

يوتي الحكمة من يشاء ومن يوت
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما
يذكر إلا أولو الألباب

المعراج

١٣١٥

وأولئك هم أولو الألباب
فيؤمنون أحسنه أولئك الذين هدانا الله
فبشر عمادي الذين يستمعون القول

قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق

(مصر في يوم السبت غرة ذي القعدة سنة ١٣١٧ * ٢ مارث (آذار) سنة ١٩٠٠ هـ)

فاتحة السنة الثالثة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله * والصلاة
السلام على سيدنا محمد وآله وصحبه ومن والاه
« يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك *
يا أي صورة ما شاء ركبك * كلا » لا تغتر بربك فليس الغرور من لوازم
كرم * واشكر له نعمة التعديل والتسوية فان الكفران يزيل النعم * فبهذه
نعمة جعلك خليفة في الارض * واستعمرك فيها الى يوم العرض * وسخر
لك العوالم العلوية والسفلية * وذللك القوى الطبيعية * وهداك النجابين *
بين لك السنتين * ان هذا القرآن الذي لايها لايها هي اقوم * وأنزل عليك
كتاب والحكمة وعلمك بما لم تكن تعلم * ولقد كرمنابني آدم وحنانهم في البر
البحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً

يا أيها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه * وسعادتك أو شقاوتك محصورة فيه * فأما الذين يقوون بمقوق الاستعمار بحسب السن الطبيعية * نأولئك أصحاب السعادة والخلافة في دنياهم * وإذا ضموا إليها تزكية الارواح باتباع السن الدينية * تمت لهم السعادة في اخراهم * وأما الذين يجهلون سنة الله في هذه الاكوان * ويقصرون بما اقتضته الحكمة الالهية من العمران * نأولئك هم الذين لا يرون في دنياهم من السعادة فتىلا * ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا *

« يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللا رسول اذا دعاكم لما يحكم الحياة الابدية * ويمتكم بالسعادة الدنيوية والاخرية * (واذكروا اذا انتم قليل مستضعفون في الارض تخافون أن يتخطفكم الناس فأويكم وأيدكم بنصره وورزقكم من الطيبات املكم تشكرون) ولو شكرتم لظلت هذه النعم في مزيد * (واذا تاذن ربكم ائن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد) * فلو لا كفر النعم * لما حلت بنا هذه النقم * ففاننا ونحن كثير * ما كان لنا ونحن قليل * حلت بنا الرزايا والمصائب * وتخطفنا الناس من كل جانب * (ذلك بان الله لم يك منيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم وان الله سميع عليم) منح الله آباءنا الاولين * ما وعد به عباده المؤمنين * وما كان ذلك محاباة وجزافا * وحرمانا نحن من تلك السيادة * وحيلى بيتنا وبين هاتيك السادة * وما كان ذلك بخلا أو اخلافا * ولكنه أعطى كلاً ما طالبه بلسان حاله * واكتسبه بجليل أعماله * كلاً نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا * انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض والآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا

(يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله) بالرجوع الى سنته الكونية والدينية
والشكر على نعمه النفسية والآفاقية * (يجعل لكم فرقانا) يزيح عنكم
الشبهات * ونوراً تهتدون به في هذه الظلمات * (ويكفر عنكم سيئاتكم)
التي تقاسون بلاءها * (ويغفر لكم) ذنوبكم التي تساورون عناءها * (والله
ذو الفضل العظيم) * هداكم بالدين القيم الى النجاح في المال * والفلاح في المال *
فمن نجح به فأولئك هم المفلحون * ومن فاته الربح به فأولئك هم الخاسرون *
وقدمت سنة الأولين * بان الناس تبع لرؤسائهم في الدنيا والدين * فما
غوينا الا بغوايتهم * ولا نهتدي الا بهدائيتهم * فاذا انتطع من الحكام الرجاء *
فهو لم ينقطع من العلماء * سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا
ان أولى الناس بتعليق الآمال بالعلماء * من دون الحكام والامراء * هي
الامة التي ماترك دينها رابطة الا وحلها * وحل بعد ذلك محلها * حتى أحاط
بجميع المصالح البشرية * وأوضح محجة الشؤون الروحية والجسدية * فكل
ما أصابته من السعادة كان يفيض عليها من سماء الدين * وكل ما أصابها من
الشقاء انما هو بالانحراف عن صراط الدين * فلا جرم تكون حياتها بحياة الدين *
وموتها بموت علماء الدين * ويصح ان تضيف ماهي فيه من البلاء كله أو
بعضه الى تقصيرهم * وتنسب ما بقى لها من آثار النعماء الى ما كان من تشهيرهم *
أم تروا ان ما دخل عليها من المدنية المصرية * بأيدي الامراء المنسلخين عن
المعارف الدينية * كان عليها وبالا * ومازادها الا خزيًا ونكالا بخلاف * مدنيتهما
الزاهية * في أيام دولها الماضية وكان وعدًا نفعولا

فيا أيها الامة الاسلامية * التي اغترب بعضها بدعاة الوطنية * فعلقوا آمالهم
بالوساوس الاجنبية * فانقلبوا بالبعد عن دينهم خاسرين * واغترأ آخرون ببعض

أصحاب العمام * ظانين ان كل ذي عمارة عالم * فأوهوم ان طلب السيادة
والثروة منبع المآثم * وان المانية كينها كانت فهي عدوة للدين * اعلمى انه قد اخطأ
أولئك كما اخطأ هؤلاء * وأوقعوا المسلمين في اختلاف الآراء * بل أقوا
بينهم العداوة والبغضاء * فكانوا في ذلك من الظالمين * وخالصة القول
وزيدته * وصفوته وحتيته * انه لا يرجى لهذه الامة النجاح * والسير في
منهاج الفلاح * الا بدعاة ومرشد بن * يمثلون لها سعادة الدنيا في مراعاة الدين *
ويدينون لها كيف جمع القرآن بين مصالح الدارين * حيث جعل الناس على
قسمين * (فمنهم من يقول ربنا آتانا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق * ومنهم من
يقول ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار * أولئك لهم
نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب) وهذا ما قام يدعو اليه المنار في سنتيه
الماضيتين وهو ما يصبح به الآن على رأس السنة الثالثة * وقد انتشرت بفضل الله
تعالمه فاشربتها قلوب ولهجت بها السنة وكتب بمواضيعه الكتاب * وخطب
الخطباء فن مخطيء ومصيب * ومنتقد ومحيب * وهكذا يكون الامر في اوله
وستتجلى الحقيقة للناس ان شاء الله عن قريب * والعاقبة للمتقين . ولتعلمن
زبأه بمد حين . قل كل يعمل على شاكاته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا

37 - 38 - 39 - 40 - 41 - 42 - 43 - 44 - 45 - 46 - 47 - 48 - 49 - 50 - 51 - 52 - 53 - 54 - 55 - 56 - 57 - 58 - 59 - 60 - 61 - 62 - 63 - 64 - 65 - 66 - 67 - 68 - 69 - 70 - 71 - 72 - 73 - 74 - 75 - 76 - 77 - 78 - 79 - 80 - 81 - 82 - 83 - 84 - 85 - 86 - 87 - 88 - 89 - 90 - 91 - 92 - 93 - 94 - 95 - 96 - 97 - 98 - 99 - 100

فاتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء *

التعصب

لفظ شغل مناطق الناس خصوصا في البلاد الشرقية تلوكة الاسن
وترى به الافواه في المحافل والجامع حتى صار تكلمة المتكلمين يلجأ اليه العي
في تهنته والذملتاني في تقيته . أخذ هذا اللفظ بمواقع التعبير فقلما تكون

عبارة الا وهو فاتحتها أو حشوها أو خاتمها يمدون مسماه تلة لسكل بلاه
 ومنبعا لكل عناء ويزعمونه حجابا كشيئا وسداً منيعاً بين المتصنين به وبين
 الفوز والنجاح ويجمعونه عنوانا على النقص وعاما للردائل والمتسربلون
 بسر ايل الا فرنج الذاهبون في تقليدهم مذاهب الخبط والخلط. لا يميزون بين
 حق وباطل هم أحرص الناس على التشديق بهذا البدع الجديد فترام في بيان
 مناسد التعصب يهزون الرؤس ويعبثون باللحى ويرمون السبال واذارموا
 به شخصاً للخط من شأنه أردفوه للتوضيح باللفظ افرنجي «فنايتك» فان
 عهدوا بشخص نوعاً من المخالفة لمشر بهم عدوه متعصبا وهمزوا به ونهمزوا
 ولمزوا واذارأوه عبسوا وبسرواوشمخوا بانوفهم كبراً وواوه دبراً ونادوا عليه
 بالويل والشبور. ماذا سبق الى أفهامهم من هذا اللفظ وماذا اتصل بعمولهم من
 معناه حتى خالوه مبدأ لكل شناعة ومصدرا لسكل نقيصة وهل لهم وقوف
 على شيء من حقيقته ؟ ؟

التعصب قيام بالعصبية من المصادر النسبية نسبة الى العصبية وهي قوم
 الرجل الذين يعززون قوته ويدافعون عنه الضيم والعداء فالتمصب وصف
 للنفس الانسانية تصدر عنه نهضة لحماية من يتصل بها والنود عن حتمه
 ووجوه الاتصال تابعة لاحكام النفس في معلوماتها ومعارفها

هذا الوصف هو الذي شكل الله به الشعوب وأقام بناء الامم وهو
 عقد الربط في كل أمة بل هو المزاج الصحيح يوحد المتفرق منها تحت اسم
 واحد وينشئها بتقدير الله خلقا واحدا كبدن تألف من اجزاء وعناصر تدبره
 روح واحدة فتكون كشخص يمتاز في أطواره وشؤونه وسعادته وشماته عن
 سائر الاشخاص. وهذه الوحدة هي مبعث المباراة بين أمة وأمة وقبيل

وقبيل ومباهاة كل من الامتين المتقابلتين بما يتوفر لها من اسباب الرفاهة
وهناء العيش وما تجنمه قواها من وسائل العزة والمنعة وسمو المقام وتفاذ
الكلمة . والتنافس بين الامم كالتنافس بين الاشخاص اعظم باعث على بلوغ
اقصى درجات الكمال في جميع لوازم الحياة بقدر ما تسعه الطاقة

التعصب روح كليّ مهبطه هيئة الامة وصورتها وساثر ارواح الافراد
حواسه ومشاعره فاذا ألمّ باحد المشاعر مالا يلائمه من اجنبي عنه اتفعل
الروح الكليّ وجاشت طبيعته لدفعه فهو لهذا مثار الحمية العامة ومسرر
النعرة الجنسية . هذا هو الذي يرفع نفوس آحاد الامة عن معاطاة الدنيا
وارتكاب الخيانات فيما يعود على الامة بضرر أو يؤول بها الى سوء عاقبة
وان استقامة الطبع ورسوخ الفضيلة في امة تكون على حسب درجة
التعصب فيها والاتحام بين آحادها . يكون كل منهم بمنزلة عضو سقيم من
بدن حي لا يجد الرأس بارتفاعه غنى عن القدم ولا يرمى القدمان في تطرفهما
انحطاطا في رتبة الوجود وانما كل يؤدي وظائفه لحفظ البدن وبقائه

كلما ضعفت قوة الربط بين افراد الامة بضعف التعصب فيهم استبرخت
الاعصاب ورثت الاطناب وركت الاوتار وتداعى بناء الامة الى الانحلال
كما يتداعى بناء البنية البدنية الى الفناء بعد هذا يموت الروح الكلي وتبطل
هيئة الامة وان بقيت آحادها فما هي الا كاجزاء المتناثرة اما ان تتصل
بأبدان اخرى بحكم ضرورة الكون واما ان تبقى في قبضة الموت الى ان ينفخ
فيها روح النشأة الآخرة . سنة الله في خلقه . اذا ضعفت العصبية في قوم رماه
الله بالقتل وغفل بعضهم عن بعض واعقب الغفلة تقطع في الروابط وتبعه تقاطع
وتدابر فيتسع للاجانب والعناصر الغريبة عجائب التداخل فيهم وان تقوم لهم

قائمة من بعد حتى يعيدهم الله كما بدأهم بإفاضة روح التعصب في نشأة ثانية .
نعم ان التعصب وصف كسائر الاوصاف له حد اعتدال و طرفا فراط
وتفريط واعتداله هو الكمال الذي يبتنا من اياه والتفريط فيه هو النقص الذي
أثرنا الرزاياه والافراط فيه مذمة تبعث على الجور والاعتداء فالمرطفي تمصبه
يدافع عن المتحم به بحق وبغير حق ويرى عصبته منفردة باستحقاق
الكرامة وينظر الى الاجنبي عنه كما ينظر الى العمل لا يعترف له بحق ولا
يرعى له ذمة فيخرج بذلك عن جادة العدل فتقلب منفعة التعصب الى
مضرة ويذهب بهاء الامة بل يتقوض مجدها فان العدل قوام الاجتماع
الانساني وبه حياة الامم وكل قوة لا تخضع للعدل فميرها الى الزوال وهذا
الحد من الافراط في التعصب هو المقوت على لسان صاحب الشرع صلى
الله عليه وسلم في قوله ليس منا من دعا الى عصبية الحديث . التعصب كما
يطلق ويراد به النعرة على الجنس ومرجها رابطة النسب والاجتماع في منبت
واحد كذلك توسع أهل العرف فيه فاطلقوه على قيام المتحمين بصلة الدين
لمناصرة بعضهم بعضا والمنتطمون من متلدة الافرنج يخصصون هذا النوع منه
بالمقت ويرمون به بالتعس ولا نخال مذهبهم هذا مذهب العقل فان لجة يصير
بها المتفرقون الى وحدة تندفع عنها قوة لدفع الغائلات وكسب الكمالات
لا يختلف شأنها اذا كان مرجعها الدين أو النسب وقد كان من تقدير العزيز
العاليم وجود الرابطين في أقوام مختلفة من البشر وعن كل منها صدرت في
العالم آثار جليلة يفتخر بها الكون الانساني وليس يوجد عند العقل أدنى فرق
بين مدافعة القريب عن قريبه ومعاونته على حاجات معيشته وبين ما يضر
عن ذلك من المتلاحين بصلة المعتقد ورابطة المشرب . فتعصب المشتركين في

الدين المتوافقين في أصول العقائد بعضهم لبعض إذا وقف عند الاعتدال
وتم يدفع إلى جور في المعاملة ولا انتهاك لحرمة المخالف لهم أو نقض لذهته فهو
فطنة من أجل الفضائل الإنسانية وأوفرها نفعاً وأجز لها فائدة بل هو أقدس
ربنا وعلاها إذا استحكت صعدت بذوي المسكنة فيها إلى أوج السيادة
وذروة المجد خصوصاً إن كانوا من قبيل قوي فيهم سلطان الدين واشتدت
سلوته على الأهواء الجنسية حتى أشرف بها على الزوال كما في أهل الديانة
الإسلامية على ما أشرنا إليه في العدد الثاني من جريدتنا (*)

لا يؤخذ علينا في التمول بأنه من أقدس الروابط فإنه كما يطمس رسوم
الاختلاف بين أشخاص وأحاده ممددة ويصل ما بينهم في المقاصد والعزائم
والاعمال كذلك يمحو أثر المنازعة والمنافرة بين القبائل والعشائر بل الاجناس
المتخالفة في المنابت واللغات والعادات بل المتباعدة في الصور والأشكال
ويحول أهواءها المتضاربة إلى قصد واحد وهو تأصيل المجد وتأيد الشرف
وتخيد الذكر تحت الاسم الجامع لهم. هذا الأثر الجليل عهد لقوة التعصب
الديني وشهد عليه التاريخ بمد ما أرشد إليه العقل الصحيح وما كانت رابطة
الجنس تتقوى على شيء منه

تفتخ جماعة من مترنقة هذه الاوقات في بيان مفسد التعصب
الديني وزعموا ان حمية أهل الدين لما يؤخذ به اخوانهم من ضيم وتضافرهم
لدفع ما يلهم بدينهم من غاشية الوهن والضعف هو الذي يصددهم عن السير إلى
كمال المدنية ويحجبهم عن نور العلم والمعرفة ويرمي بهم في ظلمات الجهل
ويحملهم على الجور والظلم والعدوان على من يخالفهم في دينهم ومن رأي

(*) يشير إلى مقالة نفيسة عنونها «الجنسية والديانة الإسلامية» وسنشرها في عدد آخر

اوائك المتفتحين ان لا سبيل لدرء المفسد واستكمال المصالح الا بانحلال
 العصبية الدينية ومحو أثرها وتخليص العقول من سلطة العقائد وكثيراً
 ما يرجفون باهل الدين الاسلامي ويخوضون في نسبة مذام التعصب اليهم
 كذب الخراصون ان الدين أول معلم وأرشد استاذ وأهدى قائد الانفس
 الى اكتساب الملوهم والتوسع في المعارف وأرحم مؤدب وأبصر مروض يطبع
 الارواح على الآداب الحسنة والخلائق الكريمة ويقبها على جادة العدل
 وينبه فيها حاسة الشفقة والرحمة خصوصاً دين الاسلام فهو الذي رفع أمة
 كانت من أعرق الامم في التوحش والقسوة والخشونة وسماها الى أرقى
 مراقي الحكمة والمدنية في أقرب مدة وهي الامة العربية

قد يطرأ على التعصب الديني من التغالي والافراط مثل ما يعرض على
 التعصب الجنسي فيفضي الى ظلم وجور بل ربما يؤدي الى قيام أهل الدين
 لآبادة مخالفينهم ومحو وجودهم كما قامت الامم الغربية واندفعت على بلاد
 الشرق لمحض الفتك والابادة لا لفتح ولا للدعوة الى الدين في الحرب الهائلة
 المعروفة بحرب الصليب وكما نزل الاسبانيوليون بمسلي الاندلس وكما وقع
 قبل هذا وذاك في بداية ما حصت الشوكة للدين المسيحي ان صاحب
 الساطان من المسيحيين جمع اليهود في القدس وأحرقهم الا ان هذا العارض
 لمخالفته لاصول الدين قلما تمتد له مدة ثم يرجع ارباب الدين الى أصوله القائمة
 على قواعد السلم والرحمة والعمل

أما أهل الدين الاسلامي فمنهم طوائف شطت في تعصبها في الاجيال
 الماضية الا انه لم يصل بهم الافراط الى حد يقصدون فيه الابادة واخلاء
 الارض من مخالفينهم في دينهم وما عهد ذلك في تاريخ المسلمين بعد ما تجاوزوا

حدود جزيرة العرب ولنا الدليل الاقوم على ما نقول وهو وجود الملل المختلفة في ديارهم الى الآن حافظة اعقائدها وعوائدها من يوم تسلطوا عليها وهم في عنفوان القوة وهي في وهن الضعف . نعم كان للمسلمين ولع بتوسيع الممالك وامتداد الفتوحات وكانت لهم شدة على من يعارضهم في سلطانهم الا لهم كانوا مع ذلك يحفظون حرمة الاديان ويرعون حق الذمة ويعرفون لمن خضع لهم من الملل المختلفة حقه ويدعون عنه غائلة العدوان ومن العقائد الراسخة في نفوسهم (ان من رضي بذمتنا فله مالنا وعليه ما علينا) ولم يعدوا في معاملتهم غيرهم عن أمر الله في قوله (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم أو الوالدين والاقربين) اللهم الا ما لا تخلو عنه الطباع البشرية ومن نشأة المسلمين الى اليوم لم يدفعوا أحداً من مخالفينهم عن التقدم الى ما يستحقه من علو الرتبة وارتفاع المكانة ولقد بما في دول المسلمين على اختلافها الى المراتب العالية كثير من أبواب الاديان المختلفة وكان ذلك في شديتها وكمال قوتها ولم يزل الامر على ما كان وفي الظن ان الامم الغربية لم تبلغ هذه الدرجة من العدل الى اليوم (فسحقاً لقوم يظنون ان المسلمين يتعصبون بمخالفهم من حقوقهم) لم يسلك المسلمون من عهد قوتهم مسلك الالزام بدينهم والاجبار على قبوله مع شدة بأسهم في بدايات دولهم وتغلغلهم في افتتاح الاقطار واندفاع همهم للبسطة في الملك والسلطة وانما كانت لهم دعوة يباغرنها فان قبلت والا استبدلوا بها رسماً مالياً يقوم مقام الخراج عند غيرهم مع رعاية شروط عادلة تعلم من كتب الفقه الاسلامي . هذا على خلاف متنصرة الرومانيين واليونانيين أيام شوكتهم الاولى فانهم ما كانوا يطأون أرضاً الا ويازمون أهلها بخلع اديانهم والتطوق

بدين أولئك المسلمين وهو الدين المسيحي كما فعلوا في مصر وسوريا بل وفي البلاد الافرنجية نفسها - هذا فصل من الكلام ساق اليه البيان وفيه تبصرة لمن يتبصر وتذكرة لمن يتذكر ثم أعود بك الى سابق الحديث فيما كنا بصدده - هل لما قل لم يصب برزينة في عقله ان يعد الاعتدال من التعصب الديني نقيصة؟ وهل يوجد فرق بينه وبين التعصب الجنسي الا بما يكون به التعصب الديني أقدس وأطهر وأعم فائدة؟ لا نخال عاقلا يرتاب في صحة ما قررناه فما لا واثمك القوم يهدرون بما لا يدرون؟ أي أصل من أصول العقل يستندون اليه في المفاخرة والمباهاة بالتعصب الجنسي فقط واعتقاده فضيلة من أشرف الفضائل ويعبرون عنه بحجة الوطن (*) وأي قاعدة من قواعد العمران البشري يعتمدون عليها في التهاون بالتعصب الديني المعتدل وحساباته نقيصة يجب الترفع عنها؟

نعم ان الافرنج تأكد لديهم أن اقوى رابطة بين المسلمين انما هي الرابطة الدينية وأدركوا أن قوتهم لا تكون الا بالعصبية الاعتقادية ولا واثمك الافرنج مطامع في ديار المسلمين وأوطانهم فتوجهت عنايتهم الى بث هذه الافكار الساقطة بين أرباب الديانة الاسلامية وزينوا لهم هجر هذه الصلة المقدسة وفصم حبالها لينقضوا بذلك بناء الملة الاسلامية ويمزقوها شيعاء وأحزاباً فانهم علموا كما علمنا وعلم العقلاء أجمعون أن المسلمين لا يعرفون لهم جنسية الا في دينهم واعتقادهم وتسنى للمفسدين نجاح في بعض الاقطار الاسلامية وتبعهم بعض الغفل من المسلمين جهلاً وتقليداً فساعدوهم على التنفير من

(*) تأمل كيف صرح بان الذين يحاولون منع التعصب الديني يريدون أن يستبدلوا به التعصب الوطني

العصبية الدينية بعد ما فقدوها ولم يستبدلوا بها رابطة الجنس (الوطنية) التي
يبالغون في تعظيمها واحترامها حقاً منهم وسفاهة فمثلهم كمثل من هدم بيته قبل
أن يبني لنفسه . سكتنا سواء فاضطرر للاقامة بالعرء معرضاً لقواعل الجو
وما تصول به على حياته

هذا أسلوب من السياسة الاوربية أجادت الدول اختبارها ووجنت ثمار
فاخذت به الشرقيين لتنال مطامعها فيهم فكثير من تلك الدول نصبت
الجبال في البلاد العثمانية والمصرية وغيرها من الممالك الاسلامية ولم تعد
صيداً من الامراء والمنتسبين الى العلم والمدنية الجديدة واستعملتهم آلة في
بلوغ مقاصدها من بلادهم وليس عجبنا من الدهريين والزنادقة ممن
يتسترون بلباس الاسلام أن يميلوا مع هذه الالهواء الباطلة ولكننا نعجب من
أن بعضاً من سدج المساهين مع بقائهم على عقائدهم وثباتهم في ايمانهم
يسفكون الكلام في ذم التعصب الديني ويلهجون في رمي المتعصبين بالخشونة
والبعد عن معدات المدنية الحاضرة ولا يعلم أولئك المسامون انهم بهنا
يشقون عصاهم ويفسدون شأنهم ويخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المارقين
يطلبون محو التعصب المعتدل وفي محوه محو الملة ودفعها الى أيدي الاجانب
يستعبدون بها ما دامت الارض أرضاً والسماء سماء

والله ما عجبنا من هؤلاء وهؤلاء بأشد من العجب لاحوال الغربيين
من الامم الافرنجية الذين يفرغون وسعهم لنشر هذه الافكار بين الشرقيين
ولا ينجلون من تبشيع التعصب الديني ورمي المتعصبين بالخشونة . الافرنج
أشد الناس في هذا النوع من التعصب وأحرصهم على القيام بدواعيه ومن

(*) ذكر هنا من مثال ذلك ان الانكليز سعوا بنشر جريدة وانشاء مدرسة لبت
هذه الاباطيل حذفناه اختصاراً أو أمانياً بهم فمن حمل لواء الوطنية يدعي بعض الانكليز

القواعد الاساسية في حكوماتهم السياسية الدفاع عن دعاة الدين والقائمين
بنشره ومساعدتهم على نجاح أعمالهم واذا عدت عادية مما لا يخلو عنه الاجتماع
البشري على واحد ممن على دينهم ومذهبهم في ناحية من نواحي الشرق
سمت صياحاً وعويلاً وهيئات ونباتات تتلاقى أمواجهها في جو بلاد المدينة
الغربية وينادي جميعهم ألا قد ألت ملمة وحدثت حادثة مهمة فاجمعوا الامر
وخذوا الاهبة لتدارك الواقعة والاحتياط من وقوع مثلها حتى لا تنخدش
الجامعة الدينية وتراهم على اختلافهم في الاجناس وتباغضهم وتحاقدهم وتباينهم
في السياسات وترقب كل دولة منهم لمة الاخرى حتى توقع بها السوء
يتقاربون ويتآلفون ويتحدون في توجيه قواهم الحربية والسياسية لحماية من
يشاكلهم في الدين وان كان في أقصى قاصية من الارض ولو تقطعت بينه
وبينهم الانساب الجنسية

أما لوفاض طوفان الفتن وطم وجه الارض وغمر وجه البسيطة من
دماء المخالفين لهم في الدين والمذهب فلا ينبض فيهم عرق ولا يتنبه لهم
احساس بل يتغافلون عنه ويذرونه وما يجرف حتى يأخذ مده الغاية من
حده ويذهلون عما أودع في الفطر البشرية من الشفقة الانسانية والمرحمة
الطبيعية كأنما يعدون الخارجين عن دينهم من الحيوانات السائمة والهمل
الراعية وليس من نوع الانسان الذي يزعم الاوربيون انهم حماته وانصاره
وليس هذا خاصاً بالمتدينين منهم بل الدهريون ومن لا يعتقدون بالله وكتبه
ورسله يسابقون المتدينين في تعصبهم الديني ولا يألون جهداً في تقوية
عصبيتهم وليتهم يقفون عند الحق ولكن كثيراً ما تجاوزوه . أما ان شأن
الافرنج في تمسكهم بالعصبية الدينية اغريب . يبلغ الرجل منهم أعلى درجة

في الحرية كغلاستون وأضرا به ثم لا نجد كلمة تصدر عنه الا وفيها نثقة
من روح بطرس الراهب بل لا يرى روحه الا نسخة من روحه (انظر الى
كتب غلاستون وخطبه السابقة)

فيا أيها الامة المرحومة هذه حياتكم فاحفظوها ودمائكم فلا تريقوها
وأرواحكم فلا ترهقوها وسعادتكم فلا تبيعوها بثمان دون الموت. هذه هي
روابطكم الدينية لا تغرنكم الوسوس ولا تستهوينكم الترهات ولا تدهشكم
زخارف الباطل ارفعوا غطاء الوهم عن باصرة الفهم واعتصموا بحبال الرابطة
الدينية التي هي أحكم رابطة اجتمع فيها التركي بالعربي والفارسي بالهندي
والمصري بالمغربي وقامت لهم مقام الرابطة النسبية حتى ان الرجل منهم ليالم
لما يصيب أخاه من عاديات الدهر وان تناعت دياره . وتقاصت أقطاره .
هذه صلة من أمتن الصلات ساقها الله اليكم وفيها عزتكم ومنعتكم
وسلطانكم وسيادتكم فلا توهنوها . ولكن عليكم في رعايتها ان تخضعوا
لسطوة العدل فالعدل أساس الكون وبه قوامه ولا نجاح لقوم يزدرون
العدل بينهم وعليكم ان تتقوا الله وتلزموا أوامره في حفظ الذمم ومعرفة
الحقوق لأربابها وحسن المعاملة واحكام الالفة في المنافع الوطنية بينكم وبين
أبناء أوطانكم وجيرانكم من أرباب الاديان المختلفة فان مصالحكم
لا تقوم الا بمصالحهم كما لا تقوم مصالحهم الا بمصالحكم وعليكم ان لا تجعلوا
عصبية الدين وسيلة للعدوان وذريعة لانتهاك الحقوق فان دينكم ينهاكم
عن ذلك ويوعدكم عليه بأشد العقاب . هذا ولا تجعلوا عصبيتكم قاصرة على
مجرد ميل بعضكم لبعض بل تصافروا بها على مباراة الامم في القوة والمنعة
والشوكة والسلطان ومنافعهم في اكتساب العلوم النافعة والفضائل

والكمالات الانسانية . اجعلوا عصبيتكم سبيلا لتوحيد كلمتكم واجتماع
شماكم وأخذ كل منكم بيد أخيه ايرفعه من هوة النقص الى حضيض الكمال
وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الأثم والعدوان . (العروة الوثقى)
يقول منشيء هذه المجلة ان الوطنية العمياء التي يلفظ بها بعض الناس
في مصر هي أضر على الرابطة الاسلامية من ذم التعصب الديني لانها
ضرتها وخصيتها ولذلك ترى اصحابها يمتنون غير المصري ممن يقيم في
مصر وان قام لهم باسرف الخدم وهي خدمة الدين ولا يستحي كتابهم حيث
يسجلون في جرائدهم مثل قولهم ان هؤلاء غرباء وجاءوا بلادنا ليتعيشوا
ويتريشوا وما أشبه هذه السخافات فوالإسلاماه . ولا حول ولا قوة الا بالله

باب التريية والتعليم

﴿ أميل القرن التاسع عشر ﴾

(٢١) من هيلانة الى اراسم في ٢ يوليه سنة - ١٨٥

اترى ان الكمال لا يخلو من نقص والحسن لا يعرى من قبح ؟ أي
والحق اقول اراني مدفوعة الى اعتقاد ذلك بواجب كافية . فما عاينته من احوال
الانكاز واخلاتهم ينطبق انطباقاً تاماً في بعض المواضع على ما سمعته عنهم
من السرجون سنت اندروز واكن تصفحي هذه الاخلاق وترديد فكري
فيها قد اضطرني الى الاخذ بالحزم في امتداحها وترك المجازفة في اطرائها .
لاكثر الامهات اللاتي الاقيهن في بيت السيدة وارنجتون اولاد عديدون
فما اعجب ما يرى في جميعهم من مقدار تحققهم بما لمخالطهم من الاوهام
وسرعة انطباع معتقداتهم الباطلة في نفوسهم فتراهم على قلة عنهم بالامور

يفرقون بين مطلق رجل والسري المهذب من الرجال ومطلق امرأة والسيدة الكريمة من النساء فرقا تاما ويميزون من ولدوا لخدمتهم ممن يجب لهم عليهم الاجلال والتعظيم لاول نظرة اليهم غير مترددين في ذلك ولا مرتابين ، ويحافظون على شرف الاقتداء بعظماء الناس في سيرهم لا لان ذلك مطلوب لذاته بل لعدم الاخلال بما تواضع عليه اولئك العظماء من الآداب . واني اعلى يقين من انك لو اطلمت على هذا العالم الناشيء لوجدت فيه شيئا من التصاف . فلشد ما يرى فيهم من العجرفة وما يبدو من امام الاجانب من ظواهر الابهة الصببانية .

أليست حقيقة الامر ان هؤلاء الانكيز أنفسهم على ما لهم من الحرية الواسعة وما فيهم من كمال استحقاقها هم في غاية الخشية والخضوع لرأي الكافة ؟ أليس شأنهم في هذا شأن باسكال (١) الذي يسمي ذلك الرأي ملك الدنيا . على اني لا أدري أي تأثير له فيها يستحق به هذه التسمية ولكني أخال انه له في انكيز من الساطان والسيطرة ما ليس مثله لفكتوريا فان جيراننا ينشأون من صفرهم عبيداً مختارين لبعض مواضع قومية فيوجبون على أنفسهم تعظيم ما عظمه جمهور الهندين من قومهم بدون بحث فيه ولا نظر فكل منهم في سيرته وآرائه تبع لغيره ، تمتد على ما لهذا الغير من الاعتبار وأعلو السكامة وتراهم في منتهياتهم قليلي الكلام بل ان محادثاتهم لا تخرج عن حدود المواضيع التي قدسها استقرار العادة . فلهم جمل من

(١) باسكال ويسمى بليز باسكال هو كاتب ومهندس فرنساوي شهير ولد في كليرمونت فيراند سنة ١٦٢٣ ومات سنة ١٦٦٢ ميلادية وله مؤلفات شهيرة منها « افكار باسكال »

المعاني والافكار كلها تحجرت في أخلاقهم وعوائدهم فأجمعوا على عدم المناظرة والجدال فيها.

اني الى الآن لم أعرف الا نكايه معرفة تكفي لادراك سر هذه المباينات وانما الذي أراه في كبارهم انهم قد جمعوا بين غاية الاستقلال في أفعالهم وغاية التقليد في آرائهم وأما صغارهم فانهم كذلك أحرار في حركاتهم وفي معظم ما تتوجه اليه عزائمهم من أعمالهم لكنهم يحجرون على أنفسهم ان تتعلق هذه العزائم من الاعمال بما يخالف تقاليد أهلهم وآثار سلفهم وعوائد الصالحين من مخالطتهم وربما كانت الحكمة في كل ذلك ان القوم قد رأوا طباعهم تجري بهم في بحر لحي من الحرية جري السفن مدت شرعها فاضطروهم ذلك الى طلب صرساة يوقفون بها جريها فالتسوها في ضبط الاخلاق البيتية وفي العوائد القومية والاصول الملية . اهـ

دار علوم في مكة المكرمة

شكو ناغير صرة في النار من افعال العارفين والفتنون في البلدين المكرمين مكة والمدينة مهبط الوحي ومشرق أنوار العلم والحكمة تنبئها الدولة العلية والحضرة السلطانية الى تدارك ذلك . وقد ذكرت جريدة الرياض (التي سيأتي تقريرها) المدرسة السواتية التي تأسست في مكة المكرمة من نحو ربع قرن وانه انخط شأنها الآن بسبعين أحدهما موت النواب محمود علي خان صاحب رئيس جهتاري من مضاف بلند شهر (رحمه الله تعالى) فن ذلك الامير الفاضل كان ركن هذه المدرسة وعمادها ومبالتغا في ارفادها وامدادها . وثانيها انتشار الطاعون في بلاد الهند الذي حل بين مسلمي الهند وبين بلد الله الامين وقد كان للمدرسة في كل عام برقد عظيم من

أغنيائهم وحاصل القول ان المدرسة قد حيل بينها وبين موارد ثروتها قال صاحب الرياض وأعضاء الشورى (أي في الهند) والمهتمون بالمدرسة الصولتية يبتغون اقامة (دار علوم) في مكة المكرمة تجمع بين علوم الدين وعلوم الدنيا حتى الحرف والصنائع ثم قال (وكفى لمسلمي الهند فخراً يباهون به ان يعتقد بتوجههم دار العلوم في أم القرى . وأنا أردت ان أدور في جميع أقطار الهند وبلادها وأصبارها لاحتد لها نقودا وأرصن بها بناء دارالعلوم لتعليمات الفنون الذبوية والعلوم الدينية وقد جعلني الجناب المولوي محمد سعيد منتظم المدرسة الصولتية في بلد الله الامين وكيلاً من قبله في بلاد الهند) ثم ذكر انه جعل جريدته داعية الى هذا وانه يعطي لكل من يدفع له شيئاً من النقود وصولاً (قسمة) محتوماً بختم المولوي محمد سعيد ويتكفل هو بإيصال النقود اليه

(اقتراح المنار)

نشكر لاخواننا مسلمي الهند الساعين بهذا العمل المبرور غيرتهم الدينية ونعترف لهم بفضل السبق اليه ولكن نحب ان يشاركهم فيه سائر اخوانهم المسلمين في جميع أقطار الارض ونقترح على مسلمي كل قطر ان يؤلفوا لجنة للاكتتاب وجمع المال لهذا العمل الشريف يرئسه في كل مصر أحد أهل الفضل والوجاهة وان يحث عاياه الخطباء وأصحاب الجرائد عموماً وان تكون اللجنة العليا في مكة المكرمة نفسها وان يكون بينها وبين سائر اللجان اتصال بالمكاتبة وان تعهد كل لجنة من لجان الآفاق الى بعض الفضلاء الذين يقصدون الحج بحضور اللجنة العليا واكتناه شؤونها . واذا اتفق السيد الشريف أمير مكة مع دولة واليها على الإيعاز الى خطباء الحرم الشريف

وخطباء عرفة بحث الحجاج على التبرع لهذا العمل المبرور فلا تسلم عما يظهر
من المكارم الاسلامية في تلك البقاع القدسية وقد كنا اقترحنا في المجلد
الاول من (المنار) انشاء جمعية اسلامية كبرى في مكة المكرمة يكون لها
شعب في جميع بلاد الاسلام وبيدنا هنالك أعمالها ومزاياها وأشرنا الى الصعوبة
التي أمامها ولكن هذا العمل (انشاء دار علوم) لا صعوبة امامه بل هو
متيسر جدا ان شاء الله تعالى وسيكون فائحة خير لجمع كلمة المسلمين بفضل
الله تعالى وبه يظهر المسلم الغيور ممن لاحظ له من الغيرة على الاسلام
الاكثر اللفظ والكلام. وسنعود الى الموضوع ونرجو من المؤيد الاغرم
من سائر الجرائد المصرية حث اخواننا المصريين على ان يسبقوا سائر
المسلمين الى الانضمام الى اخوانهم الهنديين . والله لا يضيع أجر المحسنين .
وأقسم بالله العظيم رب البيت الحرام ومميزه على سائر البلاد بظهور نور
الاسلام على جميع المقربين من سيدنا ومولانا أمير المؤمنين وخليفة المسلمين
ان يباغوه خبر هذه المدرسة بالصفة الحقيقية التي ترضيه لكي تبيض عليها
مكارمه الهامة . وتحوطها رعايته السامية . وعسى ان يتم من يسمع له
الكلام . من علي ذلك المقام . كسماحة السيد أبي الهدي أفندي بان يكون
الواسطة بين المسلمين وخليفتهم في أمنيتهم هذه فيكون له عند الجميع شأن
عظيم . وعند الله اجر كريم

آثار علمية ادبية

نفتح باب الآثار الادبية . بقصيدة من غرر القصائد العصرية . مزينة بمدح
مولانا أمير المؤمنين . وخليفة المسلمين . السلطان الاعظم عبد الحميد خان أيد الله

دولته . وأخذ شوكته . نظم عقدهما صديقنا الفاضل . الشيخ محي الدين افندي
الخطاط البيروتي وهي

اليك فما تفني القنا والقنابل
وليس الظبي الا مخاريق لآعب
وايست قلاع الجوّ تدعى معاقلا
وما صوجلان الملك يدفع اكرة
وما يصنع البحار فوق سفينة
وما تصنع الاجناد والجهل قائد
دع البذخ ماهدني القصور مشيدة
كذلك ما تبني الجبال شواهدا
اذا العلم لم تهده منك معاهد
وما العلم الا الدين مع عمل به
وما الشعب والسلطان الا وشائج
أنتك أمير المؤمنين ووجهها
تمد يميننا ذات يمن ومعصم
قرونا ثلاثا جاوزت بعد عشرة
ونحي وفي الاسلحة حي وميت
تقطعها الاجيال وهي فواضع
توالت عليها الحادثات وكتفها
مخامتها كمالا بلى كنت شيخها
خليفة رب الكون تلك خلافة

اذا لم يقيم بالامر كاف وكافل
اذا سلمها كف عن العدل عادل
اذا لم يدر أمر المعقل عاقل
اذا لعبت بالصوجلان الاسافل
اذا عطلت بالسير منها المراحل
وما تنفع القواد والجند خاذل
لتبني فخارا والمشيد جاهل
تناطح هام الافق وهي مجاهل
غدت بلقعا وهي الربوع الا واهل
وما الدين والاعمال الا الفضائل
وما الناس والاوطان الا الفعائل
ووجهك وضاح عليه دلائل
له الكون كف والانام أنامل
وتبقى الى ان يسجل الكون ساحل
وليس بقايا السيف الا الثواكل
وترتقبها الاقتال وهي قوائل
طليق وما للقيد الا السلاسل
وما ونيت يا كهل منك الكواهل
اذا أمت لم يبق في الكون عاهل

رعيت رعاك الله أي رعية
 وما ينفع الجيش العرمرم في الوغا
 تبوات عرش الملك والجهل طالع
 على حين ما ان الخلافة أعوزت
 وأم العار امت خطيبا لبرها
 يقولون ما اساس الامور كغيره
 ومارا كب البحر العباب تحوطه
 وكم من طليق للسياسة يدعي
 يظنون تحرير الجرائد دولة
 ظنون وتخريص وأوهام زاجر
 يديرون أمر الكون والكون دائر
 نعم ان منهم نافع لبلاده
 فلا يتعدى أول العقد آخر
 فدعهم بلج القول تفديك أمة
 تمك ظن الله إذ أنت عندها
 لقد سستها بالعلم والحلم والندى
 مليك البرايا دأبك الجدل لا تقف
 كذلك دهاقين العال ورجاله
 عداك الردى لو كنت في غير شرقنا
 ولو أن أهل الشرق مهلك لم نجد
 لقد شددت للتعليم أي مدارس

تقاتل بالارواح فهي الجحافل
 اذا لم يكن مستقتلا من يقاتل
 بأفق الرزايا والخطوب نوازل
 زعيما فلم تقبل سواك القبائل
 وليس لبيت المجد غيرك أهل
 فقلت وكم قد قال في الناس قائل
 عواد كمن يؤويه بالبر ساحل
 فلما تولى شكلته المشا كل
 وما هي الا القول للبيع نازل
 يشوبهم بالطبع حق وباطل
 على سنن للناس فيها شواغل
 ولكن وأيم الله هن قلائل
 ولا يتخطى مركز العقد واصل
 بك اتصلت روحا فلم يبق فاصل
 خاينته والسر في تلك حاصل
 وهندي المزاي كلها والفضائل
 فأنت لنا عضو عن الجسم عامل
 وليس امراً الا الهمام الخالجل
 ما نصبت الا اليك الهيا كل
 سوى الجدبل ما كان في الشرق حامل
 بها علمتنا كيف تنشأ المعامل

ولكننا اعتدنا الخمول وشرقنا
 نؤمل ان يبقى لذي الامر عالة
 فلا المال يرضينا ولا العلم نبتني
 ونعتد الحكم هيكل قدرة
 اذا موسر أو عالم نبقا بنا
 ولست أزكى النفس بل أنا واحد
 ودونكها ليس التبرج شأنها
 لقد صفتها والشعر يشهد اني
 وما تبتغي مني البلاغة ان اكن
 دعوي وشأني والتظاهر لا أرى
 أناخت عليه بالحمول كلا كل
 يعول علينا الدهر والكل عائل
 ولا للعلا نسى وهذا التسافل
 له البدر صيد والنجوم حبال
 يعرفل مسماه سري وسافل
 بلى كنا المسؤول والله سائل
 ولم تتبدل قط والغير باذل
 هجرت قوافيه فهن قوافل
 بليغاً بعصر فيه باقل قائل
 فليس يعاب البدر والبدر آفل

(المنار) لم تصرف بشيء من أبيات القصيدة ولا من ألفاظها المفردة لأنها جاءت
 من حضرة ناظمها الفاضل بالتصحيح ومضاهة بامضائه

﴿ تقاريط ﴾

(فلسفة البلاغة) وضع العلامة عبد القاهر الجرجاني فنون البلاغة وكتب
 فيها ما يتنافس فيه المتنافسون ثم جاء من بعده فكتب دون ما كتب عبد القاهر ولم تنزل
 البلاغة تسفل وتنضال على تماسدي السنين والاجيال حتى آلت الى الاضمحلال
 وأذنت بالزوال ولم يبق عند المشتغلين بتلك الفنون الا بعض المحاورات اللغوية في
 أساليب كتب المؤلفين الذين تبعوا اساليبهم عن ذوق اللغة الصحيح. وقد تنبه الناس في
 هذا العصر الى احياء فنون اللغة العربية وتحصيل ملكة البلاغة فيها ورأى صديقنا
 العالم الفاضل المعلم جبر صومط استاذ اللغة العربية بالمدرسة الكلية السورية الاميركانية في
 بيروت ان حالة العصر تقتضي وجود تأليف في البلاغة بأسلوب جديد فألف أولاً
 كتاب (الخواطر الحسان) وقد أهدانا من أشهر كتابا آخر سماه فلسفة البلاغة

﴿ انتشار دين الاسلام ﴾

جاء في جريدة الحاضرة الغراء مانعته
بعث الفاضل محمد أفندي عبد الحق القاطن في مقاطعة قولينسلاند من أعمال
القارة الاسترالية برقيم حري بالذكر أوضح فيه ان الدين الاسلامي آخذ بالانتشار في
جزائر فيكتوريا وجنوبي بلاد الغال وقولينسلاند والقيشي انتشاراً مهماً وان المسلمين
قطن هذه الجزائر يبذلون كل مرتخص وغال في سبيل الحصول على الكتب الدينية
الاسلامية وانهم قد ألفوا جمعيات عديدة في البلاد بنية نشر الدين وفهم الله
وجاء في رسالة من نيش الى جريدة اقدام العثمانية ان عشرة الاف من سكان
نيش من عواصم الصرب وثلاث بلدان أخرى بعملها قد اهتموا جميعاً الى الدين
الاسلامي وعزموا على ترك الاوطان فراراً من ظلم الحكومة الصربية والاتجاه الى
الممالك العثمانية

ان الجامع الذي عزم المسلمون على تأسيسه في « لندرة » عاصمة البلاد الانكليزية
قد قدرت تكلفته بعشرة آلاف ليرة وسيكون في أحسن موقع من البلدة على أجمل طرز عربي
« مآثرة تذكر لفضيلة شيخ الجامع الازهر »

كتب مولانا شيخ الجامع الازهر الى سعادة محافظ مصر بان يمنع الرجال
والنساء الذين يتلون القرآن في الطرق والشوارع حتى بقرب الخانات والمزابل لما
في هذا من الاهانة للدين

انتقلت جمعية شمس الاسلام من مركزها الذي كانت فيه ويجتمع مجلس ادارتها
الآن في بيت أحد أعضائه وسيصير أخذ محل مناسب لها في هذا الاسبوع وعند ذلك تخبر
به جميع الاعضاء وجميع اللجان الفرعية ان شاء الله تعالى وسنشرح أسباب الارجاف بها
لم تتمكن من جمع فهرست المجلد الثاني وطبعه لتقدمه مع هذا الجزء لكثرة الشواغل
التي أحدثتها تعدي المفسدين على الجمعية وقد انتهت المشكلة على خير والله الحمد
ونرجو ان تتمكن من تقديم الفهرست مع الجزء الآتي

هنى جريدة الاصمعي وجريدة المناظر الغراوين اللتين تصدران في بلاد
البرازيل باكمال السنة الاولى والدخول في السنة الثانية مع الجهد والاجتهاد في
خدمة أبناء وطنهم السوري في تلك البلاد وتتمنى لهم زيادة النجاح والفلاح

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت
الحكمة فقد أتني خيراً كثيراً وما

يذكر إلا أوو الاباب

المسحاة

١٣١٥

وأولئك هم أولو الاباب
فيبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله
فبشر عادي الذين يستمعون القول

قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام صوى و«مناراً» كثار الطريق

مصر في يوم الاثنين ١١ ذي القعدة سنة ١٣١٧ * ١٢ مارت (آذار) سنة ١٩٠٠

الجنسية والديانة الاسلامية

من مقالات «العروة الوثقى» خير ما كتبه علماء الاسلام في حكمة الدين الاسلامي
ان استقرار حال الافراد من كل أمة واستطلاع أهوائها يثبت لجلي النظر
ودقيقه وجود تعصب للجنس ونمرة عليه عند الاغلب منهم وان التمتع
لجنسه منهم ليتيه بمفاخر بنيه وينفض لما يحسهم حتى يقتل دون دفعه بدون
تنبه منه لطلاب السب ولا بحث في علة هذا الوجدان حتى ظن كثيرون
من طلاب الحقيقة ان التمتع للجنس من الوجدانيات الطبيعية الا انه
يبعد ظنهم ما نراه في حال طفل ولد في أمة من الامم ثم نقل قبل التمييز الى
أرض أمة أخرى وربى فيها الى ان عقله ولم يدكر له مولده فانا لانرى في
طبعه ميلا اليه بل يكون خالي الذهن من قبله ويكون مع سائر الاقطار
سواء بل ربما كان آلف لمرباه وأميل اليه والطبيعي لا يتغير. ولهذا لا نذهب
الى انه طبيعي ولكن قد يكون من الملكات المعارضة على الانتمس ترسمها
على ألواحها الضرورات فان الانسان في أي أرض له حاجات جهة وفي أفراد

ميل الى الاختصاص والاستثمار بالمنفعة اذا لم يصبغوا بتربية ذكية . وسعة
 المطمع اذا صجبت اقتدار يطبعها على العدوان فلماذا صار بعض الناس عرضة
 لاعتداء بعض آخر فاضطروا بعد مناوذة الشرور أحقابا طوا الا الى الاعتصاب
 بالحمية النسب على درجات متفاوتة حتى وصلوا الى الانجاس فتوزعوا أهما
 كالهندي والانسكايزي والروسي والتركماني ونحو ذلك ليكون كل قبيل منهم
 بقوة أفراد المتلاحمة قادرا على صيانة منامه وحفظ حقوقه من تعدي القبيل
 الآخر ثم تجاوزوا في ذلك - بد الضرورة كما هي عادة الانسان في أطواره
 نذهبوا الى حد أن يأنف كل قبيل من سلطنة الآخر عليه علما بان لا بد ان
 يكون جائرا إذا حكم واثن عدل فان في قبول حكمه ذلا تحس به النفس
 وينزل له القلب نلو زالت الضرورة لهذا النوع من العصبية تبع هو
 الضرورة في الزوال كما تبعها في الحدوث بل اريب . وتبطل الضرورة بالاعتقاد
 على حاكم تتصاغر لديه القوى وتتضائل اعضاءه القدر وتخضع لسلطته النفوس
 بالطبع وتكون بالنسبة اليه متساوية الاقدام وهو مبدأ الكل وقهار السموات
 والارض ثم يكون القائم من قبله بتنفيذ أحكامه مساهما للكافة في الاستكانة
 والرضوخ لاحكام أحكم الحاكمين فاذا أذنت الانفس بوجود الحاكم
 الاعلى وأيقنت بمشاركة القيم على أحكامه امامتهم في النظام لما أمر به
 اطمانت في حفظ الحق ودفع الشر الى صاحب هذه السلطنة المقدسة
 واستغنت عن عصبية الجنس لعدم الحاجة اليها فحجى أثرها من النفوس
 والحكم لله العلي الكبير

هذا هو السر في اعراض المسلمين على اختلاف أقطارهم عن اعتبار
 الجنسيات ورفضهم أي نوع من أنواع العصبيات ما عدا عصبيتهم الاسلامية

فان المتدين بالدين الاسلامي متى رسخ فيه اعتقاده يلهو عن جنسه وشعبه ويتنفذ عن الرابطة الخاصة الى العلاقة العامة وهي علاقة المعتقد^(١) لان الدين الاسلامي لم تكن اصوله قاصرة على دعوة الخلق الى الحق وملاحظة أحوال النفوس من جهة كونها روحانية مطلوبة من هذا العالم الأدنى الى عالم أعلى بل هي كما كانت كافلة لهذا جادت وافية بوضع حدود المعاملات بين العباد وبيان الحقوق كلياتها وجزئياتها وتحديد السلطة الوازعة التي تقوم بتنفيذ المشروعات واقامة الحدود وتعيين شروطها حتى لا يكون القابض على زمامها الا من أشد الناس خضوعاً لها ولن ينالها بوراثة ولا امتياز في جنس أو قبيلة أو قوة بدنية أو ثروة مالية وانما ينالها بالوقوف عند أحكام الشريعة والقدرة على تنفيذها ورضاء الامة. فيكون وازع المسلمين في الحقيقة شريعتهم المقدسة الالهية التي لا تميز بين جنس و جنس واجتماع آراء الامة وليس للوازع أدنى امتياز عنهم الا بكونه أحرصهم على حفظ الشريعة والدفاع عنها

وكل نفاق تكسبه الانساب وكل امتياز تفيدته الاحساب لم يجعل له الشارع أثراً في وقاية الحقوق وحماية الارواح والاموال والاعراض بل كل رابطة سوى رابطة الشريعة الحققة فهي ممقوتة على لسان الشارع والمقصد عليها مذموم والمتعصب لها ملوم فقد قال صلى الله عليه وسلم ليس منا من دعا الى عصبية وليس منا من قاتل على عصبية وليس منا من مات على عصبية

«١» ولكن قد بلينا في هذا الزمان بقوم لم يتربوا تربية اسلامية فاندفعوا بالوساوس الاوروبية الى قطع العلاقة العامة الاعتقادية وتعليم الناس التعصب لوطنهم فقط ولا وجود لهم الا في مصر ويسمون أنفسهم الوطنيين ونحمد الله ان عددهم قليل والا لاتفوا العداوة والبغضاء بين مسلمي مصر وسائر المسلمين

والاحاديث النبوية والآيات المنزلة متضافرة على هذا ولكن يمتاز بالكرامة والاحترام من يفوق الكفاية في التقوى (اتباع الشريعة) «ان أكرمكم عند الله اتقاكم» :ومن ثم قام بأمر المسلمين في كثير من الازمان على اختلاف الاجيال من لا شرف له في جنسه ولا امتياز له في قبيله ولا ورث الملك عن آباءه ولا طلبه بشيء من حسبه ونسبه وما رفعه الى منصة الحكم الا خضوعه للشرع وعنايته بالمحافظة عليه

وان بسطة ملك الوازعين في المسلمين كان يسديها اليهم على حسب امثالهم للاحكام الالهية واهتدائهم بهديها وتجردهم عن الاعتلاء الشخصي وكلما أراد الوازع أن يختص نفسه بما يفوق به غيره في ابهة ورفاهة معيشة وان يستأثر على المحكومين بحظ زائد رجعت الاجناس الي تعصبها ووقع الاختلاف وانقبضت سلطة ذلك الوازع

هذا ما أرشدنا اليه سير المسلمين من يوم نشأة دينهم الى الآن لا يعتدون برابطة الشعوب وعصبات الاجناس وانما ينظرون الى جامعة الدين لهذا ترى العربي لا ينفر من سلطة التركي والفارسي يقبل سيادة العربي والهندي يدعن لرأسة الافغانى ولا اشمزاز عند أحد منهم ولا انقباض . وان المسلم في تبدل حكوماته لا يأنف ولا يستنكر ما يعرض عليه من أشكالها وانتقالها من قبيل الى قبيل ما دام صاحب الحكم حافظا لشأن الشريعة ذاهبا مذاهبا . نعم اذا نبا في سيره عنها وجار في حكمه عما نصت عليه وطلب الاثرة بما ليس له من حقه انصدعت منه القلوب عن محبته الاتس وأصبح وان كان وطنيا فيهم أشنع حالا من الاجنبي عنهم

ان المسلمين اختصوا من بين سائر ارباب الاديان بالتأثر والاسف عند

ما يسمون بانفصال بقعة اسلامية عن حكم اسلامي بدون التفات الى جنسها وقبيلها ولو ان حاكما صغيرا بين قوم مسلمين من أي جنس كان تبع الاوامر الالهية وثار على رعايتها وأخذ الدهماء بحدودها وضرب بسببه مع المحكومين في الخضوع لها وتجانف عن الاختصاص بمزايا المنخفضة الباطلة لا يمكنه ان يحوز بسطة في الملك وعظمة في السلطان وان ينال الغاية من رفعة الشأن في الاقطار المعمورة بارباب هذا الدين ولا يتجشم في ذلك أتعابا ولا يحتاج الى بذل النفقات ولا تكثير الجيوش ولا مظاهره الدول العظيمة ولا مداخلة أعوان التمدن وأنصار الحرية . . . ويستغنى عن كل هذا بالسير على نهج الخلفاء الراشدين والرجوع الى الاصول الاولى من الديانة الاسلامية القويمة ومن سيره هذه تدمت القوة وتتجدد لوازم المنعة . أكرر عليك القول بان السبب هو أن الدين الاسلامي لم تكن وجهته كوجهة سائر الاديان الى الآخرة فقط ولكنه مع ذلك أتى بما فيه مصلحة العباد في دنياهم وما يكسبهم السعادة في الدنيا والتنعيم في الآخرة وهو المعبر عنه في الاصطلاح الشرعي بسعادة الدارين وجاء بالمساواة في أحكامه بين الاجناس المتباينة والامم المختلفة ابيضت عين الدهر وامتنع لون الزمان حتى أصاب أن بعضا من المسلمين على حكم النذرة يمز عليهم الصبر ويضيق منهم الصدر لجور حكامهم وخروجهم في معاملتهم عن أصول العدالة الشرعية فيلجأون للدخول تحت سلطة أجنبية على ان الندم يأخذ بأرواحهم عند أول خطوة يخطونها في هذا الطريق فشلهم مثل من يريد الفتك بنفسه حتى اذا أحس بالالم رجع واسترجع . وان بعض ما يطرأ على الممالك الاسلامية من الانقسام والتفريق انما يكون منشأه قصور الوازعين وحيدانهم عن الاصول القويمة التي بنيت

عليها الديانة الاسلامية وانحر آفهم عن مناهج أسلافهم الاقدمين فان منابذة
الاصول الثابتة والنكوب عن المناهج المألوفة أشد ما يكون ضررها بالسلطة
العليا فاذا رجع الوازعون في الاسلام الى قواعد شرعهم وساروا سيرة الاولين
السابقين لم يمض قليل من الزمان الا وقد آتاهم الله بسطة في الملك وألحقهم
في العزة بالراشدين من أئمة الدين وفقنا الله للسداد وهدانا لطريق الرشاد
(المنار) لقد وقعت مقالة التعصب التي نشرناها في الجزء الماضي أحسن
موقع وأجله في نفوس قارئها من فضلاء المصريين ولا ريب ان سيكون
لهذه ما كان لتلك فان الشكل من ينبوع واحد وهو علم استاذنا الحكيم
الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية محرر جريدة العروة الوثقى ومن هاتين
المقالتين يعرف القراء السنو والحكمة فيما اشتهر عن الاستاذ من تخطئة اللاغطين
بالوطنية في مصر والاعراض عنهم لجهلهم بما ينفع الامة ويضرها ولكن
زعماء الوطنية يوهمون الناس بأن كل من يسفه أحلامهم فهو ميال الى مسالمة
المحتلين أو مصانعتهم وقد أساء أعرار المصريين الظن بكثير من الفضلاء
لوساوسهم ثم انجلت الحقيقة لاكثرهم وستنجلي الآخرين ان شاء الله تعالى

﴿مقاومة رجال الدين لاجل الاصلاح﴾

وصى الله تعالى جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام (ان أقيموا الدين
ولا تتفرقوا فيه) واكن رجال الدين من كل أمة فرقوا دينهم وكانوا شيعا
ومذاهب يضلل بعضها بعضا فكان هذا التفريق مسقطا للدين من نظر
الحكاماء والفلاسفة فقام رجال الدين يناصبون أهل العلم العقلي والحكمة
العداء حتى كانت الامم قبل الاسلام تعتقد ان الدين والعقل ضدان

لا يجتمعان وخصمان لا يتفقا وسرت هذه الوسوس من تلك الأمم لبعض المسلمين وصارت تقوى بينهم كلما ضعف العلم والدين . ولما تنبه أهالي أوروبا بعد الحروب الصليبية الى أن ضعفهم في العلوم والمعارف وما يتبعها من الصنائع وأسباب العمران كله أو جله من سوء سيرة رجال الدين فيهم شنوا عليهم انقارة الشعواء وظهر فيهم حزب الاصلاح الذي استتبع من الحروب ما أوجب ذلك الانقلاب العظيم في أوروبا وعنه نشأت مدينتها العظيمة التي نشاهد من آثارها ما يحير الافكار ويكاد سنا ضوءه يذهب بالابصار

ولما رأى رجال الدين من بعد ان مقاوأة العلم ومقاومة المدنية يعودان عليهم وعلى الدين بالوبال ويؤذنان سلطتهم بالزوال . ساروا مع العلم وال المدنية وكانوا من أكبر أنصارها وجمعوا بين علوم الدين والدنيا . ثم فاضت العلوم الغربية على الشرق وانتشرت فيه بواسطة دعاة الدين المسيحي من الاوربيين فكان هذا سبباً اعناية الاكبروس الشرقي بالعلوم المعصرية اقتداءً بالاكبروس الغربي لا سيما الكاثوليك الذين كانوا من قبل أعدى أعداء العلم والعقل ولم يبق لهم ذنب في نظر العارفين باحوال الوقت وما تقتضيه من أمتهم الذين يلبثون بالمتنورين الا أمران أحدهما صرف أموال الاوقاف العظيمة على معاهد العبادة كالديور ورجال الكهنوت الذين لا عمل لهم ينفع الأمة لانهم انقطعوا للتجنت والتعبد وثانيهما تفريق كل فرقة بين التابعين لها وبين سائر الفرق وتضليل بعضهم بعضاً مع أنهم أبناء دين واحد بل وتكفير بعضهم بعضاً للخلاف في مسائل هي أشبه بالفرعية منها بالاصولية الاساسية . وقد شن هؤلاء المتنورون بسبب هذه الامور الفارة الشعواء على رجال الدين وطلبوا منهم ان ينفقوا اموال الاوقاف على معاهد التربية والتعليم واكثروا من

الكتابة في هذا الموضوع في الجرائد السورية والاميركية والمصرية لاسيما
جريدة (الرائد المصري) و(السيار) و(المناظر) وكم كتبوا وخطبوا ونظموا
القصائد في حث رجال الدين على التأليف بين الطوائف واطفاء نيران
التحسس والعلو في التعصب

ومن هؤلاء من جعل كلامه عاماً للمختلفين في الاديان لان البلاد
لا تهر الا باتفاقهم على عمارتها ومنهم من جعل كلامه لاهل الدين النصراني
المختلفين في المذاهب فقط وقد رأينا في جرائد أميركا السورية الاخيرة خبر
نهضة عظيمة في هذا الامر تستحق التدوين والذكر واننا ننشر هنا أهم
واقعة حدثت لهم فيها وهو ما كان في احتفال (جمعية الشبان المارونيين) ليعتبر
به الجاهلون بالتاريخ والاحوال الحاضرة الذين يتوهمون ويقولون بل
ويكتبون في جرائدهم ان سائر اهل الاديان يقدسون رجال الدين ولا ينتقدون
عليهم بشيء يعني اننا قد خرجنا بالمنار عن آداب اهل الاديان كلهم لطلبنا من
علمائنا اصلاح التعليم والجمع بين علوم الدنيا والآخرة كما هو مقتضى الاسلام
والسمي في جمع كلمة المسلمين التي فرقها اختلاف المذاهب لاسيما اهل السنة والشيعة
ثم قام دعاة الوطنية يفرقونها ايضا باختلاف الاجناس والبلاد ومع اننا
نتكلم في المنار بكل أدب واحترام ونعتقد ان تعلق آمال الامة بعلمائها واقناعها
بان سعادتها في أيديهم هو التعظيم الاكبر لهم واننا والله الحمد لم نذكر أحداً
من علمائنا الكرام بسوء وقد جرينا على آداب السنة السنية في الاتقاد على
من كتب في مصنف له ان الاقتصاد في المعيشة وتربية الاولاد وتدير المنزل
ليست من الامور الواجبة على النساء وذلك اننا لم نصرح باسم القاتل ولا باسم
كتابه كما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يذكر الانكار حتى على

المنبر من غير تصريح باسم فاعله وذلك بمثل ما بال قوم يفعلون كذا .
فليحاسب أنفسهم الذين يخوضون في الانكار على المعروف عن غير بصيرة
ليعلموا هل يعملون لرضا قوم واستخاط آخريين أم ابتغاء رضا الله واتقاء
سخطه والله ولي المتقين . وهاكم الآن أيها القراء الكرام بعض ماجاء في
جريدة الايام التي تصدر في نيويورك

كلمة للمؤرخين

(ثورة السوريين على الاكايوس)

احتفال جمعية الشبان المارونيين

نكتب هذه السطور لتكون من بعدنا مستنداً للكتاب والمؤرخين
حتى اذا قدر الله ان تنهض هذه الامة السورية التعيسة من وهدة التأخر
والخمول الى ذروة التقدم والفخر يعلم الناس أساس تلك النهضة وأسبابها
نكتب هذه السطور بمداد الفخر والاعجاب لتكون أكبر دليل على
ان السوريين لا تزال في صدورهم روح الاثقة والحماسة وحب التقدم والنشاط
بل نكتب هذه السطور لنتخربان كلام الايام وغيرها من الجرائد
العربية الحرة في هذه البلاد قد أثمر والحمد لله الثمرة الصالحة التي كاد ان يقطع
الامل من الحصول عليها في الحين اقرب

فالسوريون منذ ليلة الجمعة الواقعة في (٩ شهر شباط سنة ١٩٠٠) قد

خطوا الخطوة الاولى في سبيل التقدم والحرية

وهي الليلة التي احتفلت فيها جمعية الشبان المارونيين بمرور سنة كاملة

على تأسيسها

فإن هذه الحفلة كانت بعلم من الله تعالى واسطة لظهور ما تكنه قلوب

السوريين من الكره والنفور من أعمال الآباء الروحانيين التي كانت ولا تزال منذ القديم عثرة في سبيل تقدم السوريين واتحاد قلوبهم بل هي التي كانت سبب الخصامات والعداوات الطوائفية التي اشتهر أمرها بين النزلة السورية في العامين الاخيرين وكانت نتيجتها تعطيل انتاج وخراب البيوت وتدنيس الشرف السوري في بلاد الحيرة والعدل.

نعم ان السوريين قد شمروا الآن بان تلك القلائس هي التي كانت منبع الشر والفساد فيما بينهم وانها الباعث الوحيد على تأخرهم وشقايمهم وتنافر قلوبهم وتعلسة أحوالهم فقاموا الآن قومة واحدة يرومون تحطيمها كما فعل الفرنسيون من قباهم في ثورتهم المشهورة على الاكايروس وهي التي نبشنا التاريخ انها كانت حجر الزاوية لذلك الطود الشامخ نفي به تقدم الامة الفرنسية وتمدنبا الذي نراه الآن سادما كاشمس في فلك هذا العالم جهاد وأي جهاد قام به السوريون في أواخر الاسبوع الماضي فقد اشترك فيه الماروني والارثوذكسي والكاثوليكي واليهودي وكل سوري غيور على شرفه ومنتور بنور العلم الصحيح البعيد عن الخرافات والباطيل

فمن سمع قبل الآن أم قرأ في تاريخ السوريين وماضي أحوالهم أن هذه الامة التي يصفها الكتاب الاجانب بالطاعة العمياء لرؤساء الاديان والتي كانت في الحقيقة منبع التعصبات الدينية في سابق الازمان دافعت ولو مرة واحدة عن حقوقها المداسة بارجل الاكايروس منذ الالوف من الاجيال ؟

ان هذا لم نسمعه منذ قديم الزمان واكتنا قد سمعناه الآن فقد ضجت النزلة السورية بالامس بخبر ماتوقع مساء الجمعة الماضي لحضرة

الاب المحترم الخوري يوسف، يربك ساعة انتصب على المرسح خطيباً من غير ان يدعوه أحد من الناس وشرع يندد بالادباء والمصلحين ويدعو الناس الى التعصب والطاعة العمياء ويقول لهم (ان من لم يخضع لسلطاننا فليسقط ومن لا يرضى باعمالنا وفعالنا فليشق نفسه غيظاً ولت كهداً وحسرة) يمثل هذا الكلام تفوه هذا الاب المحترم بل هو قد فعل أكثر من ذلك فقاه بكلمات لا يليق برجال الله الاتقياء ان يفوهوا بها تمثل هذه المحافل الادبية اذ قال في جملة مطائنه على بعض الخطباء الذي تقدمه في منبر الخطابة وخطب في وجوب التساهل الديني (انه كالسعدان ينعص ويتعص ويتعص ويتعص ويوصي الناس بالخلاعة وعام التسليم لارادة مرشديهم الخوارنة الاطيار)

— وتمصيل الخبر —

ان جمعية الشبان المارونيين أقامت مساء نهار الجمعة الفعائت الواقع في الحاضر احتفالاً شائقاً بمناسبة مرور سنة كاملة على انشائها ودعت ما يقرب من ستمئة شخص من السوريين وبعض الاسر كان اسماع الخطب في المكان الذي أعدته لهذه الغاية — وهو ارلنتن هول — فخطب في الجمع أدباء كثيرون دارت المباحثة على محور الوطنية ثم اعتلى منبر الخطابة بعد ذلك جناب الشاب اندكي النفوذ الاديب أمين أفندي ربحاني فقاه بخطاب لم يسمع له نظير من خطيب سوري حتى الآن وعنوانه (التساهل الديني) نبه فيه الشعب السوري الى وجوب التساهل الديني ومنع التعصب ليسهل على السوريين بعد ذلك الاتحاد الذي هو سام السعادة والمدنية وقد أورد البراهين والادلة على ان تأخر الشرقيين بالعلم والثروة والنفوذ ناتج عن انقيادهم الاعمى الى رؤساء الاديان وتسليمهم

لهم زمام أموره الجزئية والسكائية وكان ماخص كلامه بهذا الموضوع (ان
الديانات نشأت على ابصار العامة من الشعب وخرافات في نظر العلماء
هناك في ندي الاكليسوس وآلة نافمة في يد الحكومة)

وكان يلقي هذه الدرر بمهارة كابية في فن الخطابة وبصوت جهوري واشارات
لطينة حتى اهاج في صدور القوم كامن الاحتماد على مستهمضي حقوقهم
فكان لا ينطق بكلمة الا ويمتدحها صدى الاستحسان والتصفيق الايدي ولكن
ناس الجمهور من خطابه أساء (بالطبع) رجال الاكليسوس الذين كانوا في
صدر تلك الخنثة وكانهم خشوا ان تكسد تجارتهم وتسقط هيبتهم في أعين
الشعب بعد ان تنور الازهان فقام أحدهم هو الخوري يوسف يزبك وادعى
انه سيخطب في موضوع الشناء على القنصل الافرسي الذي كان نائبه حاضرا
في تلك الليلة فتخاص من ذلك الشناء الى الطعن بشخصيات ريحاني أفندي
بكلام تافه سماته آذان الادباء معترضا على مقاله من وجوب التساهل
الديني والانحاد الوطني وكان كلما قل عبارة من هذا النوع ينتظر من الحضور
ان يصغقوا والتصفيق الاستحسان ويقولوا له (سبحانك) ولكنه رأى في هذه
المرّة غير ما كان يهدده بابناء سورية فانهم قابلوا كلامه بصفير الاستهزاء
وطلب وجهائهم وأدباؤهم من هيئة الجمعية اسقاط التكمم عن منبر الخطابة
خوفا من هيجان الشعب ولما تبادى الاب المشار اليه في جرح الحاسات
الوطنية واثارة روح التعصب علت ضجة الشعب من كل جانب وما كاد
الاب ينهي عبارته (من لا يخضع لسلطتنا فلا يسقط) حتى نادى الحضور
بصوت واحد فلتسقط أنت وكل من كان على شاكلتك وهاجم بعض الشبان
على المدرسح يريدون اسقاط الكاهن بالقوة وحاول كثيرون من الادباء

الخروج من الحفلة اظهار الاستياء منهم من عمل الاب المشار اليه فمنهم أعضاء الجمعية وطبوا خاطرهم

ولما رأى جناب الاديب شكري أفندي رحيم مدير الجمعية ان لا سبيل لتسكين الخواطر الا باسقاط الاب عن كرسي الخطابة ومنعه من اكمل خطابه طلب من الاب تخفيف لهجته أم التوقيف عن الكلام فرفض الاب اجابة الطالب فانزمت اذ ذلك لتوقيفه بالقوة عملاً بنظام الجمعية وهكذا تم فسر جميع الحضور من عمله وأشوا على الجمعية التي بذلت كل ما في وسعها لتسكين الخواطر وارضاء الجمهور وهو عمل ندونه لها بمداد الشكر والثناء

ولم يزل الشعب متأثراً من عمل الاب المشار اليه حتى نهاية الحفلة فقام اذ ذلك جناب الشاب الوطني الاديب الامير يوسف أبي اللمع وألقى في الحضور خطاباً مهيباً صادق به على كلام الخطيب الاول أمين أفندي ريحاني وكانت لهجته شديدة فقام بعض دعاة التعصب وأحدثوا جلبة وضجة بين الحضور وطلب بعضهم منع الخطيب عن الكلام واسكن الرأي العام كان متحيزاً له فقام النزاع بين الأحزاب واسكنها والحمد لله تمكن أحزاب طوائفية لان الطوائف كانت متحدة يداً واحدة بل كانت أحزاب آراء وأمال فاز فيها التمدن والعلم على الجهول والجهل وأثنى الحضور على الخطيبين الذين تكلموا في وجرب التساهل الديني وحملاهما على الإكف وقد اقتصر النزاع على الكلام ولم يحدث تلامح وخصام وانتهت الحفلة باعتذار عمدة الجمعية عما حدث من غير قصد ولا علم منها وهكذا انصرف الجمع وهم لا يعلمون اذا كانوا في يقظة أم في منام لان المظاهرات التي ظهرت في تلك الليلة لم يسبق لها مثيل في تاريخ السوريين منذ قديم الزمان حتى الآن

هذه حاسات الشعب شرحناها كما هي وهذه تفاصيل الحفلة ذكرناها من وجه اخباري ونحن كما يعلم الجميع نجل الاديان ونحترمها ونكرم الكهنة الافاضل الذين يسرون بموجب التقوى والفضيلة ويسؤنا ان نرى تصرفات البعض منهم قد أوجبت حنق الشعب وهيجانه

وياحبذا لو اقتدى البعض من كهنتنا بكهنة الامم كان الذين اذا اعتراضوا على مبدأ ما أظهروا اعتراضاتهم بالسكلام الحسي متجنبين الاوصاف الغير لائقة (كالسعدان والامعط والاشمط) لا سيما وهم في عين الشعب قدوة الادب وعنوان الفضيلة اه بحروفه

باب التربية والتعليم

﴿ أميل القرن التاسع عشر ﴾

(٢٢) من هيلانة الى اراسم في ٦ يوليه سنة - ١٨٥

كأنني أيها الحبيب بساعة الوضع قد اقتربت واني وان كنت لا أزال في كفاية من جودة الصحة لكن ما أشد خوفي من هول تلك الساعة وما تأتي به من الشدائد والمحن التي كان شهودك فيها وحده كافلا بتخفيف آلامها عني . رباه كيف لا تكون بقربي أيها العزيز اراسم وأخص وقت تكون فيه المرأة كالعشقة (شجرة اللبلاب) لزاما لمن تحبه وتعلقا به انما هو أمس ذلك اليوم المعروف بالعناء والخطر

في الليلة الماضية رأيت رؤيا تحيرت في تأويلها . رأيتني ازور قبر والدتي لابسة الحداد معظم دهشتي لما رأيت هناك من شجر الورد والاس وغيرها من الازهار لاني لم أكن أوصيت بعرسها ولما رأيت ان يدا مجهولة قد

عنيت بأخر منزل من كنت أحبها فزينته بهذه الأزهار هاجت أشجاني
وانهطت عبراتي وأحسست بالبكاء في نومي وقلت في نفسي ليت شعري
من هذا الذي عرف كيف يتحجب اليّ ويسترضيني عنه ثم تبينت من جملة
وقائع متتابعة مبهمة أنك أنت الذي غرستها ففرقت في شبه لجة من الفناء في
حبك وما عسى أن أصف لك مما خغار في ذهني إذ ذلك فقد تمثلت لي
جميع الأحوال التي تلاقينا فيها لأول مرة وما انعقد بيننا من روابط الحب
الأولى تماثلاً ليس كالذي يحصل عند ذكر المرء حوادث ماضية بل كما يحصل
في الحلم حيث تتشكل فيه الأشياء الحية وغير الحية بأشكالها الحقيقية فما
قولك في هذه الرؤيا أما أنا فلو كنت من الموسوسات لاعتقدت أن فيها
انذاراً ببعض المصائب

أبشرك أمها الحبيب بأن أول مكتوب يأتيك مني بعد هذا سأكتبه
إليك وأنا أم واني كلما افكرت في ذلك تعروني هزة الفرح ونشوة الطرب
فالآن أودعك وأقبلك بكل ما في نفسي من قوى الحب والشوق . اهـ

بشذرات مقتطفة من جريدة ارالم

(٢٣) تمحور في ٦ يولييه سنة ١٨٥٠

دخلت فراشة في مخدعي من السجن من حيث لا أعلم ومكثت ربع
ساعة تحاول الخروج من الشباك يدعوها الى ذلك ماوراءه من الضياء
والفضاء والحياة بما تسمعه من الاصوات في جو السماء ولكنه على ضيقه كان
محكم الاقفال فانقضت عليه بنت الهواد أولاً على جهل منها بحقيقة زجاجه
اللطيف حاسبة انه لا وجود له امامها ثم أخذت تصاده وتلتصق به وتقاومه
وكلما ردتها صلابته خائبة أعادت عليه الكرة

هكذا يكون شأن الانسان مع العقبات المبنوية التي تعترضه في طريق حياته لا يحسب لها حسابا لانها لا تكاد تكون شيئا يذكر فهي كسك لوح من الزجاج مثلا لكن هذا الشيء الذي لا يذكر كروم أو عقيدة أو معنى غير صحيح أو مغالطة كاف في اعاقه عقله عن التحديق بجناحيه في سماء الحرية فلا يجدي معه اشتداد العقل في اقتحام عقبة كما لم يجدي تلك الحشرة اصطدامها بالزجاج وايها جناحيها .

فلما رأيتها قد عجزت عن الخروج فتحت لها الشباك وقلت لها امض ايها المسكينة في سبيلك وطيري بجناحيك كما كنت في خالص الهواء وحرارة الشمس فهذا يكفيك من مسجون في حجرته . اه

(٢٤) تمرد في ٨ يولييه سنة — ١٨٥

كثيرا ماشاهدت ساحل البحر بين حركتي المد والجزر وابصرت على سطح رماله المبللة الرطبة آثار كثير من الاقدام ومن العجلات ونعال الخيل ورسوما غريبة في بابها نقشها على صفحاتها ايدي الاطفال وأسماء كتبت باطراف العصي وغير ذلك من الآثار الكثرية المتنوعة فلما مد البحر محايها جميعها فلم يبق منها شيء يدل على سبق وجودها كذلك شأن العدل والزمن فان لهما كالبحر مدا وجزرا فاعملوا ماشتم من تأليف الكتب وتحرير الصحف واقامة الابنية ووضع القوانين وارسموا مقاصدكم على الرمال كل ذلك يفمره مد العدل في يوم بل في ساعة واحدة فالبحر يقول في مده اني اعود الى ما تركت من مكاني والشعب يقول في مده اني استرد ما اغتصب من حقوقي . اه

(٢٥) تحرر في ٩ يوليه سنة ١٨٥٠

كان فيما سلف من القرون رجل من الفاتحين دمر الممالك ودوخ الاقيال
ثم مات بعد أن تم له النصر في كثير من وقائمه وغزواته فوضعه رجال
دولته على سرير نفيم محفوف بأكل مظاهر الابهة والجلال مع انه بالموت
قد خلع من ملكه وأنزل من عرش سلطانه فاتفق أن تهاقت على أنه ذبابة
فلم تستطع يدها ذودها عنه على ما كان منها من ادارة شؤون الممالك وقمع
نخوة الجبابرة . يعجباً الوصول الى الغاية التي وصل اليها ذلك الرجل يوطأ
العدل والحرية بالمناسم وتمضم حقوق الامم ! أه

(٢٦) تحرر في ١٠ يوليه سنة ١٨٥٠

أرادت دجاجة ان تغطي بجناحيها أفراسها تفقص عنها البيض وكبرت
فقلن لها اسنا في حاجة الى عنايتك فانك تزهرتين أنفسنا بثقلك فكان جوابها
على ذلك ان قالت لمن منه فأنكن لا تدرين في ذلك شيئاً أما عدم تياجكن
الي فهذا ممكن وأما أنا فلا أستغني عنكن أريلا لانا يندلي أن ألقى ثقلتي
على شيء فإن هذا يكثر من أهومي رثانيا لاني آكل ما أعد لكن من الحب
أليست هذه الحكاية تمثل الحكومة مع الشعوب التي بلغت من
درجات التقدم ما يكفيها في الاستقلال بحكم نفسها . أه

(٢٧) تحرر في ١٢ يوليه سنة ١٨٥٠

كانت ليلى هذه هائلة فضايلة . فاني كنت في بعض ساعاتها أرى
من خواطري ما كان يمثل أماني كما تمثل الاشباح فهل أنا صائر الى البانون؟
أقدر رأيتبا . هي نفسها لافي حلم بل في يقظة لكنها أخفى من
النوم بألف مرة

رأيت هيلانة نائمة على سريرها وكنت ألاحظ نفسها المختنق وأجس
 نبضها الذي داني دلي أنها محزومة . وانحبا اخالي سمعت صوتا
 ويلاه أنها تنهت وتألّم وأنا بعيد عنها
 انما يدرك ثقل وطأة السجن ويحس بضيقه في مثل هذه الساعات التي
 تقلب على الانسان فيها - يرتها وتزهق نفسه . واقد كنت أريد أن أكون
 قدوة ازوجتي في الثبات والصبر فبئس اول مرة غلبني فيها السجن على عزمي
 فاثنتي رأسي وانجرح فؤادي مما ألقىه من نهم القانون البشري
 لو كان حقا ما يقال من ان في قدرة الاموات ان يزوروا من كانوا
 محبوبهم في هذه الحياة الدنيا لوددت أن أموت في هذه الساعة حتى أراها . اهـ

آثار علمية ادبية

تقاريط

(التبر المسبوك . في نصيحة الملوك) كتاب وجيز وضعه الامام أبو حامد الغزالي
 للملك الداود السلطان محمد بن ملك شاه كتبه باللغة الفارسية ونقله الى العربية بعض
 تلامذته وهو مشتمل على الحكم الباقية والنصائح الرائعة والحكايات التي تشتمل على
 المظة وتدعو الى الاعتبار واكتنه على فضل واضمه وتحقيقه لا يخلو مما ينتقد على كتب
 الوعظ وهو كثير منه انطوف في التزهيد وانتهوي عن العناية بعمارة الدنيا ككلامه في (بيان العينين
 اللتين هما مشرب شجرة الايمان) وبني بهما معرفة الدنيا ولم وجد الانسان فيها ومعرفة
 النفس الاخير على ان الكتاب لا يخلو عما يخالف ذلك من الخث على عمارة البلاد
 وبيان ان الدين لا يقوم الا بعمارة الدنيا كقوله
 (واعلم ان أولئك الملوك القدماء كانت همهم واجتهادهم في عمارة ولاياتهم بعلومهم .
 روي انه كلما كانت الولاية أعمر . كانت الرعاية أوفى وأشكر . وكانوا يعلمون ان

الذي قالته العلماء . ونظقت به الحكماء . صحيح لا ريب فيه وهو قولهم . ان الدين بالملك .
والملك بالجند . والجند بالمال . والمال بعمارة البلاد . وعمارة البلاد بالعدل في العباد .
فما كانوا يوافقون أحداً على الجور والظلم . ولا يرضون لحشمهم بالخرق والغشم . علما
منهم ان الرعية لا تثبت على الجور وان الاماكن نخرت اذا استولى عليها الظالمون ويتفرق
أهل الولايات ويهربون في ولايات غيرها ويقع النقص في الملك ويقل في البلاد الدخل
وتخلو الخزائن من الاموال ويتكدر عيش الرعايا لانهم لا يحبون جائراً . ولا يزال
دعاؤهم عليه متواتراً . فلا يتمتع بمملكته . وتسرع اليه دواعي هلاكته (اهـ)

ومن أحسن ما جاء فيه خبر قال الامام الغزالي انه يستفيد منه القاريء والسامع
وهو (سئل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه لاي شيء لا تنفع الموعظة
هؤلاء الخلق فقال الخبر معروف - ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أوصى عند
وفاته أشار بأصابعه الثلاث وقال لا تسألوني عن حن أولئك فمات قوم من الصحابة أشار
الى ثلاثة أشهر وقال قوم الى ثلاث سنين وقال قوم الى ثلاثين سنة وقال قوم ثلاثمائة سنة
يعني اذا مضت ثلاثمائة سنة فلا تسألوني عن حن أولئك ان رجلاً فاذا قال النبي صلى الله
عليه وسلم لا تسألوني عن حن أولئك فكيف ينفع الوعظ فيهم . وسئل عن هذا السؤال
فمات كل الناس في ذلك الوقت يوماً وكان العلماء أيقاظاً واليوم العلماء نياماً والخلق موتى
فأي نفع الكلام انتم مع الميت . (قال الغزالي) أما زماننا هذا فهو الذي هلك فيه
الخلايق جميعهم وقد خبثت أعمال الناس ونيبتهم اهـ

(المنار) وجه القمادة في الكلام ان المسلمين قد انحرفوا عن صراط دينهم بعد
النبي صلى الله عليه وسلم بزمن قليل - انحرف العامة أولاً وبعدهم العلماء وليس في الكلام
دليل غني انهم لا يعودون الى الاستقامة على ذلك الصراط المستقيم فقد ورد في الصحيح
انه صلى الله عليه وسلم ترك فينا الثقلين ان تمسكنا بهما لن نضل أبداً وهما كتاب الله تعالى
وسنته عليه الصلاة والسلام فما علينا الا الاستمسك بهما وترك الأهواء والبدع التي
زوج سوقها فينا قل فلان وقل فلان

(الدليل الصادق على وجود الخالق . وبطلان مذهب الفلاسفة ومنكري الخوارق)

كتاب مطول في العقائد لمؤلفه العالم الفاضل الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن
حج الله وقد تم الجزء الاول منه ألفاً وطمع في مطبعة الآداب والنويد وهو يدخل

في نحو ٤٠٠ صفحة جمع فيها صاحبها كثيراً من مباحث المتقدمين والمتأخرين وسار
كغيره من المتأخرين على طريقة السنوسي في تقسيم الصفات وأورد الأبحاث التي أوردتها
الذين كتبوا على عقائد السنوسي الشروح والحواشي ولم تسمح لنا الفرص بمطالعة
لنتقده ونوفيه حقه من التقدير وظوفاً ما نقول فيه انه جمع من الفوائد والنقول ما لا يكاد
يوجد في غيره ففحمت أهل العلم على الاطلاع عليه

(سبيل الهدى) مجلة علمية لصاحبها الأديب اللوزعي احمد سعيد افندي البقداوي
ويسرنا ان المجالات الأدبية قد كثرت ووجد منها ما يناسب كل طبقة من الناس ونرجو
أن تحول أفكارهم عن كثرة الاشتغال بالسياسة التي لا تفيدهم ونرجو لهذه المجلة
بخصوصها الاقبال لاسيما عند تلامذة المدارس لان صاحبها على معرفة تامة بأذواقهم
ومشاربهم واننا نقرظها الآن وليس في يدنا عدد منها لننبه على أهم مباحثه وهي
تطلب من حضرة صاحبها في مصر

الاخبار التاريخية

﴿ روسيا وانكلترا ﴾

بذلت دولة روسيا جهدها في الاستفادة من فرصة الحرب الحاضرة فعمدت قرصاً مع
دولة ايران لتنفى منه هذه الدين انكازا فيبطل نفوذها في تلك البلاد وسأقت جيشاً الى حدود
أفغانستان تمهيداً للزحف على الهند أكبر أمانيها الاستعمارية بمقتضى وصية نهرس الأكبر
وقد نشرت مجلة (بلانك اندويت) تقريراً لاربع من الضباط الروسيين التقى بهم ناظر حربية
روسياً لاكتشاف حدود الهند وتخصيمها بينها وبينها ان الاستيلاء على الهند سهل على روسيا
وذكروا انهم ذهبوا أولاً الى مشهد من بلاد فارس ثم الى استخاباد ثم الى كوشك ومنها
الى هرات مفتاح البلاد الهندية ثم رجعوا الى كوشك ومنها ركبوا في نهر الاكسوس
(سيحون) الى كيليف وهناك اكتشفوا الحدود الروسية ثم ذهبوا الى بلخ ثم الى كابل

عاصمة أفغانستان من جهة ما جاشرين وباميان وقد شكوا من وعورة هذا الطريق وورداء ته
 وذكروا ان الامير عبدالرحمن تقبلهم بقبول حسن وتلقى مکتوب القيصرة بكل سرور
 وساعدهم على استعرا ب ما أرادوه من مرا كز الانكليز و تقطعهم الحر بية الجديدة وقابلوا
 عنده بعض رؤساء القبائل الافغانية واستفادوا منهم فرائد لا تقدر بشمن وأقاموا في كابل
 ثلاثة أسابيع ثم سافروا الى حدود الشترال لاستعرا ف عادات القوم وأحوالهم بعد أن
 عرفوا الشؤون الحربية وقد استطلعوا حدود البلوخستان الانكليزية والنجود والاراضي
 التي بين الهند الانكليزية والايالات المستقلة الاهلية في جهة شترال وكشمير ولاداك .
 وصرحوا بخطأ الذين كانوا يعدون أفغانستان داخلية في دائرة النفوذ البريطاني وصرحوا
 بأنه ضعيف في أفغانستان ومعدوم في الولايات التابعة لها وانه حل محله في هرات وبلخ
 وكوندوز الميل الى روسيا. وصرحوا بأن حدود الهند الانكليزية تدل على قلة تبصرهم
 بالعواقب لانهم اعتمدوا على الحصون الطبيعية ولم يستعدوا للطوارئ، اقتصداداً أو بخلا
 وغروراً . ونتيجة اكتشاف هؤلاء الضباط (١) ان الخط الذي بين بشاور وكوتا المواجه
 لا قرب طريق من أواسط آسيا غير كفؤ للامقاومة ولا يمكن عبوره بقوة مهاجمة مادام
 الانكليز متحصنين وراهه (كندا) (٢) ان بقية الحدود الانكليزية يمكن تجاوزها بقوات
 ضعيفة (٣) يمكن القرب من أي نقطة من الحدود بسهولة اذا كانت القوة عظيمة على شرط
 أن تبقى الاعمال مكنومة لئلا تستعد حكومة الهند استعداداً جديداً اه

﴿ أخبار الحرب الحاضرة ﴾

مضى على هذه الحرب خمسة أشهر والانكليز فيها على انكسار متواصل وخذلان
 مستمر وقد نقل اليك البرق أخيراً ان قائد جيش أورنج الجرال كرونجبي قد سلم للقائد
 الانكليزي العام المارشال روبرتس لانه وجد ان جيشه لا يبلغ ربع جيش الانكليز
 هنالك وأكثر ما قيل فيه انه يبلغ نحو ٤٠٠٠ صاروا أسرى الانكليز وعند البوير ممن
 أسروه من الانكليز أكثر منهم . وتقوا هاهنا ان جميع جرائد أوربا أظهرت الشماتة
 بالانكليز تبعا لامها ودولها الا الجرائد العثمانية بل ان من هذه الجرائد ما كان كلامها

في الحرب افراطا في المدافعة عنهم كجريدة بيروت الغراء . وانا نقول الحق وان كان
مرأ في مذاق المصر بين الذين يتنون من وطأة ضغط الانكليز ان من مصلحة الدولة العلية
أن تنصر دولة انكلترا بعد انكسارها لان خذلانها المستمر يحدث انقلابا في أوروبا
واختلالا في الموازنة بين الدول يكرن فيه الرجحان لدولة روسيا عدوة الدولة الطبيعية
التي لا يرضيها الا محو اسمها من لوح الوجود (حماها الله تعالى ووقاها) . وقد هنا
مولانا السلطان الاعظم جلالة الملكة بهذا الانتصار الأخير . ويظهر ان الكرة ردت
للانكليز على البوير لان جيشهم بلغ مائتي الف مقاتل الا أن يحول دون ذلك امتداد
الثورة في مستعمرة الكاب فقد ورد في برقيات يوم الخميس الماضي ان بلاد قضاة بن أعلن
اصحابها الانضمام الى الاورانج والذين أظهروا الثورة فعلا منها ٣٠٠٠ رجل .

عند ما أراد الجنرال بوللر الزحف لا تقاذ لا ديسم من الحصار نشر في جيشه
كتاباً يجته فيه على الثبات قال فيه « فثيق كل واحد منكم بالنجاح وليعتقد بالفوز »
وقد فسرت جريدة الاهرام كلمته هذه بقولها « أشار عليهم بكيفية اعتبار البوير مسلمين
بهذه العبارة » . ونقول كبرت كلمته على قائلتها وأكبر منها ان المسلمين قرأوها من مدة
طويلة ولم تر أحداً استكبرها أو استنكرها . نعم ان المسلمين صاروا مهضومي الحقوق
في الارض وتأخروا عن سلفهم في كل شيء من حيث تقدمت الامم الأخرى على أسلافها في
كل شيء الا ان المسلمين لا يراون أشجع الامم وأثبتها وأشدّها بأساً وأصعبها مراساً والى
الآن ما غلبوا من قلة أوجهن ولكن الجليل والبعيد عن آداب الدين جعلوا بأسهم بينهم
شديداً وقد آن لهم أن يعتبروا بما يقال فيهم ويجهلوا في تبرئة أنفسهم منه

قائيل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثماني

تابع ما قبله

من المدارس العليا التي تشيد اليوم في تركيا لما جلالة السلطان من الميل الى تعليم
انغنون الادبية ميلا صادراً عن علم بفائدتها ولما يبذله من العناية البالغة في توسيع نطاق
انعارف لموظفي حكومته مدرسة العلوم السياسية التي ستضارع نظيرتها في باريس

المدارس التابعة لغير نظارة المعارف هي .

أولاً ما يتبع منها لنظارة التجارة والاشغال والزراعة وهذا بيانه .

١ - المدرسة التجارية الحميدية المؤسسة في سنة ١٨٨٢ بعناية جلالة السلطان عبد الحميد الذي أفاض على مملكته أشنع العلوم وأكفلها بتقدم الصناعة والتجارة .
ب - مدرستا الصنائع والحرف وتسميان بالمكتبين الصناعيين احدهما للذكور والاخرى للإناث وهذه قد رتبت ترتيباً جديداً في سنة ١٨٨٣ ويصح أن تعد نموذجاً في بابها وفيها يتعلم البنات القراءة والكتابة وشغل الابرّة وتباعم الاشياء التي يصنعنها ليكون ثمنها لهن فيوضع ما يحصل منها في شبه مصرف توفير حتى يوزع على متخرجاتها على حسب استحقاقهن

ت - مدارس الحرف التي تقرر في سنة ١٨٨٤ انشاء واحدة منها بكل ولاية وتأسيسها الآن جار على التوالي
ثانياً ما يتبع منها نظارة المالية وهو .

١ - مدرسة المعادن والغابات التي كانت قبل حكم جلالة السلطان عبد الحميد مدرستين منفصلتين احدهما للمعادن والاخرى للغابات فضممتا في حكمه وجعلتا مدرسة واحدة

ب - مدرسة التفرفاف التي بفضل رعاية جلالة السلطان صارت الى ماهي عليه الآن من الاهمية

قبل الكلام على مدارس الطوائف الغير الاسلامية يجب علينا ان نخصص بعض أسطر للمدارس الدينية الاسلامية فنقول .

تنقسم العلوم التي تلقى في هذه المدارس الى عشرة فروع وهي النحو والصرف والمنطق والفلسفة واللغة والبيان والانشاء والمعاني والهندسة والهيئة وبعد أن يقضى فيها الطلبة عشر أو اثنتي عشرة سنة يكون لهم الخيار بين أن يعينوا قضاة أو مفتين أو أئمة ومن أراد منهم التبخر في علم الشريعة وجب عليه أن يمكث بهض سنتين أخرى لدراسة مذاهب الفقه وتفسير القرآن والحديث ويوجد غير هذه المدارس مدرسة

الايام التابعة مثلها مشيخة الاسلام المشاهير مدرسة موجبات الشريعة ومدرستا الائمة
والمؤذنين في استامبول واسكودار المؤسسة جميعها بفضل عناية جلالة السلطان في
سنة ١٨٨٣ . في القسطنطينية عدد عظيم من دور الكتب العمومية يزيد عن أربعين
وهي في الجملة مؤسسة في المساجد وتابعة لها وتفتح للعام في كل أيام الاسبوع ماعدا
يومي الثلاثاء والجمعة وزيادة على هذه المكتبات العامة يوجد في العاصمة ما يزيد
عن ألف مكتبة خاصة ناهجة مما يوقف على المساجد

مدارس الطوائف غير الاسلامية في المملكة العثمانية تدخل في قسم معاهد التعليم
العام التي يسميها القانون المدارس الحرة فانه متى صرحت الحكومة بإنشاء مدرسة منها
وفتحها كانت ادارتها مستقلة استقلالاً تاماً فلا يكون للحكومة الا حق النظر فيما اذا كان
التعليم فيها لا يحتوي على شيء من غير لاوضاع المملكة أو للإدارة وفيما اذا كان معلوما
حائزين للشهادات التي تعطىها نظارة المعارف أو المجلس العلمي في الولاية التي تكون فيها
المدرسة أو الرؤساء الروحانيون. للطائفة التي بها المدرسة فإخلاء هذين الأمرين اللازم
مراعاتهما حفظاً لحقوق الحكومة تكون مدارس الطوائف الغير الاسلامية حرة بعيدة
عن تداخل الحكومة ولا شك في ان هذا مثال حسن للتساهل والتسامح من الحكومة
العثمانية لغيرها من الامم ولا يسع أحداً الا أن يعترف بعلو مكانة أخلاق هذه الحكومة .
أهم مدارس الطوائف الغير الاسلامية هي مدارس الروم الارثوذكس من حيث عددها
ودرجة العلوم فيها وانتفاع الطلاب منها وهي تنقسم الى ثلاثة أقسام وهي المدارس
الخورية والمدارس الاهلية والمدارس العالية المركزية فالقسم الاول اندي يؤسس
الخوريون وينفقون عليه يشمل المدارس الابتدائية المشتركة بين البنات والبنين والمدارس
اليونانية ومدارس البنات وهي تقابل مدارس الصبيان والمدارس الابتدائية والمدارس
شبه الرشديّة والقسم الثاني وهو المقابل للمدارس الابتدائية العالية هو المدارس المعدة للتعليم
الثانوي التي يؤسسها بعض الافراد والقسم الثالث يمكن تشبيهه بمدارس الحكومة العالية
ومن هذا القسم تمتاز مدرسة الفناء الكبرى الاهلية ومدرسة حلقي التجارة الدينية .
ومكتبة المدرسة الكبرى الاهلية تحتوي على زهاء عشرين ألف مجلد .

(لها بقية)

بوتى الحكمة من بشاء ومن بقت
الحكمة فقد اوتى خيراً كثيراً وما
يذكر إلا أو الأباب

المكتبة

١٣١٥

وأولئك هم أولو الأباب
فبنعمون أحسنه أولئك الذين هداهم الله
فبنسى عباده الذين يستمعون القول

قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام صوتى و«مناراً» كمنار الطريق

مصر في يوم الخميس ٢١ ذي القعدة سنة ١٣١٧ * ٢٢ مارث (آذار) سنة ١٩٠٥

الكتب العربية والاصلاح

لا تسعد الامة الا بالاعمال النافعة التي يقوم بها أفرادها ولا يعمل أحد
عملاً الا اذا كان يعتقد ان فيه منعة ومصلحة فأعمال الناس اذن تابعة
لعولمهم ومعارفهم والناس متفاوتون في العلم بالمصالح والمنافع لان القارئ
يكونون أعلم بها من الاميين بل هم الذين فيضون عليهم المعارف ويلقونهم
لها بطرق مختلفة أعما المذاكرة والعمل بها وكل ما وراء البديهيات من
المعارف يستفيده الناس من الكتب فنتيجة هذه المقدمات كلها ان الامة
لا يصلح حالها الا اذا كانت الكتب المتداولة بين أفرادها في التعليم والمطالعة
مشتتة على ما فيه صلاحها وطرق منافعها على الوجه الصحيح من حيث
الاخلاق والآداب ومن حيث الاعمال . وهل الكتب التي في أيدي امتنا
لهذا العبد وتليها مدار معارف الاكثرين منهم هي كذلك ، كلام كلاً . بل
هي بخلاف ذلك - كتب التعاليم صعبة لا ترشد الى العمل وكتب المطالعة
ملائي بالمجون والخرافات والاهام التي تفسد العقول والآداب بل والدين أيضاً

الدينية كقصة المولد النبوي الشريف وقصص الانبياء وقصة المعراج وقصة فتوح اليمن وقصة تودد الجارية وغير ذلك وفي المنتشر بين الايدي من هذه القصص من الكذب على الله وسواه وسائر انبيائه ودينه المعجب المعجاب .

الضرب الثاني القصص الوضعية كقصة عنزة العبي والفايلة ووليلة ويسمون ما ألف في هذا العصر من هذه القصص بالروايات ومنها ماله أصل زيد عليه ومنها مالا أصل له وأكثر المتداول منها شتم على العشق والغرام بحيث ينتقد ويخشى تأثيره في افساد الآداب والاخلاق والمصري يمتاز على القديم بالزاهة والخلو من الفاظ النجس والمجون ولكنه مع ذلك قليل الجدوى لخلوه غالباً من الافكار الصحيحة والارشادات القوية . ومنها كتب المناقب وحكايات الصالحين وفيها من الخرافات والاكاذيب ما يزلزل ركن التوحيد ويفسد الفكر والعقل . ومنها كتب الامراد والادعية وفيها من الشرور وأسباب الشرور ما نبهنا عليه في العدد ٤٠ من المجلد الاول وناهيك بدعاء عكاشة والدعاء الذي طبعه في العام الماضي عبد اللطيف القبايج وأمثالهما كثير . ومنها كتب الروحانيات والطلاسم والتنجيم والعزائم وفي هذه الكتب من المفسد في الدين والدنيا مالا حصى في هذه المقالة لشرحه ولا كتنا نشير الى أهمه اجمالاً . فمن ذلك تعليق الآمال بحصول المنافع وقضاء الخوائج بغير أسبابها الطبيعية التي خلقها الله تعالى بها ومنه طبع النفوس بطابع الخوف والجزع من مس الجن وملابسة الشياطين والعمقاريت وهذا الوهم يؤثر في النفوس حتى انه يولد فيها أمراضاً عصبية قد تؤدي بها الى الجنون ويحملها على بذل المال للعرافين والدجالين الذين يدعون اخراج الجن من المصروعين ونحوهم . ومنه تعويد العقل على التصديق بما لا دليل

عليه بل وبما يقوم البرهان على بطلانه أو استحالة وأي جناية على العقل الذي هو مشرق نور الايمان وقائد الانسان الى جميع مصالحه أشد من هذه الجناية . ومنه رغبة المعتقدين بهذه الخرافات عن معالجة الاطباء القانونيين لهم في أمر اضرارهم لاسيما العممية والتجاثم الى أصحاب الروحانيات والطلسمات . وان تعجب فن مثيرات العجب ان طلاب العلم في الازهر الشريف هم أشد الناس تهافتا على هذا النوع من الكتب ومن كان في ريب من هذا فليسأل الكتبخانة الخديوية فانها تنبئه بالخبر اليقين . هذا وهم يقرؤون في كتب الفقه تشديد الفقهاء في ذلك حتى ان منهم من رمى الآخذين بها بالسحر أو الكفر . « انظر فتوى ابن حجر في باب الآثار العلية » .

والذي أقترحه في الكتب السهلة التي تؤلف للعامة ان تكون نزيهة لا مجون فيها وان تكون مشتملة على التحذير من الخرافات والأمر بالمضرة بدلا من اقرارها والاعراض بها وان لا يكون فيها كذب على رجال الدين لاسيما الشارع صلى الله عليه وسلم وان تكون خالية مما يخالف عقائد الدين وآدابه وأحكامه . هذا ركن عظيم من أركان الإصلاح وهو مطلوب من رجال العلوم وجملة الاقلام لامن رجال السياسة والاحكام فمضى ان توجه نفوسهم لاقامته خدمة لهذه الامة المرحومة والله ولي المحسنين

باب الترييت والتعليم

— أمالي دينية — الدرس التاسع —

(٢٩) الوجدانية وأقسامها — جعل المتأخرون مبحث الوجدانية ثلاث

مسائل احداها وجدانية الذات بمعنى ان الواجب واحد لا يمتد ويسمون

(الثالث) يمكن الاستدلال على وحدة الصانع من كل ذرة في الكون كما يستدل بمجموع الكائنات على ما في الوجه الثاني ولهذا قال الشاعر

وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد

وبيانه بالايجاز ان كل ذرة من الذرات التي تألفت منها مادة الكون (كالجوهر الفرد أو الجزء الذي لا يتجزأ) اذا فرضنا تعلق اكثر من ارادة بايجادها فلا يخلو اما ان تنفذ واحدة من تلك الارادات فقط واما ان تنفذ جميعها فان نفذت جميعها لزم اجتماع اكثر من مؤثر على أثر واحد بسيط وهو محال وان نفذت ارادة واحدة فقط ووجدت تلك الذرة بقدره صاحبها وجاهه كان صاحب الارادة النافذة والقادرة المؤثرة هو الواجب الذي يستند اليه الایجاد وما عداه من الواجبين المفروض وجودهم باطل لاحقيقة له (ألا كل شيء ما خلا الله باطل). هذا اذا فرضنا ان الواجبين اتفقوا على ايجاد الذرة واذا فرضنا أنهم اختلفوا بان أراد أحدهم ايجادها وغيره عدم ايجادها حينئذ اما ان تنفذ الارادتان معا فيلزم التناقض المحال وهو ان الذرة وجدت ولم توجد واما ان تنفذ ارادة واحدة فقط فيكون صاحبها هو الواجب الذي تصدر عنه الممكنات وفرض وجود واجب آخر معه باطلا لاحقيقة له لاننا لانعرف للواجب معنى الا الذات التي لها الوجود من نفسها وعبثا تصدر سائر الوجودات الممكنة بقدره و ارادة ونام

ويمكن ايراد البرهان بكيفية أخرى وهي اذا فرضنا وجود واجبين لكل منهما نلم تام و ارادة نافذة وقبارة كاملة وأرادا ايجاد شيء فلا يجوز أن تنفذ الارادتان لئلا يكون للشيء الواحد وجودان متغايران لكل واحد منهما مصدر مغاير للمصدر الآخر وهو محال ولا يجوز أن تنفذ أحدهما

ماخبيها كما يقال أياماً مثلي فانها كانت زوجة لرجل كان ملاحظاً للاعمال في أحد مناجم كورنواي وقتل بسبب اندكالك هذا المنجم فترملت من بعده . وقد رزقت هي أيضاً عدة أولاد فارقوها من عهد بعيد وتشتتوا في البر والبحر ابتغاء الرزق اثنان منهم ملاحان صالحان يصلانها حيناً بعد حين بصندوق من الشاي وقطعة نقد من الذهب وقد عرض عليها ان تكون مرضية في مستشفى كبير فلم تقبل على ما في ابائها من المبانيعة لمصلحتها وقالت اني أفضل ان أتلقى الوافدين الى الدنيا وأرجو لهم حياة طويلة فيها على توديع من يفارقها فرأفأً أبدياً

كان الدكتور وارنجتون قد أوصى قبل سفره بان يؤذن بدوساعة الولادة فلما حان الوقت أرسل اليه مكتوب فلم يلبث ان جاء من لوندرة على أثره قبل ان يضربني الطلق وتنزل بي شدائد الخاض وأهو اله . ومما محمد في خصال الانكايز انهم اذا أسدوا الى غيرهم معروفًا لا يمتنون عليه بل لا يظهرون له ان قصدهم بذلك خدمته أو اسداء المعروف اليه وذلك اما ان يكون منهم رقة طبع وكمال أدب أو كبراً وترفعاً عن خدمة سواه بذلك على ما أقول اني ما شكرت هذا الدكتور على مجيئه وتركه سرخاضه في لوندرة كان جوابه لي ان قال رويدك فاني ما جئت من أجلك وانما جئت لزيارة زوجتي وأولادي فهذا الجواب يعتبر في رأينا معشر القرنسوايات دليلاً على قلة الضرف ويعدده كثير من الباريسيات أهانة وتحقيراً أما أنا فلم انظر الا الى قصد قائله فهو جميل فانه على ينبغي بان العرض من مجيئه هو غير ما يقول قد أراد ان يتعني بان وجوده عندي انما كان اتفاقاً لا تعماً فلا يد ولا منه له علي أو انه كان شيء من ذلك فلا ينبغي ان يتمدح به أو ان يذكر

شيئاً من الانقباض عن الناس والاحتراس في معاملتهم ولكن ربما كنا
 خيراً مما اشتهر عنا وعلى كل حال فإن لنا قلوباً تعطف على البائسين وتكرم
 المنكوبين صديقتك الخالص

(٢٩) من هيلانه الى ارسم في ٢ اغسطس سنة ١٨٥

لا بد لي أن أقص عليك تاريخي فيما يسميه الانكليز اعتكاف النفساء
 ملتزمة في ذلك طريق الانجاز فأقول

استأجرت ممرضة كما هي العادة هنا وهي امرأة واسعة الخبرة في أمور
 التمريض والولادة أراك تقضي منها العجب لو سمعتها تتكلم في الطب والجراحة
 والقيام على الاطفال وغير ذلك مما يدل على كثرة درايتها فيما يلزم لمهنتها
 والظاهر انه يوجد من هؤلاء القوابل في انكلترا قبيلة تجاهها ووظيفتهن في
 حق الوديات هي ان يرشدن من يكن منهن حديثات عهد بالولادة الى
 ما يعود عليهن وعلى أولادهن بالنفع وينفذن ما يصنفه الطبيب من طرق
 التداوي وعندهن بحسب ما يسمع منهن عدة من المركبات الدوائية لمداواة
 بعض طوارئ العائل لا يتخفف عنها الشفاء أما قصصهن في هذا الموضوع
 فإما لا تناد لها واني لو اعتقدت صدق كلامهن في جميع الاطفال الذين
 يدعين أنهم نجوا على أيديهن من الموت لبطل عجبى من كون انجلترا قد
 وجدت من أبنائها العاد الكافي لمهارة استراليا وزيلاندا الجديدة وسائر
 مستعمراتها

أما التي تقوم على منهن ذهبي فوق ما تقدم من الصفات امرأة بارعة
 ذات فضل يظهر ان صفة الامومة العامة قد صدرت غريزة من غرائزها
 وهي قصيرة هيناء تنوح عليها سمات الاستقامة وكرم النفس شهدت في

كانت لاسلافه في غابر الازمان ولذالك كان كثير الاهتمام برؤية أماكنها فلما حل بها ملاءه العجب وأخدمته الاناهاش كل ماأخذ اذ رأى في الرواق المعلقة فيه صور أهل هذا البيت السالفين صورة كأنها تمثله بذاته مرسوماً على قماش قديم لابسا عدة الحرب كما كانت سنة الناس في القرون الوسطى لا بملابسه السوداء التي يلبسها اليوم وبينما هو يتأمل في هذه الصورة وفيما يليها من الصور اذ وقع بصره على صورة أخرى زادت ارتياحاً ودهشة فتقهر بخطوتين الى الوراء وهي صورة تمثل ابنه البكر وهو قفى في الثالثة عشرة من عمره وكان معه في هذا الرواق فاذا تفكر في هذه الصورة الوراثة أما أنا فاني أكاد افزع عند ما أفكر في ان رجلا من الاحياء يعرف نفسه وابنه في شخصين مجهولين من أهله ماتا من عدة قرون

فليت شعري هل نحن راجعون الى الدنيا بعد الفناء كما روى لنا التاريخ ذلك عن يؤمنون بالرجعة والتناسخ ؟ اه

-١٦٥٤٣٥٣٠-

آثار علمية أدبية

(حكم الشعوذة والروحانيات والعزائم والطلاسم)

أنقل فيه فتوى للعلامة ابن حجر الهيتمي ليعتبر بها مجاورو الازهر وغيرهم وهي « وسئل نفع الله به هل من السحر ما يفعله أهل الخلق الذين في الطرقات ولهم فيها أشياء غريبة كقطع رأس الانسان واعادتها وندائهم له بعد قطعها وقيل اعادتها فيجيبهم وجعل نحو دارهم في التراب وغير ذلك مما هو مشهور عنهم وكذا كتابة الحبة والقبول واخراج الجان ونحو ذلك (فأجاب) بقوله هؤلاء في معنى السحرة ان لم يكونوا سحرة فلا يجوز لهم هذه الافعال ولا يجوز لاحد ان يقف عليهم لان في ذلك اغراء لهم على الاستمرار في هذه المعاصي والقبائح الشنيعة وافسادهم قطعي

وفسادهم حقيقي فيجب على كل من قدر منهم من ذلك ومنع الناس من الوقوف عليهم وإذا كان كثير من أئمتنا أفتوا بجرمة المرور بالزينة على أن أكثر أهلها مكرهون على التزيين بخصوص الحرير ورأوا أن التفرج عليها فيه إغراء على فعلها وللحكام على الأمر بها فما ظنك بالفرجة على هؤلاء الكذبة المارقين والجملة المفسدين . وفي الموازية من كتب المالكية الذي يقطع يد الرجل أو يدخل السكن في جوف نفسه إن كان سحرا تمل والاعوقب . وسئل ابن أبي زيد عن أئمتهم عن نحو ما في السؤال فقال إن لم يكن في أفعالهم تلك كفر فلا شيء عليهم وتعقبه الرزاني فقال هذا خلاف ما اختاره شيخنا الإمام أنهم سحرة وإن الوقوف عليهم لا يجوز وهو يشبه ظاهر الرواية لابن عبد البر روى ابن نافع في المبسوطة في امرأة أقرت أنها عقدت زوجها عن نفسها أو غيرها أنها تنكل ولا تقتل قال ولوسحر نفسه لم يقتل بذلك قال شيخنا الإمام والظاهر أن فعل المرأة سحر وإن كان فعل ينشأ عنه حادث في أمر منفصل عن محل الفعل فإنه سحر وعن ابن أبي زيد من يعرف الجن وعنده كتب فيها جلب الجن وأمراؤهم فيصرع المصروع ويأمر بزجر مرده الجن عن السرعة ويحل من عقد عن امرأة، ويكتب كتاب عطف الرجل على المرأة ويؤمن أنه يقتل الجن أفي هذا بأس إذا كان لا يؤذى أحدا وينهي بريا أن لا يتعلمه (كذا) قلت هذا محروما أنكره شيخنا من عقد المرأة زوجها والصواب أن التقرب إلى الروحانيات وخدمة ملوك الجان من السحر وهو الذي أضل الخاكم العبيدي لعنه الله حتى ادعى الألوهية ولعبت به الشياطين حتى طاب المحال وهو مجبول على النقص وفعل أفاعيل من لا يؤمن بالآخرة . وعن ابن أبي زيد أيضا لا يجوز الجمل على إخراج الجان من الإنسان لأنه لا يعرف حقيقته ولا يوقف عليه ولا ينبغي لأهل الورع فعله ولا لغيرهم وكذا الجمل على حل المربوط والمسحور . وسئل أيضا عن يكتب كتاب عطف لامرأة أعرض عنها زوجها ليقبل عليها وتكتمني شره فأجاب أما ما بين الزوجين فأرجو أن يكون حقيقيا بكتب القرآن وغيره مما لا يستنكر ولا يشترط في جملة . قلت وهذا خلاف ما تقدم له إلا أن يقال إن هذا بالرقى انظاهرة الحسن كرقى أبي سعيد الخدري رضي الله عنه - سيد الحى المدوغ بالفاحة انتهى

ومذهبنا ان كل عزيمة مقروءة أو مكتوبة ان كان فيها اسم لا يعرف معناه فهي محرمة القراءة والكتابة سواء في ذلك المصروع وغيره وان كانت العزيمة أو الرقيا مشتملة على أسماء الله تعالى وآياته والاقسام به وبأنبيائه وملائكته جازت قراءتها على المصروع وغيره وكتابتها كذلك وما عدا ذلك من التبخيرات والتدخينات ونحوها مما اعتاده السحرة الفجرة الحرام الصرف بل الكبيرة بل الكفر بتفصيله المشهور عندنا ومطلقا عند مالك وغيره . وسئل ابن ابي زيد المالكي عن اجر ان يكتب فيها (كذا) نحو اسم الله الذي أضاء به كل ظلمة وكسره كل قوة وجمله على النار فاوقدت وعلى الجنة تنزيت فاقام به عرشه وكرسیه وبه يمش خلقه وما أشبه ذلك مع قرآن تقدمه فهل بهذا بأس ؟ فقال لم يات هذا في الاحاديث الصحاح وغير هذا من القرآن والسنة الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم أحب الينا ان يدعى به وذكر في أثناء كلامه ان ذلك لا يجوز الا ببعد من التأويل انتهى . ومن صرح بتحريم الرقيا بالاسم الاعجمي الذي لا يعرف معناه (أى كاسماء الطهاطيل وأسماء أهل الكهف) ابن رشد المالكي والزمين عبد السلام الشافعي وجماعة من أئمتنا وغيرهم . وقيل وعن ابن المسيب ما يقتضي الجواز لقوله صلى الله عليه وسلم من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه انتهى ولادليل فيه لانه لم يقل لهم ذلك الا بعد ان سالوه ان عندهم رقيا يرقون بها فقال لهم صلى الله عليه وسلم اعرضوا علي رقاكم فعرضوها عليه فقال صلى الله عليه وسلم لا بأس ثم قال من استطاع منكم الخ فلم يقل ذلك الا بعد ان عرف رقاهم وانه لا محذور فيها . وذكر بعض أئمة المالكية ان من أمر الغير بعمل السحر لا يقتل بالامر بل يؤدب أدبا شديدا كما في المدونة . وسئل بعضهم عن رجل صالح يكتب للحمي ويرقي ويعمل النشر ويعالج أسحاب الصرع والجنون بأسماء الله والخواتم والعزائم وينتفع بذلك كله من عمله ولا يأخذ على ذلك الاجور فهل له بذلك أجر؟ فاجاب أما الكتب للحمي والرقى وعمل النشر بالقرآن وبالمرروف من ذكر الله تعالى فلا بأس به وأما معالجة المصروع بالجنون بالخواتم والعزائم فعمل المبطلين فانه من المنكر والباطل الذي لا يفعله ولا يشتغل به من فيه خير أودين فان كان هذا الرجل جاهلا بما عليه في هذا فينبغي أن ينهى عنه ويبصر فيما عليه فيه حتى لا يعود الى الاشتغال به اه فتوى ابن حجر ولا يخفى انه ليس كل ما يفرضه الفقهاء ابيان حكمه يكون واقعا أو مما يقع فانهم أحيانا يفرضون المستحيل عادة بل وعقلا كما صرحوا به

﴿اقتراح في الإصلاح الإسلامي﴾

كتب بعض أهل الفضل والغير المالية كتابا الى مولانا الاستاذ الاكبر الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية يقول فيه انه قرأ رسالة التوحيد فعرفته دينه بقليل من الزمن وأزاحت من سماء فكره سحب أوهام وشبه طال عناؤه من قبل في السؤال عنها فلم يستفد من كتاب ولا من عالم ما يزيحها ثم اطلع على تقرير المحاكم الشرعية فالفاه قد شخص الداء ووصف الدواء على أكمل وجه وعند ذلك جال في فكره أنه ينبغي لهذا الامام الحكيم ان يضع تقريرا آخر يشخص مرض الامة الاسلامية كلها ويصف دواءه وقوي عنده هذا الفكر حتى دفعه الى الكتابة للاستاذ يطلب منه ذلك بالوجه الذي يرى وعلى الوجه الذي يرى وقال ان ذلك التقرير قد طلبته منك الحكومة وهذا التقرير يطلبه منك دينك وأمتك ووطنك ويكافئك عليه الله الذي بيده ملكوت السموات والارض . واقترح على الاستاذ ان يجاوبه على كتابه هذا في مجلتنا (المنار) وهذا المنار يجاوبه بما يعلمه عن الاستاذ في هذا المقام علم اليقين وهو ان الاستاذ وعد بتأليف كتاب مخصوص في هذا الغرض يسميه (الاسلام والمسلمون) وقد اشار الى هذا الوعد في الصفحة ١٢٨ من رسالة التوحيد ولم تزل عوائق الزمان وصوادف البيئة والمكان تحول دون الشروع فيه . وقد اقترحنا على فضيلته نحن وكثيرون ممن يحضرون درسه في التفسير الذي يقرأه في الازهر الشريف ان يؤلف تفسيرا على الوجه الذي يقرأه فانه مبين لامراض الامم الروحية والاجتماعية ومرشد الى علاجها لان القرآن فيه تبيان كل شيء وقد فسر من حيث هو كلام بليغ مشتمل على أحكام وفرائض ولكنه لم يفسر على انه دين مرشد الأمم وقائد للشهوب الى السعادة الاجتماعية المدنية في دنياهم والسعادة الروحية الاخرية في عقابهم حتى قام هذا الاستاذ الحكيم يفسره على هذا الوجه . بل ان غير واحد ممن يعرف فضل الاستاذ في غير مصر قد كتبوا يقترحون عليه هذا الاقتراح حتى بواسطتنا ويرون ان هذا التفسير كاف لارشاد الأمة الى جميع ما تطلبه لسعادتها وارجاع مجدها وقد أجب الاقتراح ووعد بالكتابة فما علينا الا ان نسأل الله تعالى ان يسهل لفضيلته أسباب التمهجيل بالعمل

ثم نقول انه يجب على الذين تنهت نفوسهم الى سوء حال الأمة ووجوب السعي في تجديد دينها واعادة مجدها ان لا يتواكفوا ويعتمدوا على من يعتقدون أنه أوسع منهم علما وحكمة بل يجب على كل واحد ان يبحث ويسعى في استعراف الداء والدواء وطريق المعالجة والله تعالى يهدي كل طالب بصدق اخلاص ويهطيه على مقدار جده واجتهاده وهؤلاء الباحثون يكونون بلاريب أبلغ فهمها وأكثر انتفاعا بما يكتبه الاستاذ والذين يسرون في طريق واحد ينتهون مع الاستقامة في السير الى غاية واحدة وان كان سير بعضهم بطيئا وسيرا آخر حثيثا . وأما الواقف انتظارا لمن يحمله ويوصله الى الغاية فقد يهلك دينا متصدده ولا يجد من يحمله . ومن لطيف الاتفاق ان كاتب هذه السطور كان يذكر بعض المهتدين في حال الامة وما تحتاجه من الاصلاح فقال شاب مهذب اني أتمنى ان يكتب مولانا الاستاذ مفتي الديار المصرية كتابا في حال الامة وأمراضها وطرق علاجها وان يعرضه على المشهورين من أهل العلم والفكر ليترووه ويوافقوا عليه ثم ينشر لتأخذ به الأمة وتعتمده . وفي مساء ذلك اليوم علمت بورود الكتاب الذي نحن بصدد الكلام عليه الى فضيلة الاستاذ فالافكار التي تتسابق في ميدان واحد كثيرا ما تنتمي في نقطة واحدة فالباحثون في حال الاسلام والمسلمين بصدق واخلاص لا بد ان يصلوا في يوم ما الى نتيجة واحدة « وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهدانا كما أجمعين »

﴿ الانتصار بالدين . وصلاة روبرتس ﴾

يقول الله تعالى في كتابه العزيز (يا أيها الذين آمنوا اذا قاتلتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون) والفلاح في الحرب الانتصار والسبب فيه معقول وهو ان المحارب اذا ذكر الله الذي يعتقد ان بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه واستمد منه النصر لانه يحارب بحق يرضيه وهو القوي الذي تتضال لديه كل القوى فلا شك انه يزداد جرأة واثباتا ويستهمين بخصمه وان كان استعداده فوق استعداده ولذلك فرض على المؤمنين ان يقاتلوا ضعفاءهم على الاقل . وقد ثبت هذا بالتجربة في كل عصر ومن ذلك ما اتفقت عليه كلمة الباحثين في الحرب الاخيرة بين الانكليز والفرنسيين من ان من جملة أسباب انتصار البوير على الانكليز نحو

خمسة أشهر متوالية ان البوير كانوا عند اشتباك القتال يذكرون الله ويستمدون النصر من عنايته والانكليز يذكرون الوطن (ليعتبر أنصار الوطنية) والمملكة . ولما تلافى الانكليز أسباب الانكسار وأكثروا عددهم وأصلحوا عددهم لم ينسوا هذا السبب المهم ولذلك كتب قائدهم الجديده العام اللورد روبرتس صلاة (دعاء) هوزعها على الجيش ليتلوها كل واحد منهم عند الزحف وهذه ترجمتها :

(اللهم اننا ملوثون بالذنوب والآثام فطهرنا منها بدم المسيح وأيدنا بروح منك لتقدر على اصلاح حائنا وحياتنا ويسر لنا لقاء أهلنا وأولادنا الذين خافناهم في ديارنا وقونا على رفع كلمتنا الحقبة بالشجاعة والاقدام ووقفنا لثبات في المهالك التي انتدبنا اليها والقيام بخدمة وطننا ورفع أعلاها بصدق واخلاص وأهمنا الصبر على ما ابتلينا به ووقفنا لأعلاء شأن انكلترا بالظهور على الأعداء ان كان ذلك قد سبق في علمك وارزقنا مع عصياننا لك قوة تغلب بها عدونا لتكون مقبولين عندك أكثر من ظهورنا بجاه سيدنا المسيح الذي بذل نفسه لاجلنا) أه

(الصواب) جريدة أسبوعية سياسية علمية تجارية أدبية تصدر في ريو جانيرو من جمهورية البرازيل رئيس تحريرها حبيب افندي الخوري والمحرر المدوّل ميخائيل افندي مراد ومدير أعمالها بطرس افندي روفائيل كرم وقد ورد علينا منها الى الآن ٦ أعداد رأينا فيها من الفوائد ما يقوي الرجاء بنجاحها فستقيماً لاصحابها وحمداً وشكراً

نقلت جمعية شمس الاسلاه الى سراي محمود باشا سامي البارودي في باب الحاق حيث ادارة مجلة المنار

﴿ وكلاء المنار ﴾

علم قراء المنار ان وكيلة علي رضا الديب قد جمع مبالغاً من مال الاشتراك وانقطع خبره عنا فنشدناه في المنار فخاف الفضيحة بأكل مبلغ رآه قايلاً فحضر وقال انني اضطررت الى انفاق المبلغ الفلاني الذي جمعته واذا أبتيتوني في العمل أعوضه في وقت قريب ولكن لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين فوقفناه عن العمل حتى يحضر المبلغ فما كان منه الا انه اختفى عن الانظار فنرجو ممن يعرف مكانه من قرائنا أن يفضل علينا بالبيان . وقد فعل معنا هذا الوكيل كما فعل معنا من قبله وكيلنا السابق في الاسكندرية الشيخ احمد عبدالكريم فانه جمع مبالغاً وأكله وقطع المحابرات بيننا وبينه بعد ما كان يوهنا انه شيخ صوفي . والآن نطالب وكيلنا للمنار من اهل الايمان (ولا ايمان لمن لا امانه له) ولا تقبله مع ذلك إلا بضمانة معتددة يوثق بصاحبها

صحة

(فندسكة ومقابلة) علم من الاحصاء الازهري المنشور في باب التربية والتعليم ان الذين أخذوا المكافأة من المشتغلين بالعلوم الجديدة ١٣ في المائة والذين نقلوا ٤٤ في المائة والذين سقطوا ٤٥ في المائة والذين أخذوا المكافأة من غيرهم ٧ في المائة اي نحو نصف اوائك والذين تلووا ٣٦ في المائة والذين سقطوا ٦٠ في المائة (بالتقريب) . وعلم ان مجموع الذين امتحنوا من الاواين ١١١٤ طالباً ومن الآخرين ٦١٨ أي ان الممتحنين من غير المشتغلين بالعلوم الجديدة نحو نصف الممتحنين من المشتغلين بها مع ان المشتغلين بها لا يبلغ عددهم الثلث من مجموع طلاب العلم في الأزهر

﴿ قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبدالحميد الثاني ﴾

-٤٦٤-٣٤٣-

تابع المعارف والمدارس

عدد المدارس اليونانية في القسطنطينية وضواحيها يزيد عن مائة يختلف عدد تلامذتها من احد عشر الى اثني عشر الفا ثلاثة ارباعهم ذكور . اكثر الطوائف استفادة مما منحة جلالة السلطان للرعايا من وسائل الترغيب في التربية والتعليم العام هي الطائفة الارمنية وكان يجب عليها من اجل هذا ان تخلص جلالته شكرها وتعترف بفضله عليها

فإنها قبل حكمه لم يكن لها من المدارس الأعداد يسير في العاصمة وبعض المدن الكبرى. فكان في كل خورنية بالقسطنطينية مدرسة ابتدائية كان التعليم فيها قاصراً على القراءة والكتابة ومبادئ الحساب والدين والترسيل الكنيسي لمن يكون حسن الصوت من الاطفال وفي بعض هذه المدارس كان يعلم زيادة عما ذكر النحو والتاريخ والجغرافيا وقليل من العلوم الرياضية فبفضل عزيمة جلالة السلطان الموجهة الى ترقية أمته في معارج الحضارة قد بلغت هذه الطائفة من التقدم في التعليم العام مبلغاً عظيماً في أسرع ما يكون وصارت مدارسها اليوم مساوية لمدارس الحكومة وصارت النهضة العقلية للارمن أظهر ما يكون خصوصاً في العاصمة فيوجد منهم فيها مائتا ألف مقيمون في ست وثلاثين محلة وضاحية واهم في هذه المحلات والضواحي تسع وثلاثون كنيسة يتبعها احدى وخمسون مدرسة ابتدائية للذكور والاثاث والتعليم في معظم هذه المدارس مجاني على نفقة الطائفة وعدد تلامذتها يقرب من ستة آلاف تلميذ أربعة آلاف منها ذكور وألفان اناث .

من المدارس الثانوية للارمن مدرسة بربريان ومدرسة ايفازيان ومدرسة مسيوربان للاناث في اسكودار ومدرسة ميخدوجيان في بني قبو ومدرسة تريديان في قوم قبو وجميع هذه المدارس أسسها بعض افراد من الارمن « وللمستشفى الارمني في يدي قولا مدرسة صناعية للايتام الذكور والاناث وعدد تلامذتها ٢٥٥ منهم ٢٠٩ ذكور و ٢١٩ اناث . وفي حسنى ملجأ لليتامى الذين لا يوجد لهم من يعولهم تدبر شؤونه الاخوات الارمنيات . أول المدارس الارمنية هي مدرسة غلطة المركزية التي يتعلم فيها ١٥٠ تلميذاً من الذكور التعليم الثانوى وعلماؤها من الارمن والأتراك والأوربيين وهم منتدبون من كلية سراي غلطة الاميرية الاختيارية والدروس التي تلقى فيها هي الدين واللغة الارمنية والانشاء واللغات اتركية والفرنساوية والالمانية والخط والرسم والجغرافيا والتاريخ العام والحكمة والتاريخ الطبيعى والطبعية والكيمياء وعلوم الرياضة والقانون والاقتصاد السيامي والتجريب في الدفاتر وفن التعاليم وفن حفظ الصحة والرياضات البدنية . لم تأسس هذه المدرسة الا في سنة ١٨٨٦ وقد نتج عنها نتائج جليلة أعلنت قدرها كما أعلنت قدر مدرسة سراي غلطة الاختيارية

من اجل ان يشرك الارمن معهم في فوائد التعليم العام ومزاياه اخوانهم في

الدين قد أسسوا شركات لنشر التعليم مثل شركة باريسكو وتساجان وشركة ازياجان وشركة وارتانيان وشركة سينديكيو يمان وغيرها وأشهرها بلاشك هي الشركات الارمنية المتحدة التي أنشئت في عهد جلالة السلطان عبد الحميد وان جلالته تدفع لهذه الشركة معونات سنوية لمساعدتها على نشر التعليم بين رعاياه المخلصين له في تركيا آسيا وهذه الشركات خمس وثلاثون مدرسة للدكور فيها ٢٣٦٢ تلميذاً وعشر مدارس للإناث فيها ٨٣٤ تلميذة وانها لجديرة بالشكر لانها تعلم ٣٢٠١ من ابناء الفقراء التعليم الابتدائي مجانياً

ويوجد ايضاً شركتان مؤلفتان من السيدات في عهد جلالة السلطان أيضاً
تأسسان شركات الرجال في تعليم بنات الفقراء في الاقاليم وهما

أولاً - شركة تبروتزاسيرها هيوهيانز التي تخرج المعلمات لمدارس البنات في الاقاليم فان لها مدرسة معلمات في استانبول فيها ثمانون طالبة ومن عهد تأسيسها يخرج منها كل سنة نحو ثلاثين معلمة للمدارس المختلفة بالاقاليم

ثانياً - شركة اسكنائرها هيوهيانز التي غرضها انشاء مدارس للبنات في المراكز الخالية منها فانها قد أسست الى الان خمس مدارس ابتدائية فيها ٥٠٠ طالبة

تعلم الناشئات من البنات في العاصمة التعليم العالي في مدرسة الحرف التي في بيرا ففي هذه المدرسة ١٥٠ طالبة بقسميها التجهيزي والعالي وشرط القبول فيها ان تكون التلميذة قد تعلمت التعليم الابتدائي . يتعلم التلميذات فيها زيادة عن الدروس العلمية شغل الابرّة بجميع أنواعه واللاتي يملهن اياه معلمات استحضرن من البلاد الاجنبية لهذا الغرض ولقد كان من صنع أيدي التلميذات اللاتي في الفرق العالية فيها اشياء من لوازم العرس وانواع من الاطرزة الشرقية نادرة الاتقان

مما ينبغي ذكره هنا مدرسة سناساريان في ارضروم التي اسسها ارمني روسي من بلدة (وان) في سنة ١٨٨١ بتصريح من جلالة السلطان وهي مدرسة ثانوية تدفع بها ولايات آسيا التركية ومعلموا هذه المدرسة متدبرون لها من المدارس الجامعة بالمانيا ويتعلم الطالب فيها ايضاً كثيراً من الحرف اليدوية المتنوعة كصناعة النعال والتجارة والحداثة وغيرها ويقوم بتعليم فنّي الزراعة وانشاء البساتين رجال مخصوصون بعلم هذين الفنين من بلاد الشرق ومن أوروبا لها بقية

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت
الحكمة فقد أتى خيراً كثيراً وما
يذكر إلا أولو الألباب

المحكمة

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فينبهون أحسنه أولئك الذين هداهم الله
وأولئك هم أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام صوي و«مناراً» كمنار الطريق

(مصر في يوم الاحد غرة ذي الحجة سنة ١٣١٧ * أول ابريل (نيسان) سنة ١٩٠٠)

اعادة مجد الاسلام

(كما بدأكم تعودون فريقاً هدى وفريقاً حق عليهم الضلالة انهم اتخذوا الشياطين
أولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون)

كثر الخوض في هذه الايام * في اعادة مجد الاسلام * فتبارت الاسنة
بالكلام * وتسابقت في ميادين الصحف جياذ الاقلام * فقارت عرج الحمير *
ونهقت تطلب النفير * وتحاكي للناس الزئير * بالشهيق والزفير * فاشتغل
بهذه المجالي والمظاهر * والمسامع والمناظر * من لا يميز بين الناطق والناهق *
ولا يزيل بين المسبوق والسابق * وأقبل قوم يتساءلون * عن النبا العظيم
الذي هم فيه مختلفون * يقولون كيف يعود للاسلام مجده * ويرجع اليه عزه
وسعده * وثلاثاً أهله تحت سلطنة الاجانب * وانثلث الآخر قد أحدثت به
النوائب من كل جانب * والجواب على هذا السؤال من الكتاب (كما
بدأكم تعودون) ومن السنة (بدأ الاسلام غريباً وسيعود كما بدأ) ومن
كلام علماء العمران « ان التاريخ يعيد نفسه » ولنوضح هذه الاشارات
بشيء من الشرح والبيان ليظهر الحق للعيان

كان العالم الانساني قبيل ظهور الاسلام في غمرة من الشقاء والتعاسة
وظلمات من الظلم والظن وفساد الاخلاق وتداعي اركان المدينة السابقة
وصدع بنيانها ناراد الحي القيوم ان يحي هذا النوع حياة طيبة ويقم بناء
مدنيته على أساس من الحكمة ليثبت ويقي الى ما شاء الله تعالى ويبلغ به
الانسان كماله المستعد هو له في أصل الفطرة القويمة فأظهر الله جل ثناؤه
الاسلام في الامة العربية فحملته وطافت به العالم المستعد لقبوله بما سبق له
من المدينة فما كان الا كالمح البصر أو هو أقرب حتى عم نوره المشرق
والغرب ودخل الانسان في طور جديد وأقام أركان مدنيته على أسس جديدة
ثابتة لا تتزعزع ولا تنزل مادامت الارض أرضاً والسماء سماء . وكيف
تنزل نواميس الفطرة أو تزول سنن الخلية وقد أخبر مبدعها الحكيم الخبير
بأنها محفوظة من التبديل والتحويل

لماذا اختار الله الامة العربية لهذا الاصلاح على سائر الامم ؟ اختارها
وهو أعلم لاسباب ووجوه

« أحداها » انها كانت وسطاً بين الامم التي سبقت لها المدينة والبلاد
التي أقيم فيها من قبل بنديان الحضارة وهي بلاد مصر وسوريا والجزيرة والعراق
وفارس حيث كان التمدن السكاداني والاشوري والبابلي والفارسي والفينيقي
والمصري واليوناني والروماني فيسهل عليها بذلك ان ترمي بدور المدينة في
الارض القابلة وتلقي مبادئ الاصلاح في النفوس المستعدة

« ثانيها » انها كانت - ولا مدينة لها سابقة - أشد استعداداً من تلك
الامم التي سبقت لها المدينة لمبدأ الاصلاح الاسلامي الجديد ووضع أساسه
الاول وهو استقلال الارادة واستقلال الفكر والرأي لانه لم يكن لها

رؤساء في الدين والسياسة يحكمونها بالجبروت والاستبداد فتفنى ارادتها في ارادتهم وتتلاشى آراء أفرادها في آرائهم فلا يرجع اليهم احد قولاً ولا يملك لنفسه من دونهم ضراً ولا نفعاً . وأما تلك الأمم فقد كان الرؤوسون فيها ذائبين في رؤساء الدين والدنيا حتى لم تبق لهم ارادة ولا فكر ولا رأي الا ما ينفذ من الرؤساء ويمثل أفكارهم وآراءهم

« ثالثها » ان رقة الوجدان وقوة الفهم والادراك كانتا بالفتين فيها درجة الكمال بمجرد سلامة الفطرة . وأمة هذا شأنها تكون أقبل الأمم لدين الفطرة الذي جاء يخاطب العقل والوجدان معاً ويمحو من السكون أثر التقاليد الاعمى ويطمس رسومه وتكون أسرع انفعالاً بالموثرات وأشد تمسكاً بالمعتقدات .

« رابعها » انه كان عندها من عزة النفس وشدة البأس وكمال الشجاعة والحرية الشخصية وما يتبع هذا من الفضائل ما يحماها على حفظ ما تعتقده حقاً والاستماتة في المدافعة عنه دلي حين أمات تقوس الأمم الاخرى وذهب بارادتها ما تورع عليهم من الظلم والاضطهاد أحقاً باطويلة حتى سهل عليها مشايعة الظالمين على خذل الحق وتأييد الباطل كما هو واقع في غير أهل البادية من المسلمين لهذا المهد وهذا الوجه يقرب في المعنى من الوجه الثاني

« خامسها » انه لم يكن عند العرب من التقاليد الدينية شيء يستندون فيه على وحي سماوي وعلى سلف من الانبياء أو الحكماء والربانيين فيدافع ما جاء به الإسلام او يزاوجه وانما كان عندهم الشرك في العبادة الذي يسهل ابطاله بالبرهان وعلى وجه يقبله العقل وينفعل له الوجدان اذا وجد استقلال الفكر والرأي وكذلك كان .

هذا ما ظهر لنا الآن من وجوه اختيار الحكمة الالهية الامة العربية على سائر الامم لاظهار الاصلاح الاسلامي ونشره في العالم الانساني. وقد رزيء المسلمون بجميع أرزاء الامم السابقة التي لم تخضع للاصلاح الاسلامي من فقد الاستقلال في الارادة والفكر وضعف الفهم والوجدان والتسليم الاعمى للرؤساء والتقاليد الباطلة من البدع والمذاهب في أصول الدين والذلة والجنون والمهانة وازادوا على ذلك انهم تقدموا لغة دينهم التي جاءهم كتاب الاصلاح بها حتى ان علماءهم لا يفهمونه كما كان يفهمه الاعراب من رعاء الابل والشاء فكيف السبيل الى ارجاعهم اليه وهم لا يتناولونه بفهامهم وان الكثيرين منهم فتنوا بمدينة أوربا فبعضهم يرى ان السعادة فيها مطلقاً والبعض يرفضها وينهى عنها باسم الدين من غير فصل بين نافعها وضارها وبين ما كان منها موافقاً للاسلام أو مأخوذاً عنه وما ليس كذلك. فالاصلاح الذي يمد للاسلام مجده لا يوجد الا على أيدي جماعة لهم استقلال في الفكر والارادة وعندهم شهامة وعزة ويمكن ان يفهموا القرآن أو يفهموه حتى اذا دعوا لجملة اصلايح السنة الصحيحة وما كان عليه السلف الصالح من العقائد والاخلاق والآداب والاعمال يلبون الدعوة وينصرونها بما يستطيعون من حول وقوة لا يزحزحهم عنها الرؤساء ولا يصددهم عن قبول ما فهموه بجرع عصارة أفكار القدماء. واستقلال الارادة والفكر لا يوجد الآن في اجلة الا عند طائفتين من المسلمين

(الطائفة الاولى) بعض المتعلمين على الطريقة الاوربية وأكثرهم من الأتراك والهنود وفيهم عدد غير قليل من المصريين وغيرهم وأكثر أفراد هذه الطائفة منحرفون عن صراط الدين غيره صبوغين بآدابه وفضائله واعماله

وما داموا كذلك لا يرجى منهم للامة خير ومولانا السلطان عبد الحميد
 تمت هؤلاء المتمدنين ويراهم آفة على الامة وبلاد الاسلام. ومثل المصريين
 سهل اقتناعهم بقضايا الدين الحقيقية اذا وجد فينا علماء عارفون بالعلوم
 والتمون التي تلقوها والافكار الجديدة التي اشرتها قلوبهم يكتبون الكتب
 ويقرأون الدروس في التوفيق بين الاسلام وبين المدنية الحقة والعقل بل في
 بيان انها صنوان لا يختلفان. وكم من صاحب شبهة أو شبهة في الدين أرجسته
 قراءة « رسالة التوحيد » الى الحق اليقين وهؤلاء انما استنادوا من التعليم
 الجديد استقلال الفكر دون استقلال الارادة فالضعف والجن غالبان عليهم
 وأكثر ما يرجى منهم نشر العلوم والفنون التي تعلموها ونشر الدعوة للاصلاح
 وتكثير سواد أهلها مهما كانوا آمنين من الخوف

(الطائفة الثانية) سكان البوادي (وبعض أهل المدن) من العرب فانهم لم
 يصبهم من ظلم الظالمين ما اصاب غيرهم لانهم معزل عن سطوة الملك وقهر
 السلطان ولم يأخذ سلطان التقليد بأعتهم فيصرفهم عن استعمال عقولهم بالمرءة الا
 ان هذه الطائفة يمسر عليها ان تجاري المدنية الحاضرة الا في استعمال آلات
 الحرب والكفاح فاذا أمكن باصلاحها ان يكون للاسلام قوة يحفظ بها جزء
 عظيم من البلاد الاسلامية وتكون بها الدولة عزيزة قوية يمكن للمسلمين ان
 يتبنوا بناء مدينتهم في ضمن دائرة هذه القوة وورا حصنها الحصين كما كان
 شأنهم في مدينتهم الاولى وكما فعلت الروسية في نشأتها الجديدة

كان المنار يدعو الى الوحدة الاسلامية التي تضمن اسائر الشعوب والملل
 حقوقها في بلاد الاسلام على اكل وجه وهذه الوحدة الاسلامية لا يتيسر
 القيام بتعميمها من مصدر واحد مع اختلاف لغات المسلمين ومذاهبهم وحكوماتهم

واقطارهم ومذاهبهم فينبغي ان يدعى للوحدة الاسلامية عملا في كل عنصر من العناصر والشعوب الاسلامية على وجه خاص بان يضم الى الكلام في الوحدة العامة الوحدة الخاصة التي يحفظ فيها كل عنصر كيانه ويحمي حقيقته فان الخطر الذي يتهدد العرب بابتلاع الامم المتمدنة لهم لا يتهدد الترك الذين هم بين براثن اوروبا وأنيابها فاذا كسر باب المسئلة الشرقية ودخل الشرق الغامعون من كل جانب فالمرجع ما قاله غير واحد من الباحثين في السياسة من ان الاتراك تنحصر سلطتهم في بر الاناضول فلا يمس استقلالهم فيه أحد لانهم هم عنصر مستقل قادر على ان يحكم نفسه بنفسه ويجازي أوروبا في مدينتها ولكن البلاد العربية تذهب فريسة للمطامع اذا تقلص عنها ظل الدولة العثمانية بهذا الانقلاب الهائل والعياذ بالله تعالى ر مجد الإسلام انما يحفظ بمجد العرب فلا بد من السعي لحفظه بالوحدة العربية واسم العرب يتناول اليوم مع أهل البادية في الشرق والغرب سكان البلاد من العراق الى مراكش شرقاً وغرباً فالاصلاح المعنوي يجب ان يكون عاماً لبدوهم وحضرهم كما يجب ان يكون عاماً لسائر المسلمين والاصلاح المادي على ضربين مدني وحربي فالمدني يقوم به الحضر ويتحدون فيه مع سائر المال الذين يشاركونهم في البلاد والحربي يقوم به أهل البادية لاجل حمايتهم من العوادي والعمدة في إعادة مجد الإسلام على الاصلاح المعنوي الادبي والنادي سياج له . ولا بد ان يكون السعي في الوحدة العربية على وجه لا يخل بسيادة الدولة العلية ولا يهيج علينا الدول الاوربية وسنبين هذا في جزء آخر ان شاء الله

باب التربية والتعليم

نشرنا ونشر المؤيد في يوم الخميس السابق نبذة في نجاح التعليم في الأزهر بالنسبة للمشتغين بالعلوم التي ادخلت فيه حديثاً بسمي فضيلة مفتي الديار المصرية فكتب الشيخ محمد راضي البحر اوي من علماء الأزهر نبذة في المؤيد يعترض فيها على ما جاء فيه من نجاح التعليم فنشر المؤيد بعد ذلك مقالة بامضاء «مجاور أزهرى» يرد فيها على ما كتبه الشيخ مع كمال الأدب والاحترام وهي

التعليم في الأزهر الشريف

قرأنا في مؤيد أول أمس نبذة لأحد مشايخنا الكرام في مضمرة الاشتغال بالعلوم الجديدة ونتيجة امتحان المكافأة في هذه السنة تنحصر اجاباتها في مسائل «١» ان الذين امتحنوا في العلوم الأزهرية وحدها أي دون العلوم الجديدة انما ظهر فيهم عدم النجاح لانهم مشتغلون بالجديد أيضا ولكن باعتناء زائد أضع ثمرة اشتغالهم بغيرها «٢» اننا لو تأملنا لو وجدنا ان علمي الحساب والهندسة يشتغل بهما في الأزهر في كل عصر وان على أحسن من الطريق الموجود الآن لان الكتب التي كانت تقرأ كانت مشتملة على البراهين القطعية وأما الآن فليس في تعاليمهما الا بيان الاعمال «٣» ان التعليم الاول كان يقوى العقل والتعليم الجديد كان يقوى الحافظة ويضعف العقل «٤» ان علم تقويم البلدان سهل لا يحتاج الى ايمان الفكر والنظر فهو كالتاريخ يفيد الحافظة ولا يفيد العاقلة أصلا «٥» ان هذا العلم لا فائدة فيه للمصريين أي وبالاحرى للأزهريين . والفرض من تلك النبذة هو ما صرح به بقوله «ان الاشتغال بالعلوم الجديدة مضر جداً» وقد رأيت أنا وبعض اخواني ان

نكتب ما عندنا في هذه المسائل فكتبت اليكم بهذه العجالة غير مصرح باسمي لان الكلام مع الكلام ولا نبي لا أتسمى لان أظهر بصفة المناظر لحضرة استاذنا كاتب تلك النبذة في جريدتكم وغرض الاستاذ وغرض حضر تكم وغرضنا نحن بيان الحقيقة

اما المسئلة الاولى فقد أحسن المؤيد الجواب عنها (*) وأزيد على ذلك ان حضرة الاستاذ قلها عن اجتهاد لا عن اختبار لاننا نحن المتحنين يعرف بعضنا بعضا على انه ليس من العقول ان أحداً يصرف كل عناية الى علم من العلوم ويطلب الامتحان فيما اهمل الاشتغال به دون ما اشتغل به بكل اجتهاد . واما المسئلة الثانية فيحتمل ان يكون مراد الاستاذ بها القرون الاولى ايام خلفاء الفاطميين ومن بعدهم واما في هذا العصر فعدم وجود علماء الحساب والهندسة في الأزهر هو الذي اضطر مجلس ادارته الى استحضار مدرسين لهما من الخارج وليدلنا الاستاذ على مهندس واحد تخرج من الأزهر . واما المسئلة الثانية فهي من مباحث الفلسفة العقلية التي لا يشتغل بها أحد في الأزهر اليوم ولكن من المعروف أن كبار الفلاسفة والسياسيين في أوروبا تعلموا الحساب والهندسة على الطريقة الجديدة ولا يمكننا ان نقول ان عقولهم ضيقة وقد اكتشفوا في العلوم ما اكتشفوا ورقوها الى الدرجة التي أعطتهم السيادة والسعادة في الدنيا على ان العلوم انما تطلب لاجل العمل فكيف يكون بيان العمل مضرًا ومضعفًا للعقل ؟ واما المسئلة الرابعة وهي قوله ان تهويم البلدان كالتاريخ يقوي الحافظة ويضعف العقل فجوابه

(*)، لخصه ان الاشتغال بالعلوم الجديدة يزيد الاقدام والنشاط لان جميع الدين تقدموا للامتحان منهم على قول الشيخ المعترض وفي ذلك تسجيل الخمول على سائر طلبة الأزهر

يعلم مما قبله والمشهور عند جميع الأمم انه لا شيء يقوي العقل من العلوم
 كهذين العدين لانهما يعرفان الانسان أحوال العالم وشؤونه. هذا البرنس
 بيمارك الذي نقل اليما ان دماغه أكبر دماغ بحسب ما وصل اليه اختبار
 الاوروبيين أي ان عقله أكبر عقل عرفوه باختبارهم الحديث حتى انه كان
 يحرك الممالك الاوربية بكلمة ويسكنها بكلمة وناهيك بعمله العظيم في الوحدة
 الالمانية كان أعلم الناس بالتاريخ والجغرافيا واتفق الناس على ان قوة عقله
 ونفوذ سياسته انما جآ من ذلك . واما المسئلة انما يمكن للعارف بتقويم
 البلدان ان يجيب عنها بمقالة أو رسالة أو كتاب في بيان فوائد هذا العلم للناس
 عموماً وللمصريين منهم وللأزهريين خصوصاً واكتفي الآن بمسائل
 (أحدها) ان في الأزهر الشريف عدة أروقة ولكل رواق منها
 أوقف مخصوصة فاذا لم يكن أهل الأزهر عارفين بتقويم البلدان يشتبه
 عليهم الامر في الحاق أهل كل رواق به . مثلاً ان للشوام رواقاً والأتراك
 رواقاً وبلاد الشام متصلة ببلاد الترك ومن أهلها في الاطراف من لا ينطق
 اليوم الا بالتركية وهل يعرف الحد بين البلدين الا من هذا العلم وكذلك
 يقال في رواق المنود ورواق الافغان الخ الخ
 (ثانيها) تبين ان ببلاد أميركا قوماً من المسلمين لكنهم جاهلون بدينهم
 فاذا كتبوا الى مشيخة الأزهر يطلبون كتاباً أو أستاذاً يعلمهم أمر دينهم
 فهل يمكننا ان نعرف سمت القبلة هناك الا اذا كنا عالمين بطول البلاد
 وعرضها وذلك من علم تقويم البلدان ومثل هذا يقال فيما اذا كان المسائل من
 بلاد الكاب أو استراليا أو جزائر المحيط وغيرها وان كثيراً من المصريين
 يسافرون في كل سنة الى اوربا فاذا سئل الاستاذ عن القبلة في بلاد أسوج

ونزوح كيف يمكنه الجواب اذا لم يعرف هذا العلم
 (ثامها) ان حوالي الدرجة ١٦٠ من خطوط الطول الغربي بمدينة باريس
 وحوالي درجة ٤٥ من خطوط العرض الجنوبي لها نقطة في المحيط الباسفيكي
 لو خرج منها خط مستقيم ومر في مركز الارض الى الجانب الآخر يكون
 في وسط الكعبة ففي تلك النقطة يصح لمن كان هناك أن يولي وجهه في الصلاة
 أية جهة من الجهات الأربع فاذا سافر المسلمون من غربي أميركا أو شرق
 آسيا في تلك الجهة هل يمكن لهم معرفة هذا الحكم الا بعلم تقويم البلدان
 (رابعها) اتفقت الجرائد حتى الانكليزية منها على ان أهم أسباب انتصار
 البوير وانكسار الانكليز في الحرب المشتعلة الآن في جنوب أفريقيا هو
 معرفة البوير التامة بجنرافية البلاد التي وقعت فيها الحرب وتقصير الانكليز
 في ذلك والحرب عند المسلمين قد تكون فرض عين عليه بالشرط الذي يعرف
 حضرة الاستاذ انه متحقق اليوم في كثير من البلاد الاسلامية . وهذا
 الفرض متوقف في هذا العصر على معرفة تقويم البلدان

(خامسها) ان للبلاد الاسلامية التي يتغلب عليها العدو أحكاماً شرعية
 مخصوصة والبلاد التي من هذا القبيل كثيرة الآن ومتصلة بالبلاد الاخرى
 وكثيراً ما يقع الاختلاف في حدودها والاحكام تابعة لمعرفة الحدود . وقد
 ألحق ببلاد السودان جزء من بلاد مصر لاشتباهاً حضرات النظار بين
 (مرس) و (فرس)

(سادسها) ان علم تقويم البلدان يعلمنا مع التاريخ ما عليه الدول الحربية
 من الاستعداد وقد أمرنا الله ان نمد لهم ما نستطيع من قوة وورد في بعض
 الاحاديث ان محاربتهم بمثل ما يحاربوننا به فالقيام بامثال هذا الامر يتوقف

على هذين العلمين

(سابعها) ان عقلاء المسلمين وكتابهم قاموا في هذه السنين يحشون المسلمين على الاتحاد والارتباط والتعاون والتماضد ولا ينكر فائدة هذا مسلم وهو يحتاج الى التعارف والتعارف يكون بعلمي التاريخ وتقويم البلدان هذه الوجوه لوجوب الاشتغال بالجغرافيا على المسلمين عموماً والأزهريين الذين يستعدون لارشاد المسلمين في كل قطر بوجه خاص كهادية محضنة ويمكن استنباط غيرها

ولا حاجة بعدما تقدم للكلام في نتيجة النبذة التي كتبها استاذنا الشيخ راضي البحر اوي وهي ان الاشتغال بالعلوم الجديدة مضر فانه حفظه الله اعترف بان الحساب والهندسة من العلوم النافعة وحصر المضرّة في تعلمها على الوجه العملي وقد علم ما فيه كما علمت فوائده تقويم البلدان بالاجمال وظهرت فوائدها في تقوية العقل بالنجاح في الامتحان . وهذا الرأي يوافقه عليه بعض المشايخ ويخالفه الآخرون . وقد كان عندما اجتمعنا في يوم الخميس الماضي بحضرة أكابر المشايخ لتوزيع المكافأة ان فضيلة الاستاذ الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية قال ان بعض المشايخ قال ان الذين يشتغلون بالعلوم الجديدة في الأزهر قد تركوا العناية بالعلوم الدينية ووسائلها مع ان هذه هي المقصودة أولاً بالذات فحملني ذلك على استخراج هذا الاحصاء لاجل تلافي الامر اذا اتضحت حقيقته وتلا علينا الاحصاء الذي نشرتموه مبسوطاً في المؤيد الاغر . وعند ما قال ان بعض المشايخ قال كذا التفت اليه مولانا الاستاذ الاكبر شيخ الجامع وقال مستفهما استفهام انكار ﴿ ومن الذي قال هذا ؟ ﴾ وقد سمع هذه الكلمة منه المشايخ الحاضرون ومن كان قريباً

منهم من المجاورين فعلمنا من هذا أن أكبر مشايخنا ينشطوننا على الاشتغال
بهذه العلوم لعلهم اليقيني بدرجة استفادتنا منها ولا شك أن حضرة الاستاذ
الشيخ محمد راضي البحر اوي يوافقهم على هذا بعد زيادة التدقيق لأن مقصود
الجميع مصلحة الجميع

﴿ أميل القرن التاسع عشر ﴾

(٣١) من هيلانه الى اراسم في ٤ اغسطس سنة ١٨٥٠

لا أزال أشعر في نفسي بكثرة الضعف حتى اني في تحرير هذا المکتوب
اليك لم أستطع ان أكتبه مرة واحدة بل كنت أراوح فيه بين الكتابة
والاستراحة عدة مرات. كنت لزممت الفراش اثني عشر يوماً موافقة للعادة
المتبعة في معظم جهات انكلترا والآن أصبحت قادرة على القيام والمشي في
البيت قليلاً وصرت مثلك أجيل ناظري وفكري واسيح بهما فيما حولي واني
أجد لذة في حبسي لاني انوي به مشاركتك في حبسك
ايكون من الوهم ان أحسب ان أميل ما لبث ان عرفني؟ كلا فاني
لا أجهز لنفسي مطلقاً ان تعتقد اني لست في نظره (الا ثدياً مملواً لبناً) على
قول أحد العلماء على اني أعترف اعترافاً قلبياً بان هذا المولود الضعيف الذي
يكاد يكون جماداً محتاج الى ان يأخذ كثيراً من غيره ولا يكاد يعطي شيئاً
نعم ان لنا فيه قرة عين وانشرح صدره ولكنه ليس له في هذا اختيار فهو
كالزهرة تروح لها النفس ويتهبج برؤيتها الناظر على غير ارادة منها ولا
قصد ومهما كانت حاله ألت أنا اشد منه أثرة لاني انا الغتبطة بحبي اياه
ثم اني كيف يسعني ان ارتاب فيما له من الاحسان اليّ فانه قد أعاد لي

سكينتي وكف عنى ما كنت أجده من غربي ذلك ان خلقي ولا اخفي عليك قد خالطه من بضعة اشهر شيء من الحدة بسبب العزلة والاعتزاب ومن هذا تعلم الغلة في غضبي على جورجيا قبل الآن بأيام على أنها احسن النساء وأكثرهن التفاتاً وأجبتها وحقيقة الامر أنها تستثقل القابلة ولا تطق النظر اليها ويوجد لها عليها ان تراها قد استحقت نصيباً من شكري لانه من المفروض علينا ان نشكر من يخدمنا. فهذه الفيرة المنبثقة من قلب مخلص لم يستضيء بنور العلم هاجت غضبي عليها فلم استطع كظم غيظي ولا كف بواذر لساني في تلك الساعة فما كان أشدني اندهاشاً وارتياحاً اذ ذلك فاني لم أكذ افرغ من تقريرها حتى ابصرت وجه أميل قد صار احمر كالارجوان وطلق يصرخ صراخاً شديداً فليت شعري هل انفعالات الأم تؤثر في نفس الطفل فيكون بكأوه وتغيره رجماً اصداها؟ أنا والحق اقول قد ملت من ذلك اليوم الى اعتقاد ذلك

وسواء كان هذا الاعتقاد صحيحاً او فاسداً فقد عاهدت نفسي على ان اعتبر بهذه الواقعة واصبحت من الآن كلما عرض لي ما يكاد يذهب بخلمي انظر الى اميل فيسكن غضبي على الفور اجلالاً لولدي واذا كنت قد صرت احسن خلقاً وأوسع صدراً وأملك لنفسي مما كنت قبل فليس ذلك الا بسببه ويمن وجوده اه

(٣٢) من هيلانه الى اراسم في ٥ اغسطس سنة - ١٨٥

تلقي الدكتور وارنجتون مكتوبك^(١) واطلعتني عليه فرأيتك قد تجنبت على نفسك اذ قلت انك ملوم على ما جلبه لي تعيس حظك من الخمول

والذل وانك لست جديراً بان تكون والداً. رويداً هون عليك الخطب فاني من عهد ان جمعنا عقبة الشكاح كنت راضية بكل ما وقع لنا فهل كان ذلك مني كما تقول ناشئاً من شرف نفسي أو من رعاية واجبي كلا بل كان سببه ما في قلبي لك من صادق الحب وخالص الود فمن الجبن والماران تأسى اليوم على ما قد كان أنا لست أشكو أبداً ما ابتلينا به من الشدائد والمحن بل اني ازهى بها وأفتخر باحتمالها. أما ولدنا فقد آن لنا على ما أرى ان نشرع في تربيته فما هي التربية ومتى بتديء ومتى تنتهي؟ أنا في انتظار جوابك عن ذلك. اهـ

حاشية - أميل مستغرق في زومه وقد قبلته قبلتين في وجنتيه حباً لك. اهـ

﴿ الباب الثاني ﴾

(الولد)

(١) من اراسم الى هيلانه في ١٠ أغسطس سنة ١٨٥
تسأليني في خاتمة رسالتك الاخيرة عن التربية متى يكون
ابتداؤها فأقول

يصح ان يبدأ فيها قبل الولادة بزمن طويل (*) لانه من المحقق الذي لا مسامح للريب فيه ان في أجيال البشر أنواعاً من الاستعداد الوراثي تنتقل من الآباء الى الابناء فابن المتوحش يولد متوحشاً وولد البربري يخاق بربرياً ومن كان من أبوين متمدينين فانه يولد مهياً للتمدن

(*) النار - قلنا في الجزء الاول من المجلد الثاني ان التربية يبدأ فيها من ابتداء الحمل وهذا هو المعقول الموافق لتعريف التربية الذي يقارب ما قلناه فيه هناك كما يقوله هنا وزعم بعض الجاهلين ان الافرنج يقولون بتديء التربية في السنة السابعة للولد

من ذا الذي لا يرى في هذا ان هناك قوى سابقة لخلق الحياة في الانسان
تحدد لكل فرد من أفرادها درجة ملكاته ومقدارها نوعاً من التحديد؟ ان
ما نسميه بالتصورات الفريزية والقوى الحاسية والمواهب الخلقية والفيض
الخفي قد لا يكون شيئاً آخر سوى ما نتوارثه من حالة العمران أعني نتيجة
عمل العقل في من سبقنا من اقرون فنحن الراجعون الى الدنيا بعد الفناء
كما تقولين

ان ظهور أثر أعمال السالفين وأفكارهم في احدي مثالي نحننا على غير
علم منا وتنقل المادّة الحية من قرن الى قرن مرتقية على الدوام في صورها
بعمل العقل وخروج المولود من غيابة الرحم الى عالم الشهادة باعضاء كماها
التقدم وسواها الترقى جميع هذه الامور ينسب على ظني انها من أسباب
النمو التي يصح ملاحظتها في التربية ولكن لما كانت عزائماً ليس لها على
مثل هذه الاسباب أدنى سلطان اعمومها وخروجها عن حد الضبط كان من
العيب البحث فيها

اكن هناك أحوالاً طبيعية يتأتى للعلم فيما اعتقد ان يتناولها ويغيرها
خلافاً الاسباب المذكورة فأني مانع يمنع المشتغلين بعلم وظائف الاعضاء
مثلاً ان يصلوا يوماً ما الى تحديد ما اسن الرجل والمرأة وحالتها الصحية
وطريقتيها الغذائية من التأثير في التناسل؟ وقد وجه فريق من نابغي هذا
العالم الدائمي الصيت انظارهم الى هذه الغاية واعملوا أفكارهم في سبيل الوصول
اليها فاذا أدركوها وتقرر انها أصبحت من ثمراته صار علم وظائف الاعضاء
فرعاً من فروع علم التربية النفسية

اذا علمت مما تقدم انه من الصعب جدا تحديد الزمن الذي تبثديء

فيه التربية اتضح لك ان تبيين الوقت الذي تنتهي فيه اصعب وأكثر مجازفة لانها تستغرق العمر كله
أما حقيقة التربية وهي أول شيء تسألين عنه فلي ان اجيبك عنها جوابا
سديدا وهو : إنها على ما يؤخذ من معنى لفظ التربية اللغوي عبارة عن تكميل
عقل الناشئ وتهذيب نفسه بإظهار جميع ما استكن فيه من ضروب
الاستعداد وانواع القوى وانماها لان ذلك اللفظ مأخوذ من ربأ أي زاد
ونما لكي خشية ان تخالي في هذا التعريف انهما اعجل بكشف معناه
وتقريبه الى ذهنك فأقول

اراد جمهور علماء الاخلاق بالتربية الوصول الى ما تصوروه في الانسان
من معنى الكمال فغرضهم منها ايجاد الانسان الكامل وهو غرض يظهر
لاول نظرة انه موافق للعقل تام الموافقة لكنه مشار لاعتراضات كثيرة
فلقائل ان يقول ان الانسان الكامل ليس هو الا صورة خيالية لا تحقق لها
في الوجود الخارجي قطعا فنحن اذن نحلم به كل على حسب تصورنا فاينا
والتشبهت بهذه الصور الوهمية التي يريد بها الخيال ان يتغلب على الواقع
الحققي . فانه لا شيء ايسر علينا من تخيل ذات عاقلة ونفعا بألاف من
من نوت الكمال حتى تكون نموذجا لجميع الفضائل ولكن من لنا بانزال
هذه الذات من السماء وبراها لنا الى عالم الظهور
مثل هذا الاعتراض على مسألة التربية يكون وجيها لو ان الانسان
كان ذاتا واجبة الوجود لكن في الحقيقة نراه على خلاف ذلك متغيرا لا يستقر
على حالة واحدة فانه وهو في الرحم تتناوبه اطوار جنينية مختلفة ولا اريد
ان ابين لك ما يتقدم ولادته من الحوادث وانما اقول ان حياته من اولها الى

آخرها ليست الا سلسلة استحقاقات متفاوتة في الحصول سرعة وبطءاً. ألم تنظري الى شعره (الذي لا يوجد عادة عند الولادة) كيف يتغير لونه عادة مرات والى لون جسمه وسمات وجهه وبنيتة كيف انها تتجدد كلما كبر؟ تأملي في الفلام الصغير عندما تبتدى ثنياه الابنية في الزوال تجيده قد صار شيخاً بالنسبة الى ابن الرابعة او الخامسة الذي لا تزال لثته حلاقة بجميع لآلهها. فقد خلق الله (سبحانه) لجميع الكائنات الحية في دور نموها اعضاء وقتية تتلاشى بعد انقضاء مدتها واعد لها اعضاء اخرى تنمو في هذه المدة لتخلف الاولى. كذلك القوى الجسدية والملكات النفسية تتعاقب ويخلف بعضها بعضاً على نظام محدود فان المولود يذوق قبل ان يبصر ويبصر قبل ان يسمع والذاكرة فيه تسبق القوة الحاكمة ووجدانه يكون قبل فسكره بزمن طويل فالحياة من الولادة الى الشببية ومن الشببية الى الشيخوخة مظهر قوى تتعاقب ويحبي بعضها بفناء بعض والانسان من مهده الى لحدده يسلك طريقاً تفرق فيه رفاقته وبتددت في جوانبه بقاياه

أنى يكون لنا بعد ذلك موقف في هذه الحركة الدائمة وكيف السبيل الى غاية تنتهي اليها؟ فالذي اراه هو ان لكل يوم ما فيه وان اهم ما تازم به العناية في علم التربية هو اختيار ما يناسب كل سن من انفع طرق النمو وامثلها وحينئذ فاننا الآن اقتصر على الكلام عن التربية في زمن الطنوية. اه

آثار علمية ادبية

(جميع الكتب النافعة) ان علامة اللغة والادب الاستاذ الشيخ محمد محمد
ابن التلاميذ المركزي الشنقيطي الشهير قد جمع في رحلاته واسناره في الاقطار كتباً

نيسة منها ما هو نادر الوجود وقد وقفها على عامة اهل العلم في بلاده شقيقط ونظم في هذه الايام قصيدة غراء ينافس فيها بهذه الكتب ويحض فتى من قومه على الرحلة اليه لكسب العلم واخذ هذه الكتب قبل وفاته وصدرها بالحماسة لتعرض بعض من يدعى العلم وقد طبعت وأهديت اليها نسخة منها فرأينا ان ننشرها بشرحها المفيد وهي

بسم الله الرحمن الرحيم

(اظهار بعض الحسب المذخور . رد ع كل متعرض مفتحور)

يامن تعرض لي بالعلم والادب	وهب (١) يسألني عن مقتضى حسبي
عض الانامل من غيظ ومت كندا	وكل جنى الجهل واشرب قهوة الفضب
أنا الذي لا أزال الدهر ذا طرب	سراً وجهرًا لتسياري ومضطربي
اضبط علم وكتب أتغي بهما	وجه الاله وفوزي بعد منقلبي
أنا الذي لا أزال الدهر ذا شغف	بتقدي الكتب ابدي خافي الكذب
أنا الذي لا أزال الدهر ذا فرح	بما أئمه من علمي ومن ككتبي
تجول بي همتي في الارض مجتهدا	في جمعها من بلاد المعجم والعرب
تسرنني غرتي في الناس منفردا	لكسبها لالكسب المال والنشب ٢
وما سررت بشيء قد ظفرت به	مسرتي بكتاب نلتته عربي
ألهو به طول ايلي والنهار معاً	مجانبا لهو خود ٣ عذبة الشنب ٤
بيضاء بهكنة ٥ هيفاء خرعبة ٦	ريا المخلخل لا تدنو من الريب
فدونكم معشري كتباً مهذبة	من حسن ما قد حوت لا ينقضي عجبني

(١) هب شرع وطفق (٢) النشب بالتحريك المال (٣) الخود بالفتح الشابة الناعمة
(٤) الشنب بالتحريك برد الاسنان والفم وهو تفسير الاصمعي (٥) البهكنة الشابة
الفضة ويقال شاب بهكن (٦) الخرعبة اللينة الرخصة الكاملة الحسن

كفيتكم جمعها مستبشرا جدلا
يود ذوالعلم والذهم الاصيل قوى
يحوي معانقها طول الزمان غني
وحلو طعم مدانها على ظعاً
قد قيدتني بارض غير ارضكم
وسركم سنكم (١) ابلاً مؤبلة
أليس منكم فتى بالرشد متصف
ينمي القتود ٦ على بيرانة ٧ أجد ٨
يطوي المفاوز قد ضمت جوائحه
حتى ينيخ بنيابي غير مكترث
فعل الامين أخي ضوى ٩ الذي سبقت
حت النجائب لايلوي على احد

بشق نفسي بالايغال في الطلب
تصونها فيه بين اللحم والعصب
يفني عن الفضة البيضاء والذهب
احلامن البرد المزوج بالضرب
تقييد عان بلا كبل ولا سبب
سن المعيدي ٢ في السعدان والريب ٤
يفري الفري ٥ ويأتي اعجب العجب
تقوى على الوخذ والتخويد والخبب
قلب السليك عدافي الدرع واليلب
لما يلاقيه من هول ومن نصب
له العناية أنضى العيس ٣ في طلي
منكم يشباه عن نيله رتي

- (١) سن الابل اذا أحسن القيام عليها (٢) قوله سن المعيدي تلميحاً لقول النابغة
(ضلت حلومهم عنهم وغرهم سن المعيدي في روعي وتعزيب)
(٣) السعدان نبت من أفضل مراعي الابل ومنه المثل « مرعي ولا كالسعدان »
(٤) الريب كمنب جمع ربة وهو نبت وقيل الخروب (٥) يفري الفري أي يأتي
بالمعجب ومنه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب « فلم ار عبقر يا
يفري فرية » (٦) القتود جمع قتد وهو أعواد الرحل (٧) العيرانة الناقة المشبهة بعير
الوحش في القوة والصلابة (٨) الأجد بضمين القوية الظهر المأمونة الدبر والوخذ
بالفتح نوع من سير الابل . والتخويد بسرعة السير . والخبب بالتحرريك أدنى من التخويد
(٩) الضو بالكسر الاخ الشقيق وله معان غير ذلك (١٠) العيس جمع اعيس وعيساء
وهي الابل التي يحالط بياضها صبية

جاب البراري ثم البحر منصلتا
 حتى اناخ لدى البيت الحرام لدى
 قضى اذناك حجا عمرة؛ تنشأه
 قفاهما حجباً تتألفها عمر ٧
 فقرت العين بالجمع الصحيح به
 وطابت انفسنا مستمتعين بنا
 غداؤنا العلم صرفا لا مزاج له
 عشنا معا عيشة في (طيبة) رغداً
 وسرت منها الى مصر البلاد وقد
 كانبني نورية كنا قبلنا وصلا
 كالك وعقيل مالك ومته
 فقطع الموت حبل الوصل بينهما

(١) دونهما ماضياً سابقاً (٢) الوجى بالتحريك حفاً وظلم يظراً لدى الحافر والحف
 لظول السير (٣) النقب بالتحريك رقة باطن خف الناقة ومنه قول الاعرابي مخاطب
 عمر بن الخطاب رضي الله عنه « أقسم بالله أبو حفص عمر ما مسها من نقب ولأدبر »
 (٤) العمرة معلومة وهي الحج الأصغر قال تعالى وانمرا الحج والعمرة لله (٥) التفث
 بالتحريك الشعث ونحو قص الاظافر وحاق العانة وهو المراد بقوله تعالى وليقصوا
 تفثهم ومنه الحاج اشعث اغبر (٦) التمر كصرد جمع قرية وهي ما يتقرب به الى الله تعالى
 (٧) عمر جمع عمرة وبه سمي عمر بن الخطاب ومن قبله ومن بعده وهذا من أدل
 دليل قاطع على وجوب هرف عمر وسهتان من بدعي غير ذلك لانه علم منقول عن
 جمع نكرة وكل علم منقول عن جمع نكرة كعمرهنا وغير وكلاب وضباب وانصار
 وانما يجب صرفه اتباعاً لاصله وهذا مجمع عليه لا يملك فيه عاب .

هذا وان لسان الحال ينشدني
 (اني لما أنا فيه من منافستي
 ابيات مكتسب للكتب محتسب
 فيما شئت به من هذه الكتب)
 (لقد علمت بان الموت يدركني
 من قبل ان ينقضي من جمعها أربي)
 (ولا أومل زاداً للعاد سوى
 علم عملت به أو رأفتي بأبي)

الاخبار التاريخية

{ جمعية شمس الاسلام }

ما نجت جمعية في القطر المصري كجمعية شمس الاسلام ولا خاض الناس في
 جمعية كخوضهم فيها وكثيراً ما يكون الخوض والتعامل من أسباب الفوز
 والنجاح أما نجاح الجمعية فحسبك دليلاً عليه كثرة الفروع التي تنفرع منها أنا بعد
 آن حتى تكرر طبع دفارها وقسامها وأوراقها مراراً وانني أذكر من هذه الفروع
 الآن ما أتذكره من غير مراجعة الدفائر وهو جمعيات حلوان وبنى سويف وهلوي
 ودبروط وفزاره وأسيوط وطهطا ومنفلوط والمنيا والفيوم وقلوصنا والجراينج
 والشيخ فضل وصدفا والصبيحة وصدنو

وأما الخوض فيها فجددير بان يشير العجب ويحمل على البحث عن السبب
 فان في هذه البلاد جمعيات كثيرة لسائر الملل ومنها ما هو مشترك بين جميع الاجناس
 والملل فلماذا اهم الناس بهذه الجمعية دون سواها ؟ هل ذلك لانها على شيء من
 الباطل ؟ كلا ان هذا مردود من وجوه (أحدھا) أن الخائضين والمرجفين بها ممن
 لا يكادون يميزون بين الحق والباطل وهم أميل الى الثاني منهم الى الاول وحكم من
 لا يعرف حقيقة الجمعية من سائر الناس على أقوالهم تختلف باختلاف الافهام والعقول
 فالعاقل يرفض كلامهم المتعارض المتناقض وما عساه يكون معقولاً في نفسه يتوقف فيه حتى
 يظهر له بالاختبار والفهم الأعمق يتابع كل قائل على رأيه من غير بصيرة ولا تمييز (ثانيها)
 ان المرجفين قد خفقوا عللاً واهية للخوض في هذه الجمعية وفي مصر من الجمعيات جمعية

ندعو الى ان يؤاخي المسلم أبناء كل المال ويفضل اخوته في الجمعية على اخوته في الاسلام وينصرهم عليهم ظالمين أو مظلومين لانه يبرهم ويقسط اليهم فقط كما جاء في القرآن وآخرين من دون هذه الجمعية يدعون الى دين جديد يستدلون عليه حتى بالقرآن ويتمولون ان الجائي هو السيد المسيح عليه الصلاة والسلام وانه مات وترك وصيا هو رئيس الدين الآن والمرجعون بجمعية شمس الاسلام اذا كانوا يحترمون الجمعية الاولى وهي الماسونية أو كانوا منها فهم لا يحترمون الثانية قطعا ومع ذلك لا يرجفون بها ولا يضادون أهلها ولا يحادونهم (ثالثا) ان ما يقولونه غير معقول في نفسه وانا نخجل من ذكره وكيف لا نخجل المسلم ان يقول ان بعض المسلمين يخذل عملا اسلاميا شريفا لان الذي وضع أساسه وسن سنته الحسنة ليس من وطنه مع ان دينه يقول له الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها فاتباعا لهذا القول الشريف يجب على المسلم ان يأخذ كل ما يراه نافعا لملته وأمته ولو عن مخالفه في الدين فهل يكون على هدى الاسلام اذا كان يرفض بل ويخذل الاعمال النافعة للاسلام لان من قام بها لولا غير وطني ؟ يارباه اصرف عنا شر هذه الوطنية العمياء التي مزقت رابطتنا المليية كل ممزق واهد قلوب الذين يغشون الناس بها لعلمهم يرجعون

هذا أحد الاسباب الحقيقية للارجاف بالجمعية وثم أسباب أخرى أحدثها ان بعض الماسون ظنوا ان الجمعية وضعت لمعارضة جمعيتهم وقوى عندهم هذا الظن خروج من دخل فيها من الماسونية ولذلك رأينا المرجفين بها ككلهم أوجابهم من الماسون وقد انتهى الغلو ببعض المارقين من هؤلاء الاشرار الى ان قال ما عندهم كيف تضاءل الجمعية الماسونية التي وجدت قبل الانبياء والمرسلين امام جمعية شمس كذا . . . (وذكر كلمة تليق بمقامه لا ينبغي ان تكتب) وثانيهما ان في مصر نفراً من الاشرار قد اتخذوا التجسس والمحال والسعاية بين مصر والامانة معاشاً وأجولة لأصطياد الرتب والوسامات فحيثما وجد هؤلاء خرقا وسعوه فجعلوه بابا يدخلون منه الى غرضهم يجعلون الحبة قبة والشبهة حجة قاطعة. أذاع هؤلاء ان غرض الجمعية اقامة خلافة عربية وانا نذكر شبهة التي خدعوا بها بعض الاغرار والسذج وهي

(١) علموا ان الجمعية لا تقبل أحداً فيها من حزب تركيا الفتاة الذين غلوا في الخوض
 بولانا السلطان الاعظم ويطلبون الاصلاح بالقانون الاساسي فقالوا انها لا تقبل أحداً
 من الاتراك مطلقاً لانهم لا يشاءونها على الخلافة العربية (٢) علموا ان الجمعية خصوصية
 لا تبيع لكل أحدان يحضرا اجتماعها امثالاً يحضرها السكران والحشاش والاحمق ويختلطوا
 بكرام الناس فقالوا انها سرية والدين ليس فيه سر فلم يبق الا انها جمعية سياسية تريد
 الخلافة العربية ففتحت الجمعية ابوابها لسائر الناس مدة من الزمن فرأوا بأعينهم وسمعوا
 بأذانهم ما هو صريح في الاخلاص للدولة العلية والخلافة العثمانية لاسيما الثناء والثناء
 للحضرة الحميدية فخشي رهط الفتنة ان لا يسمع لهم بعد ذلك قول فأغروا بعض السفهاء
 باحداث الشعب في وقت الاجتماع لتضطر الجمعية الى الرجوع الى أصلها وكذلك كان (٣) رأى
 بعضهم في آخر مجلدة الجمعية الرسم الذي ترونه على أعلى الصفحة الاولى من المنار فقال ان
 هذا رمز من الجمعية الى التاج الذي سيتوج به الخليفة الذي تنصبه!! مع ان واضع ذلك
 الرسم هو جامع الحروف في المطبعة ولم يره أحد من أعضاء الجمعية الا بعد تمام الطبع وهو
 موضوع على كثير من المطبوعات التي طبعت في مطبعة المنار لسائر الناس!! (٤) علموا ان
 في الجمعية طبقات ودرجات فرتبوا لها وظائف مخصوصة (٥) رأوا في المجلة ان من موضوع
 الجمعية تعاليم الصناعة فاذا كان لديها مال وافر تنشيء بعد مدارس التربية والتعليم
 مدارس الصناعة فقالوا ان الغرض من الصناعة هو عمل الآلات الحربية لمحاربة الدولة
 العلية!! قال بعض الاذكياء لرجل سمع منه مثل هذا الكلام السخيف وان الخليفة
 موجود يبايع كيف يتصور العقل ان جمعية يصرح قانونها بان مالها يصرف على تعليم
 الدين والفنون والصنائع يكون غرضها اقامة خلافة وهو ما يعجز عنه الملوك والامراء اصحاب
 القوى الحربية فاجابه ذلك الاحمق انها تقصد ان يكون هذا بعد خمسين سنة أو أكثر
 قال الذكي انكم تزعمون ان خليفته موجود الآن واسكنكم اختلافتم في تعيين القطر
 الذي يقيم فيه فبيت المرجف الكذاب ولم يخجل هؤلاء السعاة المحالون من كتابة
 هذه السخافات وارسالها الى دار الخلافة ويتوقعون عليها الجزاء الا وفي فقد أخبرنا
 رجل كان انضوى الى رهط الفتنة ثم رجع ان الذي أظهر الوقاحة الكبرى في الجمعية

موجود من فلان باشا وفلان بك برتبة ووسام
 (ثالثها) يوجد رجل حاسد للجمعية لأذكر اسمه ولا وصفه ولا أشير إليه بشيء
 يميزه لان فضيحة المستور غير جائزة ولان بعض المفترين به لا يصدق عليه القول فيتهم
 قائله بالفرض . هذا الرجل اجتهد في الاغراء والتخريض بابطال الجمعية لغرض له
 شخصي محض يرى ان يفيد جاهاً عريضاً . هذا ملخص الارجاف واسبابه
 وقد استاء أهل الفضل من اللفظ والارجاف بالجمعية وأشفقوا من انحلالها
 ونبشروهم بان ما حصل أفاد الجمعية ونفعها وأبعد عنها من ليس من أهلها وانما دخلها
 بالفسس وسوء الاختيار . وقد انتكث بفضل الله قتل المفسدين وبطل اجتماعهم
 وكانت العاقبة للمتقين والحمد لله رب العالمين

﴿ استماعة وتهنئة ﴾

يعلم قراء المنار الكرام ان موعد صدور الجزء الخامس منه هو ثاني ايام عيد
 الاضحى السعيد وان العمال يتركون العمل من يوم عرفة فلينما ولاضطرار منشيء
 المجلة ومحورها الى السفر قبل العيد بأيام الى خارج القاهرة نرجو ان يسمحوا لنا
 بالجزء المذكور واننا نسدي اليهم جزيل الشكر مع التهنئة بالعيد السعيد سافنا
 -١٤١٥-١٤١٦-

قد رأينا ان نجعل قيمة الاشتراك بالمنار في خارج القطر المصري ١٦ فرنك
 بتزليل فرنكين من القيمة السابقة تسهيلا للاشتراك

كتب الينا بعض أهل العلم والفضل من العرب المقيمين في سنغافور بأن
 الرسائل التي جاءتنا من بلاد جاوه نحن وبعض الجرائد العربية في مصر وغيرها في
 الطعن باليد عمان بن عقيل فيها تحامل وكذب حمل عليهما الحسد وسوء الظن . ولا
 غرابة في ذلك فان الامة الآن في طور طفولية في حياتها الاجتماعية والطفل لا يميز
 في الغالب بين ما ينفعه وما يضره واننا نعرف في هذه البلاد وغيرها رجالا من خيار
 الافاضل يسيء الناس بهم الظن لشبه وهمية لا تروج الا عند الاطفال الذين لا يعقلون

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر إلا أول الآيات

المعراج

١٣١٥

وأولئك هم أولو الآيات
فيصرون أحسنه أولئك الذين هداهم الله
فبشر عبادي الذين يستمعون القول

قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام صوي و«مناراً» كمنار الطريق

﴿مصر في يوم الاحد ٢١ ذي الحجة سنة ١٣١٧* ٢١ ابريل (نيسان) سنة ١٩٠٠﴾

الدنيا والآخرة

(فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق* ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار* أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب)

ذهب قوم الى ان الانسان في هذه الدنيا حيوان كسائر الحيوانات وان زعم بعض افراده أنه ملك أرضي وانه أفضل المخلوقات ما جاء الا من العجب والغرور وان كماله انما هو في التمتع باللذات الجسدية بقدر ما يستطيع ولا يحرم نفسه منها الا لجهله وغروره بل تطرف بعض أهل هذا المذهب الحيواني فقالوا ان الانسان أخس من غيره من الحيوانات وأنقص في فطرته من كثير من الحشرات لانها خلقت مستقلة في شؤون معيشتها وخلق هو جاهلاً فاحتاج لتقليدها والاخذ عنها ولو لا استعداده للتقليد لما أمكن ان يعيش ويثبت والمقلد لا يكون الا أنقص من مقلده . قالوا لا يوجد حيوان يقلد الانسان فيستفيد بتقليده ما يقوم به أوده ويحفظ حياته والانسان قد قلد كثيراً من الحيوانات والحشرات فانه تعلم النسيج من

العنكبوت والهندسة من النحل وبناء البيوت من النمل الايض وتعلم قابيل ابن آدم من الغراب كيف يوارى سوءة أخيه

وذهب قوم الى ان الانسان ملك روحاني ولكنه لبس هذا الجسد الحيواني ليختبر الحالة الحيوانية ويعرف حقيقة العوالم الجسدية ففسي أفراده عالمهم الاصلي وشغلهم هذا الشوب العارض عن حقيقتهم فيجب عليهم ان يجتهدوا في التخلص من عوائقه والفرار من دواعيه بحسب طاقتهم وان يخدموا الروح ويقووا سلطانه حتى يقطعوا هذه المرحلة الجسدية ويصلوا الى عالمهم الروحاني (الآخرة) غير منبوكي القوى وهناك يكونون ارواحاً تسبح مع الملائكة المقربين في عالم الملكوت الاعلى حيث لا لذات جسدية كالاكل والشرب وملامسة النساء أي ان عالم الوجود يخلو من هذا النوع الذي نسميه (الانسان) وتندم منه اللذات المادية التي سموها بزعمهم نقائص بل يتخيل كثير منهم ان عالم المادة يتلاشى ويضمحل ولا يبقى الا عالم الارواح والروحانيات . ومن العجيب ان أكثر الناس يعظمون أهل هذا المذهب على اختلاف آرائهم ويعتقدون فيهم الكمال مع انهم في العمل اقرب الى المذهب الذي قبله والحق هو ما نقصه عليك فيما يلي

اذا تابعت أحوال بني آدم في عامة أوقاتهم واستخرجت مقاصدهم من جميع أعمالهم ترى أنها محصورة في تحصيل المنافع ودفع المضار وان شئت فقل اجتناب المؤلم واجتلاب الملائم واذا سبرت أفكارهم ووقفت على مذاهبهم في المنافع التي يتهافون عليها والمضار التي يهربون منها ترى انه لا معنى للمنعة عندهم الا اللذة ولا معنى للمضرة الا فقدتها واللذات منها الجسدية والمادي ومنها الروحي والعقلي والانسان نزاع بطبيعته الى كلتا اللذتين

ولكن اللذة الجسدية سابقة في الطبيعة وحياته الشخصية والنوعية متوقفة عليها فلا يستغنى عنها في وقت من الاوقات وللهذين السببين ترسخ فيه وتقوى فتغلب على اختها التي تأتي بعدها لان تمام الانسان وكماله. والجزء المتمم المكمل لا يكون كذلك الا اذا كان قبله جزء يكون هو مكملها ومتما لها. وكل ماهية من الماهيات المركبة التي تكمل بتام ما تركبت منه تعدم بهدم أي جزء من أجزائها سواء كان الجزء المدموم هو الاول في الوجود أو المرتبة أو كان الثاني وما تعام بعده تنقص بنقصه وتصل الى كمالها باستيفائها ما هو مستعد له في اصل النظرة التي فطر الله الناس عليها مع الاعتدال الذي هو ميزان الفضيلة والكمال

اذا علمت هذا ايها الناظر المدقق يتبين لك غلط الذين يزعمون ان اللذة الجسدية نقيصة في الانسان وطلبها ولو مع الاعتدال مذموم عقلا او شرعا كما ان هؤلاء الناس غفلوا عن أنفسهم فجهلوا ان الانسان مركب من جسد وروح وان تركه لدواعي الجسد وما يحفظ وجوده ويصل به الى كماله هو كتركه دواعي الروح العاقل وما يصل به الى كماله كلاهما خروج بهذا النوع عن نوعيته وهو محال لا يطالبه الا جاهل. ولو أمكن الانسان ان يستغنى عن اللذات الجسدية ويعيش بدونها مستغنيا باللذات الروحية مستغرقا في المعارف العقلية لكان ملكا ولم يكن انسانا ولو جس نفسه على اللذات الجسدية ولم يعبا بما يطالبه به روحه وعقله من تحصيل اللذات المعنوية لمحبط من أفق الانسانية الى ارض الحيوانية وكان كالبهائم السائمة والدواب الراعية فالخلق الذي لا مزية فيه ان الانسان لا يكون انسانا على وجه الكمال الا اذا استوفى لذتي الروح والجسد جميعا مع الوقوف عند حدود الاعتدال.

هو هكذا في الدنيا وسيكون كذلك في الآخرة لأن الآخرة ليست عالماً يحى فيه عالم المادة من لوح الوجود ويخرج به الإنسان عن كونه إنساناً وإنما هو عالم يكون الإنسان به في أعلى أوج الكمال فيستوفي جميع اللذات الروحية والجسدية من غير عناء ولا شقاء ولا جهاد ولا بلاء أو يحجب به عن المذتين كليهما

بهذا جاء الدين الإسلامي فكان حكماً عدلاً بين الناس ملين وفلاسفة وحكمه هذا ترتاح له النفس المعتدلة ويرضى به العقل السليم إذا كان يؤمن بالغيب الممكن الذي يخبر به من ثبت صدقه بالآيات البينات . نعم إن العقل الجوّال لا يرضيه إلا أخذ بالأجمال . فيطالب بالتفصيل . ويسأل عن البرهان والدليل . وقد تكفل له الإسلام بكل هذا فإنه لم يكن أحداً بأن يأخذ به تقليداً بل نهي على التقليدين . وقال (هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين)

ليس من غرضنا أن نبين في هذه المقالة وما بعدها ما قصه علينا الدين من أحوال الآخرة وبيان أنه ممكن منطبق على ما يليق بعبد الله تعالى وفضله وإنما افترض بياض ما أرشد إليه من الكمال الإنساني في الدنيا والآخرة وكيف جمع بين مصالح الدارين وألف بين مطالب الروح والجسد فوافقت الشريعة نظام الطبيعة والنخوة لأن كلامه جل وعز ولا يصح في العقل أن الحكم العدل يخاق الخليفة بنظام محكم ثم ينزل شريعة تحل بذلك النظام (وقد أوضحنا هذا من قبل في مقالة عنوانها « الشريعة والطبيعة والحق والباطل » فليرجع إليها من أراد) وسنبين فيما يأتي وجه الجمع بين الأمرين ونشرح معنى الزهد والقناعة على الوجه الذي ينطبق على قاعدتنا فانتظار ما ينتج الله به في الأجزاء التالية

باب الترييتا والتعليم

﴿أميل القرن التاسع عشر﴾

(٢) من ارسم الى هيلانه في ١١ أغسطس سنة - ١٨٥

اعلم ان تربية الطفل في الاسبوعين الاولين من حياته بل يصح ان
أقول في الشهرين الاولين منها تكاد تنحصر في مجرد وقايتها مما عساه يؤذيه
من المؤثرات الخارجية فهي ترجع الى نوع من انتظار الفطرة ومراقبتها في
عملها واعانتها عليه عند الحاجة

ان المولود يدخل عند ولادته فيما اصطاح علماء وظائف الاعضاء على
تسميته بالحياة المستقلة ولكن ما أضعف استقلاله وأقل حرته فانه بما أودع
فيه من غريزة التغذي لا يكاد يرى الامتقما ثم ياتي أمة فتكون معه كالقنصن
المطعم يأخر فهو اذن تابع لغيره فقير اليه في غذائه وسد حاجات معيشته
النادية وما أخفى معنى الانسانية فيه وأبهمه وهو في هذا الطور من الحياة
فانه لما كان مغمورا في سحابة من الجهالة لم يكن فيه أول أمره على ما يرى
من حاله أدنى ادراك ظاهر لما يضطرب حواه من الاشياء . مسكين ذلك
المولود الاعمى فانه لا يجد ثدي أمه الا يتلمسه نعم ان له عينين لكنه لا يبصر
بهما وأذنين غير انه لا يسمع بهما ويدين الا انه لما يتسرع له ان يبطش بهما .
هذا المولود الذي هو وثن لامه تمبده وتخصه بفرط محبتها قريب الشبه
بالآلهة ^(١) الزمنى الذين سخرت منهم التوراة لكنه على ما فيه من الضعف

«١» لعل هؤلاء الآلهة هم الذين سخر منهم سيدنا الياس عليه السلام لما اراد ان
يتحدى امته بقبول الله قربانه اذ طلب اليهم ان يقربوا ثورا لالهتهم ويقرب هو آخر

والعجز قد خلقت له وظيفة مهمة يؤديها في العالم ألا وهي النمو

فوظيفة الام تكاد تنتهي الى عدم اعاقه هذا العمل الفطري الخفي والتحرز من تشويشه واني طالما أعجبت بما تهديه اليها في ذلك اثني الطير من الاسوق الحسنة فانها لشد ما تعني بحجب ذخرها الحي عن دنس الانظار وتبالغ في اخفائه بعشها المستتر تحت أغصان الأشجار والمرأة أقل منهادرية بما يجب الاولاد لاننا كثيرا ما نراها تتخذ مولودها العوبة لشفتها وحنانها. وماذا نقول في أمهات ما ينفك كن يرين الاجانب اولادهن فيدرهمهم من يد الى يد ويهجن انفعالهم بما يتصنعن لهم من الحركات والاشارات ويعذبهم بالملاطفات المنبثقة عن جنون الشغف بهم. أقول قولاً لا أود منك اذاعته وهو اني أخشى انهن في ذلك ينظرن الى تسليهن أو الى زهوهن أكثر من نظارهن الى مصاحبة الطفل

والخذر الخذر ايضاً من بعض الاوهام الشعرية فان شعراء هذا العصر وكتابه قد بانوا في اطراء الطفل فلمهم قد حجب اليهم الخيال ان يروا فيه ملكاً نزل من الجنة تاركاً فيها جناحيه . اني في الحقيقة لا أعرف من اين اتى ولكن رأيي فيه هو انه اذا كان تدرأى عجائب في عالم آخر فقلما يذكر منها شيئاً وانه انما يحصل علومه جميعها بيننا. وسأبين لك في الرسالة التالية كيف يحصل هذه العلوم . اهـ

(٣) من اراسم الي هيلاند في ١٢ أغسطس سنة - ١٨٥

ان أول زمن في حياتنا نكون فيه أكثر تعلماً أو أشد تحصيلاً هو ذلك

لا ليه ليظهر اى الآلهة يقبل قربان عباده فقر بوا نورهم ودعوا بعلا الهمم من الصباح الى الظهر لينزل ناراً تكله فلم يحجمهم فسخر منهم نبى الله وقال نابروا على الدعاء فلعله نأتم

الزمن الذي لا يماننا القائمون علينا فيه شيئاً تعالماً نظامياً لجميع الامهات يعرفن ان الطفل يترقى في تحصيل العلوم من الشهرين الاولين من حياته الى ان يبلغ ستة اشهر ترقياً غير معهود في هذا السن وقد حسب له بعض علماء وظائف الاعضاء ما يكتسبه من العلوم وهو في سن شهرين الى ان يبلغ سنتين او ثلاثاً من عمره فوجد انه يكتسب منها ثلث ما يكتسبه بتحصيله اوساط الناس فأنى له هذه التربية الاولى؟ نعم انه لا يتكر أن لامة دخلا فيها ولكن اخص مؤثر في تحصيله تلك العلوم هو ملامسته لما يحيط به من الاشياء وتناول مشاعره اياها فهذا ينبوع الاصولي من ينابيع العلم الانساني واعني به الاحتكاك بالاشياء وتناولها بالحواس هو الذي اريد توجيه فكرك اليه

ولننظر ابتداء الى ما يجري في الواقع . فالمولود في مدة الاسابيع الاولى من ولادته يكون مخم لا يزال في غاية الرخاوة وأعضاؤه الملمدة المميشة الاختلاط بما حوله في نهاية العجز عن اجابة داعي ما يحثف به من الاشياء اجابة يكون من ورائها عمل فانه يرى جميع هذه الاشياء كأنها شفق فلا يميز منها شيئاً ويسهل لك الاقتناع بذلك ما ترينه فيه من الغفلة عن وجودها وعدم المبالاة بها تم تتدرج انفعالاته بعد ذلك في التيقظ لها فيكون مثله في هذا التيقظ بعد خموده كمثل صنم ممنون^(١) يكون ساكناً فاذا انصبت عليه أشعة الشمس جعل يصوت كما تعلمينه . هذا هو شأن الطفل فانه ينتعش بما حوله

(١) ممنون في اساطير اليونان هو ابن الفجر وابن يتون ملك الحبشة وهو ايضا اسم لتمثال معبود مصري كانوا يعبدونه في طيبة وكان صنعه على طريقة علمية بحيث ان الشمس لما كانت تطلع عليه كان يسمع لصوت نسيء من حركة الهواء بسبب حرارة الشمس

انتعاش ذلك الصنم بالشمس ان سمي هذا انتعاشا

هل يتعلم المولود الابصار والسمع أم يأتيانه عفواً؟ تلك مسألة صعب
كثيراً على المشتغلين بعلم وظائف الاعضاء الاتفاق على الاجابة عنها فلم
فيها أقوال مختلفة ولكن الذي أجمعوا عليه ان المولود يتعلم بالتمرين اجادة
هذين الفعلين فليكننا ذلك من جواب هذه المسئلة والحكمة في هذا انه
من السنن الالهية ان كل عضو يحسن عمل ما واظب عليه وفوق ذلك فان
قوة الانفعالات عند الطفل تزداد يوماً فيوماً بما يجده من اللذة في استخدام
ما أوتيه من وسائل العلم الصغرى فقد قال بسويه^(١) ان لذة الاحساس
قوية جداً

الاحساس في الغالب يحصل في المولودين عفواً من غير معاناة تعليم
فلا يحتاج معظمهم الى تعلم اللمس والذوق والابصار والسمع بل انهم يجدون
فيما وهبهم الله من الغرائز ما يلزم من القوة لاجراء هذه الافعال التي هي
من مقتضيات الحياة ولكن أليس من الميسور ان تعاون الفطرة على أدائها
بل أقول أليس في قوة اقتداء الطفل بغيره ومنافاسته اياه وفي تخيله الاشياء
المحيطة به تزداد رونقا يستلقت نظره اليها ما يساعده على تنبيه مشاعره ودفعا
الى اجراء ما خلقت لاجله؟ اننا نرى في البهائم ان اثناها لا تكف عن ارشاد
صغارها الى استخدام حاستي السمع والبصر وجمها على الانتعاش بهما وهذا
الارشاد هو السبب على ما أرى فيما يوجد من القوى المدهشة لبعض

(١) بسويه هو جاك بينيبي بسويه المولود في ديجون سنة ١٦٢٧ والمتوفى سنة

١٧٠٤ كان أسقفا لكوندوم ثم مؤتم صار مربيا لولي عهد لويز الرابع عشر وهو من

أكبر كتاب فرنسا واعظم واعظ نبغ فيها

الفصائل الحيوانية

كذلك المتوحش كما تعلمين يكاد يكون نصيبه من التربية قاصراً على المشاعر ولشد ما برز علينا بهذا السبب في بعض القوى : فالعادة والرياضة البدنية وطريقة المعيشة تنمي في الأجيال البدوية جملة أنواع من الإدراك خارقة للعادة في دقتها وسعتها . وإذا سأل سائل عن سبب فقد الإنسان بعض هذه المواهب الأصلية بتمدنه اكتفينا في الجواب عن ذلك بتوجيه نظره الى ما حصل في بعض أنواع الحيوان من ضروب التغير عند انتقالها من حالة التوحش الى حالة الاستئناس فمن ذا الذي كان يظن ان الارانب اذا تربت في خابية نسيت بعد ثلاث بطون طريقة احتفار الاجحار للسكنى بها وهذا الخروف نفسه الذي نعتبره مثالا للذل وسلاسة التمياد والقباوة لم يكن كما نراه اليوم في جميع الازمان فان أصله الذي تولد منه وهو الكبش الوحشي على عكسه في الطباع لانه حيوان جريء يزهى بالمخاطرة بنفسه في جبال قورصه^(١) ويقاوم من يبتني صيده من الصيادين فجعله الانسان خروفاً أهلياً بزربه أي ببناء زريبة له وتوظيف راع للقيام عليه وكلاب حراسته

كذلك الانسان كلما تهذبت أخلاقه بالتمدن وتخصر تدرج في التخلي عن بعض خواص معيشته الوحشية فأى حاجة تبقى له في أن يكون دائم التيقظ للمحافظة على نفسه اذا كان غيره يسهر لحفظه وكلاءه فمراقبة الحيوان المؤذي من بعيد والصاق الاذن بالارض لمعرفة خطأ العدو من بعد أنفي

(١) قورصه جزيرة بالبحر الابيض المتوسط وهي إحدى مقاطعات فرنسا على

بعد ٢٧٠ كيلو متر من شواطئها

أو ثلاثة آلاف ميل لا ضرورة لهما الا في حق سكان أمريكا وأستراليا
الاصليين أما نحن فمقي خالتنا العمرانية ما يعنيننا عن ذلك فان لنا الشرطي
والجندي اللذين نستأجرهما ليدفعا عنا ما نخشاه من أذى المعتدين وكيد
الخائنين فاذا زال الخطر الملازم للمعيشة البدوية بالتحضر وجب حتما ان يزول
معه ما كان لحاستي السمع والبصر من الدقة العجيبة التي هي عون وجدان
المحافظة على النفس

كأنني بك تقولين ان هذه المزايا الجسدية لم تكن شيئا مذكورا في
جانب القوى التي خلقها الانسان في نفسه بارتقاء التمدن ان صح ان ينسب
له الخلق وأنا بلا شك موافق لك في هذا فاننا والحق يقال قد ربحنا من
الحضارة أكثر مما خسرنا ولكن هيات ان يقنعني هذا الفكر لاني أرى
انه كان يجب على الانسان في العصر الحاضر ان يستجمع في شخصه جميع
المواهب التي كانت لمن عمروا الارض من قبله . وكوني على يقين من اننا
لو بلغنا هذه الغاية ما عد ذلك منا إفراطا في الغنى ولا وصلنا في الحياة
مطلقا الى درجة تكفي لان نمثل فيها كل ما من شأنه ان يحيي وان قوى
الادراك الحسية تكاد تكون في لزومها لفهم معنى وجودنا مساوية للقوى
الفكرية .

أما كون التمدن يزيد الثقة في المعاملات بين الناس ويقوي روابطهم
الاجتماعية ويغالب على الدوام العوامل الفطرية مقلبة يتل بها جدا عند
البلايا التي تجعل البدوي على خطر من حياته فهذا كله في غاية الحسن وأما
كون الشرطة تحفظ الارواح والاموال فهذا أمر لا أجدمساغا للطمن فيه
وانما كل الذي آسف عليه من ذلك هو ان طريقة الحفظ هذه تصير مدعاة

كسل وحمود لمشاعرنا وقد ادركت ذلك الامم المتمدنة انفسها تمام الادراك فانها قد ابقت من عاداتها القديمة بعض الرياضات البدنية التي لم يبق لوجودها اذنى موجب ان لم تكن قد اعتبرت من وسائل احياء قوى الفطرة الاصلية وذلك كالصيد وألعاب المبارزة والمصارعة مثلا. ولو ان رجالا تلاكموا في الطريق لقبض عليهم الشرطيون وساقوهم الى المحكمة مع انهم لم يفعلوا الا ما يفعله الملاكمون من شباننا في ملاعبهم الرياضية (مجال الجناز). اني ارى ما لم اكن مخطئا ان الترقى في مجموع الآلات التي نستخدمها لسد حاجتنا لا بد أنه يستتبع زيادة التكلف في استعمال القوى العضلية بمجتمعاتنا والا لاصبح الانسان عما قليل بسبب احلاله الآلات محله في مشيه وعمله وكفاحه شبيها بباشا غشيه خدر الترفه وغرق في فتور البطالة^(١) فلا بد لمنع تطرق الفساد الى النسل من انهماك الناشئين في كل انواع اللعب التي هي في الظاهر غير مفيدة لكنها في الحقيقة معدة لحفظ قوة الجسم ولولا هذه الاماب المقاومة للضعف والانحلال لكانت اختراعاتنا نفسها سببا في انحطاط الدولاب^(٢) الانساني من عرش سيادته

العلم أيضا يفرغ جهده وينفذ مهارته وحنقه في تكميل نقص اعضائنا بما يوجد له من طرق المساعدة في اداء وظائفها وانى الكثير الاعجاب بجميع الناس باكتشاف المنظار المقرب أو المرقب (التلسكوب) لانه جم الفوائد ولكن التوحش الامريكى ذا الجلد الاحمر لا يحتاج في اكتشاف نقطة فوق الافق الى شيء يطيل به بصره سوى ما استقر فيه من الاعتياد على ارسال

(١) ليتأمل القاري، اعتماد علماء الافرنج في أعظم رجال الشرق (الباشاوات)

و ليحكم فيه بانصاف (٢) المراد بالدولاب الانساني جسم الانسان بما فيه من الاعضاء والقوى فانه شبيه به

أشعة بصره المجرد اتنفذ في المسافات السحيقة وتأتي اليه بصور ما فيها من الأشياء . أليس في اعانة المشاعر بالآلات على القيام بوظائفها رفع جزء من ثمة الانسان بفطرته التي قضت بأن يفوق الوحشي المتمدين ولو من بعض الوجوه واني لأريد بهذا (كما لا يخفى عليك) وجوب الاستغناء مطلقاً عن مكتشفات العلم والصناعة وانما أريد به أن لا تتخذ مزايا المدنية ذريعة الى انشاء الطفل المتمدين مترفاً جباناً قصير النظر وانه سيؤول أمره الى ذلك اذا امتد الاعتماد في كل شؤونه على ترقى وسائلنا الصناعية ولم يجعل لنفسه وقوة أعضائه نصيباً من ارتكابه عليهما

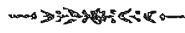
ألا توجد طريقة لاسترجاع جزء من الخواص الاصلية التي أضاعها منا الانقياس في التمدن ؟ قد يوجد لذلك سبيل فكثيراً ما فكرت في الوظيفة العمرانية للاصناف الانسانية التي نعتبرها أحط من صنفنا لوقوفها عند أخلاق الطفولية وسألت نفسي غير مرة عما اذا لم تكن هذه الاصناف معدة لسد خلل فينا وهو التضاء الذي يحول بيننا وبين حالتنا الفطرية

الصنف الاسود في كثير من ولايات أمريكا الجنوبية هو الذي يعهد اليه خاصة بتربية مولودي الصنف الابيض فبساؤه مراضع بارعات لهؤلاء المولودين والرجال يمر نونهم على حسن النظر والسمع ولذلك كانت تربية الاحداث الامريكيين أوفق لمقتضى العقل بكثير من التربية عندنا فان المربين هناك يجتهدون في أن يعطوا الأطفال مشاعر قبل أن يعطوهم عقولا على ان التعبير بالاعطاء هنا خطأ لان التربية لا تعطي شيئاً للطفل وانما تسمي ما هو موجود فيه فكلم من القوى الجسدية التي لا يشك في وجودها فيه تبقى كامنة بمجرد اغفال استعمالها

نعم ان مجتمعاتنا المؤلفة من أشخاص كبار في السن متأقنين لا تخلو من منبهات المشاعر ولكن هل ثلاثم أنديتنا وزخرفنا حالة الطفل الملائمة المطلوبة؟ كلا فإنه يولد محباً للاستطلاع مقلداً لما يراه ففي ايجاده في مثل هذه الاناية جذب له الى أذواق لم تخلق فيه ولا تناسب سنه وقلبا يكتسب من يتربى من الاطفال في هذه البيئة الصناعية الذوق الفطري فيما بعد فانا أفضل كثيراً أن يتربى أميل في الريف حيث يوجد كل شيء على حقيقته ويصل الى مخ الطفل قبل أن تغير مواضعنا شيئاً من صورته

جميع المشتغلين بوظائف الاعضاء معترفون بما اتريبه المشاعر من الاهمية بل ان بعضهم قد أوصى بأخذ بعض الرياضات لتربية البصر والسمع واللمس وغيرها في الصغر ولكني لا أخفي عنك ان مثل هذه الرياضات قليلة الفائدة فلا تشقى بها كثيراً فان كل ما يفكر الطفل بالرياضة والعمل يتعبه ويسئمه فالواجب على ما أرى أن يعتمد في تنبيه طرق الاحساس لهذا المخلوق الصغير على ما يروق نفسه ويجذبها من غير أن يظهر فيه قصد التعليم والتربية . والام هي التي من وظائفها اختيار الانفعالات التي تنشأ من الاصوات والاشكال والالوان والروائح والطعوم وتنويع هذه الانفعالات وتدريبها فعليها أن تجرى في ذلك حسب مقتضيات الاحوال والعالم الخارجي لا يقتضي سوى الولوج الى نفس الطفل من طريق مشاعره فيكفي في ذلك أن يبقى هذا الطريق مفتوحاً مع تنبيهه عند مسيس الحاجة الى ما يستحق التنبيه القوى الجسدية والقوى النفسية وان كانت متميزة منفصلاً بعضها عن بعض الا ان بينها رابطة تربطها فان صحة أنواع التصورات ليست بمعزل عن صحة التصديقات وان الذهن بما يشتمل فيه من صور المدركات يهيء مواد

الفكر فيجب أن تكون تربية المشاعر ابتداء مقصودا بها تربية العقل اه



﴿ مدرسة زعزوع بك للبنين ﴾

أنشأ سيد أحمد بك زعزوع مدرسة في بني سويف ففرح المسلمون بذلك واستبشروا بهذا العمل الشريف والخدمة الاسلامية الجليلة ولما تبين انه جعل لا كبار رجال الحكومة في بلدها حتى النظر في ادارتها ظن بعض الناس ان هذا يحول دون التربية الاسلامية التي يجب أن تقرن بالتعليم لاجل بث روح التهذيب الملي في النشء الجديد وأنشأ بعض المتبحرين بالوطنية أو انتقاد الحكومة ومعارفها مدرسة وبشر الناس بأن سيكون امتيازها على سائر المدارس بالتوسع بتعليم الدين والتربية الوطنية فتوهم الذين يعتقدون الكمال بكل من ينتمى الحكومة ان هذه المدرسة هي ضالة الامة المنشودة فاخطأ الظن وفضل الوهم في المدرستين وتبين بالاختبار ان مدرسة زعزوع بك منبع الحياة الملية فالتلامذة يتلقون القرآن الكريم مع تفسيره اجمالا فما بالك بسائر العلوم الدينية ويصلون في المدرسة اجمعين وليس في المدرسة الوطنية التي اشرنا اليها شىء من هذا . مدرسة زعزوع بك اختبرتها بنفسى مرتين والمدرسة الوطنية الاخرى علمت ممن يوثق به من أهلها ان التلامذة لا يلزمون فيها بالصلاة ولها دون مدارس الحكومة في تعليم الدين . وانما قلنا هذا لان الشناء بالصدق والانتقاد بالحق من أعظم أسباب الترقى والكمال

لاخلاف بين العقلاء في ان العناية بالتربية أهم من العناية بالتعليم لان الذي يتعلم ولا يتربي ربما يفسر بعلمه أكثر مما ينفع وينتفع وقد رأيت من العناية بالتربية في مدرسة زعزوع بك ما ملاء قلبي سرورا ورجاء بحسن

المستقبل وانني اذكر مسألة واحدة يقاس عليها . دخلنا مع حضرة ناظر المدرسة الفاضل على صف ابتدائي يتعلم القرآن الكريم بالانجويد حفظاً فقراً علينا غير واحد من التلامذة وأوقف الناظر واحدا منهم لم يكن حفظه جيداً ثم قال للتلامذة اني اذكر لكم واقعة حدثت لاحد تلامذة المدارس وأطلب منكم ابداء رأيكم فيها وهي ان تلميذاً ضرب في الطريق تلميذاً آخر من مدرسته فيماذا ينبغي أن يعاقبه أبوه على هذا الذنب ؟ فقال أحدهم ينصحه بان مثل هذا العمل يجعله ممقوتاً ومبتغوضاً بين الناس . . . وقال آخر يهدده بمعاينة الحكومة . . . وقال ثالث يضربه فاتهر الناظر هذا وخطأه ثم قال لهم ان من رأيي انا ان يفصل أبوه بينه وبين اخوته ويقول له اذا كنت تؤذي اخوتك في المدرسة فلا يبعد أن تؤذي اخوتك في النسب وانني أخشى من مخالطتك لـ اخوتك أن يتعلموا السراسة والتعدي ومفاسد الاخلاق منك فالاولى أن تكون خليعاً لينجو اخوتك من شرك . ثم قال لهم واعلموا ان ذلك التلميذ الضارب جعله فساد أخلاقه أسوأ التلامذة حفظاً وتعلماً وربما تعجبون اذا قلت لكم انه من مدرستنا هذه (فاشخصوا عندهذا بايصارهم) بل هو من صفكم هذا وموجود معكم الآن وستعرفونه فطفقوا يلتفتون يمينا وشمالا وذلك التلميذ السنيء الحفظ واقف شاخص لا ييدي حراكا فالتفت اليه الناظر وقال ألسنت أنت المقترف لهذا الذنب يا فلان ؟ فاراد أن يدافع عن نفسه بالانكار فقلنا له لا تضم جريمة الكذب الى جريمة الضرب . وقال له الناظر اني ساعاقبك بما قلت انه ينبغي لا يليك أن ياتيك به بائن أمر التلامذة جميعاً باجتنايك وعدم مكائتك بعد ما أذكر لهم جريمة عند ما يجتمعون عموماً للانصراف لئلا تنفسد أخلاقهم بمعاشرتك أو يصيبهم

الاذى من شر استك قفاضت العبرة من عيني التلميذ المذنب وصارت
الدموع تجري على خديه وتجدد الى الارض من غير نشيج ولا كلام .
فبعد هذا شفعت فيه على انه يتوب توبة نصوحاً فقبل الناظر الشفاعة على
شرط أن يطرده من المدرسة اذا هو عاد الى مثل جريمته طرداً . فبهكذا
هكذا تكون التربية

﴿ مدرسة زعزوع بك للبنات ﴾

رأى بعض الافاضل فتاة معصراً من بنات الوجهاء في بني سويف لابسة
لبساً أفرنجياً وماشية في الطريق فسألها أين تتصد فقالت المدرسة فقالت
لامدرسة اليوم لانه يوم (أحد) فقالت انما أريد الصلاة بها فقالت أنت
مسلة واذا كنت تصلين صلاة النصارى يفضب أبوك وربما يعاقبك فقالت
اذا عاقبنى ولم يرض منى فان الدين علموني لا يتركونى ويمكننى أن أكون
عندهم راهبة في الدير !! فقص الرجل هذه الحكاية على حضرة الفاضل
الغيور احمد بك زعزوع فاستنزهته الحمية اللبية في الحال الى تأسيس مدرسة
اسلامية للبنات وقد استحضر لها ناظرة فاضلة واستأجر لها محلاً مناسباً
وكلت الآن بها لوازم التعليم من المعلمات والمعلمين والادوات . وقد وضع
لها ناظر مدرسة البنين قانوناً للتعليم مبدياً على أساس الحكمة ومراعاة أهم
ما يلزم للبنات وسنتكلم عنه في الجزء الآتى ان شاء الله تعالى ونقل بعض
نبذ منه . فعسى أن يبادر جميع المسلمين في بني سويف لاخراج بناتهم من
مدارس الغالين في التعصب لدينهم المسيحي الذين يلزمون بنات المسلمين
الزماماً بعباداتهم النصرانية ويدخلوهم في هذه المدرسة الاسلامية
وليعلم ان ما ذكرته في سبب تأسيس هذه المدرسة لم أسمعه من حضرة

زعزوع بك نفسه عندما كنت عنده في بني سويف وانما سمعته من آخرين في بلد آخر . وعلى كل حال نقول شكر الله سمي هذا الفاضل المهام وأكثر في المسلمين من أمثاله

آثار علمية ادبية

﴿ سؤال وجواب . وعبرة لاولى الالباب ﴾

سأل سائل (اسمه قنديل) بما جاء في أول مقالة (اعادة مجد الاسلام) التي نشرت في المنار الماضي من العبارات الثلاث اشارة الى اعادة مجد الاسلام فأ نكر علينا الاشارة بقوله تعالى (كما بدأكم تعودون) الى ان ما قام به الاسلام واعتز في أول أمره وتركه المسلمون فسلبوا مجدهم وعزيم هو الذي يرجع به ذلك المجد والمز اليهم وسى هذه الاشارة استنباطاً وقال انه (غير مسلم بل باطل وحرام) . وقال في الاشارة الثانية وهي حديث (بدأ الاسلام غربياً وسيعود كما بدأ) ان الحديث صريح في أن لإعادة وان رجوع الاسلام كما بدأ من علامات الساعة وهو انما يكون في آخر الزمان وتدجزم السائل بأن هذا الزمن هو آخر أزمان الدنيا فيستحيل بمقتضى الحديث على رأيه وفهمه ان يعود الاسلام مجده ولذلك رتب عليه الاعتراض على المنار في دعوة المسلمين الى الاتقاد والسعي في اعادة مجد الملة . وقال في العبارة الثالثة التي أوردناها في صدر تلك المقالة وهي (ان التاريخ يعيد نفسه) انها استعارة والعلاقة فيها بعيدة وقد طلب اجراءها للايضاح معطلاً ذلك بأن الذين يطالعون المنار في البلاد لا يعرفون البلاغة فيجربوا اشاراته الدقيقة . ثم اعترض السائل على قولنا ان ناموس الشريعة الاسلامية لا يتزلزل ولا يزول بأن الدليل

الذي أوردناه عليه (وهو موافقة سنن الله في خلقه التي أخبر بأنها لا تبدل ولا تحوّل) غير شديد قال (إذا أخبر الله جل شأنه بأنها لا تبدل ولا تحوّل لا ينفي زوالها بالسكينة ما دامت الأرض أرضاً والسماء سماء إلى آخره كما تقولون) وعقب هذا بالإنكار الشديد على التصريح بازدياد العلماء وعدم فهمهم معنى كتاب الله مع أنه لم يستدل أحد منهم بآية كاستدلالنا بالآية التي تقدمت الخ - هذا لمخص ما كتبه إلينا السائل من (نكلا الغيب) وقد طلب منا نشره حرفياً والعدر في عدم اجابة طلبه هذا ما في عبارته من ان كآته والغلط الذي تتجماهه في المنار وانا نجيبه عن مسأله بما يأتي فسي أن يصادف انصافاً وقبولاً

« ١ » انا قلنا بعد ايراد الآيه الكريمة والحديث الشريف والعبارة التي قالها أحد علماء العمران مانصه (ولنوضح هذه الاشارات) ولا يجمل السائل فيما نظن ان ما يؤخذ من القرآن الكريم بطريق الاشارة لا يسمى استنباطاً ولا تفسيراً ولا استدلالاً ولم يكن ايراد الآيه في كلامنا على سبيل الاستدلال واما جاء في جواب من سأل (كيف يعود للاسلام مجده الخ) وقد أوردنا به ان مجد الاسلام انما يعود كما بدأ أي ان الاصول والاعمال التي أخذ بها المسلمون عند ظهور الاسلام فكان لهم بها ذلك المجد العظيم وزال مجدهم باهمالها هي التي يعود المجد بالاخذ بها وهذا معنى صحيح والاسباب تتصل دائماً بسبباتها والعلل لا تنفك عن معلولاتها واحتمال الخوارق لا يمتثل بالتواعد الثوابت وقول السائل ان هذا باطل بل حرام فيه من الجرأة على الفتوى والتجريم ما ليس لمثله أن يقدم عليه وقد ورد في ذلك من القرآن ما ورد

(٢) حديث بدا الإسلام غريباً الخ فيه من بلاغة الإيجاز ما لا يكاد يوجد إلا في كلام الله ورسوله فإنه يدل على أن أهله ينحرفون عن صراطه بالتأويلات والتقاليد على نحو ما كان ممن قبلهم كما يفسه الحديث الصحيح (لتبعن أولئك «روايتان» سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع) ومعنى الانحراف مفهوم من قوله صلى الله عليه وسلم وسيورد غريباً فإنه إذا كان معروفاً على حقيقته معمولاً به على جليلة وقام داعي الإصلاح يدعو إليه لا يستقرب بل لا معنى لموده غريباً حينئذ ولا للدعوة إليه . وقد أخذوا الذين يفهمون من الحديث أن الإسلام يضمحل ويتلاشى ثم لا يعود إليه مجده وعزته لأن هذا المعنى لا يدل عليه الحديث وإنما صريحه أن الإسلام يظهر مرة ثانية مثل ظهوره في المرة الأولى وظهوره في المرة الأولى كان غريباً في العالم ولكنه على غرابته استعقب مجداً كبيراً وعزة وشرفاً وكذلك يكون في الساعة الآخرة إن شاء الله تعالى رغماً عن أنوف اليائسين الذين سجلوا إلى هذه الأمة الشقاء بدينها إلى يوم الدين . وأما ضعف الإسلام بانحراف أهله عنه كما ذكرنا فإنا جاء بطريق الاستنزاح لا بطريق النص . وقوله تبعاً غيره أن هذا من علامات الساعة لا يناقئ ما نقول فإن ظهور الإسلام في المرة الأولى من علامات الساعة أيضاً ونبي الإسلام صلى الله عليه وسلم هو نبي الساعة كما ورد في أحاديث كثيرة . هذا ما نتممه في الحديث وعلى فهمنا هذا قمنا ندعو المسلمين في المنار إلى أحياء مجد دينهم بالرجوع إلى ما كان عليه سلفهم الصالح ولا آفة ولا بلاء على المسلمين أشد من الذين يعلمونهم ما يوقعهم في اليأس والقنوط من سعادتهم ومجد ملتهم أسوء فهمهم وانتحالهم علم الدين وهم ليسوا من أهله . ومن البلاء أن هؤلاء الجهلاء يلبسون لباس

العلماء ويعادون الإصلاح باسم الدين . وينفرون من الداعي اليه بدعوى انه
يحتقر علماء المسلمين !!

(٣) طلب السائل اجراء الاستشارة في كلمة من قال (ان التاريخ يعيد
نفسه) لاجل ان يفهمها من لا يعرف علوم البلاغة وهذا الطلب بهذا التعليل
لا يلوح الا في اذهان المتغلبين بالعلم على الطريقة الازهرية . وظاهر ان
سائر المقالة شرح لهذه الكلمة وملخصه ان الامم التي تتناهب السعادة
والشقاوة مرة بعد اخرى انما تسعد في الكرة الثانية بمثل ما سعدت به في
المرّة الاولى فيكون تاريخها الحاكى عن حالها أعاد في الكرة الثانية ما كان
قصه وحكاها في المرة الاولى . هذا ما أراده صاحب الكلمة منها وهو بعض
علماء أوروبا ومن البيهقي ان الذي لا يعرف علوم البلاغة لا يكون فهمه
لامبارات ببيانها باصطلاحات تلك العلوم

(٤) قال السائل ان اخبار الله تعالى بان سننه لا تبدل ولا تحول لا ينفي
زوالها بالكلية ورتب دلي زعمه هذا بطلان استدلالنا على ان ناموس الديانة
الاسلامية لا نزول مادامت الارض أرضاً والسماء سماء بكونه مبنياً على سنن
الله في خلقه . فيجوز عند هذا العالم التحرير أن يبقى الكون وتزول منه السنن
الالهية التي بها قوامه ونظامه وغرضه من هذه السخافة اقناع الناس بزوال
ناموس الدين الاسلامي والياس من رجوع عزه ومجده !! اللهم ان هؤلاء
الناس أضرت لي هذه الامة المكلومة من أعدائها شياطين الانس والجن
الاقارب منهم والاجانب فافصل بينهم وبينها بالحق وأنت خير الفاصلين .
اللهم ان كتابك وما وهبتنا من العقل يعلمنا ان الناس اذا اعتقدوا ان
السعادة فيما عدا الدين الحق فانهم يأخذون بما هو مسعد لهم في دنياهم فقد قلت

(ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجمنا من ي كفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارض عليها يظهرون) الخ الآيات . وإن قوما من المنتحلين لعلوم الدين يحاولون اقناع المسلمين بأن دينهم يسجل عليهم الشقاء في الدنيا فاصرف اللهم قلوب هذه الأمة المسكينة عن هذا العلم الضار واهد قلوب أهله لملهم يرجون . ومن هنا علم من نعي بانتقاد المدعين لعلم

﴿مسئلة فقهية﴾

زرت في هذه الايام مدينة الفيوم لعاهدة جمعية شمس الاسلام التي تأسست فيها فرغب الي كثير من أعضاء الجمعية وغيرهم أن أخطب بالناس خطبة الجمعة في أحسن جوامعها المسمى بجامع الروبي فأجبتهم لذلك وكان الذي استأذن لي خطيبه فضيلة قاضي المديرية واتفق ان الخطبة جاءت أطول مما اعتاد الخطباء الذين يخطبون قراءة في الورق أو حفظا منه فتوهم رجل من المشتغلين بنقه الشافعية ان الصلاة لم تصح لان الخطبة لمن سبق اذا كانت المساجد التي يصل فيها الجمعة متعددة وذكر هذا أمام بعض الناس فسألوني فينت اهم الحق في المسئلة وهو

ان اجتماع وتعارف أهل البلد الذي تقام فيه الجمعة في بيت الله تعالى وعلى طائفة وتلقيهم المواعظ التي ترشدهم الى سعادتهم على طريقة واحدة هو الحكمة الكبرى من هذه العبادة فاذا أمكن أن يجتمع السكل في مسجد واحد وتفرقوا في عدة مساجد يكون تفرقهم خروجا عن حكمة الاجتماع المقصودة وقد ذهب الامام الشافعي الى ان الجمعة الصحيحة قطعا هو من سبق بالصلاة من المتفرقين في عدة مساجد . معتبرا ان الذي تأخر هو الذي عدد وان الصلاة الاولى وتمت في محلها وحيث لا يعلم السابق قطعا وجب

على جميع المدين إعادة الظهر . وأما اذا لم يمكن اجتماع أهل البلد في مسجد واحد وتعددت المساجد للحاجة ولم تزد عنها فلا تجب إعادة الظهر على أحد وقد عامت ان التعدد في مدينة الفيوم للحاجة بل ان العاسر من مساجدها لا يفي بحاجة أهلها وعلى هذا لا تجب إعادة الظهر على أحد فيها . ولو فرضنا ان التعدد فيها لغير حاجة فلا يمكن ان صلى في مسجد منها أن يجزم بأنه سابق أو مسبق لنحو طول خطبة أو قصرها لان ما اتفق حصوله في هذا الجامع يمكن أن يكون حصل مثله في غيره أيضاً فالامر مبني على الاحتمال وفي الاعادة احتياط على كل حال

الاخبار التار يخية

(عثمان باشا الغازي) نعت الينا أخبار الاستانة العلمية هذا القائد العظيم فكان لنعيمه وقع أليم في قلوب الامة العثمانية مليكها الاعظم فمن دونه وطيره البرق الى جميع الاقطار كما هو الشأن في عظماء الرجال وسنأتي على ترجمته في الجزء الآتي رحمه الله تعالى فوق حسناته

﴿ نأ غريب . سرقة الآثار النبوية الشريفة ﴾

علمنا من أخبار الاستانة العلمية ان خصوصية انه شاع عند الطبقة العالية فيها ان بعض الآثار الشريفة سرق من تضر «طوب قبو» المحفوظة فيه وقد اضطرب لهذا النأ الغريب عذباء الدولة وكل من طرق سمعه فمنهم المصدق له ومنهم من يرى ان الاشاعة يقصد بها التمديد لنقل تلك الآثار المكرومة من سراي طوب قبو حيث هي الآن الى قصر يلدز الأعلى ليتولى مولانا الخليفة المعظم حفظها بما يحفظ به نفسه الكريمة لان الخليفة أولى بحفظ آثار من هو

خليفة له وليستغنى مولانا أيده الله وأعزه عن الخروج في كل سنة لزيارتها في اليوم الموعود (٥ ارمضان) حسب التقاليد العمانية ومما يستدلون به على ذلك تعلق الارادة السنية بتأليف لجنة للبحث في ثبوت هذه الآثار وعدمه وقد نعي الينا ان اللجنة قررت ان الآثار الموجودة في مصر أثبتت من الآثار الموجودة في دار الخلافة وزعموا انه كان القصر من تأليفها التشكيك في صحة نسبة هذه الآثار للنبي صلى الله عليه وسلم ليكون ذلك عذراً لمولانا الخليفة الحالي في ترك سنة سلفه بزيارتها في الاحتفال المشهور . أما سبب رغبة مولانا السلطان في الاستثناء عن هذه الزيارة فيعرفه أهل الاستانة جميعاً وكل من يعرف الاستانة أو يعرف ما يجري فيها وحسبك منه ان ألوفاً من الجنود الباسل لا شغل لهم في ليهم ونهارهم الا حفظ الطريق من يلدز الى (طوب قبو) حتى انه قدمات منهم في العام الماضي عدة أشخاص من شدة البرد في جانب الجسر «الكوبري» ونبشت الارض مرة في ذلك الطريق الى أعماق الثرى لزعم بعض الجواسيس ان فيها دينايت فلا عجب اذن في اقتضاء العاطفة الحميدة اراحة هؤلاء الجنود المخلصين من هذا العناء من حيث تكون الراحة لمولانا نفسه ويتبع ذلك توفير مبلغ غير قليل من النفقات الاحتياطية يمكن أن يصرف في وجه آخر . وأما الاثر الكفانه ليكبر على خاصتهم وعامتهم ترك شيء من تقاليد ملوكهم وخلفائهم السالفين وللمنتظمين منهم والانتظرفين في الانتقاد على المايين الهمايوني أفكار وظنون في مثل هذه المسئلة يمنعنا الادب والاحترام لمولانا أمير المؤمنين أعزه الله تعالى من ذكرها

﴿القران الميمون﴾ تم في أوائل هذا الشهر اقتران دولة الاميرة الفاضلة نازلى هانم أفندي بحضرة المفضل السيد خليل بو حاجب فياله من قران وصل بيوت العلماء ببيوت الامراء وكان سببه ميل الفضل للفضل وتلاقي النبل بالنبل خلافاً لما عليه الدهماء من جعل الاقتران منوطاً بالاهواء

— جمعية شمس الاسلام —

زرت في الاسبوع الماضي بعض جمعيات الوجه القبلي وحمدت الله تعالى على ما رأيت من النجاح وقد تأسست في هذه الايام جمعيتان فرعيتان احدهما في معصرة سالوط رئيسها حضرة الفاضل ابراهيم افندي خطر والثانية في بلدة (مير) التابعة لديروط رئيسها حضرة الفاضل الشيخ عمر ابراهيم وسنعود الى الوجه القبلي في آخر هذا الاسبوع ان شاء الله تعالى وقد هدت السبل لانشاء عدة فروع في بلاد اخرى نذكرها في الجزء الآتي او الذي بعده. وقد شكنا الى الاستاذ الفاضل السيد الشيخ محمد خطيب رئيس جمعية الفيوم ونقيب السادة الاشراف فيها من قلة اقبال الناس على الدخول في الجمعية فقلت له انما اشكو وانا من اثرتهم وأطلب منك ان تبرص فلا تبادر بقبول كل طالب حتى تعلم انه مستوف في الشروط. وكيف لا اشكو من كثرة الدخول في ذلك الشرع وقد دخل فيه ايلان التأسيس الرسمي زيادة عن ستين رجلا. وقد كان أمر الجمعية تمهيباً عند بعض الناس هناك فخطبت فيهم خطبة مطولة في اجتماع عام اوضحت فيها كل مبهم وجلوت كل غامض. ولا اصنف ما القيت من الاقبال والخفاوة وما رأيت من التأثير بخطبة الجامع وخطبة الجمعية كما يفعل محبر الفخخة وانا اقول اني رأيت ما رجوت به أن تكون جمعية اليوم من أحسن الجمعيات وأنجحها وقد كتب اليّ كاتب سر الجمعية يستقدمني اليها مرة أخرى وسألني الطلب ان شاء الله تعالى عن قريب

يؤتي المحكمة من يشاء ومن يؤتي
المحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما
يذكر إلا أوّل الأباب

المحكمة

١٣١٥

وأولئك هم أوّل الأباب
فيتعنون أحسنه أولئك الذين هداهم الله
فيسر عبادي الذين يستمعون القول

قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام صدى و«مناراً» كمنار الطريق

مصر في يوم الاثنين غرة محرم الحرام سنة ١٣١٨ * ٣٠ ابريل (نيسان) سنة ١٩٠٠

الوحدة العربية

يود كل مسلم عثماني أو محكوم من دولة غير اسلامية لو تكون الدولة
العلية في أعلى درج العزة وأقصى غايات القوة فيعود للاسلام مجده على يديها
ويشتد أزره بساعديها ويكون الترك والعرب وسائر العناصر الاسلامية في
هذا المجد سواء وما كان أقرب هذه الامنية لو استن من جاء بعد السلطان
سليم ياوز (عليه الرحمة) من الملوك بسنة السياسية فعدموا اللغة العربية
وجعلوها اللغة الرسمية ووجهوا عنايتهم الى ضم سائر الممالك الاسلامية اليهم
ولكن لم يصل عقل أحد منهم الى ما وصل اليه ذلك العقل الكبير بل ظلوا
منتونين بالبلاد الاوربية التي أتفقوا على فتوحها خزائن قوتهم وما زالت
تربص بهم الدوائر حتى أمكنها بمساعدة الدول القوية أن تستقل دونهم
مملكة مملكة وولاية بعد ولاية. وما انقضت ولاية من تلك الولايات من
جسم الدولة الا وأحدثت فيه من الضعف ما لما يضعف الجسم الحي الذي تقطع
أعضاؤه واحداً بعد واحد فسادها أو خروجها عن ما يقتضيه مزاج مجموع الجسم

كلنا نعلم ان أوروبا متعاملة على الدولة العلية وانه لا ينبغي الدولة من الخطر الذي يتهددها منها إلا قوة الامة قوة شاملة لجميع عناصرها الحقيقية ونعلم ان العرب وهم العنصر الأكبر من الآخرون عن الترك وينذرهم من الخطر ما لا يندرك . والعرب عز الاسلام وبيضته وبلادهم منبع حكمتهم . ومنبعته أشعته . فيها أسس بنيانه . وفيها تقام أركانه . فاذا غلب الاجانب العرب على أمسهم وأنشبووا برائتهم في احشاء بلادهم فالك هو الموت الاحمر والبلاء الاسود الذي يلب من المسلمين أسار الرجاء . ويذهب بما بقي لهم من الذماء . (بقايا النفوس) والعياذ بالله تعالى . ومهما سلمت الامة العربية وبلادها فان النفوس تظل مطمئنة راجية أن يعترف الاسلام بها يوماً من الايام

ان أنواع القوى للامم ثلاث - العلم والثروة والاستعداد الحربي فأما العلم فان الدولة قد خصصت جزءاً من مالها للمعارف الا انها كادت تجعل ذلك محصوراً في البلاد التركية فليس لها في البلاد المقدسة مدرسة ولا مكتب . ولا نقول كما يقول سيؤ الغان انها تتحري بقاء العرب على جهالتهم وضعفهم امثلاً - ترجموا الخلافة منها بل نقول ما يقتضيه حسن الغان والتأليف بين العنصرين وهو ان الدولة عاجزة عن تعميم المعارف ومن السياسة تقديم عاصمة السلطنة وما أطاف بها على سائر البلاد . واذا كانت عاجزة فالواجب على العرب خاصة والمسلمين عامة أن ينوبوا عنها باحياء البلاد العربية بالعلوم والشنون ويعرفوا أهلها ما يتوعددهم من نوائب الدهر وغوائله وكيف يمكنهم حفظ معهد الدين وكمبة الاسلام وان قوماً من عقلاء المسلمين وفضلائهم يدعون في هذه الايام باعادة مجد الاسلام فنحضر كل مسلم دلي أن يجيب داعيهم ويمد اليهم ساعد المساعدة . وأخص بالذكر الذين يسعون في انشاء

« دار علوم » في مكة المكرمة وهذا سعي في مقدمات الوحدة العربية يرضى الدولة العلية ولا يهيج علينا دول أوروبا فهو على ما اشترطنا في مقالة (اعادة مجد الاسلام) وأما الثروة فهي في هذا العصر تابعة للعلوم والفنون والسلطة فلا غرو حينئذ ان يكون الترك فيها أحسن حالا من العرب

وأما القوة الحربية فقد وجهت الدولة العلية عنايتها لتعليم فنونها للترك أيضا فلا يكاد يوجد عندها قائد عسكري من العرب وما كانت الدولة مقصرة بهم أكثر من تقصيرهم بانفسهم فانهم لم يرمم الجباله يرغبون عن الخدمة العسكرية ولا يرغبون فيها وحيث كان التكلان في حماية البلاد على للدولة نفسها فلا فرق بين بلاد العرب وغيرها اذ الجميع بلادها فهي تحميها على السواء مادامت قادرة - وستدوم ان شاء الله تعالى - واما اذا كان من الخبوء لها في مزاوي الفيب ان سيجيء يوم تحتاج فيه هذه البلاد الى المدافعة عن نفسها بنفسها حيث يكون قواد الترك مشغولين بانفسهم وحفظ بلادهم عن غيرها فذلك يوم تحتاج فيه الى قواد مهرة في الفنون العسكرية من اهل البلاد انفسهم فاذا وجدوا وما وجود السلاح الجديد الايسر من وجودهم فحينئذ يرجي بشجاعة العرب وبسالتهم ان يظل الامن تلك البلاد المقدسة من لفحات هجير ذلك اليوم المصيب. ويتها بفضل الله من عواصف ذلك الكرب المهب . ولهذا اقترح المنار غير مرة على مولانا السلطان الاعظم ايده الله بنصره وتوفيقه ان يعمم التعليم العسكري في جميع المملكة لاجل ان يكون كل قطر قادرا على الدفاع عن نفسه اذا وقعت الواقعة وانكسر الباب الذي نسمع أوروبا آنا بعد ان تنادي انه (مفتوح) فادخلوه عسى ان تبالوا شيئا ثم يسكت المنادي معتبرا ان (الباب المفتوح)

قد أغلق الى أجل مسمى . فاذا ونفت الدولة العلية لهذا ينال سائر البلاد العربية منه ما نال طرابلس الغرب ويجب على أبناء العرب المشتغلين بالفن العسكري علما وعملا أن تسمو أنفسهم الى احراز الغاية من هذا الفن الجميل استعداداً لذلك الامر الجليل . وهذا نوع من الاستعداد لحفظ الامة العربية وسلامتها وحدثها لا يخل بسيادة الدولة العلية على بلادها ولا مجال لاوروبا لمعارضتنا فيه بل يحصل ولا تشعر به لانه عمل نفسي محض فمن لي بمن ينفثه في روع كل فرد من أهله . ووراء هذا النوع نوع آخر يعرفه أهل الرأي الصائب والعقل النافذ لا يسطر في الكتب والجرائد لانه مخالف لما شرطناه لكلام في الوحدة العربية

وخالصة القول ان جميع العناصر الاسلامية أمست مهددة من اوربا وان الخطر الاكبر على من كان أضعف في القوى الثلاث التي ذكرناها في هذه المقالة وان الخطر الذي يلحق بالاسلام من استيلاء الاجانب على العرب أشد من كل خطر يصيبه من استيلائهم على غيرهم من العناصر الاسلامية المستقلة كالترك والفرس والافغان وان كل عنصر من هذه العناصر اكثر استعداداً من العرب لحفظ وحدته وانه لا يفيد الاسلام قوة واحد منها كما يفيد قوة العنصر العربي فيجب اذن على الامة العربية ان تسعى في تقوية نفسها وجمع كلمتها وحفظ وحدتها ويجب على جميع المسلمين أن يساعدوها على ذلك لانها روح الجامعة الاسلامية التي توجهت اليها أفكار عقلائهم بعد ما كاد الضغط يسحقهم سحقاً . أما كفاكم ايها المسلمون ما جناه عميم اختلاف العناصر وتفرق الاجناس ؟ اما ان لكم ان تعلموا ان امتكم هذه امة واحدة ؟ اعلموا واعملوا وعلى الله المتكفل في نجاح العمل .

باب التربية والتعليم

﴿ أميل القرن التاسع عشر ﴾

(٤) من اراسم الى هيلانه في ١٣ أغسطس سنة ١٨٥٠

الطفل يتلقى علومه الاولى من العالم الخارجي ولكنه هيبات ان يرضى بمجرد الانفعال بالمؤثرات الاجنبية كغيره من الحيوانات التي ترضخ لما يقرر لها من أحوال المعيشة ساكتة عليه غير مفرقة بين ضاره ونافعه فانه لا يكاد يخرج من ظلمة الرحم الا ويكون قد أثبت حرته بصراخه الذي يعارض به ملهات الالم وفواعل الطبيعة . فترينه يبكي ويتبرم ممن حوله من الناس والاشياء ويوجد عليهم ان لم يجرؤا على مقتضى رغائبه . وهو على عزله وعجزه يلج في الشكوى من سلطان القدر ويتدمر عليه بحسب حاله .

وبعد بضعة أسابيع أو اشهر من ولادته تفتح عيناه وأذناه تدريجاً في مشهد الكون فمن ذا الذي كان يحسب ان هذا الجسم الضئيل الصغير لا يرتعد لما يراه يثور حوله من قوة الفواعل الكونية . بل انه لا يحسب لها حساباً فلا يلبث ان يتأمل في هذا الدوالب الارضى العظيم ويرجع فيه بصره اثرات وهو هادىء البال آمن مع ان أقل أداة فيه ربما كانت كافية لسحته ومحمة وهو وان ولدأسير الفطرة لكنه لا يلبث ان يكون حاكماً المستبد فيطلب الى أمه باعته المبهمة الحفية الدلالة ان تجمع له بين الحر والقر والمطر والصحو بل انه ربما استسهل أن يسألها انزال القمر والكواكب من السماء تحصيلاً لذته ولما كانت الام على كل حال ليست في نظره إلا مثالا حياً للنوع الانساني كان شعوره بالقوة انما يستمد من انتسابه لهذا النوع فتسبق الى ذهنه العاجز عن الفكر غريزة السلطان الذي لتلك الذات المحترمة على العالم فلا يبقى تلقاء هذه القوة المعنوية التي لا يدركها الاحساس غير بين أدنى تأثير في نفسه لعظم تسلط المادة .

ليس الطفل كما يقال لوحاً مصقولاً مجرداً من الإدراك قبل ان له ذاتا تشعر بالوجود ولا ثابت ان تثبت وجودها بما لها من الطريقة المخصوصة في المعيشة والاحساس وبما يصدر عنها من الانفعالات اختيارا وبما لهما من الغرائز خلقة . وكان مشاعره قد جعلت بينه وبين ما حوله من الاشياء اتصالاً كذلك أمياله وورغائبه تتدرج في تعريفه من يهيش بينهم من الناس وتقريره مهم نعم ان معظم انفعالاته النفسية تأتيه في مبادئ الامر من الخارج فيكون حبه لغيره وضحكه وكلامه ناشئة من حب ذلك الغير اياه ورؤيته يضحك وسامعه يتكلم لسكته عما قليل يبدي ما يستقر في نفسه من ضروب النفور والميل والترجيح وجملة القول ان طبعه يستبين وبما تكلم عن هذا الموضوع في بحث آخر .

انا لا اعتقد مطلقاً اني قد أجبت في رسالتي هذه عن اسئلتك التي سألتنيها في التربية فان توفية الاجابة حثها تستلزم زمناً وانا قد عدت فيها عدواً أسرع مما يكون فوصيتي اليك ان تفرضى على نفسك أنت أيضاً مراقبة أميل فان أبعداً الاشياء عن نظر القائمين بأمر التربية الى الآن وأكثرها انفعالاً هو اختبار الطفل ومعرفة .

كلما فكرت فيك وفي أميل كان مثلي كمثل الخنفساء الطائرة يمسكها التلميذ ويربط أحد اطرافها بخيط ويرسها فتطير في الشمس ناسية رباطها وتسبح في الهواء وتطن فلم يكن الا ان يجذب التلميذ الخيط حتى تسقط على الارض . فها هو السجنان يدعوني لان هذا الوقت هو وقت التنزه على أسوار السجن فأودعك وأرجو ان يبقى الحب بيننا وثيق العرى . اه

(٥) من هيلانه الى أراسم في ٢ اكتوبر سنة - ١٨٥

ان أميل لاجل غلام في الدنيا . أقول هذا القول وانا عالمة حق العالم ان جميع الامهات يدعين ذلك مثلي لاول مولود يرزقنه وهذا يدلك على اننا نرى أيضاً بقلوبنا اكثر مما نرى بأبصارنا .

المرأة تتعلم الحب وتعلم كيف تكون أما فني كل يوم تبذل لي شواهد على ذلك بما يبعضه في نفسي هذا الغلام المحبوب من الرحمة والحنو المتزايدين لكن لا يدعونك

هذا الامر الى ان تخاف على الاستعباد لوجد اني والعجز عن القيام بما فرضته على نفسي من تربيته فاني اتبعا لنصائحك ونصائح صديقك أقدم مصالحة الحقيقة على ما تقتضيه أميالي وأذواقى وقد أقام لى الدكتور على وجوب ذلك دليلا مستوفى الشروط فقال بما تعهدت فيه من أدب المنطق وحنن الالهجة.

« خلق الله لسائر الحيوانات أعضاء تقوم لها مقام الاسلحة في الدود عن نفسها أما الطفل فلا سلاح له الا ضعفه وصراخه ولكن ما أشد متناوته لتأنيها وما أكثر ما يستفيد منهم فهو وان كانت انواع الاحساس فيه لا تزال مبهمة لكنه قد طبعت فيه غريزة العدل من نشأته فهو لا يلبث ان يميز بها ما يصدر عنا من الافعال في حقه صوابه من خطائه فاعلمي وثقى بما أقوله لك ان الواجب في سياسة الاطفال خاصة هو ان نكون نحن المحتتمين لاهم لانه اذا انعكس الامر فجعل الحق والسلطة لهوهم واستبدادهم فقد أضعنا كل شيء، ذلك ان الطفل يبكي أحيانا للحصول على ما عوده أهله اشتهاه ابتداء، موافقة لهوهم فاذا لم يبادروا الى ارضاء شهوته اما اغفالا منهم لها او غضبا عليه فانه يستمر في بكائه ساعات كاملة بل انه يبكي حتى يشارف الموت فاذا انتهى الامر بالاذعان الى رغبته كان ذلك أيضا سورا من مخالفتها لانه يبين منه ان والديه خلوا مما يدرعانه لمقاومة شديد اهوائه فلا ينبغي ان يعارض الطفل في شيء مما يشتهيه الا متى كان في المعارضة خير له واذا ذلك يجب ان تكون عزيمتنا كالقانون ثباتا وصرامة . »

هذا ما قاله لي واني لاخاله عقودا من الدرر يلفظها من فيه فقد اتفق لي ولا اخفى عليك اني كنت أنسى احيانا الاخذ بنصائحه في سياستي لاميل وفي هذه الحالة كنت أنا وهو نتألم من عاقبة هذا النسيان .

قرأت الفصل الاول من كتابك وهو على ما أرى كتاب تؤلفه في التربية وأنا في انتظار قراءة باقيه لا كاشفك برأيي فيه فاعتقد تمام الاعتماد ان تربية أميل ستكون على وفق آرائك ورغائبك ولكن لا يغرب عن فكرك ان خط المهاني على على الورق أسهل من نقشها في صحف الحياة ومجاري الواقع

انشأ ورق الشجر هنا بحث ويستقط لاسكن فصل الخريف في هذا البلد جميل وان كان غزير الامطار فهو كوداع العزيز ابتسام في بكاء وتأني فيه أيام قد يتوهم الانسان فيها انه لا يزال فصل الصيف وما يزيد هذا الوهم قوة ان زنجينا البار قد غرس في حديقةنا المربعة المقابلة لشباك حجرة نومي أشجار العود والصبار والمناوليا (١) وأراد بهذه العناية اللطيفة ان يهديني شيئاً من جنى أرض بلاده التي يحفظ لها في فؤاده أشد ذكر ويؤكد الناس ان بعض نباتات المنطقة الحارة يمكن اذا حيطت ببعض ضروب من العناية أن تنمو هنا وتنمو ولا ينالها من فصل الشتاء أدنى فقد قال لي بستاني السيدة وارنجتون ما نصه « ان السبب في هلاك هذه النباتات في غير أقليمها ليس هو فقدانها ما كانت فيه من الحرارة بل هو ما تلاقيه من الجليد في الاقاليم الأخرى وحينئذ فهي تنجح في كور نووي لان أقليمها معتدل اذ ليس فيه افراط في الحرارة ولا في البرودة »

فكم من امرأة تعيش معيشة هذه النباتات مطوحا بها عن مطلع شمس محبتها فلا تموت لتستريح من عناء هذه المعيشة . اهـ .

(٦) من هيلانه الى اراسم في أول يناير سنة ١٨٥٠

قد حيرني سكوتك وانقطاع رسائلك عنى فقد مضى زمن طويل جدا لم أحظ فيه بشيء من اخبارك فلعل السر في ذلك ان دخول المكاتب في السجن ايسر من خروجها منه واني على يقين بانك لا ذنب لك في هذا واسكني لبعدي عنك تراني اوجس خيفة من كل شيء

فشا في كور نووي منذ بضعة اسابيع مرض مهد اودى بكثير من الانفس ويقال انه وفد علينا من جنوب انكاترا . ترى هل كان يدور في خللك ان مسقط رأس الطبيب جنار (٢) يصح ان يكون احد بلاد اوربا التي فيها طبقتا الفعلة والمزارعين هما اشد مقاومة لنشر الفوائد التي نجمت من اكتشاف ذلك الطبيب فكثير من

(١) الصبار هو التين الشوكي وايس بعربي واما ناوليا نبات امريكي بهي الازهار

(٢) جنار طبيب انكليزي هو المخترع لالتقيح بالمادة الجدرية في أوربا حوالى سنة ١٧٧٩ م

الاسر (العائلات) يرفضون تقديم اولادهم للتلقيح إما بلا دة فهم او حذرا أو وسوسة بل ان منهم من يعتقدون ان في ابعاد المرض بأخذ الوسائل الواقية منه معارضة لمشيئة الله تعالى ثم ان مصلحة الطيبات في هذا البلد وهن طائفة من القوابل يطبن في القرى من على شاكتهن تنحصر في تزويج مثل هذه الاوهام فان هؤلاء النساء لما كان مهظمن بمجرطريقة التلقيح كانت وظيفتهن القيام على من يصابون بالمرض وعل بعد هذا يستغرب ازدياد عدد وفياته؟ لم يكتف الدكتور وارتجتون بتلقيح اميل بل اراد ان يجدد تلقيحي للتوقي من الخطر المحقق بنا

اني ولا أخفي عليك عند ما أفكر في الجدي آنس من نفسي رعباً واشمئزاً لا يمحيط بها الوصف وخصيصاً اذا تمثل في خاطري انه لم يسلم من آثار هذا المرض الشنيع الا القليل من رجال القرن الماضي ونسائه . ولا شك ان الانسان يتضى يومه عناء وكدراً اذا خطر في ذهنه ان كثيراً من اخدان الملوك كلاً نة فالبير والسيدة دوبارتي وعدة غيرهما من ربات الحسن الاي طار صيتهن بالجمال لتعاسة حظهن كن جميعاً مجدوزات بدرجات متفاوتة في القلة والكثرة أما أنا فاني أشكر لعلم الطب نعمته على الانسان وهي تحرير وجهه واعفائه مما كان يؤذيه من الجزية لذلك الداء المريع في اغلب اغاراته . فلقد كانت الفتاة منا معشر النساء ترى أمهاتها في ان تحب قد انقطع بزوال ما كان ينمحي بسببه من محاسنها واني وان لم أكن الآن فتاة لسكني لوجهات لي للذبا بما فيها على ان اخسر مالي من بقية الجمال القليلة مارضيتها منها بدلا فاني اخال اني لو فقدت تلك البقية لانكرتني وانقطعت عنك معرفتي

انك بما كلفتنني من مراقبة احوال الطفولية واستعراف شؤونها في شخص اميل كأتك قد بعثتني لاكتشاف بلد مجهول فانه من المحقق الذي لا ريب فيه وجود عالم للاطفال على حدته لان جميع من رأيتهم منهم لا يكادون يختلفون في شيء من طرق احساسهم وابداء انفعالهم ولكن من الصعب جدا الرجوع الى دخول هذا العالم بعد الخروج منه فاذا رجعنا الى ما نذكره من ماضينا ابتغاء معرفة شيء من اموره تبينا انه اللجنة الارضية التي لم يخرجنا منها الا مجرد نمو ناو كبرنا وانه يكون من العبث البحث

عن موقعها في خريطة ذا كرتنا فليت شعري هل الطفل الساكن في تلك الجنة التي هي مطلع فجر حياته ودار هدمه وسكونه يعرف من امرها أكثر مما نعرف ؟ أنا ربما ملت الى اعتقاد هذا ولكن اذا كان الله سبحانه قد استودعه سرها فهذا السر هو في غاية الخفظ لم يطع عليه أحد اذ كيف يصح تخمين ما يقع في نفس ذات صغيرة عاجزة عن بيان لذاتها وآلامها اللهم الا بالهجة مبهمه واصوات غير معروفة للخارج . اني بما الاحظه في الاطفال كل يوم قد تبينت ان لهم لغة تكون قبل الكلام بكثير ولكن ما يرمها وأعسر فهمها حتى على الامهات انفسهن واني أخالني افهم بعض رغبات اميل وادرك انراحه واحزانه فهل هذا يكفي في معرفته ؟

متعني ما يمكنني ان اقول فيما رحلت اليه من استعراف احواله هو اني لاحظت فيه حصول استحالات كبرى فانه في مدة الشهرين الاولين من ولادته كانت معيشته كلها في نفسه (ان صح تسمية هذا معيشة) فلم يكن له ارتباط بالعالم الخارجي اما الآن فهو يميز بعض ما يحيط به من الاشياء تميزاً فيه نوع من الوضوح وفوق ذلك فهو يتبسم لي

يومنا هذا هو عيد اول السنة الجديدة ولكن ما اشد حزني فيه واعظم كدري . وانت تعلم ان من عادة الناس في مثل هذا اليوم ان يتمنوا ان يحبونهم من الخير ما يشاؤون وأنا أتمنى لك شيئاً واحداً هو ان تعود اليك نعمة الحرية . اهـ

حاشية - هديتي اليك في هذا العيد هي جزء من شعرا ميل ارساله طي هذه الرسالة

الاخبار التاريخية

(العام الجديد) هذا اليوم هو افتتاح سنة ١٣٦٨ الهجرة الشريفة وقد قابل سمو العزير المعظم فيه جموع المهنيين من علماء العاصمة وأمرائها

وموظفاتها ووجهاتها فكان يتلقاهم بما عهد في سموه من اللطف والطلاقة
وأشد بين يدي سنوه حضرة صديقتنا الفاضل عزتو استماعيل بك عاصم

الخطيب والمحامي الشهير هذه التهنئة التاريخية

باكر تهنئة العباس مبتهجا فيومنا فيه بدء العام قد ثبتنا

هل الهلال وسعد الملك طالعه ودوحة اليمن فيها غرسه بنتنا

وانشر بشاره فيما نورخه عام جديد بايناس الخديو اتى

١٣١٨

فتقبلها سموه بالبشر والارتياح . نسأل الله تعالى أن يجعله عام سعيداً

ويهيء الامة فيه مجداً جديداً

﴿أوروبا والاسلام﴾

فرنسا وانكراهما الدولتان اللتان تهتان بقوة الاسلام وضعفه لسعة
متعمراتهما الاسلامية ولكن الثانية أبرع من الاولى وأحكم فانها اذا أظلت
بنفوذها بلاداً اسلامية تتحاي جرح عواطف المسلمين في سائر البلاد بقدر
الطامة أن تدخلها باسم الإصلاح ووقاية الحقوق المضومة وثبتت ذلك
بالتمل والتأني عن الضغط الذي يخشى أن يحدث الانفجار وفي كل يوم
تسمع المسلمين من وزراءها وجرانها ما يرضيهم ويربط بمودتها حبال آمالهم
حتى يبلغ الكتاب أجله . ولولا ان الانكاز توهموا منذ سنين ان في مصر
حزباً وطنياً عاملاً يرتبط بدولة فرنسا الطامعة في مصر ويعمد عليها في حل
عقدة الاحتلال الانكليزي لما ظهر منهم ما ظهر من الضغط والاستعجال
في القبض على أزمة كثير من المصالح والمنافع المصرية فلقد كان المفتونون
بحزب الاستعمار الفرنسي الذين لقبوا أنفسهم بالوطنيين أكبر بلاء على

مصر والمصريين

وأما فرنسا فأنها لم تحسن هذه السياسة ولذلك لا يوجد عندها من الإطمئنان على مستعمراتها الإسلامية والثقة بالمسلمين عشر معشار ما عند الإنكليز. من ذلك وقد أحس سواسها بهذا فقاموا ينصحون حكومتهم بتلافي الأمر واستنباط الوسائل والحيل لربط ثقة المسلمين بهم ليأمنوا على ما استعمروه من بلادهم ويتسنى لهم ضم غيره إليه وتبين لهذا الفريق منهم خطأ الفريق الآخر الذي كان ولا يزال يرى أنه لا يمكن لفرنسا في أرض الإسلام إلا الضغط الشديد وتقطيع الروابط الدينية وهدم الأركان الإسلامية كمنع الحج إلى بيت الله الحرام الذي لم يتجرأ عليه من دول أوروبا غير فرنسا المتهورّة

كتب منهم الموسيو هانوتو وزير الخارجية سابقاً مقالتين في إحدى جرائدهم ذكر فيهما الرأيين وبين المذهبين ولكنه خاض مع ذلك في فلسفة الديانتين الإسلامية والمسيحية واستمدادهما وآثارهما فحبط وخلط وجرح الوجدان وآلم النفوس فرد عليه ذلك الإمام العظيم من علماء المسلمين ردّاً حكيماً كان شفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للذوّنين. ثم ترجمت جريدة المؤيد الصادرة قبل أمس مقالة لسياسي فرنساوي آخر اسمه (نابليون ني) هو أعلى من هانوتو كعباً وأرسخ قدماً في السياسة رمى بكلامه إلى أغراض بعيدة وأشار بأرائهم سديدة ينبني أن يجعلها المسلمون نصب أعينهم ويعلقوا عليها الشروح والحواشي ويضعوا لها التقارير وإن أخذ ذلك وقتاً من حواشي الصبان والإمير. وسنكتب ما يهن لنا بذلك في الجزء الآتي إن شاء الله

كتبنا مقالة في الوحدة العربية في وقت كان الذهن فيه صافياً والفكر

موافياتهم أضعتها فاستملينا الفكر معانيها مرة ثانية فبعض ما جاد به
أولا حيث وجد الوقت ضيقا وهي ماترى في صدر هذا الجزء
{نور الاسلام} ستصدر في هذا الشهر مجلة دينية في الزقازيق تدعى
نور الاسلام فترحب برفيتنا سلفا ونستوفي الكلام عليها بعد ظهور العدد
الاول منها ان شاء الله تعالى

(جمعية شمس الاسلام)

يرى قاريء مجلة الجمعية ان لها ثلاث طبقات وان لها لجنة عليا ويتساءل
الناس عن ذلك، والذي يمكن أن نوضحه لهم ان الجمعية عند ما تنتشر في قطر
من الاقطار يرتقي أصحاب الجد والاجتهاد في خدمتها الى الدرجة الثانية
بشروط مخصوصة ومن هؤلاء تتألف اللجنة الثانية العالية التي تدير نظام
الجمعية وتنظر في شؤونها في جميع القطر ومن هؤلاء من يرتقى الى الدرجة
الثالثة بشروط مخصوصة ومنهم ينتخب أعضاء اللجنة العليا فيتعارفون بأعمالهم
من سائر الاقطار ويتألف منهم من يدير أعمال الجمعية في جميع أقطار الارض
وبنهم يحصل التعارف العام الذي تقوم به الجامعة الاسلامية. وقد اجتمعت
اللجنة العالية التي تدير اعمال جمعيات القطر المصري اجتماعها الاول في ليلة
الجمعة الماضية وستوالي ذلك في الاوقات المعينة ان شاء الله تعالى

(نجاح الجمعية) سافر كاتب هذه السطور ثانية الى الوجه القبلي
بصحبة سعادة محمد علي بك المؤيد الرئيس العام فزرنا بعض الجمعيات
وأسسنا جمعية جديدة في بلدة (مسارة) وأهل هذه البلدة كانوا مشهورين
في الصعيد بسفك الدماء والسلب والنهب فتأب الجم الفقير منهم الى الله
تعالى وعاهدوا الله تعالى على التمسك بالدين والعمل به ودعوة سائر اخوانهم

الى ذلك وموالاة من و الاهم على ذلك ومناذرة من خالفهم فيه وفتحهم الله لذلك
بمنه وكرمه

(احترام الجمعية) اشتهر أعضاء الجمعية في البلاد التي انتشرت فيها بالصدق
والتمسك بالدين وحدثني بعض القضاة ان امرأة لها دعوى جاءت بشاهد
واحد وقالت للقاضي متبجحة عندي شاهد من جمعية شمس الاسلام وهو
يعدل خمسين شاهداً من سائر الناس

﴿ تأسيس فرعي من مالوط ومعصرة سمالوط لجمعية شمس الاسلام ﴾

﴿ لفضرة الفاضل صاحب الامضاء ﴾

جاء طلب من حضرات اهالي معصرة سمالوط لفضرة مولانا صاحب
الفضيلة الشيخ محمد النجار قاضي مركز ديروط ورئيس جمعية شمس الاسلام
فيها بتصد تأسيس فرع هناك فلبى الطلب وقام يصحبه فضرة الوجيه الفاضل
محمد أفندي عارف عضو جمعية ديروط وفضرة محمود أفندي ابراهيم الجوهري
ستاذ الرياضة في المدرسة الخيرية وأحد رجال الجمعية ومحرر هذه السطور
مكاتبتكم فلما جئنا سمالوط بدأنا بزيارة ضريحي أمير الصعيد المرحومين
حسن باشا الشريعي و ابراهيم باشا شقيقه ثم زرنا منزل حضرات أشبال
حسن باشا الشريعي احمد بك وحسين بك ونزلنا ضيوفا عند سعادة الفاضل
محمد بك ابو جبل عمدة سمالوط نجلى المرحوم ابراهيم باشا ثم أسسنا فرعا
لجمعية شمس الاسلام في نفس مدينة سمالوط رئيسه سعادة محمد بك هذا
وبعدنا زرنا المسجدين اللذين اسسهما المرحوم والده وأحدهما بمنارة شائقة
وعلمنا ان سعادة العمدة مصمم على ايقاف عشرين فدانا لهدين المسجدين
وفي عزمه وعزم حضرات انجال حسن باشا انشاء مدرسة لتثقيف ابناءهم

وأبناء الفقراء وعن قريب يخرج هذا العمل من حيز القون الى حيز الفعل
أكثر الله من أمثلهم . ثم توجهنا الى معصرة سمالوط ونزلنا ضيوفاً بمنزل
حضرة الشهوم الفاضل علي افندي شريف مهندس المركز وفيه شكنا فرعاً
آخر تحت رئاسته وعضوية حضرات ابراهيم افندي خضر وسليمان افندي
شكري والشيخ عبدالجواد سالم وفي هذا المقام قام محرر هذه السطور وألقى
خطاباً يناسب المقام افتتحه بما يأتي

أيها السادة اشترك اليوم الشعوب والقبائل من سائر الاجناس والمذاهب
بموسم شم النسيم الذي يعبر عنه بالعيد الوطني وجدير بكل قوم أدوا واجباتهم
نحو المدنية والحضارة والتجارة والمعارف والحمة القومية والجامعة الدينية
التي هي أعظم الروابط أن يفتخروا ويتبادلوا عبارات التهاني فان كنا يا قوم
فنا يبعث الواجب فاشعبنا الاسلامي أن يفرح ويلعب ويخرج للمنتزهات
ويركب المركبات ويتفصح في الحدائق ولكن بكل أسف ياسادتي أقول ان
الذي ألم بمجموع أفرادنا لا يخفى عليكم فاذا أردنا احراز الفضائل فلنتضافر
على الاتحاد والاخاء والعمل بالكتاب والسنة وهذا لا يتسنى الا بربط قلوبنا
بجمعية شمس الاسلام التي هي أوثق رابطة دينية تربط المسلم المصري
بالمسلم العماني والتونسي والجزائري والمراكشي والجاوي والهولاندي
والهندي والروسي والصيني والانكليزي

ماذا التقاطع في الاسلام بينكموا وأنتموا يا عباد الله اخوان
ألا نفوس أيات لها همم أما على الخير أنصار وأعوان
ولولا ضيق المقام لذكرنا جميع الخطبة التي تلونها شفاهاً على مسامع
حضرات الاخوان. ثم قام حضرة محمد افندي كامل كاتب الجمعية هناك وألقى

مقالة غراء تحت على التعاون والتعاقد الاخوي ثم قام حضرة الشاعر الاديب الشيخ عبدالجواد وألقى قصيدة جميلة يضمنها تطريز لفظ (جمعية شمس الاسلام) وكلها حكم ثم ختمت الجلسة ثم قفلنا الى ديروط وكاننا نثني أجمل الثناء على المساعدة التي قام بها حضرات الاخوان لاسيما حضرة الفاضل علي افندي شريف مهندس المركز ورئيس فرع معصرة سبالوط وحضرات البكوات أنجال سعادة حسن باشا و ابراهيم باشا الشريبي فمكنا هكذا المسلمون نفع الله بهم الامة والسلام

﴿سيد فرج﴾

﴿سيرة المرحوم عثمان باشا الغازي﴾

ولد في مدينة توقات من ولاية سيواس سنة ١٢٤٨ وكان والده في الاستانة فاستقدم بيته اليها وأدخل عثمان أولا احدى مدارسها الابتدائية ثم نقله الى المدرسة الاعدادية في سنة ١٢٥٨ وكان أخوه أو خاله أستاذاً فيها ففني بتعليمه وتربيته وبعد خمس سنين انتقل منها الى المدرسة الحربية وخرج منها في سنة ١٢٦٥ برتبة ملازم ثاني في انفرسان وفي أثر ذلك كانت حرب القریم فجعل من اركان حربها تحت قيادة عمر باشا نظهرت بسالة الفريد ونجابته فيها فترقى عقيبها الى رتبة يوزباشي في الحرس الشاهاني ثم الى رتبة «قول أغاسي» وفي سنة ١٢٧٤ عين في اللجنة التي كلفت بتنظيم خرائط الاناضول . وفي سنة ١٢٧٦ صار رئيساً لاركان الحرب في مسكر بكيدشهر فظاهرت براعته فيها احسن ظهور . وكان في العسكر الذي ارسل لاختاد فتنه سوريا المعروفة بفتنة سنة ١٨٦٠ ميلادية برتبة بكباشي . واستقدم مع عسكره من سوريا لاختاد فتنه حدثت في كريد وقد ارتقى براعته وبسالته فيها الى رتبة قائم مقام ثم امير الاي وانعم عليه بالوسام المجيدي

الثالث وكان ذلك في سنة ١٢٨٣ هـ و ١٨٦٦ م . ولما كانت فتنة سنة ١٢٨٣ في اليمن كان التقيد أحد قواد العساكر التي أرسلت اليه فارتقى بعمله فيها الى رتبة أمير لواء . ولما عين قائداً لفرقة يكي بازار نظمها أحسن تنظيم فارتقى الى رتبة فريق وجعل قائداً الاستانة العلية ثم لاشقودره ثم لبوسنه ثم تمين رئيساً للمجلس العسكري في الفيلق الرابع . ولما حاربت بلاد الصرب الدولة العلية كان قائداً لفرقة الاولى في محاربتها فدوخها وأجأ أهلها الى طلب الصلح فارتقى بهذا الى رتبة المشيرية وأنعم عليه بالوسام المجيدي الثاني . ثم وتمت الحرب بين الدولة العلية والروسية فتولى عثمان باشا قيادة ٦٨ طابوراً و ١٧ كوكبة من الفرسان وأعطى ١٧٤٠ مدفعا وكانت له فيها الوقائع الهائلة التي كان فيها مثال الشبات والشجاعة والدراية في الفن العسكري وقيادة الجيوش ونهايك بما كان منه في حصار بلافنا فان الروسيين زحفوا عليه بقضهم وقضيضهم وعددهم وعنديهم فصابرهم وكأخهم وقتل منهم الألوف وهزم الزحوف بعد ذلك لم قطع عنه الزاد والامداد حتى لم يبق عنده شيء . يتلظ به الجند وهل أجأ هذا الاسد للتسليم ما أصابه من البلاء الايم . كلا انه تفخخ في جنده روح الحمية والبسالة وأمرهم بأن يخترقوا صفوف العا و بالقوة وكان عددهم نحو أربعين ألفا و عدد الروس يزيد على مائة وخمسين ألفا ومهم مائة مدفع فأطاعوه واخترقوا صفين من المعسكر الروسي واليران تنصب عليهم كالطير وقبل النجاة باخترق الثالث أصيب القائد العظيم بالرصاص هو وجواده فوق جري بما فسلم جنده ظن منهم انه قتل . وقد عرف الروسيون لهذا القائد الباسل فضله وقدره وقدره فلم يعاملوه معاملة الاسرى بل أعادوه الى بلافا مكرما معظما ايدلوي جرحه وكان دخلها القيصر

اسكندر الثاني وفي اليوم التالي من وصول عثمان باشا اليه قابل القيصر فوقف له وسلم عليه وجامله بالقول والفعل ومما تناقله الركبان قول القيصر له (لا يحزنك أيها الباشا انك اضطررت للتسليم فانك لم تسلم جنبا ولا تقصيراً بل دافعت عن وطنك أشد الدفاع وانهيت في الشجاعة والثبات الى الغاية التي لا وراءها وانني لا أنظر اليك كما أنظر الى الاسير وانما أنظر الى بسالتك بعين الاحترام والتوقير . وأراني ذا حظ بالتقائي بشجاع مثلك في حومة الوغى وها أنا ذا أعيد اليك سيفك وأبيح لك أن تتقلده في بلادي اقراراً بشجاعتك واعترافاً بجدارتك . وهذه مركبتى وهؤلاء حرسى تحت أمرك فلك الخيار ان شئت ركبت وان شئت مكثت) وأمر بأن تضرب له خيمة بجانب خيمة الفرانديق نقولا القائد العام امسكر الروس وكان الفرانديوق يزوره كل يوم ويلطفه ويسلمه

ولما أقي السلم بين الدولة العلية والروسية في سنة ١٢٩٦ هـ ١٨٧٨ م وأطلق سراح الاسرى عاد عثمان باشا الى الاستانة فاستقبل فيها باحتفال عظيم ومن المستقبليين له عدد كثير انتهوا الى مدخل البحر الاسود ولما بلغها سار تواء الى المابين الهمايوني حيث حظي بمقابلة مولانا السلطان ولقي منه أجمل الالتفات وتناول طعام العشاء في ذلك اليوم على المائدة السلطانية وحضر العشاء معه بالامر السلطاني وكلاء الدولة وأكابر وزرائها وكان مولانا أعزه الله يخصه بالملاطفة على المائدة وانهم عليه في ذلك المجلس بالوسام العثماني المرصع وقلده سيفاً محلي بالذهب من آثار السلطان محمود خان عليه الرحمة منقوش عليه هذه الكلمة (للغازي) . ثم عين مشيراً للجرس السلطاني ثم مشيراً للمابين وفي ٢٢ شهر ايلول او تشرين اول من سنة ١٨٩٤ مالية

عهد اليه بوزارة الحربية (سر عسكر) فبقي فيها الى ١٨ ايلول (سبتمبر) سنة ١٣٠٢ مائة ففصل منها وبقي مشيراً للمايين ثم أعيد اليها في ٩ أغسطس سنة ١٣٠٧ عقيب وفاة السر عسكر علي صائب باشا ثم انفصل بعد مدة وبقي مشيراً للمايين الى آخر أيام حياته فكانت مدة خدمته في هذا المنصب ٢٢ عاماً كان فيها من مولاته محل الثقة الاول وعليه المعتمد والممول وقلده في اثنائها أعلى وسامات الدولة - وسام الافتخار ووسام الامتياز والعماني والمجيدي المرصعات وأنواع المدايا من ذهبية وفضية ولياقه وكريد. وحاز وسامات الدول الاجنبية كلها من الدرجة الاولى ومنها أعظم وسام عند حضرة البابا

وقد نال شرف المصاهرة السلطانية فان نور الدين باشا أكبر اولاده تزوج بدولة زكية سلطان ونجله الثاني كمال الدين باشا تزوج بدولة نعيمة سلطان وهما كريمتا مولانا أمير المؤمنين. ولصاحب الترجمة عليه الرحمة ولدان آخران أحدهما جمال بك افندي وهو اليوم في برلين يشتغل بالتحصيل ورتبته بكباشي في الجيش العماني وملازم في عسكر بروسيا وسنه ٢٢ سنة وثانيهما حسيب بك من حجاب الحضرة السلطانية أحسن الله عزاءهم جميعاً وجعلهم خير خلف خير سلف

فعلم من مجموع ما تقدم ان هذا القائد العظيم قد ارتقى الى الاوج الذي كان فيه بجده واجتهاده ولو انه أعطي الرتب والوسامات من أول النشأة قبل أن يظهر منه عمل من الاعمال لما نال ما نال. وان مبدأ شهرته كان من ظهور بسالته في حصار بلافنا. وقد جاء في الهلال ان كل أمة حاولت أن تدعي في أثر تلك الواقعة انه منها فقال الامير كان انه أميركاني الاصل وقال

الفرنساويون انه فرنساوي وقال غيرهم مثل قولهم والحق انه تركي صريح كما مر وهكذا شأن الناس تدهشهم الوقائع الغريبة ولذلك لم تشتهر بينهم الوقائع التي أظهر القواد فيها من البراعة في الفن العسكري ما يكاد يكون معجزاً كـ بعض وقائع دولة الغازي مختار باشا التي قررت دولة المانيا ان تجعل من الدروس العسكرية الدائمة . ولا شك ان عثمان باشا هو ثاني مختار باشا في الفنون العسكرية علماً وعملاً على انه كان جديراً بكل ما ناله وان ذهب بعض الناس الى ان للمداراة يداً في ذلك . تفعمده الله تعالى برحمته وأسكنه فسيح جنته آمين

﴿ قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني ﴾

تابع المعارف

ان مدارس طائفة الارمن الكاثوليك على قلتها لقله عدد افراد هذه الطائفة حسنة النظام معتنى بادارتها ومما يستحق ان نخص بالذكر منها هنا مدارس طائفة الملكية التي أصلها في مدينة البندقية ومدينة وينا ومدرسة البطار كخانة ومدرسة هيماز قيانز ولارا هبات الارمنيات مدرسة يتعلم فيها البنات التعليم الابتدائي

ويلي المدارس اليونانية والارمنية في الدرجة المدارس الاسرائيلية التي كلها مؤسسة ومدارة على نفقة بعض سرة اليهود أو جمعية الاتحاد الاسرائيلي العام وفي أوائل سنة ١٨٩٠ مسيحية كان يوجد من هذه المدرس في جميع بلاد الدولة العثمانية سبع عشرة للذكور يتعلم فيها منهم ٢٩٣٥ طالبا وثلاث عشرة للإناث يتعلم فيها ٢٣٠٩ طالبة وزيادة عن ذلك توجد مدرسة مختلطة للذكور والإناث فيها ١٦١ تلميذا وتلميذة والدروس التي تلقى في هذه

المدارس تكاد تكون هي نفس ما يلقى في المدارس الرشدية للحكومة فهي تشمل اللغة العبرية وتاريخ اليهود والتاريخ الحديث والجغرافية والحساب والقياس في الدفاتر والكيمياء والتاريخ الطبيعي واللغات التركية والعربية واليونانية والتليانية والاسبانية بحسب مقتضيات الجهات المختلفة المؤسسة بها هذه المدارس . أما التعليم العالي فلا توجد له مدارس في الطائفة الاسرائيلية ولكن يوجد لهذه الطائفة غير ما تقدم من المدارس عشر مدارس صناعية للذكور وتسع للاناث تحتوي الاولى على مائتين واربعين متعلما والثانية على مائتين وخمس عشرة متعلمة

ولم يضق كرم الحكومة العثمانية الواسع عن قبولها تأسيس الاوربيين معاهد للتعليم العام في بلادها سواء في ذلك الماصمة والولايات فجميع الطلبات التي تقدم من الاجانب استئذانا في فتح مدارس تصادف دائما من حكومة جلالة السلطان أحسن قبول وهذا هو السبب فيما يراه الانسان بجميع انحاء المملكة العثمانية من المدارس الفرنسية والتليانية والانكليزية والنمساوية والالمانية والامريكية التي تنجح وتترقى في السكنف الواقى لجلالة السلطان الذي وجدت فيه الآداب والعلوم والصنائع أقدر كذلك في القسطنطينية وحدها واحد وعشرون معهداً من معاهد التربية واتعميم بين مدارس وملاجيء ايتام وكليات يديرها اللازاريون واخوة المدارس المسيحية واخوات الاحسان وغيرهم من الواائف الدينية الكاثوليكية وعدد المتعلمين في هذه المحال يزيد عن ٢٥٠٠ تلميذ بين ذكور وإناث وفوق ذلك يوجد خمس مدارس بروستانتية يديرها المبعوثون الدينيون من الانجليز الاموريكيين ومدرسة يونانية كاثوايكية وست مدارس للقسيسين

العالمين تعلم فيها العلوم الابتدائية والثانوية والعالية
وقد أسس أحد أغنياء الاميركيين المدرسة الشهيرة بكاية روبرت التي
امتازت بحسن تعليمها العالي وللمبعوثين الامريكيين فوق ما تقدم مدرسة
اشتهرت جداً بتربية البنات

ويوجد في بيروت مدرسة طبية حرة فائدتها لا تقدر بالنسبة للبلاد
انتي يتكلم فيها باللغة العربية

ويوجد أيضاً في ادرنه وسالونيك وجنينا وأزمير وطرابزون وعنتاب
والموصل وغيرها مدارس اجنبية تساعد المدارس العثمانية في ترقية التعليم العام
يخصص جلالة السلطان في كل سنة مبالغ طائلة ينفقها من جيبه الخاص
لنشر التعليم العام. وليست جلالاته تقتصر على منح النقود اللازمة لانشاء
مكاتب الصبيان والمدارس الابتدائية للذكور والاناث في الجهات التي تعوزها
النقود بل انها على الدوام تساعد المدارس اما بالنفقات المالية التي تجود
بها عليها بسخاء لا يهد الا في أعظم الماوك أو بالهدايا المختلفة الانواع
والجوائز الممدة للتلامذة حثاً لهم على الجهد وتحريكاً لغيرتهم في تحصيل العلم
وجميع هذه المساعدات المالية وغيرها يوزعها جلالة السلطان على جميع
رعاياه بدون نظر الى اختلافهم في الدين فجميع الرعايا كما قلنا متساوون
لانهم أبناء وطن واحد ولذلك ترى ان جلالاته لما تخرج في كل سنة الى استانبول
في احتفال الخرقه الشريفه تحييها التلامذة والعلمون غير المسلمين تحية حماسية
وهم مصطفىون في شوارع المدينة التي يمر بها الركب السلطاني. وهذه التحية
هي (بادشاه مز چوق يشاه) لتعش جلالة سلطاننا كثيراً وليست هي الا عنوانا
صغيراً لما تكنه صدور الامة لحما كهان من اشكر الكثير والولاء المتين (لهابقية)

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت
الحكمة فقد آتني حيزاً كثيراً وما
يذكر إلا أولو الألباب

المحكمة

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله
وأولئك هم أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق

﴿مصرفي يوم الخميس ١ محرم الحرام سنة ١٣١٨ * ٣٠ ابريل (نيسان) سنة ١٩٠٠﴾

— في الدنيا والآخرة —

﴿٢﴾

بينافي المقالة الاولى ان الانسان مادي روحاني وان عوارض المادة
تغلب عليه أولاً فتكون عنايته مصروفة لتحصيل الذات الجسدية والمنافع
المادية التي تجعله سعيداً في حياته الدنيا ثم يظهر فيه الميل الى الذات الروحية
والمعارف العقلية فتكون فيه ضعيفة تحتاج الى تقويتها بالارشاد السماوي
وهو الدين

ونقول الآن ان العمل لتحصيل المنافع المادية له طرف نقص وطرف
كمال فالاول ان يعمل الانسان لنفسه فقط ولا يبالي في سبيل لذته بسائر
الناس اضرهم عمله أم نفعهم والثاني ان يعمل لنفسه ولغيره ولهذا الكمال
درجات أدناها أن يعمل لمنفعة أهله وعشيرته وأوسطها أن يعمل لمنفعة
وطنه وأمته وأعلاها ان يكون مرمي طرفه بمنفعة أبناء جنسه والناس أجمعين
والمناقص الروحية العقلية تنقسم أيضاً الى هذه الأقسام والدرجات
ما خلق الله الانسان ليعتته وما كلفه بان يقاب طبيعته . خلق آدم

وخلق زوجته له ليسكن اليها وأمرهما بأن يتمتعا باللذات الجسدية ونهاهما عن
 الاكل من شجرة واحدة ليتعلما بذلك كيف النفس عن الشهوات فان من
 لا يستطيع كلف نفسه عن شيء مما يشتهييه تورده موارد الملكة وتنفذ به
 في هاوية الشقاء. قص الله علينا قصة اينا آدم لنسترشد بهائم قال مخاطبنا لنا
 ممتنا علينا بالمنافع الدنيوية ﴿ يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوءاتكم
 وريشا ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون ﴾
 فالاول ما لا بد منه والثاني للزينة والثالث للتوقي من الحرب فاستوفى
 أقسام اللباس كلها. ثم حذرنا من الفتنة التي نزعنا عن ابونا لباسها وأظهرت
 سوءاتها وأخبرنا أنه أمر بالقسط والاعتدال في الامور كلها ثم أمرنا
 بالعبادة الروحية فقال ﴿ قل أمر ربي بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل
 مسجد وادعوه مخلصين له الدين ﴾ الآية. ثم بين أن الزينة لا تنافي العبادة
 بل تجامعها وتلازمها وان العبادة لا تؤدي الى ترك اللذات الحسية الممتدة
 بل تستعقبها وتنتهي اليها فتكون ثمرة الدين في هذه الحياة وفي الحياة الاخرى
 وقال ﴿ يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكواوا ثيابوا ولا تهرقوا
 انه لا يحب المسرفين. قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من
 الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل
 الآيات لقوم يعلون ﴾ ولو لا انه قل خالصة يوم القيامة لجهنم ان غير المؤمن
 لاحظ له في لذات الدنيا وقد كررنا التنبيه على هذا في المنار ليقوله الذين
 سجلوا على المسلمين الحرمان من الطيبات لانهم مؤمنون مسادون. ولما
 كان الافراط في اللذة والاسراف في الزينة يؤديان الى التواش والناثم
 والبغى والتعدي أخبرنا انه لا ينهانا من حيث الدنيا الا عن هذه الاشياء كما

انه لا ينهانا من حيث الدين الا عن الشرك وان نقول على الله ما لا نعلم .
ومنه ان نزيد في دين الله تعالى عبادة أو تحريماً أو تحليلاً فقال « قل انما
حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وان
تشركبوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون »

هذه الآيات خطاب عام من الله جل ثناؤه لبني آدم اجمعين فهي أصل
الاديان كلها ولذلك عقبها بقوله « يا بني آدم اما يا تينكم رسل منكم يقضون
عليكم آياتي فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون . والذين
كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون » ثم
فصل الوعيد والوعد ووصف العقوبة والثوبة وأقام الدليل والبرهان
واستلفت العقل واستصرخ الوجدان وأنشأ بعد هذا كله يقص على هذه
الامة أخبار الامم مع المرسلين وما أخبرنا ان رسولا منهم كلف قومه بان
يكونوا روحانيين خلصا يرضون عن عمارة الدنيا ويجعلون عملهم كله للآخرة
بل كانوا يمتنون عليهم بالتمكن في الارض والخلافة والاستثمار فيها وسعة الرزق
وكثرة العدد وبسطة الملك والعزة والقوة وينهونهم عن الشرك والمفاسد التي
تنزل هذه النعم اقرأ ان شئت قوله تعالى حكاية عن هود عليه السلام
« واذكروا اذ جعلكم خلقاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة
فاذكروا آلاء الله اليكم تفاحون » وقوله عنه ﴿ ويا قوم استغفروا ربكم ثم
توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى قوتكم ولا تتولوا
مجرمين ﴾ الى قوله « فان تولوا فمذأبنا لكم ما ارسلت به اليكم ويستخلف
ربي قوماً غيركم ولا تضرونه شيئاً ان ربي على كل شيء حفيظ » وقوله تعالى
في قصة صالح عليه السلام (والى نمود أخاهم صالحاً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم

من الله غيره هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروا ثم توبوا
إليه إن ربي قريب مجيب) وقوله تعالى حكاية عنه (واذكروا إذ جعلكم خلفاء
من بعد عاد وبوأكم في الأرض تتخذون من سهولها قصوراً وتنحتون الجبال
بنوتاً واذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين) وقوله تعالى في قصة
موسى عليه السلام (قال موسى لتومه استعينوا بالله واصبروا إن الأرض
لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين) وقوله تعالى (وأورثنا القوم
الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمة
ربك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه
وما كانوا يعرشون)

ومن يقرأ التوراة لا يكاد يرى فيها ذكر الآخرة لا ترغيباً في جنتها ولا
ترهيباً من نارها وإنما يرى تكفير الذنوب فيها بتقديم القرابين من الذبائح
والحرقات وغيرها فهي عقوبة بتفويت شيء من الدنيا عليهم ويرى العبادات
معللة بالشكر على الخلاص من نقمة أو الاتخاف بنعمة ففي الباب ٢٣ من
سفر الخروج ما نصه (١٤) ثلاث مرات تعيد لي في السنة ١٥ تحفظ عيد
الخبز تأكل فطيراً سبعة أيام كما أمرتك في وقت شهر أيب لأنه فيه خرجت
من مصر ولا يظهر وأمامي فارغين ١٦ وعيد الحصاد أباكراً غلاتك التي
تزرع في الحقل . وعيد الجمع في نهاية السنة عندما تجمع غلاتك من الحقل
١٧ ثلاث مرات في السنة يظهر جميع ذكورك أمام السيد الرب اه) هكذا
وعيد التوراة البلاء في الدنيا باذهاب الرزق والسلطة والاجلاء من الأرض
ووعدها التمكن في الأرض وسعة الرزق فيها قال في الباب الرابع من سفر
التثنية (٤٠) واحفظ فرائضه التي أنا أوصيك بها اليوم لكي يحسن إليك وإلى

ولادك من بعدك)

وقال تعالى حاكياً عن الأمم بالاجمال بعد ما قص أخبارهم مع المرسلين
(ولو ان أهل القرى ^(١) آمنوا لفتحنا عليهم بركات من السماء
والارض ^(٢) ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون)

يدلنا كل هذا على صحة ما جاء به الاسلام من ان الله تعالى جعل الدين
لمصلحة الناس لا لاعنائهم والخروج بهم عن طبيعة بشريتهم وعلى تحقيق
ما ذهب اليه أستاذنا في (رسالة التوحيد) من ان سنة الله في الانسان
منفرداً كسنته فيه مجتمعاً طفولية فتميز تدريجي فرشد وعقل وقد أعطاه
الله تعالى في كل طور ما يليق بحاله من تعاليم الدين . ولما استعد النوع
الانسانى لفهم حقيقة الانسان وللقيام بما تطالبه به الانسانية من حيث
جسديته وروحانيته مما أرسل الله في أثر أوامرك المرسلين السيد المسيح
عليه الصلاة والسلام يدعو الناس الى مقابل ما هم فيه أو نقيضه يدعوهم
لان يتركوا الدنيا بالمرة ويكونوا روحانيين خلاصاً لتكون دعوته تمهيداً
للدعوة المعتدلة الممكنة التي تكون من بعده وهذه هي الطريقة المثلى في
الارشاد يدعى الواقف عند أحد طرفي الإفراط أو التفریط الى الطرف
الآخر ليكون مبالغ جهده في الاجابة الوصول الى الوسط

جاء في الباب ١٩ من انجيل متى ما نصه (٢٣) فقال يسوع لتلاميذه

(١) المراد بأهل القرى الأمم الذين بعث فيهم الانبياء والقرى المدن ولم
يبعث الانبياء في أهل البادية لانهم أبعد عن مبادئ الاجتماع المعبر عنه بالمدينة
والاديان انما تدعو للاجتماع وأهل المدن أقرب اليه لما عندهم من مبادئه (٢) أي
لوسعنا عليهم الخير ويسرناه من كل جانب وقيل المراد المطر والنبات اه بيضاوى

الحق أقول لكم انه يسر ان يدخل غني الى ملكوت السموات ٢٤ وأقول لكم أيضا ان مرور جمل من ثقب ابرة يسر من ان يدخل غني الى ملكوت الله ٢٥ فلما سمع تلاميذه بهتوا جدا قائلين اذن من يستطيع ان يخلص ٢٦ فنظر اليهم يسوع وقال لهم هذا عند الناس غير مستطاع ولكن عند الله كل شيء مستطاع) وهذه المسئلة المذكورة في غير انجيل متى أيضا وفي معناها كلمات أخرى في الانجيل . أندر الاغنياء بسوء العاقبة وأمر بالخضوع لكل سلطة ومنفرة كل ذنب لكل أحد ومحبة الاعداء وذكروا ان اللذات الجسدية لا تكون لاهل الحق الا في الملكوت حيث تكون اللذات الروحية كقوله (طوباكم أيها الجياع الآن لانكم تشبعون) وقوله (الحق أقول لكم اني لا اشرب بعد من نتاج الكرم الى ذلك اليوم حينما أشربه جديدا في ملكوت الله) اهرقس وغيره . وفي الباب الخامس من أعمال الرسل انهم كانوا يكلفون المؤمن ان يبيع كل ملكه ويأتي بجميع ثمنه لارسل وقد أمسك رجل اسمه حانيا بعض ثمن حقل له وأعطى الباقي للرسل فوبخه بطرس وسماه مختلسا فمات حانيا من كلامه

بهذا وبما تقدمه استعد النوع الانساني لفهم الحقيقة الانسانية والقيام بحقيقتها الروحية الجسدية على صراط مستقيم فمنحه الله دين الاسلام فيه تبيين لكل شيء وجعله آخر الاديان جاء بالحق وصدق المرسلين وجمع بين انواع هدايتهم وارشادهم كما قال تعالى (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) وقد خاطب القرآن أهل هذا الدين بقوله (وعند الله الذين آمنوا ومنكم وعمالوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم واولئكم من دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني

لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون) ولم يختلف أحد من أئمة هذا الدين في ان غايته سعادة الدنيا كما في هذه الآية وسعادة الآخرة كما في الآيات الكثيرة وان الاعراض عنه مجلبة للشقاء في الدارين قال عز وجل « ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحسره يوم القيامة أعمى » فضيق المعيشة في الدنيا من آثار الاعراض عن كتاب الله ودينه وهو دليل على الشقاء في الآخرة بالنسبة لمجموع الامة ايضا.

فلم مما شتر حناه ان القرآن ما اخبرنا بأنه يستخلفنا بديننا في جميع أقطار الارض نتصرف فيها كما تتصرف الملوك (قاله البيضاوي في تفسير الآية) وانه سخر لنا ما في السموات وما في الارض جميعا منه وما أمرنا بأن نطلب منه حسنة الدنيا والآخرة الا وقد جعل ثمرة دينه كلا الامرين وما جاء في القرآن من ذم الدنيا فهو لتأديب السرفين وكبح جماح المفرطين ولكن من المسلمين من انصرف الى الزلوف في التزهيد عملا بنصف الدين الروحي ومنهم من انصرف الى النصف الآخر وسنيين تلط الفريقين « ومنهم من يقول ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب »

﴿فرنسا والاسلام﴾

عجبا للدم الذي تحرك لكلام المسيو هانوتو كيف لم يتبع لكلام القومندان نابليون ني وعجبا للقلوب التي جرحها ذلك كيف لم يذبها هذا بل عجبا للنفوس التي اضطربت للاول كيف لم يزلزل الثاني وجودها زلزالا الا ان قومنا لا يزلون أغرارا يغترون بالظواهر . وينخدعون للمظاهر.

ويخلبون بالاهام* ويميشون بالاحلام* يصبحون من السبب* ويسكتون على الضرب* ويتعلمون من الكلام* ولا يتألمون من الكلام* بالكسر الجراح* حاشا نقرأ من أهل الفهوم* المشرفين على حقائق العلوم* والاستثناء - كما قالوا - معيار العموم*

صاح الصائحون وناح النائحون* وكتب الكاتبون* وخطب الخطابون* وما ذلك الا لما رواه هانوتو عن الغالين في التعصب الديني من قومه من وجوب نسف الكعبة ونقل قبر النبي صلى الله عليه وسلم الى متحف اللوفر في باريس لتتحل رابطة جامعة الاسلام* ويقع أهله في اليأس التام* ونحو هذا الهديان* الذي يقوله طفل فلا يلتفت له سائر الصبيان* اللهم الا ما كتبه ذلك الامام* من روائع الحكم وحقائق الاحكام*

كتب نابليون في الاسلام والمسلمين ما كتب فعلم المسلمون من هـ وما هو الاسلام لو كانوا ممن يعلم أو يتعلم* وأنى لمن يجهل تاريخ الاسلام* ان يعرف تأثيره في الانام* وكيف يهرب من هذا الجهل* من يقول تالماؤهم ان هذا العلم يضعف العقل . يبحث نابليون في عن مكان تتوجه اليه وجوه المسلمين وتتولاه قلوبهم . وترمي اليه أبصارهم . وتمتد نحوه أعناقهم ايجعلوه قبة آمالهم . وكعبة لاقبالهم . ومعهدا لاجتماعهم . ومعقدا لارتباطهم - لا مالهم بفرنسا واقبالهم عليها واجتماعهم في دارتها وارتباطهم بحبل سيادتها

علم نابليون في انه لا يوجد في الدنيا بلد من البلاد تتعلق به قلوبهم وتتوجه اليه نفوسهم الامكة المكرمة والمدينة المنورة وأنى لفرنسا ان تقبض على زمام السلطة الاسلامية فيهما؛ ذلك ما لا مضمع فيه وقد أشار الكاتب

بأن تجعل باريس بديلا من مكة وأن تلفت اليها أنظار العالم الاسلامي بتأليف جمعية فيها من كبار علماء الاسلام من جميع الاقطار وأن يكون للجمعية جريدة اسلامية باللغات المشهورة بينهم. فهو يرى أن هذه الجمعية التي يقادأفرادها الى أوروبا بسلاسل الذهب والفضة كافية لتحويل قلوب الامة الاسلامية الى فرنسا وصرح بأن اجتماع المسلمين على دولة أجنبية أقرب من اجتماع بعضهم على بعض لما بينهم من تفرق المذاهب وتعدد المشارب. فهل يفقه المسلمون بعد سماع هذا الكلام معنى الجامعة الاسلامية وكيف تكون وبماذا تكون؟ هل يفتنون للسرا الغرب في فريضة الحج ويتنهبون الى أنه لم يوجد دين من الاديان ولا حكيم من الحكماء قدر أن يضع وضما يجذب به ارواح الشعوب من جميع أقطار الارض الى مكان واحد قطير بأجسامهم اليه لتقوية الجامعة المليية بينهم وهو ما وضعه دين الاسلام دين المدينة الكبرى والاجتماع؟ هل يتدبرون سوء هغبة اختلاف المذاهب في الملة التي يتبرأ كتابها ونبيها من المتفرقين في الدين ويسعون في شعب الصدع ورتق الفتق؟ هل يتفكرون بعده في معنى اجتماع العلماء وماله من النفع العميم؟ وما في اختلافهم من البلاء العظيم؟ هل يعقلون بعده فوائده الجرائد الدينية الاسلامية وآثارها

قد بيّنا كل هذا ودعونا اليه في مقالات الاصلاح الاسلامي التي نشرناها في المجلد الاول من المنار—دعونا الى تأليف جمعية اسلامية يكون لها شعب في كل قطر اسلامي وتكون عظمى شهبها في مكة المكرمة التي يؤمها المسلمون من جميع أقطار الارض ويتآخون في مواقعها ومعاهدها المقدسة ويكون أهم اجتماعات هذه الشبهة في موسم الحج الشريف حيث لا بد أن

يوجد أعضاء من بقية الشعب التي في سائر الاقطار يأتون الحج فيحملون الي شعبيهم من المجتمع العام ما يستقر عليه الرأي من التعاليم السرية والجهريّة — وقدنا هناك — وهذا أحد مرجحات وجود الجمعية الكبرى في مكة المكرمة علي وجودها في دار الخلافة. وثم مرجحات أخرى من أهمها البعد عن دسائس الاجانب ووساوسهم والامن من وقوفهم علي ما ينبغي عدم وقوفهم عليه في جملته أو تفصيله، ومنها أن لشرف المكان وحالة قاصده الدينية أثرًا عظيمًا في الاخلاص والتزهد عن الهوى والغرض فضلا عن النش والحياة وينبغي أن يكون للجمعية الكبرى جريدة دينية علمية تطبع في مكة أيضا وأية شعبة استطاعت لإنشاء جريدة تنشئها. وارتأينا أن يكون من أعضاء الجمعية العاملين العلماء والخطباء ليتسنى للجمعية إفاضة تعاليمها على قلوب جميع المسلمين وبيننا أعمال الجمعية وتنتائجها ومنها الجهم والتأليف بين أهل المذاهب لا سيما الفرقتين العظيمتين — أهل السنة والشيعة

بماذا قابل المسلمون هذا الاقتراح؟ السواد الاعظم لا إحساس لهم ولا شعور، وأما المتصدرون لا الكتابة وإرشاد المسلمين في الجرائد فقد مسخروه مسخرا واستبدروا به المقصد، فأنشأوا يكتبون مقالات يحثون فيها على عقد «مؤتمر اسلامي» في القسطنطينية، ولا ينتظر من التائه في مفاوز الخيال، الا طلب الفوز من المحال. ولقد كان من حجتنا على هؤلاء أننا نترف لهم بإصابتهم رأيتهم اذا وجدت جريدة من جرائد الاستانة العلمية توافقهم في الدعوة اليه فان تلك الجرائد يشبه أن تكون كلها رسمية لانها لا تكتب الا ما عليه عليها ولو الامر.. ثم علمنا أنه يوجد من يسمى بما اقترحناه عملا لا قولا — وما كان غرضنا من القول الاتنيبه الافكار اليه — ولكن المسلمين أمسوا أعداء

أقسامهم يلبثون من نكاحتهما لا يلبثه الا جانب منهم أو كما قلت في مكتوب أرسلته منذ سنين لاحد عظماء المسلمين « ان الممالك الاسلامية أمست كالمرضى الاحمق يأبى الدواء ويعافه من حيث إنه دواء » ولو لا رجال فضلاء منبشون في بعض الانحاء لا تقطم بنا « والماذ بالله » جبل الوجاه قال هذا الضابط ان الوحدة الاسلامية النظرية « كذا » قد تمزقت بالفتوحات المتوالية وانشقت الى أقسام دينية لا حدود لها، ولا نظام لحكوماتها. وقال قبل هذا ان الإسلام أصابه الشلل من سوء ادارة مدبريه ومديري شؤونيه وكرر القول بأن دوام فتوحات أوروبا المسيحية قد آلت المسلمين فطفق يتقرب بعضهم من بعض وأحسوا بالحاجة الى الاجتماع. وحث أمته أن تكون الجامعة الاسلامية على يديها ويديها. وعنده أنه لا يمكن أن توجد بنفسها، وانها اذا وجدت فلها تنحل بعد ثلاثة أشهر من وجودها. ثم صرح بأنه لا ينقص الحركة نحو الجامعة الاسلامية الا شيء واحد اذا وجد تكون به قوة الاسلام وغلته، ألا وهو اختيار مكان غير تابع للولة من الدول التي يتم به الاتجار بين الفرق الاسلامية المختلفة فان عدم وجود هذا المكان هو السبب في عدم استقرار الفرق الدينية الاسلامية في مكان ثابت، فلكل منها آثار تتفاوت في الشدة أو الضعف في بغداد ومصر والاسنانة وفارس والهند وأفريقية. قال ولو اهتدى رؤساء تلك الفرق الى وجود بقعة على سطح الارض تكون للاسلام بمثابة رومية أو الفاتيكان للمسيحيين فلا ينتضي زمن يسير حتى يعتقد فيها مجتمع اسلامي يخضع لارادته العالم الاسلامي بأسره وعقب هذا بالتنبيه على عموم دعوة الاسلام يشير الى أن هذا المجتمع لا بد أن يصل مده الى اطراف العالم الانساني

ونقول نحن أين رومية والفايكان من مكة؟ - رومية لا يحج اليها
النصارى ولا يؤمن لجبرها الاعظم جميع فرقتهم، ولا يوجد مسلم يؤمن
بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم الا ويستقبل في صلاته مكة ويحج اليها
عند الاستطاعة، لافرق بين سني وشيبي ووهابي وخارجي... ولكن أمراء
المسلمين وسلاطينهم هم الذين جنوا على الاسلام وأهله ما لم يجنه الاعداء
فجعلوا البلاد المقدسة دون سائر البلاد فأخذهم الله بذنوبهم وفرق كلمتهم
وجعل بأسهم بينهم شديدا ذلك بأنهم قوم لا يعقلون .

ذكر هذا الضابط الباسل بل الضابط الماقل ان من الامور السياسية
التي يجربها الاوربيون كون الحكومة الشرعية في الاسلام مبنية على
قواعد الدين والمبادئ الديمقراطية وان أعظم مصيبة ألت بالمسلمين هي
اتخاذهم الديمقراطية أساساً لحكومتهم وعدم حرصهم على البناء الذي
شادوه فوقها ثم ذكر ان هذا الاساس هو الذي يبنى عليه هيكل الوفاق
بين فرنسا التي حكومتها ديموقراطية لاعلاقة لها بالدين وبين الاسلام
الذي تسوسه الديمقراطية الدينية .

لقد صدق الرجل فيما حكاه عن أساس الحكومة الاسلاميه ويتذكر
قراء المنار اننا ذكرنا غير مرة ان الاسلام هو الذي وضع أصول الحكومة
الديموقراطية المعتدلة ولكن العالم الانساني لم يكن استعدادها كمال الاستعداد
ولذلك لم يتعد العمل بها زمن الراشدين حتى جعلت السلطة المطلقة للافراد،
وئمني الزعماء بالاستبداد، فكان ما كان من الفساد والافساد. وأما اعتماد
المسلمين على فرنسا في تكوين جامعتهم على الوجه الذي ارتآه فهو المرام
الذي لا يدرك واللبانة التي لا تفضي. وكانني به وقد نسي أساس الديمقراطية

الذي عمل الخلفاء والملوك والمسلمون في نقضه من القرن الاول الى الآن
فما استطاعوا له نقضا، وبقي المسلمون على ضعف الدين فيهم لا ينقادون
ظاهرآ وباطنا الا لشريعتهم السماوية. وخضوعهم الظاهر للحكام القانونيين
منهم ومن غيرهم لا يطابق باطنهم ولو لا العجز ما خضعوا ولا رضخوا، وهذا
العجز لا يدوم لان طبيعة العمران قاضية بانه سيزول قريبا زوال سببه
وهو الجهل العام بالشؤون الاجتماعية، الذي تقطعت بمداه روابطهم المالية.
وقد علم الكاتب هذا ونبه عليه غير مرة .

هذه الجامعة لا تستطيع دولة أوربية تكوينها الا اذا دخلت في دين الاسلام
وقد كتبنا في المنار من قبل ان الدولة الاوربية التي تدخل في الاسلام يمكنها
ان تضم اليها العالم الاسلامي كله وان تمتلك به الدنيا بأسرها . نعم يمكن
لفرنسا ان تعيش مع المسلمين بسلام وان توسع دائرة استثمارها بالبلاد اذ هي
عاملتهم بالحسنى ولم تمس استقلالهم الديني بوجه ما. ويمكن أيضا للمسلمين ان
يستفيدوا من انصراف عناية دولة كفرنسا الى الاستفادة من قوة الاسلام.
ولكن من الذي يستفيد وماذا يستفيد وكيف يستفيد ؟ أترك الكلام
في هذا لاجل ان تشتغل به الافكار وربما نعود اليه في فرصة أخرى

اثار علمية ادبية

﴿ سؤال وجواب . عن آيتين من الكتاب ﴾

رفع سؤال الى مولانا حجة الاسلام . وقدوة الانام . الشيخ محمد
عبده مفتي الديار المصرية يطلب صاحبه فيه بيان الجمع بين قوله تعالى (وان
تهيهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من

عندك قل كل من عند الله فما هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً) وقوله تعالى عقيبها (ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك، وأرسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا) فان بينهما في بادي الرأي تنافيا يتزهد عنه كلام الله تعالى فأجاب حفظه الله تعالى بقوله « كان بعض القوم بطرا جاهلا إذا أصابه خير ونعمة يقول ان الله تعالى قد اكرمه بما أعطاه من ذلك وأصدره من لده وساقه اليه من خزائن فضله عناية منه به لعلوا منزلته لديه. واذا وصل اليه شر وهو المراد من السيئة يزعم ان منبع هذا الشر هو النبي صلى الله عليه وسلم، وان شؤم وجوده هو ينبوع هذه السيئات والشور. فهو لاء الجاهلون الذين كانوا يرون الخير والشر والحسنة والسيئة يتناوبانهم قبل ظهور النبي وبمده كانوا يفرقون بينهما في السبب الاول لكل منهما فينسبون الخير أو الحسنة الى الله تعالى على انه مصدرها الاول ومطيتها الحقيقي يشيرون بذلك الى انه لا يد للنبي فيه وينسبون الشر أو السيئة الى النبي على انه مصدرها الاول ومنبعها الحقيقي كذلك وان شؤمه هو الذي رماهم بها. وهذا هو معنى «من عند الله» أو «من عندك» أي من لده ومن خزائن عطائه ومن لذك ومن رزاياك التي ترمى بها الناس . فرد الله عليهم هذه المزاعم بقوله (قل كل من عند الله) أي أن السبب الاول وواضح أسباب الخير والشر المنعم بالنعم والرامي بالنقم انما هو الله وحده وليس لمن ولا لشؤم مدخل في ذلك هذا فيما يتعلق بمن بيده الخير والشر والنعم والنقم. وأما ما يتعلق بسنة الله في طريق كسب الخير والتوقي من الشر والتمسك بأسباب ذلك فالامر على خلاف ما يزعمون كذلك، فان الله سبحانه وتعالى قد وهبنا من

العقل والقوى ما يكفينا في توفير أسباب سعادتنا والبعده عن مساقط الشقاء
 فاذا نحن استعملنا تلك المواهب فيما وهبت لاجله وصرفنا حواسنا
 وعقولنا في الوجوه التي ننال منها الخير وذلك إنما يكون بجودة الفكر
 واخضاع جميع قوانا لاحكامه وفهم شرائع الله حق الفهم والتزام ما حدده
 فيها فلا ريب في أننا ننال الخير والسعادة، ويجنبنا الشقاء والتعاسة، وهذه
 النعم إنما يكون مصدرها تلك المواهب الالهية فهي من الله تعالى، فما أصابك
 من حسنة فمن الله لان قواك التي كسبت بها الخير واستفرت بها الحسنات
 بل واستعمالك لتلك القوى إنما هو من الله

وأما إذا أسأنا التصرف في اعمالنا، وفرطنا في النظر في شؤوننا، واهملنا
 العقل وانصرفنا عن سر ما أودع الله في شرائعنا، وغفلنا عن فهمه فانبغنا
 الهوى في افعالنا، وجلبنا بذلك الشر على انفسنا، كان ما أصابنا من ذلك صادراً
 عن سوء اختيارنا، وان كان الله تعالى هو الذي يسوقه الينا جزاء على
 ما فرطنا، ولا يجوز لنا أن ننسب ذلك الى شؤم أحد أو تصرفه

وحاصل الكلام في المقامين أنه اذا نظر الى السبب الاول الذي يعطي
 ويمنع ويمنع ويسلب وينعم وينتقم فذلك هو الله وحده ولا يجوز أن
 يقال إن سواه يقدر على ذلك، ومن زعم غير هذا فهو لا يكاد يفقه كلاماً،
 لان نسبة الخير الى الله ونسبة الشر الى شخص من الاشخاص بهذا المعنى
 مما لا يكاد يعقل فان الذي يأتي بالخير ويقدر عليه هو الذي يأتي بالشر
 ويقدر عليه، فالتفريق ضرب من الخبل في العقل

واذا نظرنا الى الاسباب الممنونة التي دعا الله الخلق الى استعمالها
 ليكونوا سعداء ولا يكونوا اشقياء فمن أصابته نعمة بحسن استعماله للمواهب

الله فذلك من فضل الله لانه احسن استعمال الآلات التي من الله عليه بها فعليه أن يحمد الله ويشكره على ما آتاه، ومن فرط أو أفرط في استعمال شيء من ذلك فلا يلوم من إلا نفسه، فهو النبي أساء اليها بسوء استعماله مالم يده من المواهب وليس بسائغ له أن ينسب شيئاً من ذلك للنبي ولا لغيره فإن النبي أو سواه لم يطلبه على اختياره ولم يقهره على اتيان ما كان سبباً في الانتقام منه فلو عقل هؤلاء القوم لحمدوا الله وحمدوك (يا محمد) على ما ينالون من خير فإن الله هو ما منحهم ما وصلوا به الى الخير وانت داعيهم لالتزام شرائع الله وفي التزامها سعادتهم . ثم اذا أصابهم شر كان عليهم أن يرجعوا باللائمة على انفسهم لتقصيرهم في اعمالهم أو خروجهم عن حدود الله فعند ذلك يعلمون أن الله قد انتقم منهم للتقصير أو العصيان فيؤذبون انفسهم ليخرجوا من نعمته الى نعمته، لان الكل من عنده، وانما ينعم على من احسن الاختيار ويسلب نعمته عن أساءه

وقد تضافرت الآثار على أن طاعة الله من اسباب النعم، وان عصيانه من مجالب النقم وطاعة الله إنما تكون باتباع سننه وصرف ما وهب من الوسائل فيما وهب لاجله

ولهذا النوع من التعبير نظائر في عرف التخاطب فانك لو كنت فقيراً واعطاك والدك مثلاً رأس مال فاشتغلت بتدبيره والاستفادة منه مع حسن في التصرف وقصد في الاتفاق وصرت بذلك غنياً فانه يحق لك أن تقول أن غناك إنما كان من ذلك الذي اعطاك رأس المال وأعدك به للفنى . أمالو أسأت التصرف فيه وأخذت تنفق منه فيما لا يرضاه واطلع على ذلك منك فاسترد ما بقى منه وحرمتك نعمته التمتع به فلا ريب أن يقال أن سبب ذلك

انما هو نفسك وسوء اختيارها مع ان المعطي والمسترد في الحالين واحد وهو والدك غير ان الامر ينسب الى مصدره الاول اذا انتهى على حسب ما يريد وينسب الى السبب القريب اذا جاء على غير ما يجب لان تحويل الوسائل عن الطريق التي كان ينبغي أن تجري فيها الى مقاصدها انما ينسب الى من حولها وعدل بها عما كان يجب أن تسير اليه

وهناك لآية معنى أدق . يشعر به ذو وجدان أرق مما يجده الغافلون ، من سائر الخلق . وهو ان ما وجدت من فرح ومسرّة وما تمتعت به من لذة حسية أو عقلية فهو الخير الذي ساقه الله اليك واختاره لك وما خلقت إلا لتكون سعيداً بما وهبك . أما ما تجده من حزن وكار فهو من نفسك . ولو تفذت بصيرتك الى سر الحكمة فيما سيق اليك لمرحت بالحزن فرحك باليسار وانما أنت بقصر نظرك تحب أن تختار ما لم يختره لك العليم بك المدبر لشأنك . ولو نظرت الى العالم نظرة من يعرفه حق المعرفة وأخذته كما هو وعلى ما هو عليه لكنت المصاب لديك بمنزلة التوابن الحريفة ^(١) يضيفها طاهيك ^(٢) على ما يهيب لك من طعام لتزيده حسن طعم وتشجذ منك الاشتهاء لاستيفاء الأذّة واستحسنت بذلك كل ما اختاره الله لك ولا تمنعك ذلك من التزام ما وده والتعرض لنعمه والتحول عن مصاب نقمه فان اللذة التي تجدها في النعمة انما هي اذّة التأديب ومتاع التعليم والتهديب وهو متاع تجتني فائدته ولا تلتزم طريقته فكما يسر طالب الادب أن يحتمل المشقة في تحصيله وأن ياتذ بما يلاقه من تعب فيه يسره كذلك أن يرتقي فوق ذلك المقام الى مستوى يجد نفسه فيه ممتعاً بما حصل بانها ما أميل . وفي هذا كفاية لمن يريد أن يكتبني

(١) هي ما يطيب به الطعام كالقفل والخردل واحدها تابل (٢) الطاهي الطبخ

(تقوم المؤيد) صدر تقويم المؤيد للسنة الهجرية الحاضرة وأهدانا مؤلفه الكاتب
الفاضل محمد أفندي مسعود نسخة منه فإذا هو فلك مشحون بالفوائد العلمية علوية
وسفلية أو سماوية وأرضية وكونية ونفسية وفي القسم الجغرافي منه بيان أطوال وعروض
البلاد الشهيرة في أفريقية ولكنه وضعه في القسم الفلكي . وتحديد المسافات في مصر
والسودان وكلام عن بلاد الترنسفال وأورانج والكتاب كان في القسم التاريخي ملخص
تاريخ الحرب في السودان وفي الترنسفال وفي القسم الزراعي فوائد لا يستغني عنها
مهجري وفي القسم الطبي وقسم تدبير المنزل فوائد لا يكاد يستغني عنها أحد وفيه قسم
لغوي فسر فيه كثير من الألفاظ الغريبة بترتيب المعاجم . وفيه جداول ايضبط حامل
التقويم في البياض منها أموراً ينبغي ضبطها كالكتب التي باعها واشتراها وأعارها
واستعارها . وكالاسماء والعناوين التي يهيمه حفظها كالديون التي له وعليه وكالمشاهدات
الغريبة التي تعرض له وكأيام المرض والعلاج وما يتعلق بذلك لمن يعنيه ضبط ذلك لهم
وكالكسب الذي يدخل عليه من السندات والأسمم وكالتاريخ أهل المنزل في عامة
أطوارهم كالولادة ودخول المدرسة والحج وغير ذلك ولت المؤلف جعل هذه
الجدول في باب واحد ليسهل الكشف عليها ومراجعتها . وفيه تعريف بأحوال
التلغراف والبريد وسكك الحديد وأجور السفر فيها ومواقفها فينبغي أن لا يخلو جيب
قارئ من هذا التقويم فإنه خير رفيق في السفر والطف صديق في الإقامة

(جمعية النهضة الأدبية) يسرنا ان هذه الجمعية التي أنشأها عمال المطابع قد
نجحت وما كان أجدر أرباب المطابع والصحافة بمثلها . وقد احتفلت في أول ليلة من
السنة الهجرية احتفالاً عاماً حضره الجم الغفير من الفضلاء والخطباء والتمت فيه الخطب
المفيدة . ووقفت الجمعية لانشاء نشرة أدبية تاريخية صناعية فكلية تصدر في الشهر
مرتين وسمتها باسم الجمعية (النهضة الأدبية) وصدر العدد الاول منها في أول السنة
فترجو للجمعية وجريدها التوفيق والنجاح

(العصبا) جريدة سياسية علمية أدبية فكلية اسبوعية تصدر في الزقزيق
مديرها الوجيه المحترم احمد أفندي عبدالله حسين وقيمة الاشتراك فيها ٢٠ قرشاً في
القطر المصري و ٣٠ في خارجه فعسى ان تصادف توفيقاً ونجاحاً

الاخبار التار يخية

(تنبيه) ضاق هذا الجزء عن نشر نبذة من كتاب أميل القرن التاسع عشر المفيد وقد علمنا من بعض القراء أنهم كانوا لا يقرأون ما ينشر من هذا الكتاب ظناً منهم انه قصة من القصص الوضعية التي يسمونها روايات ثم علموا انه كتاب لم يؤلف مثله في التربية العملية وإنما جعل أسلوبه هكذا رسائل متبادلة بين رجل وامرأته في تربية ولدهما هرباً من السامة التي تعترى أكثر الناس من قراءة الكتب العلمية وقد رغب الينا كثيرون من الافاضل المواهب بقراءته ان نطبعه على حدته وسيكون ذلك ان شاء الله تعالى

ثبت لدى الاطباء مرض أناس وهو موت البعض منهم بالطاعون في بور سعيد ولكنه خفيف جداً كما كان في الاسكندرية ونسأل الله زواله عن قريب

تحقق انه سيدشعر في تنفيذ ارادة مولانا السلطان الاعظم بمد سلك الاخبار البرقى بين الشام والحجاز وأكدت اخبار الاستانة ان الارادة السنية صدرت ايضاً بإنشاء سكة حديد من الشام الى البلدين المكرمين مكة والمدينة وقد كنا اقترحنا هذا وبيننا فوائده في مجلد الاول من المنار فنسأل الله تحقيق الآمال

(اعجوبة بنان) كتب الينا من القاهون انه ولد لخمود عبيد من زوجه رابعة بنت مصطفى الخباز بنت بلديها كبدن البشر الا ان رأسها بدون وجه وعينيها في مكان الناصية من رأسها واذنيها بجذاء عينيها وهي كأذني الارنب وطها اربع شفاة بعضها فوق بعض يرى أهل القاهون ان الحكمة في خلق هذه البنت مسوخة هي الانتقام من أبوها فان المرأة كانت متزوجة وعشقت هذا الرجل فنشرت وأساءت معاملة زوجها الاول حتى اضطرته الى طلاقها وتزوجت بالثاني أما الاعجوبة الثانية فهي بنت ولدت لرجل من دده (قرية في لبنان) نصفها الاعلى كالشعر ونصفها الاسفل كتلة كالبطيخة

﴿ قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد خان الثاني ﴾

تابع ما قبله

﴿ الأرمن وقتنتهم ﴾

قبل ختم الكلام في وصف ما نالته تركيا من التقدم في عهد جلالة السلطان الحالي رأينا من الواجب علينا ان نقول كلمات في الفتنة الارمنية التي شهدناها مدة الاشهر الثلاثة الاخيرة وفي الارمن الذين يتجنسون بالجنسية الامريكية في الولايات المتحدة ويرجعون الى تركيا وشأنهم مع القانون

الأتراك مثل مشهور في تبصر الارمن وهو (لا بد نفس أرمني واحد و خديعته من اجتماع ستة من اليهود عليه) وهذا يدل على مقدار ما لهؤلاء في نفوس أهل الشرق من الاعتبار والاحترام لا اعتقادهم بصدقهم واستقامتهم ولكن الارمن انفسهم شعورا شديدا بان هاتين الصفتين تعوز انهم فان رجلا منهم قد نشر من زمن غير بعيد رسالة في جريدة مشهورة من جرائد نيويورك ينصح فيها لآخوانه في الدين ان يلتزموا الصدق في اقوالهم فلا يفوهوا بغيره ومن اراد ان يعرف كيف نجح هذا الارمني الساذج في مساعيه ووصاياه فليقرأ هذه الحادثة التي ذاع خبرها في جميع ارجاء الولايات المتحدة راوربا وهامى نقلا عن الجرائد

(ان قصة زوجة جرجو الارمني زعيم الثائرين ارتج العالم لبشاعتها وهي ان هذه المرأة فضلت الموت على عبث مضطهد بها الأتراك بعرضها فألقت بنفسها و طفلها على يديها في هاوية عميقة وتبها غيرها من النساء حتى امتلأت الهاوية اجسادهن هذه القصة لم تكذب تربع الناس بانتشارها حتى ظهر بطاقتها كما أنبأ بذلك كثير من المعارفين بالحقائق فإنه قد تبين أن هذه الحكاية الفضايحة ليست الا اسطورة قديمة شعربية نظمتها السيدة هيمانس من ستين مضت وعنوانها بعنوان (الوالد سايبوت) فنقلت وزيد عليها من الحواشي وانواع التزويق ما يطابق المقام وقد بعث الناس انكشاف هذه الحقيقة لهم على ان يعتقدوا انه من المحتمل ان لم يكن من المرجح ان معظم ما يسمى بالفضائل الارمنية ليس هو الا من مخترعات الخيال عند بعض الغلاة في الدين خلطوهما بتقاء الريح

أو الانتقام أو ماشا كلها من الاغرض الساقلة وسكن بذلك هياج القلوب على الأتراك سكوتاً ظاهراً في كل جهة الايين مضرى نار الفتنة من الارمن المولعين بالمخالفة للجمهور لا قلاق الخواطر فان هؤلاء الاشخاص لا يودون ان يعتقدوا ان القصة لا أصل لها سوى تلك الانشودة الشعرية وينتظرون تقرير لجنة التحقيق التي قد وصلت الى بلاد الارمن واثقين ثقة تامة بصحتها

نعم انه لا ينكر ان بعض القلاقل قد حدث في ساسون وعينت لجنة لتحقيقها لما لجلالة السلطان من العزيمة الصادقة في معاملة كل رعاياه بالعدل والانصاف ومعاينة جميع من له يد في ارتكاب الجرائم ولكن من المهم على ما نرى أن نعرف اولاً حقيقة ما حصل في بلاد الارمن وثانياً من هم المعتدون الحقيقيون

.. ويمكننا اجمال الوقائع في كلمات مختصرة ننقلها عن جريدة نيويورك هيرالد (داعي نيويورك) رهي :

ظهر محرروا الفتنة في جبال تالوري الوعرة الواقعة بين ساسون في الجنوب الشرقي لموش (من ولاية تليس) ومركز قول من متصرفية جوينج وجمهوا قواهم باغراء من يدعى همبارتون الذي انتحل لنفسه اسم مراد وبادر بالقاء بنور الفتنة في تلك الجهات. وهمبارتون هذا اصله من قرية تدعى هجين (من ولاية اطنة) وبعد ان قضى ثمان سنوات في دراسة الطب بالمدرسة الطبية الملكية بالقسطنطينية واشترك في قلاقل (قوم قبو) هرب الى اتينا ومنها الى جنوه ثم ذهب بهد ذلك متنكراً مفيراً اسمه من ديار بكر الى ضواحي بتليس على طريق اسكندرونة وأنشأ من حين الى آخر ينفث في نفوس لاهلين سموم الثورة هو وخمسة نفر آخرين

ان هذا الرجل يؤكده لبسطاء العقول من امته أنه مامور اجنبي تشد ازره الدول الاورباوية في انفاذ مقاصده لتقويض سلطة الأتراك فنجح بذلك في جذب قلوب الارمن القاطنين قري (سينار وسماي وجوالي جوزات وآهي وهيدنك وسنانك وشيكاند واليفارد وموسون وايتيك واديجسار) اليه واستماتتهم الى مساعدته في الوصول الى ما ربه الاثمة كما افلح في استمالة ارمن اقليم تالاري المشتمل على اربعة مراكز

ثم اجتمع اولئك الثائرون تحت إمرة هباتزون مفادرين قراهم في النصف الاخير من شهر يوليه الماضي بعد ان وضعوا نساءهم وأطفالهم وأهوتهم في اماكن معينة وبعد ان انضم اليهم ايضا قوم آخرون مسلحون من العصاة أرسل بعضهم من قبل والى موش والبعض الآخر من قضائي قول وسلوان فباع عدد المحتشدين اكثر من ثلاثة الاف وكان اجتماعهم في مكان يدعى اندوك داغ فعزم خمسمائة أو ستمائة منهم على الاغارة على موش وابتدأوا بالهجوم على قبيلة دايقان فوق جبل قورلنك في جنوب موش وقتلوا قليلا منهم وسلبوا اوتعتهم وجميع من وقعوا في ايديهم من المسلمين أهينوا في دينهم وقتلوا اشنع قتلة وقد هجم العصاة ايضا على عساكر الحكومة التي في ضواحي موش ولكنهم لم يجسروا على مهاجمة موش نفسها بسبب ما فيها من القوى العسكرية العظيمة فشكل هؤلاء العصاة مع بقية المحتشدين في اندوك داغ من أجل ذلك عصابات أخذت تناوش القبائل من كشب وترتكب فيها أفعال القتل والناب فانها أحرقت ابن أخي عمر أغا وهجمت على نساء ثلاثة بيوت او اربعة من المسلمين في قرية جوللي جوزات وقتلهم وقتلوا وعذبت كثيرا من المسلمين واكرهتهم على تقبيل الصايب وهملت بهم فاقتلعت اعينهم وصلمت آذانهم وجهاتهم موضوعا لاشنع انواع التحقير ثم هجم هؤلاء العصاة انفسهم في اوائل اغسطس الماضي على قبائل فانيمار وبيكران وباديكان وارتكبوا فيها مثل ما تقدم من الجرائم وهاجم عصاة قريتي ايليغارنوق وابر موش الواقعة في قضاء ديجان (بمركز قلب) الاكراد المتوطنين هناك كما هاجموا قريتي قيسار وتشاتشات

وفي اواخر شهر اغسطس الماضي هجم الارمن على الاكراد المقيمين في ضواحي موش واحرقوا ثلاثة قرى او اربعة منها جوللي جوزات . اما الثائرون في تالوري البالغ عددهم اكثر من ثلاثة آلاف فانهم بعد ان احلوا الرعب والموت بالمسلمين والمسيحيين معا رفضوا التسليم للحكومة ولجوا في ارتكاب الفظائع فارسلت الحكومة بعضا من عساكرها المنتظمة الى تلك الجهة لقمع عصيانهم فهرب زعيمهم هباتزون واعتصم بجبل عال هو واحد عشر من شركائه في الأثم فقبض عليه حيا لكن لم يكن

ذلك الا بعد ان قتل عسكريين وجرح ستة وفي نهاية اغسطس الماضي كانت جميع عصابات الثائرين قد تشتت

وقد عامل العساكر نساءهم وأطفالهم وذوي العاهات منهم بما يجب لهم من الرعاية وبما تقتضيه في حقهم احكام الشريعة الاسلامية وعواطف الانسانية ولم يقتل من رفضوا التسليم وفضلوا ان يقوموا محاربين في وجه حكومتهم الشرعية وقد تأيدت هذه الوقائع فيما بعد بشهادة شاهد عاينها بنفسه وهو سائح اسباني وعضو في الجمعية الجغرافية بانكلترا يسمى كزيمنس وهاك ما قاله عن مشاغب ساسون منقولاً عن الجرائد

«قد عاد الآن المسيو كزيمنس بعد أن أتم العمل الجغرافي الذي كلفته به الحكومة التركية في كردستان وموزوبوتاميا وقضى فيه ثمانية اشهر من مارس الى نوفمبر الماضي وقد اتفق له الوجود في اقليم بتليس حين حصول القلاقل المزعوم حصولها في ساسون وهو يقرانه لم يزول لم يسمع شيئاً يؤيد ما ذاع خبره من قصص (الفظائع الارمنية)» «وقد أقام المسيو كزيمنس في القسطنطينية شهراً لكنه لم يود أثناء وجوده فيها ان ينافس في تلك الفظائع المدعاة بوجه من الوجوه

اما الان فهوفي لوندرا مع ووصر باشا فلم يبق بعد سبب لا التزامه بالسكوت عنها ورأيه هو ان الذين يجب توجيه كثير من اللوم المهم عليهم بما حدث في ارمينيا من المشاغب هم المرسلون الامر يكيون المتشددون المقيمون في آسيا الصغرى فهو يقول ان هؤلاء المرسلين يلقون على الارمن من قشور التعاليم مالا يناسب حاجات طائفتهم فتجد التلامذة المتخرجين عليهم لا يفتنعون بعد تعلمهم بالرجوع الى بلادهم والاشتغال بأرضهم بل انهم على الدوام يهتفون بحرية الارمن واستقلالهم وقد ظهر في معظم القلاقل التي حدثت ببلاد الارمن ان محركها هم تلامذة اولئك المرسلين

«ثم قال المسيو كزيمنس بعد ذلك ان ما نسب للاتراك عساكر وما كتبين من تعذيب نساء الارمن واولادهم وانتهاك حرمتهم لا اثر له من الصحة وان كل ما وقع مما كثر به الارجاف والتهويل انما هو تشويش حصل من بعض الارمن في جبهة فحسمت

مادته فيها دون ان يتعدى ذلك الى غيرها

«وبعد ان وصف المسيو كزيمس ما وقع بين الارمن والاكراد في أوائل الصيف الماضي من المشاغب والمقاتل قال ان الارمن احتشدوا جموعا كبرى في ولاية تالوري على مقربة من ساسون فطلب حاكم بتليس الى الحكومة ان ترسل بعضا من الجنود لتسكين الفتنة واعادة النظام الى ارضه فصدرت الاوامر الى ذكي باشا بجمع اربعة طوابير وهي تباع حوالي ١٢٠٠ جندي وإرسالها على الفور لتزيق شمل الارمن المتألبين فادركتهم هؤلاء الجنود على ربوة في تلك الجهة وطلبت اليهم التسليم فسخر منهم الارمن لان عددهم كان يقرب من ثلاثة آلاف وانشأوا يرجونهم بالحجارة ولم يقتصروا على ذلك بل أنهم اطلقوا عليهم بعض مقذوفات ناربة فاجابهم العساكر باطلاق الرصاص عليهم مرة واحدة فهربوا متشتتين ثم اجتمعوا في واد ضيق فادركهم فيه العساكر ونصح اليهم القائد بكلام سلمي ان ينصرف كل منهم الى شأنه وان يكفوا عن هذا الاحتشاد فسمع بعضهم النصح وانصرف ولكن معظمهم بقي مصرا على عناده فاطاعت الجنود عليهم الرصاص مرة اخرى وبلغ كل من قتل منهم في هذه الواقعة ثلاثمائة وهي على قول مسيو كزيمس اهم شغب حصل في الفتنة كلها نعم ان كثيرا منهم اسروا لكنهم قد اطلق سراحهم بعد»

هذا ما حصل في بلاد الارمن قد بيناه اما ما يتعلق بالمحركين الحقيقيين للفتنة وبما وصلوا بالامور الى ما صارت اليه فلا شيء فيه اجدر بالقبول بين المناطق بالانكليزية من قول رجل مثل القسيس الميجل سايروس هلمن في رسالته الشهيرة التي نشرت في ٢٣ ديسبر سنة ١٨٩٣ في الجريدة الدينية المسماة (نصير الاستقلال الكينسي) وهما يحرفونها لها بقية

﴿ من ادارة المنار ﴾

نرجو من القراء الكرام الذين لم يدفعوا الناقية الاشتراك عن السنة الثانية (وقليل ماهم) ان يقدموها لنا حواله على ادارة البريد وطوابع بريدا لنا لم نظفر بحصول امين بعد خيانة من سبق . وبهذه يحاق لنا ان نفتخر بجميع قراء المنار وانهم من الخواص الاخيار

بوتى الحكمة من ايمان ومن بونت الحكمة
فقد اوتى خيراً كثيراً وما يذكر
الأولو الاباب

المحكمة

١٣١٥

فيهر عبادي الذين يستمعون القول
فينبهون احسنه اولئك الذين هداهم الله
واولئك هم اولو الاباب

قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق
مصري في يوم الاحد ٢١ محرم الحرام سنة ٣١٨ - ٢٠ مايو (ايار) سنة ١٩٠٠

الترك والعرب

(١)

قام في الاسلام دول وممالك كثيرة أعظمها أشاناً، وأطولها زماناً، وأشدّها
بأساً، وأوسعها سلطاناً دولتنا العرب بأقسامها والترك. وانا نرى الكتاب
مخبطون في التفاضل بينهما خبط عشواء وقد غلب بعضهم في النيل من العرب
حتى زعم أنهم لا قابلية فيهم للتمدن، ولا قدرة لهم على سياسة الممالك، وإقامة
دعائم العمران. وأفرط هؤلاء في مدح الترك حتى كادوا يرفعونهم عن رتبة
البشرية الى مصاف الملائكة المقربين، زاعمين أنهم ما وجدوا الا ليكونوا
ملوكاً حاكمين، أو آلهة معبودين. ومن الناس من تخامل على الترك حتى
سلبوهم مزايهم وفضائلهم وزعموا أنهم خلقوا افتنة للناس، وبلاء على الانسانية.
فريق يتزلف فيعصيه التزلف وفريق يتعسف فيضله التعسف. وانا نكتب
نبذة في هذا المقام مما يليه علينا التاريخ الصادق، ويشهده الوجود الثابت،
(وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهدانا كم أجمعين)

نكتب لبيان الحقيقة. والعلم الصحيح لا يكون الا نافعاً، كما أن الجهل

بمقائقي الامور لا يكون الا ضارا. فلا يمكن أن ينكر علينا كتابتنا هذه الا من يفضل الجهل على العلم، والظلمة على النور، والضلالة على الهداية. ومن منافع العلم بهذه الحقيقة أن يعرف العرب الكرام، أنهم فوق ما يقول فيهم أعداؤهم اللئام فينشطو الدفع المار الذي يرموز به، ويجتهدوا في استرجاع مجد سلفهم الصالح، ومفاخر آبائهم الاولين. وأن يعرف الترك للعرب فضلهم كما يعرف العرب لهم فضلهم، ويأخذ كل منهما بيد أخيه ويتعاوننا على الوحدة الاسلامية معتقدين أن الاسلام ساوى بينهما في الحقوق، وأخى بينهما في الدين. وأنه ليس وراء هذا الاتفاضل بالاعمال، فيجب أن يكون عمل كل منهما متما العمل الآخر، وان امتياز جنس على جنس كما كان سبب الضعف

فيما مضى يكون سبب الموت والفتناء فيما يأتي من لزمان

وصف مؤرخ الترك العالم الشهير جودت باشا الدولة العثمانية في كلامه على تأسيسها بقوله «انها كانت جاهدة الديانة والشجاعة العربية، متصنفة بالثبات الذي هو من أخلاق الترك فلذلك كانت على صغر هاني أول نشأتها مستعدة لان تكون كهنا وماجاً للمة الاسلامية». وما قال هذا المحقق الاحقا. فان الترك نجحوا بهذه الصفات الثلاث: العظمي منها أخذوها كثيرهم عن العرب وهي الدين، والثانية شبههم فيها بالعرب والمشبه به يكون أرقى وأقوى من المشبه في الصفة التي بها المشابهة، وأما الثالثة فهي مما امتاز به الترك على كثير من الشعوب والاجناس وهي أحد الاسباب في ثبات ملكهم وطول زمن دولتهم (أعزها الله وزادها ثباتا وبقاء بفضلها وكرمها)

وتم سببان آخران جديران بالالتفات (أحدهما) أن الترك طابوا كجميع الشرقين ما عدا العرب على الخضوع الاعمي لرؤسائهم، وتقديس ملوكهم

وأمراتهم. وإنما حصل التنازع على السلطة في العرب للبداية الديمقراطية الذي جاء به الإسلام وكان العرب أشد الناس استعداداً له ولكنهم مارعوه حق رعايته بل تقلص ظله بهد الرأشدين رويداراً رويداراً بضعف الدين في النفوس كما سنبينه بعد.

و(ثانيهما) أن حالة البلاد الإسلامية التي نشأت فيها الدولة وفتوحاتها في جهة أوربادون بلاد المسلمين وحالة المسلمين في البلاد المجاورة لها كانت تقتضي نجاح هذه الدولة وثباتها: ذلك أن الاختلافات السابقة والفتن والحروب الداخلية، واغارة جنكيز خان وأولاده وتدويجهم المسلمين وتنكيلهم بهم شر تنكيل - كل ذلك كان مريباً للامة الإسلامية على اختلاف شعوبها ومدد لها بل وملاجأ إلى الخضوع والسكينة. فهذا هو المانع للشعوب الإسلامية من الكسر على الشعب التركي وتدويجها وإزالة سلطته وما كان أحد ليقوى في تلك الأزمنة على المسلمين إلا المسلمون الذين كان بأسهم بينهم شديداً، وما كانت اغارة تيمورلنك على البلاد الإسلامية في أوائل نشأة هذه الدولة إلا زلزالاً عنيفاً صدع البلاد المجاورة لها وما أضر ببلادها هي إلا قليلاً. ما أضر بالدولة بل رباها فان السلطان بايزيد الأول الذي أسره تيمورلنك كان منغمساً في الترف مسترسلاً في اللذات وقد خانه عسكره فانضوى قسم كبير منه إلى تيمورلنك على أنه كان لا يزيد عن تسعين ألف فارس وكان عسكر تيمور ٣٨٠ ألفاً من التتر الأشداء الفلاظ. مات السلطان بايزيد بعد ثمانية أشهر من أسره (سنة ٨٠٥هـ) فتنازع أولاده على الملك فولى تيمورلنك على البلاد العثمانية أصراً قرأمان والسلاجقة ورحل عنها إلى الهند بعد ماعاات وسلب ونهب، وظل سرير السلطنة إحدى عشرة سنة بغير سلطان فضعت الدولة بذلك ولكن لم يكن في جوارها دبر قوي تغتم الفرصة فتجهز عليها ولذلك عادت إليها

قوتها سرهما على يد السلطان محمد جلبي بن السلطان بايزيد الاول الذي كان
أول من أحدث المناكر البحرية في الدولة وارسال الصرة السلطانية الى
الحرمين الشريفين

انما الترك أمة حربية وما كانوا أشد بأسا من العرب وأين فتوحاتهم
من فتوحات العرب مع أن مدتهم أطول من مدة دول العرب كلها البلاد
التي فتحها العرب هي التي نما فيها الاسلام وثبتت أصوله، وعلت فروعه
ومعظم البلاد التي فتحها الترك كانت وبالاعلى الاسلام والمسلمين ولا تزال
تندمهم بالبلاء المبين. لا أقول إن تلك الفتوحات مما يما بها الترك ويذمون
ولكنني أقول إن الفضل الأكبر في الفتوحات الاسلامية للعرب وان الدين
انتشر بالعرب واعتز بهم فأساسهم أقوى اساس، ونبراسهم أضوء نبراس،
وهم خير امة أخرجت للناس. ولا أنكر أن للترك فضلا، وذكاء ونبلا. ولا
أحب أن أطيل القول في المقابلة بالفتوحات وما هو أكثر منها فائدة الاسلام
والمسلمين فشكل من له شمة من معرفة التاريخ الماضي والحاضر يعرف أن
معظم البلاد التي تمكن فيها الاسلام هي مما فتحه العرب وانتشر الدين فيه
بواسطة العرب. وسنأتي في مقالة أخرى على المقابلة بين الجنسيتين في العلوم
والفنون والزراعة والتجارة وسائر أمور المدنية والعمران

﴿ الدين والدنيا والآخرة ﴾

(٣)

أثبتنا في المقالتين السابقتين أن العقل والنقل والقطرة البشرية، والاديان
السماوية متفقة كلها على أن الله تعالى أنشأ الانسان من الارض واستعمره

فيها ليسمد بها لا يشقى، وشرع له الدين ليوقفه بطلبها عند حدود الاعتدال ويعلمه قرن التمتع بالنعم بشكر المنعم، وذلك بان يؤمن بأنه هو الواهب لها. ويجعل مصالحه الخاصة، منطبقة على المصالح العامة ويسترشد في عمله بسنن الله في شريعته وخليقته جميعا كما يعلمه ان يجعل الدنيا مزرعة للآخرة فيأخذ نفسه فيها بالعبادات والفضائل النفسية، والمعارف الروحية، التي تكمل بها السعادة في الدنيا، ويتأهل بها للسعادة في الآخرة. ولم ترد هذه التعاليم كلها على كمالها الا في الديانة الاسلامية خاتمة الاديان. وما أخذت أمة من الامم بدين سماوي الا وحسنت حالها بالاخذ به في حياتها الدنيا وارقت عما كانت عليه قبل ذلك، خصوصا الاديان التي كانت قبل المسيحية وأقربها اليها اليهودية، فان الزهد في الدنيا والاعراض عنها لم يكن من تعاليمها ولم يعرف عندها قولا ولا عملا. وأما المسيحية فلم تكن الا اصلاحا في اليهودية وتميما لها، فقد صرح القرآن حكاية عن المسيح عليه السلام انه قال (ومصدقا لما بين يدي من التوراة ولا حل لكم بعض الذي حرم عليكم) ويروون عنه في الانجيل انه قال ما جاء لينقض الناموس وانما جاء ليتممه. فمن حق النصارى ان يكونوا يهودا آخذين بالتوراة في عباداتهم ومعاملتهم مع زيادة زهادة في الدنيا واعراض عنها. وأما المسلمون فلقد كانوا على صراط الدين، في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وزمن الراشدين من بعده وكانت الزينة والطيبات من الرزق في أول نشأة الاسلام بالدرجة التي يقتضيها ذلك الطور المعانق لطور البداوة حتى ان الامام عليا كرم الله وجهه كان يرى ان أكل نخ الحنطة (أي الحنطة المنخولة) من النعيم وهو أمير المؤمنين!! ولما فتحوا الممالك واستفحل

عمرانهم توسموا في تناول الطيبات واستعمال الزينة كما هو شأن الحضارة وما كان الجمهور من الصحابة واكابر التابعين ينكرون من هذا الا ما انتهى صاحبه الى السرف، وانغمس في الترف، لما يستعقبه هذا من الضعف عن حماية البيضة، والمجز عن تعزير الامة. وربما أنكروا ذلك على من انتصب للارشاد وجعله الناس قدوة لهم فمثل هذا ينبغي ان يكون من اهل البائس الفقير، وتسليمة للعاجز المسكين. وصرح غير واحد بان النبي والخلائء الراشدين كانوا يختارون شظف العيش في عامة الاوقات لاجل هذه الاسوة والقدوة قال في الاحياء: ان يحيى بن يزيد النوفلي كتب الى الامام مالك بن أنس « بسم الله الرحمن الرحيم . وصلى الله على سيدنا محمد سيد الاولين والآخرين . من يحيى بن يزيد بن عبد الملك الى مالك بن أنس . أما بعد فقد بانني انك تلبس الدقاق، وناكل الرقاق، وتجلس على الوطيء، وتجعل على بابك حاجباً، وقد جلست مجلس العلم وضربت اليك المطي وارتمل اليك الناس فاتخذوك اماماً، ورضوا بقولك، فانق الله يا مالك وعليك بالتواضع. كتبت اليك بالنصيحة مني كتاباً اطلم عليه غير الله بحانه وتعالى والسلام » فنكتب اليه مالك « بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم . من مالك بن أنس الى يحيى بن يزيد . سلام الله عليك . أما بعد فقد وصل الي كتابك فوقع مني موقع النصيحة والشفقة والادب أمتعك الله بالتقوى وجزاك بالنصيحة خيراً، وأسأل الله تعالى التوفيق ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . فأما ما ذكرت لي اني آكل الرقاق وألبس الدقاق وأحتجب وأجلس على الوطيء، فنحن نفعل ذلك ونستغفر الله تعالى، فقد قال الله تعالى (قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات

من الرزق» واني لأعلم ان ترك ذلك خير من الدخول فيه ولا تدعنا من كتابك فلسنا ندعك من كتابنا والسلام»

فانظر كيف قيد يحيى الانكار على الامام مالك بقوله: وقد جلست مجلس العلم الخ كانه يقول ان الامام القدوة ينبغي أن يراعي حال أضعف الناس لاسيما في الطور التي كانت فيه الامة يومئذ. ولقد أنكر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب على معاوية ما كان فيه من الابهة والسعة عند ما كان أميراً في الشام فاعتذر معاوية بحالة البلاد والامة المحكومة وانها لا تهاب الحاكم اذا كان رث الهيئة فقبل عذره. وقد لبس النبي صلى الله عليه وسلم الطيالة الكسروية، والجمبة الرومية، وغير ذلك من اللبوس الفاخر، لئلا يظن الموسرون ان اباحة ذلك في القرآن لا تنافي انه مذموم أو مكروه وان اجتنب السرف والمخيلة.

ولقد بالغ رجل واحد من الصحابة الكرام في التزهيد، ورأى أنه يجب اتفاق كل مازاد عن الحاجة فنفاه معاوية من الشام الى المدينة ونفاه عثمان الخليفة الثالث الى الربذة حتى مات فيها، وذلك خشية أن ينتشر رأيه بين الناس فيضعف همهم عن الكسب وعمارة الدنيا. ثم حدثت الفوضى العلمية والدينية في المسلمين عند ما شغل ملوك بني أمية ومن بعدهم زخرف الملك عن القيام بحقوق الخلافة فانتشرت التعاليم الفاسدة والآراء والمذاهب التي كانت تنجم في زمن الراشدين فيبادرون لحصدها أو قلعها قبل أن يعلم بها جاهير الناس. ومن أضر ما حدث الغلو في التزهيد، وبهمل الناس على الاعتقاد بان الدنيا ضرة الآخرة على الاطلاق وان كل عمل يطلب للدنيا يغضب الله تعالى. ومن كبر المصائب ان هذا التعليم كان ديدن الخطباء

والوعاظ والقصاص الذين لا يسمع العامة ارشاد الدين الامنهم وانه انتشر بين جميع الفرق الاسلامية فزرع أهله في قلوب الامة الاسلامية فسيل الكسل، ومقاومة ما تقتضيه الطبيعة والظفرة من الجد والعمل . ان الله تعالى زين للناس ما على الدنيا ليكون داعيا الى احسان العمل فيها كما قال (انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ائهم أحسن عملا) وقد ورد في الحديث تفسير حسن العمل بالعقل أي ما يرشد اليه ، ولكن فريق المزهدين أو المكسبين فسروه بالزهد في الدنيا .

أخذ السواد من المسلمين هذه التعاليم بالقبول لانهم تلقفوها ممن يعتقدون بهم كمال الدين كالعباد والمتصوفة والوعاظ وتبعتها تعليم آخر أشد منها ضررا وهو أن العلوم الدنيوية كالرياضيات والطبيعات وتبعتها الطب والتشريح كلها مفسدة للمقائد، وقائدة الى الزندقة. وصارت هذه الآراء تقوى في الامة كلما ضعف العلم، وصار العلماء الراسخون يتحامون الظهور بإبطال هذه الآراء والتعاليم خوفا من اساءة ظن العامة فيهم واتهامهم بالزندقة لانهم لم يدعوا اماما من أئمة المسلمين الا واتهموه في عصره بهذه أو ما يقاربها حتى ان منهم من عد الاشتغال بعلم المنطق كفرا: ذكر ابن الوردي في حوادث سنة ٦٣٩ من تاريخه ترجمة العلامة كمال الدين بن معية الذي فضله العلامة اثير الدين الابهرى على الامام الغزالي وقال فيها ان ابن الصلاح الفقيه الشافعي المشهور سأل كمال الدين ان يقرئه المنطق سرا فقراه عليه مدة ولم يفهمه، فقال كمال الدين يافقيه المصلحة عندي ان تترك الاشتغال بهذا الفن لان الناس يعتقدون فيك الخيروهم ينسبون كل من اشتغل به الى فساد الاعتقاد فكأنك تفسد عقائدكم ولا يصح لك من هذا الفن شيء. قال ابن الوردي هو لغلبة العلوم العقلية على كمال الدين اتهم في دينه وهذه هي المادة، فنأمل قول

المؤرخ « وهذه هي العادة » . والمشهور عن ابن الصلاح أنه كان يحرم المنطق
قال في السلم

فابن الصلاح والنواوي حرما وقال قوم ينبغي أن يعلموا
فلا ينظر أي النقلين أصح ؟ على أنه يمكن الجمع بأنه رجوع عن التحريم بهذا القول به
ومن غريب تقلبات الزمان أن العلماء كانوا في العصور السالفة هم الذين يرغبون
في العلوم الدنيوية لعلمهم أن الدنيا سباج الدين ومزرعة الآخرة وكانت العامة على
خلاف رأيهم . وأما في هذا العصر فقد انحط العلم حتى صار العلماء هم الذين ينفرون
وينفرون عن هذه العلوم والفنون وصار قسم كبير من العامة يرغبون فيها ويحملون
أبناءهم على تعلمها . والسبب في هذا ظاهر فإن التطلع إلى سعادة الدنيا هو مرضى
أبصار جميع الناس والعلوم الدنيوية في القرون السالفة لم تكن من وسائل الترقى في
الدنيا وإنما كان العلماء مسوقون إليها بإرشاد القرآن الطافح بالحث على النظر في
ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء ، وكانوا مكتفين من الثمرة بقوة
الايان ولذة العقل الذين فيها ولم يكن للعامة حظ من ذلك . أما العلم بالقرآن وما
يرشد إليه من أنواع المعارف فقد ضعف في صنف العلماء وانحصرت فوائده هؤلاء
الدنيوية في مناصبهم الدينية ، وأما العامة فانهم رأوا الفائدة فيها فأقبلوا عليها ، فكم من
فتير حقير علم ولده فخرج موظفا أو مهندسا أو طبيا فاستغنى بماله ، واعتز بجاهه .
وقد ساءى العلماء العامة في هذا الأقبال عملا وان كان منهم من يذمه قولا

وذموا لنا الدنيا وهم يرضونها أفلوبق حتى ما تدر لها ثعل

كتب الشيخ محمدراضي البحر اوي أحداً سائذة العلم في الازهر مقالات يذم
فيها علم الحساب وتقويم البلدان وكتب غيره منهم يؤيد رأيه وزعموا أن جميع شيوخ
الازهر على رأيهما في ذلك ولكنني علمت من بعض أهل الازهر أن الشيخ محمد
راضي هذا بل والاستاذ الاكبر شيخ الجامع يعلمان ولدهما هذه العلوم
يقول قائل إن التزهيد في الدنيا لا يؤثر في النفوس لكونه على خلاف سنن
القطرة ولم يوجد في الامة من الزهاد الذين تركوا الدنيا باختيارهم ظاهرا وباطنا لاجل

الآخرة الا نفر قليل كابراهيم بن آدم (رحمه الله تعالى) وأكثر المتحلين للتصوف المدعين الاعراض عن الدنيا للتقرب من رضوان الله تعالى كانوا وما زالوا يطالبون الدنيا بهذه الاعمال لانهم وجدوها أقوى ذريعة للمال والجاه وهم في هذا أبعد عن زهد الحقيقي من الاغنياء لان الزهد عمل قلبي كما سنوضحه بعد . وقد فضحهم الاثمة المحققون في التصوف كالغزالي وغيره فكيف تقول إن ذلك أضر بالمسلمين ؟ والجواب عن هذا واضح وهو على وجهين (أحدهما) أن من مضرت وجوده الالوف من رجال الدين عباداً وعلماً لا عمل لهم وإنما يعيشون عالة على الناس ومن الخلفاء الراشدين من كان صانعاً ومنهم من كان تاجراً . وما التكايا التي أحدثها المسلمون الا كالأديار عند المسيحيين ، ولكنهم لا يوجبون على من دخلها أن يكون راهباً طول حياته و(ثانيها) أن المضرة قد ظهر أثرها في مجموع الأمة فملا حتى هبطت من الأوج الى الخضيب . وهكذا شأن التعاليم النافعة والمضرة لا يعرف تأثيرها الا بمثل ذلك . وان شئت تعليلاً عقلياً يثبت لك تأثير الغلو في التزهيد باسم الدين على ما فيه من مخالفة سنن الفطرة فتأمل في حال كل من يعمل عملاً تقتضيه الطبيعة والفطرة اقتضاء حتماً أو غير حتم وهو يعتقد سوء مغيبته تجده في عمله ضعيفاً لا يبلغ الغاية منه . أنظر لمن يحمله الغضب على الضرب وهو يخاف الله أو عقوبة الحاكم كيف يكون ضربه دون ما تباينه قوته لولا ذلك الخوف وربما يكون في وقت الضرب ناسياً لمراقبة الله وغير متفكر في عقوبة الحكومة ولكن نسيان ما انطوت عليه النفس وعدم ملاحظته والتفكر فيه لا يبطل أثره . وتأمل كيف ان العرب ما أتقنوا فن الموسيقى في أيام حضارتهم مع اشتغالهم به مجازاة للطبيعة الميالة اليه ، وما ذلك الا لان فقهاءهم يذمونه ويحرمون بعض آلاته

باب التربية والتعليم

﴿ أميل القرن التاسع عشر ﴾

(٧) من هيلانه الى أراسم في ٣ ابريل - سنة - ١٨٥

قد أتاني السيد ... بشيء من أخبارك بعد طول نطاعي اليها فاطمأن قلبي قليلاً

عما قاله لي عنك وزال بعض ما كنت أجده من الجزع عليك
لا يخطرن ببالك أني نسيت ما تلقيته من نصائحك وتعاليمك في تربية (أميل)
فاني باذلة قصارى جهدي في تعريفه بما حوله من الأشياء وفي هذا المقام أقول إنني
أحسني قد تبينت أن فتور مشاعر الطفل ينشأ من عدم التفاته الى المحسوسات
أكثر من حدوثه من ضعف تلك المشاعر فان في قدرته أنه يدرك أصوات كثير
من الأشياء الخارجة وألوانها تمام الإدراك لو أراد أن يكلف نفسه الأصغاء والنظر
اليها ولكن لما كانت هذه الأشياء لا تستميله كان يغفلها اغفالا كليا. وجملة القول
في ذلك أنه لا بصر له ولا سمع الا فيما يجب إبعاره وسماعه، واذا كان هذا شأنه
فكيف السبيل الى معرفة ما يروقه من الأشياء وما لا يروقه؟ اني أعترف وأنا
صاغرة بأني كثيرا ما أخطأت في استعراف تلك الأشياء فليس كل ما أنخبره منها
لتنشيط حاسة اللمس في (أميل) يجب أن يجيل فيه يديه الصغيرتين. ثم إن أبهى
الالوان وأجملها في نظري تمر أمام عينيه مرور الظلال فلا تستلفته أقل استلفات
وأنا أظن أننا معشر الامهات مدفوعات في هذا الامر وفي غيره الى احلال أذواقنا
محل أذواق الاطفال .

ان جورجيا وهي أقل مني ارتياضا بالعلم لا ينجح مني أغلب الاحيان في سياسة
(أميل) فانها تجهد بغير نيتها ما يعجبه ويسليه وينبه قوة الاستطلاع فيه ، وربما
كانت تستعرف رغائبه فتسمى في تحصيلها له . ومبب ذلك أنها كما تعلم قد كانت
والدة لثلاثة اولاد حرمها منهم الرق على التماقب ولا تدري أين هم الآن ، فلا
بدع إذن في شدة تعلقها بأميل ومحبتها له ، وإني لفي وجد عليها من حبها إياه اكثر
مني ، وحاشا أن يكون ذلك حسداً فإنه مستحيل . وإنما الذي أحسدها عليه هو قدرتها
على أن تكون طفلة مع الطفل ، فهل هذا هو الذي تعنيه بكلامك في استعداد المرأة
الزنجية للامومة ؟ ليت شعري هل تصدق أن أميل قد صار من أصدق التابعين
لزورواستر (١) أعني أنه يعبد الشمس ؟ من أجل أن تعتمد ذلك ينبغي أن تراه

(١) زورواستر هو شارع ديني للاهم البكتريانية وهم سكان قسم من آسيا كان
يدعى قداما بكتريانيا وهو الآن تركستان وهذا الرجل هو المؤسس للديانة البرسية
التي تدعو الآخذين بها للاعتقاد بالآلهين وهما الضياء والظلام أو منشأهما وروحا =

لتنظر كيف يبسط ذراعيه الى ضيائها فرحا برؤيته .

كان الشتاء عندنا في غابة السهولة فلم ينزل فيه الثلج الا مرتين على أنه كان فيها يدوب بمجرد ملامسته الارض ولا تزال الاشجار مجردة من أوراقها فالريف العاري من الخضرة كالبيت الخالي من الفراش والاثاث ولكن نفحة من الحياة انشأت تدب وتسري في مادة الكون جميعه وان تلبث ان تملا ما خلفه الفصل المنقضي من الفراغ وقد امتست الآصال عندنا في غابة الصفاء والطفول لذلك ترى أميل) اذا رأى الجو صحواً أبدي من القلق ما يدل على رغبته في أن يحمل الى الخديقة ولما كانت الشمس في (كورنواي) خصوصاً زمن الربيع لا ضرر فيها على أحد بل إنها تلائم الاطفال والشيوخ اعتادت جورجيا ان تفرش سجادة على الحشيش الجاف وتجلس عليها (أميل) ليذهب ويمرح كما يشاء ولما رأته يعتمد علينا في حراسته مدة وجودنا معه قصدت أن اعلمه شيئاً من الثقة بنفسه والارتكان عليها فأوعزت الى جورجيا بالتمحي عنه واختفيت عن بصره انا ايضا من غير ان يعيب عن عيني فلاحظت انه في مبدأ الامر خاف عندما فكر في وجود وحيدا وابدي بعض التناق لكنه ما لبث ان تشجع وقوي قلبه فكنت حينئذ اراه يفتح عينيه ويابتفت الى كل ما يحول حوله ويحرك يديه الصغيرتين كأنه يدود ذبابة تطن فوق رأسه فأخذت على نفسي من هذا الوقت ان اكف عنه مراقبتي حينما بعد حين حتى اذا أحس بقله حائتي له تعلم كيف يستغني عن مساعدة غيره .

إني كلما فكرت في فروض الامومة بدا لي منها معنى قلما يشابه ما يفهمه غيره من النساء فاني ارى انه من الواجب علي بمجرد ان يكبر (أميل) أن احرم نفسي من لذة مكاسفته في كل وقت بأني مهتمة به لان اكبر شيء يعقب نمو المشاعر في بعض الاطفال ويمطل استقرار طباعهم انما هو فيما ارى طريقة القائمين عليهم في تربيتهم فانهم بكثرة حياطتهم اياهم بضروب من العناية البالغة غايتها من الظهور والناشئة عن فرط الاهتمام بهم يعودونهم على ان يعيشوا غير مهتمين بأنفسهم . فان الطفل اذا كان

= الخبز والشرو يسمى الاول (اورموزد) والبانتي (اهرمان) او (اهرمن) وهذا هو اصل مذهب المانوية

غنيا متعجرفا كيف يتكلف إعمال ملكة الاحتفاظ بنفسه كلا بل يكون شأنه مع نفسه كلوك الشرقى الحمقى الذين يهون عليهم أن يسموا مشيري دولهم ابصارهم واسماعهم، طيبة بذلك نفوسهم، لانه يعتاد على أن يستهين في ابصاره وسماعه بالمر بيات القائنات عليه المكلفات بخدمته وتعرف حاجاته لقضائها، فماذا يكون حال هذا الطفل المبالغ في حفظه اذا رأى نفسه يوما ما بعد ان كان محوطا بأمتن أسباب الوقاية قد خلى بينه وبين أقل خطر يلزم به؟ لا شك أنه يكون أسوأ الناس حالا، وأكسفهم بالا، بل يكون هو الشخص الذي يحكى عنه أنه كان يخاف من خياله

إن (اميل) يدعوني بأفعاله وأحواله الى التفكير في كل شيء. فقد ذكرني بالامس شخصا من المذكورين في أساطير الاقدمين، ذلك أن الاطفال لاحساب المسافات عندهم وهذا الامر فيهم منشأ الكثير من الاغاليط البصرية الكثيرة، فقد كنت في لحديقة وكانت جورجيا واقفة في احد شبايك المنزل المشرفة على مكاني وهو على يديها فلم يكن الا أن رأي حتى بدت عليه علائم الابتهاج ومد الي يديه كالجناحين على ان الشباك الذي كان فيه هو في الطبقة الاولى من البيت فلما لم تصل الي يده ظهر عليه الاندهاش ثم أفضى به الامر الى أن غضب واحمر وجهه، والذي كان يتغيبه مني بحسب ما يحلولي اعتقاده هو ما أبدية له من صنوف الملاطفة والمداعبة، بل كان يريد أيضا التقام ثديه لانه لم يكن رضع من بضع ساعات فلم يكن لهذا المحبوب المسكين مثيل في عذابه هذا الاطانتال (١)

أأكون واهمة ان قلت أن اميل قد عرفك بل إنه قد عرف صورتك التي أريه إياها ذاكرة له اسمك. انا لا اعتقد أن هذا وهم فاني بحملته في مثالك وابتسامه له ومد يديه نحوها إخاله قد عرف والده تخميننا

(١) طانتال في اساطير الاقدمين هو ملك فرنجيا التي هي قطر من اقطار آسيا الصغرى وكان قدم الالهة اشلاء اولاده طعاما فعوقب بالجوع والمعش في جهنم و يضرب بعذابه المثل فيقال فلان يعذب عذاب طانتال اذا كان على الدوام بمتقدانه قد صار من رغائبه بمكان اللامس وهو في الحقيقة عاجز عن ادراكها .

تقاريف

(الاسلام) طبعت جمعية التأليف رسالة بهذا الاسم جمعت فيها من جريدة المؤيد مقالات المسيو هانوتو الاخيرة وما جاء في الرد عليها لاحد أئمة المسلمين وعظماؤهم ولحضرة الكاتب الفاضل محمد فرید افندي وجددي صاحب مجلة الحياة ولا حاجة بنا للترغيب في اقتناء هذه الرسالة فان ما فيها قد أخذ من نفوس المسلمين مأخذاً وأثر فيها تأثيراً لم يهد له نظير. ومن الناس من نسخها بخطه، ومنهم من حفظ نسخ المؤيد التي نشرت فيها، ونهى السواد الاعظم لو تطبع لتحفظ وتكون عبرة ومرشداً لهم على عمر

الايام. مقالها نوتوجرح القلوب، وآلم الواجدان، ومقال الامام كشف ظلمة الشبهة، وأنار مصباح الحق، وقذف بالحق على الباطل قدمغه. وقد أجمع الناس على استحسانه حتى فضلاء المسيحيين ولم يوجد فيه مغز لغامز، ولا مطعن لطاعن، فان اتفق شذوذ واحد نقول فيه

وليس كل خلاف جاء معتبراً الا خلاف له حظ من النظر
والرسالة تطلب من ادارة مجلة السميع الصغير، ومن حضرة الفاضل حسن افندي
وصني بعموم الاوقاف ومن مكتبة المعارف في شارع بين الصورين وثمنها ثلاثة غروش
(نور الاسلام) مجلة علمية أدبية اسلامية لصاحبها الفاضل الشيخ أمين أبي يوسف
الحامي ومحمود افندي عبد الكريم التاجر في الزقازيق تصدر في أول ومنتصف كل شهر
عربي وقيمة الاشتراك بها في القطر المصري عشرة قروش أميرية في السنة وفي
الخارج خمسة عشر قرشا تدفع سلفا. وهي قيمة لا يراد منها الكسب
وقد صدر العدد الاول منها في ١٥ محرم الحال مشتملا على المقالات النافعة
والارشادات القوية، والنصائح الحكيمة. وقد جعل فيها بعد المقالات الاولى باب للتفسير
يكتب فيه منشى. هذه المجلة (المنار) نبذاً مما اقتبسه من درس الاستاذ الاكبر الشيخ
محمد عبده مفتي الديار المصرية وبعده باب العبادات ينشر فيه اسرار العبادات
وحكمها وسيزاد على ذلك بيان الضروري من الاحكام وبعده العقائد وتنشر فيه الآن
(رسالة التوحيد) تباعا وهي الرسالة التي لم يؤلف مثلها في الاسلام. فعسى ان
تصادف هذه المجلة النافعة ما تستحق من الاقبال عليها وتستقيم على الطريقة التي
اشرفنا. وهي تطلب من صاحبها في الزقازيق
(الاخاء) جريدة عمومية تصدر في كل عشرة ايام مرة لحضرة الفاضل محمود كامل افندي
كاشف ورئيس تحريرها الشاعران الناثران أحمد افندي محرم وأحمد افندي الكاشف
وقد صدر العدد الاول منها في عاشر المحرم وفيه بعد الفاتحة متصلها بحث مسهب
في الاخاء وشرائطه يتبعه بيان المقصد من الجريدة وهو شد أو اخى الاخاء وما
يستلزمه وقد جاء في بيان خطة الجريدة هذه الجملة المفيدة « ولا تريد أن نختط
لجريدتنا هذه ما يختطه بعض أرباب الصحف من الخوض في الشخصيات أو

التعرض للخصوصيات تزلها الى عظيم، أو تقربا من كبير أو انتقاما لعاطفة غضبية،
وقضاء لاغراض نفسية . فذاك هي آفات الجرائد وبلاياها التي حطت من قدرها،
وحقرت من أمرها . بل هي أدواء الامة التي كادت تأتي على قواها ، وتوردتها
موارد رداها . فالاشتغال بهذه الهنات، واقرار تلك المنكرات ، ذنب لا يجب
أن يفخر لدوي هذه المهنة الكريمة ، المتصددين لاداء وظيفتها العظيمة « ثم جاء
فيها بعد مقالة في أوروبا والاسلام قصيدة غراء من أرق الشعر وأعذبه في مديح
سماحة أبي الهدي افندي الشهير ومن أبحاثها في الفخر والتقرب

انا سيفك اشهري على هام الهدي فالسيف ليس يخيف حتى يشهرا
وانط الي (?) حمائل الفخر التي انا أهلها لا زيد قومي مفخرا
ومنها في المدح والاستماعة

هو عدتي للحادثات وعمدي في المشكلات أرى به ما لا أرى
ان رمته للجود رمت ككنهورا أو هجته للخطب هجت غضنقرا
فيه القنى كل الغنى وهو الحمى كل الحمى يثني الخوف اذا انبرى
والقصيدة كلها درر . فنسأل هذه الجريدة التوفيق للوقوف عند الخطة التي
اخططتها لنفسها في العبارة السابقة والرواج والنجاح المكافئين لخدمتها . وهي
تصدر في طوخ (قلايوية) وقيمة الاشتراك فيها ٢٥ غرشا في السنة
﴿ رواية الروضة النضيرة في أيام بمباي الاخيرة ﴾

تصف هذه الرواية مدينة بمباي الرومانية الزاهية قبل أن ينفجر عليها بركان
فيزوف وينمرها وتصف ما كان عليه الرومانيون وقتئذ من الترف والنعيم وسعة
العمران وتشرح أخلاقهم وعاداتهم . وأفيد ما فيها وصف حال المسيحيين الذين
كانوا منبئين في بلاد الرومان يدعون الى دينهم من يروونه أهلا مع غاية الحذر
والاستخفاء . ولكن شرح حال الدعوة الى الدين المسيحي في الرواية ليس اخبارا
عن جزئيات واقعة، وحوادث مرفقة ولكن المعروف بالاجمال أن هذا الامر كان
موجودا وواقعا وقد صورته مصنف الرواية تصويراً ينطبق على العقيدة التي عليها

المسيحيون اليوم . مصنف الرواية هو اللورد ليتن الانكليزي وتقلتها الي العربية
الفاضلة المهذبة فريده عطية بنت صديقنا الفاضل المعلم يوسف عطية وهي تباع
بمطبعة الهلال ومنها عشرة قروش

﴿ ثمرات الفنون ﴾ نهيء صاحب هذه الجريدة الفاضل الكامل سعادتلو
عبدالقادر بك أفندي القباني رئيس مجلس بلدية بيروت بدخول جريدته في السنة
السابعة والعشرين وهي في طريقها القويم، وعلى صراطها المستقيم، تتحرى الصدق
والنصيحة بقدر الامكان، في مواقف يبرز من يصبر فيها على نار الامتحان، حتى صار
لها في الجرائد السورية المكان الاعلى من نفوس المسلمين وكيف لا وان عددا منها
لا يخلو عن عمائم المسلمين معرفته مما لا يوجد في غيرها فلا زالت تزيد ارتقاء ونجاحا
﴿ النظارة ﴾ مجلة علمية أدبية فكاهية (تصدر بمصر في يوم الاثنين من كل
أسبوع محررها ع . كامل) وقيمة الاشتراك فيها أربعون غرشا في السنة و ٣٠
قتلامدة ووكلاء البريد وتدفع أقساطا . والمجلة ثلاثة أبواب الاول منها الاخبار
والبرقيات، والثاني للشعار والازجال والثالث للآداب والحكايات، والعلوم المخترعات
وقد صدر العدد الاول منها بورق جيد ننسأل اصحابها التوفيق والنجاح

﴿ الهوانم ﴾ جريدة فكاهية سياسية انتقادية تصدر بشكل المجلات في يوم
الاحد من كل أسبوع لم يصرح صاحبها باسمه وهو مسلم مصري لما فيها من المباحث
الغرامية والنسائية واذا أعطيت هذه المباحث حقها من الزاهة وابتعد بها عما
يخل بالآداب تكون من أنفع ما يكتب . والسواد الاعظم من الامة في أشد الحاجة
الى معرفة الآداب في طور الصبا والميل الى الزواج وحسن الاختيار فيه وما يتعلق
بذلك ثم معرفة شؤون المنزل وأخلاق النساء وعاداتهن في جميع أحوالهن وهذه
المعرفة والحث عليها أنفع الامة من معرفة السياسة وأحوال الممالك . وكثيرا ما
كاشفت بعض أصدقائي الفضلاء برأيي يخلج في ذهني كثيرا وهو أنه اذا وجدت
جريدة أدبية غرامية يحررها بعض أصحاب المعارف والآداب الصحيحة العارفين
بمنافع الامة يمكن أن ينتفع بها أكثر مما ينتفع بسائر الجرائد السياسية والعلمية بل
والتهذيبية ، فيمكن لصاحب جريدة الهوانم النبیه أن يتدبر ما قلناه ويتحرى

العمل به بقدر الامكان والله الموفق

﴿ لجنة الاحتفال بعيد الجلوس الخديوي سنة ١٩٠٠ ﴾

أهدت لجنة الاحتفال بعيد الجلوس الخديوي التي تألفت في هذه السنة الشمسية واقامت الزينة التي نوهنا بها في وقتها كراسة مطبوعة بالعربية والفرنسوية تتضمن تقريرها العمومي (دميزانية الايراد والمصروفات) عملتها (تدكاراً لهذا العمل العظيم ولكل من اشترك فيه) وعلم منه أن مجموع الدخل كان ١٣٦٢٣٠ غرشاً ونصف غرش ومجموع النفقات ٥٠١٩٩ غرشاً ونصف غرش. ومن الدخل ٢٠٠٣١ غرشاً لم تحصل فيكون صافي الدخل ٩٦٠٠٠ أقرت اللجنة على توزيعه على الجمعيات الخيرية لجميع الطوائف وهي عشرون جمعية ثلاث منها للمسلمين وهي الجمعية الخيرية الاسلامية وقد أصابها ١٨ جنياً والجمعية الايرانية وقد أصابها ١٥ جنياً وجمعية العروة الوثقى والذي أصابها ٣٢ جنياً، وواحدة للاسرائيليين وقد أصابها ستون جنياً والباقي وقدره ٣٧٣ جنياً اعطى لسائر الجمعيات المسيحية ووطنية وأجنبية ويستثنى منه ٢١ جنياً للمدرسة حلوان الخيرية وهي مدرسة أهلية.

وقد لاحظ بعض الناس أن أكثر هذا المال من المسلمين وأعطى أكثره لغيرهم وليس هذا بشيء مهم ولكن المهم كل المهم هو قلة الجمعيات الخيرية الاسلامية مع أن المسلمين في البلاد أكثر عدداً ومالاً وأحوج الى الجمعيات الخيرية من سائر الطوائف لانهم وراءها كلها في العلوم والفنون وسائر شؤون المدنية والاجتماع

الاخبار التاريخية

﴿ مآثر مولانا الخليفة والسلطان الاعظم ﴾

نوهنا مرارا كثيرة في مجلتنا وخطبنا بمآثر أعمال مولانا السلطان عبدالحميدخان أيد الله دولته، وأنفذ شوكته. وبيننا ان أعظمها شأننا وأسطمها برهانا، وأجسرها وقعا، وأعمها نفعا، وأرفعها ذكراً، وأطيبها نشراً، هو انشاء الالات الحميدية وتعميم التعاليم العسكرية في طرابلس الغرب، واقترحنا

أن يكون هذا الاخير عاماً في جميع الولايات العثمانية. وقد قرأنا خطبة للورد
 سالسبري رئيس الوزارة في الدولة البريطانية التي حملها اليها البريد الاخير
 فألقيناه يرغب فيها أمته بالاقبال على تعميم التعليم العسكري وصرح بان
 البلاد لا تكون امنة من خطر المستقبل الا بهندا وهي موافقة لرأينا نرجو
 ان تحمل الدولة العلية على المبادرة بهذا العمل العظيم. وأقول الآن ان (المأثرة
 الرابعة) من مآثر مولانا الكبرى هي مدرسة المشاير في الاستانة وانما كمال
 تقع هذه المدرسة بالزام كل من يدخلها تعلم الفن العسكري (والمأثرة الخامسة)
 هي انشاء سلك الاخبار البرقي بين السلطنة من سورية وبين الحرمين الشريفين
 وقد ذكرنا الخبر في الجزء الماضي ونريد الآن ان الجرائد السورية أنبأتنا بان
 سعادتلو صادق باشا المؤيد العظيمي حاجب مولانا السلطان قد حضر الى دمشق
 الشام ليتولى رئاسة هذا العمل المبرور عملاً بالارادة السلطانية الواجبة الاتباع
 وطول هذا الخط ٢٥٠٠ متر وعلم الناس ان نفقته من الجيب السلطاني الخاص
 (وأما المأثرة السادسة) فهي انشاء سكة حديدية بين الشام والحرمين
 الشريفين وقد أشرنا اليها في الجزء الماضي ثم علمنا بان الامر السلطاني قد
 صدر بذلك حقيقة وان نفقاتها ستكون من خزينة الدولة، وان الهمة موجهة
 للاسراع بالعمل ولعمري ان هذه المأثرة هي التي تخلص الذكر الحميد لهذا
 السلطان الكريم والخليفة العظيم في الالسنه والكتب مادام يوجد في الدنيا
 مسلم يحج بيت الله الحرام، فحق لنا ان نعيد ما قلناه في مآثر مولانا من
 قصيدة نشرت في المجلد الاول من المنار وهو

مآثر كبتون المزن هامية تواترت بين مرثي ومروي
 قد طوقت كرة الدنيا مناطقها منها بنور ولكن غير شمسي

بالكم والكيف تأبى الاشتراك بها بالرغم عن هذيان الاشتراك
تعزى الى شخصه السامي فاسترى سوى حميدية اسم أو حميدي

(جمعية شمس الإسلام في طنطا)

(لفضرة الاديب الفاضل مصطفى صادق افندي الرافي)

حضرة الأستاذ الفاضل منشي المنار الاغر

نظرت نظرة في الوجوه فاذا هي تضحك وتعبس، وتتمكر وتعرف، واذا منها
الكاشم نايه، والمرائي بعينيه، والمصيخ بأذنيه. بينما هذا يفتقد الخطوب، لتعم
الكروب، اذاغيره يرتق الحوادث، لنزول الكوارث. تحالف وتخالف، وتآلف
وتجانف، ومحبة وبغضاء، كلهم لانفسهم أعداء. حتى عميت عليهم المذاهب،
وانسدت امامهم المهارب. فاعدت النظر فاذا منهم جاهل شرب السم ثقة بالمقايير
ولا يشرب السم الزعاق اخر حجبي وثوقا بدرياق لديه محبوب

فتركت العين وما تراه، والامر وما وراه. حتى خفتت جناب الدهول.
وسمعت القرآن يقول (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم)
فاطمأن الحاطر، وقر الناظر. وما عتم الصدر أن رحب حتى ضاق، وكشفت الحقيقة
عن ساق. وسمعت النداء، كيف الاهتداء وقد ترك الامر بالمرور، وأصبح
المنكر مألوف والنبي صلى الله عليه وسلم يقول «الدين النصيحة» فما زال الهاحم
يتردد في الفكر. والانفعال يتاجلج في الصدر. حتى غلبت سطوته، وقوية شوكته،
فاستنجدت بالعلم، وسألته بيان الحكم. فقال لا بهوانك اختلاف الناس في الوسائل
والدرائع، فانهم متفقون على اجتناب المضار وجلب المنافع. والرب واحد والاب
واحد والدين واحد والكتاب واحد والضر واحد والنفع واحد. أفلا يكونون
كرجل واحد؟ فقلت الامر كما قلت ولكن

صددت فأطوات الصدود وقلما وصال على طول الصدود يدوم
فقال قد خانك العقل. وقائك النقل. (لا تقنطوا من رحمة الله) (وذكر فان
لذكري تنفع المؤمنين) هنالك نظرت المسلمين فرأيت من ذكر قد سقط في يده.

وفت في عضده. وأقنع وأناب. ورجع وناب. فأعلنت في الناس ان يجتمعوا، لينتفعوا، وجعلت المقر مسجد البهي قدس الله سره والميعاد مساء الخميس ثم كتبت ورقة عليها (جمعية السنة الاسلامية) وأعطيتها لانسان فأقبل في البلد وأدبر، ونادى فحشر، وما أزفت الساعة الثانية بعد الغروب حتى غصت مشاءب المسجد، وأقبل الناس من سائر الاجناس، وازدحمت سفن الاقدام، وتلاطمت أمواج المناكب، وأذن الله أن أقوم فنهضت. وان أنكأ فخطبت. هنالك أنحنت الرؤس. واثقلت النفوس. ودمعت العيون. وخشعت الاصوات. (وعنت الوجوه للحج القيوم) وصفت الاسلام في القابر والحاضر. بما روض الصمب وجذب النافر. وما جلست حتى نهض حضرة الاديب. والشاب النجيب، محمود افندي الشبيني فاطرب وأغرب وجاء بما أثار الحنين، وعضد اليقين، نثر ازهار الكلام، ونظم نصائح الاسلام وقد كانت الخطابتان من الطول، بحيث لم يبق مجالا لاحد ان يقول، وقد اتفقنا على أن تكون هذه الجمعية من شعاع شمس الاسلام، امل الثبات بطير السنا طيران السهم، ويطلع علينا طلوع النجم، فاجواب حضرة الاخ على ذلك لآخيه

طنطا في ١٨ المحرم سنة ١٣١٨

(الجواب) شكر الله أيها الاخ مسعاك، وجزاك عن نفسك وعن ملتك وأمنك خيرا، ومرحبا بك وبهذه الجمعية التي أنشأتها، وقد تقبلتكم جمعية شمس الاسلام بقبول حسن ورضيت مع الابتهاج والسرور بأن تكونوا فرعا لها عسى ينحقق فيها وفيكم مثل التنزيل (شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين باذن ربها) وينبغي أن تسمى باسم الاصل أيضا كما هو الشأن في جميع الفروع، وتصل اليكم في البريد مجلة الجمعية فراعوا أحكامها واعملوا بها، وما هي الا التعاهد والتآخي على التأديب باداب الدين والعمل بهدي الكتاب والسنة، واعلموا ان من يحمل المسلمين على غير هذا ويزعم انهم يرتقون بما عداه فهو اما جاهل واما غاش، فلا شأن لجمعيةنا بالسياسات ولا بالحكومات. وإنما تدعو المسلمين الى الحب والصدق والامانة والتعاون على البر والتقوى والامر بالمعروف والنهي عن المنكر. ومن الآداب التي يمتاز بها أعضاء الجمعية على غيرهم مجاملة مجاورهم من المخالفين لهم في الدين واحترامهم وعدم غمط حق من حقوقهم. ولا يقبل في الجمعية فاسق ولا

إذا تاب وأتاب . وأرجو أن أوفق لزيارتكم عن قرب

(إبطال مولد أبي العيون)

شرحنا في مقالات كثيرة مفاسد الشيوخ الذين جعلوا التصوف حرفة من حرف الكسل وما يتخذون لذلك من الاسواق المعروفة بالموالد. ومن هذه الموالد التي تقام في الصعيد مولد الشيخ أبي العيون وقد اشتهر عن الشيخ الذي يقيمه أمور لا تشرحها الا نها تتعلق بشخصه وقد استأذن في هذه الايام من سعادة المفضل الهمام حشمت باشا مديرا سيوطيا قائما مولد فأصدر سعادته أمر رسمي بإبطال هذا المولد لهذا لما فيه من المنكرات والفواحش التي يعم ضررها وينفسد جو الصعيد الطيب قدرها، فانطلقت أسن المقلاء والفضلاء بالدعاء والثناء على سعادته. وقد كتب اليها من يوثق بهذا الخبر مؤكدا بأنه ليس في جانب منكرات مولد أبي العيون فائدة تجارية ولا غير تجارية. فعمى أن يكون في هذه المأثرة التي صدرت عن سعادة المدير عبرة عامة للمفترين بصاحب هذا المولد من العامة الذين يسمعون له بنفسيان منازهم في حضورهم وغيبتهم، ويبيحون له الخلو بالنساء لاجل التبرك به. وليعلم هؤلاء أن النبي المعصوم صلى الله تعالى عليه وسلم كان يكلم إحدى ازواجه الطاهرات في باب المسجد فمر جلان فأسرعا في المشي فناداهما وقال لهما افلانة. وقد قال العلماء ان من الفائدة في هذا تنبيه المسلمين الى أنه لا يجوز لرجل ان يخلو بامرأة مهما كان صالحا (سفر الامير) توجع أنه في يوم انسبت الآتي يسافر سمو الامير المعظم بالسلامة الى أوروبا قاصداً زيارة جلالة ملكة الانكليز وهذه الزيارة من الحكمة بمكان يعرفه اصحاب العقول الراجحة، والآراء النافذة، ويذهب كثير من هؤلاء الى ان هذه الزيارة لو سبقت هذا الوقت بسنين لكانت اكثر نفعاً وفائدة لصر والمصريين. فنسأل الله تعالى ان يجعل من رفقاء الامير في سفره الحفظ والسلامة، ويعنجه كمال التوفيق في الترحال والاقامة

(فوز الانكليز في الحرب الحاضرة)

عاد الفوز المنتظر للانكليز اليهم فقد استولوا على كروناستادولند ولي وعند ما دخلوا عاصمة الاورنج الجديدة لم يجدوا الرئيس (ستين) فيها وانقادوا مدينة ما فكنج من

الحصار ويصح أن يقال أنهم دوخوا الأورانبج وما عليهم بعد هذا الا تدوخ بلاد
الترانسفال وهذا يحتاج الى زمن طويل لان هذه البلاد أكثر استمداداً، واهلها
أقوى جلاداً، وربما يكون الصلح قبل ذلك فقد أبدأنا البرق أن حزباينشاً في
بريتوريا لاجل طلبه والمنتظر أن يجيب الملكة طلب الصلح في عيد مولدها الذي
يحتفل به في يوم الخميس الآتي (١٤ مايو)

(العفو التام من سعادة محمود باشا سامي البارودي)

تمنى الفضل والادب ، والمجد والحسب . بصدور الامر العالي الخديوي
بالعفو التام عن هذا الرجل المفضل الذي كان في الفتنة المرابية كجابه في المثل ،
«مكره أخاك لا بطل» وقد تكب فيها بما لم يتكب به أحد سواه . وقد عادت اليه
بهذا العفو الذي صادف عمله رتبته العسكرية (فريق) ووصاماته وحقوقه المدنية
كلها فله الحمد ولولا لنا العباس الثناء والشكر
(فرنسا ومراكش)

أرسلت فرنسا سرية عسكرية الى الواحة طوات على حدود المغرب الأقصى فوجل
أهله لذلك وهاجت القبائل وأمر السلطان عبد العزيز بإرسال الجنود الى تلك
الحدود ويظهر ان فرنسا تريد التحرش لاجل التعدي على تلك البلاد بالحجج التي
نعرفها من الأوربيين فقد قال هافاس في برقياته من ثلاثة أيام ان الحواطر هاجمة
بين قبائل الغرب الأقصى التي في الحدود الجنوبية من بلاد الجزائر فلذلك
هزرت الجنود الفرنسية هناك !!

(المؤتمر الإسلامي في باريس) تريد فرنسا بمناسبة المؤتمر تفاخر ضها السيامي
بجمع العلماء المسلمين في باريس للغرض المعلوم ويظهر أن محاولة سعادة صاحب الأهرام
الاتصال بفضيلة شيخ الجامع الأزهر براد بها السعي في هذا الامر الذي
لأنظنه ينجح فيه

من ادارة المنار

نرجو من القراء الكرام الذين لم يدفعوا الناقمة الاشتراك عن السنة الثانية (وقليل مالم)
أن يقدموها لنا حوالة على ادارة البريد أو طوابع ريد لاننا لم نظفر بمحصل امين بعد
خيانة من سبق . وبهذا يحق لنا ان نفتخر بجميع قراء المنار ، وانهم من الخواص الإختيار

يقول الحكمة من بقاءه ومن يؤت
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما
يذكر إلا أوّل الآيات

المسألة

١٣١٥

الله وأولئك هم أوّل الآيات
فيؤمنون أحسنه أولئك الذين هداهم
فبشر عبادي الذين يستمعون القول

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للاسلام صوى و «مناراً» كمنار الطريق)

(مصر في يوم الثلاثاء غرة صفر سنة ١٣١٨ - ٢٩ مايو (أيار) سنة ١٩٠٠)

الترك والعرب

٢

بيننا في المقالة السابقة ان المزية التي امتازت بها دولة الترك العثمانية على كل دولة عربية هي بقاء دولتهم وثباتها زمناً يناهز زمن دول العرب كلها او يزيد واوضحنا الاسباب في ذلك ملين باسباب تنازع الدول العربية في السلطة وانهم على تنازعهم وتخاذلهم كانوا اوسع فتوحاً واكثر اشراً للاسلام ونصراً للدين من الترك. ووجدنا بان تقابل بين الفريقين ونفاضل بينهما في العلوم والمعارف والمدنية والعدوان وها نحن اولاء منجزوا موعداً فتدبر ما نكتبه تدبراً

من احاط خيراً بحال الشيعيين في هذه الايام ولم يكن عارفاً بتاريخهما الماضي ولا واقفاً على علل الاحوال الحاضرة واسبابها يحكم بان الترك اقرب الى المدنية من العرب لانهم ارقى منهم في الفنون والعلوم العصرية

وما ينشأ عنها من الصناعات وما يتبع ذلك من مظاهر الجمال والجلال
والبهاء والكمال فاذا مد عينيه بعد هذا الى مناشئ الامور وعللها رأى ان
المال المخصص للمعارف في الدولة ينفق في الامتانة العلية وما يليها من
بلاد الترك الا نزرأ يسيراً يصرف الى ما يتصل بها كسوريا فهو كالرشاش
يصيب الارض المجاورة لمكانت مرهوم او ذبي صيب لا يروى غليلاً
ولا يثني قليلاً . واذا رأى هذا وعرفه يرجع عن حكمه لاحتماله واذا هو
رجع القهقري في التاريخ الى ايام دول العرب وشاهد ما كان منهم من
العلم ايام لا علم الا علمهم والصناعة حيث لا صناعة تعلق صناعتهم والزراعة
ازمان لا زراعة كزراعتهم والتجارة حيث لا احد يجاريهم في تجارتهم يتجلى
له ان قابليتهم للكمال اقوى واستعدادهم للمدنية اعلى وعقولهم في العلم ارقى
وهمتهم في العمل اعلى فانهم اوجدوا مدينة لم تكن واحيوا علوماً كانت
مدفونة في مقابر مكاتب الرومان وغيرهم ونفخوا في العالم الانساني روحاً
جديداً كان مبدأ الانقلاب الاعظم في تاريخه وافاضوا على ارضه الميته
صيب الحكمة والجد والعمل فاهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج
وأما الترك فلم يظهر فيهم ايام عزهم وقوتهم شيء من ذلك مع ان لهم
سلفاً فيه وقد غمرتهم في هذه الايام المدنية الاوربية وجاتهم من بين ايديهم
ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن ثمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين - لا تكاد
تجد منهم مكتشفاً ولا مخترعاً ولا تكاد تجد فيهم صاحب مذهب في
الاصول العلمية ولا صاحب رأى في المذاهب الفلسفية ولا تكاد تجد
فيهم شركات صناعية او تجارية تضرب في الارض ابتغاء الثروة والكسب .
الا اتى اعيد القول بانهم ارقى من العرب في هذه الايام لما ذكرت من

الاسباب لا لأن استعدادهم اقوى وأعيد القول بأن الغرض من المقابلة والمفاضلة بينهم وبين العرب بيان الحقيقة وخدمة التاريخ وحث الشيعين على ان يكونوا شعباً واحداً يخدم الوحدة الاسلامية التي يجب ان تكون فوق كل جنسية بل ان تتلاشى فيها كل جنسية وان يسمى عقلاء الفريقين في التأليف والتوحيد فان الترك يظهرون احتقار العرب حتى ان لفظ (عرب) من الفاظ الشتم في لفهمم والعرب يعتقدون ان الترك تحروا نحو آثار المدينة العربية من بغداد وغيرها متعمدين وقد انتهى بهم سوء الظن الى الاعتقاد بان الجامع الاموي ما احرقه الا الاتراك لانه من الآثار العربية التي يفخر بها . ولو اردنا ان نفيض في هذا الموضوع ونشرح بعض ما يتحدث به الناس من ذلك في سوريا وغيرها لقضى المصريون منه عجباً . ومن ذلك ان قاضياً تركياً جاء الشام فكث فيها عدة سنين معظماً مبعجلاً محترماً مكرماً . وعند ما نقل منها قال لأخص اصدقائه عند الوداع ادعوا الله ان يزرع بنفض العرب من قلبي فاني ما رأيت منكم الا كل لطف وكمال . ومما هو مستفيض عن جهلائهم انهم ينكرون ان النبي صلى الله عليه وسلم عربي ويزعم بعضهم انه قال « انا عربي وليس العرب مني » ولم يعرف انه كان مثل هذا بين العرب وبين غير الترك من الاعاجم الذين استووا على عروش السلطة في البلاد الاسلامية . وهذه دولة الفرس الحاضرة لم ينقل عن اهلها انهم يبنضون العرب او يحقرونهم لانهم عرب وان من الاعاجم من يعتقد ان العرب افضل من جميع الاجناس لان النبي الاعظم منهم والقرآن بلسانهم وهم الذين نشروا الدين وأيدوه . ومن هؤلاء الافغان الذين يتعصبون لجنسهم اشد التعصب ويرون ان الافغانى

هو افضل الناس لانه افغانى ولكنهم يستثنون العرب
يا قوم ان ربكم يقول لكم « ان هذه امتكم امة واحدة » ويقول
« واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم
اعداً فآلف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخواناً وكنتم على شفا حفرة من
النار فأنقذكم منها كذلك يبين لكم آياته لعلكم تهتدون » ويقول « ولا
تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين » وجاء في
السنة الصحيحة « لا تنازعوا ولا تباغضوا ولا تقاطعوا ولا تباؤوا وكونوا
عباد الله اخواناً المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يحقره » . يا قوم ان في تاريخ
من قبلكم اعظم عبرة لكم . ألم يقص عليكم ما اصاب الامة من تنازعهم على
الخلافة والملك ومن اختلافهم وتفرقهم في الدين ؛ اصابهم شر عظيم قذف بهم
من القنفة الى الهاوية وخزيت الامة كلها بمخزي رؤسائها في الدين والدنيا . ولما
تجددت لها دولة قوية وهي (الدولة العلية) اعزها الله تعالى لم تسع في ابان
قوتها في رتق الفتق ولم تعمل لاستئصال جرائم الفتن السابقة واصطلامها
لانها كانت دولة قوة وبأس لادولة علم وحكمة وما كان بين المسلمين
وما هو كائن لا يعجوه الا العلم الاجتماعى الصحيح وهو ما كان ضعيفاً
أو معدوماً في دولهم العلمية فما بالك بغيرها ؛ ما مح الترك سطور التعصبات
الماضية ولكنهم زادوا في الطنبور نعمة وهي التعصب للجنس الذى محاه
الاسلام من أعرق الامم وأشدها فيه وهي الامة العربية . ثم قام في هذه
السنين في مصر من زاد في الطين بلة فأحدث في الاسلام بدعة التعصب
للوطن والافتخار بلفظ الوطنية . فهذه المدى تقطع روابط الاسلام ويمزق
أهله كل ممزق والآخذون بها هم الذين يدققون على المسلمين ويحولون

بين عقلاهم وبين ما يشتهون من الوحدة الاسلامية . ومن العجيب ان هؤلاء الاغرار يفتشون الناس في مصر بانهم من انصار الدولة العلية والمخلصين لها وليست الدولة من سلالة الفراعنة ولا من أبناء وادي النيل الذي يتعصبون له ويحملون الناس على مناوأة كل من ليس من أهله . ومنهم من يجاري الناس في هذه الايام بذكر « الاسلام » و « الجامعة الاسلامية » . وكيف تتكون الجامعة الاسلامية اذا كان المسلم المصري يمدى المسلم الشامي والمغربي والحجازي وأولئك يمدونه أيضاً ؛ نسأل الله البصيرة والهداية لهؤلاء الاغرار لعلمهم يرشدون

ونحمد الله ان مولانا السلطان الاعظم عبدالحميد الثاني أيدده الله تعالى هو الملك الثاني (والاول هو السلطان سليم ياوز) الذي عقل مضرة التعصب للجنس ولولا شدة عصبية الاتراك لقلب الاوضاع وغير ما عليه الدولة من نظام الاجتماع . وكلنا على علم بحزب (تركيا الفتاة) الذي تألف لمقاومة ذاته الكريمة لان سياسته غير مرضية عندهم . وقد شغل فساد هذا الحزب الضار أفكار جلالته فأخذ جزءاً غير قليل من وقته الثمين ولولاهم لصرف في مصلحة الدولة والامة . ورأيت أيضاً غير واحد من عطاء الاتراك سياسته اسلامية لا تركية ولا وطنية ومنهم دولة الغازي مختار باشا الذي كنت أسمع من الناس انه كان في اليمن يسير سيرة تركية وان العرب هناك لا قوا من تعصبه أضعاف ما يقتضيه التأديب وتستلزمه المصلحة . ولكنني لما اتصلت بدولته في مصر وذاكرته في شؤون الدولة العلية والاسلام كذب الخبر الخبر وعلمت ان سياسته اسلامية وان شئت قلت سليمية (نسبة للسلطان سليم عليه الرحمة) الا ان يكون هذا الرأي قد

حدث عنده بعد ذلك . وعلى كل حال نسأل الله تعالى ان يكثر من أمثال هؤلاء العقلاء الفضلاء في الدولة العلية عسى ان تتوحد الامة بسعيهم وتكون الجامعة الاسلامية باهتدائهم وهديهم وما ذلك على الله بعزيز (سيأتي الكلام على مدينة العرب بخصوصها)



باب التربية والتعليم

(التعليم النافع)

لا ترقى أمة من الامم دفعة واحدة واذا أراد الله بقوم خيراً يعطى أفراداً منهم عقولاً كبيرة ويهيئ لهم اكتساب العلوم النافعة ويبصرهم بالمصالح وطرق الوصول اليها ويوفقهم للتصدي للارشاد ثم يليهم قومهم احترامهم والاخذ بهديهم وارشادهم فينتشر بذلك الاصلاح فيهم . واذا أراد الله بقوم سوءاً يبغض اليهم كل من ينبغ فيهم وينبري لانتياشهم مما هم فيه من الشقاء والعناء متوهمين انه مبطل فيما يدعو اليه لانه مخالف لما هم عليه من العادات والتقاليد ويقول سادتهم وكبرائؤهم لو كان ما يدعو اليه خيراً ما سبقنا اليه (وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان «اي ما جاء به محمد» خيراً ما سبقونا اليه واذا لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم) . وهكذا كان وهكذا يكون والتاريخ شاهد صادق وحاكم عادل ولكن الامم في طور الجهالة لا تعتبر بالحوادث ولا تتأدب بالكوارث خير الاصلاح اصلاح التعليم وخير التعليم ما كان على الطريقة العملية حتى ان الامم المرتقية لم تعد تعتبر نجاح التعليم براءة التلامذة في الامتحان

بل اننا نسمع كل يوم صياح المتقدمين من علماء البيداجوجيا (التعليم والتربية) قائلين ان جعل النجاح في الامتحان واخذ شهادة العالمية باتواعها هو الغاية من التعليم التي تتوجه اليها نفوس المتعلمين خطأ عظيم وضرره على البلاد جسيم لانه يجهد العقل فيما لا يعود بالفائدة على البلاد وانما غاية التعليم انتاج رجال قادرين على الاعمال النافعة ومباراة الامم الحية ومسابقتها في ميدان الحياة . وحق ما قالوا والعبرة امامنا فاننا نحن المسلمين نرى ان خيارنا في التعليم والتعلم الاسلامي اهل الازهر الشريف ولنعرض ان الأمة اصبحت كلها ازهرية فهل يكون ذلك كافياً لنجاحنا وارتقائنا ومجاراتنا للامم العزيزة القوية ؟ كلا اننا نرى اهل هذا المكان ابعد الناس عن معرفة احوال الامم التي تنازع المسلمين البقاء وهذه المعرفة هي التي تنفخ روح الغيرة في النفوس وتبعث العارفين على المنافسة والمباراة لا سيما اذا اخذت على الوجه العملي المفيد . بل اننا نراهم ابعد الناس عن الاعمال النافعة لاشخاصهم والمقومة لحياتهم وليس هذا عن زهد اختياري يقصدون به التقرب الى الله تعالى فانهم يتهاقون على الرغيف ولو ان اميراً او غنياً صاح بهم ان اخرجوا من هذا المكان الى عمل كذا - وكان العمل مما يخف عليهم - ولكل منكم عليّ حق معلوم في كل شهر ادناه ثلاثة جنيهات واعلاه عشرة كاملة لما بقي في الازهر من الثمانية آلاف ثمانون رجلاً . يتناقل الناس في غير هذا القطر عن اهل مصر انهم يحتقرون طلاب العلم في الازهر الشريف وان لفظ « مجاور » يكاد يكون عندهم من الفاظ السخرية والشم وقد وجدنا لما كنا نسمعه اصلاً واننا نقرّ من يفضن المصريين بهذا على غميرتهم ولكننا لا نقفل عن العلة الحقيقية في ذلك

وهي ان اكثر المجاورين لا يكرمون انفسهم (ومن لم يكرم نفسه لا يكرم) وليس بيان هذا من موضوعنا الآن فنرجئه لفرصة أخرى . واذكر هنا مثلاً في التعليم النافع نقله المقتطف الاخر عن الجرائد الاميركية وهو ان عبداً اسود اسمه (بوكروشنطون) كان خادماً ثم تعلم ثم انشأ مدرسة للعلوم والصنائع بمجده وكده وهاك يحمل خبره تحت هذا العنوان الذي يليق به وهو

هل يوجد في مصر أمير كهذا العبد الاسود

كان بوكروشنطون اولاً في خدمة امرأة فاضلة فرأت رغبته في تعلم القراءة فجعلت تعلمه في دقائق الفراغ من الخدمة . وسمع يوماً ان الجنرال ارمسترانغ انشأ مدرسة في مدينة اسمها همتون يتعلم فيها اولاد السود ويعملون فيكتسبون ما يقوم بنفقات تعليمهم . قال ولما سمعت ذلك عزممت على الذهاب الى هذه المدرسة ولم يكن معي شيء من النقود ولا كنت أعرف الطريق اليها فتمت من ساعتى وجعلت أستدل على الطريق وأستعطي او اعمل لكي اكتسب ما اسد به الرمق فاذا اكتسبت فوق ذلك دفعت أجره سكة الحديد والا مضيت ماشياً وبلغت مدينة رتشمند ليلاً ولم يكن معي شيء من النقود ورأيت الواحاً مبسوطة في شارع وتحتها حفرة فانتظرت حتى انقطعت رجل السابله من ذلك المكان ودخلت تحت الالواح ونمت تلك الليلة ولحسن بختي وجدت عملاً في اليوم التالي في تفريغ شحن سفينة ودام هذا العمل عدة ايام وكنت آتى كل ليلة وانام تحت تلك الالواح فوفرت من أجرتي ما دفعت منه أجره

سفري الى همتن وبقي ممي نصف ريال »

ولما وصل الى المدرسة ورأى اساتذتها حالته الزرية اعطوه مكنسة
وبعثوه الى غرفة وأصروه ان يكتسبها فكتسبها أربع صرات متوالية ولما
رأوا منه ذلك قبلوه في مدرستهم . قال وهذا كان الامتحان العلمي الذي
امتحانوني به فدخلت المدرسة ورأيت فيها وفي مدينة همتن من أسباب
التعليم والتهديب ووسائل النجاح والفلاح ما ايقظ كل قوى نفسى وجعلنى
أشعر بانى مولود لا كون انساناً لا لا كون من بعض المقتنيات وعزمت ان
أمضى الى الولايات الجنوبية التى يقيم فيها السود حالما تم دروسى وابذل
جهدى فى انشاء شىء لقومى يستفيدون منه كما استفدت انا من مدرسة
همتن . ولما أتيت الى ذلك مضيت الى بلد تسكجي فى ولاية الاباما وجمعت
ثلاثين ولداً كنت أعلمهم فى كوخ صغير ولم يكن لهذه المدرسة ما قيمته
ريال واحد من العقار لكن الرغبة فى السعي والسعي فى الكسب خولانى
انشاء مدرسة كبيرة للعلوم والصنائع فيها الآن ثمان وثلاثون داراً
والف تلميذ

وكثير ما يسألنى البعض عن الغرض من جمع المال لهذه المدرسة
فأجيب ان فى الولايات الجنوبية الاميركية عشرة ملايين من السود أبناء
جنسى وهم يحتاجون الى المأكل والمشرب والمأوى ويحتاجون ايضاً الى
التعليم والتهديب والى تربية الاخلاق التى تتخلق بها الشعوب المرتقية ولا
يسهل الوصول الى هؤلاء الملايين الابان نرسل اليهم اناساً من نخبة الرجال
والنساء المتعلمين المهذبين الذين تدرّبت عقولهم على الشفقة فيسكنوا
بينهم ويعلموهم ويهدبوهم . والغرض من المدرسة التى انشأتها انما هو

اعداد هؤلاء الرجال والنساء لهذا العمل العظيم
قال المستر ترشر الذي نقلنا عنه هذه الحقائق لما أتيت تسكجي اول
مرة صررت في ولاية جيورجيا وكان معي في القطار رجل يستدل من
كلامه على انه كان قائداً في جيش الولايات المتحدة وقت حرب الحرية
فسألني عن الجهة التي انا ذاهب اليها فقلت له اني ذاهب الى تسكجي
لأحضر مؤتمر السود فقال « أظنك تقابل بوكروشنطون هناك . لقد
اهتدى هذا الرجل الى السبيل الذي يفيد به أبناء جلده فانه يعلم السود
العمل ويا حبذا لو كان في الولايات الجنوبية الف رجل مثله » ثم علمت
بعد ذلك ان الرجل الذي كان يكلمني من اكبر اصحاب الثروة في تلك البلاد
وفي اليوم التالي بعد المؤتمر قابلني رجل من السود وقال لي أنت
انت فلاناً او لم تكن في معرض شيكاغو فقلت نعم ومن انت فقال ألا
تذكر انك رأيتني في المعرض اعلم في المكان الفلاني فقلت نعم اني
أتذكرك الآن وما اتى بك الى هنا فقال ذهبت في السنة التالية الى
معرض اثنتا وسمعت المستر وشنطون هناك يتكلم عن مدرسته التي يتعلم
فيها اولاد السود الصنائع وانا في صناعتى نجار ولكنى لا أعرف حرفة
التجارة فأتيت الى هنا لكي أتعلّمها وقد كدت اتقنها الآن ومتى اتقنتها
سهل عليّ الكسب

قال الكاتب ولما أردت العودة من تسكجي دخلت مركبة البريد
لاضع كتاباً فيها وكان على غلافه اسم مدرسة تسكجي فلما رآه كاتب البريد
قال لي (ان بوكروشنطون رئيس هذه المدرسة رجل عجيب فاني لم أراه
قط ولكني أعلم انه يعلم الناس العمل) وكنت كيفما التفت أرى الشهادات

تتكرر على نفع العمل الذي قام به هذا الرجل . وأى عمل أُنفع من ان تعلم الرجال والنساء مبادئ العلوم والفنون وتجعلهم يقرنون العلم بالعمل ولا تضطربهم الى دفع درهم بل تكسبهم من عملهم ما يقوم بنفقاتهم ونفقات تعليمهم

قلنا ان في مدرسة تسكجي ثمانياً وثلاثين داراً الثلاث الاولى منها وهي أصغرها بنيت قبلما دخلها التلامذة والخمس والثلاثون الباقية بناها التلامذة أنفسهم فهم كانوا يصنعون الآجر (الطوب المشوى) ويشوونه بإرشاد معلمين ماهرين في هذه الصناعة ولم يكتفوا بعمل الآجر اللازم لهذه المباني بل عملوا كثيراً منه وباعوه للغير . وقد وصف المستر وشنطون هذا كيفية اقدامه على قرن العلم بالعمل في محفل حافل قال

« بعد ان مضى على مدة في تسكجي رأيت كأن تعبي ضائع سددي لاني كنت أقتصر على تعليم الطلبة ما في الكتب من غير ان أعلمهم كيف يعتنون بانفسهم وبمن لهم . ثم وقعت عيني على أرض قرب تسكجي وددت ان أشتريها ولم يكن معي ثمنها فقرضني واحد مئة ريال اشتريتها بها ونقلت المدرسة اليها وكنت أعلم التلامذة جانباً من النهار وأخرج معهم في الجانب الآخر منه نقطع الاشجار من تلك الارض ونعدها ولما عملنا الاجر لم اكن أعلم كيف يشوى ولم يكن معي ما أدفعه أجره لصانع ماهر في شيه فأخذت ساعتى ورهنها على نقود استأجرت بها الصانع فعلمنا كيفية شيه ولم استمك هذه الساعة حتى الآن مع اننا بنينا ثمانية وثلاثين بناءً كبيراً بما تعلمناه منها »

والتلامذة في هذه المدرسة أو المدارس يتعلمون عمل الآجر والبناء

والنجارة على اختلاف فروعها. وفيها الآن معامل كبيرة مجهزة بكل ما يلزم لها من الآلات والادوات وأكثر ما فيها من مكاتب وكراسي وأسرّة صنعه التلامذة أنفسهم في هذه المعامل وصنعوا أيضاً مركبات النقل على أنواعها. والبناء دائم هناك حتى يكون للتلامذة عمل يعملونه وقد بنوا كنيسة كبيرة في العام الماضي تسع الف نفس رسمها واحد من الاساتذة وهو مدرس المباني الهندسية ورسم أطنافها واحد من التلامذة ومقاعدتها تلميذ آخر. والتلامذة هم الذين وضعوا الحديد على سقفها ووضعوا فيها آلة بخارية لتدفئتها وآلة كهربائية لانارتها

ويتعلم التلامذة تصليح الآلات على أنواعها ولا سيما الآلات الزراعية وفي المدرسة معمل كبير لذلك وهم يصلحون فيه آلات كثيرة لاهالي البلاد المجاورة. ويتعلمون أيضاً الحدادة والطباعة والخياطة والتصوير. ويتعلم البنات الاعمال الخاصة بالنساء كالطبخ والغسل والخياطة وعمل البرانيط ويتعلم بعضهن تمريض المرضى. ومن أهم ما يتعلمه التلامذة ويمارسونه علم الفلاحة وكل الاساليب العلمية المتبعة الآن حيث صارت الزراعة على أرقاها. وأساتذتهم من أمهر الاساتذة في هذا الفن وعندهم كثير من البقر الحلوبة وهم يستخرجون الزبدة من لبنها ويصنعون منه الجبن

ذكر المستر وشنطون حادثة جرت لاحد تلامذته قال أعلن أصحاب معمل من معامل الزبدة انهم يحتاجون الى مدير لمعملهم وكان في مدرستنا شاب أتقن استخراج الزبدة وأتم دروسه في المدرسة فمضى الى هذا المعمل وعرض نفسه على أصحابه فلما نظروا اليه قالوا له لا يمكننا ان نستخدم رجلاً اسود فقال لهم اني لم آتكم لتستخدموا الوني بل معارفى فجربوني واحكموا

فنظروا في الامر قليلاً ثم قالوا له ابق عندنا اسبوعين ولكن يجب ان تعلم من الآن اننا لا نريد ان نستخدم رجلاً اسود . فاقام عندهم الاسبوع الاول ولما عرضت زبدتهم في السوق دفع في الرطل منها ثمن يزيد نصف غرش على ما كان يدفع عادة فاستغربوا ذلك وقالوا لئلا ما يكون في الاسبوع الثاني فلما عرضوا زبدته للبيع دفع في الرطل منها ربع غرش زيادة عما دفع في زبدة الاسبوع الاول فسروا بهذا الربح واقروا الرجل في منصبه ولو كان اسود فاحماً .

والمؤتمر المشار اليه آنفاً انشئ في تسكجي منذ عشر سنوات أنشأه المستر وشنتون للسود لكي يتذاكروا فيه بما يعود عليهم بالنفع وحضره اول سنة نحو عشرين رجلاً لكنهم رأوا من فائدته ما ضاعف رغبتهم فيه فصار عدد الحضور الآن ألفين رجلاً ونساءً وهم ليسوا من العلماء ولا كلهم من الذين يعرفون القراءة والكتابة لان اكثرهم كانوا عبيداً وقت حرب الحرية حتى ان واحداً منهم وقف مرة وقال ان ذلك اليوم « يوم اجتماع المؤتمر » هو اليوم الوحيد الذي دخل فيه المدرسة

اما المواضيع التي يبحثون فيها فما يتعلق بهم خاصة ويتوقف عليه نجاحهم او فشلهم مثل الاقتصار على زرع القطن ورهن الغلة قبل جنيها والاكتفاء باستثمار الاطيان وقلة الاهتمام بائتياعها وما في ذلك كله من الحسارة عليهم ومثل الضرر الناتج عن الاسراف والزينة الباطلة وابتياع ما ليس بهم حاجة اليه ونحو ذلك من المواضيع . ويرأس المستر وشنتون اجتماعاتهم ويديرها بحكمة ومهارة حتى لا تضع دقيقة من الوقت سدى ولا يبقى هذا المؤتمر الا يوماً واحداً

قال الكاتب وقد رأيت في احد هذه الاجتماعات امراً يستحق ان يكتب بالبر على صفحات الايام رأيت امرأة خلاسية وقفت في الجمع واستأذنت في الكلام وقالت « اخبرنا الاخ وشنطون في العام الماضي ان الانسان الواحد يستطيع ان يقوت عائلة من ثلاثة افدنة من الارض وشرح لنا كيفية ذلك وقال انه ميسور للمرأة كما هو ميسور لارجل فعزمت ان امتحن قوله واستأجرت ثلاثة افدنة واستأجرت ايضاً من حرثها لي ووقفت على يده حتى رأيت الارض حرثت حرثاً عميقاً جداً كما يجب ان تحرث وسميتها وزرعها . ثم وصفت طريقة الاعتناء بزرعها وذكرت النثقات التي انفقها ومقدار الغلة التي استغلتها منها وقالت « ان الغلة كفتني وكفت عائلتي سنة كما قال فثبت قوله بالامتحان » . فصفق لها الحضور طويلاً وهي واقفة لا تبدي علامة من علامات الشكر لهم ثم رفعت يدها يمينه ويسرة فصمتوا كلهم فقالت « اني لأعجب منكم كيف تضيعون دقيقة من هذا اليوم الوحيد في ما لا طائل تحته وانتم تعلمون ان شعباً كبيراً على شفا جرف هار » (ليت لنا رجل كهذه المرأة)

(المقتطف) وبمثل ذلك تنقضي هذه المؤتمرات ويرجع الحضور وقد استفادوا منها فوائد دجة . ويرى القارئ لأول وهلة ان ليس عرضنا من كتابة هذه السطور مدح رجل من زنوج امير كابل ذكر مثال من الامثلة العديدة التي بين منها ما يستطيعه المرء اذا كان من رجال الهمة والاقدام ولو كان صفر اليدين . والاستدلال على ان رجلاً واحداً قد يأخذ على نفسه ترقية أمة كبيرة فيفلح في غرضه اذا كان من ابناء تلك الامة اكثر مما يفلح مئات مثله اذا لم يكونوا منها . فان الوفاً من الاميريكين البيض بذلوا

اقصى الجهد فى تعليم سكانها السود وتهدبهم فلم يفلحوا عشر ما افلح هذا الرجل . وامثال ذلك كثيرة فى الهند واليابان وكل البلدان التى سعى فضلاء الاوربيين والاميركيين فى نشر العلوم والفنون فيها فانهم حيث استطاعوا ان يهضوا هم الوطنيين ليصلحوا شؤونهم بانفسهم كان فوزهم عظيماً وحيث بقى الوطنيون يعتمدون عليهم لم ينتج عن سعيهم غير فوائد قليلة محصورة فى بعض الذين تعلموا منهم ولا يفيد الامم الا سعي ابناءها كما لا يفيد المرء الا سعيه لنفسه « ومن كان اسعى كان بالمجد أجدر » اهـ بحروفه

.....

الاخبار التاريخية

السوسى واتباعه

ان اهتمام اوربا بالشيخ محمد المهدي السوسى واتباعه قد جعل له شأنًا كبيراً فى

جميع العالم الاسلامي وقد نشرت جريدة (دى كولونى) الالمانية كلاماً عن عالم المانى خير باحوال افريقيا عامة والسوسيين خاصة أثبت فيه ان عددهم يبلغ تسعة ملايين وان في وسطهم انقاذ جيش الى مصر والسودان مؤلف من خمسمائة الف مقاتل وذكر مجملنا نافعاً من تاريخهم عربته جريدة المؤيد عن جريدة الميموريال وهو

« ان طريقة السوسية مهمة جداً من حيث انتشارها السياسى فى افريقية ومن حيث الكفاح القائم بين الديانتين الاسلامية والمسيحية فى هذه القارة وقد أنشئت هذه الطريقة منذ خمسين عاماً تقريباً اى فى عام ١٨٥٥ بواحة جغبوب وواضع اساسها هو الشيخ محمد بن علي السوسى المولود فى عام ١٨٩١ على حدود الجزائر المتاخمة لمراكش وفى سنة ١٨٣٠ بارح مسقط رأسه مشتعلا بنار الضغينة على الفرنسيين الذين كانوا استولوا وقتئذ على تلك البلاد ثم قضى بضع سنوات بين مصر ومكة مدرساً علوم الدين الى ان حط الرحال فى واحة جغبوب سنة ١٨٥٥ وفىها لبث زمناً طويلاً يلقي تلك الدروس على الطلاب العديدين الذين نسلوا اليه من كل حدب وصوب على اثر اشتهاره بالتقوى والصلاح ورسوخ القدم فى العلم ثم أنشأ المذهب الذى اصبح اليوم اقوى وأهم المذاهب الاسلامية فى العالم والفرض منه تنقية القواعد الدينية مما عراها من شوائب البدع والتصرفات السيئة فيه وارجاعها الى بساطتها الاولى وتوطيد سيطرة الدين ونفوذه فى جميع البلاد التى كانت تابعة لحكومات اسلامية ثم سقطت بيد المسيحيين

وللمذهب نظام متين وترتيبات صريحة فالاخوان فيه يتعهدون على حفظ اسرار اعمالهم وصيانتها صيانة مطلقة وعلى الطاعة العمياء لما يقرره الرئيس او الشيخ من الأوامر او النواهي وعلى الدقة فى مراعاة قواعد الدين والعمل بها

وليس للاخوان لباس خصوصى يتمازفون به، ولكن لهم رموزاً واشارات يسهل عليهم بها معرفة بعضهم البعض ومن اخص ما يتمتعون استعماله شرب الدخان وتناول القهوة . ومن مبادئ المذهب التى يبائع رجاله فى رعايتها والعمل بها انشاء المساجد والزوايا والى جانبها المدارس فى البلاد المتوحشة او التى تلمس اهلها طريق المدنية فيعلمون الاطفال فيها القراءة والكتابة والحساب ويوقفونهم على طريقة زراعة النخل وشجر الزيتون وبهذه المعاملة الحسنة اصبح للحزب السوسى نصراء فى جميع انحاء العالم الاسلامي

وبواسطة هؤلاء النصراء العديدين صار فى سعة الشيخ او الرئيس ان يقف على

اخبار الاصقاع السحيفة والبلاد القصية او يبلغ اوامرہ واخباره اليها في الوقت القصير وعلى اثر وفاة مؤسس المذهب في سنة ١٨٥٨ خلفه ابنه سيدي المهدي محمد بن محمد علي السنوسى وكان وقتئذ فى قياً وهو الى اليوم رئيس المذهب الذى اصبح على عهده واسع النطاق منتشراً فى الآفاق واطارة منه تكفى الآن لازالة الشحاء والخصومة من بين سلطانين من سلاطين افريقية اذا قام بينهما الشقاق واستحكم الخلاف لامر من الامور . ومن الامور التى لا ريب ولا خلاف فيها انه اذا جاء يوم أمر فيه بالجهاد واثارة الحرب الدينية اهتزت لصوته اركان العالم الاسلامي التى تترامى حدوده فى افريقية الى مصر شرقاً والكونغو جنوباً حتى بحيرة شاد وصراكس غرباً وعليه يكون حزب السنوسى قد صار قوة من القوى السياسية التى ينبغى على كل دولة من دول اروبا ان تعمل لها حساباً

وقد اشتهر سيدي المهدي محمد بالتأهى فى التقوى والصلاح ورعاية امور الدين والتكشفت فى المعيشة وهو دائم السعي على توفير اسباب الوئام والاتفاق بين الاقوام والشعوب الافريقية رغبة منه فى توثيق العلاقات التجارية بينها وترقية الصناعة والزراعة . ومما زاده رفعة وضاعف سيطرته ونفوذه بين اولئك الاقوام حقه الشديد على الدخلاء الاوربيين فى البلاد الاسلامية

وليس بصحيح من ان له جيشاً عظيماً دائماً وداراً لصناعة الادوات والنشاير الحربية وغاية الامر ان حوله جماعة من ارقائه مساعون على الدوام ولكن هذا لا يمنع من ان جميع الاخوان فى المذهب مسلحون باساحة جيدة ومستعدون لتضحية حياتهم بمجرد اشارة منه . وقد انتقل الحقد على الفرنسيين فى الجزائر من نفس السنوسى مؤسس المذهب الى نفس ابنه الرئيس الحالى وسرت هذه الروح فى جميع افراد الحزب بحيث ان السبب الطفيف يكفى لحصول اقتال الشديداً اذا زحف الفرنسيون على قبائل الطوارق (المثمين) او تقدموا نحو بحيرة شاد من الشمال . وقد ادرك الفرنسيون خطر موقفهم بازاء السنوسيين فحاولوا صراراً عديدة ان يجتذبوهم اليهم ويستندوهم من فرنسا ولكن ذهبت مساعيهم فى هذا السبيل ادراج الرياح . وهذا خلاف ما حصل بالنسبة لجلالة السلطان عبد الحميد فانه تمكن من استجلاب خواطر السنوسيين اليه وكسب مودتهم وان كان يعلم ان نظاماتهم وقوانينهم لا تعترف بجلالته خليفة للاسلام

وقد بارح الشيخ السنوسى فى عام ١٨٩٦ جهة جغبوب قاصداً واحة كوفره

الواقعة على مسيرة ١٢ يوماً منها في وسط صحراء ليبيا واستصحب معه اكابر العلماء
 وزعماء الحزب واخذ المكتبة الكبرى التابعة لهذا الحزب
 ولما بلغ الشيخ السنوسي خبر انحقاق المهديوية في السودان سار قاصداً بلدة
 جورون على مسيرة ١٢ يوماً من الجنوب الغربي لكوفره حيث قبائل بني سليمان
 والمحاميد من اعظم انصاره واشد الناس تعلقاً به . وقد افادت الاخبار الاخيرة انه
 انتقل من ذلك المكان في اوائل مارس الماضي قاصداً عين كلاكه على مسيرة ستة
 ايام منه وربما اتخذها مقراً له ومركزاً تنبعث منه اشعة سيطرته ونفوذه الى جميع
 الأرجاء وسوف يرى الحيل المقبل ويسمع من اخبار هذا الحزب ما لا يخاطر له
 الآن على بال . « اه

﴿ قليل من الحقائق ﴾

﴿ عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني ﴾

« الارمن وقتنهم — تابع ويتبع »

يوجد الآن (أي وقت تأليف الرسالة) حزب ارمني للفتنة يعيث
 في بعض جهات المملكة العثمانية وقد اضر ضرراً بليغاً بعمل المبعوثين
 الدينين في تلك الجهات وبجميع المسيحيين الذين يقطنونها وهو جمعية
 سرية يبذل رجالها في ادارة شؤونها حذقهم في المكر والحديفة اللذين
 لا يعرفان الا في الشرق

نشرت هذه الجمعية رسالة ضافية في جميع الأرجاء انقل لك منها
 هذا الاعلان الذي جاء في ختامها وهو

« هذا هو الحزب الارمني المتولى وحده زعامة الفتنة في ارمينيا
 ومركزه اينا وله فروع في كل قرية ومدينة من ارمينيا وفي الجهات التي
 يقطنها نزلاء الارمن ويوجد في اصرىكا احد مؤسسيه وهو نيشان

جرايديان ومن اراد ان يعلم من امور الحزب اكثر مما قلناه فليكتبه هناك بهذا العنوان « نيشان جرايديان بشارع الصهرنج نمرة ١٥ في مدينة ورستر التابعة لماس » ومن شاء ان يستعلم من المركز فليكتب اليه بهذا العنوان « المسيو بنفارد في اثينا من بلاد اليونان بريد مقيم »

وقد اكد لي ارمني في غاية الذكاء وحسن التربية يحسن التكلم باللغتين الانكليزية والارمنية وهو من انصار الفتنة الفصحاء ان قلوبهم متعلقة باقوى الآمال في تمهيد الطريق لروسيا لتدخل آسيا الصغرى وتملكها ولما سألته كيف يحصل ذلك اجابني بان تلك العصابات الهونشاجية التي تألفت في جميع انحاء المملكه سينتهزون كل فرصة لقتل الاتراك والاكراد ما امكنهم ذلك ويحرقون قراهم ثم يعتصمون في الجبال واذ ذلك تهيج بالمسلمين ثورة الغضب فينقضون على الارمن وهم عزل ويوسعونهم تديجاً وحشياً يدفع روسيا الى الدخول باسم الانسانية والتمدن المسيحي فتملك البلاد

ولما قبحت له هذا المقصد وقلت انه بالغ من الفظاعة والبشاعة الجهنمية حداً لم يبلغه غيره من قبله اجابني وهو هادئ البال بقوله لا شك في انك تخاله كذلك ولكننا معشر الارمن قد صممنا على ان نكون احراراً فلقد اصنت اوربا الى ما ذاع من فظائع بلغاريا واناتها استقلالها وهي ستسمع نداءنا متى ارتفع الى عنان السماء في صراخ من النساء والاطفال وانهمار دماءهم . فلججت في نصحه قائلاً ان هذا العمل سيجعل اسم ارمني ممقوتاً عند جميع الامم المتمدنة فلم افلح لانه اجابني قائلاً انا يا سون ولا بد لنا من انفاذه فقلت له لكن اتمكم لا تود ان تكون تحت حماية روسيا

وتفضل حكم تركيا وان ساء على حكمها فان بلاد روسيا متاخمة لبلاد الدولة العثمانية في مئات من الاميال والهجرة من هذه الى تلك متيسرة في جميع القرون التي حكم فيها المسلمون بلاد تركيا فلو كانت اُمتكم تفضل الحكومة الروسية لما وجد في المملكة العثمانية الآن ولا بيت ارمني واحد فكان جوابه على ذلك ان قال نعم ومن اجل هذا الحق ينبغي ان يقاسى الارمن العذاب الاليم

وقد تحدثت مع ارمنيين آخرين في شأن الفتنة فكانوا يجاهرون بهذه الامور الا انه لم يعترف لي واحد منهم بانه من اعضاء ذلك الحزب ولا جرم بحيث يكون القتل واحراق البيوت يتبرر الكذب ويجوز الزور والبهتان

ومن مقاصد الحزب المذكور في تركيا ان يهيج الاتراك على دعاة البروتستانت وعلى الارمن الآخذين بمذهبهم فجميع المشايخ التي حصلت في صرسوان كان سببها دسائس رجاله فانهم ماكرون غلاظ القلوب لا رعاية للحق عندهم وهم يرهبون اخوانهم ويتوعدونهم بالقتل ان لم يدفعوا لهم ما يفرضونه عليهم من المساعدات المالية وكثيراً ما انجزوا هذا الوعيد لا اذكر من قبائح ذلك الحزب الهونشاجي الشاثر الا يسيراً مع غاية الاعتدال في البيان فهو روسي الاصل يديره ذهب روسيا ودهاؤها فليقتله المبعوثون الوطنيون والاجانب وليذيعوا شنائمه وليفعل ذلك الارمن البروتستانت باقدام وجراءة فانه يحاول الدخول في يوم الاحد من كل اسبوع في المدارس الدينية ليغش الجهال البسطاء ويخدعهم حتى يكونوا اتواناً لتنفيذ ماآرب ذلك الدهاء الروسي . من اجل ذلك يجب

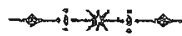
علينا « يعني الاميريكيين » مع مصافقتنا للارمن ان نتعد كل الابتعاد عن كل فعل يفهم منه اننا مشايعون للثاثرين ومستحسنون لهذه الفتنة التي يلزم ان يمتتها الجميع . ونحن وان كنا نعترف بجواز ان من اتبعوا الثوار الهونشاجيين من الارمن لم يتبعوهم الا لجهلهم مقصدهم الحقيقي وما ربهم السيئة مدفوعين الى ذلك بمحبتهم لوطنهم ويؤثر فينا ما يقاسونه من الشدائد في بلادهم بسبب الفتنة ينبغي علينا ان لا نتداخل في هذه المساعي المحففة التي يقارنها القضاء على البعثات البروتستانتية وتدمير الكنائس والمدارس وكل آثار الانجيل تدميراً عاماً يسعى فيه ذوو الغايات والدسائس سعيًا حثيثاً فيحذر دعاة المسيحية الوطنيون والاجانب الاتحاد مع الهونشاجيين او بذل أي مساعدة لهم

سايروس هملن
« لها بقية »

تحرر في ليكرينجتون يوم ٢٣ ديسمبر



تزية — أعزى نفسى وسيدى ومولاي الوالد وسائر اسرتى واسرة
بنى الميقاتى وبنى ياسين بوفاة صهرنا ونسيبهم الشهم الهمام محمد اغا ياسين
المشهور بالكرم والسخاء والمروءة وبذل المعروف . توفاه الله فى عاشر
المحرم المنصرم نعمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته



من ادارة المجلة

قد فصل حضرة عبد الحليم افندى حلى مدير اشغال المجلة من ادارتها
ولم تبق له بها علاقة ما فينبى ان لا يخاطب بشيء من شؤونها بعد اليوم

يوتى الحكمة من بقاء ومن يوتى
الحكمة فقد اوتى خيراً كثيراً وما
يذكر الا اولو الالباب

المبجاء

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم
الله واولئك هم اولو الالباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوتى و « مناراً » كمنار الطريق)

(مصر فى يوم السبت ١٩ صفر سنة ١٣١٨ - ٩ يونيه (حزيران) سنة ١٩٠٠)

الحركة الاسلامية الحاضرة

اتى على الأمة الاسلامية حين من الدهر وهى فى سكون وهمود
ونوم مستغرق حسبته الأمم الحية موتاً فطفقت تتنازع على تراثها واقتسام
بلادها ولم تقنع بأخذ البلاد وما فيها من الخيرات والبركات بل حاولت
الانتفاع بهذا الجسم الكبير الذي فقد الحياة الاجتماعية كما تنتفع بالاحجار
والآلات والأدوات بل طمعت فى صنع جلود لتتخذ منه القفازان لا يدي
السيدات الناعمات لما فيه من المشاكة والمناسبة وحاولت سحق عظامه
لأجل تصفية السكر فى معاملها او لتدخله فى مادة الطعام المسمى (المكرونه)
وما كان هذا بدعاً فى نظام الخليفة ولا غريباً فى تاريخ الأمم فان انتفاع
الانسان بسائر المخلوقات حتى ما كان على شكل الانسان وابتلاع القوي
للضعيف وتحلل الميت ثم دخوله فى بنية الحي كل ذلك معهود ومشهود
فى كل زمان ومكان . تقب فى الولايات المتحدة الأمريكية التى هى زينة
الدنيا هل تحس فيها احداً من سكانها الاولين او تسمع لهم ركزاً؟ كلاً أنهم

ادغموا في بنية الأمة الحية المستعمرة كما ادغم الرومانيون والمصريون في بنية الأمة العربية عند ما استعمرت بلادهم من قبل « ولن تجد لسنة الله تبديلاً »

الآن الأمة الإسلامية لم تصل في الضعف إلى ما كان عليه هنود أميركا عند دخول الأوربيين بلادهم وليست النسبة بينها وبين الطامنين فيها كالنسبة التي كانت بينها وبين الرومانيين وغيرهم من قبل فإن القوة التي سادت بها على جميع الأمم في أوائل نشأتها إنما هي قوة الإصلاح السماوي الذي كان البشر كلهم في أشد الحاجة إليه لما كان عليه جميع الأمم من الفساد وقد ترك المسلمون في هذه الأزمنة أكثر قواعد ذلك الإصلاح واخذت الأمم الغربية منها ما استعلت به على المسلمين الذين اخذته هي عنهم واقتبسته من أنوار علومهم . وما يحتاج المسلمون الآن إلا إلى التفاتة واحدة إلى ما كان عليه سلفهم مع ملاحظة أن سعادتهم كانت فيه وشقاوتهم بتركه فيعودوا إليه مسارعين ويستتبع هذا مجاراة الغربيين في جميع علوم الدنيا وفنونها والقوى الآلية الناشئة عنها وتدحض حجة الأوربيين القائلين أنهم إنما يعتقدون عليها لأنها عدوة المدينة الحاضرة ولا يحاولون الاتيحتها بهذه المدينة حباً بالإنسانية

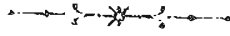
قلنا إن الأمم الحية حسبت الأمة الإسلامية ميتة فتعاملن عليها تحاملاً شديداً وتصرفن فيها كما يتصرفن بالجمادات وبيناهن وادعات ساكنات غارات آمنت لا يحسبن حياة هذا الجسم الذي بين أيديهن حساباً وإذا به قد اختلج بعض أعضائه وتحرك لسانه بالتأوه والصياح فاضطربن لحركته اضطراباً عظيماً وعلن أن فيه رمقاً من الحياة وأمسين في خوف

وحذر من سرعان الحركة في جميع الاعضاء ثم نهوض الجسم كله ومنازحته
ايها من الحياة والبقاء كما هو شأن جميع الاحياء وطققن يتساءلن عن السبب
في هذه الحركة وعن الطريقة المثلى لابطالها فكثرت الآراء وتعددت الاقوال
وصرحت جريدة التيمس الشهيرة من عهد قريب بان السبب في هذه
الحركة الاسلامية هو شدة تحامل الأوربيين على المسلمين وذكرت من
الجزئيات في هذا مقالات هانوتو الاخيرة والرسالة التي نشرها القسيسون
في مصر وسموها (ايها المسيح ام محمد) وجعلت العذر للمسلمين في ذلك
وكل الأوربيين يخشون ان تكون نتيجة هذه الحركة قيام المسلمين
على الأوربيين والمسيحيين عموماً وهو وهم بعيد وخطأ لا يحوم حول
الضواب . وما تلك الحركة والصيحة الاحركة النائم المستغرق نخس
ولكن فتحرك وصاح ثم مضى في نومه ولكنه كان في هبوع وتسيخ
(هو اشد النوم) فصار في طور الكرى والنمض (اي بين النائم
واليقظان) ومن كان هذا شأنه فهو قريب من اليقظة والانتباه ولا شك
ان قليلاً من الضغط السابق ونزراً من مثل التحامل الماضي يوقظان هذه
الأمة في وقت قريب . ولذلك اشارت جريدة التيمس بوجود كف
الأوربيين عن التعرض لدين المسلمين وقالت انهم اذا عادوا بعد ذلك
للكلام في الجامعة الإسلامية وصرح السياسة بالدين فلا عذر لهم . وتعلم
التيمس كما يعلم جميع ساسة اوربا وعلمائها ان المسلمين لا جامعة لهم ولا
جنسية الا في دينهم فاذا انحلت الرابطة الدينية فليس لهم رابطة تقوم
مقامها ويستحيل ان تتجح امة بل ان توجد بدون رابطة عامة يرتبط بها
جميع افرادها وتكون لها المكانة العليا من نفوسهم وان فريقاً من الذين

تربوا في مدارس الاوربيين وما على شاكرتها واشربت قلوبهم عظمتهم ومدنيتهم قدحاولوا ان يقنعوا المسلمين بان نجاحهم وسعادتهم في « الرابطة الوطنية » وان خيبتهم وشقاءهم في الرابطة المليية التي يطلقون عليها عند الذم لفظ « التعصب الديني » ولكنهم ما نجحوا في ارشادهم او اغوائهم هذا ولا ينجحون معها كتبوا وخطبوا الآن غير المسلم منهم لا يلتفت لقوله المسلمون ومن عساه يوجد منهم مسلماً فهو على غير بينة مما يدعو اليه او من الذين اذا سموا الوطنية « اشرف الروابط » يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم . وقد قلنا ولا نزال نقول ان الفائدة الحقيقية من هذا الشيء الذي يسمونه وطنية هي ان يعيش ابناء الاديان المختلفة في كل بلاد بالمجاملة والمسائلة والتعاون على ترقية بلادهم وهذه الفائدة لا توجد على كمالها الا في الاسلام ولا يمكن لأحد ان يقنع المسلمين بها على انها وطنية شريفة ويمكن لكل احد ان يشربها قلوبهم باسم الدين اشراباً . فليبدأ روع ساسة اوربا وجرائدها فما على المسيحيين في بلاد الاسلام من سبيل وليس المقصود من الحركة الاسلامية الا ان تجاري الأمة سائر الأمم الحية في ميدان الحياة فتعلم كما يتعلمون وتعمل كما يعملون وتكتسب كما يكتسبون وتقتصد كما يقتصدون ثم تحفظ استقلالها كما يحفظون

وان تعجب فن العجب العجاب ان جسم الأمة الاسلامية لم يشعر كله بهذه الحركة التي حدثت فيه واكبر امرها الأوربيون ولم ينس الناس تلك المحاورة بين احد مشايخ الأزهر واحد المجاورين فيه وكيف رد الشيخ على المجاور قوله في فوائد علم تقويم البلدان والتاريخ ان بعض عقلاء المسلمين وفضلائهم يسمعون في هذه الايام بتنييه المسلمين لجمع كلمتهم واتحادهم

ولا بد في هذا من معرفة اهل كل قطر منهم احوال الاقطار الاسلامية
 الاخرى وهذا من علم تقويم البلدان والتاريخ . وما كان رد الشيخ على
 هذا الا ان قال انه لا يسلم ان احداً يسمى فيما ذكر وانه هو لم يسمع بهذا
 الا في ذلك اليوم من ذلك المجاور!!! فكأنه لم يقرأ المؤيد ولا جريدة اخرى
 من الجرائد الاسلامية بل وغير الاسلامية قبل ذلك اليوم وكان هذه
 المسئلة نظرية من النظريات الفكرية فيكفي في منعها قوله لا نسلم!! ويقول
 العقلاء انه لا وسيلة لتعميم هذه الحركة الاسلامية وتقويتها الا استمرار
 اوربا على الضغط على المسلمين لا سيما من الوجهة الدينية كحجولة منع الحج
 وتقدم القول بأن بعض الاوربيين تنهوا لهذا الامر ولا ندري ما اذا
 تكون عاقبته والله بكل شيء عليم



باب التربية والتعليم

﴿ باب الولد من كتاب أميل القرن التاسع عشر ﴾

(٨) من اراسم الى هيلانه في ١٥ يونيه سنة ١٨٥

لا سبب لانقطاع رسائلي عنك الا ترقي فرصة تمكنتي من ايصالها
 اليك وقد تلقيت مكاتيبك الاخيرة فاخذ ما ذكرته فيها عن « اميل »
 بمجامع لي وبعث في دواعي الحنان والرحمة ولم اكن الى الآن اعرف
 شيئاً من ذلك في حياتي التي قضيتها في دراسة العلم ومناظرة الحكماء
 .. ومقارعة خطوب الدهر ولا غمرو فاني ولدت مستعداً للأبوة واودّ لو
 اري وادي ولو بذلت في سبيل ذلك جميع ما املكه من الحطام وانى مخبرك

بامر وان كان لا ينبغي مكاشفتك به وهو انى كنت عزمتم عدة مرات على دعوتك الى الحضور اليّ به على ما بيننا من البحار الزاخرة والمسافات الشاسعة لعلمى بان ما فيك من الاقدام ورباطة الجاش تتضائل دونه العوائق فلا يثنيك منها شيء عن تلبية دعوتى وكأنى بك بمد هذا تسألينى عن السبب الذى منعى من هذه الدعوة ولا يزال ينعنى منها فاقول انى قلت فى نفسى ألا يكون من الأثرة ان اخمل بسجنى ذاتين هما من احب الناس اليّ واخفض من حالهما؛ فبأى حق استلب من هذا الطفل غرارته وعقلته وبواكير سروره وابتهاجه بالصاقه بي فى محتى التى خصني بها القدر؛ معاذ الله ان يكون منى ذلك فليشب وليترعرع حراً مغتبطاً فى جناح والدته وكنفها .

اراك محقة فى اهتمامك بتعرف اذواق « اميل » فان الوالدين فى الجملة ينشئان اولادهما على مثلهما فى الطباع والاذواق على ان هذا الامر هو الذى كان ينبى اجتنابه لأن الطفل اذا كان العوبة فى ايدى الكبار المنوطين بسياسته وآلة تفعل بمشاربهم وافكارهم فانه يعتاد على موافقتهم فى جميع الامور وهذا هو السبب فى ندرة الرجال المستقلين استقلالاً صحيحاً فى هذه الايام وانا اذا قنشنا عن العلة فى وشك زوال ما فىنا من انواع الاستعداد والقابليات الخاصة والسير الثابتة فربما وجدناها فى تربيتنا الاولى فانها مشار آفاتنا ونقائصنا النفسية .

ولنبعث ابتداء فى ماهية الطبع فنقول: جرى اصطلاح العلماء باطلاق هذا اللفظ على مجموع من القوى المؤتلفة التى لا شك فى انها ترجع باصلها الى القطرة ولكنها على الدوام فى تغير وتجدد لأسباب باطنية وظاهرية

فن الاسباب الباطنية الارادة فان لها شيئاً من التأثير في اهوائنا وشهواتنا
ومحباتنا وكأني بسائل يقول وهل هذه الارادة نفسها خلقية او مكتسبة
فاجيبه انها تجمع الوصفين على ما اعتقد لأنها تكاد تظهر في الطفل بمجرد
ولادته وكما شب وكبر قويت وتحددت وجهتها بالتدرب عليها والممارسة
لها . واما الاسباب الظاهرية فيكفي ان نمثل لها بالاسرة (العائلة) والتربية
والاختلاط بالناس ومعاشرتهم فلو ان الفرنسي المسيحي ولد في الصين
من اب نشأ على آداب كونفوشيوس^(١) وتعاليمه لكان مغايراً لنا في
آرائه وسيرته .

القوى المؤلف منها طبع الطفل تكون في الايام التالية لولادته كأنها
مجبوبة بادراك مشاعره وهو وان كان في هذا الوقت يشعر بوجود ذاته
بل ان هذا الشعور قد يكون احياناً هو الغالب عليه لكن ذلك قلما يبدو
منه الا بمحركات ارادية واعنى بهذه الحركات ضروب الرعدة والهياج
بل وانواع الصراخ التي تصدر عنه فان كل ما من شأنه ان يولد المأ
او يحدث غضباً يكون فيه مدعاة الى ظهور هذه العلامات الخارجية
وكثيراً ما تبدو منه حركات نخلها مختلفة مغايرة للعقل لعدم تدقيقنا النظر
في السبب الذي يحدثها ولودققنا النظر لظهر لنا انها لا تكون منه الا طلباً
لتحصيل لذة او تخفيف ألم ونحن بذلك جاهلون وعنه غافلون فالغلام الذي
في الثانية او الثالثة من عمره اذا طلب من صر بيته شيئاً فمنعه اياه فاستلقى
على الارض وانشأ يترغ وينتف شعر رأسه غيظاً تكون افعاله هذه

(١) كونفوشيوس هو احد مشاهير فلاسفة الآداب وعلماء الاخلاق في الصين

ولد في سنة ٥٥١ موات في سنة ٤٩٩ قبل المسيح

معقولة في حقه لانه يجد فيها بطريق الالهام شفاء لاعصابه من تهيجها
فيتلاشى بها حنقه وتكسر حدته وكذلك الشأن في البكاء وغيره من
الوسائل التي يزول بها عن اعضاء الجسم ما تجذبه من الالم بسبب
توتر اعصابها .

على ان بعض هذه الحركات الغريزية تبقى ملازماً لنا حتى في زمن
الرجولية فان كثيراً من الناس من يضرب بيده على جبهته اذا بلفه خبر
سيء ومنهم من يزغزغ انفه ومنهم من اذا جاءت الامور على غير مراده
انبطح فوق فراشه ومن هذا تعلمين ان اعقل الرجال تصدر عنه غالباً وهو
في شدة انفعاله حركات لا تصدر الا عن مجنون وأنا لا امارى في انه
يفقد ما له من السلطان على نفسه في هذه الحالة ولكنى اقول ان في هذه
الافعال التي تصدر عن غير روية حكمة وان كنا لا نرى فيها الا جنوناً
وحمقاً ذلك ان للنفس حالات تقتضي من الجسم اوضاعاً مخصوصة لعل
محبوب عنا عليها فن الآلام النفسية ما يميل بنا الى الهجوع والسكون
ومنها ما يدفعنا الى المشي والحركة فكيف السبيل الى اكتناه علة هذه
البواعث الوقتية التي تدفع بعض اعضائنا الى التحرك عند حدوث شيء
من الاضطرابات العقلية ؟ لا سبيل لنا الى ذلك سوى الاعتراف بأن
الوصول الى معرفة هذا السر مما ليس في مقدورنا وهو سر آخر جدير
بالنقش عن سببه .

اول حربة تجب علينا للطفل هي ان يكون مختاراً في حركاته ومقتضيات
غرائزه وانى وان كنت كغيرى من الناس لا احب ان ارى ولداً
مسكيناً يحمر وجهه من الفضب ويبلغ به الانفعال الى درجة الجنون

ولكنى ارى ان الاغضاء على بؤادر ذلك الغضب اخف ضرراً من قمعها
بالافراط فى التسلط والقهر فانه لا شىء أهدأ منبة فى الفيظ من اكراه
صاحبه على كظمه ولا اسوأ فى الطباع ولا اخس فى الخلائق مما يقع
دائماً ويرغم صاحبه على اخفائه . على ان الطفل سيتعلم فى مستقبل ايامه
ان من موجبات كرامته ان يملك نفسه عند الغضب ويكف سورة انفعالاته
وان البكاء وحركات الضجر وخفة الفرح الخارج عن حد الاعتدال مما لا
يليق بالرجال قطعاً بل انه سيكون كآلاتنا البخارية تحرق ما يتولد من
دخانها ولكننا يجب علينا ان نتنظر فى بلوغه هذه الغاية ريثما ينمو عقله
وتقوى ارادته .

أنا لست اعنى بهذا ان يترك الطفل وما يعتوره من الانفعالات لعدم
وجود ما من شأنه ان يزيلها كلا فان الاطباء قد اخترعوا لملاج الجنون
طريقة سموها التلهية النفسية يمكن اتخاذها فى تربية الاطفال على ما ارى .
على انها معروفة للمراضع من زمن لا تاريخ لمبدئه فقلما توجد واحدة منهم
لا تعرف كيف يسكن غضب الطفل بصرف وجهه الى ما يلهيه ويشغل
فكره ويمكن تعميم العمل بهذه الطريقة فان من الاطفال الحديثى السن
جداً من يكون لهم شغف بالموسيقى من صغرهم ومنهم من يسهل الماؤهم
بمجرد النظر اليهم ومنهم من يجد فى رؤية الحيوانات لذة مخصوصة ومنهم
من يجد هذه اللذة فى رؤية بعض الاشخاص فينبغي النظر فى هذه
الاذواق الخلقية لان جميعها من الوسائل التى يمكن الاعتماد عليها فى تربية
الطبع فيهم .

انا لا اعتقد ان فى الانسان خلائق شرية محضاً ولكن يوجد من

خلاصته ما اذا غلبت عليه واسىء تصرفها فانها ربما تؤدي الى عواقب وخيمة
 فاذا سأل سائل هل يجب اعدامها اجبته ليس هذا من رأيي لأننا مع تسليم
 امكان الوصول الى هذه الغاية نكون قد خالفنا مقتضى الفطرة مخالفة ظاهرة
 وانما الذي ينبغي علينا عمله هو معارضة تلك الفرائض بمشارب واذواق اخرى
 انى اجد في نفسى ميلا الى اعتقاد انه لا يوجد طبع مها كان فساده
 الا وقد انطوت فيه وسيلة للخلاص منه فلو ان القائلين على التربية حذقوا
 في التدرع بتلك الوسائل لمكافحة الطباع السيئة ومغالبة الاخلاق الرديئة
 في الوقت المناسب لذلك لفظوا على المجتمع الانساني كثيراً من افراده
 الذين خسروهم خسراً مؤبداً في السجنون ومعاهد العقاب بالاشغال الشاقة
 ولست اضرب لك تأييداً لهذا القول الا مثلاً واحداً اقتبس من مذكراتي
 الخصوصية . حدثني لص انه انزق ذات ليلة في ملهى موسيقى فجلس على
 احد مقاعده لا يسمع المغنين بل ليرتقب فرصة تمكنه من سرقة ما عساه
 يجده في جيوب مجاوريه فان هذا الامر كان مهنة له ولكنه كان هو
 المسروق في تلك الليلة لانه كان ذا كلف بالموسيقى فلم يكن الا ان سمع
 اول رنة للكمنجة حتى احس بان عقله قد ساب ولما انشأت المغنية دويريه
 تقنى صار الى حالة اسوأ من ذلك لقنائه عن نفسه فيما وجدته من اللذة في
 ذلك اللحن المعروف بلحن الشيطان روبرت الذي في الفصل الخامس من
 تلك الرواية الغنائية ويخيل له ان لا يزال يسمع رجع صدها وجملة القول انه
 نسي الاشتغال بمهنته تلك الليلة فلما كان مساء اليوم الثاني عاد الى ذلك
 الملهى نفسه عاقداً نيته على ان لا يفتن ببنت البحر^(١) ولكنه في هذه النية

(١) بنت البحر في اساطير الاقدمين هي ذات خيالية نصفها الاعلى نصف امرأة

لم يحسب حساب نزوله الذم بين جنبيه اعنى ميله القطري الى سماع
الالحان فخرج في هذه الليلة ايضاً ممتلياً الاذنين صفر اليدين ومن اجل
هذه الخيبة اقسم ان لا يعود فيضع قدميه حيث يكون المغنون قائلاً انه
ان فعل خسر ميله الى حرفته وهو قول دال على حفته واجترائه على القبايح
الاهواء الفاسدة في الانسان هي قوى مستبدة يبعثها نموها القطري
او المكتسب على ان تملك قياده فتغلب على ما فيه من ضروب الوجدان
او الافكار فمن البديهي ان هذه الاهواء هي التي يجب ان تقاومها التربية
من اول النشأة وهذه المقاومة يصح ان تكون على طريقتين اولاهما الرجوع
الى انواع التلهية التي تشغل الطفل عنها وتصرف ذهنه الى غيرها كما سبق
لى بيانه وثانيتها جعله بمعزل عن البواعث الخارجية التي تهيج من غرائزه
ما يغلب على الظن ان في تحريكه وبالأعلى عليه فان في بعض الاشياء شيطاناً
رجيماً كما ستعلمين من حادثة جرت في ايقوسيا اقص عليك خبرها لتفهمني
ما اریده بالبواعث الخارجية التي تهيج الغرائز

ان امرأة عليها سمة الاحتشام والحياء دخلت احد حوانيت الطرف
فلما انتقت ما ارادت ابتياعه وحان وقت دفع الثمن وكان في نحس طالعه
كربع ساعة رابليه (١) اخرجت من جيبها ورقة مصرف (بنك) قيمتها

والاسفل نصف سمكة كانت تعيق السائحين بلذيد غناها فتجذبهم الى شعاب صعبة حيث
يهلكون والمراد بها هنا المغنية ففي الكلام استعارة

(١) ربله هو كاتب قصص فرناوى مشهور واسمه فرانسيس ولد عام ١٤٩٥
ومات عام ١٥٥٣ اتفق له ان حل في نزل وجلس يأكل مع جماعة فلما جاء وقت
المحاسبة على ثمن الاكل لم يكن معه ما يدفعه في حصته فخرج صدره وكان الساعة
كانت وقت الربع اذ ذاك فضرب بوقته هذا المثل لنحس الطالع

خمسة جنيات انكازية فلما تقدمها كاتب الخانوت لم يلبث ان عرف تزيفها فهتت المرأة المسكينة واخرجت له اخرى لكنها لم تكن باحسن من الاولى فارتاب الرجل في امرها وسلمها الى الشرطة ولم يكد التحقيق يأخذ مجراه حتى ظهر انها كانت خادمة في بيت استوجبت احترام اهله اياها بما لها من حسن السيرة والصدق في الخدمة وان الايقوسى الذى كانت في خدمته كان قبض من احد معامليه قبل هذه الحادثة ببضع سنين هاتين الورقتين المزيفتين واخطأ في عدم عزيمتها لتعاسة حظ هذه المحرومة وانها لا يعتادها على دخول حجرته في كل صباح للقيام بمقتضيات الخدمة كانت تراها مختلطتين باوراق قديمة فلم تعبأ بهما كثيراً اول الامر ولكن لما تكرر حضورها امام بصرها من يوم الى يوم ومن اسبوع الى آخر ومن شهر الى تاليه انشأت تمن النظر فيهما وكأن هاتين الورقتين اللتين كانت تخالهما على بلاهما صحيحتين كانتا ترنوان اليها من طرف خفي وتخدعانها وتفاجئانها بنصائح غريبة فرفضت بادئ بدء فكرة اخذها او بعدتها عن نفسها فراسخ لكنها لم يبق في وسعها ان تكف النظر عنهما متى وجدت في الذرفه التى هما فيها ثم انها فى ذات يوم لمستهما بيديها وبسطتهما وانخذت تقلبهما ثم ردتها فوراً الى اصابة الاوراق البالية التى كانتا فيها كأن فيهما ناراً كانت تحرق اصابعها ومازال بها هذا الاعراء حتى غلبها ووقعها فيما عابت فاذا كان هذا تأثير الاشياء فى الكبار فما ظنك فى الصغار . نعم انهم والله الحمد ليسوا كلهم لصوصاً وفوق ذلك قلما تعرض لانظارهم اوراق المصارف صحيحة او مزيفة ولكن توجد جملة من الخلائق الاخرى التى بهم المرين ان لا يقووها فيهم بنظر ما يوقظها من الاشياء فان ردائنا

وفضائلنا ليست مجرد معان ذهنية بل ان لها بالخارج ارتباطاً قوياً فهي تطابق فيه اموراً واحوالاً شتى يكون بها تأثيرها وعنها انفعالاتها. فالشراة مثلا تتحرك في الانسان بنظره الى الطعوم وشمه روائحها والغيرة تنبسط فيه بسماعه ما يقال لغيره من رقيق الكلام ورؤية ما يبامل به من صنوف الملاطفة. فاول واجب على المرابي هو البحث عن طبع الطفل ومعرفة الواجب الثاني هو ان يقطع عنه مواد الفتنة اعني البواعث المادية التي تتخذ مشاعره ذرائع لاغراء طبائعه السيئة واثارتها فلكثير من الاطفال الحق في ان يقولوا للثامنين عليهم ناشدنا كم الله لا تدلونا بفرور.

ثم لا ينبغي ان يعزب عن ذهن المرابي هذا الناموس القطري وهو ان الطبائع والنرائز كما انها تقوى وتتمو بالممارسة هي تضحل وتزول بعدها فيه تعرف السر في قدرتنا على قمع بعض المشارب الشديدة التي تظهر في الطفل على ادواقه القطرية الاخرى وتمنعها من بلوغها غايتها فاكبر عمل للانسان في اصلاح نفسه منفرداً هو مكافحة ما يتغلب عليه من سيء الاخلاق وردية الطبائع كما ان اجل سعي في اصلاح شأنه مجتمعاً هو ردع المعتدين وكسر نخوة الطغاة الظالمين.

كأني بقائل يقول هل يكفي في تربية الطفل ما ذكرته من جعله بمعزل عما يثير فيه غرائز الشر ويجاد التوازن والتساوي بين طبائعه فأجيبه لا شك في عدم كفاية ذلك فان طريقة التربية هذه سلبية والواجب علينا هو ان ننبه في الطفل بمجرد ان يشب ضروب المحبة وعواطف الخير وقبل الخوض في هذه المسائل يجب على ان البحث أولاً فيما تتخذه الناس من الطرق عادة في تربية طبع الطفل كعله على الامتثال المطلق ونخوفه

بالمقوبات وترغيبه في المكافآت وكتوة القدوة والاعتقاد الدينى وقواعده
علم الاخلاق وأسائل نفسي عما تساويه هذه الحيل المختلفة . اهـ
(لها بقية)

التعليم المفيد

كتبنا في الجزء الماضى من المنار نبذة عنونها (التعليم النافع) ذيلناها
ببذرة اخرى في بيان العمل العظيم الذى قام به احد العميد السود فى اميركا
نقلًا عما عر به المقتطف الاغر عن جرائد تلك البلاد . وقد جاء فى جزء
آخر من المقتطف مقالة اخرى عنونها (التعليم المفيد) ذكر فيها ملخصًا
من مقالة لذلك العبد الكريم الفعال ومما جاء فيها قوله
« ان من المسائل الكبيرة عندنا تعليم ثمانية ملايين من السود سكان
الولايات الجنوبية من اميركا وتهذيبهم وجعلهم مثل غيرهم من السكان .
وقد اتسع نطاق هذه المسئلة الآن لانه صار علينا ان نعلم ثمانمائة الف
نفس من السود سكان كوبا وبورتوريكو فضلًا عما يجب من تعليم البيض
سكان تينك الجزيرتين لأن كثيرين منهم فى حالة يرثى لها مثل السود
الساكين معهم . فاذا ابنت للقراء ما نجح من السعى فى تعليم السود فى
هذه البلاد مدة الثلاثين سنة الأخيرة مع ما لقيناه فى ذلك من المصاعب
الجمّة اكون كأنى انبأهم بما سينتج من السعى فى نشر التعليم والتهذيب فى
كوبا وبورتوريكو وايضاحًا لذلك اقص عليهم القصة التالية « كان فى البلاد
المعروفة ببلاد السود اى التى يزيد فيها السود على البيض رجل له املاك

وسبعة وعنده مثلنا عبد يحرثون ارضه ويزرعونها فيكتسب بتعبهم مكاسب وافرة . فلما انتهت الحرب الاهلية بتحرير العبيد اضطران يحررهم كلهم لكن الفريق الاكبر منهم بقي في خدمته او صاروا يستأجرون الارض منه ويزرعونها . وحدث بعد ذلك انه كان ماراً في ارضه ذات يوم فرأى ولداً صغيراً من اولاد هؤلاء السود في حالة يرثى لها من الجوع والعري فرمى اليه قطعة من النقود وراه بعد ذلك مراراً فكان يرقى له ويرمي اليه قرشاً او نصف قرش . واتفق ان هذا الولد واسمه وليم سمع ان في تسكجي مدرسة يتعلم فيها اولاد السود مبادئ العلوم والفنون بتعبهم اي انهم يعملون ويتعلمون فتوسل الى رفاقه ان يساعده على الذهاب اليها فجمعوا له قليلاً من الثياب والنقود بعد العناء الشديد لكن النقود لم تكن كافية لدفع اجرة السفر الى المدرسة فعزم ان يمضي لها ماشياً وهي على مئة وخمسين ميلاً من المكان الذي كان فيه فحمل ثيابه وسار اليها وبلغت نفقاته في الطريق اربعة غروش لا غير لانه كان يقص قصته على الذين يمر بهم فيطعمونه مجاناً . وبلغ تسكجي مقرح القدمين واتى اليّ فارسلته الى حيث اغتسل ونظف بدنه ووضعتهم مع الذين يحرثون الأرض ويزرعونها لأنه كان قد صار لمدرستنا الف واربعائة فدان اصلحنا نصفها وكان التلامذة يزرعونهم وخدمهم ويشغلونه ويستخدمون في زرعه وخدمته احدث الطرق العملية المعروفة . فصار يعمل في النهار معهم ويتعلم ساعتين في الليل وكان في اول الأمر يتعب من الدرس وينام وهو امام المدرس ولكنه تنبه رويداً رويداً وصار يفهم ما يسمع ويزيد رغبة واخذ يسأل معلميه مسائل تدل على تعطشه الى المعرفة مثل سؤاله عن سبب

اعتمادنا على البقر المعروفة ببقر جرزي وبقر هاستين بدل البقر العادية
وعن سبب كثرة لبنها وسمها

ولم تمض السنة الاولى عليه حتى تعلم مبادئ القراءة وجمع بعض
النقود من اجرتة فدخل الفرق القاوتية في السنة الثانية وبقي يعمل جانباً
من الوقت في الحقل فلما انتهت السنة وجد نفسه في حاجة الى النقود
فكتب الى الرجل الذي ولد بين عيده يخبره عن دخوله في مدرسة
تسكجي وطلب منه ان يقرضه خمسة عشر ريالاً ووعدته بايفائها حالما يتم
دروسه . فطرح الرجل الكتاب ولم يلتفت اليه فكتب اليه ثانية فلم يجبه
فكتب اليه ثالثة وحينئذ شعر الرجل بدافع في نفسه يدفعه الى مساعدته
فكتب اليّ يخبرني بذلك وبعث اليه بالخمسة عشر الريال التي طلبها

« وبعد ثلاث سنوات وقف هذا الولد وكان قد صار شاباً امام سيده
الذي بعث اليه بالخمسة عشر ريالاً وقال له انا الولد ولیم الذي كنت ترمي
اليه بقطع النقود ثم تكلمت عليه بخمسة عشر ريالاً وقد اتيت لأشكر
فضلك واوفيك دينك ثم دفع اليه المال مع رباه لانه كان قد اتم دروسه
وعلم سنة في احدى المدارس واخذ اجرتها . فنظر اليه الرجل نظر الدهشة
والاعتبار ثم التفت الى السود الذين يعملون في ارضه وهم مئات لانه كان
على ثروة طائلة واملاك وسيمة فرأى انه غير قائم بما يجب عليه لهم فقال
لوليم تعال واقم مدرسة عندي لاخوانك وكان ذلك منذ ست سنوات
وقد آسعت هذه المدرسة الآن وصار فيها مئتا تلميذ وخمسة معلمين من
الذين تخرجوا في مدرسة تسكجي وثلاثة مباني ولها اربعون فداناً يمارس
فيها التسلامدة انواع الزراعة على انواعها ويتعاملون ايضاً النجارة بفروعها

وفيهما قسم لتعليم البنات مبادئ العلوم والحياطة وتدير المنزل . وهي آخذة في انشاء معمل للحداثة وعمل المركبات والرجل المشار اليه هو الذي بنى المدرسة ووقف عليها الاربعين فدائماً وهو يدفع رواتب معلمها ايضاً . ولا يقتصر هؤلاء المعلمون على التعليم في المدرسة بل تراهم يجمعون الفلاحين من البلاد المجاورة ويتذاكرون معهم في المواضيع الزراعية ويعلمونهم الاساليب الجديدة لحث الارض وزرعها وخدمتها وطرق الاقتصاد المختلفة ويحضر معهم الرجل الكريم المشار اليه آنفاً وهو مسرور بما يراه فيهم من دلائل الاجتهاد والارتقاء .

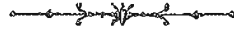
« ولما غادر وليم قومه واتى اليها كانوا على غاية الفقر والذل لا يملكون شيئاً ولا ينظرون الى البيض الا نظراً الحشم الى خصمه وهم مثقلون بالديون فأوفوا ديونهم الآن ولم يعودوا يرهنون غلة الارض التي يزرعونها كما كانوا يفعلون قبلاً وابتنوا بيوتاً رحيبة يسكنون فيها وصلحت احوالهم بعد فسادها ويمثل هذه المدرسة تحل مسألة السود في هذه البلاد وفي بلاد كوبا وبورتوريكو »

ثم ذكر ما كان من غلو البيض في احتقار السود وبين ان هذا الاحتقار قد زال لما اثرى كثيرون من السود وامتلكوا الاراضي الواسعة وبنوا المعامل الكبيرة حتى ذكر انهم صاروا يشاركون البيض في انتخاب رؤسائهم وقال في هذا المقام « وما من شيء ازال كراهة البيض لهم واشمئزازهم منهم مثل اصلاح معيشتهم مثال ذلك ان فتاة من الفتيات اللواتي تعلمن في مدرسة تسكجي مضت الى جنوب البلاد وعزمت ان تفتح فيها مدرسة لتعليم اولاد السود فنظر اليها البيض هناك شزراً ولم

يرض نساؤهم ان يلتفتن اليها فصبرت على الضيم حاسبة انهن انما يفعلن ذلك لما رسخ في نفوسهن من احتقار السود . وانشأت المدرسة واهتمت بها ثم تزوجت بشاب من السود وبنيا بيتاً صغيراً على اسلوب حسن جداً وأنشأ امامه حديقة غناء زرعت فيها ابداع انواع الازهار والرياحين . وصرت بها امرأة من عطاء البيض ذات يوم ورأتها في الحديقة تسقي رياحينها فنظرت اليها متعجبة ثم دخلت الحديقة وطارحتها السلام فاخذت السوداء تتكلم معها عما في حديقتها من انواع النبات كلام امرأة متعلمة متهذبة فعجبت البيضاء منها ودخلت بيتها ولما رأت غرفه واثاثه ورياشه وما فيه من الكتب والجرائد وحسن الترتيب والتنظيم ارتفع مقام السود في عينها واخبرت صديقاتها بما رأت فصار لتلك المرأة السوداء المقام الاول في ذلك البلد . ولو بقي الكتاب والخطباء اعواماً يحثون البيض على اعتبار السود اخواناً لهم ما افلحوا في ذلك قدر ما افلحت فيه هذه المرأة السوداء بتنظيم بيتها وزرع حديقتها واقناعها نساء البيض بهذا الدليل الحسي انما ليست دونهن عقلاً وذوقاً .

« ومنذ بضعة اشهر اقيم معرض زراعي في بلد اسمه كلهون في ولاية الأياما وفي هذا البلد مدرسة كبيرة عرض تلامذتها والذين تعلموا فيها معروضاتهم الزراعية من القطن والاعمار فلما رآها البيض بالفة حد النمو اعجبوا بها والتفتوا منها الى اصحابها فارتفعت منزلة السود في عيونهم ورأوا فضل التعليم والتهديب . فالمدارس التي تعلم اولاد السود وتهذبهم الفضل الاول في ترقية شأنهم وربط البيض بهم برباط الالفة والصدقة » اه
ثم ذكر المعرب جملة مختصرة من كلام بوكر وشنتون هذا في وصف

مدرسته واردفه بجملة اخرى في المقابلة بين تلك المدرسة وما تفرع منها وبين مدارس هذا القطر وسائر البلاد الشرقية التي لا تعنى بقرن العلم بالعمل . فهكذا قد سبقنا حتى العبيد السود في تلك البلاد وما كنا لنفيق من هذا الرقاد ونهتدى سبيل الرشاد



﴿ قليل من الحقائق ﴾

« عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني »

الارمن وقتنهم . (تابع ويتبع)

وعما لا بأس بذكره عقب هذه الرسالة الالهامية بعض جمل اقبسناها من رسالة لمكاتب خاص بالجريدة المسماة « الصحافة المشتركة » ولا ريب في ان هذا الكاتب ليس صديقاً للترك ولا لحكومتهم فانظر ما كتب وهو :
 مما لامرية فيه ان ثوار الارمن كانوا قد اُتَمروا بالقسيس المحترم ادوارد ريجس واثنين آخرين من المرسلين الاصريكيين ليقتلواهم في صرسوان ويصبقوا تبعة قتلهم بالترك حتى يتيسر لحكومة الولايات المتحدة ان تعاقب الحكومة العثمانية عقاباً عاجلاً ويمكن بذلك ان ينال الأرمين استقلالهم فاذا قلب الانسان صحف التاريخ ليقف على مؤامرة اعرق من من هذه في الشر وابلغ في الفظاعة فانه يقنى زمنه قبل ان يجد ما يطلبه على انها لم تكن مجرد فكرة خطرت ببال اولئك الاشرار بل انهم كانوا على وشك تنفيذها لو لم يكشف امرها لاولئك القسيسين ارمني من اصدقائهم . ولم يكن ذنب الدكتور ريجس عند الارمن سوى انه وقف نفسه وقضى حياته في تربية احدائهم بمدارس المرسلين وفعل أكثر مما

فعله اعظم ارمني في جعلهم جديرين بحكم انفسهم فكان الثوار لم يفظنوا لهذا الامر ولم يفكروا فيه كثيرا . ثم انه وان كان من المتعذر علينا معرفة غاية الافكار الاساسية للثائرين لكن مقاصد بعض زعمائهم تمجها الطباع مجاً كلياً . وملخص هذه المقاصد انهم يريدون التنكيل بالترك وابتلائهم بالفظائح ليثور غضبهم فيخرجوا في الانتقام عن حد الاعتدال فيهبج ذلك عليهم المسيحيين فاذا لامهم لاثم على هذه المقاصد المنافية لمبادئ الدين المسيحي اكتفى زعمائهم في الجواب عن هذه بقولهم لذلك اللاثم لاسرية في انك ترى مقاصدنا صارمة ووحشية ولكننا نعلم ما نفعله ولماذا نفعله ثم ان طرق هؤلاء القوم في حصولهم على المال تدل على دهائهم كما تدل عليه مقاصدهم السياسية وثورتهم فانهم يكلفون اشخاصاً ممن هم اقل منهم علماً ودراية بتقديم آلاف مؤلفة من الغروش لهم وان اردت ان تعرف كيف يحصل هؤلاء على تلك النقود فهناك مقالا على طريقتهم في ذلك وهو

« ان احد سراة الترك من الموظفين في الحكومة تلقى في صباح يوم مكتوباً يتضمن الوعيد بالقتل ان لم يودع في مكان كذا مبلغ اثني عشر الف قرش في اربع وعشرين ساعة ولما تحرت الحكومة امر هذا المكتوب اداها التحري الى ان كاتبه ارمني كان مستخدماً لذلك الموظف وقضى في خدمته عدة سنوات وقد اعترف بجنايته لكنه ادعى مدافعا عن نفسه ان الثوار هم الذي اكرهوه على كتابة ذلك المكتوب وتوعده بالقتل ان لم يفعل وانه لما رأى نفسه في هذه المسألة متردداً بين ارادتين ارادتهم منه تنفيذ ما طلبوه وارادة القانون وهي عكس ذلك اختار ان ينفذ رغبتهم

فقدى ذلك المسكين حياته بمدة طويلة قضاها في الحبس . والذي يعتقد انه
الناس ان كثيراً من الاحوال حصل بهذه الطريقة لكن لا يمكن لاحد
ان يقول انها خرجت من جيوب زعماء الفتنة وقد شاع انها صرفت في
شراء بنادق غير ان هذا الامر لا يعلمه الا اولئك الزعماء انفسهم .
فهل يصح لأي انسان فيه ميل الى الحق ومسكة من العقل ان يقول
بعد قراءة ما تقدم ان الترك وحكومتهم هم الذين يضطهدون الأرمن
ويسعون في محق جنسهم ومثلهم من على وجه البسيطة كلاب انه من
المحقق ان الأرمن الصادقين في ولائهم للحكومة والمحترمين للقانون لا
تقتصر الحكومة على وقتيهم بمحايتهم بل انها ترقبهم الى مناصبها السامية
يدلك على ذلك ان منهم من ارتقى الى منصب الوزارة في الدولة ومن
الثابت المحقق ايضاً ان الأرمن في تركيا وعددهم لا يكاد يزيد عن
٩٠٠٠٠٠ نسمة لهم مدارس خصوصية ولقننهم وآدابهم محفوظة وجنسياتهم
محترمة ورؤسائهم يرقون في معارج المناصب وصراتب الشرف على ان
الدول المسيحية في اوربا واميركا لا تعبا باليهود . والاسبانيين الكاثوليكين
لم يسمحووا لمسلم واحد ان يبقى بلادهم في اوربا فطردوهم عن بكرة ابيهم
من قرون خلت والسبب في هذا الفرق العظيم بين تركيا وغيرها من
الدول في المعاملة هو ان الدين الاسلامي في الحقيقة مبني على التسامح
والتساهل ولو لم يكن هذا التسامح لما وجد في تركيا على بعد اطرافها
مسيحي واحد في زمننا هذا ولكن ذلك مفيداً للاتراك فانه لولا وجود
المسيحيين في بلادهم ما كان يوجد ما يسمى الآن بالمسألة الشرقية فهم
يذوقون اليوم ألم التسامح الذي هو ركن اساسي من اركان دينهم وكان

يجب على اوربا وامريكا شكرهم عليه ولكننا نرى عوضاً عن ذلك عدداً
ليس بالقليل من فصحاء المسيحيين يعين الناس في تركيا على ما لا يعينهم عليه
في بلاده من الفتنة وشق عصا الطاعة فهل هذا هو الانصاف ؟

ليس هذا وحده من ادلة اجحاف المسيحيين بمحقوق تركيا وظلمهم
لها فما يثبت نية الاجحاف ايضاً ما ألصق بالباب العالي من التهم الشنيعة
فيما جرى عليه من السياسة في حق الأرمن الذين تجنسوا بالجنسية
الامريكية مذ كانوا في الولايات المتحدة ورجعوا الى اوطانهم التي ولدوا
فيها وذلك بسبب اصراره على معاملتهم بمقتضى قانون الجنسية العثمانية لعدم
وجود معاهدات بين تركيا وامريكا في شأن التجنيس وهو قانون مبني على
الحكمة واللزوم سنه الحكومة العثمانية ونشرته قبل المشاغب الاوربية
بزمن طويل . وسأقدم للقراء بياناً مختصراً للاحقائق كما هي في الواقع لا على
الصورة التي يعميها بها اعداء تركيا راجياً ان يكون ذلك مفيداً لهم في فهم
حقيقة هذه المسألة فاقول :

صدر قانون الجنسية العثمانية في ١٩ يناير سنة ١٨٦٩ وها هي

نصوص مواده : (لها بقية)

—:~*~:—

باب الاخبار

وقائل كيف تفارقتما فقلت قولاً فيه انصاف

لم يك من شكلي ففارقته والناس اشكال وآلاف

حملني حسن الظن الذي يغلب على في عامة الشؤون على ان أجمل

عبد الحلیم افندی حلی صراد مديراً لاشغال المنار من اول انشائه ثم لما

بلوته ندمت على ما فعلت ولكنني اشفتت عليه وصمب على ان اخرجه من العمل وهو لا يحسن عملاً يعيش به هو وعياله فأطمعته الشفقة واللين في المعاملة في ان يقرن اسمه باسمي في المنار نفسه « لا تطعم العبد الكراع فيقطع بالذراع » فلما عيل الصبر اخرجته من ادارة المجلة ولكنه رغب الى ان اتلطف في الاعلام بذلك في المنار بحيث لا يشعر الكلام بانتقاصه فكنتت (الاعلان) بذلك في العدد التاسع برضاه وطبع بمعرفة مبيناً انه ليس له علاقة ما ولا شأن في المنار واخذ النسخ ليضعها في البوسطة حسب العادة فوضعها في بيته لامر ما وانتهز فرصة غيابي في طنطا واختلس ما في الادارة من نسخ المنار التي تفضل عن المشتركين وعلم ان القضاء سيقضى عليه فتواري عن وجهي وجهه فلا ادري اين هو . وسيعلم عن قريب اينما كان تأويل ما كنت اذكره به عند كثير من حوادثه معي وهو ان العاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين . وارجو من الذين دفعوا اليه الاشتراك عن هذه السنة من المشتركين الكرام ان يعرفوني بذلك مبينين تاريخ الايصال لاني علمت انه كان يختلف الى بعضهم ويأخذ منهم من غير ان يعلمني بذلك . واما المنار فسيصل الى قرأه بعد الآن في مواعيده بنهاية الدقة والانتظام وسنرسل الجزء التاسع الماضي مع الحادي عشر ان شاء الله تعالى

(سكة حديد الحجاز)

تين ان مولانا الخليفة والسلطان الأعظم مهتم جداً بانجاز هذا المشروع العظيم وهو الذي اذا قال فعل واذا فعل احسن واتقن ومن محاسن هذه السكة انها اول سكة اسلامية محضة فهي لاجل اقامة ركن عظيم من اركان الاسلام وفي بلاد كلها للاسلام وعمالها كلهم من ابناء

الاسلام وحديدها كله مصنوع في عاصمة الاسلام (الاستانة العلية اعزها الله تعالى) وخشبها من الغابات الاميرية ولا يركبها الا المسلمون فנסأل الله تعالى ان يتم هذا العمل الشريف باخير عن قريب ويجزي مولانا امير المؤمنين عن هذه المأثرة خير الجزاء بمنه وكرمه

(انتصار الانكليز على البوير)

دخل الجيش الانكليزي بريوريا عاصمة الترنسفال وكان الرئيس كروج قد خرج منها وقد جرت العادة بان دخول العاصمة هو منتهى الانتصار ولكن البوير لما يزالوا مقاتلين ببسالة غريبة حتى قالوا ان الجهاد الحقيقي قد ابتداء منذ الآن

(جمعية شمس الاسلام)

تأسس فرع للجمعية في مدينة طنطا العظيمة وقد ذهب كاتب هذه السطور بدعوة من المجتهدين في التأسيس فخطبت في الناس مبيناً لهم حقيقة الجمعية وهي الدعوة للتهذيب والتعاون على عمل البر وجعلت قسماً من الكلام في وجوب مجاملة اعضاء الجمعية لجاورهم من المخالفين لهم في الدين واحترامهم كما هو الواجب في الاسلام وهذا هو شأن هذا الفقير في كل خطبة يخطبها في الفروع عند ابتداء تأسيسها

وقد اشاعت احدى الجرائد الاجنبية عن الجمعية بانها سرية ولها اغراض سياسية فقد جاءت تلك الجريدة اثماً وزوراً. ولو كانت الجمعية سرية لما طبع قانونها ولما ذكر اسمها في الجرائد من قبل اهلها. ومن توهم من سائر الناس ان لكلام تلك الجريدة اصلاً فيطلب من رؤساء الجمعيات الحضور في اجتماعها يتبين لهم الخطأ من الصواب والحق من الباطل

يقوت الحكمة من يشاء وهن يوت
الحكمة فقد اوتى خيراً كثيراً وما
يذكر الا اولو الالباب

المبصرا

١٣١٥

الله واوتلك هم اولو الالباب
فيتمون احسنه اوتلك الذين هداهم
فبشر عبادي الذين يستمعون القول

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق)

(مصر في يوم الاربعاء ٢١ صفر سنة ١٣١٨ - ١٩ يونيه (حزيران) سنة ١٩٠٠)

اوروبا والاصلاح الاسلامي

بيننا في المقالة التي افتمنا بها الجزء الماضي من المنار ان الاوربيين كانوا
يظنون ان الامة الاسلامية قد قضي عليها فلا ترجى لها حياة اجتماعية
وانهم لما رأوا بعض اعضاء هذه الامة تحرك ذعروا ودهشوا وأوجسوا
في نفوسهم خيفة وطفقوا يراقبون شخصها في نومه فكلمها تعاراً^(١) قالوا
انه هب مستنفرأ لاجلائنا من بلاده وتقليص ظل سلطتنا عن رأسه .
ونعنى بهذا اهتمام القوم لما تكتبه الجرائد الاسلامية وما ترمي به افواه
الخطباء في الجمعيات التي نمدحها اذا قلنا انها في دور الطفولية فقد بلغنا ان
قناصل الدول في مصر يهتمون بترجمة كل ما يكتب حتى في الجرائد
الصغيرة التي تشبه فقاقيع الماء تظهر كهيئة القبة الزجاجية ولا تلبث ان
تتلاشى وتضمحل ولا يكاد يشعر بها الا من يراقبها مراقبة دقيقة

(١) التعار هو ان يتكلم الانسان في يقظة خفيفة من نومه ثم يأخذ النوم

يروعونهم منا اسم «الاسلام» و «الجامعة الاسلامية» و «الاتحاد الاسلامي» يظنون ان وراءها غارات تشنّ وحروب تشبّ وتعصباً يدي وتخبزاً يفتني . والصواب ان اكثر اللاعطين بتلك الكلمات . والراقين لها في تلك الورقات . انما يقصدون بها تزيين اللفظ . واستنقاعات الاحظ . جلباً للمال . وتحسيناً للعدل . كالصدي يحكي الطائر المفرد . والاخذ بالظواهر قصارى فعل القلد .

وقد يزي بالهوى غير اهله ويستصحب الانسان ما لا يلائمه واما من يتكلم عن بصيرة . ويعمل عن حمية وغيره . فهم يعلمون ان محاولة التطور غرور بل جنون . وان بلوغ الغاية في البداية محال لا يكون . فلا يطالبون المسلمين بأن يكون لهم سلطان واحد وحكومة واحدة وان يخرجوا على حكاهم من غير المسلمين فيبيدوهم او يجلوهم عن بلادهم فانهم يعلمون ان التحريض على هذا تحريض على اباده الشرق او اباده العالم الانساني الا قليلا والتحريض على مثل هذا يمنه كل دين وياباه كل عقل . نعم ان هنامسئلة يسوء الاوربيين ذكرها في الجرائد على ان ذكرها وعدمه سيان لانها معلومة بالضرورة لكل مسلم وهي ان الدين الاسلامي دين سلطة وسياسة لا دين تعبد وتحت فقط فمن اصوله ان يسمى اربابه بأن تكون لهم السلطة على العالم كله لا على المسلمين وحدهم كما يظن البعض ولكن هذا الامر من وظائف الخلفاء والامراء لامن وظائف العامة فترشدها اليه الجرائد والخطباء . وتؤلف لأجله الجمعيات . واننا نعتقد ان الله تعالى ما كلفنا بنشر ديننا في جميع العالم ورفع لواء سلطتنا على رؤوس جميع الشعوب لاجل الأبهة والنفخنة وتمتع الملوك والامراء بالسلطة المطلقة واستعباد الناس واذلالهم

وانما امرنا الله باستعمار الارض واصلاح الناس ولذلك ذكر في اول الآيات التى نزلت في الاذن بالقتال هذا المقصد الشريف فقال عز من قائل « اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير . الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد^(١) يذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز . الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الامور » فذكر من الحكمة في الاذن بالقتال المدافعة وازالة الظلم وحفظ المعابد التى يذكر فيها الله تعالى وذكر من وصف المقاتلين الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وذلك اما بالالزام واما بالتربية والتعليم وهذا هو الاصلاح الاكبر . فاذا كان حكامنا يتركون سبيل الفساد والظلم في بلادهم وما يجرف حتى صارت ابعد بلاد الله عن العمران واقربها الى الفساد فكيف لنا ان نحرضهم مع هذا على ان يضموا غيرها اليها؟ كلا اننا لا نطلب من حكامنا الآن الا اصلاح البلاد التى يحكمونها واقامة العدل فيها لتعمر البلاد وتسعد العباد . واما الأمة فاننا نطالبها في كل قطر من الاقطار وتحت حكم اية دولة من الدول بشيء واحد صرحنا به صراحة تارة بالاجمال وتارة بالتفصيل وهى مجاراة الأمم الحية في العلوم والأعمال . وان سأتم عن السبب في مطالبتها بهذا باسان الدين . وسوقها اليها بسوط الدين . فهاؤم اقرؤا جوابه

اتم ايها المعترضون تعتقدون انه لا سبب لتأخر الأمة الاسلامية في

(١) الصوامع للعباد والبيع معابد النصارى والصلوات لليهود والمساجد للمسلمين

جميع بقاع الارض عن سائر الامم الا دينها الذى هى عليه فكيف يمكن لاحد ان يتصدى لاصلاح هذه الامة بقول او فعل ولا يكون جل عنايته او كلها فى دينها ؛ لقد خفيت الاقلام وخفتت الاصوات من كثرة ما كتبنا وخطبنا فى موضوع شقاء المسلمين بدينهم الذى سعد به اسلافهم وبيانا ان علة الشقاء انما هى فى ابتداعهم فيه لافى اتباعهم له وفى لبسه كما يلبس الفرو مقلوباً كما قال الامام علي كرم الله وجهه فى بعض اهل عصره واستقباحهم ما استحسنته واستحبابهم ما كرهه . فان الاسلام دين الفطرة الآمر بكل علم نافع وانهاهى عن كل جهل مضر . فامسى اهله يعادون كل علم لاجل الدين ويقاومون كل اصلاح باسم الدين ويفسدون كل نظام لتأييد الدين ويؤيدون كل خلل انتصاراً للدين . فاذا قلت عليكم بالعلوم الطبيعية لانها الموصلة الى الصناعات قال علماءهم ان هذا يحاول هدم الدين . واذا قلت عليكم بالفنون الرياضية قال علماءهم ان هذا يريد افساد عقول المسلمين . واذا قلت انظروا فى التاريخ وتقوم البلدان لتعرفوا حالة الانسان قال علماءهم ان هذا يصدنا بهذا اللغو عن علوم الدين . فما هذا الدين الذى هو اكبر بلاء على المتدينين ؛ هل هو الاسلام الذى تستلقتنا آيات كتابه التى لا تحصى للنظر فى ملكوت السموات والارض ويقول ان الله تعالى انشأنا من الارض واستعمرنا فيها وسخر لنا جميع المخلوقات لنتنفع بها ؛ كلا . هل هو الاسلام الذى ارشدنا قرآنه الى سنن الله فى الآفاق وفى انفسنا وهدانا للاعتبار بها ؛ كلا . هل هو الاسلام الذى حثنا على الجد والعمل ونفرنا عن الخمول والكسل حتى قال نبيه صلى الله عليه وسلم « اذا قامت الساعة وفى يديكم احدكم فسيلة فليغرسها » كلا ؛ وانما هي بدع وتقاليد التفت فيها كتب لا تحصى وحشيت

فيها كتب لا تستقصي ويسمى مجموعها ديناً .

قد كان عند الاوربيين مثلما هو عندنا اليوم وما تسنى لهم الاصلاح الديني الا بعدما وضعوا تلك الحواجز الحديدية دون تلك الكتب الخرافية التي افسدت العقول وغلت الايدي عن العمل وقيدت الارجل دون السعي وجعلت زمام ارادة العامة في ايدي رؤساء الدين . اليست طبائع الامم متشابهة وسنن الخليفة واحدة ؟ بلى وان للمسلمين سلفاً لم يكن للمسيحيين مثله وفي القرآن من الحث على العلم والعمل ما ليس في الانجيل ولا في التوراة فلا بد اذن من الدعوة الى الاصلاح الديني قبل كل شيء وسنين الاصول التي يجب الابتداء بالدعوة اليها بحسب ما يسمح به المقام ان شاء الله تعالى

﴿ نصيحة امير افغانستان الى ولده وولي عهده ﴾

« الامير حبيب الله خان »

اطلعنا على نصيحة القاها الامير عبد الرحمن امير افغانستان على ولده حبيب الله خان نشرتها جريدة (الجبل المتين) التي تصدر باللغة الفارسية في مدينة كالكتا . وقد ترجمت هذه النصيحة جريدة محمدان الى اللغة الانكليزية ونحن ننشر للقراء ترجمتها باللغة العربية فقد حوت من جليل الآراء وسامي الافكار الادارية والسياسية ما هو جدير بمثل امير الافغان حفظه الله وها هي « في ذات يوم دعا الامير عبد الرحمن ولده حبيب الله خان واليقي على مسامعه العبارات الآتية »

ولدي العزيز . لا يخفى عليك اني سلت لك زمام الحكومة في مدة حياتي وان هذا العمل بلا شك مخالف لنظام الحكومات ومعاملات الدول الاوربية في الغرب والسلاطين في الشرق ولكن غرضي من ذلك هو ان أعلمك كيف تحكم وكيف تفعل لكي تكون على بصيرة وحكمة حينما يخلص اليك الملك وترقى على عرش هذه الدولة . ولي في ذلك ايضاً غرض آخر وهو ان يعرف مقامك رؤساء القبائل الافغانية فيخشوا بأسك ويخضعوا لرايك .

والآن اريد ان التي على مسامحك بعض كلمات في قالب النصيحة واعتقد انك اذا سرت على خطتها تأمن على سلامة بلادك ولا ترتكب خطأ في حكومتك يؤدي الى ضياع نفوذك وهذه نصيحتي اليك :

(١) يجب عليك يا بني ان تترك دينك الشريف فاجعل له المقام الاول وتنظر للواجبات الخاصة به قبل نظرك الى اشغالك وسياستك وبعبارة اخرى يجب عليك ان تكون قدوة حسنة في التقى والدين لكافة افراد رعيتك

(٢) يجب عليك ايضاً ان توجه عنايتك الى سعادة امتك وراحة رعيتك وتوطيد دعائم السلام والسكون في ارجاء بلادك . واعلم ان نجاح البلاد وفلاحها متوقفان على الثروة وان الثروة والنفوذ لا يدركان بغير وسائل الزراعة والتجارة والصناعة وان هذه الوسائل تحتاج في ترقيتها وتنجيحها الى التعليم والتربية العموميين

ان امتنا يا بني لا تزال في الدرجة الدنيا من درجات المدنية ولم يوجه افرادها انظارهم الى تحصيل العلوم وتربية الافكار ولقد كانت اميالي

القلبية من زمن طويل موجهة الى تشييد المدارس وارسال انوار العرفان الى سائر الاقطار الافغانية على طريق المدارس ودور الفنون الموجودة في البلاد الغربية ولكن مثل هذه الغاية لا تدرك بمجرد الارادة ولا تحقق في زمن قليل لانها تحتاج الى التنمية والترقية التدريجية وحيثما يلزمك ان توجه عنايتك التامة الى هذه النقطة المهمة وان تعتقد ان من اقدس الواجبات عليك هو ان تبث في نفوس رعيتك ميلاً الى التربية والتعليم (٣) حيث انك ستستلم زمام الاحكام بيدك وتكون انت افضل رجل في هذه الديار واسماهم عقلاً واكبرهم فكراً واعلامهم مقاماً فأحسن معاملة اتباعك ومن تحت حكمك . عامل رعيتك باللطف والمحبة الابوية ليقتدوا باعتقاداً ثابتاً بشفتك عليهم وحرصك على سعادتهم وراحتهم . اذ هذا العمل يزيد في محبتهم لك ويجعلك اسماً مكانة في اعينهم . ولكن لا يجب ان تعامل الاجانب بمثل هذه المعاملة الابوية لانها تزيد في جساتهم ووقاحتهم .

(٤) يجب عليك ان تقدر أعمال رجالك ولا تنس فضل الفضلاء منهم فتكافئهم لان ذلك يقوى عزائمهم وينشطهم على خدمتك بالدقة والاخلاص والاستقامة

(٥) كن بعيداً عن المحاباة والمجاملة في انصاف المظالم من الظالم ومعاينة المجرم على جريمته ولو كان المذنب ولدك وفلذة كبذك واعرف انك بذلك تسترق القلوب وتستعبدها

(٦) لا تمكن الاجانب من فرصة ينالون بها حقاً من الحقوق أو نفوذاً كيف كان لانك لو ملكتهم قليلاً من الفرصة فانك تمهد لهم الطريق الى

خراب مملكتك وضياع بلادك

(٧) حيث أن الحكومة الانكليزية بقيت معي الى هذا العهد مسالة مصافية فكن معها كما كنت أنا. ولكن على أي حال ضع نصب عينيك سلامة أفغانستان واستقلالها

(٨) ليكن من أول الواجبات التي تكلف نفسك بها حماية مصالح وعاليك في كل حال من الاحوال

(٩) أما ما يختص بالمسائل السياسية فيجب عليك ان لا ترتكن فيها على ورائك وأعوالك بل يجب عليك أن توجه اهتمامك لكل شيء صغيراً كان أو كبيراً بنفسك

(١٠) وأما ما يتعلق بالمسائل الحربية فاعلم انه يلزمك ان تكون قواتك الحربية على قدم الاستعداد كأنما تريد أن تزحف بها في الفد الى ساحة القتال لمحاربة دولة أقوى منك جاشاً وأكثر عدداً وعدداً واعلم يا بني ان الايام علمتنا دروساً يجب ان نستفيد منها فقد عرفنا ان من أول الضروريات ان يكون الجيش دائماً على اهبة الاستعداد التام ثم لا تنس زيادة الآلات والذخائر الحربية في زمن السلم لانه كما لا يخفى عليك من الصعب ان تزود جيشك بما يكفيه من المؤونة والذخائر والآلات في زمن الحرب

(١١) يجب على الملوك ان يجتهدوا في جذب قلوب الجند وازدياد محبتهم لهم. فاجعل جنودك سعداء مرتاحين فيجبوك فلا يتأخروا للوراء في ساعة يفيديك فيها ان يضحوا بحياتهم حباً فيك وحرصاً على سلامتك واعلم ان الجنود يبيعون ارواحهم الغالية بمراتب قليلة تعطى دائماً في مواعيدها

واذا لم تسر معهم تلى هذه الحطة فانهم يضمنون في ساعة شدة ان يبيعوك ارواحهم بثمن اعلى وقيمة اسمي

(١٢) يجب ان تعلم يا بني ان بيت مال الحكومة هو ملك الأمة وليس مقام السلطان او الامير تجاهه الا مقام الحارس الامين على ما فيه . فاذا ابتداء الحاكم يصرف المال المودع عنده على مصالحه ومطالبه الخصوصية فانه يكون خائناً لمن ولوه الامانة وسلموه القيادة واعتقدوا فيه الاستقامة ومن المقرر المعلوم ان الخائن لا قيمة له في عين الامة مطلقاً وانه منبغض عند الله وعند الناس اجمعين . ويجب ان يكون بيت المال دائماً ممتلئاً لان ضعف الحكومة يظهر في ذلة مالها اكثر من ظهوره في شيء آخر . كذلك يلزمك ان تدقق في ضروب المصروفات والايادات وكل ما يزيد يضم على بيت المال بالتوالي

ويجب عليك ان تعمل كل ما في امكانك من الوسائل لزيادة ثروة بيت المال لكي تتمكن من انجاز الاعمال التي تريد انجازها سواء كانت حربية او سياسية او تجارية او صناعية او تعليمية في الاوقات المناسبة لها لان الزمن يا بني يحتاج الى كل هذه الاعمال والسير على هذا النهج القويم لكي تعيش آمناً مطمئناً قوياً عزيز الجانب « اه من ترجمة المؤيد بتصريف قليل .

(المنار) يا حبيذا لو اعتبر بهذه النصيحة جميع الحكومات الاسلامية فان الامارة الافغانية ما اصبحت اعزها واقواها على صغرها الا بحزم وحكمة اميرها الذي افاده نور البصيرة وحسن التجربة هذه النصائح التي هي اساس السياسة وروح الرئاسة

﴿ هانوتو والاسلام ﴾

سأل أحد افاضل مسلمي بيروت صديقاً له من ادباء المسيحيين مقيماً في مصر القاهرة رأيه وما وصل اليه علمه في شأن المناقشات التي بنيت على مقالات هانوتو وزير خارجية فرنسا سابقاً في الاسلام لا سيما ترجمة فأجابه بكتاب نذكر منه في هذا المقام ما يأتي

« مقال هانوتو التي سبب حركة الافكار واهتزاز الاقلام قد طالعتة مراراً باللغة الفرنسية وترجمة المؤيد غير مغلوطة ولكن المسيو هانوتو عند ما نقل كلام كيمون كان غير مرتاح اليه وتهكم صريحاً على افكاره وعلى الحل المتناهي في الغلو الذي زعم كيمون انه يريد ان يحل به المسألة الاسلامية فترجم مقال هانوتو في المؤيد قد حافظ المحافظة التامة على الاصل فاكتفى بان يضع اشارة الاستفهام الانكارى والنقط التي تتبعها غير ان قراء لغتنا العربية لم يتعودوا على ادراك سر هذه النقط التي اصطلح عليها الفرنجة ولهذا التبس المعنى وظن الكثيرون ان هانوتو يصادق على كلام كيمون ومع ذلك فقد استأنف الكلام وعاد ثانية الى الاسلام وتبرأ مما نسب اليه وصرح بميله واحترامه الاسلام والمسلمين وترجم مقاله المؤيد وتبمه في ذلك الالهram ايضاً

ثم دخل اللواء في مضمار المباحثة وتكدره منه محرر الالهram الفرنسي (وهو شاب استقدمه تقلا باشا من باريز) وطلب مصطفى بك كامل الى المبارزة وتبع ذلك اقويل مختلفة واقامت الدعوى من تقلا باشا على صاحب اللواء وتشاتم الفريقان وانحاز الى كل فريق انصار ومريدون مولاي . لو اكتفى المؤيد واللواء بما كتبه ذاك الامام العظيم لخدمنا حقيقة الاسلام لان الحق يصرع اذا عمد الى اظهاره بالسباب والشتم

ولم يكن لرد الامام الوقع العظيم في نفوس المسلمين فقط بل ان كثيرين من افاضل النصارى قد اجلوه كثيراً واحلوه محلاً كريماً ولا ابالغ اذا قلت لسعادتكم اني قرأته اكثر من عشرين مرة

دين الاسلام كله شهامة وصروءة وحرية ومدنية طاهرة غير ان كيمون والذين على شاكلة كيمون قد تلقوا كل ما هو معاكس لروح الاسلام والمسلمين وبعيد عن عقائدهم وآدابهم واخلاقهم . وكتاب الفرنجة لا يراعون العواطف في اندفاعهم وقد كتب الكثيرون منهم في الطعن على السيد المسيح وعلى طهارة والدته وعلى كرامة تلامذته وتصدى منهم فريق عظيم للتوثب على الاحبار الاعاظم وقالوا فيهم الاقوال الشائنة التي ترتعد لها فرائص الآداب والفضيلة فالقوم الذين بلغ بهم التماذي والغرور الى هذا الحد ألبق ان تترجم اقوالهم ونذبح ترهاتهم على رؤوس الاشهاد ونحرك ماكن من الاحقاد

اني استخلفك بدينك القويم الذي اشرق بنوره الوضاح على البصائر المظلمة فانارها وعلى العقول المقيدة فارشدها وحل عقالها وعلى القلوب المتسكمة فايقظها وقوم اعوجاجها ان تحرك قلبك وتتمزه الى الناية المحمودة وذلك في استنهاض همم فطاحل كتاب المسلمين للذود عن الاسلام بالطرق التي يريدونها الاسلام - الطرق التي يريدونها الاسلام لا تخفى على افاضل المسلمين الذين اشربت قلوبهم محبة الأتلاف والموادعة والمسالمة وتحريض الأمة على اكتساب الفضائل السامية في اكرام الجار وتعزيز حقوق الجوار ومعاملة عباد الله بطرق المساواة والعدل والولاء .

يوجد كثيرون من الذين لم يتشرفوا بالدين الاسلامي على ضلال

مبين في افكارهم وذنونهم نحو الاسلام والمسلمين ولكن ضلالهم لا تنفو
اثاره الا البراهين القاطعة والحجج الدامغة التي تثبت لهم ان دين الاسلام
دين الحرية المطلقة والحنان الصادق والشهامة الحقيقية والمحافظة على
الاعراق وكرم الاخلاق والعرض والاخلاص والوفاء .

أتظن يا مولاي ان كيمون يقذف من فيه تلك الاقذار لو كان قرأ
في زمانه فصلاً واحداً من الفصول التي دمجتها انامل الامام علي كرم
الله وجهه .

أتظن انه يجراً على التلفظ بذاك الحل الهائل الذي يريد ان يحل به
المسألة الاسلامية لو كان سمع بحلم وحكمة العمرين وكرم ابن زائده وعدل
الرشيد وسخاء البرامكة

اتظن انه يحرك قلماً لو علم بان احقر رجل من المتدينين بدين
الاسلام يهرق آخر نقطة من دمه في الذود عن عرض وكرامة الملتجئ
اليه عند ما يسأله الحماية .

مهما كان كوز والذين على ساكته في غرور وضلال فانهم لا يستطيعون
بعد معرفة الاسلام الا الثناء على الاسلام والافتخار بفضائل الاسلام
وكنت اود من صميم الفؤاد ان اضم صوتي الى اصوات مقرري
الحقيقة وانصح افاضل المسلمين ان يتخذوا الخطط الصائبة في مجادلاتهم
وكسر شررة المتوسلين عليهم فالحق ايدك الله في جانبهم غير ان بعض
جهالهم يريدون ان يصرعوه في تظلمهم على صناعة التحرير والتحرير ولا
اكرم على سمادتكم شيئاً فان الاقلام التي تحركت من بعد ردة الامام المعتدل
المحكم لم تأت بشيء من الفائدة بل اضاعوا او اشكت ان تضع الحق

الذي بجانبكم وتسبب حركة لا يرضاها عقلاء الأمة الإسلامية

عن القاهرة في ٩ يونيو سنة ٩٠٠

ج.ع

(المنار) نحن تحامينا الخوض في المجادلات عندما حمي وطيسها وكنا غير راضين عن الذين تهوروا منا فطعنوا في الديانة النصرانية نفسها بما لا يتعلق بالرد ورأينا من نعرف من افاضل المسلمين معنا في هذا الرأي وقد نشرنا كلام هذا الكاتب الاديب المسيحي لما فيه من روح الموادة الذي نحن في اشد الحاجة اليه ولا شيء ينفخ روح الهدون والاتلاف . مثل الاعتدال والانصاف

باب التربية والتعليم

﴿باب الولد من كتاب أميل القرن التاسع عشر﴾

(٩) من اراسم الى هيلانه في ٢ يونيو سنة - ١٨٥

لاصراء في لزوم الاستعانة بضروب السلطة المطلقة في تربية الاطفال اذا كانوا حديثي السن جدا رعاية لمصاحبتهم فيؤصر الطفل منهم بالاقبال فيقبل وبفعل كذا فيفعل وينهى عن الانطلاق الى جبهة كذا مع قرن هذا النهي بفعل يحول بينه وبين الذهاب اليها فلا يذهب . مثل هذه الاوامر الصريحة التي تصدرها الأم لولدها مع تلطيف شدتها بنغمة الصوت فيها وبباشرة ائتماره بها بنفسها مما لا بد ان يقبل عذرها فيها لانها انما تخاطب بها ذاتا مجردة من العقل على أن الافضل التعجيل بالكف عن الالزام والقصر متى صار ذلك ميسورا .

ان قهر الطفل على الامتثال والزامه اطاعة الاوامر يستلزم حتماً اخذاً وجداناً الاستقلال في نفسه خصوصاً اذا طال امد ذلك العهد فانه اذا كان غيره يتكلف الحلول محله في الارادة والحكم المطلق على الخير والشر والانصاف والجور فاي حاجة تسبق له في الرجوع الى وجدانه واستفتاء قلبه وعسى ان لا يكون هذا شأننا مع « اميل » لأن الحلول محله في عمله اعني الزامه اتباع اوامرنا يمت فيه قوى عزيمته الشخصية فمن اجل ان يكون له قيمة حقيقية يجب ان يصير خيراً صالحاً باختياره لا رغم انفه وان تكون افعاله صادرة عن ارادته وانى اود كثيراً ان يكون من صنوه عارفاً بخصائصه ونقائصه ليزيد في الأولى ويتجرد من الثانية بتقدمه في سبيل الحياة فعلياً اذن ان لا تنعاهى من اول الأمر عن حقيقة وظيفتنا وحدودها . فان الطفل لا يصير صالحاً بعمل الغير بل يكون كذلك بنفسه ووظيفتنا كلها في تربيته تنحصر في ارشاده الى استخدام وجدانه ويجب علينا أيضاً في سبيل ارجاعه عما يقع منه من الهفوات في سيرته ان نقتنه بمضرة الاشياء القبيحة بما في تلك الاشياء من البراهين الذاتية على ضررها لا بما لنا من الحجج المتسلسلة وانى لو اسمدنى الحظ فتوليت تربية « اميل » بشخصي لما طالبت بطاعتي فيما أمره به بل انى متى تمكنت من مخاطبة عقله نصحت به بأن يسير على مقتضى القوانين التي تجرى عليها شؤون الكون المعنوية وحوادثه المادية .

يجرى معظم الآباء مع ابنائهم على هذه الطريقة في الاستدلال وهى « اعتقد صدق ما أقوله لك وافعل ما أمرك به وسأثبت لك بعد ذلك انه هو الحق والعدل » وانا لا اسير عليها مطلقاً بل انى اجتهد في اقناع « اميل »

بان الامر الذي انصح به باتباعه او باجتنابه هو حسن او قبيح لا لأنى أراه كذلك بل لأنه قد يكون مفيداً للناس اوله او مضراً بهم وكأنى بك تقولين ان ذلك يقتضى ان يكون للطفل مزايا عقلية خاصة به فاقول انه لا يقتضى الا ذوقاً كبيراً وبساطة كلية فيمن يتولون تربيته وتعليمه فليس الذى يؤثر فى ذوق الأطفال السليم هو كثرة الكلام الذى يرمى به جزافاً او طول الشرح فى القول وانما الذى يؤثر فيهم هو حسن النوايا ونبيل المقاصد لانهم اقوى بصيرة مما توهمه بالف صرة

الطاعة الصادرة عن حرية واختيار ترفع طبع الطفل والاذعان الناشئ من القسر يحطه فلألم ومعلم المدرسة كلمة يقولونها عن الطفل العنيد العاصى لا واصرهما وهي قولهما (سأذله) والحقيقة هي ان الناشئين على طريقتنا الفرنسية فى التربية مذللون دائماً . نعم قد يقال انه فى السير عليها مصلحة للاحداث وللجتميع الانسانى ولكن سائس الخيل له ايضا ان يقول للحصان الذى يروضه لا تجزع فانى انما افعل هذا بك لمصلحتك . على ان اطلاق الترويض على الحصان اصالح من اطلاقه على الانسان لأن هذا الحيوان لا يخسر بترويضه بالاجام والمهاز الا حدته الوحشية واما الانسان فانك اذا اخذته بالقهر وسسته بالارغام والقسر تذهب بحب الكرامة من نفسه وتبخس قيمته فى نظره . على ان الخوف وازع ضعيف فانه لا لص ولا فالك الا وهو يرجو النجاة من العقوبة على جريمته حال ارتكابها ولا طفل يعصى ما يأمر به قيمه ومعلمه او يعمل الشر الا وهو يتخيل فى نفسه مهارة فى الخلاص من تبعة ذلك فاذا نجح فى هذا ولو صرة واحدة يحمله هذا النجاح على الثقة التامة بنفسه فى خداع القائمين بتربيته

وتهذيبه ومواربتهم . والطفل الذي يعامل بالقسوة ويؤخذ بالعقوبة يستجيم قواه ويستجبن بكبره وعناده لمقاومة حملنا عليه بسلطتنا وقوتنا . لاشيء اسهل على الوالدين من القاء نير استبدادهما على عنق الطفل كما انه لا شيء اصعب عليهما بعد ذلك من استرداد ما يفقدان من ثقته بهما وهتي شعر بانهما يسوسانه بالهوى والاستبداد فانه لا يخضع لهما الا بالضبط والالزام وفي هذه الحالة ترى عليه امارات الانقياد والطاعة ولكنه يطوى جوانحه على نوع من التذمر والعصيان يستره الرياء وتترقب ارادته التي ترسخ لألم العقاب بالسوط الوقت الملائم لاستعمال الخداع والمكر فان الخداع هو سلاح الضعيف يعدّه للاحتماء به من شر القوي ولما كان الطفل عاجزاً عن الكفاح كان يبحث دائماً عما يخلصه من سلطة اهله . وما اشد عجيبي من خبثه واجترائه على الاختلاق في مثل هذه الحالة فان كثيراً من الاطفال لا يلبثون السابعة والثامنة من عمرهم الا ويحاكون في المكر والاحتيال سرى بلوت (١) واسقاً بنى مولير (٢) بل وفيجاور يومارشيه (٣)

ومن عواقب القهر الوحشية انه يفيض ينبوع القرح والسرور من نفوس الاطفال فما اشبه الطفل المحروم من حرته بفصل الربيع الذي لا تشرق فيه الشمس . اُتحسبن ان هذه العواقب تنتهي بانتهاء سن الطفولية

(١) بلوت شاعر هزلى لاتينى برع في اشعاره زمن الحرب البوتيه الثانية وكتب عشرين رواية كان من الممثلين في بعضها جماعة من الاسرى جعلهم مظهر الايجث والخداع

(٢) اسقابنى مولير هم اشخاص من الممثلين في بعض روايات مولير الكاتب الفرنساوى الشهير جعلهم عنواناً للدسائس والخبائث

(٣) فيجاور يومارشيه اشخاص من الممثلين في روايات الكاتب الفرنساوى الشهير يومارشيه اناطهم تمثيل الدسائس والفتن

ولا يكون لها اثر في مستقبل حياته ؛ كلا اني لأعرف لأول وهلة من رؤية الرجل ما كان من نعمته او بؤسه في طفولته . ترين الذين يربون بالقهر جبناء عابسي الوجوه كاسني البال ويكون لذلك ظلمة في عقولهم وعصل في طباعهم . (اي اعوجاج بصلافة)

وانا اسأل الله سبحانه ان يحفظنا من مدعي العلم والمعلمين فانهم هم الذين يفسدون اخلاق الناشئين



آثار علمية ادبية

(مدينة الاسلام) قصيدة غراء مطولة لناظمها الشاعر الأديب الشيخ حسين محمد الجمل القنباياتي الازهرى كان الباعث له على نظمها حمية جاشت في نفسه من مقالات الموسيو هانوتو في الاسلام .

بدأ الناظم قصيدته بالكلام على حاجة الناس للارشاد الألهي ثم ذكر الانبياء وخاتمهم والقرآن وافاض في محاسن عقائده واخلاقه وادابه وصرفه النفوس عن الشرور والذائل . ثم ذكر الصحابة وفتوحاتهم وقال

سقى امة الاسلام اخلاف صرنة يدركها وبل من الغيث استجم

فما فتحته في ثلاثين حجة واضحى به الاسلام وهو منمخ

كما فتح الرومان من قبل في مدى مئات ثلاث بل اولئك اضخم

وقد سها الناظم في ذلك فان المعروف من التاريخ وذكروناه في المنار من قبل ان المسلمين فتحوا في مدة ثمانين سنة اكثر مما فتحه الرومانيون في ثمانمائة سنة وهو تقدير صحيح لكنه لا يستلزم ان يكون كل عشر سنين من فتوح المسلمين تساوي او تزيد على عشرة امثالها من الرومانيين .

ومن محاسن القصيدة قوله في اثر ما ذكره من الفتوحات

فهل بعد هذا يفهم الخصم انا
 ويزعم ان الدين يلوي باهله
 فوالله ان الدين ما حل بلده
 فللعلم والتعليم اشرف ديننا
 سلوا الطب والتاريخ عنا وحكمة
 علوم الرياضيات عنا تبينت
 فمن الذي الافلاك منه تقومت
 ومنا الاساطين الذين تكشفت
 اولئك اهلونا فجيئوا بمثلهم
 فيا اهل اوربا ألا تذكرون اذ
 ونحن بانوار المعارف نهتدي
 فلا كنت يا حرب الصليب لهم فقد
 كسالى عن الاعمال او يتوهم
 عن الحطة المثلى وان يتعلموا
 من الكون الا وهي بالعلم تكرم
 وبالعلم والتعليم قد كان يفخم
 سلوا علم تقويم البلاد لتعلموا
 علوم الطبيعيات عنا اخذتم
 وكم فاق منا راصد ومنجم
 غوامض اسرار الطبائع عنهم
 وان جثم فالأفضل المتقدم
 جهالتكم كانت عليكم تخيم
 ونمرح في الاسعاد والعيش ينم
 جمات عدانا يعرفون ونعجم

فبحث حضرة الناظم على مداومة النظم في هذه الموضوعات الادبية والاجتماعية وخصوصاً الاسلامية مع الدقة في الضبط ولكن بدون ان يتعرض للأديان الاخرى كما يفعل بعض المهورين

(المجلة المصرية) مجلة ادبية تاريخية قضائية اقتصادية علمية زراعية تصدر في غرة كل شهر ومنتصفة لصاحبها ومنشئها الكاتب الاديب الشاعر الناثر خليل افندى مطران و « تشترك في تحريرها لجنة من اعظم الكتاب » ويديرها الكاتب الفاضل محمد افندى مسمود وقيمة الاشتراك فيها ثمانون غرشاً صاعاً في السنة . وقد صدر منها عددان

مشحونان بالمقالات المفيدة والقصائد اللطيفة والمسائل النافعة فحث عليها
القرآء . ونسأل لها النجاح والارتقاء



﴿ قليل من الحقائق ﴾

« عن تركيا فى عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثانى »

قانون الجنسية العثمانى (تابع ويتبع)

المادة الاولى — كل من ولد من أبوين عثمانين او من أب عثمانى
فقط فهو من رعايا الدولة العثمانية .

المادة الثانية — يجوز لكل من ولد فى أرض المملكة العثمانية من
أبوين اجنبيين ان يطلب اعتباره عثمانياً فى السنين الثلاث التالية لبلوغه
سن الرشد .

المادة الثالثة — كل اجنبى بالغ اقام فى بلاد المملكة العثمانية خمس
سنين متوالية يجوز له ان ينال التابعية العثمانية بطلب تقدمه لنظارة الخارجية
بنفسه او بواسطة غيره .

المادة الرابعة — للحكومة الشاهانية ان تمنح التابعية العثمانية على
خلاف المقرر فى المادة السابقة لكل اجنبى ترى فيه انه حقيق بهذا الامتياز
المادة الخامسة — كل عثمانى نال جنسية اجنبية برضى الدولة الشاهانية

واذنها يعتبر اجنبياً ويمامل معاملة الاجانب فان تجنس بجنسية اجنبية بغير
اذن الحكومة كان تجنسه باطلا واعتبر كأنه لم يكن وبقي هو معتبراً عثمانياً
فى جميع احواله ومعاملاته . ولا يسوغ لائى عثمانى فى اى حال من
الاحوال ان يتجنس بجنسية اجنبية ما لم يحصل على شهادة دالة على تصريح

الحكومة له بذلك وتعطى هذه الشهادة بمقتضى ارادة شاهانية .
 المادة السادسة - يجوز للحكومة الشاهانية ان تحكم بالحرمان من
 التبعية العثمانية على كل من تجنس من رعاياها بجنسية اجنبية او قبل من
 دولة اخرى التوظف في وظائفها العسكرية بدون تصريح من دولته . وفي
 هذه الحالة يستتبع الحرمان من التبعية العثمانية وحده منع من استحققه
 من الرجوع الى المملكة الشاهانية .

المادة السابعة - للمرأة العثمانية التي تزوجت باجنبي ومات زوجها
 ان تسترد تابعيتها العثمانية بان تقرر ذلك في السنين الثلاث التالية لوفاة
 لكن هذا الحكم لا يتعدى شخصها فتبقى املاكها خاضعة للقوانين واللائح
 العامة التي كانت تابعة لها قبل وفاة الزوج .

المادة الثامنة - اذا تجنس عثمانى بجنسية اجنبية او خسر جنسيته
 العثمانية فان ولده وان كان قاصراً لا يتبعه في جنسيته بل يبقى عثمانياً واذا
 تجنس اجنبى بالجنسية العثمانية فلا يتبعه ولده ايضاً في جنسيته وان قاصراً
 بل يبقى اجنبياً

المادة التاسعة - كل شخص يسكن بلاد الدولة العثمانية يعتبر
 عثمانياً ويعامل معاملة العثمانيين حتى يثبت تابعيته لدولة اخرى اثباتاً قانونياً
 وقد صدر منشور وزاري في ٢٦ مارس سنة ١٨٦٩ لجميع حكام
 الولايات والاقليم يتضمن تفسير مواد هذا القانون وايضاح معانيها الحقيقية
 انقل اليك معناه وهو بعد الديباجة :

قد بلغتكم بنفسى قانون الجنسية العثمانية الصادر في ٦ شوال سنة
 ١٢٨٥ الموافق ١٩ يناير سنة ١٨٦٩ وانى على ما اراد في سياق نصوصه من

وضوح معانيها التي لا يختلف في فهمها اثنان أرى من الضروري ان ابين لكم المقصد الاصيل من احكامه المهمة فاقول :

انى قبل كل شئ لست في حاجة لتبنيكم الى ان هذا القانون كغيره من القوانين لا تجرى احكامه على الحوادث السابقة لصدوره فجميع من سبق تجنسهم بالجنسية العثمانية من الاجانب وجميع العثمانيين الذين تجنسوا بجنسيات اجنبية بمقتضى معاهدات او عهود مبرمة بين الباب العالى والسفارات الاجنبية المعتمدة عنده يقون كما كانوا قبل صدوره عثمانين أو اجانب . الاحكام المبينة في المواد ١ و ٢ و ٣ و ٤ هي من الوضوح بحيث لا تحتاج لادنى شرح وانما الذى استفتكم اليه هو انه لما كان قانون الاحوال الشخصية لكل فرد اى قانون منشأه هو الذى يحدد زمن بلوغه وكان ذلك القانون يختلف في هذا التحديد باختلاف البلدان لانه في بعضها يحدد الزمن المذكور بخمس وعشرين سنة وفي بعضها باكثر من ذلك وفي بعض آخر باقل منه كان من الواجب على كل اجنبى اراد التجنس بالجنسية العثمانية ان يثبت انه وصل الى سن البلوغ على حسب ما يقضى به قانون منشأه . قضت المادة الخامسة على جميع العثمانيين الذين يريدون التجنس بجنسيات اجنبية ان يحصلوا قبل ذلك على اذن مكتوب من الحكومة يعطى اليهم بمقتضى ارادة شاهانية فان لم يقوموا بهذا الواجب اعتبر تجنسهم باطلاً كأنه لم يكن بل كان للحكومة الشاهانية الحق (كما في المادة السادسة) فى ان تحرمهم من الجنسية العثمانية حرماناً يستلزم وحده منهم من الرجوع الى المملكة العثمانية وتقرير هذا العقاب من خصائص الباب العالى نفسه فعلى جهات الحكومة الشاهانية اذا تجنس عثمانى بجنسية اجنبية

قبل الحصول على تصريح من حكومته ان تقتصر على اعتبار تجنسه باطلاً ولا يجوز لها ان تعرض لطرده قبل ان تتلقى الاوامر بذلك من الباب العالي مباشرة .

من حيث ان المرأة العثمانية التي تزوج باجنبي تزول عنها جنسيتها العثمانية فاذا مات زوجها كان لها الحق بمقتضى المادة السابقة في ان تسترد جنسيتها الاصلية بان تقرر ذلك للحكومة العثمانية في السنين الثلاث التالية لوفاة زوجها .

قضت المادة الثامنة بان تجنس الاب لا يستلزم تجنس اولاده وان كانوا قاصرين فاذا منح الاب امتياز التجنس بجنسية اجنبية فلا يشمل هذا الامتياز اولاده الا اذا ارادوا ذلك فاذا كانوا بالغين وقت تجنسه كان لهم الخيار في اتباعه او بقاءهم عثمانيين فان اختاروا الاول وجب عليهم طلبه من الحكومة واذا كانوا قاصرين كان لهم هذا الخيار عند بلوغهم وغنى عن البيان ان هذه الحكم فضلا عن موافقته لمعظم الشرائع الاوربية لم يقصد بوضعه الاخير الاولاد وفائدتهم فانهم قد يجدون في بعض الاحوال انه ليس من الملائم لمصالحتهم ان يتبعوا آباءهم في الجنسية بل قد يرون ان في ذلك ضرراً عليهم . لكن ذلك الحكم لا يسرى على الاطفال الذين يولدون عقب تجنس ابيهم بالجنسية الاجنبية بل ان هؤلاء يتبعونه في جنسيته ويكونون من الدولة التي صار تابعاً لها

لا غرض من الشرط الذي جاء في نهاية القانون الا بيان ما يتبع في حق الاشخاص الذين قد توجد اسباب صحيحة لاعتبارهم عثمانيين وهم يدعون التابعية لدولة اجنبية بدون ان يكون في حالهم ما يؤيد دعواهم

فمن البديهي انه عند حصول التنازع في تلك التابعية يجب على مدعيها ان يقدم للحكومة ما يثبتها وعلى جهات الحكومة ان تعتبره عثمانياً وتعامله معاملة العثمانيين ما دام موجوداً في بلاد الدولة حتى يقدم لها ذلك الاثبات .

ولا يخفى على فطنتكم ان المادة الثامنة من القانون لم تنير شيئاً من الحقوق التي تكفلها للاجانب المعاهدات ولم تعط لجهات الحكومة الحق في مخالفة اللوائح المبنية على تلك المعاهدات المتعلقة بمعاملتها الاجانب . واني في الختام استلفت نظر حضرة الحاكم العام الى ان التجنس بجنسية اجنبية لا يمكن في اي حال من الاحوال ان يترتب عليه خلاص المتجنس مما يكون قد اتخذ في حقه من الاجراءات المدنية او الجنائية قبل تجنسه من جهة الحكومة التي كان تابعاً لها .

وارجو أن تفرغوا جهدكم في اتباع هذه التعاليم بالدقة والجرى على ما تقتضيه تأييداً لاحكام القانون واني من اجل تسهيل اداء هذا الواجب عليكم سأرسل صورة منها الى الدول الاجنبية المتمددة لدى الباب العالي لترسل من قبلها الى عمالها في الولايات والاقليم فيعلمونها . اه
اذاع الارمن واصدقاؤهم من الاميريكيين على رؤس الاشهاد ان هذا القانون الذي نقلت للقارئ صورته لا ينطبق الا على الارمن بل على الارمن الذين لم يتجنسوا الا بجنسية الولايات المتحدة وفي مجرد الاطلاع على القانون دلالة على ان هذه التهمة لم يقصد بها الا تضليل الرأي العام فهو متعلق بكافة من كانوا من رعايا الحكومة العثمانية وخرجوا من تابعيتها بقطع النظر عن جنسهم او دينهم وبقطع النظر ايضاً عن تجنسهم في

الولايات المتحدة او في اي بلد من بلاد اوربا . على ان الارمن لا يسمون وراء التجنس بجنسية اوربية وذلك لاسباب ثلاثة : اولها ان اوربا تعلم حقيقتهم على حين ان امريكا تجهلها . ثانيا ان ما يبذله المرسلون الأمريكيون من الجهد في تدينهم بدينهم وابتائهم حظاً من التربية مناصبة للدولة العثمانية بالمعدوان على رأى موسيو كزيمس يحدو بهم الى ترجيح تابعة الولايات المتحدة . ثالثا ان الأرمن يعتبرون قانون الجنسية الأمريكية اوفق لمصلحتهم وانفع لانفاذ مقاصدهم السرية لأن تذاكر الجواز الأمريكية مثلاً لا تحتوى على شرط كالذى يوجد دائماً في تذاكر الجواز الانكليزية وهو : « أعطيت هذه التذاكر مفيدة بان حاملها متى وجد داخل حدود الدولة الاجنبية التي كان تابعاً لها من قبل حصوله على الشهادة الدالة على تجنسه بالجنسية الانكليزية لا يعتبر تابعاً للحكومة الانكليزية ما لم تكن تابعيته لتلك الدولة قد زالت بمقتضى قوانينها او بمقتضى معاهدة خاصة بذلك . » (لها بقية)

(استفتاءات) نستلفت نظر صاحبي مجلة نور الاسلام . التي أضيئت لارشاد الانام . الى مراعاة حقوق الصحافة بعزو النقل دائماً الى المجلات والجرائد والكتب التي ينقل منها فقد نقلت عن مجلتنا (المنار) نبذة في الجواب عن آيتين كريمتين ولم تنزهها اليها

(سؤال) ورد لنا من صيدا سؤال عن جواز اكل طعام اهل الكتاب وعدمه ولا شك ان صاحبه يعلم ان اهل السنة على الجواز والشيعه على عدمه ولكنه يطلب البحث في ادلة الفريقين وسنوافيه بذلك في الجزء الآتى

يوتى الحكمة من يشاء ومن يوتى
الحكمة فقد اوتى خيراً كثيراً وما
يذكر الا اولو الالباب

المسحاة

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتمون احسنه اوائك الذين هداهم
الله واوائك هم اولو الالباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق)

(مصر في يوم الخميس غرة ربيع الاول سنة ١٣١٨ - ٢٨ يونيه (حزيران) سنة ١٩٠٠)

القضاء والقدر

قضت سنة الله في خلقه بان للعقائد القلبية سلطاناً على الاعمال البدنية
فما يكون في الاعمال من صلاح او فساد فانما مرجعه فساد العقيدة
وصلاحها على ما بينا في بعض الاعداد الماضية ورب عقيدة واحدة تأخذ
باطراف الافكار فيتبعها عقائد ومدركات اخرى ثم تظهر على البدن باعمال
تلائم اثرها في النفس ورب اصل من اصول الخير وقاعدة من قواعد
الكمال اذا عرضت على النفس في تعليم او تبليغ شرع يقع فيها الاشتباه
على فهم السامع فتلبس عليه بما ليس من قبيلها وتصادف عنده بعض الصفات
الردئية او الاعتقادات الباطلة فيعلق بها عند الاعتقاد شئ مما تصادفه
وفي كلا الحالين يتغير وجهها ويختلف اثرها وربما تتبعها عقائد فاسدة مبنية
على الخطأ في الفهم او على خبث الاستعداد فتنشأ عنها اعمال غير صالحة
وذلك على غير علم من المعتقد كيف اعتقد ولا كيف يصرفه اعتقاده والمغرور
بالظواهر يظن ان تلك الاعمال انما نشأت عن الاعتقاد بذلك الاصل وتلك

القاعدة . ومن مثل هذا الانحراف في الفهم وقع التحريف والتبديل في بعض اصول الأديان غالباً بل هو علة البدع في كل دين على الاغلب وكثيراً ما كانت هذه الانحراف وما يتبعه من البدع منشأً لفساد الطباع وقبائح الاعمال حتى افضى بمن ابتلاهم الله به الى الهلاك وبئس المصير وهذا ما يحمل بعض من لاخبرة لهم على الطعن في دين من الأديان او عقيدة من العقائد الحقّة استناداً الى اعمال بعض السذج المنتسبين الى الدين او العقيدة

من ذلك عقيدة القضاء والقدر التي تعد من اصول العقائد في الديانة الاسلامية الحقّة . كثر فيها لفظ المغفلين من الافرنج ووطنوا بها الظنون وزعموا انها ما تمكنت من نفوس قوم الا وسلبتهم الهمة والقوة وحكمت فيهم الضعف والضعفة ورموا المسلمين بصفات ونسبوا اليهم اطواراً ثم حصروا عليها في الاعتقاد بالقدر . قالوا ان المسلمين في فقر وفاقة وتأخر في القوى الحربية والسياسية عن سائر الامم وقد نشأ فيهم فساد الاخلاق فكثرت الكذب والنفاق والحيانة والتحاقد والتباغض وتفرقت كلمتهم وجعلوا احوالهم الحاضرة والمستقبلية وغفلوا عما يضرهم وما ينفعهم وفتحوا بجماعة يأكلون فيها ويشربون وينامون ثم لا ينافسون غيرهم في فضيلة . ولكن متى امكن لأحدهم ان يضر اخاه لا يقصر في الحاق الضرر به فجعلوا بأسهم بينهم والامم من ورائهم يتعلمهم لكمة بعد اخرى . رضوا بكل عارض واستعدوا لقبول كل حادث وروكنا الى السكون في كسور بيوتهم يسرحون في مرعاهم ثم يودون الى ماؤام . الامراء فيهم يقطعون ازمنتهم في اللهو واللعب ومعاطاة الشهوات وطيهم حقوق وواجبات تستغرق في ادائها اعمالهم

ولا يؤدون شيئاً منها . يصرفون اموالهم فيما يقطعون به زمانهم اسرافاً
وتبذيراً . نفقاتهم واسعة ولكن لا يدخل في حسابها شيء يعود على ملتهم
بالمنفعة . يتخاذلون ويتنافرون وينيطون المصالح العمومية بمصالحهم الخصوصية
فرب تنافر بين اميرين يضيع امة كاملة كل منها يخذل صاحبه ويستعدي
عليه جاره فيجد الاجنبي فيها قوة فانية وضعفاً قاتلاً فينال من بلادها
ما لا يكفه عدداً ولاعدة . شملهم الخوف وعمهم الجبن والخور يفرعون من
الهمس ويألمون من اللبس . قعدوا عن الحركة الى ما يلحقون به الامم في
العزة والشوكة وخالفوا في ذلك اوامر دينهم مع رؤيتهم لجيرانهم بل الذين
تحت سلطتهم يتقدمون ويباهونهم بما يكسبون واذا اصاب قوماً من اخوانهم
مصيبة او عدت عليهم عادية لا يسمون في تخفيف مصابهم ولا ينبعثون
لمناصرتهم ولا توجد فيهم جمعيات ملية كبيرة لاجهرية ولا سرية يكون
من مقاصدها احياء الفيرة وتقيه الحمية ومساعدة الضعفاء وحفظ الحق من
بني الاقوياء وتسلب الغرباء . هكذا نسبوا الى المسلمين هذه الصفات وتلك
الاطوار وزعموا ان لا منشأ لها الا اعتقادهم بالقضاء والقدر وتحويل جميع
مهماتهم على القدرة الالهية وحكموا بان المسلمين لو داموا على هذه العقيدة
فلن تقوم لهم قائمة ولن ينالوا عزاً ولن يبيدوا مجدداً ولا يأخذون حقاً ولا يدفون
تعدياً ولا ينهضون بتقوية سلطان او تأييد ملك ولا يزال بهم الضعف يفعل
في نفوسهم ويركس من طباعهم حتى يؤدي بهم الى الفناء والزوال (والميلاد
بالله) يفنى بعضهم بعضاً بالنازعات الخاصة وما يسلم من ايدى بعضهم
يحصده الاجانب

واعتقد اولئك الافرنج انه لا فرق بين الاعتقاد بالقضاء والقدر وبين

الاعتقاد بذهب الجبرية القائلين بان الانسان مجبور محض في جميع افعاله وتوهوا ان المسلمين بمقيدة القضاء يرون انفسهم كالريشة المعلقة في الهواء تقلبها الرياح كيفما تميل ومتى رسخ في نفوس قوم انه لا اختيار لهم في قول ولا عمل ولا حركة ولا سكون وانما جميع ذلك بقوة جابرة وقدرة قاسرة فلا ريب تعطل قواهم ويفقدون ثمرة ما وهبهم الله من المدارك والقوى وتمحى من خواطرهم داعية السعى والكسب واجدر بهم بعد ذلك ان يتحولوا من عالم الوجود الى عالم العدم . هكذا ظنت طائفة من الافرنج وذهب مذهبها كثيرون من ضعفاء العقول في المشرق ولست اخشى ان اتقول كذب الطان واخطأ الواهم وابطل الزاعم وافتروا على الله والمسلمين كذباً . لا يوجد مسلم في هذا الوقت من سني وشيبي وزيدي ووهابي وخارجي يرى مذهب الجبر المحض ويعتقد سلب الاختيار عن نفسه بالمرّة بل كل من هذه الطوائف المسلمة يعتقدون بان لهم جزءاً اختيارياً في اعمالهم ويسمى بالكسب وهو مناط الثواب والعقاب عند جميعهم وانهم محاسبون بما وهبهم الله من هذا الجزء الاختياري ومطالبون بامثال جميع الاواصر الالهية والنواهي الربانية الداعية الى كل خير الهادية الى كل فلاح وان هذا النوع من الاختيار هو مورد التكليف الشرعي وبه تم الحكمة والعدل نعم كان بين المسلمين طائفة تسمى بالجبرية ذهبت الى ان الانسان مضطر في جميع افعاله اضطراراً لا يشوبه اختيار وزعمت ان لا فرق بين ان يحرك الشخص فكه للأكل والمضغ وبين ان يتحرك بتففة البرد عند شدته ومذهب هذه الطائفة يده الماسمون من منازع السفسة الفاسدة وقد انقض ارباب هذا المذهب في أواخر القرن الرابع من الهجرة ولم يبق

لهم اثر . وليس الاعتقاد بالقضاء والقدر هو عين الاعتقاد بالجبر ولا من مقتضيات ذلك الاعتقاد كما ظنه اولئك الواهمون

الاعتقاد بالقضاء يؤيده الدليل القاطع بل ترشد اليه الفطرة ويسهل على كل من له فكر ان يلتفت الى ان كل حادث له سبب يقارنه في الزمان وانه لا يرى من سلسلة الاسباب الا ما هو حاضر لديه ولا يعلم ماضيها الا مبدع نظامها وان لكل منها مدخلاً ظاهراً فيما بعده بتقدير العزيز العليم . وارادة الانسان انما هي حلقة من حلقات تلك السلسلة وليست الارادة الا اثر من آثار الادراك والادراك انفعال النفس بما يعرض على الحواس وشعورها بما اودع في الفطرة من الحاجات فلظواهر الكون من السلطة على الفكر والارادة ما لا ينكره ابه فضلاً عن عاقل وان مبدأ هذه الاسباب التي ترى في الظاهر مؤثرة انما هي بيد مدبر الكون الاعظم الذي ابدع الاشياء على وفق حكمته وجعل كل حادث تابعا لشبهه كأنه جزء له خصوصاً في العالم الانساني

ولو فرضنا ان جاهلاً ضل عن الاعتراف بوجود اله صانع للعالم فليس في امكانه ان يخلص من الاعتراف بتأثير الفواعل الطبيعية والتأثيرات الدهرية في الارادات البشرية فهل يستطيع انسان ان يخرج بنفسه عن هذه السنة التي سنها الله في خلقه ؟ هذا امر يعترف به طلاب الحقائق فضلاً عن الواصلين وان بعضاً من حكماء الأفرنج وعلما سياستهم التجأوا الى الموضوع لسلطة القضاء واطالوا البيان في اثباتها ولسنا في حاجة الى الاستشهاد بأرائهم . ان لتاريخ علماً فوق الرواية عني بالبعث فيه العلماء من كل امة وهو العلم الباحث عن سير الامم في صعودها وهبوطها وطباع

الحوادث العظيمة وخواصها وما ينشأ عنها من التغيير والتبديل في الماديات
والاخلاق والافكار بل في خصائص الاحساس الباطن والوجدان وما يتبع
ذلك كله من نشأة الامم وتكوّن الدول او فناء بعضها واندراس اثره . هذا
الفن الذي عدوه من اجل الفنون الادبية واجزلها فائدة بناء البحث فيه
على الاعتقاد بالقضاء والقدر والاذعان بان قوى البشر في قبضة مدبر
الكائنات ومصرف للحادثات ولو استقلت قدرة البشر بالتأثير ما انحط
رفيع ولا ضعف قوي ولا انهدم مجد ولا تقوض سلطان
الاعتقاد بالقضاء والقدر اذا تجرّد عن شناعة الجبر يتبعه صفات
الجرأة والاقدام وخلق الشجاعة والبراعة ويبعث على اقتحام المهالك
التي ترجف لها قلوب الاسود وتنشق منها سرائر النور . هذا الاعتقاد
يطبع الانفس على الثبات واحتمال المكاره ومقارعة الاهوال ويحملها بحمل
الجود والسخاء ويدعوها الى الخروج من كل ما يعزّ عليها بل يحملها على
بذل الارواح والتخلي عن نضرة الحياة كل هذا في سبيل الحق الذي قد
دعاها للاعتقاد بهذه العقيدة . الذي يعتقد بان الاجل محدود والرزق
مكفول والاشياء بيد الله يصرفها كما يشاء كيف يرهب الموت في الدفاع
عن حقه واعلاء كلمة امته او ملته والقيام بما فرض الله عليه ذلك وكيف
يخشى الفقر مما ينفق من ماله في تعزيز الحق وتشيد المجد على حسب
الاورام الالهية واصول الاجتماعات البشرية . امتدح الله المسلمين بهذا
الاعتقاد مع بيان فضيلته في قوله الحق « الذين قال لهم الناس ان الناس
قد جموا لكم فاخشوهم فزادهم ايماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل . فاقبلوا
نعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل

عظيم . اندفع المسلمون في اوائل نشأتهم الى الممالك والاقطار يفتحونها ويتسلطون عليها فأدهشوا العقول وحيروا الالباب بما دوخوا الدول وقهروا الامم وامتدت سلطتهم من بلاد يرينى الفاصلة بين اسبانيا وفرنسا الى جدار الصين مع قلة عددهم وعددهم وعدم اعتيادهم على الاهوية المختلفة وطبائع الاقطار المتنوعة . ارغموا الملوك واذلوا القياصرة والاكاسرة في مدة لا تتجاوز ثمانين سنة

ان هذا ليعد من خوارق العادات وعظائم المعجزات . دسروا بلاداً ودكدكوا اطواداً ورفعوا فوق الارض ارضاً ثانية من القسطل وطبقة اخرى من النقع وسحقوا رؤوس الجبال تحت حوافر جيادهم واقاموا بدلها جبلاً وتلالاً من رؤوس النابذين لسلطانهم وارجفوا كل قلب وارعدوا كل فريضة وما كان قائدهم وسائقهم الى جميع هذا الا الاعتقاد بالقضاء والقدر

هذا الاعتقاد هو الذى ثبت به اقدام بعض الاعداد القليلة منهم امام جيوش يفص بها القضاء ويضيق بها بسيط الفبراء فكشفوهم عن مواقعهم وردوهم على اعقابهم بهذا الاعتقاد لمت سيوفهم بالشرق وانقضت شهبها على الحيارى في هبوات الحروب من اهل المنرب وهو الذى حملهم على بذل اموالهم وجميع ما يملكون من رزق فى سبيل اعلاء كلمتهم لا يخشون فقراً ولا يخافون فاقة . هذا الاعتقاد هو الذى سهل عليهم حمل اولادهم ونسائهم ومن يكون فى حجورهم الى ساحات القتال فى اقصى بلاد العالم كأنما يسرون الى الحدائق والرياض وكأنهم اخذوا لانفسهم بالتوكل على الله اماناً

من كل غادرة واحاطوها من الاعتماد عليه بحصن يصونهم من كل طارقة
وكان نساؤهم واولادهم يتولون سقاية جيوشهم وخدمتها فيما تحتاج اليه
لا يفترق النساء والاولاد عن الرجال والكهول الابلج السالحي ولا
تأخذ النساء رهبة وتغشى الاولاد مهابة . هذا الاعتقاد هو الذي ارتفع
بهم الى حد كان ذكر اسمهم يذيب القلوب ويبدد افلاذ الاكباد حتى
كانوا ينصرون بالرعب يقذف به في قلوب اعدائهم فينزهون بجيش من
الرهبة قبل ان يشيخوا بروق سيوفهم ولعان اسنهم بل قبل ان تصل الى
تحومهم اطراف جحافلهم (بكائي على السالفين . ونحيبي على السابقين .
اين اتم يا عصابة الرحمة واولياء الشفقة . اين اتم يا اعلام المروءة وشواخ
القوة . اين اتم يا آل النجدة وغوث المضميم يوم الشدة . اين اتم يا خير
امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر . اين اتم ايها
الاعباد الانجاد القوامون بالقسط الآخذون بالعدل الناطقون بالحكمة
المؤسسون لبناء الامة . الا تنظرون من خلال قبوركم الى ما اتاه خلفكم
من بعدكم وما اصاب ابناءكم ومن ينتحل نحلتم . انحرفوا عن سننكم
وجاروا عن طريقكم فضلوا عن سبيلكم وتفرقوا فرقا واشياءا حتى
اصبحوا من الضعف على حال تدوب لها القلوب اسفا . وتحترق الاكباد
حزنا . اضحوا فريسة للامم الاجنبية لا يستطيعون ذودا عن حوضهم ولا
دفعاً عن حوزتهم . ألا يصيح من برازكم صائح منكم ينبه الغافل ويوقظ
النائم ويهدي الضال الى سواء السبيل . انا لله وانا اليه راجعون)

اقول وربما لا اخشى واهما ينازعي فيما اقول : انه من بداية تاريخ
الاجتماع البشري الى اليوم ما وجد فاتح عظيم ولا محارب شهير نبت في

اواسط الطبقات . ثم رقى بهمة في اعلى الدرجات . فذلت له الصعاب .
 وخضعت الرقاب . وبلغ من بسطة الملك ما يدعو الى العجب . ويبعث
 الفكر على طلب السبب . الا كان معتقداً بالقضاء والقدر . سبحان الله
 الانسان حريص على حياته شحيح بوجوده على مقتضى الفطرة والجليلة فما
 الذى يهون عليه اقتحام المخاطر وخوض المهالك ومصارعة المنيا الا الاعتقاد
 بالقضاء والقدر . وركون قلبه الى ان المقدر كائن ولا اثر لحوال المظاهر
 اثبت لنا النوارىخ ان كورش الفارسى (كيخسرو) وهو اول فاتح
 يعرف في تاريخ الاقدمين ما تسنى لها الظفر في فتوحاته الواسعة الا لانه
 كان معتقداً بالقضاء والقدر فكان لهذا الاعتقاد لا يهوله هول ولا توهم
 عزيزته شدة وان اسكندر الاكبر اليونانى كان ممن رسخ في نفوسهم
 هذه العقيدة الجليلة وجنكيز خان التترى صاحب الفتوحات المشهورة كان
 من ارباب هذا الاعتقاد بل كان نابليون الأول بوناپرت الفرنساوى من
 اشد الناس تمسكاً بعقيدة القضاء وهى التى كانت تدفعه بعساكره القليلة
 على الجماهير الكثيرة فيتهيأ له الظفر وينال بغيته من النصر
 فنعى الاعتقاد الذى يطهر النفوس الانسانية من رذيلة الجبن وهو
 عائق للمتدلس به عن بلوغ كماله فى طبقة اياً كانت . نعم اننا لا ننكر
 ان هذه العقيدة قد خالطها فى نفوس بعض العامة من المسلمين شوائب من
 عقيدة الجبر وربما كان هذا سبباً فى رزيئتهم ببعض المصائب التى اخذتهم
 بها فى الأعرى الاخيرة ورجاؤنا فى الراسخين من علماء العصر ان يسعوا
 جهدهم فى تخليص هذه العقيدة الشريفة من بعض ما طرأ عليها من لواحق
 البدع ويذكروا العامة بسنن السلف الصالح وما كانوا يعملون وينشروا

بينهم ما أثبتته أئمتنا رضي الله عنهم كالشيخ الغزالي وامثاله من ان التوكل والركون الى القضاء انما طلبه الشرع منا في العمل لا في البطالة والكسل وما امرنا الله ان نهمل فروضنا ونبتذ ما اوجب علينا بحجة التوكل عليه فتلك حجة المارقين عن الدين الحائدين عن الصراط المستقيم . ولا يرتاب احد من اهل الدين الاسلامي في ان الدفاع عن الملة في هذه الاوقات صار من الفروض العينية على كل مؤمن مكلف وليس بين المسلمين وبين الالتفات الى عقائدهم الحقبة التي تجمع كلمتهم وترد اليهم عزيمتهم وتهض غيرتهم لاسترداد شأنهم الأول الا دعوة خير من علمائهم وان جميع ذلك موكل الى ذمتهم . اما ما زعموه في المسلمين من الانحطاط والتأخر فليس منشؤه هذه العقيدة (ولا غيرها من العقائد الاسلامية) ونسبته اليها كنسبة النقيض الى تقيضه بل اشبه ما يكون بنسبة الحرارة الى الثلج والبرودة الى النار

نعم حدث للمسلمين بعد نشأتهم نشوة من الظفر وثل من العز والغلب وقاجأهم وهم على تلك الحال صدمتان قويتان صدمة من طرف الشرق وهي غارة التتر من جنكيز خان واحفاده وصدمة من جهة الغرب وهي زحف الامم الاوربية باسرها على ديارهم وان الصدمة في حال النشوة تذهب بالرأى وتوجب الدهشة والسبات بحكم الطبيعة وبعد ذلك تداولتهم حكومات متنوعة ووسد الامر فيهم الى غير اهله ووئي على امورهم من لا يحسن سياستها وكان حكامهم وامراءهم من جرائم الفساد في اخلاقهم وطباعهم وكانوا مجلبة لشقائهم وبلائهم فتمكن الضعف من نفوسهم وقصرت انظار الكثير منهم على ملاحظة الجزئيات التي لا تتجاوز لذته

الانية واخذ كل منهم بناصية الآخر يطلب له الضرر ويلتمس له السوء من كل باب لا لاملة صحيحة ولا داع قوي وجعلوا هذا ثمرة الحياة فال الامر بهم الى الضعف والقنوط وادى الى ماصاروا اليه

والكني اقول وحق ما اقول ان هذه الملة لن تموت ما دامت هذه العقائد الشريفة آخذة مأخذها من قلوبهم ورسومها تلوح في اذهانهم وحقاً تقهامتداولة بين العلماء الراسخين منهم وكما عرض عليها من الامراض النفسية والاعتلال العقلي فلا بد ان تدفعه قوة العقائد الحقّة ويعود الامر كما بدا وينشطوا من عقلمهم ويذهبوا مذاهب الحكمة والتبصر في اتقاد بلادهم وارهاب الامم الطاممة فيهم وإيقافها عند حدها وما ذلك ببعيد والحوادث التاريخية تؤيده فانظر الى العثمانيين الذين نهضوا بعد تلك الصدمات القوية (حروب التتر والحروب الصليبية) وساقوا الجيوش الى ارجاء العالم واتسعت لهم ميادين الفتوحات ودوخوا البلاد وارغموا انوف الملوك ودانت لسلطانهم الدول الافرنجية حتى كان السلطان العثماني يلقب بين الدول بالسلطان الاكبر

ثم ارجع البصر تجد هزة في نفوسهم وحركة في طباعهم احدثها فيهم ما توعدهم به الحوادث الاخيرة من رداءة العاقبة وسوء المنقلب . حركة سرت في افكار ذوي البصيرة منهم في اغلب الانحاء شرقاً وغرباً وتألفت من خيارهم عصابات للحق كتبت على نفسها نصرة العدل والشرع والسعي بناية الجهد لبث افكارهم وجمع الكلمة المتفرقة وضم الاشتات المتبددة وجعلوا من اصغر اعمالهم نشر جريدة عربية لتصل بما يكتب فيها بين المتباعدين منهم وتنقل اليهم بعض ما يضره الاجانب لهم وانا نرى عدد

الجمعية الصالحة يزداد يوماً بعد يوم . نسأل الله تعالى نجاح اعمالها وتأيد مقصدها الحق ورجاؤنا من كرمه ان يترتب على حسن سعيها اثر مفيد للشرقيين عموماً والمسلمين خصوصاً
(العروة الوثقى)

باب التوسل بالعلماء

﴿ باب الولد من كتاب اميل القرن التاسع عشر ﴾

(١٠) من ارسم الى هيلانه في ٣ يونيه سنة ١٧٥

اظن ان ما ينسب للاعتقاد الديني من التأثير في طباع الناس واخلاقهم مبالغ فيه كثيراً^(١) . وعلى كل حال فالتصديق بان الانسان يوفى

(١) ان معظم ما كتبه المؤلف في هذه الرسالة غير مسلم وهو يدل على ضعف يقينه بدينه وعدم اكثرائه بتكاليفه التي لا يعتبرها الا من الامور التي جرت بها العادة وكأنه لم يبلغه خبر الامم التي وصلت بدينها الى اوج الكمال النفسي وغاية التقدم الحسي فأى شيء اخرج الامة العربية قبلاً من ظلمات الجهل الى نور العلم ومن رذائل التوحش الى فضائل المدنية سوى دينها القويم الذي جاء به الرسول الكريم؟ ولست ادري كيف ان الاعتقاد بالدار الآخرة وما يكون فيها من الثواب والعقاب يدعو الى خيبة الآمال لا شك ان القائل بهذا منكر للبعث وهي ضلالة جره اليها التطرف في النظر كما جر اليها كثيراً من امثاله ، ولا اراه الا مبالغاً في انتقاده على بعض المسيحيين ما يصدر منهم لأولادهم من التهديد بالعقاب الالهي ولا نسلم ان هذا التهديد لا يكون له من الار ما يتوقه وكأنه يعتقد ان الله سبحانه لا يتصف الا بالرحمة والاحسان وينبو

جزء أعماله في دار اخرى بعد هذه الدار يعرض صاحبه لانواع من خيبة الآمال تكون آلامها صعبة الاحتمال فانه اذا هبت عليه اعاصير الشبه في مستقبل ايامه فزعزعت اركان عقيدته التي بنيت عليها الفروض والواجبات فلا تلبث دعائم تربيته الاولى أن تنهار انهياراً تاماً . فكيف نرجو اذن في هذا العصر الذي ثارت فيه الشكوك وأطلقت حرية النظر أن لا تؤثر عوارض الشبه في عقائد الطفل اذا كبر وهي انما تفرغ في محله حال صغره ا فراغاً وتلصق به لصقاً ان صح ان يقال ذلك ؟

فالذي آتمناه « لاميل » هو ان يكون له وجدان مستقل عن الايمان وليس يهدأ الى بال ولا يطمئن الى قلب على سلامة شرفه وتهذيب نفسه

عقله عما وصف به نفسه من القهر والجبروت والانتقام وليس هذا الامر خاصاً به بل انى قد لاحظته فيما كتبه غير واحد من اهل النظر وهو خطأ بين يدل عليه العقل والنقل . وترجيحه تخويف الاطفال بالعقوبات والاعوال على تخويفهم بالعقاب الذي أعده الله للمخالفين او امره للعة التي ذكرها من حطل الرأي فيما اراد لانه لا ضرر على الطفل من تحذيره من غضب الله عليه اذا خالف او امره ما دام انه يرغب ايضاً بنوال رضاه ورحمته اذا اطاعها . على ان عبارة المؤلف في تعليل هذا الترجيح بينة الفضاة لا تليق بمقام الربوبية . ثم أي ذنب للاديان التي لا يؤمن بها اربابها او يكون ايمانهم بها ناقصاً يدعوهم الى تحامها والحذر منها ووصفها بانها « اضرّ الاديان بكرامة الانسان » ألا يرى ان اقوم دين وأصححه في نظر العقل وأدعاه الى سعادة الآخذين به وفلاحهم قد تحول دون الجري على صراطه غلبت الهوى وعميات الضلال فيقع اربابه في مهاوي الوبال فكيف تلقى تبعه ذلك عليه ؟ اللهم ان هذا بهتان عظيم فانه لا دين الا ما ارسلت به رسلك وليس فيه الا ما يرفع شأن الانسان ويعلمه اين يضع نفسه من ذروة الكرامة وهام المجد

الآب حصول هذه الأمنية .

اني كثيراً ما سمعت بعض المسيحيين اذا عصى اولادهم او امرهم
يهددونهم تهديداً وحشياً وهم في شدة حنقهم بقولهم له سيعاقبكم الله
ويهلككم وكنت كلما سمعت منهم ذلك تقلص جميع دمي من عروقي الى
قلبي غيظاً وغماً . فليت شعري هل الاستغاة باحكم الحاكمين على تنفيذ
عقوباتنا السافلة في الاطفال والاستصراخ بالذات العلية لتشفى غنا بالانتقام
لنا منهم واقتضاء فعل الشر من الله ليسكن بذلك وجدنا عليهم - هل
كل ذلك هو ما يعبر عنه بتأسيس علم الاخلاق على الاعتقاد الديني

كأني بك تقولين انك لم تحترمن امثلة التربية الدينية لتوجيه انتقادك
الآارداها واحتمها بالطمع فاقول نعم ولكن هذه التربية على كل حال فيها
عيب شنيع جداً وهو الزام الناس في سيرته باعمال لا يدرك عليها فلو اني
قلت للطفل يجب عليك ان تكون مؤدباً عاقلاً لتكون محبوباً عند الله
لكان ذلك مني بلا شك الفازا وتسمية لانه لا يعرف ما هو الله ولا يعرف
علامة يميز بها ما يرضيه وما يفضيه واما ان قلت له يجب عليك التزام الادب
لتحبيك امك فانه يفهم هذه الغلة اكثر من سابقها بكثير .

من تكلم في الدين مع طفل حديث السن جداً فانما يريد منه ان
يفسد معنى ما يؤديه اليه من الافكار الدينية ويقلب المراد منها فلو ان
الأم أشارت بيدها الى السماء دلالة لولدها على انها هي محل الذات التي
يجب ان يتوجه اليه بدعائه لتوهم ان هذه السماء الدنيا المادية هي الهه
انا اعلم ان كثيراً من الآباء لا يهتمون بهذا الأمر كثيراً ولا ينظرون
فيه نظراً بليغاً ولكونهم ممن يشكون في كل شيء تربيتهم يلزمون اولادهم

﴿ ختم درس المنطق للاستاذ الاكبر ﴾

(في الجامع الازهر)

لا خلاف في ان العلوم والمعارف بدأ ينزوي نورها وينفض معينها في بلاد الشرق من عدة قرون ولم يكن الشرق الا الاسلام والمسلمين حيث لا علم الا لعلم ولا مدينة الا مدنيتهم وقد اقتضت حوادث الكون بان يتبه المسلمون من رقادهم كما انبه غيرهم وكانوا احق بالسبق والتقدم وكلما انبه فرد انتباهاً حقيقياً عني بتنبيه غيره سنة الله في الخلق . واشهر المتنبين والمنبهين لاجياء العلوم في المسلمين لهذا العهد هو مولانا الاستاذ الاكبر الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية . اخذ حفظه الله على نفسه ايقاظ اهل الازهر الشريف وارشادهم لطريقة التعليم المثلى فلقى في ذلك من العناء ما كان يلقاه المصلحون من قبله في كل زمان ومكان . وعلم ان الارشاد بالقول قليل الجدوى فصار يقرأ الدروس بنفسه مع كثرة اعماله الاخرى في خدمة بلاده وفي ليلة الاربعاء الماضية اتم كتاب « البصائر النصيرية » في علم المنطق وقد احتفل بختامه في الرواق العباسي كما هي عادة الازهر بين احتفالات قرئت فيه الخطب والقصائد في الثناء على الاستاذ وكان الاولى ان توجه افكارهم الى بيان طرق الاصلاح الذي امتاز بها درسه والاقطاب التي كان يدور عليها كلامه وترمي اليها سهامه ومرجمها الى اصلين (احدهما) اختيار الكتب فان الناس يختارون في كل طور وحال ما يناسب درجتهم واستعدادهم ولضعف العلم في القرون الاخيرة صار العلماء لا يقرؤون الا كتب المتأخرين والتي كتب عليها الشروح والحواشي الملائي

بالمنازعات والمحاورات في الاساليب العرفية التي تضيف العلم واللغة جميعاً كما هو المشاهد . ولا يكاد يتجراً عالم على قراءة كتاب من كتب الجواهرذة المتقدمين التي لم تشرح ولم تعلق عليها الحواشي ويسمونها (غير مخدومة) فعلنا الاستاذ باختيار « البصائر النصرية » الذي هو امثل كتاب رأيناه في المنطق كيف تختار الكتب النافعة التي لم نلقها بالمدارسة وعلق عليه شرحاً وجيزاً بين غوامضه واصلح ما عساه يوجد فيه من الخطأ مما لا يخلو عنه غير كلام المعصوم فلمنا بذلك كيف ينبغي ان تكون الشروح وكيف ان المتمكن من العلم لا يهاب الكتب ولا يتقيد بالعبارات التي ألفها وتعلمها (ثانياً) اللقاء والتقرير - علمنا بذلك كيف تتجلى الحقائق بالصور المختلفة وتجلي المعاني بالصيغ المتعددة ليعتقنا من رق العبارات ويفكنا من اسر الالفاظ التي استبدت بالحكم فينا زمناً طويلاً - علمنا كيف ضلت الافهام . وغلبت الأوهام . وكيف اطفأ دخان التقاليد النظرية ما في العقول من انوار العلوم اليقينية لطلب العلم يرهانه وتأخذ الشيء برأيه - علمنا كيف تتضائل الشبه افتضاحاً وتتبختر الحجج اتضاحاً وكيف يفرغ البيان العويص من النظريات في قوالب البديهيات لتقوى منا العزائم وتقدم على العظامم - علمنا كيف نطلب العلم بالعمل بمسأله والتحقق بدلائله وملاحظة انطباقه على الواقع وموافقته للوجود لنحصل ثمرة قوله صلى الله عليه وسلم « من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم » - علمنا كيف تتمحص الحقائق للوصول الى اليقين بالعلم والجزم بالفهم ليخرجنا من الحيرة في طريقة التعليم المألوفة لهذا العهد . طريقة الاحتمال وسرد الاقوال - علمنا بحاله ومقاله كيف يرتقى العلم وكيف يأتي المتأخر بما لم تأت به الاوائل لينزع من نفوسنا التسليم

بان الانسان دائماً في تدلّ وهوي لا في تقدم ورقى فان التقدم مع هذا
 الاعتقاد محال — علماً كيف يكون العلم صفة من صفات العالم تفعل به
 نفسه وتكيف به روحه ليرشدنا الى ان الصور والخيالات التي تلوح في
 الازهان وتترآى في الافكار عندما تنشر الصحف وتعرض على الانتظار
 نقوش الكتب ليس من العلم في شيء

ولو شئت ان أستشهد على كل شيء مما قلته بشيء مما جاء في درس
 المنطق لعلت واضن ان نهاء الطلاب الذين حضروه يكتفون بهذه
 الاشارات ولا ينسون كيف فنّد الاستاذ كلام افلاطون واصلح رأي
 ارسطو في الماهيات ولا يغيّب عن اذهانهم ذلك التحقيق العجيب في معنى
 الوجود وانه جنس الاجناس وجوهر الجواهر ولا ينكرون انهم لم يفهموا
 معنى الوجود الا في ذلك اليوم كما لا يغيّب عن عقولهم ذلك التحقيق البديع
 في معنى العدم وانه لا حقيقة له ولا يمكن تصوره فحيا الله من علمنا كيف
 نفرق بين الوجود والعدم . واضن انهم يتذكرون ذلك السائل الذي سأله
 منهم عن مفهوم « شريك الباري » وقول المنطقيين انه من الكليات التي
 لم يوجد لها افراد . ويتذكرون جواب فضيلته الذي يتدفق حكمة وإيماناً
 وعلماً وإقناعاً الذي أثبت فيه ان ذلك المفهوم من الصور الخيالية المخترعة
 التي لا حقيقة لها ولا يمكن تصورها وما جعلها من الكليات الا نقص العلم
 وخطأ الفهم الخ ما لا محل له هنا لا يضاحه وتفصيله

تليت القصائد والخطب احتفالاً بختام الدرس كما قلنا والرواق العباسي
 غاص بالناس يزاحم العلماء والمدرسون فيه الطلاب والمجاورين وعلم الاستاذ
 ان ما سيلقى كثير فحتم المجلس بخطاب يبلغ ابتداءه بهضم نفسه بازاء الاطراء

فى المدح مع شكر من يظن به خيراً . وقال احسن الكلام ما كان صادقاً مطابقاً للواقع وانما يذهب مذاهب المبالغة فى قوله من كان مجازفاً فى رأيه وان كان العلماء توسعوا فى التسامح بالمبالغة والتشبيات والاستعارات ولم يبدوها من الكذب وسندكر ما علق بالذهن من خطابه فى الجزء الآتى

الإنجاز الحجازى

خط الحديد الحجازى

حيأ الله الذات السلطانية الحميدة وبياها . وأمدتها بالعباية والتوفيق وقواها . فقد اصدرت ارادتها السنوية . بالتبرع بمخمين الف ليرا عثمانية . عانة لهذا الخط الشريف . الذى هو افضل آثارها من تالذ وطريف . وتعلقت الارادة الشريفة ايضاً بانجاز هذا العمل الميمون . فى مدة لا تزيد على اربع سنين . وكنا ذكرنا انه تقرر ان تكون جميع الأدوات واللوازم فيه اسلامية عثمانية ولكن تين ان معامل ادارة البحر فى الاستانة لا تقدر ان تصنع اكثر من ٢٥٠ متر من الخطوط فى اليوم (اى ١٥٠ متر من هذه الخطوط) وذلك يقتضى ان تزيد المدة على اربع سنين كما ان النفقة تكون اكثر من نفقة ابتاعها من اوربا لان المعامل المذكورة غير مستعدة تمام الاستعداد ويعوزها لهذا النشاء محمل جديد ولذلك تقرر اخيراً ان يتناع من اوربا . وتهتم اللجنة العليا التى يرأسها مولانا السلطان الاعظم بكليات هذا العمل وجزئياته واصوله وفروعه فبلغت السر عسكرية بأن ترسل الى سوريا الجنود العاملين به وبلغت نظارة القابات والحراج بارسال الأخشاب اللازمة

من غابات قره بيجه ومنتشا . وسترسل القضبان الحديدية الموجودة في مستودعات البحرية عاجلاً وطول الخط ١٩٠٠ كيلومتر

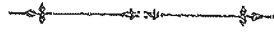
(اعانة المسلمين للعمل) تتوجه رغبات المسلمين في مشارق الارض ومغاربها لهذه الاعانة الشريفة لأنها تتعلق باقامة ركن من اهم اركان دينهم وقد باثروا بهذا فعلاً وذكرت لنا جراً أديروت انه قد تألفت لجنة فيها من الاعيان برئاسة عطوفة واليها الهمام لاجل الاكتاب فجمع في مدة قريبة مبلغ ٢١٢٣٥٠ غرشاً

فستنهض الآن هممة المصريين العالية . ونستفيض هنا مكارم اسخياتهم الهامية . ونرغب الى جميع الجرائد الوطنية . ونخص بالذكر الاسلامية . بأن يوالوا الحث والتحضيض . ويداوموا الترغيب والتحرير . على مسارعة اهل هذا القطر . ومسابقة اخوانهم في هذا الامر . ولا نلبث ان نسمع اخبار الاقطار النائية . والبلاد القاصية . يتنافسون في اعانة هذا المشروع العظيم والله وليّ المحسنين .

(وفاة الأمير العاقل) نعمت لنا اخبار الحجاز رجل الشهامة والفضل والسخاء والنبيل كبير امرآء عكار محمد باشا المحمد المعداد من افراد الرجال في لوآء طراباس الشام في السياسة والرياسة وعمل البر والاحسان واكبر مآثره المدرسة الاسلامية التي انشأها في قرية مشحا وصدرت الارادة السلطانية بان تسمى المدرسة الحميدية واهداها مولانا السلطان الاعظم مكتبة نفيسة ارسلها بخزاناتها من دار السعادة وانعم على الفقيد يومئذ برتبة مير ميران وبالمدايا الذهبية والفضية وكان رحمه الله حسن المحاضرة واسع الاطلاع في التاريخ والأدب حتى كان يمتاز على مجالسيه في كل ناد وسامر وينفرد عن كل من نعرف بالأحاطة باحوال قبائل العرب لهذا العهد . توفاه الله في المدينة المنورة بعد أداء فريضة الحج وزيارة النبي صلى الله عليه وسلم فتعزى انجاله الكرام واسرته وسائر اهل الفضل به

(ازالة وهم) فهم بعض الناس ان انتقادنا على الذين طضوا في الديانة النصرانية عند الرد على هانوتو (في ص ٢٥٣ من الجزء الماضي) يوهم ان صاحب جريدة المؤيد منهم لان الانتقاد جاء بعد ذكر مناقشته مع الاهرام واننا نبرئ المؤيد وصاحبه الفاضل من ذلك ونعترف بأنه أبعد الناس عن الطعن في الأديان وجرح احساس اصحابها

ارجأنا مسألة حل طعام اهل الكتاب للجزء الآتي لضيق المقام



﴿ قليل من الحقائق ﴾

(عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني)

« الارمن وقتنهم — تابع ما قبله وهو ختام الرسالة »

فلو ان تذاكر الجواز الامريكية كانت تتضمن مثل هذا الشرط المبني على الحكمة والسداد لبادر الارمن الى ترك التجنس بالجنسية الامريكية تركاً تاماً لانهم انما يلجأون اليه لتكون حكومة الولايات المتحدة مجناً لهم يقلبونه في وجه الحكومة العثمانية ولكن في ذلك الترك راحة عظمى لنظارة الخارجية في واشنطن . ان تجنس الارمن يكاد يكون دائماً مبنياً على نية سيئة وانما يقصد به استخدام الحكومة الامريكية لايضال الضرر بتركيا متى كان ذلك في الامكان يتبين ذلك من جملة اقتبسناها من تقرير رسمي كتبه في ٢٩ ستمبر سنة ١٨٩٣ المستر اسكندر تريل اسقف الولايات المتحدة الحالي في القسطنطينية وهو معروف بكفاءته وسعة علمه قال :

« ان المهاجرين الاوربيين في الولايات المتحدة يتجنسون بالجنسية الامريكية عن قصد حسن في الجملة واما المهاجرون الاسيويون فحسن النية فيهم نادر جداً واني في مكان اعرف فيه ان رجوع الارمني الى بلاده بعد تجنسه على نية البقاء فيها هو القاعدة التي لا يخالفها الا شذوذاً »

تلك شهادة جاءت من قبل رئيس المبعوثين الأمريكبين الذين يماثلون نوار الأرمن في جميع الأمور ويحرضونهم على تركيا وهذه الشهادة مبنية على التقارير التي رفعها لوكلاء الدول من عهد غير بعيد لجنة التحقيق الأمريكية التي عوضاً عن ان تنصح للأرمن ان يكونوا من رعايا السلطان المطيعين وان يلتزموا السكوت الذي يستلزمه الشرف والوقار حتى تعلم نتيجة تحقيق المشاغب التي حصلت في ساسون كانت ترى ان من اهم واجباتها ان تثبت وقوع مذابح لم تكثر بها الحكومة العثمانية على انها كان يجب عليها ان تعلم ان هذه الحكومة لم تساعد على وقوع اية مذبحه كانت وان نفس وجود البعثات والمدارس الأمريكية في تركيا وكون غرضها الاصيل نشر المذهب البروتستانتي بين الأرمن وحملهم على الأخذ به مما يثبت بلاشك ان اوضاع الترك ونظاماتهم مبنية على التسامح والتساهل فاذا استمر المبعوثون الأمريكيون على مما لأة الأرمن المتذمرين في تركيا كانت سياستهم هذه مخالفة لارادة الحكومة الأمريكية وشعبها فان تركيا على اي حال يجب ان تحافظ على السكينة والامن في بلادها مهما كلفها ذلك ولا يمكن ان تتغاضى عن الدسائس الاجنبية التي يحاول المفسدون بثها في ارجائها وهي محقة اذا ثار غضبها لقراءة مثل هذه الجملة التي كتبها احد الأرمن عن اشتراك الأمريكبين في حوادث بلغاريا التي حصلت سنة ١٨٧٥ ضمن رسالة بعث بها للجريدة المسماة « منادى يوستون » وهي :

« قد علمت من زمن غير بعيد ان القسيس المحترم سيروس هلمان كان يكتب مكاتيب ودّ وتشجيع للجهميات المختلفة التي كانت تعقد في هذه البلاد (تركيا) تمضيداً لمقاصد الأرمن وعباراتها صريحة في الدلالة على انتصاره

لدعوتهم وقد سمعته يخطب من بضع سنين مضت في امهارست التابعة
لماس (بامريكا) ولشد ما كان يفخر في خطبته هذه على ساميه باهمية العمل
الذي قام به البلغار يون المتخرجون من كلية روبرت وهو حصولهم على حرية
وطنهم واستقلاله وانا أسأل هذا القسيس المحترم عما اذا لم يكن عالماً بوجود
شركات عقدت للبحث على حب الوطن والدفاع عنه بين اولئك الطلبة
البلغاريين الخ . . .

لقد صدق الفرنسيون اذ يقولون في امثالهم لا ينشك الا صدقاؤك
فليعلم المبعوثون الامريكيون ومجلس ادارتهم انه ليس من الواجب عليهم
ولا مما هم منوطون به ان يساعدوا اى صنف من الناس في تركيا على
نوال « حرته واستقلاله » ولا ان يماثوا الجمعيات السرية فيها ولا ان
يتهموا الحكومة العثمانية امام العالم بالمذابح التي لم توجد ولا يمكن ان
توجد في الحقيقة والواقع وانما الواجب الذي ينبغى عليهم مراعاته هو امر
هين بسيط ينحصر في رعايتهم قوانين البلاد التي اكرمت مشواهم رعاية
تامة في افعالهم واقوالهم فانه اذا كان من المستغرب ان اولئك المبعوثين
عوضاً ان يخلصوا بعناياتهم ونواياهم الحسنة هنود امريكا وزوجها اختاروا
الذهاب الى تركيا لتربية الأرمين على طريقة مخصوصة وحملهم على التدين
بالمذهب البروتستانتى ما امكنهم وكان من المحقق ان الباب العالى يأذن
لهم بممارسة عمل طيبة بذلك نفسه بفضل تعاليم دينه السائد التي تحت
على التسامح والتساهل فلم يكن احد ممن يحبون الانصاف وحرية الضمير
ليقدر ان يلوم تركيا على اظهارها الاستياء مما يقوله هؤلاء المبعوثون على
رؤوس الاشهاد ويكتبونه من العبارات الدالة على معاداتهم ومباغضتهم لها

والمفضية حتماً الى توسيع خرق الفتنة والمشاغب في بلادها ولا شك في ان الولايات المتحدة لا ترضى بهذه المظاهرة العدائية الموجبة لمعاقة صاحبها اذا حصلت في بلادها من اي طائفة من المبعوثين جاءت اليها يقصد تربية الهنود مثلاً ونشر دينها بينهم - خصوصاً اذا كان هؤلاء لهم مقاصد ثوروية كالارمن المعترفين بذلك فالذي يكون صواباً في حق الولايات المتحدة لماذا لا يكون كذلك في حق تركيا؟ الفتنة الارمنية التي بنيت على اكاذيب ومبالغات وعلى خطة رسمت وصمم عليها من قبل كما بين ذلك القسيس المحترم سايروس هملن نفسه واعان الارمن عليها كثير من الناس وساعدوهم على اضرام نارها لمجرد انهم مسيحيون وذلك ما يثبت ان الذي يفرى اعداء تركيا بها هو غلوهم في الدين لا غيره . ولولا ذلك لما كانت مفتريات ثوار الأرمين الخارجة عن حد العقل وقتت موقع التصديق عند اناس يصفون انفسهم بالنزاهة وعدم التشيع ولما علت عليها الشروح والتأويلات بدون ان يقوم عليها شيء من البراهين والادلة المقتنة . من اجل ذلك قد علمت تركيا الآن انها لا يمكنها في الواقع ان تقول على ما يظنن به من النزاهة والعدل وانما يمكنها ان تعتمد على مليكها فهي تفتخر به لتنظيم ماليها واعلاء شأن جيشها وادخال الاصلاحات القومية في كل فرع من فروع ادارتها وتعجب بما يدهشها من صدق عزيمته وسمو مداركه وكرم نفسه وتعلم حق العلم انها ما دامت في ظل رعايته لا تخاف ضيراً من اعدائها سواء في ذلك الا باعد والاقارب وانها لما كان اعتقادها فيه مبنياً على حقائق ثابتة كان السلطان عبد الحميد الثاني حقيقة ملكاً عظيم الشأن .

انتهت الرسالة والله اعلم

يوتق الحكمة من يشاء ومن يوتق الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولو الألباب

المسحاة

١٣١٥

ففسر عبادي الذين يستمعون القول فيتمون أحسنه أو تلك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للاسلام صوى و «مناراً» كمنار الطريق)

(مصر في يوم الأحد ١١ ربيع الأول سنة ١٣١٨ - ٨ يولييه (تموز) سنة ١٩٠٠)

مدنية العرب

(البند الأولى مقدمة تمهيدية)

اليوم نبدأ بالوفاء بما وعدنا به في الجزء التاسع من الكلام في مدينة العرب ولهذا الكلام فوائد تنبه عليها في فاتحة القول لأن العلم بالفائدة والثمرة ينبغي تقديمه كما قالوا ليكون الطالب على بصيرة فيما يطلب فينتفع به (الفائدة الأولى) وهي أهمها بيان أن تلك المدينة ما نالها العرب إلا بدنيهم لأنهم كانوا قبل الاسلام ابعداً عنها وبهذا تسقط شبهة الذين يزعمون أن دين الاسلام هو الحجاب المسدول بين المسلمين وبين المدينة الحاضرة في هذا العصر لأن الشيء الواحد لا تصدر عنه آثار متناقضة متباينة . وهؤلاء الزاعمون كلهم لا يعرفون حقيقة الاسلام وإن كان منهم من ينتسب إليه ويلبس لباس خواص أهله

(الفائدة الثانية) إزالة شبهة الذين يحتقرون هذا الشعب (العربي) الشريف ويتوهمون أنه لا قابلية فيه للمدينة والارتقاء وإن تسنى له من

اسبابها ما تسنى لان له طبيعة خاصة به وهي الجهل والتفرق والبعد عن النظام والاستبداد بالحكم وغير ذلك من النعوت القبيحة التي يرمينا بها الجاهلون بتاريخنا وبطبائع الملل

(الفائدة الثالثة) استنهاض الهمم وحث النفوس على احياء مجد امتنا السابق واسترجاع ما استأثر به الاجانب من تراث سلفنا الصالح وهو العلوم النافعة والاعمال الرافعة والسجايا الحميدة والآثر المفيدة لنسائر بذلك الامم الحية ونجاري الشعوب المرتقية قبل ان تعمرنا سلطتها وندوب فيها ذوبانا حتى لا يبقى لنا هيئة ملية تميز بها

(الفائدة الرابعة) معرفة التاريخ الصحيح على الوجه الذي يعطى صاحبه البصيرة ويمنحه الاعتبار فان ما كتب في التاريخ العربي لم يكتب على الطريقة الحديثة التي تجلبي فيها الحوادث بعلاها وغاياتها وتتمثل الحقائق بمقدماتها ونتائجها ويوضع كل شيء في موضعه ويقرن كل امر بملائمه ومناسبه ويتبع هذه الفائدة ما في التاريخ من الفوائد الكثيرة

العناية بتاريخ العرب والعمل لاجياء مجد العرب هو عين العمل للوحدة الاسلامية التي ما وجدت في القرون الاولى الا بالعرب ولن تعود في هذا القرن الا بهم متحدين ومتفقين مع سائر الاجناس لان المقوم لها هو الدين الاسلامي نفسه وانما الدين كتاب الله تعالى وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام وهما عربيان ولا يفهم الدين من لا يفهمها فهما صحيحاً ولا يفهمها احد على هذا الوجه الا اذا كان يفهم لغتها الشريفة ومن كان له هذا الفهم فهو عربي باصطلاحنا لأننا لا نعني بالعرب من لهم نسب يتصل باحدى القبائل العربية فقط اذ ليس من غرضنا التعصب للجنسيات بل ان هذا مما

بفخر عنه ونذمه وننقد كل من يقول به . المدنية العربية التي نفتخر بها لم يكن كل رجالها من صميم العرب اصحاب النسب الصريح ولكن الأعجمي منهم لم تكن علومه ومعارفه بلغته الاعجمية وانما كان الباعث له عليها والراقي بهمة اليها هو النور الذي اشرق في افق عقله من سماء البلاد العربية والديانة التي تلقاها باللسان العربي . ولقد صدق الحكيم ابن خلدون في قوله ان مثل الزمخشري وعبد القاهر من فرسان الكلام وجهاذة اللسان العربي لم يكونوا اعاجم الا في النسب فقط

ومما يحسن التنبه عليه في هذه المقدمة ان بعض المتفجحين الذين يدعون باكثر مما عندهم يرون ان الكلام في مدنية العرب وتذكير هذا الشعب الذي يحكم الفقه الاسلامي بانه افضل الشعوب بمجد سلفه وحثه على العلوم والاعمال النافعة - كل ذلك مضر بالمسلمين لان غايته نزع الخلافة الدينية من بني عثمان وهو تفريق يهود على الأمة بالحية والحمران . ويروج هذا القول الزائف على البسطاء هذه الكلمة الصحيحة وهي ان محاولة نزع الخلافة من العثمانيين فيه تفريق بين المسلمين وبلاء كبير على الأمة ولكن هذا التفريق وما يتبعه من البلاء والشقاء ليس لازماً من لوازم العلم والتهديب والعمل والكسب التي يستحيل ان تهض أمة وتحفظ وجودها بدونها ولو فرضنا ان ذلك من لوازمها لما كان لنا ان نتركها لأن ترك هذا المزوم او المنزومات اشد ضرراً واعظم خطراً . وكأني بالاحق الذي يقول بهذا الترك يرتأى ان يبقى اشرف عناصر الأمة الاسلامية في الدرك الاسفل من الجهل والعباوة والفقر والفاقة والذل والمهانة لأجل المحافظة على لقب « خليفة » في اسرة مخصوصة . وانما قلت المحافظة على اللقب

لأن الخلافة الحقيقية لا تثبت لآل عثمان فضلاً عن غيرهم الا بقوة الملة والدين وهذه القوة منبعها العرب وسياجها العلم والثروة فيجب ان يكونا عامين في العرب كغيرهم بل العرب اولى بهذا واجدر . على ان الجهل والفاقة مثاران لكل بلاء وشقاء فإدام العرب على جهلهم وفقيرهم لا تأمن ان يفش بعض امراءهم غاشٍ من الأجانب فيحمله على طاب الخلافة والأمة الجاهلة تكون مستعبدة لأمرائها وحكامها فيتم بذلك التفريق المخوف . والعلم هدى ونور فاذا فشا في الأمة تأمن به كل غائلة ونائبة حتى اذا تسنى لأجنبي ان ينش اميراً منها لا يتسنى له ان يفش معه الرأي العام وما دام الرأي العام على بصيرة فلا خوف ولا خطر لأن القوة التي لا تقالب ولا تقاوم هي قوة الشعب والامة

وقد بينا رأينا في مسألة الخلافة من قبل وفتدنا اقوال المرجفين الذين يزعمون ان من المسلمين من يسعى لها سعيها واثبتنا ان هذه غاية لا تدرك بسعي امير من الأمراء او جمعية من الجمعيات وأن الخوض فيها مضر لأنه يوهم البسطاء امكان نزعها من قرابها وتحويلها من مكانها والاصر منوط برأي السواد الأعظم من الأمة واين رأي السواد الأعظم من لفظ اللاعطين وارجاف المرجفين . وای جاهل يقول ان السواد الاعظم اذا اقرّ على شيء يكون ذلك الشيء تفریقاً ؛ وهل للاجتماع والاتحاد معنى الا هذا :

نم لقائل ان يقول ان المنار قام منذ انشائه يدعو الى الوحدة الاسلامية ويخاطب بكلامه الامة كافة وينمي على من يقول بالوطنية والجنسية فكيف قام في هذا الا شهر ينوه بالعرب خاصة ويخاطبهم بالاصلاح

من دون سائر الاجناس؟ والجواب عن هذا يفهمه الذكي النبه من المقالات السابقة وزيده ايضاحاً مراعاة لسائر الافهام فنقول: اننا في مقالاتنا «الوحدة العربية» و«الترك والعرب» لم نخرج عن التوحيد والتأليف بين العناصر كلها وانما اشرنا الى بعض نزعات التعصب الجنسي عند الترك لأن الطيب لا بدله من تشخيص المرض والتعريف بالداء قبل وصف الدواء وطرق العلاج و«من كتم داءه قتله واماته» ولا شيء يقربنا من اخواننا الأتراك ويجعل لنا قيمه في نفوسهم وبهاء في اعينهم الا اعتقادهم باننا شعب يفهم ويشعر فيسر بالكرامة ويتألم من الاهانة وان مسرته نافعة لهم وتألمه ضار بهم «ومن لم يكرم نفسه لا يكرم» وقد صرحنا من قبل باننا لا نعني بالوحدة العربية ان يفصل العرب عن سائر المسلمين او عن الترك خاصة بل نعني به ان كل شعب يجتهد في ترقية نفسه ملاحظاً ان في ترقية ترقياً لسائر الشعوب التي تتكون منها الأمة وسعادته من مميزات سعادتهم ولكنني لا انكر اني ارجو ان يظهر تأثير كلامي في قومي (العرب) الذين يقرأونه ويفهمونه وهذا ما يحملني على ان اخصهم بالذكر احياناً وان من الجرائد الاسلامية من لا يتكلم في المواضيع الارشادية الا مع اهل بلاده خاصة حتى انه لا يتجاوز ذلك الى ارشاد جيرانها من الناطقين بلغتها كما ترى في أكثر الجرائد المصرية بالنسبة للبلاد السورية والحجازية والمغربية وذلك ان الانسان يراعي في مثل هذا الاقرب فالاقرب. على اننا اقترحنا في مقالات الاصلاح الديني التي نشرت في المجلد الأول ان يكون بين علماء المسلمين وخطبائهم وكتابهم وروابط وتعارف ومشاركة في الفكر لأجل ان يكون الارشاد على طريقة واحدة

والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

باب التبرع والتخليع

الاحتفال الاول

(بامتحان مدارس الجمعية الخيرية الاسلامية)

احتفل في اصيل يوم الجمعة الماضي في قبة الفوري الاحتفال الاول
 بامتحان تلامذة مدرسة مصر القاهرة لهذه الجمعية النافعة تحت رئاسة
 فضيلة الاستاذ الاكبر الشيخ محمد عبده مفتي افندي الديار المصرية وأحد
 اركان مؤسسى الجمعية واعضاؤها العاملة . وقد حضر الاحتفال سعادة
 الفاضل الهمام ماهر باشا محافظ مصر وكثيرون من العلماء والوجهاء وافتتح
 الاحتفال بقراءة آيات من الكتاب العزيز قرأها احد التلامذة بصوت
 رخيم وتجويد وترتيل انشرت له الصدور ثم قام رئيس الاحتفال فشكر
 للحاضرين عنايتهم بالجمعية وتنشيطها بالسعي لحضور احتفالها ورؤية ثمرة
 اعمالها ثم بين ان الفرض الاول من تأسيس الجمعية تربية اولاد الفقراء من
 يتامى وغيرهم تربية يحافظون فيها على عقائدهم وآداب دينهم واخلاقه
 واعماله ويستعينون بها على معاشهم وتحصيل ارزاقهم ومن عساه يوجد في
 مدارس الجمعية من اولاد الاغنياء فوجوده غير مقصود بالذات . قال وان
 الامتحان الذى يمرض امام حضرتكم اليوم هو مطابق لهذا الفرض ومبني
 على هذا الاصل . ولهذا لا تسمعون فيه ذكر لغة اجنبية ولقد كان من
 رأي بعض الاعضاء المؤسسين ان تعلم في مدارس الجمعية اللغات الاجنبية

لاجل الترغيب في الاقبال عليها وقد كان الجواب عن هذا الرأي انه ليس
الغرض من مدارس الجمعية التجارة فترغب الناس فيها بما ليس من موضوعها
وانما الغرض تربية اولاد الفقراء فلو أمكننا ان نلتقطهم من الشوارع ثم
نرضى اولياءهم لفعلنا

لم تنشأ الجمعية لمقصد أعلى من هذا في مدارسها كأخذ الشهادات
والاستعداد للوظائف بل من اهم مقاصدها ان تزرع من النفوس اعتقاد
ان التعليم لا فائدة فيه الا الاستخدام في الحكومة وهذا الفكر كان مستولياً
على الأمة ونحمد الله ان كثيراً من الناس قد انتبه لما في هذا الفكر من
الخطأ والضرر والجمعية توطن نفوس التلامذة في مدارسها على ان يعمل
الواحد منهم عمل ابيه باتقان ويعيش مع الناس بالأمانة والاستقامة فولد
النجار يكون نجاراً وولد الحداد يكون حداداً وولد الفراش يكون فراشاً
والتربية والتعليم يساعدان كلاً على اتقان عمله وصناعته فيكون اكثر كسباً
لانه اكثر اتقاناً للعمل مع الامانة والاستقامة . ولا شك ان الانسان اذا
ظفر بفراش كاتب مهذب يزيد في اجره ويطول عنده مكثه . ومن كان
فيه استعداد لشيء اعلى مما كان عليه آباؤه وظهر عليه ذلك فانه ينبعث
اليه من نفسه والجمعية تساعد عليه وقد حصل هذا لبعض التلامذة .
والجمعية مهتمة في انشاء قسم صناعي في مدارسها لأنه من مقاصدها الأصلية
ثم قال

هذا الاحتفال بامتحان تلامذة مدارس الجمعية لم يكن بمواطاة ولا كان
تركه في الماضي الى هذه السنة وهي الخامسة من سني المدارس عن قصد وانما
هو شيء جاء من نفسه واقتضته طبيعة العمل فمثل الجمعية فيه كمثل الطفل

الذي يظهر فيه بعد خمس سنين ثمرة العلم . وقد ظهرت الرغبة فيه قبلا من اعضاء الجمعية على ثقتهم بحسن النتيجة لما فيه من ظهور ثمرة العمل التي يسر بها العامل وتكون مدعاة لمساعدة اخوانه الآخرين له ومسرّة من لم يستطع المساعدة فان كل مسلم يسره ان يرى اخوانه المسلمين موفقين للاعمال النافعة للامة التي لا يستطيعها هو وهذا هو السبب في دعوة حضرتكم الى هذا الاحتفال وشكرنا لكم حسن الاجابة والقبول ثم وقف احد الاطفال فسأله احد المعلمين اولاً عن وجه حاجة البشر الى ارسال الرسل فاجاب بأحسن جواب - أجاب بملخص ما مذکور في كتاب « رسالة التوحيد » التي لم يؤلف مثلها في بيان حقيقة الاسلام فصنف له النادي تصفيق استحسان واعطاه فضيلة الاستاذ الرئيس جائزة مالية . ثم وقف آخر فقرأ نبذة من كتاب الدروس الحكيمة واختار الاستاذ مما قرأه جملة امره بكتابتها واعرابها وهي « وبلغ بهم هذا الحب المتبادل الى حد من ثقة بعضهم ببعض ان كان احدهم ثقة باخوانه لا يأتي امرأ الا بمشورتهم » فاحسن اعرابها الا انه توقف بكلمات ثم فطن لها من السؤال فدل هذا على اعراب عن فهم لا عن حفظ الفاظ واصطلاحات (١) وعلت

(١) ذكرني هذا مجاوراً في الازهر يطلب العلم فيه من ٢٩ سنة وحضر جميع الكتب العالية وقد أمره فضيلة مفتي الديار المصرية من ايام ان يعرب جملة في غاية الوضوح فأخطأ في البديهيّات. العبارة فيما اذكر (ولما كان القضاء هو المقصود ... قدمه مقدمة للاصل) الخ فقال لما حينية وكان فعل ماض والقضاء فاعل و(هو) ضمير فصل والمقصود فاعل الخ واشتبه في كلمة (تقدمة) فقال مرة انها فعل ولكنه لم يعين نوعه فسأله الاستاذ هل هو معرب ام مبنى فقال كل فعل مبنى ... ثم انكر انها فعل وقال انها اسم ولكنه لم يعرف ما هو ثم انكر كونها اسماً كما انكر من قبل كونها فعلاً او حرفاً الخ !!! فما هذا التعليم ؟

انه كان في نية المعلمين ان يلقوا عليه للاعراب قوله تعالى « ويؤثرون على انفسهم » الآية لما فيها من المناسبة للمقام . ثم وقف آخر والقيت عليه مسألة حسابية فلها قولاً وكتابة ثم آخر فسئل عن مسألة هندسية فاحسن الجواب وكان موضوع المسئلة بناء حوض صفته كيت وكيت ثم طلب منه ان يرسمه بحسب الوصف فرسمه رسماً حسناً . ثم وقف آخر وطلب منه ان يرسم قارة اسيا ففعل وسئل فيها بعض المسائل فاجاب ثم وقف آخر صغير جداً يظهر انه في السنة الاولى وان عمره لا يتجاوز الخمس سنين وقرأ في كتاب التعليم قصة المرأتين اللتين اختصمتا الى داود وسليمان عليهما الصلاة والسلام في الولد المتنازع فيه فاحسن القراءة وسئل أن يحل المعنى بالكلام البلدي فحله حل الحاذق الفهم ثم اعتذر بصنره وقصره وانه لولا ذلك لاجاد الكلام واتى بما يعجب به الحاضرون فكانت الوجوه تتدفق سروراً وتتلأ بشراً لكلامه وبراعته واخذ الجائزة المالية من فضيلة الرئيس وصدق له النادي كما صدق لآخوانه من قبله ثم قام آخر وتلا الخطاب الآتي

القاه إلقاء خطيب متمرّن يعطى كل جملة حقها من الاشارات وهو

« غير خاف ان الانسان محتاج بطبعه في هذه الحياة الدنيا الى الاجتماع بنبي جنسه على هيئة يكون بها التعاون والتعاقد ليحصل بهذا الاجتماع على ما تقوم به حياته من الغذاء واللباس والمسكن والدفاع ويتم ما اراده الله به من العمران

« ولهذا الاجتماع العمراني علوم وفنون حجة ولدتها الحاجات وحققتها التجارب حتى صارت حقائق ثابتة يتوقف على معرفتها تمتع افراد المجتمع الانساني بالراحة التامة والرفاهية الكاملة وعلى قدر التمسك بهذه العلوم

والفنون والعمل بمقتضاها تكون سعادة الامة وغناها وبمقدار اهمالها والتقاعد عنها يكون شقاء الامة وعناؤها ومن قارن بين الأمم الغربية والشرقية في هذا العصر تحقق ما قلناه واعتبره مسبراً يسبر به غور الأمم فتى وجد امة ينمو بين افرادها حب التربية والتعليم حتى يمتزج ذلك بدماهم ويرسخ في نفوسهم ويصير اسمى مطلب وانفس مأرب يتيقن انها سائرة الى مجد شامخ وشرف باذخ لا بد وان تبلفه يوماً ما ومتى وجد امة على الضد من ذلك جزم بانها هاوية الى البوار ومتقهرة الى الدمار

وانا محمد الله حيث نرى أن امتنا المصرية قد نهضت نهضة سريعة في الميل الى التربية والتعليم . واتجهت لذلك انظارهم وتسابقت اليه همهم . فبدلوا في هذا السبيل انفس النفائس . وأسسوا كثيراً من المدارس . حتى صار هذا التقدم في الحال . مما يبشر بحسن الاستقبال .

وكان الباعث الاول لهذه النهضة الوطنية . تأسيس هذه الجمعية الخيرية الاسلامية . وغرسها اطيب المغارس . بانشائها تياتك المدارس . لتربية ابناء الفقراء . واليتامى الذين ليس لهم اولياء . مع مواسة من اخني عليهم الزمان . من بيوت كانت من المجد بمكان . فما ظهر هذا المشروع المحمود . من العدم الى حيز الوجود . الا وتلقته ايدي النفوس الزكية بالارتياح . حيث كان افضل عمل يوصل الى النجاح والفلاح

كان تأسيس هذا العمل المبرور . والفعل الحميد المشكور . بهمة نخبة اصفياء . من العلماء والوجهاء . في سنة ١٣١٠ هـ ليلية . الموافق سنة ١٩٢٢ شمسية . مؤيداً بالناية الالهية . ومعززاً بالرعاية الخديوية العباسية . حيث اساسه البر والتقوى . وغايته الترقى في معارج السعادة الى الدرجة القصوى

وفي مبدأ الأمر لم يبلغ عدد الأعضاء المؤسسين له سوى اثنين وعشرين . وما زالت سراة الأمة تخنوب بالاشفاق عليه . وتجاذب نفوسهم اليه . حتى بلغ عدد الأعضاء العاملين والمشاركين . ما يزيد عن الستمائة والثمانين . ولما كان روح النجاح في الأعمال . هو ملازمة الثبات لبلوغ الآمال . قد وفق الله الأعضاء العاملين . للتمسك بجبل العزم المتين . والاعتصام بروابط الاتحاد . والدأب على ما فيه الصالح بكل جد واجتهاد . حتى تم في زمن غير مديد . كثير من العمل المفيد

فأول عمل ينبغي ان يذكر فيشكر . ويشهر بين العالمين وينشر . انشاء هذه المدارس الاربع الزاهرة . في اسويط وطنطا والاسكندرية والقاهرة . رحمة ببناء الفقراء . وانتياشأ لهم من وهددة الشقاء . وتمهدهم بالتربية الحميدة . وتثقيف عقولهم بالعلوم المفيدة . حتى يشبوا على حب العمل . والاعتماد على الله ثم على النفس في بلوغ الامل . فينتفعون وينتفع بهم . ولا يكونون عالة على غيرهم . وقد أثمر والله الحمد هذا العرس . وطابت منه كل نفس . فبلغ متوسط عدد تلامذة هذه المدارس الاربع ٣٥٠ تلميذاً وعدد التابعين منهم منذ الانشاء الى سنة ١٣١٦ هجرية ثمانين تلميذاً التحق منهم بقسم الصنائع ٤٣ تلميذاً على نفقة الجمعية . وانتظم الباقون في اعمال اخرى تحسنت بسببها حالتهم المعاشية . وكلهم من ابناء الفقراء المعوزين .

وانى أيها السادة الكرام . والعلماء الاعلام . ممن شملتهم هذه التعطفات الرحمانية . وغمرتهم نعمة التعليم في مدرسة مصر من مدارس هذه الجمعية . واوصلني الحظ الجميل . الى وقوفى هذا الموقف الجليل . بين

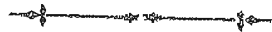
يدى الحاضرين من العلماء والفضلاء . والاعيان والوجهاء . وهو موقف
 كان يصعب على مثل ان يقفه . وان يتلفظ فيه بنت شفاه . فله الحمد والمنه .
 على جليل هذه النعمة . ومن اعمال الجمعية المشكورة . وآثارها الجليلة
 البرورة . مديد المساعدة بالبر والاحسان . لبيوت تقلبت بها صروف
 الحدان . فاصبحت بمد الصر في يسر . وصارت بعد الشقاء في هناء .
 وهذا العمر الحق احساس شريف . ومقصد سام منيف . يقوى دعائم
 الفضيلة . ويشيد اركان الخلال الجميلة . ويرغب النفوس في حب السخاء .
 وتوثيق عمرى الانحاء

هذا - ولما رأيت رجال الجمعية ان التربية قيمان علمية وعملية بدأت
 بالأولى لتكون كأساس وطيد . صالح لأن يرفع عليه خير بناء مشيد .
 وعزمت على ان تردفها بالثانية بقدر الاستطاعة . فتشقى قسماً عملياً لما
 تمس الحاجة اليه من فنون الصناعة . لتم الفائدة للنابعين من التلامذة
 ويتيسر لهم بهذه التربية الكاملة . التي نمت بها قواهم الماكلة والعاملة .
 ان يعيشوا عيشة راضية . حائزين في هذه الشركة الاجتماعية حظوظاً
 وافية . حقق الله امانى جمعيتنا الاسلامية . واعانها على تميم هذه المساعي
 الخيرية . وجعلها نموذج كمال ينسج على منواله . وتتسابق الهمم السامية الى
 الحدو على مثاله . حتى نرى الوطن العزيز رافلاً في حلق البهاء . بآثار
 نبل هذه الايادى البيضاء . وفق الله الأمة للسداد . ويسر لها اسباب
 السعادة والاسعاد . وايدها بالتعاقد والاثام . حتى يبشر المبدأ بحسن الختام
 آمين آمين لا ارضى بواحدة حتى بلغها آلاف آمينا اه
 وقد طلبنا هذا الخطاب ونشرناه لما فيه من الفائدة المتعلقة بتاريخ

الجمعية وثمرتها

ثم صعد مرقي الاحتفال ثلة من التلامذة ولحنوا نشيداً جميلاً يتضمن شكر الله تعالى وشكر مؤسسي الجمعية ومساعدتها والدعاء للحضرة الخديوية العباسية التي جعلتها تحت رعايتها وامتدتها بالرغد والمساعدة ثم ختم الاحتفال كما افتتح بتلاوة القرآن الكريم وشكر رئيسه للحاضرين . فانفض الجمع منسرحة صدورهم بهذا النجاح الباهر لاسيما بما رأوا من الهدوء والسكينة والنظام التي هي من آثار كمال التربية والتهديب

(رجاء) قد ظهرت ثمرة هذه الجمعية للعيان . وتبين أنها احق الجمعيات بمساعدة اهل البر والاحسان . لأنها سالكة امثل الطرق في تربية ابناء فقراء المسلمين . وهو ما يؤهلهم لاكتساب خيري الدنيا والدين . وان اساسها المتين . وركنها لركين . واعضاءها من خيرة الرجال الماملين فلا عذر لأحد بعد ظهور الثمرة ووجود الثقة بنجاح العمل وثباته في عدم الاقبال على مساعدتها الا العجز فالرجاء من اصحاب الفيرة الحقيقية على الأمة والبلاد ان يقبلوا على الاشتراك فيها ومساعدتها لتمكن من اتقان مدرسة الصناعة المتأهبة لها وتردفا بمدرسة اخرى للزراعة فان النجاح الحقيقي لا يكون الا بالتربية على قرن العلم بالعمل كما هو مبدأ الجمعية وعسى ان يقل بنموها واتساع نطاقها عدد المتسولين والشحاذين الذين غصت بهم الطرقات وضافت بهم الاسواق والشوارع حتى انه يخيل لمن يجيء القاهرة من البلاد الاجنبية ان ثلث اهلها من الشحاذين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم



آثار علم الوجود

﴿ ملخص خطاب مولانا الاستاذ الحكيم ﴾

« في ختام درس المنطق »

وعدنا بأن نأتي بما وعيناه من ذلك الخطاب البليغ وها نحن اولاء
منجزوا موعدنا : قال الاستاذ بعد ما تقدمت الاشارة اليه من ذم الاطراء
ما مثاله ملخصاً

سعادة الناس في دنياهم واخراهم بالكسب والعمل فان الله خلق
الانسان واناط جميع مصالحه ومنافعه بعمله وكسبه والذين حصلوا سعادتهم
بدون كسب ولا سعي هم الانبياء عليهم الصلاة والسلام وخدم لا يشاركهم
في هذا احد من البشر مطلقاً والكسب مها تعددت وجوهه فانها ترجع
الى كسب العلم لأن أعمال الانسان انما تصدر عن ارادته واراادته انما
تنبعث عن آرائه وآراؤه هي نتائج علمه فالعلم مصدر الاعمال كلها ذنوية
واخروية فكما لا يسعد الناس في الدنيا الا باعمالهم كذلك لا يسعدون
في الآخرة الا باعمالهم . وحيث كان للعلم هذا الشأن فلا شك ان الخطأ
فيه خطأ في طريق السير الى السعادة عائق او مانع من الوصول اليها فلا
جرم ان الناس في اشد الحاجة الى ما يحفظ من هذا الخطأ ويسير بالعلم في
طريقه القويم حتى يصل السائر الى الغاية وهذا هو المنطق المسمى بالميزان
والمعيار الذي يضبط الفكر ويعصم الذهن عن الخطأ فيه ولهذا كانت العناية
به من اهم ما يتوجه اليه طلاب السعادة

اعتنى العلماء في كل امة بضبط اللسان وحفظه من الخطأ في الكلام ووضعوا لذلك علوماً كثيرة وما كان للسان هذا الشأن الا لانه مجلي للفكر وترجمان له وآلة لا يصلح معارفه من ذهن الى آخر فاجدر بهم ان تكون عنايتهم بضبط الفكر اعظم . كما ان اللفظ مجلي الفكر هو غطاؤه ايضاً فان الانسان لا يقدر على اخفاء افكاره الا بحجاب الكلام الكاذب حتى قال بعضهم ان اللفظ لم يوجد الا ليخفي الفكر

انما ينتفع بالميزان الذي هو علم الفكر من كان له فكر والفكر انما يكون فكراً له وجود صحيح اذا كان مطلقاً مستقلاً يجرى في مجراه الذي وضعه الله تعالى عليه الى ان يصل الى غايته واما الفكر المقيد بالعادات المستعبد بالتقليد فهو الرذول الذي لا شأن له وكأنه لا وجود له . وقد جاء الاسلام ليقطع الافكار من رقها ويحلها من عقْلِها ويخرجها من ذل الاسر والعبودية فترى القرآن ناعياً على المقلدين ذاكرهم بأسوأ ما يذكر به المجرم ولذلك نبى على اليقين الذي علم معناه موضحاً في درس سابق (١) لا ينبغي للانسان ان يذل فكره لشيء سوى الحق والذليل للحق عزيز . نعم يجب على كل طالب علم ان يسترشد بمن تقدمه سواء اكانوا احياء ام امواتاً ولكن عليه ان يستعمل فكره فيما يؤثر عنهم فان وجدته صحيحاً اخذ به وان وجدته فاسداً تركه . حيثنذ يكون ممن قال الله تعالى فيهم « فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولو

(١) قال الاستاذ هو اعتقاد ان الشيء كذا وانه لا يمكن ان يكون الا كذا لانه

مطابق للواقع وهو بمعنى قولهم الاعتقاد الجازم المطابق للواقع واما قولهم عن دليل فلا معنى له لآن اليقين أكثر ما يكون في البديهيات وهي لا يدلل عليها

الالباب « والا فهو كالحیوان والكلام كاللجام له او الزمام يمنع به عن كل ما يريد صاحب الكلام منعه عنه ويقاد الى حيث يشاء ذلك المتكلم أن يقاد اليه من غير عقل ولا فهم

ما الذي ينطق الافكار من رقها وينزع عنها السلاسل والاعلال لتكون حرة مطلقه؛ الجواب عن هذا السؤال يحتاج الى شرح طويل لان تخليص الافكار من الرق والعبودية من اصعب الامور ويمكن ان تقول فيه كلمة جامعة يرجع اليها كل ما يقال وهي (الشجاعة). الشجاع هو الذي لا يخاف في الحق لومة لائم فتى لاح له يصرح به ويجاهر بنصرته وان خالف في ذلك الاولين والآخرين . ومن الناس من يلوح له نور الحق فيبقى متمسكاً بما عليه الناس ويجهد في اطفاء نور الفطرة ولكن ضميره لا يستريح فهو يوبخه اذا خلا بنفسه ولو في فراشه . لا يرجع عن الحق او يكتم الحق لاجل الناس الا الذي لم يأخذ الا بما قال الناس ولا يمكن ان يأتي هذا من موقن يعرف الحق معرفة صحيحة . ان استعمال الفكر والبصيرة في الدين يحتاج الى الشجاعة وقوة الجنان وأن يكون طالب الحق صابراً ثابتاً لا تزغزعه المخاوف فان فكر الانسان لا يستعبده الا الخوف من لوم الناس واحتقارهم له اذا هو خالفهم او الخوف من الضلال اذا هو بحث بنفسه واذا كان لا بصيرة له ولا فهم فما يدريه لعل الذي هو فيه عين الضلال . اذن « ان الخوف من الضلال هو عين الضلال » . فعلى طالب الحق ان يتشجع حتى يكون شجاعاً والله تعالى قدهياً الهداية لكل شجاع في هذا السبيل ولم نسمع بشجاع في فكره ضل ولم يظفر بمطلوبه .
وهيئاً شيء يحسبه بعضهم شجاعة وما هو بشجاعة وانما هو وقاحة

وذلك كلاستهزاء بالحق وعدم المبالاة بالحق فترى صاحب هذه الخلة يخوض في الأئمة ويعرض بتنقيص اكابر العلماء غروراً وحماسة والسبب في ذلك انه ليس عنده من الصبر والاحتمال وقوة الفكر ما يسبر به اغوار كلامهم ويحص به حججهم وبراهينهم ليقبل ما يقبل عن بينة ويترك ما يترك عن بينة وهذا لا شك اجبن من المقلد لان المقلد تحمل ثقل التقليد على ما فيه وربما تنبع في عقله خواطر ترشده الى البصيرة او تلمع في ذهنه بوارق من الاستدلال لومشى في نورها لاهتدى وخرج من الحيرة وأما المستهزئ فهو اقل احتمالاً من المقلد فان الهوس الذي يعرض لفكره انما يأتيه من عدم صبره وثباته على الامور وعدم التأمل فيها . والحاصل ان الفكر الصحيح يوجد بالشجاعة والشجاعة ههنا (هي التي يسميها بعض الكتاب العصرين الشجاعة الادبية) قسمان شجاعة في رفع القيد الذي هو التقليد الاعمى وشجاعة في وضع القيد الذي هو الميزان الصحيح الذي لا ينبغي ان يقر رأي ولا فكر الا بعد ما يوزن به ويظهر رجحانه وههنا يكون الانسان حراً خالصاً من رق الاغيار عبداً للحق وحده . وهذه الطريقة طريقة معرفة الشيء بدليله وبرهانه ما جاءتنا من علم المنطق وانما هي طريقة القرآن الكريم الذي ما قرّر شيئاً الا واستدل عليه وارشد متبعيه الى الاستدلال وانما المنطق آلة لضبط الاستدلال كما ان النحو آلة لضبط الألفاظ في الاعراب والبناء كما قلنا . ولا يمكن ان ينتفع احد بالمنطق ولا بغيره من العلوم مهما قرأها وراجعها الا اذا عمل بها وراعى احكامها حيث ينبغي ان تراعى فالذي يحفظ العلم حفظاً حقيقياً هو العمل به والا فهو منسي لا محالة وانما نرى المجاور يقضى السنين الطويلة في الازهر

يدارس العلوم العربية ولا ينتفع بها بتحصيل ملكة العربية قولاً وكتابة
وانما ذلك لعدم الاستعمال . فانصح لكل من يسمع كلامي ان يستعمل ما
يحصله من العلم وان يحصل لنفسه ملكة الشجاعة وبدون هذا لا ينتفع
بعلم ولا عمل ويكون الاشتغال بالدروس في حقه من اللغو المنهى عنه
المذموم صاحبه شرعاً . بل يقضى حياته كسائر الحيوانات العجم وربما
كان اتس منها . واجب ان يكون كل منكم انساناً كاملاً والانسان يطلب
الجميل النافع لانه حسن في نفسه لا لأن غيره يطلبه فلو كفر كل الناس
لوجب عليه ان يكون اول المؤمنين وهذا هو الاسلام الصحيح . ثم
ختم الامتاز الخطاب بالدعاء والشاء على الله تعالى وانفض الاجتماع



(قصيدة) من القصائد التي نظمت بمناسبة الاحتفال بختم درس
المنطق قصيدة غراء لصديقنا الفاضل الشيخ احمد عمر المحمصاني البيروتي
قال في مطلعها يخاطب الاستاذ

لعلياك مجد لا يماثله مجد وفضلك فضل لا يرام له حد
وانت امام العصر بل انت شمس وانت وحيد الدهر والعلم الفرد
اقت منار الشرع فينا بهمة هي الهمة العليا والقطنة النقد

(ومنها)

فلت جموع الزيف بالحق والهدى وهابتك حتى في مراتبها الاسد
وذدت عن الدين الحنيفي تخلصاً على حين ان القوم ليس لهم ذود
بتفسيرك الشافي كشفت سحابة من الجهل قد غشت وطال بها العهد
على أمة في غفلة عن حياتها وقل نصير الحق وانتشر الصد

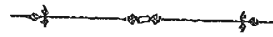
عن المهج الاقوى عن الخير كله
واحيت ألباباً بتقريرك الذي
هو الحق والعلم الصحيح بيانه
بك اعتر دين الله من بعد فترة
فكنت بنصر الحق افضل قائم

ومنها في نصيحة طلاب العلم

أيامعشر الطلاب للخير سارعوا
اذا عرف الانسان قيمة نفسه
وان فتى الفتيان في العلم همه

وقال في الختام يخاطب الاستاذ

وياشمس هذا العصر لازلت راقياً
ودام بك النفع العميم مؤزراً



كتاب البصائر التصرية

نوهنا بهذا الكتاب الجليل في ذكر الاحتفال بمختمه في الجزء الماضي
وهو من تصنيف العلامة الجليل القاضي الزاهد زين الدين عمر بن سهلان
الساوي . ألفه باسم السيد نصير الدين بهاء الدولة كافي الملك ابي القاسم
محمود بن ابي توبة ونسبه اليه . والكتاب جزل العبارة كبير الفائدة يمتاز
على جميع الكتب المتداولة في الفن بالتحقيق والتحرير وتحري المسائل التي
يحتاج اليها من يريد استعمال الفن فيما وضع له ويزيد عليها بابواب ومسائل
لا توجد فيها كالاجناس العشرة التي تسمى بالمقولات واطالة البيان فيما

قصرت فيه لا سيما في باب القياس فقد فصولاً لاكتساب المقدمات وتحليل القياسات ولا استقرار النتائج التابعة للمطلوب الاول وللنتائج الصادقة عن مقدمات كاذبة وللقياسات المؤلفة من مقدمات متقابلة والمصادرة على المطلوب الاول وللأمور الشبيهة بالقياس وليست منه والقياسات المخدجة وتكلم في هذا الفصل على الاستقرآء والتثيل والضمير والرأي والدليل والعلامة والقياس القرآسي بما لا نكاد نجد في غيره . وتوسع في مواد القياس توسعاً نافعاً لا يستغنى عنه طالب هذا الفن . وقد علق عليه مولانا الاستاذ الشيخ محمد عبده تعليقاً وجيزاً تعلم فائدته مما كتبه في الجزء الماضي واحسن ما يقرظ به الكتاب قول الاستاذ في مقدمة هذا التعليق

«وهو حاوم مختصاره لما لم تحوه المطولات التي بأيدينا من المباحث المنطقية الحقيقية وخال مع كثرة مسأله من المناقشات الوهمية التي لا تليق بالمنطق وهو معيار العلوم من مثل ما نجد في المطالع وشروحها وسلم العلوم وما كتب عليه (قال) ووجدته على ترتيب حسن لم اعهد فيه فيما وقفت عليه من كتب المتأخرين من بعد الشيخ الرئيس ابن سينا ومن في طبقتة من علماء هذا العلم» ثم ذكر استحسانه لقراءته في الجامع الأزهر وعرضه على شيخ الجامع واعضاء مجلس ادارته وأعجابهم به واقرارهم على قراءته في الأزهر لانه من افضل ما يهدى اليه ثم قال

«على أن الكتاب وان كان جزل العبارات صحيح البيان الا ان فيه الفاظاً وعبارات ومسائل اعتمد في الاتيان بها على ما كان عليه اهل زمانه من درجته في العرفان وهي اليوم تحتاج الى شيء من الايضاح والشرح

فاستخرت الله تعالى في وضع بعض تعاليق على ما رأيته محتاجاً الى ذلك
 واسأل الله ان ينفع به الطلاب ويجزل فيه الثواب «
 والكتاب يباع في محل السيد عمر الحشاش في السكة الجديدة وثمنه
 عشرة غروش اميريه وهي قيمة الاشتراك به قبل طبعه لم يزد عليها تسهيلاً
 على طلاب العلم

﴿ طوفان نوح ﴾

جاء في جريدة نور الاسلام المفيدة تحت هذا العنوان مانعه

رفع سؤال الى مولانا الاستاذ الاكبر والعلم الاشهر حكيم الامة
 وخاتمة الائمة الشيخ محمد عبده مفتي افندي الديار المصرية مصحوباً بهذا
 السؤال برسالة ألهاها الاستاذ الشيخ بكر التميمي النابلسي في مسألة الطوفان
 وهل كان عاماً ام لا ؟ يطلب رافعه من فضيلة المفتي حكمه فيما نشر في هذه
 الرسالة وبيان ما يجب اعتقاده شرعاً في هذه المسألة التي كثر فيها
 الاختلاف فاجاب اطال الله وجوده بما يأتي
 الحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله

اطلعت على رسالة الطوفان التي حررها حضرة الشيخ بكر التميمي
 النابلسي فرأيت ان حضرة الكاتب يبنى رأيه فيها على اصول مقررة تعرفها
 الشريعة الاسلامية ولا ينكرها احد من العارفين بها الا اذا صدق بعضاً
 وانكر بعضاً وهو ليس من خلائق اهل الاسلام او ناقض بعض آرائه
 بعضاً وهو ليس من شأن العقلاء
 وقد ورد عليّ من عدة اشهر سؤال في هذه الحادثة من احد اهل

العلم بمدينة نابلس وفيه ذكر لما يستند اليه منكر و عموم الطوفان و عموم رسالة نوح عليه السلام . فأجبتة بجواب أكتفي بنقل صورته وهو يؤيد رأيي في الرسالة وهذا نصه

« أما القرآن الكريم فلم يرد فيه نص قاطع على عموم الطوفان ولا عموم رسالة نوح عليه السلام وما ورد من الأحاديث على فرض صحة سنده فهو آحاد لا يوجب اليقين والمطلوب في تقرير مثل هذه الحقائق هو اليقين لا الظن اذا عدّ اعتقادها من عقائد الدين . واما المؤرخ و صريد الاطلاع . فله ان يحصل من الظن ما ترجحه عنده ثقته بالراوي او المؤرخ او صاحب الرأي . وما يذكره المؤرخون والمفسرون في هذه المسألة لا يخرج عن حد الثقة بالرواية او عدم الثقة بها ولا يتخذ دليلاً قطعياً على معتقد ديني . واما مسألة عموم الطوفان في نفسها فهي موضوع نزاع بين اهل الأديان واهل النظر في طبقات الارض و موضوع خلاف بين مؤرخي الامم فاهل الكتاب و علماء الامة الاسلامية على ان الطوفان كان عاماً لكل الارض ووافقهم على ذلك كثير من اهل النظر واحتجوا على رأيهم بوجود بعض الاصداف و الاسماك المتحجرة في اعالي الجبال لان هذه الاشياء مما لا يتكون الا في البحر فظهورها في رؤس الجبال دليل على ان الماء صعد اليها مرة من المرات ولن يكون ذلك حتى يكون قد عم الارض . ويزعم غالب اهل النظر من المتأخرين ان الطوفان لم يكن عاماً ولهم على ذلك شواهد يطول شرحها غير انه لا يجوز لشخص مسلم ان ينكر قضية ان الطوفان كان عاماً بمجرد حكايات عن اهل الصين او لمجرد احتمال التأويل في آيات الكتاب العزيز بل على كل من يعتقد بالدين ان لا ينفي شيئاً مما

يدل عليه ظاهر الآيات والاحاديث التي صح سندها وينصرف عنها الى التأويل الا بدليل عقلي يقطع بان الظاهر غير مراد والوصول الى ذلك في هذه المسألة يحتاج الى بحث طويل وعناء شديد وعلم غزير في طبقات الارض وما تحتوي عليه وذلك يتوقف على علوم شتى عقلية ونقلية ومن هذى برأيه بدون علم يقيني فهو مجازف ولا يسمع له قول ولا يسمح له بـث جهالاته والله سبحانه وتعالى اعلم «

هذا ما كنت كتبتة جواباً عن السؤال الوارد الىّ أما وقد اطلعت على رسالة الشيخ بكر التميمي فارى انه لم يخطئ الصواب فيما كتب ولا اجد في كلامه ما يشم منه رائحة التطوح مع الهوى فيما وجه اليه قصده من ترجيح احد الرايين على الآخر والله الموفق للصواب .



الاجازة النجبية

(الحجاج الكرام) نحمد الله تعالى ان حجاج بيته قد اقبلوا بغاية الصحة لا يشكون الا من قساوة المعاملة في المحجر الصحي والمشتهة في البواخر الحديوية وقد حظينا بلقاء اصدقائنا الكرام الاستاذ الواعظ المؤثر الشيخ على الجربي والاستاذ الفاضل الشيخ سالم الرافي واخيه الفاضل النجيب الشيخ محمد سعيد وقد حدثنا هذا بشكوى اهل الحجاز العامة من سيرة الشريف عون باشا امير مكة المكرمة فوافق قوله قول الآخرين وربما نذكر ما يفيد الوقوف عليه من ذلك ﴿

(المولود النبوي الشريف) اقيمت معالم الزينة والاحتفال بمولد النبي

صلى الله عليه وسلم في صحراء البهاسية حسب العادة وقد زرنا تلك المعاهد في الليلة البارحة لأجل المقابلة بين الزينة في هذا العام وفيما قبله فاتفينا الازدحام اقل مما كان فيما سبق والسبب في ذلك فيما يظهر ابطال كثير من البدع والقبائح كالرقص على ابواب الخيم والسرادات ولا بعد في ان يكون للانقلاب في الافكار الذي ينمو عاماً بعد عام اثر كبير في ذلك . وهذه الليلة التي تستقبلنا هي ليلة الجمع الأكبر وسرى ما اذا يكون فيها . ولا بد لصاحب السماحة والرجاحة السيد توفيق البكري شيخ شيوخ طرق الصوفية ورئيس هذا الاحتفال من تجديد امور ممدوحة ترغّب الناس في العناية به والاقبال عليه بدلاً من الأمور المذمومة التي يسعى في ابطالها . ولا شيء يرغب الناس في ذلك كالحطابة فمسي ان ينصب في العام القابل منبر او منبران للحطابة بما يناسب المقام فيكون للاحتفال البهاء الصحيح والاقبال النافع وبالله التوفيق

(وفاة سري) نعي البرق الينا من ايام سليل بيت المجد والشرف السيد محمد راتب باشا . وافته المنية في محجر ييريه من ثغور اليونان قاصداً الاستانة العلية للاصطيفاي فيها وكان لنيمة رنة اسف في القاهرة . وقد حنطت جثته وبعد ما بلغوا بها الاستانة اعيدت الى مصر لتدفن في مدفن اسرتها الكريمة واليوم موعد وصولها وغداً تشيع بالاحتفال اللائق . وكان الفقيد كريم السجايا طلق اليد والمجيا متمسكاً بالدين تقمده الله تعالى برحمته وعزى آله احسن الزاء على فقده

ضاق هذا العدد ايضاً عن مستلة حل طعام اهل الكتاب وعن (اميل القرن التاسع عشر)

يوتى الحكمة من بقاء ومن يوتى
الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً وما
يذكر إلا أولو الألباب

المسألة

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيعلمون أحسنه أو أهلك الذين هداهم
الله وأهلك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للإسلام صوتاً و«مناراً» كمنار الطريق)

(مصر في يوم الأربعاء ٢١ ربيع الأول سنة ١٣١٨ - ١٨ يولييه (تموز) سنة ١٩٠٠)

قل إن كان آباؤكم وإبنائكم وإخوانكم وإزواجكم وعشيرتكم وأموال
اقتربتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من
الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي
القوم الفاسقين



المشروع الحميدي الأعظم

سكة حديد الحجاز

سرور المسلمين بالمشروع . غلط الواهم بمضرتة . غير المسلمين ممنوعون من
الحجاز رسمياً . استعداد الأفرنج لدخول الحجاز بالتظاهر بالاسلام . الخطر
على الحجاز من البحر دون البر . امكان امارة اوربا اهله بالجوع اذا لم
توجد هذه السكة . مقاصد الاعداء في الكعبة والقبر الشريف . ردة
الجهلاء اذا وقع بهما سوء . وجوب مساعدة المشروع دينياً

لقد رقصت قلوب المسلمين جذلاً وسروراً للمشروع السكة الحديدية
الحجازية وهتفت ألسنتهم بالثناء والدعاء لمولانا السلطان الاعظم لتوجيه

عنايته الشريفة الى هذا العمل المبرور الذي يرضى الله تعالى ويرضى الرسول
(صلى الله عليه وسلم) في ملحودة قبره الشريف
ولا التفات لدى نظرة حقا، يتوهم ان في المشروع مضرة لانه
يسهل على الاوربيين دخول البلاد المقدسة متجربين وهي الوسيلة الوحيدة
لنفوذ سلطتهم فيها وربما يجي بعد ذلك يوم من الايام يزحفون عليها بقوة
عسكرية لحماية رعاياهم من ضرر يتوقع نزوله بهم كما هو المهود منهم في
كل بلاد شرقية يعتدون عليها. وكان صاحب هذا الوهم يعتقد ان المانع
الآن للاوربيين من دخول البلاد الحجازية هو حزونة الطريق وبعد
الثقة والصواب ان المعاهدات التجارية بين الدولة العلية وسائر الدول الغير
المسلمة تستثنى منها تلك البلاد الشريفة فهم ممنوعون من دخولها منعاً
رسمياً متفقاً عليه لانها معتبرة معبداً من المعابد الاسلامية كالجوامع ومن
دخلها مستخفياً وسفك دمه فالدولة العلية لا تسأل عنه مطلقاً. وهذا المنع
الرسمي هو الذي جعل المولعين بحب الاكتشاف من الاوربيين اذا ارادوا
التسلل للوقوف على شؤون البلدين المكرمين وما يكتنفهما من البلاد
العربية يستمدون لذلك زمناً طويلاً يتعلمون فيه لغة شرقية كالعربية
او التركية او الفارسية او الاوردية ويتعلمون المبادات الاسلامية كالطهارة
والصلاة ومناسك الحج ثم ينسلون مع الحجاج ويؤدون معهم المناسك
ويستخفون اشد الاستخفاء في اخذ رسوم البلاد بالهوترافيما حتى ان
احدهم جعل الآلة الهوترافية في نوط الساعة. ولم ينس قرآء المنار ما
قصصناه عليهم في المجلد الاول من خبر ذلك الاوربي الذي اراد اكتشاف
البلاد الحجازية وغيرها من شبه جزيرة العرب فاستعد لذلك باظهار

الاسلام وتعلم العربية واخذ شهادة من اشراف حلب بانه قرشي هاشمي
النسب وصدق على نسبه هذا في الاستانة العلية واخذ عليه فرماناً شاهانياً
ثم كان من امر دخوله ما كان وكتب عن تلك البلاد ما كتب . فلوان
دخول البلاد الحجازية مباح للاوربيين لما احتاج مثل ذلك الرجل وغيره
الى كل ذلك العناء في التوصل اليه

واكثر الناس يعرفون ان الوصول الى مكة المكرمة من جده
والمسافة بينهما تعد بالساعات ايسر من الوصول اليها في السكة الحديدية
التي تمتد اليها من الشام حيث المسافة تعد بالأيام . هذا وان التجار الاوربيين
لا نجاح لهم في مثل دمشق وطرابلس ونحوها من البلاد التي يقرب
عليها العنصر الاسلامي فكيف تروج تجارتهم في مكة والمدينة . والقياس
على البلاد المصرية قياس مع الفارق فانه لا يوجد في الدنيا كلها بلاد
تعظم الافرنج وتحترمهم كهذه البلاد والسبب في هذا امر اؤهم كاسماعيل
باشا وغيره

لا ريب في ان الرغبة من الافرنج في دخول تلك البلاد محصورة في
اهل العلم والسياسة واما الحصول على هذه الرغبة جبراً فهو غير مطموع
فيه مادام للدولة العلية صفة رسمية في اوربا وما دام الاوربيون يرون ان
تهبيج الراى العام الاسلامى مضر بهم وعاقبته وخيمة عليهم . ولكن لا
نأمن ان يجيء يوم من الايام يفور فيه الثور ويؤمن المحذور وتتصدى
الدول الاوربية كلها او بعضها لتدمير الكعبة المشرفة ونقل قبر المصطفى عليه
افضل الصلاة والسلام الى متحف اللوفر عملاً بنصيحة كيمون ومن على
شاكلته ولا يمكن ان يكون زحفهم عن طريق الشام لتكون هذه

السكة الحديدية عوناً لهم لان هذا يحتاج اولاً الى تدمير البلاد الشامية نفسها وافناء اهلها وعند ما تشتعل النار في الشام يمكن للعربان الضارين بين القطرين ان يقتلوا القضاة الحديدية ويمحووا اثر هذه السكة الحديدية إما بعد بث البعث عليها لتجدة اهل الشام واما قبل ذلك فكيف يختار الاعداء هذا الطريق المحفوف بالاعطال على طريق جدة القريب . واذا هم زحفوا من جدة فسكة الحديد هي الوسيلة الوحيدة لحماية البلاد المقدسة منهم لان الدولة العلية لا يتسنى لها في عشرات السنين ان تنشي لها اسطولاً كاسطول فرنسا او انكلترا فما بالك اذا اتفق الدول يومئذ اتفاهن الآن على الايقاع بالصين .

هذا ضرب من الاستعداد للمستقبل ونرجو الله ان يقينا شواظ ناره ويحفظنا من اخطاره . وثم خطر اقرب من هذا حصولاً وهو امكان اامة اهل البلاد الحجازية بالجوع . من المعلوم ان تلك البلاد ليس فيها من القوت ما يقع ادنى موقع من كفاية اهلها فمعظم اهلها من بدو وحضر يقتاتون مما يرد اليهم من الخارج واكثره الارز الهندي الذي تفرغه البواخر الانكليزية في موانى البحر الاحمر كجدة وقنفذة فاذا تسنى لانكلترا ان تستبد بالبحر الاحمر — وهى الآن صاحبة النفوذ الاكبر فيه باحتلالها لمصر وامتلاكها لمدن — فان حياة البلاد الحجازية تكون حينئذ في قبضتها واذا كانت اوربا تحول دون هذه الامنية الانكليزية فهل من البعيد ان تنفق دولها البحرية مع الانكليز على منع البواخر العثمانية من العبور في قنال السويس . واذا كان هذا والقيام بالله تعالى فهل يكون الا لمنع الحج ومنع دخول القوت الى بلاد الحجاز ؟ كلا انه ليس لنا ما نتلافى به هذه الاخطار

المتوقعة الا هذه السكة الحديدية التي تصل البلاد الحجازية ببلاد الشام
الخصبة القوية ولذلك توجهت اليها عناية مولانا امير المؤمنين ايده الله تعالى
فيتحتم على كل مسلم ان يمد اليه ساعد المساعدة لسرعة انجازها « لينفق
ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله
نفساً الا ما آتاه سيجعل الله بعد عسر يسراً »

يا أيها الذين آمنوا ان كعبتكم التي يهدم بانهدامها (والمستفاد بالله)
ركن من اعظم اركان دينكم تستفيث بكم فانغيثوها وان قبر نبيكم عليه
الصلوة والسلام يستنجد بكم لحمايته وحفظه فانجدوه ولا تقولوا ان الله
تولى حفظهما فان الله يحفظ ما يريد حفظه بالناس ولكل شيء سبب وقد
شج رأس النبي صلى الله عليه وسلم وهو حي وكسرت رباعيته وهدمت
الكعبة من بعده « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع
وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً . ولينصرن الله من
ينصره ان الله لقوي عزيز »

يا أيها الذين آمنوا ان صدى صوت كيمون الحاض على هدم الكعبة
ونقل قبر النبي صلى الله عليه وسلم الى باريس لا يزال يرن في مسامعكم
ولا تزال آلامه تدمى قلوبكم وتنفعل لها ارواحكم فليزعمكم هذا الى
مساعدة هذا المشروع العظيم اذا كنتم نسيتم ما تمثل به المقطم الاغر
انذاراً لكم في مقالة له ايام الفتنة الارمنية وهو

هامصر قد اودت واودى اهلبا الا قليلاً والحجاز على شفا

لقد اندركم الله بطشته فلا تتماروا بالنذر « وانفقوا مما رزقناكم من
قبل ان يأتي احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق

واكن من الصالحين . ولن يؤخر الله نفساً اذا جاء اجلها والله خير بما تعملون »

يا أيها الذين آمنوا اسمعوا ما قال شيخ الاسلام في المجلس العالى الذى عقد للمذاكرة فى المشروع فى دار السعادة قال « ان الدولة المليية اذا لم تتم هذا العمل تسقط قيمتها من نظر العالم الاسلامي » ولقد قال حقاً وكان لقوله احسن الأثر عند مولانا السلطان الاعظم رئيس اللجنة وسائر اعضائها . ونحن نزيد على سماحته فنقول اذا لم يتم هذا المشروع فان العالم الاسلامي كله يسقط من نظر العالم الانساني بل ومن نظر نفسه ايضاً ويأس المسلمون من كل عمل نافع للمة والامة . بل يخشى ان يرتد الملايين من المسلمين اذا أصيبت الكعبة او القبر الشريف بسوء وما اجدرهم باليأس اذا كان خليفتهم ورئيسهم الديني والديوى يحاول القيام بعمل يمد صغيراً بالنسبة لامثاله من الخطوط الحديدية ثم تعجز الدولة والامة الاسلامية كلها عن اتمامه !!! وكيف لا يرتدون وهم لجهلهم يعتقدون ان تلك المواضع محفوظة بالحوارق؟ واعوذ بالله ان يرضى مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر بهذه الالهانة الكبرى لأمة وان يقصر فى عمل عاقبه اليأس والقنوط « ومن يقنط من رحمة ربه الا القوم الضالون »

« يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم . تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون » ومن آمن بالله لا يقصر فى حفظ بيت الله وتسهيل السبيل لحجاجه . ومن يؤمن برسوله يتمنى تسهيل زيارته على نفسه وعلى اخوانه المؤمنين . ومن افضل المجاهدة بالمال بذله فى هذا العمل

البرور فمن فاته الجهاد بالنفس لا يفوته الجهاد بالمال « وما انفقم من شيء
فهو يخلفه وهو خير الرازقين »

يا ايها الذين آمنوا تفكروا في ماضيكم وحاضركم واسمعوا ما تقول الامم
فيكم اليوم يزعمون ان المسلم يستحيل ان يقوم بمشروع نافع وان يأتي
بعمل عام مفيد وان السعادة مختصة بهم ومحصورة فيهم فكذبوهم باعمالكم .
وهذا المشروع فرصة سانحة لتكذيبهم فاغتموها « لئلا يعلم اهل الكتاب
ان لا يقدرن على شيء من فضل الله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء
والله ذو الفضل العظيم »

مدنية العرب

(البنية الثانية)

الجهاد في الاسلام كان للضرورة . الميل للعلوم والفنون استفاده العرب من القرآن .
زيغ العقيدة ليس من لوازم العلوم الطبيعية . فساد الاخلاق والاعمال ليس من
لوازم الفقه . الفلسفة في الماضي والحاضر . الخلاصة ان مدنية العرب من دينهم
كان اول اثر للاسلام في العرب جمع كلمتهم وتكوين وحدتهم وتأليف
قلوبهم وهذه هي الغاية القصوى من المدنية التي من شأنها الا تحصل الا
بعد ما تقضى الامة زمناً طويلاً في مزاولة تسميم التربية والتعليم ومن هنا
نقول ان الوحدة العربية لأول عهدا كانت بامداد سماوي وعناية الهية
لا بسياسة القيم الكسبية وبراعة الداعي الطبيعية ولذلك قال تعالى مخاطباً
النبي عليه الصلاة والسلام « لو انفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين
قلوبهم ولكن الله ألفت بينهم » ولقد حسدتهم الامم على هذه النعمة

وناوأهم الشعوب للاختلاف في الدين فاضطروا الى المدافعة ثم امروا بالدعوة بالتي هي احسن فقابلهم المدعونون بالتي هي اسوأ لما كانت عليه جميع الامم لذلك العهد من الفساد والافساد والبنغي في الارض بغير الحق فاضطروا لمكافحتهم وكتب الله لهم النصر « ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز » ثم كان لهم ولوع بالفتوح وهي سنة الكون - العالم يستولى على الجاهل والضعيف ذو الاصلاح يغلب القوي ذا الافساد . فلما تمكنوا في الأرض وامنوا المناصب والمواثبة ظهر فيهم الميل الى ما يرشد اليه القرآن من النظر في ملكوت السموات والأرض ورغبوا في الكمال في هذا النظر فاهتدوا بذلك الى الاستعانة بعلم من كان قبلهم فترجموا الكتب اليونانية وغيرها وصححوا غلطها وزادوا عليها ما شاء الله ان يزيدوا كما سيأتي تفصيله

يظن بعض الجاهلين ان الميل في العرب الى العلوم الرياضية والطبيعية كان من طبيعة الملك والعمران لا من ارشاد السنة والقرآن وتيهم بعضهم المسلمين بانهم هم الذين احرقوا مكتبة الاسكندرية اكتفاءً بالدين عن كل ما عداه . وقد جاؤا بقولهم هذا ظلماً وزوراً . فان ما ورد في القرآن من الحث على النظر في ملكوت السموات والارض والانتفاع بكل ما يمكن الانتفاع به من هذه الخليقة هو اكثر مما ورد في احكام الصلاة والصوم او اي عبادة اخرى . ومن هؤلاء الجاهلين من يزعم ان العلم الذي كثر الترغيب فيه في هذا الكتاب العزيز انما هو علم الاحكام الفقهية ولكن حجة الاسلام الغزالي رحمه الله تعالى قال ان افضل العلوم العلم بالله تعالى وبسننه في خلقه وانما كمال العلم بالله تعالى تابع لكمال العلم بأسرار

صنعه وإبداع خلقه وتدخل في هذا جميع العلوم الطبيعية . واتلى عليهم ان شئت قوله تعالى « ألم تر ان الله أنزل من السماء ماءً فأخرجنا به ثمراتٍ مختلفاً ألوانها ومن الجبال جُدُدٌ بيضٌ وحمرٌ مختلف ألوانها وعرابيب سود . ومن الناس والدواب والانعام مختلف ألوانه كذلك انما يخشى الله من عباده العلماء ان الله عزيزٌ غفور » فذكر العلماء بهذه المنقبة الجليلة بعد الاستقفات بلى انزال المطر واخراج الثمرات به والى اختلاف الوان الجماد والحيوان والانسان يدل على ان المراد بالعلم الذى يورث الحشية هو العلم بهذه المخلوقات من جماد ونبات وحيوان التى لها فى هذا العصر اسماء كثيرة منها التاريخ الطبيعى والجيولوجيا والجغرافيا الطبيعية والنبات وغير ذلك

فان قيل اننا نرى المشتغلين بهذه العلوم لهذا العهد لا توجد عندهم خشية الله تعالى بل يقال ان منهم من ينكر وجوده سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً . فالجواب ان المشتغلين بالعلم الذين يسمونه فقهاً ربما كانوا ابعدهم من هؤلاء عن الحشية فان هؤلاء المتفقهة اتخذوا الدين حيلة للكسب واحبولة لصيد الحطام يمتثلون على الله ويعلمون الناس الحيل لأكل الحقوق وقد فشا فيهم الكذب والحيانة والطمع وغيرها من الصفات الخسيسة التى يتنزه عنها فى الغالب العالمون بعلم الخليفة ولا يصح ان نضيف هذا الفساد لعلم الفقه كما لا يصح ان نضيف ما عليه بعض علماء الكون من زيغ العقيدة الى انه من لوازم العلوم الكونية لأنه لا دليل على وجود البارئ وكلامه الا هذه الأكوان البديعة التى خلقها فى احسن نظام ولكن الفساد فى الاخلاق والاعمال والزيغ فى العقائد

يرجعان الى فساد التربية التي يؤخذ بها الانسان من نشأته الأولى . وقد صرح الفيلسوف سبنسر بان العالم باسرار الحليقة يجب ان يكون اعلم الناس بالله تعالى واشدهم تعظيماً له قال وهذا هو الدين الصحيح المرضي عنده تعالى وهذا القول صحيح لكن الذي قاله هو اساس الدين لا كل الدين .

وان تعجب فعجب قولهم ان من يتعلم العلوم الطبيعية يفسد اعتقاده قياساً على بعض فاسدي العقيدة من علمائها وهو قياس مع الفارق ولا يخاف على دينه الا من لم يكن في عقائده على يقين فان الموقن لا يخطر على باله ان يزول اعتقاده لأنه جازم بانه الحق المطابق للواقع والواقع لا يزول . والايمان بغير يقين لا يقبل من احد فقد قال تعالى « ان الظن لا يعني من الحق شيئاً » وقال تعالى حاكياً عن الذين لا ايمان لهم « ان نظنُّ الا ظناً وما نحن بمستيقنين » . ان اكثر مسائل العلوم الطبيعية العصرية مبنية على المشاهدة والاختبار فهي ثابتة يقيناً واليقين لا يناقض بعضه بعضاً فيخاف على العقيدة من شبه فيها واما المسائل النظرية التي تخالف بعض قضايا الدين فهي غير مقطوع بها عند اهل العصر ويسهل علينا ان لا نعلم الاحداث هذه المسائل الا بعد معرفة البراهين الصحيحة على عقائدهم فتكون العقيدة اقوى منها . ولو كانت هذه العلوم في عصر العلماء المتقدمين الذين ذموا الفلسفة كما هي في هذا العصر ولها من الفوائد مثلاً لها الآن لكان كلامهم فيها غير الذي كان . ولقد خضنا في هذا الموضوع مراراً فـلا حاجة للاطالة فيه بمد ذلك

باب التربية والتعليم

(مدرسة جمعية شمس الاسلام في الفيوم)

انشأت جمعية شمس الاسلام عدة مدارس ولم يحتفل بشيء منها احتفالاً عمومياً الا مدرسة فرع الفيوم . نبت هذا الفرع من عهد قريب كما يعلم قراء المنار ولكنه نما نمواً حسناً واثراً ثمرأً قريباً بهمة اعضاء مجلس ادارته الاخيار واجتهاد سائر افراده الابرار . وقد كانوا من مدة عقدوا اجتماعاً حضره صاحب السعادة مدير الفيوم الهمام وكثير من الاعيان وجمعوا بالاكثاب مبلغاً لشراء ادوات المدرسة وتلا ذلك التأسيس . وفي يوم الجمعة الماضي كان الاحتفال بافتتاح المدرسة فزين بناؤها بالرايات والاعلام وما جاءت الساعة التاسعة صباحاً حتى غص المكان بالمدعوين من اهل العلم والوجاهة ومأموري الحكومة وبعض رؤساء واعضاء فروع الجمعية في سائر البلاد . وابتدى الاحتفال بتلاوة آي القرآن الكريم وفاقاً لسنة الجمعية في كل اعمالها ثم لحن التلامذة اشودة مناسبة للقيام مسك ختامها الدعاء لمولانا امير المؤمنين السلطان الاعظم عبد الحميد خان ولمولانا العباس عزيز مصر المعظم . ثم تقدم احداهم الى بهرة الحلقة فحيا الحاضرين بتحيةة الاسلام فقالوا جميعاً وعليكم السلام . وأنشد ابياتاً في الحث على التربية والتعليم واعانة المدرسة وتلاوه ثان وثالث فعلا مثل فعله فصفق لهم القوم تصفيق الاستحسان واقبل بعدهم تلميذان فحيا وسلا ثم تحاورا محاوراة لطيفة موضوعها تفضيل التعلم والكون في المدرسة على

البطالة واللعب فأحسننا الأداء وصفق لهما الحاضرون
ثم قام العاجز كاتب هذه السطور فألقى خطاباً مطولاً في وجه الحاجة
الى التربية والتعليم لسعادة الدنيا والآخرة واننا لا نظفر بفائدتهما الا اذا كانا
على الطريقة الدينية التي هي اقرب الطرق للنفاية المقصودة . ثم رغب سعادة
رئيس الجمعية الى حضرة العالم الفاضل والخطيب المنوره احمد لطفي افندي
السيد وكيل النيابة في محكمة الفيوم في ان يقول شيئاً فاجاب الدعوة
وحقق الرغبة وألقى خطاباً ونجيزاً أنبأ عن افكار عالية وآراء سامية وتدقيق
في فلسفة الاخلاق والآداب والقطب الذي كان يدور عليه الكلام ان
العلم يجب ان يطلب لتكميل النفس لا لتجصيل الرزق وابتغاء عرض الدنيا
لأن طلب العلم لهذا الغرض الحسيس اهانة له . ومن الفوائد التي اشتمل
عليها خطابه قوله نقلاً عن احد فلاسفة الانكيز ان حب الذات هو علة
لجميع الفضائل وقد شرح هذا الكلام شرحاً ونجيزاً ومثل له بالحب وبين
ان الانسان لا يمكن ان يحب احداً الا اذا كان في ذلك الحب فائدة لنفسه
وان قول بعض الناس اني احب فلاناً لوجه الله غير صحيح لانهم يقصدون
به اني احبه لغير سبب ولا فائدة تعود على نفسي . وبعد ما اتم كلامه انبرى
هذا الفقير فأثنى عليه بما هو اهله ثم اوضحت من كلامه ما تراعى لي انه يعلو
على بعض الافهام فقلت ما ملخصه

المشهور عند علماء الاخلاق ان حب الذات علة العال لجميع الرذائل
وقد سكتوا على هذا القول الا المحققين فانهم قالوا انه علة العال لجميع
الفضائل ايضاً . يكون علة للفضائل اذا كان واقفاً عند حد الاعتدال ومتى
خرج عنه الى افراط او تفريط تولدت منه الرذائل . ومن المعروف عن

الحكماء من عهد اليونان الى اليوم ان الانسان لا يجب ان نفسه وما كان له اتصال بها اولها فائدة منه فالوالد يجب ولده لانه بضعة منه ويتوهم ان في بقاءه بقاء له في الجملة والولد يجب والده لانه هو منه ولولاه لما وجد ولأنه تعاهده بالتربية والتغذية حتى نما وشب ويحب الانسان صديقه لانه يأنس به ويطنن اليه ويستعين به على مهاته ويجب استاذه لانه يهذبه ويكمله ويحب وطنه لانه ينسب اليه فيشرف بشرفه ويهان باهانته الخ وكل حب يكون سببه شرعياً وعلة مرضية لله تعالى يطلق عليه عند الصوفية الحب في الله او الحب لوجه الله اى للوجه الذى شرعه ويرتضيه لا ان معناه انه حب لغير علة ولا فائدة كما يتوهم بعض العامة وربما اقسام احدثهم الايمان المغالطة بانه يجب فلاناً لوجه الله لا لعله مطلقاً . وكل من يفهم معنى الانسان يمكنه ان يستغنى نفسه في هذا الحب وهي تفتيه بأنه لا وجود له وان مدعيه كاذب وهذا هو الذى عناه بالنفى الخطيب الفاضل ثم خطب بعض افراد الجمعية فحث الناس على مساعدة الجمعية وتعضيدها في عملها وتلاوة تلامذة المدرسة باعادة الترمم بالانشودة اللطيفة ثم وقف هذا الفقير منشىء المنار ثالثة وتضرع الى الله عز وجل بان يؤيد بالنصر والتوفيق مولانا الخليفة والسلطان الاعظم امير المؤمنين عبد الحميد الثانى وان يؤيد عزيز مصر عباس باشا حلى الثانى ويوفقه لما فيه سعادة هذه البلاد . وان يطر سحائب الرحمة على مؤسسى هذه الجمعية النافعة ويأخذ بأيدي القائمين بشؤونها . وختم الاحتفال كما بدى بتلاوة القرآن العزيز . ثم وقف سعادة الرئيس العام فاثنى على فرع الفيوم وشكرهم هذه المهمة والغيرة الملية . ولما حضر الاحتفال عنايتهم بحضوره وانفض الجمع

أنا عبد البر بن عبد

حكم الفلاسفة ونواديرهم

(١)

قال افلاطون : لا تصحبوا الاشرار فانهم يمنون عليكم بالسلامة منهم .
وقال : لا تقسروا اولادكم على آدابكم فانهم مخلوقون لزمان غير زمانكم . وقال
اذا اقبلت الدولة خدمت الشهوات العقول واذا ادبرت خدمت العقول
الشهوات . وقال : لا يضبط الكثير من لم يضبط نفسه الواحدة . وقال :
موت الصالح راحة لنفسه وموت الطالح راحة للناس . وقال : اذا قويت
نفس الانسان انقطع الى الراى واذا ضعفت انقطع للبخت . وقال : اذا
اردت ان تعرف طبقتك من الناس فانظر الى من تحبه لغير علة . يريد ان
الانسان لا يجب هذا الحب الا من يشاكله مشاكلة روحية وظاهر انه
يريد بالعملة المنفعة الخارجية والا فالمشاكلة علة لا تنكر . وسئل بماذا ينتقم
الانسان من عدوه ؟ فقال بأن تزيد فضلاً في نفسه . وقال : الاشرار
يتقربون الى الملوك بمساوي الناس والاخيار يتقربون اليهم بمحاسنهم .
وقال : لا تقبلن في الاستخدام الا شفاعته الامانة والكفاءة . ويقال ان
افلاطون رأى فتى ورث مالا كثيراً وضياعاً فأتلفها فقال : رأيت
الارضين تبلى الناس وهذا الانسان بلى الارضين . اقول ان اكثر اولاد
الاعنياء في مصر كهذا الفتى ولقد جاء فتى منهم الى احد الوجهاء يطلب
شفاعته في وظيفة ولو حقيرة وقال ارجو ان تجعلنى خادماً في البيت

الى ان تتيسر الوظيفة وما ذلك الا لاجل القوت الضروري . وهذا التي مات والده وترك له خمسة آلاف فدان فابتاعها كما قال افلاطون بل ابتاعها حانات الخمر ومواخير الفجور . وبيوت القمار . وصحبة الاشرار . ومن البلاء ان كلامنا هذا لا يقرأه الا الأفاضل واما اولئك الفتيان السفهاء فاقواتهم مصروقة في تخريب بيوتهم وتضييع اوطانهم

وقال افلاطون : لا ينبغي للاديب ان يخاطب من لا ادب له كما لا ينبغي للصاحي ان ينازع السكران . وقيل له كيف ينم الانسان عدوه ؟ فقال : بان يصلح نفسه . اقول وان شأن الامم في هذا كشأن الافراد سواء بسواء فلا تنكح الامة عدوها الا باصلاح شؤونها . وقال : اذا صادقت رجلاً وجب عليك ان تكون صديق صديقه ولا يجب عليك ان تكون عدو عدوه لأن هذا انما يجب على خادمه ولا يجب على مماثل له . وقال : الحر من وفي بما يجب عليه وتسمع بكثير مما يجب له وصبر من عشيره على ما لا يصبر منه على مثله وكانت حرمة القصد عنده توازي حرمة النسب وضمam المودة له يجوز ذمام الافضال عليه . وقال : ينبغي لمن طال لسانه وحسن بيانه ان لا يحدث بفرائب ما سمع فان الحسد لحسن ما يظهر منه يحملهم على تكذيبه وان يترك الخوض في الشريعة والاحكام المنافسة على تكفيره . اقول : ان شواهد هذه الحكمة واقعة في كل زمان وجيد فيه صاحب علم وبيان . وقال : أضرب الاشياء عليك ان يعلم رئيسك انك احسن حالاً منه . اقول وهذا اصل بلاء العظماء الذين مكانهم في الاجتماع دون مكانهم في العلم والفضل . وقال : اذا حاكت رجلاً فليكن فكرك في حجة عليك اقوى من فكرك في حجتك عليه .

﴿ القديم في الحديث والأول في الآخر ﴾

ذهبت بلاغة الشعر العربي بذهاب دول العرب حتى صار القرن
 يمضي كله ولا يظهر فيه شاعر عربي الأسلوب بليغ الكلام وحتى صرنا
 نعد وجود مثل سعادة محمود سامي باشا من قبيل ما يسميه الحكماء
 بالرجعة كأن السليقة العربية رجعت اليه بالوراثة لاحد اجداده الأولين
 من غير عناء في كسب ملكتها والظاهر ان بلاد العراق لا تزال اقرب
 الى السليقة العربية من اهل هذه البلاد وان النابغين فيها اكثر منهم في
 غيرها . ولقد وافى هذه البلاد من اشهر رجل فاضل جدير بلقب
 (الأديب) وقل الجدير به في هذا العصر الا وهو الشيخ ابو المكارم
 عبد المحسن الكاظمي (نسبة لكاظم بلدة في ضواحي بغداد) . لقيناه فلقينا
 الادب الصحيح والاخلاق الحسنة من الشاعر المفلح العذب المنطق .
 الذي ناهز المقدمين . وخاطر المقربين . ومن السجايا الفاضلة الظاهرة
 فيه الاباء وعزة النفس حتى انك لا تشمر في اول عهدك به بما عنده من
 لطف المعاشرة ورقة الطبع ولين العريكة . قال صاحب السعادة اسماعيل
 باشا صبري وكيل الحقاية واحد اركان الادب في مصر اتى عند ما لقيناه
 اول مرة ظننت انه لا تطيب معاشرته فلما خبرته علمت انه لا تطيب مفارقتة .
 وما اجدره بقول شاعرنا احمد بن منفلح المشهور بابن منير الطرابلسي
 ابياء فارس في ابن الشام مع الظروف العراقي واللفظ الحجازي
 أما شعره فعلى الطريقة العراقية العذبة القديمة — طريقة الشريف
 ومهيار وأما انشاده فهو يناسب شعره في التأثير الذي هو المقصود الأهم
 من بلاغة القول . ولقد طلبنا منه شيئاً من شعره فوعدهنا بذلك . ونشرت

جريدة المؤيد الغراء منذ يومين قصيدته العينية التي نظمها في مصر فرأينا
أن تحف قرآء المنار بنشرها تباراً وهي

الى كم تجيل الطرف والدار بلقع
أنت معيري عبرة كلما ونت
وهل عريت أرض كسوت أديها
فن حرّ أنفاسي وفيض محاجري
ألم تر جرعاء الحمى كيف روّضت (١)
فهايك من دمعي وهذاك من دمي
جري ماء جفني عن سويداء مهجتي
أفي كل دار أنت ماتح عبرة
كأنك فيها ناظر رسم منزل
تذكرت شعباً في رباها ولعلما
كأن على عينيك عارض مزنة
كأن بها خرقاء أوهت مزادها
تبع تجد ما يفر القلب سلوة
وهيات تسلي الدار وهي جبيعة
وأفدح خطب شفني بصروفه
وقوفي على تلك الديار وقد عفت
معالم أعفائها البلي فتوزعت
وقفت عليها آخر الليل وقفة
ولا مسعد الا الدموع وكيف بي

أما شملت عينيك بالجزع أدمع
يحفزها برح الغرام فتسرع
بماء شؤني فهي زهراء ممرع
مصيف ترأى في تراها ومربع
وسال بمحمر الشقائق أجرع
فللمين ذا مبكى وللقلب مجزع
فن أجل ذاوشي الرياض مجزع (٢)
إذا غاض منها مدمع فاض مدمع
حمته عن النظار نكباء زعزع
فهاج لك البرحاء شعب ولعلم
تصوب عزاليها ولا تتشع
وليس لوهي سال واديه مرقع
وهل عدم السلوان من يتبع
ويسلو أسير الدار وهو مفعع
وجرعني ما لم اكن أجمرع
معالم كانت زاهيات وأربع
وما هي الا أكبد تنوزع
أودع من أطلالها ما أودع
إذا جف ما عندي من الدمع أجمع

أبابة الوعاء من أعلم الذوى
ويا غفلات الجزع هل بعد عاج
فكم ليلة بنا نشاوى ولا طلا
يطير بنا الشوق ارتياحاً وكلنا
فمن مفرم يصبو لنجواه منرم
ويا حبذا بالجزع فرع اراصة
ورب حمامات مع الصبح اقبلت
تهيج تباريح الفرام ولم تبل (٤)
نصبت لها اذنى وقلت اصاخة
فاعرضن عن ذي لوعة وروبن لى
فقلت فظيع من نوى الدار حل بي
أحن الى النائى حين موله
وعندي وما عندي وهل هى غلة
ولم أنس يوم الجزع والساعة التى
وقفنا عليها برهة ويد الأسى
ونادى المنادى حين أزمعت للسرى
فوسع من قلبي الاسى كل ضيق
فله ما فت الوداع من الحشا
سرينا نجوب البيد فى غلس الدجا
تعوج بنا شرقاً وغرباً كأنها
كأننا وقد مالت بنا سنة الكرى

بفرعك حتى اجتث من حيث يفرع
معاد لا يام الغيم ومرجع
وصرعى وما غير الاحاديث تصرع
رذايا (٣) هوى فى ندوة الحى وقع
ومن مولع يرثى لشكواه مولع
تميل وفى افئافها الورق تسجع
تردد فى ألحانها وترجع
تذوب قلوب او تقصف اضلع
عسى نبأ من ذى هوى يتسمع
احاديث مجراها الجوى والتولع
فقات وما بالدار بعدك افقطع
وهل يرجع النائى الحنين المرجع
اذا علوها بالتذكر تنفع
وقفنا بها نكي الديار ونجزع
تقطع من احساننا ما تقطع
الى اين يا حامي الحقيقة مززع
وضاق بعيني الفضاء الموسع
ولله ما قاسى الخليط المودع
وصارت مطايانا تخب وتوضع
تقيس بمسراها القفار وتذرع
سجوداً على اكوارهن وركع

تقطع من اعراض كل تنوفة (٥) سماوية الاعلام ما ليس يقطع
ونعتام (٦) تيار الدجى بعزائم تلوح بأفاق البلاد وتلمع
ويا نائف الآرام رد وديتي فان نوادي عند سربك مودع
أقول وقد شبت بقلبي جذوة تلعني جمر الفضا كيف يلذع
أحبائي هل من عطفة في رباعنا يطيب بها المصطاف والترج
وهل تنثى الايام ثانية لنا ويجمعنا بمد التفرق مجمع
تهب صبا حتى تكاد مع الصبا نزاعاً الى واديكم الروح تنزع
كانكمو منى بمراى ومسمع على حين لاصرأى هناك ومسمع

(١) روضت يقال روض اذا لزم الرياض (٢) المجزع ما فيه سواد وبياض
واصله إوطاب البسر الى نصفه والمراد هنا مطلق اختلاف الانوان (٣) الرذايا جمع
رذى كعلى وهو من اقله المرض والضعيف من كل شىء (٤) لم تبل بمعنى لم تبال
(٥) التنوفة الصحراء (٦) نعتام معناه قبا اعرف نختار اي تأخذ العيمة وهي
بالكسر خيار النبيء وليس بظاهر هنا ولعل له معنى آخر كالعموم وليس معي الآن قاموس

﴿ الهدايا والتقاريظ ﴾

(الحمامة) سفر جليل ظهر في هذه الايام من تأليف القاضي الفاضل
والكاتب البارع صاحب العزة احمد فتحي بك زغلول رئيس محكمة مصر
الاهلية . والذي ادهش الناس من امر مؤلفه انه على كثرة اعماله في
المحكمة يتحف قرآء العربية في كل عام بكتاب من انفع الكتب اما من
تأليفه واما من ترجمته وقد قلنا هذه الكلمة من قبل كما قلنا غيرنا وانا
نعيدها الآن لنقرن بها ما يلي
ذكر التاج السبكي في طبقات الشافعية الكبرى ان من انواع

الكرامات كثرة التأليف في الزمن القليل وضرب المثل على هذا بكثيرين منهم والده قاضي القضاة نبي الدين السبكي (رحمهما الله تعالى) فانه ألف كتباً كثيرة مع اشتغاله بالقضاء والتدريس بحيث لا يكون له من اوقات الفراغ ما يفي بنسخها . ولكننا نقول انها همة الرجال تجعل الوقت كالمادة المرننة القابلة للتمدد اضعاف مساحتها . على ان أكثر تأليف العلماء في تلك القرون المتوسطة كانت من قبيل النسخ لان كل واحد ينقل عن قبله فيختصر او يطيل ويضيف الى القول اقوالاً ولو من غير الفن الذي يؤلف فيه وليس بين ايدينا من الكتب العربية التي يصح ان يقال ان مافيها تابع من صدور مؤلفيها وقائض من سماء عقولهم الا العدد القليل كاحياء العلوم وكالموافقات والاعتصام للعلامة الشاطبي ومقدمة ابن خلدون وغيرها والاكثر ما بين منسوخ وممسوخ . وهذا النسخ والنسخ لا يحتاج الى زمن طويل . وقد كان العلماء المشتغلون بالعلوم النقلية يستعينون بتلامذتهم وبالكتاب المستأجرين على التأليف فيدلونهم على ما يرون نقله وهم ينقلونه لهم واتي اعرف رجلاً من المعاصرين ينسب له من المؤلفات ما يزيد على ثلاثين كتاباً ورسالة كتبت في مدة لا تزيد على العشرين سنة الا قليلا مع ان له غيرها شغلاً كثيراً ولكن هذه الكتب الكثيرة ليس له فيها الا الدلالة على الكتب والايماء الى المقاصد المطلوبة له وليس فيها شيء من العلم الحقيقي يصح ان ينسب للمؤلف فيعد من بنات فكره او من استنباطه اما مثل كتاب الحمامة فهو كتاب لم يسبق المؤلف احد للكتابة في موضوعه فهو مبتكر واما استمداده فليس من كتب موجودة بين الأيدي قد سبق انه طالعها فسهل عليه ان يراجعها ولكنه استمد من اوراق

الحكومة ودفاترها الرسمية فاحتاج الى زمن طويل في التنقيب والتفتيش
يعز علي من ليس له مثل همته ان يختلسه من ايدي الشواغل الكبيرة
المنوعة به وليس شأن القضاء في هذا العصر كشأنه في الزمن الماضي فانه
لم يكن امام حكم القاضى في الغالب الاطاب البينة او اليمين عند فقدها
واما الآن فرب قضية واحدة لا يتأتى للقاضى ان يحكم فيها الا بعد قراءة
مئات من الصحف يسهل على الانسان ان يؤلف كتاباً من هذه الكتب
المنوعة قبل ان يقرأها ويفهمها . ناهيك بالاعمال الادارية المطلوبة من
رئيس محكمة مصر . فنسأل الله مع السائلين ان يكثر من امثال مؤلف كتاب
المحاماة في الأمة اذ لا يمكن ان تجارى الأمم الحية الا بامثال هؤلاء الرجال
العاملين . وسنعود الى تقرير الكتاب بعدما تسنى لنا مطالعة كله او جلّه .

(خريطة الكرة السماوية) اتحفنا جريدة البشر الفراء بنسخة من
خريطة الكرة السماوية مطبوعة باللغة العربية جاءت ملقحة بالجريدة وقد
سررنا بهذا الأثر النافع بقدر حاجتنا اليه فاننا لم نظفر بهذه الضالة بالعربية
قبل الآن ويا حبذا لو كان طبعها على ورق نظيف متين ليطول زمن
الانتفاع بها بطول مكثها

﴿ السؤال والجواب عن حل طعام اهل الكتاب ﴾

سيدى الاستاذ الفاضل الشيخ رشيد افندى رضا منشى المنار الاغر
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فاننا لعلمنا بما اعطاكم الله جل شأنه
من بسطة العلم بما فى كتابنا الكريم وسنتنا المحمدية نرجو التفضل
بالجواب عن السؤال الآتى وهو . . « هل يجوز لمسلم ان يتناول طعاماً

وشراباً من يدنصراني او يهودي وهو مباشرهما وهل يجوز الأكل من ذبح اليهود بعد قوله تعالى انما المشركون - الآية » راجين ادراجه مع السؤال في اول عدد صادر ولكم منا مزيد الشكر احد مشتركى المنار

(جواب المنار) قوله تعالى « انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا » لا يدل على عدم حل طعام اهل الكتاب ولا يصح ان يكون ناسخاً لقوله تعالى « وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم » . والآية نزلت في منع مشركى العرب من الحج ولذلك امر النبي صلى الله عليه وسلم سيدنا على ابن ابي طالب كرم الله وجهه بقراءتها في عرفة . والمراد بالنجاسة هنا النجاسة المعنوية وهى الشرك وعبادة غير الله تعالى لان نجاسة الجسد لأن الجسد اذا كان نجس العين لا يطهر بالايمان . والاستحالة هنا ممنوعة كما تستحيل الخمر خلاً . وان كان المراد النجاسة العارضة اى انهم لا يتطهرون من النجاسة ولا يفتسلون من الجنابة كما قال بعض العلماء فيقتضى ان يزول المنع بزوالها . ولم يقل احد من الأئمة المجتهدين بان المشرك يمكن من الطواف اذا اغتسل وتنظف حتى عند من لم يشترط النية فى غسل الجنابة . ولو صح هذا لم يكن فيه دليل على تحريم طعام المشرك فضلاً عن الكتابى واما النزاهة والاحتياط فهما يتبعان حال الاشخاص قرب مشرك اشد عناية بالنظافة من مسلم وان نفس من تربى على النظافة لتأنف ان تأكل من طعام اكثر الفلاحين فى الارياض لا سيما بعد اختبارهم ومشاهدة تساهلهم فى النجاسة والقذارة . لم يرد فى الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم او عن الصحابة عليهم الرضوان ان الكفار اعيانهم نجسة فيكون ما يلمسونه مع الرطوبة نجساً . وما نقل

عن ابن عباس (رضي الله عنهما) في ذلك فلا اراه يصح ولئن صح فهو اجتهاد او فهم يخالفه فيه اتباعاً للسواد الأعظم من الصحابة والأئمة وعمل الصدر الأول وان اخذ به منا بعض فرق الشيعة واما حديث مصالحة النبي لجبريل عليهما السلام فهو ان صح لا يدل على النجاسة لأن للملائكة شؤوناً خاصة ولو كان يجب علينا ان نمتنع عن كل ما يمتنع عنه جبريل لامتنع علينا ان ندخل بيتاً فيه كلب او صورة ولا قائل بهذا

ان الله تعالى ما شرع لنا الدين ليعبدنا عن الناس ويجعله سبباً للنفور بين الآخذين به وبين سائر الملل والنحل بل شرعه ليزيل به الخلاف ويستبدل بالنفور الائتلاف لا سيما اهل الكتاب الذين احترم اديانهم وهداهم الى ان رفض الابتداع والتقاليد التي احدثها التأويل والتحريف والرجوع الى الاصول الاولى هما الاذان يسهلان عليهم الاتفاق معناني الدين واعتباره واحداً لا ينبغي التفرق فيه . وقد سهل علينا اسباب التألف مع اهل الكتاب بحل المؤاكلة والمناكحة فقال تعالى في آخر سورة انزلت من القرآن وهي التي صرح فيها باكمال الدين « اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم اذا آتيتوهن اجورهن » الآية . فمن فطن لهذا يعرف انه هو الموافق لغرض الدين وحكمته ومن جمد على التقليد الاعمى فلا علاج له . وفي المقام كلام كثير وفيما ذكرناه مقنع لمن يريد الحق والله أعلم وأحكم

(شمس مكارم الاخلاق) جمعية في الزقازيق من احسن الجمعيات الاسلامية التي نالت في القطر المصري في هذا العهد قائماً بهمة مؤسسها

الافاضل قد قامت باعمال نافعة قبل ان يأتى على تأسيسها شهران . رتبت مدرسين في ثلاثة مساجد يعلمون الناس الاخلاق والآداب الدينية وجعلت لهم اجوراً شهرية . وأنشأت نادياً علمياً لمطالعة الكتب ورتبت معاشاً لأسرة فقيرة توفى عائلها عن صبية صفار ونساء ضعاف وأنشأت مدرسة لتعليم خمسين تلميذاً من اولاد الفقراء مجاناً استأجرت لها محلاً فسيحاً باربعة وعشرين جنباً في السنة . وكانت عينت شيخاً للوعظ في ليالى الاجتماع الاسبوعية فتبين لها انه لا يحسن الوعظ ولا يصلح له قفصلته وطلبت من صاحبي الفضيلة مفتي الديار المصرية وشيخ الجامع الازهر انتخاب واعظ لها يكون كفواً لهذا العمل بعلمه وأدبه . ولها اعمال من دون ذلك عملها كتجهيز الموتى من الفقراء وغير ذلك

ومن اعضائها العاملين صاحباً مجلة نور الاسلام النافعة التي تدل قيمتها الزهيدة انها ما أنشئت الا لتعميم الفائدة ويصح ان تقرر هذه الحسنة بحسنات الجمعية وان كانا صاحبها الكريمان ينفقان عليها من مالهما الخاص لانهما لم يوفقا لهذا العمل الشريف الا بعد الدخول في الجمعية . ويقال انه لا يشتكى شيء من هذه الجمعية الا وجود بعض افراد فيها ليسوا من اهلبا فسي ان يوفق مجلس ادارتها لقطع الاعضاء الفاسدة قبل انتشار العدوى منهم الى غيرهم والله الموفق

(دودة القطن) استلقتنا الى مقالة مهمة في دودة القطن وكيفية

تلافي ضررها نشرت في جريدة الاخلاص الفراء وقد اردنا ان نراجعها لئنبه على ما فيها فالفينا ان العدد التي هي فيه قد اختزل فرأينا ان لا نترك التنبيه عليها بالاجمال

بوتى الحكمة من بقاءه ومن بوتي
الحكمة فقد اوتى خيراً كثيراً وما
يذكر الا اولو الالباب

الْحَمْدُ
١٣١٥

فيشرح عبادي الذين يستمعون القول
فينصتوا احسنه اواذك الذين هداهم
الله واواذك هم اولو الالباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق)

(مصر في يوم السبت غرة ربيع الثاني سنة ١٣١٨ - ٢٨ يولييه (تموز) سنة ١٩٠٠)

هانوتو والاصلاح الاسلامي

ألم المسلمين من مقالات هانوتو . عظمة امر فريضة الحج . رأي كيمون في
نسف الكعبة ونقل القبر المعظم عليه كثيرون من الاوربيين . حاجتنا الى معرفة
رأي الاوربيين فينا . وفاء كتاب الاسلام الذي عربيه فتحي بك زغول بهذا الغرض .
اوربا والاسلام . خطأ الاوربيين في اتهامهم ايانا بالسعي في ان يكون لنا حاكم واحد .
قولهم ان الدين الاسلامي يحول دون تقدم المسلمين . مناقشة هانوتو في رده على
كيمون . الفصل بين السلطين السياسية والدينية . سيرة فرنسا في الجزائر وتونس .
النسبة بين الصلاة والحج . المساواة في الاسلام . حقيقة اثر الاسلام في التقدم والتأخر .
الرأي في ازالة سوء التفاهم بين اوربا والمسلمين

نشرت مقالات هانوتو في (الاسلام) فما بلغت البلاد الاسلامية
الاقامات لها وقدمت واشد ما أمضتها منها وجرح وجدانها هو ما نقله
عن (كيمون) من التحريض على نسف الكعبة المكرمة ونقل القبر المعظم
الى تحت اللوفر ومن وصف الاسلام بالاصناف القبيحة الشائنة وما
صرح هو به من رغبة اوربا في الخيلولة بين المسلمين وبين اداء فريضة الحج

التي هي من اركان الدين الاسلامي لا من اعماله المندوبة او المستحبة ولا من الواجبات الخيبر بها المكاف . ولو ان ماجاء في تلك المقالات هو رأي كيمون وحده او رأيه ورأي هانوتو معاً لما كان لنا ان نلقي اليه بالآ او نعدده بلاءً ووبالاً ولكنه رأي الكثيرين من الكتاب والسياسيين . ومن البلاء الاكبر اننا نجعل هذا وهو من اسوأ أنواع الجهل واقبحها واشدها ضرراً ووخامة عاقبة لأن بنض الام الاوربية واحتقارهم لنا ماجاء الا من هؤلاء الكتاب والسياسيين القبايضين على ازمة النفوس والمتصرفين في الوجدانات والعقول . وقد ذقنا صرارة هذا البنض والاحتقار وربما كان ما سنلاقيه من الألاقى (الدواهي) اشد مما لاقيناه في الماضي

علم عقلاؤنا شدة حاجتنا الى الوقوف على اعتقاد الاوربيين فينا فقام صاحب الهمة العلية والغيرة المليية احمد فتحي بك زغلول رئيس محكمة مصر بترجمة كتاب من الكتب التي ألفوها في الاسلام (١) ليكون تبرة لنا وباعثاً للمائنا وكتابتنا على الدفاع عن حقيقتنا ببيان حقيقة الاسلام لهم ليزول سوء التفاهم وباصلاح شؤوننا حتى لا يكون لهم حجة علينا فلم يكن من بعض اصحاب الأنظار القصيرة والآراء الافينة الا ان نفروا ونفروا من قراءة الكتاب المذكور زعماً منهم ان تعظيم الدين ومن جاء به انما يكون بجهل ما يقوله خصماؤه فيه وما يريدونه من السوء به ومن هؤلاء الاغرار من خطأ المؤيد بنشر ترجمة مقالات هانوتو الاخيرة

(١) هو كتاب عنوانه (الاسلام - خواطر وسوانح) من تأليف الكونت هنري دي كاستري وهو من احسن الاوربيين الذين كتبوا في الاسلام رأياً واحسنهم فيه فهماً واعتقاداً واحسنهم عنه دفاعاً ولكنه يهرفنا جميع خطأ الخطئين وعيب العائنين

دع هؤلاء الغافلين في جهلهم الذي سموه تعظيماً وهلم بنا للبحث في هذا الموضوع الذي هو اهم مصالح الاسلام والمسلمين - موضوع العلاقة بين اوربا والاسلام وما يريد القوم منا وما نريده منهم وما نريده من انفسنا تجاههم . تهتم اوربا كتاب المسلمين بانهم قاموا في هذه السنوات الاخيرة يطالبون اخوانهم في جميع اقطار الارض بالاتحاد والاجتماع تحت راية واحدة والسعي في ان يكون حاكمهم كلهم واحداً منهم فجزبها هذا الامر وأهمها لان غايته نزع المستعمرات الاسلامية من مخالب الدول المسيحية وقد كتبنا في الجزء الحادى عشر من هذه السنة مقالة عنوانها (اوربا والاصلاح والاسلامى) بينا فيها ان كتاب المسلمين لا يطالبونهم في هذه الايام الا بمجارات الام الحية في العلوم والاعمال وما خطر على بال احد منهم ان يحضهم على السعي في ان يكون لهم حاكم واحد وكل يعتقد انه لا سبيل الى ذلك . والآن نعيد القول بمناسبة ما جرى بين موسيو هانوتو وسعادة بشارة باشا تقلا ونشر في جريدة الاهرام منذ ايام . وأهم ما في تلك المذاكرة امور

(احدها) قول هانوتو للبشا « أنا لم أكتب الا الى ابناء وطنى الفرنسيين ولم استشهد بكيمون وهو يونانى الجنس الا لأقواله التي لم ينفرد بها فان كثيرين من الكتاب الالمانيين والفرنسويين والانكايز وغيرهم حذوا حذوه وقالوا قوله وخلاصة كتاباتهم ان تقدم المسلمين مستحيل ونجاحهم بعيد لان الاسلام معتقدتهم يحول دون ذلك وحجة هؤلاء واحدة وهي انه كلما تقدمت اوربا تأخر الشرق لان الواقف يتأخر بقدرو ما يسير الماشى وان كل حكومة انفصلت عن الشرق سارت على

منهاج أوروبا علما ومدنية فنجحت مع ان العثمانية وافغانستان وصرا كش
والمعجم لاتزال على ما كانت عليه في السنين الغابرة وانا ذكرت من هؤلاء
الكتاب كيمون وحده ليعرف المسلمون ما يقال عنهم ولا أفند مزاعم هذا
الرجل وغيره من الكتاب الذين على رأيه لا اعتقادي ان الاسلام لا يحول
دون الاصلاح والمدنية واستشهدت على صحة معتقدي هذا بتونس فذكرتها
مثالا او يدبه اقوالى وسياسى. هذه هي روح كتابى السابقة وانها ستكون
روح اللاحقة « ثم ذكر ان مغزى كتابة هؤلاء لا تخرج عن اعادة
الكراآت الصليبية . ونحن نقول انه لم يفند رأي كيمون الا من هذه الجهة
جهة التعريض على الحرب الصليبية لما في ذلك من الخطر على العالم كله فان
مناوأة ثلاثمائة مليون مسلم (او مجنون كما يقول كيمون) يتمنون الموت في
سبيل الدين ليس بالاصر الهين والسهل . ولكن فلسفته في عقائد الدين
الاسلامي كان من معناها ان المسلمين او الساميين عامة لا يمكن ان يجاروا
المسيحيين او الآريين لأن طبيعة عقائدهم لاسيا القضاء والقدر تحول
دون ذلك . وذاكر ان تمسك المسلمين بدينهم المقتضى للتأخر يسهل على
اوربا ان تحل رابطته وتفصم عروته واستشهد على هذا بان فرنسا تمكنت
من فصل تونس عن مكة وذلك بمنع اهلها من أداء فريضة الحج الشريف
(ثانيا) مسألة الفصل بين السلطة الدينية والسلطة السياسية وهي اهم
المسائل التي تطلبها اوربا من المسلمين . والجرائد التي تدعو الشرقيين او
المسلمين الى مدنية اوربا تجتهد في اقامة الحجج على ان النجاح . ووقوف
على هذا الفصل وربما كان فيهم من يعتقد ذلك حقيقة وقد كتبنا في هذا
غير مرة ومن ذلك مقالة عنوانها (الدين والدولة والخلافة والسلطنة) بلدنا

ان قناصل الدول في القاهرة ترجوها وارسلوها الى اوربا . وليس من
غرضنا الآن الا مناقشة موسيو هانوتو للوقوف على حقيقة مراده . قال
في حديثه مع تقلا باشا بعد كلام في المسألة « وهذا ما نريد تأييده نحن
الفرنسويين في مستعمراتنا بان يكون الامر المطلق للسلطة الحاكمة مع
احترام عقائد الشعوب الذين تحت حكمنا وسلطتنا وهو ما سرنا عليه في
الجزائر وتونس وغيرها من المستعمرات الفرنسية » ونحن نقول ان
المسلمين يكتفون من الفرنسيين وغيرهم من المتسلطين عليهم من الاوربيين
بان لا يتعرضوا لشيء من امور دينهم ولكن الفرنسيين منعوا الحج من
القطرين واستولوا على الاوقاف ومنعوا حقوق الحرمين الشريفين منها .
وذكر العلامة الشيخ محمد يريم في رحلته (صفوة الاعتبار) انه لم يبق في
مدينة الجزائر الا اربعة جوامع . ولقد عارض الباشا هانوتو مذكراته بان
اهل الجزائر غير راضين عن فرنسا فاعترف بذلك ووعد بالكتابة فيه
واكد القول بان اهل تونس راضون باصلاح فرنسا بلادهم لاحترامها
جوامعهم وعقائدهم واحوالهم الشخصية وهي راضية منهم باحترام سلطتها
السياسية . واذا كان هذا القول صحيحاً فما هو الا لانهم يعتقدون ان منع
الحج امر عرضي مؤقت الغرض منه المحافظة على الصحة وانهم يتوقعون في
كل عام الاذن لهم باقامة هذا الركن الاسلامي العظيم . فاذا علموا بعد ذلك
بان الغاية منه فصل تونس عن مكة فلا يمكن ان يرضى منهم واحد بذلك
ولا بد ان تظهر آثار السخط عليهم اجمعين اذ لا فرق عندهم بين ان يمنعوا
من دخول المساجد لأداء الصلاة وبين ان يمنعوا من دخول الحرم الشريف
لأداء الحج بل المنع الاخير اشد جنابة على الدين لان الصلاة يصح ان

تؤدي في البيوت والطرق وكل مكان وأما الحج فلا يصح إلا في مكة المكرمة . فإذا كان ما يقوله موسيو هانوتو حقاً فإعلى حكومته إلا ان تثبتة بإزالة المنع من الحج وبدون هذا لا يمكن ان يصدق هذه الأقوال احد من قارئها على أنهم اقل القليل . ان الأمة الإسلامية أصبحت اسوأ اعتقاداً بفرنسا من سائر الدول بسبب منع الحج لان لاهل الجزائر وتونس شيئاً خاصة في بلاد الحجاز تستلفت اليهم جميع الشعوب الإسلامية وذلك في اجتماعهم ومدافعة بعضهم عن بعض وكلامهم وعاداتهم وقد نقل اليها أنهم افتقدوا بعد المنع في عرفات لاسيما في هذه السنة وكان حديث الحجاج ان فرنسا منعهم من اداء فرضهم غلوا في التعصب على الإسلام يسهل على هانوتو وغيره ان يقنع بعض من يقرأ كلامه من المسلمين بالادلة النظرية على حسن قصد فرنسا بمنع الحج في هذه السنين ويتعذر عليه وعلى كل احد ان يقنع العالم الإسلامي بذلك ولكن يسهل على فرنسا هذا الاقتناع بإزالة المانع كما قلنا

(ثالثها) قول موسيو هانوتو ان أوروبا لا تسعى المصلحتها السياسية وانها ستتنق على المسائل الشرقية اتفاقها الآن على دولة الصين وان من جهل كتابنا التحيز للامساين لنكايه الانكايه والانتصار للفرنسيين على الالمايين (مثلاً) وهذا القول صحيح وهو موضع العبرة لمن يعتبر والعظة لمن يعقل وقد بالغ هانوتو في تبرئة أوروبا من التعصب الديني على المسلمين وخطأ الذين يدعون هذا محتجاً بحرب القريم وغيرها فاذا سلم له المسلمون احتجاجه وقالوا اننا لا ثقة لنا بأوروبا ولا يمكن ان نأمن لها ونطمئن بوعودها لانها طامعة في بلادنا وعاملة على نزع استقلالنا بعامل المصلحة والسياسة

لا يعامل الاعتقاد والدين فهل يمكن لهانوتو ان يزيل هذا العذر بفصاحته بعد ما اثبت اسبابه بصريح قوله ؟؟

(رابعها) قول تقلا باشا لهانوتو « المسلمون يعتقدون ان مصلحة اوربا المسيحية تخالف مصلحتهم الاسلامية ولذلك لا يأمنون على انفسهم من سياسة الدول المسيحية وقد أدى بهم فقدان هذه الثقة الى ان لا يأمنوا مسيحياً عثمانياً ولو اخلص لهم الخدمة وصدق معهم » قوله هذا مبالغ فيه فان المسلمين كانوا ولا يزالون يقلدون المسيحيين المناصب العالية ويثقون بمن يصدق ويسير بالامانة وانظر كيف كان رسم باشا موضع ثقة الامة الاسلامية وامامها الاعظم السلطان عبد الحميد وانظر الى كثرة الموظفين فى الدولة العلية من الارمن على خيانتهم وثوراتهم المتعددة وانظر الى الحكومة المصرية كيف كانت تقدم المسيحيين ولو غرباء على المسلمين المصريين اصحاب البلاد ولكن تكرار الحياة يعلم البليد الحذر

(خامسها) قول موسيو هانوتو انه كان يجب على المسلمين الذين عمرتهم حوادث السنين او الذين درسوا فى اوربا ان يهتموا بنشر العلوم العصرية فى بلادهم وان يسعوا فى ازالة سوء التفاهم بين الشرق والغرب بأن يتلو تلو اوربا فى الاجتهاد والاقدام كما فعلت اليابان . ومن الاسف ان هذا الرجل على سعة معارفه باحوال عصره لما يدر بان عقلاء المسلمين وكتابهم قد جعلوا كل عنايتهم فى هذا الامر النافع وقد صدق فى قوله ان التعليم لا يفيد اذا لم يصحبه التهذيب وفى قوله ان المتعلمين فى اوربا منا ربما كانوا اكثر من الذين تعلموا فيها من اليابان ولكن ظهرت فى اليابان نتيجة لم يظهر مثلها عندنا

(سادسها) ما ختم به قوله من ان النجاح مشروط « بخدمة الوطن
 خدمة منزهة عن كل غاية شخصية او مذهبية (قال) لان الوطن الواحد
 قد يجمع اكثر من عنصر ومعتقد ولكن الاعتقاد وحده لا يجمع الا
 عنصراً واحداً - الى ان قال - لهذا كانت الرابطة الوطنية اعم وأشد
 من الرابطة الدينية وهي التي كانت قاعدة اوربا وبها تقدمت وتمتدت
 ونجحت » ونحن نقول ان هذا القول لا يصدق على الدين الاسلامي
 فان الرابطة الاسلامية لها طرفان طرف روحي يضم ابناء الدين ويجعلهم
 اخوة بعضهم اولياء بعض في الدين وطرف مادي اجتماعي يضم مع
 المسلمين غيرهم من العناصر ما عدا المحاربين الذين لا عهد لهم ويجعل الجميع
 سواءً في الحقوق لا يفضل المسلم مهما كان عظيماً على غير المسلم مهما كان
 حقيراً وبهذا يمكن ان تعمار البلاد وتساعد العباد وقد اوضحنا هذا المبحث
 في مقالة نشرت في المجلد الثاني من المنار عنوانها (الجنسية والدين الاسلامي)
 ونوّهنا به في مقالات أخرى كثيرة .

ولا يمكن لكتاب المسلمين ان يجعل كل واحد منهم ارشاده لاهل
 بلاده خاصة لان تأخرهم لم ينسب الى بلادهم وانما هو منسوب الى دينهم
 وهم يوافقون كتاب اوربا على قولهم ان للدين اقوى الاثر في هذا التأخر
 ولكنهم يخالفونهم في وجهه فاولئك يزعمون ان طبيعة الدين تقتضي هذا
 ونحن نوقن ان طبيعته تقتضي التقدم وان التأخر ما جاء الا من الانحراف
 عن سننه ولبسه كما يلبس القرو مقلوباً (كما قال الامام على كرم الله وجهه)
 وقد بينا هذا من قبل في مقالات كثيرة ولكن صوتنا لا يصل الى هانوتو
 وامثاله من السياسيين والكتاب الاوربيين ولا ينقل لهم الوسطاء بيننا

وبينهم الاقوالاً مقتضبة مختزلة يستثيرون بها إحتهم علينا ولو نقلوا اليهم
 كتابة من يعتد بكلامهم ويوثق بمرفقهم للاسلام لقبيله المنصفون وزال
 سوء التفاهم الذي تمتاز به هانوتو وغيره من العقلاء او أشد تمييزاً وربما
 كان فيه الخير للفريقين فعسى ان نصل الى هذه الامنية بالجرائد الشرقية
 التي تنشر باللغات الاوربية كماؤيد الفرنسيون في مصر ومحمدان ومسلم
 كرونكل في الهند وغيرها من الجرائد المسيحية المنصفة والله يجزي المحسنين

بَابُ التَّرْبِيَةِ وَالْتَّعْلِيمِ

﴿ باب الولد من كتاب أميل القرن التاسع عشر ﴾

(١٠) من اراسم الى هيلانه في ٣ يونيه - ١٨٥

ان معظم من كتبوا في علم التربية يغالون باصول علم الاخلاق ويرفعون
 من شأنها وانا مثلهم اعتقد ان المواعظ الحسنة وقواعد التهذيب المفيدة قد
 تبعث العزائم في بعض الاحوال على القيام بصالح الاعمال ولكني لا اعتقد
 ان ما يلقيه الناشئون منها من افواه معلمهم في دروسهم يغير طباعهم تغييراً
 حقيقياً وهيئات ان اعول عليها في ذلك فاننا نرى كل يوم في المجتمع
 الانساني انساناً من الظرفاء الاكياس حفاة غلف القلوب على أنهم لم يحرموا
 من النصائح العامة الداعية الى التحاب والترحم المرغبة في لذة الاتصاف
 بهما فما من فاسق او شرير او بخيل الا وقد سمع الف مرة من السنة
 الوعاظ قولهم «كن حكيماً مهذباً تكن عزيزاً مغتبطاً» (١) «لا تفعل بفيرك

(١) الحكمة واردة في امثال سليمان عليه السلام في التوراة بهذا النص وهو

« ما لا ترضى ان يفعله بك » (١) « لا تجعل لحطام الدنيا حظاً من قلبك » (٢) الى غير ذلك من النصائح والحكم.

الأنجيل كله مواعظ رائقة وامثال شائقة فليت شعري من ذا الذي يراعيها . هل تجدين كثيراً من الاغنياء انفقوا جميع اموالهم على الفقراء بعد سماعهم آية « ان دخول الجمل في سم الخياط ايسر من دخول الفني في ملكوت السموات » (٣) هل تلاقين ولو في القسيسين أنفسهم عدداً كبيراً ممن يفضلون عبادة الله (سبحانه) على عبادة الدينار والدرهم ؛ هل يرضي اوائل الناس او الذين يمتدحون انفسهم كذلك ان ياملوا معاملة الأواخر؛ هل يسهل على الحاكمين ان يتقبوا محكومين ؛ كلا اننا نرى علماء الدين يغالطون في فهم نصوص الكتاب مخادعين وجدانهم غاشين ضمائرهم وما اكثر ما يؤولونه منها تخلصاً من قضائها عليهم وفراراً من عواقب الاخذ بصريحتها

جاء المسيح يدعو الى السلام في كل قول من اقواله فهل رأيت الممالك اصححت اقل قتالاً ؛ ندب الى التآخي بقوله الجليل كلكم اخوان » (٤) فهل

« الرجل الحكيم في عز » (١) نص الكتاب المقدس في هذا المعنى هو : « وكما تريدون ان يفعل الناس بكم افعلوا انتم ايضاً بهم هكذا » راجع من انجيل لوقا الاصحاح السادس والعدد ٣١ (٢) نص الكتاب في هذا المعنى هو : « لا تكزوا لكم كنوزاً على الارض حيث يفسد السوس والصدأ وحيث ينقب السارقون ويسرقون بل اكزوا لكم كنوزاً في السماء، حيث لا يفسد سوس ولا صدأ راجع العدد ١٦ و ١٩ و ٢١ من الاصحاح السادس من انجيل متى (٣) راجع العدد ٢٤ من الاصحاح ١٩ من انجيل متى (٤) نص ماورد في الكتاب المقدس في هذا المعنى هو « واما انتم فلا تدعوا سيدى لان معلمكم واحد هو المسيح وانتم جميعاً اخوة » راجع الاصحاح ٢٣ والعدد ٨ من انجيل متى

هدم هذا القول دعائم الاستعباد ومحا من النفوس ميلها الى التسلط؟ توعد من يصات سيفه بغيًا وعدوانًا بالهلاك فقال ما معناه « من سل سيف البنى به قتل » (١) فهل ردع هذا الوعيد من كان يهدم الحول والقوة عن انتهاك حرمة القانون بالبنى والفساد في الارض . قال « من اخذ قبضك فاعطه رداك » (٢) فلو ان احداً منا معشر الفرنسيين المتشددين في التمسك بالدين اتبع هذا الامر وجرى على نصه حرفياً لسجن في شارتون (٣) خصوصاً اذا كان له من اقاربه وارثون

لم يختص المسيحيون بهذه المواعظ الحسنة فان لليهود ايضاً والصينيين والفرس كتباً فيها حكمة بالغة وكلم نابغة ولكنهم لم يضيروا بها احسن منا حالا فانه لو كان يكفي في تحسين احوال الناس وتهذيب نفوسهم وجود كتاب مفيد في علم الاخلاق لكات الدنيا قد بلغت غاية الكمال من زمن طويل لانها والحمد لله لم تخل من علماء الاخلاق يوماً على أننا لانسمع في جميع ارجائها الا اصوات آلام المنكوبين والمكروبين وتحريق الارم من المقهورين المتغيظين .

أرى انه لا ارتباط بين مذهب المرء وبين عمله غالباً الا في الخيال

(١) عبارة الكتاب في هذا المعنى هي : « فقال يسوع رد سيفك الى مكانه لان كل الذين يأخذون السيف بالسيف يهاكون » راجع الاصحاح ٢٦ والعدد ٥٢ من انجيل متى (٢) عبارة الكتاب هي : « ومن اخذ رداك فلا تمنعه ثوبك ايضاً » راجع الاصحاح ٦ والعدد ٤٩ من انجيل متى (٣) شارتون اسم لقربتين من قرى فرنسا احدها تدعى شارتون لويون وهي اشهر قرية في اقليم السين بقضاءسوا واقعة على نهر مارن والثانية تسمى شارتون سور لوشير وهي اشهر قرية في اقليم شير بقضاء سانت امندمونت ووند يظهر ان احدها فيها سجن للمجانين

والوهم فلو ان الخير كله والشركه كان كل منهما بمنزل عن الآخر في مجرى الحياة وسياق اعمالها لسهل على الناس الحكم فيما اختلفوا فيه من آرائهم ومذاهبهم ولا تقطع من بينهم سبب الخلاف باسرع ما يكون ولكن هيات ان يكون الأمر كذلك وقد علمت انه لا يعمل منهم بعلمه الا الشذاذ انظري الى اصول الاخلاق الانجيلية مثلاً تجدي ان من لا يؤمنون بالوهمية المسيح هم في الغالب اكثر اتباعاً لها ورعاية ممن اتخذوا الايمان بتلك الألوهية مهنة لهم .

انا لا اعنى بجميع ما قالته هنا ان علم الاخلاق لا فائدة له في التربية وانما الذي اريده بهذا الكلام هو ان احسن ما يوجد بهذا العلم من الاصول في الدنيا باسرها لا ينشئ رجالاً كلة مهدين وقد فهم ذلك حق الفهم واضعوا الشرائع فعززوا مادون من تلك الاصول في الكتاب باوضاع تامة للثواب والعقاب .

ثم ان الطفل لا يستفيد مما يلقي عليه من دروس الاخلاق الا اذا كان من الاستعداد والكفاءة بحيث يقدر اسباب اعماله وعواقبها فاني له اذن ان يفهم هذا الاصل الوجداني وقد وجد حجة عنه ادراك مشاعره الظاهرة واشتداد اهوائه وشره غرائزه ؛ وانني له ايضاً بان يكون جميع ما يراه من الأسى والامثال من شأنه ان يأخذ بزمام عزمته الى الخير ويصرفه عن الشر ؛ وليت شعري هل تجري امه دائماً على مقتضى ما ترشده اليه من صالح الاخلاق وجميل الصفات ؛ ان الوالد ليلقي على ولده خطبة طويلة في وجوب مواساة الفقراء والاحسان الى المساكين ثم لا يلبث هو نفسه ان ان يلومه اذا اعطى لفقير درهما من الفضة فهو بذلك يبذر باحدى يديه في

ذاكرته اصول الانجيل وينقش بيده الاخرى على قلبه صور النفاق
والرياء . اه (*)

(١٣) من اراسم الى هيلانه في ٤ يونيه سنة - ١٨٥

يقول علماء الاخلاق كثيراً في تربية الاطفال على قوة القدوة وتأثير
الاسوة وانا في هذا موافق لهم ولكن اي والد يصح له ان يتبجح بانه على
الدوام قدوة صالحة لولده .

نحن في الجملة نسعى في غش الاطفال وخذاعهم بما نترين به لهم من
لباس الرياء الذي يجعلنا في اعينهم احسن مما نحن عليه في الحقيقة والواقع
وبما يصدر عنا كثيراً امامهم من الاقوال والآداب المغايرة كل المغايرة
لمعتقداتنا وآرائنا الذاتية . وحقيقة الامر اننا نقصد ان نربي طباعهم على
ما نشأنا عليه موافقة لحسن رأينا في انفسنا ورغبة في تحقيق غيرنا بهذا
الرأي وان نكسوهم من الفضائل ما نظاهر لهم باننا متحلون به ولكن
هيات ان ينخدعوا بهذه الحيل ومن ظن بهم ذلك فقد اخطأ في فهم معنى
سداجتهم وصفاء قلوبهم خطأ بيناً . الاطفال يعرفون كمال المعرفة ما يعتمدون
عليه في كشف مقاصد آبائهم والوقوف على شؤونهم وهم يدركون بالحدس
والتميز ما يجتهد هؤلاء في كتمانهم واني لفي شك من ان هذا الكتمان

(*) المتار - محصل كلامه ان تعليم الاخلاق والآداب قليل الجدوى اذا لم
يترب الانسان عليها عملاً وهذا صحيح ولم توضع اصول التهذيب لأجل الدراسة وانما
وضعت ليجرى عليها المربون فعلاً اقرأ قوله تعالى في وصف النبي صلى الله عليه وسلم
« ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم » فلم يكتف بالتعليم بل اضاف اليه التزكية
وهي التربية العملية على اصول الخير والفضائل

وان حمدت اسبابه يزيدهم في نفوسهم اجلالاً وتعظيماً .
عاقب والد ابناً صغيراً له لم يتجاوز الخامسة من عمره على اكدوبة قائلها
ولم يكده ينتهي من عقابه حتى دخل عليه خادمه مخبراً له بان زائراً ثقيلاً
ينتظره في الخارج . فقال له ذلك الرجل الوقور اخبره بانى لست هنا فياله
من درس يستفيد منه الطفل الصدق والاخلاص

انا على يقين من ان « اميل » لن يجد فيك الا احسن اسوة واكمل
قدوة وهذا هو الذي يملأ قلبي اطمئناناً عليه ولكن اقول لك الحق غير
مداج فيه ولا مدار وهو ان غرضي من تربيته ان يكون ذا طبع
مستقل لا مفرغ في قلب طبع آخر مها كان لهذا الطبع من الكمال .
واذكر لك هنا واقعة حضرتني الآت تدلك على انى محق في قصدى
وهى انى رأيت ذات يوم طفلاً فى السادسة من عمره راجعاً مع والدته من
تشيع جنازة وهو من الاطفال الناجحين المتقدمين جداً على حسب اعتقاد
الناس وكان يبكي او يتباكى فارتبت فى امره وظننت انه مخطى فى معرفة
من فجع به لان المتوفى لم يكن الا ابن عم بعيد له (على ان الاطفال
لا يفهمون حقيقة الموت كما تعلمين) فسألته عن سبب بكائه وكدره العظيم
فكان جوابه لى ان قال « لاسبب سوى انى رأيت الآن والدتى تمسح
عينها بمنديلها فبكيت » فاضحكى منه هذا التأثير التقليدى وان كان صادراً
بلا شك عن طبع ساذج وقلب سليم فلا اريد ان يكون « اميل » مثل
هذا الغلام فى تأثره بل اوذ انه متى بلغ السن الذى يرق فيه لمن تصيبه
مصيبة ويمطف عليه يكون ذلك منه ناشئاً عن غم كارث الم بنفسه وحرزن
ممن يضطرم فى قلبه

يجب ان يلحق ما يرى من اعمال الحيوانات وسيرها في حياتها بما
 للقدوة من التأثير في التربية . وكيف لا ونحن نرى كتاب الامثال عندنا
 على بعد مجتمعاتنا من معاهد الفطرة تزدان تأليفهم وتزدهى دروسهم بما
 يودعونها من سير الحيوانات واخلاقها وان الطفل من اولادنا لا يكاد
 يقدر على النطق المفهوم والحفظ حتى يحمل على حفظ اسطورة من اساطير
 لافونتين (١) كأسطورة الصرصار والنملة مثلاً . انا لا انكر ان في حياة
 الحيوانات عبراً كثيرة وعلوماً شتى يجب علينا تعلمها ولكني اقول الا
 ينبغي لهذا العالم الصغير الذي يحفظ سير هذه المخلوقات المثلة رواية الكون
 الكبرى في مشهده الاعظم ان يعرفها ليهم بشأنها اهتماماً حقيقياً . فكم
 نرى من الاطفال الذين نشأوا في حواضرنا الكبرى وقرأوا اساطير ذلك
 الكاتب الشهير من لم ير في حياته تلك المخلوقات التي يحكى لهم قصصها
 ويمثل لهم احوالها الا قليلاً فهم على جهل تام باخلاقها وعوائدها . وفي
 رأي ان سليمان (عليه السلام) اعقل من واضى التعاليم الحديثة اذ قال
لكسلان عليك بالتعلم في مدرسة النملة (٢) فانه دله بهذا الارشاد على ينابيع
 علم الاخلاق الفياضة لا على حياضه التي لبعدها عن تلك الينابيع لا توجد
 فيها الا صبابة لا تروى ظمأً ولا تبرد غلة . اهـ

(١) لافونتين واسمه جان دول فونتين من اشهر كتاب الاساطير في فرنسا

ولد في سا توتيرى سنة ١٦٢١ ومات سنة ١٦٩٥

(٢) عبارة الامثال في هذا المعنى هي « اذهب الى النملة ايها الكسلان . تأمل

طرقها وكن حكماً (هي) التي ليس لها قائد او عريف او متساو وتعد في الصيف طعامها

وتجمع في الحصاد اكلها . » راجع الباب ٦ من امثال سليمان والاعداد ٦ و٧ و٨

أثر عماد الدين

﴿ حكم الفلاسفة ونواديرهم ﴾

٢

قال ارسطوطاليس : من عدم العقل لم يزدده السلطان عزاً . ومن عدم القناعة لم يزدده المال غنى . ومن عدم الايمان لم تزدده الرواية فقهاً . اقول نسب هذا الكلام لهذا الفيلسوف صاحب كتاب « الكلم الروحانية . في الحكم اليونانية » وهو ليس له وانما هو لأحد حكماء الاسلام لأن اخذ الفقه من الرواية من وضع المسلمين واصطلاحهم وظاهر ان المراد بالرواية رواية الحديث ولم يكن عند فلاسفة اليونان فقه يستمد من رواية . وكثيراً ما راجت الاكاذيب والموضوعات على اهل النقل لعدم المعرفة التامة بتاريخ اللغة فكمن من خبر واثر فيه الفاظ لم تكن تستعمل في عصر من نسبت اليهم بالمعنى الذي تروى به .

وقال : الحُسْنُ رديء لصاحبه جيدٌ لغيره . وقيل له لم تناقض صديقك افلاطون فقال افلاطون صديقي والحق اولى بالصداقة منه . وقال له رجل اخبرني ثقة عنك بما يوحش فقال : الثقة لا ينم . وسئل اي شيء ينبئ للفاضل ان يقتنيه فقال : الاشياء التي اذا غرقت به سفينة تنجو معه اذا نجا . يعني العلوم والمعارف الحقة . وقال : ظاهر العتاب خير من مكتوم الحقد . وقال ضربة الناصح خير من تحية الشانيء (العائب) . وقال العقل عقلان مطبوع ومسموع . اقول ان هذه الحكمة تؤثر عن

الامام على كرم الله وجهه ولم يكن وصل الى العرب شيء من علم اليونان .
وقال قوت الاجساد المطعم وقوت العقول الحكيم فاذا فقدت العقول
الحكمة ماتت موت الاجساد عند فقد الطعام . وقال : المعلم الرفيق يربي
المتعلم بصغار الحكمة قبل كبارها كما يربي الوالد تولدها بالرضاع قبل الطعام .
وقال : العاقل لا يجزع من جفاء الولاة ابناءه وتقربهم للجهال دونه لعلمه
بان الأقسام لم توضع على قدر الاخطار (اي ليست المحظوظ عندهم بحسب
مراتب الشرف الحقيقية فيرى ان خطره وشرفه لم يقدر قدره) وقال :
الحكيم الصالح لا يتخضع احداً والعاقل الكامل لا يتخذه احد . يريدانه
لا ينجح احد في خداعه ليقظته وانتباهه ويتوهم بعض من يقرأ كتب
الأدب ان المخدوع ممدوح لما في ذلك من الآثار والاشعار المسطورة فيها
كأثر « من خادعنا في الله انخدعنا له » وكقول الشاعر

خادع خليفتنا عنها بمسألة ان الخليفة للسؤال يتخضع

وكقول عبد الباقي في امير المؤمنين رضى الله عنه

قد خادعوا منك في صفين ذا كرم ان الكريم اذا خادعته انخدعا
وهذا الانخداع هو الاعضاء عن الذنب في موضعه والتغافل عنه
من باب (تجاهل المعارف) ولقد نزه الله نفسه والمؤمنين عن اثر خديعة
المنافقين فقال « يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم
وما يشعرون »

وقال ارسطوطاليس : نصيحة العاقل مبدولة للعامه وسره مكتوم
الا عن الخاصة . وقال : اي ملك جاوز سره وزيره فهو في حقد ضعفاء
السوقة . وقال للاسكندر : كن رحيماً من غير ان تكون رحيماً فساداً .

وقال له : اعتبر بمن مضى قبلك ولا تكن عبدة لمن يأتي بعدك . وقال له
ايضاً : يا اسكندر اعلم ان عيوب عمالك عيوبك . وقال له اذا فرضت لجندك
فلا تفرض لمن لا تعرف والاه ومن ولد على العبودية فان الناس يقاتلون
بالأنفة والحمية . اقول لا مندوحة عن مراعاة عزرة النفس ومعرفة البيوت
في الضباط والقواد حتى في هذا العصر . وقال له : لا يكن لجائزتك حدٌ
فان هذا البسط للأمل فيك . وقال له : اعمر ما خرب مما انشأه من قبلك
يمر ما تبنيه من يتبعك : وقال له : تفقد امر عدوك قبل ان يطول باعه .
وارتق الفتق قبل ان يتجاوز اتساعه . وقال له : امنع ان يظهر في عسكريك
الفجور والسكر فانهما مفتاح الوهن . وقال : اي ملك نازع السوقه
هتك شرفه . واي ملك تصدئ للمحقرات فالوت اكرم له . وكله رجل
بكلام طويل جداً فقال له : اما اول كلامك فقد انسيته لطول عهده واما
آخره فلم افهمه لتفلت اوله . وقال : قد استحسننت قول لا ادري حتى
اقوله فيما ادري

القسم الثاني من عينية الكاظمي وهو ما يتعلق بمصر ﴿

ولما نقلنا للبواخر رحلنا وعفنا المطايا وهي حسرى وضلع
هجمنا على جيش من الموج ضارب بزخاره نحو السما يترفع
يطالعنا من كل فج كأنه جبال شروري اصبحت تقلع
ولما تينت السويس وساربي الى النيل سيار من البرق أسرع
هرعت اليه عاطفاً من حشاشتي وقت لصحبي هذه مصر فاهرعوا
سقى الله داراً تيم الصب نشرها وأخرى بها دارية تتضوع

لقد صرت في هذي وقلبي معلق
 وأصحت أسواناً فلا انا ميت
 أنادي فلا «شمعون» يسمع دعوتي
 وما لي منه يعلم الله لو دنا
 ذر الدمع يدي ناظري فاني
 ويا أهل هذا الحي خلوا لنا الجوى
 على داركم شق الجيوب ودارنا
 فلو أن مثلي في سراة قبيلكم
 لأعلنت بالشكوى وصرحت بالجوى
 تمكنت الاوجاع من كل مفصل
 وآيسنى طول النوى من طماعتى
 تكلفنى عيناى في الحي هجمة
 وآمل من نومي المشرّد رجعة
 أقول لجيران لهم بين أضلعي
 أيا جيرتى جف الرقاد فمآذر
 ملكتم فؤادى بالتودد خدعة
 تصفتوا ما كان منى شيمة
 وكيف أرجى منكموذا حفيظة
 الا ان دهرى موجمات فعاله
 أمثل «فلان» يحفظ الناس وده
 فوالله ما أدرى وقد خاصر الحشا

تلك اذن ماذا انا اليوم أصنع
 فأسألو ولا حتى يرجي فأطعم
 فيدنو ولا ينأى بوجدى يوشع
 سوى نظرة تدنو الى فأقنع
 رأيت بعيني طرف «شمعون» يدمع
 تقضى به ليل الصباة واهجعوا
 يشق ويريد في ثراها وأخذع
 من الحب مضى أو من البين موجع
 وقلت اسعدونى أيها الصحب أودعوا
 وليس لهذا الصب من يتوجع
 ولا بأس الا حين لم يبق مطمع
 فأنمض علما اتى لست أهجع
 وأكبر ظني انه ليس يرجع
 مراح وفي الاحشاء مرعى ومرتع
 اذا رحت في كاس من السهد أكرع
 وكل كريم بالتودد يخدع
 وأين من المطبوع من يتطبع
 وأكثر شيء في الانام التصنع
 وأفعال أهليه أمض وأوجع
 ومثلي في هذى البلاد يضيع
 هوى أو شكت منه الحشا تتصدع

أترك مصراً أم أقيم بجوها
تساومني خفض الجناح ظباؤها
أصد فتثيني الى الحي لفته
وأغضى فتلوني الى العيد نظرة
فبئز عن في قلبي سهاماً مريشة
تعدت صروف الدهر مصر وأهلها
نعم أهل مصر أتمو خير أمة
لقد شاع عنكم كل فضل وسودد
فما سرتني منكم تجمل أنفس
خذوا حذرکم فالكاشون بمرد
أرى اليوم موسوماً بكل شنيعة
ولكنني أرجو انتباهة حازم
دعوا عنكم مرّ الهوان وعرجوا
وعودوا بهائم الانوف تواركاً
ولا تشبهوهم غير يأس فانهم
وشدوا عرى أوطانكم بمثقف
وكونوا لها أطواد عز منيعة

(الحزنة) مجلة شهرية في السياسة والادب اصدرها في اول يوليو

حضرة الوجيه الفاضل يوسف افندي الحازن استعاض بها عن جريدته
(الأخبار) اليومية وذكر في فاتحتها انه ليس المقصد منها بث العلوم وعضد
الصناعة وترقية الزراعة وانما غرضها الاساسي تفككة القراء وتسلية الخواطر

بمباحث جديدة ذات طلاوة وفكاهة تليق مطالعتها ومن ذلك انه ينشر في كل عدد حكاية (رواية) وجيزة . وفي العدد الاول منها مقالة سياسية في الشؤون الحاضرة . ومقالة أخرى في ترجمة الوزير الكبير صاحب الدولة رياض باشا مأخوذة عن كتاب اوربا المشهورين . ومقالة في زيارة سمو الحديو للملكة الانكيزواستحسان سياسة الوفاق والمسألة بين مصر والمحتلين وتقرير كتاب الحمامة وشذرات بعض مشاهير الرجال . وقيمة الاشتراك في المجلة ١٠٠ غرش مصرى فترجو لها الرواج والنجاح

الاشجاء النجاشية

—o— المشروع الحميدى الاعظم —o—

لم يكن للمسلمين من شبهة في فائدة مشروع سكة حديد الحجاز الا انها وسيلة لدخول الاجانب في ارض الحرمين الشريفين وقد ازلنا هذه الشبهة بالمقالة التي نشرناها في فاتحة الجزء الماضى ونشرتها عناجريدة المؤيد الغراء لتتم فائدتها جميع الأرجاء . وأما ما يوسوس به بعض الناس من ان الدولة العلية لا تقدر على اتمام هذا العمل لقلة مالها وما ينصح به الناس بناء على هذا الايهام امرأ لهم بالحرص على مالهم وعدم بذله في اعانتها على العمل فلا قيمة له في نظر المسلمين لا سيما وهو لم يظهر الا على صفحات جريدة المقطم التي يسيئون بها الظن في كل ما يتعلق بالاسلام والدولة العلية . على ان الوسواس اذا صح فهو يقتضى الاعانة لا عدما اذ من البديهي ان الاعانة تزيد العجز فيتم المطلوب . ومهما كان العاقل سبيء الظن بالدولة

الملية والامة الاسلامية فانه لا يتصور انهما لا يقدران على اتمام مشروع كهذا مع التضافر والتعاون ولا ان الدولة تجمع المال من الاقطار الاسلامية بهذا الاسم ثم تنفقه في شئ آخر الا اذا دهمها من اوربا خطر عظيم على حياتها التي هي حياة المسلمين اضطرها الى صرفه في المدافعة وهذا امر لا يمنع المسلمين من بذل المال لأنهم يعتقدون ان الاتفاق على هذه المدافعة هو افضل ما يتفق فيه المال . وأجل منافع هذه السكة الحديدية هو كونها تسهل الدفاع عن الحرمين الشريفين في المستقبل فما بالك اذا اضطررنا الى المدافعة في الحال . ولا شك ان مولانا السلطان عبد الحميد كان ولا يزال صارفاً سياسته الحكيمة الى تأييد السلام واوربا الآن مشغولة بالصين فاننا فرصة يجب ان نتنزه لا تمام هذا المشروع العظيم

(المقطم والمشروع) لجريدة المقطم مزية لا تشاركها فيها جريدة في القطر المصري وهذه المزية تفيد خاصة المسلمين في المشروعات والمصالح الاسلامية وربما اضررت ببعض العامة وهي انها تنشر الآراء الشاذة والاقوال التي تنافي المصلحة وان كانت لا تعتقد ذلك وكثيراً ما تصرح بعدم اعتقاد ما تنشر وتعتذر عنه بحرية النشر . وهي لا تكاد تنشر ما ينافي خطتها الخصوصية في السياسة ككسائر الجرائد السياسية في العالم . ومن غريب الآراء السخيفة التي نشرتها في التنفير عن سكة الحديد الحجازية رأي بعض المحرفين والمؤولين لكتاب الله تعالى بأرائهم الزاعم ان القرآن انكريم يدل على عدم وجود هذه السكة بقوله تعالى « وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق » وليس في الآية ما يدل على حصر الايتان بالمشى وركوب الضمر والا فالحصر متوقف

بإتيان بعضهم على غير الضم من الأبل والبغال والحير بل والحيل أيضاً وبما
 حكاه الله تعالى من دعاء ابراهيم بأن يجعل الله الحرم آمناً ويرزق اهله من
 الثمرات ويجعل الأفتدة تهوى اليهم . وما أبعد فهم من يستدل بهذا على
 عدم وجود السكة الحديدية ! ! والاقرب انها تدل على وجودها ليكون
 دعاء ابراهيم مستجاباً على ممر السنين وعلى أكل الوجوه اذ لا خلاف في
 ان هذه السكة من اسباب الامن وكثرة الثمرات في البلاد الحجازية حيث
 تنقل اليهم عليها من الشام فانظر الى هؤلاء المسلمين الذين يؤولون القرآن
 باهوائهم ويحرفون معانيه ليصرفوا المسلمين بجهلهم عن هذا العمل النافع
 هذا ما قاله الهزاع وتلاه المذاع (الذي لقبه المقطم بالعالم الفاضل)
 فكتب مقالة في المقطم سلك فيها مسلكاً آخر من التفسير عن المشروع
 النافع فزعم ان المرغب فيه والمعظم لشأنه ينقض السلطان لان المشروع
 بحسب زعمه لا يتم ومتى انقطع الأمل منه تكون كراهة الناس للسلطان
 بقدر اعتقادهم بفضيلة المشروع . فعلى هذا تكون محبة السلطان بالاخلاص
 محصورة بمن يقبح المشروع ويحقره وينفر عنه وهم الهزاع والمذاع والمقطم
 وجريده أخرى لا نذكر اسمها

ومن عجيب امر المذاع انه زعم ان المسلمين يعتقدون ان بلاد
 الحرمين محفوظة بالملائكة فلا يجب الاستعداد للدافعة عنها . قال هذا
 غشاً للمسلمين وهو لا يعتقد انه قرأ قولنا ان الكعبة هدمت بعد النبي
 صلى الله عليه وسلم ويعلم أيضاً اكثر من ذلك ومنه اخذ القرامطة للحجر الأسود
 وبقاؤه عندهم زيادة عن عشرين سنة وربط الخيول في الحرم النبوي الشريف
 وغير ذلك . وتعبير المقطم عن صاحب هذه الآراء بالعالم الفاضل يوهم

العامّة انه من علماء الدين الاسلامي وليس منهم في شيء ولو صرح باسمه لانهايت عليه الشتائم واللعنات كما قال المقطم اذ ينضم الى سوء قوله معرفة الناس بسوء نيته وخبث طويته على انهما ظاهران من قوله ومهما تكن عند امرىء من خليقة وان خالها تخفى على الناس تعلم « الامانة »

لا يزال الناس بخير ما وجد فيهم الصدق والامانة والمروءة . وانا نسر ان نرى هذه الصفات الجليلة من الطبقات الوسطى والدنيا من أمتنا فقد سقط من منشىء هذه المجلة حافظة ورق (جزدان) فيها اوراق مالية بمبلغ يزيد على عشرين جنياً واوراق مهمة اخرى فوقت في يد احمد افندي موسى وهو نليذ في المحافظة الآن ومتعلم في المدرسة العثمانية ومحمد على البيطار في باب الخلق فلما وجد الافندي المذكور اسمي على الاوراق سمى هو ورفيقه الى من ساعتها وأعطيانى الحافظة فشكرا لهما واكثر الله في الامة من امثالهما

(أمنية) لو أن مولانا السلطان الاعظم يجعل كل نجل من انجاله الكرام رئيساً للجنة اعانة السكة الحديدية الحجازية في قطر من الاقطار الاسلامية لكان هذا من الاسباب التي تنمو بها التبرعات نمواً عظيماً لا سيما اذا سافر اولئك الامراء العظام الى تلك الاقطار ولا شك ان تشريف واحد منهم الى مصر يجعل التبرعات فيها اضعاف ما ننتظر الآن (نصحيح) جاء في صفحة ٣١٨ من العدد الماضي زيادة لفظ (القوم) في قوله تعالى « ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون »

ورد لنا قصيدة من بعض ادباء الجزائر ضاق هذا العدد عن نشر شيء منها

وضوح معانيها التي لا يختلف في فهمها اثنان أرى من الضروري ان ابين لكم المقصد الاصيل من احكامه المهمة فاقول :

انى قبل كل شىء لست فى حاجة لتنبهكم الى ان هذا القانون كغيره من القوانين لا تجرى احكامه على الحوادث السابقة لصدوره فجميع من سبق تجنسهم بالجنسية العثمانية من الاجانب وجميع العثمانيين الذين تجنسوا بجنسيات اجنبية بمقتضى معاهدات او عهود مبرمة بين الباب العالى والسفارات الاجنبية المعتمدة عنده يقون كما كانوا قبل صدوره عثمانيين او اجانب . الاحكام المبينة فى المواد ١ و ٢ و ٣ و ٤ هى من الوضوح بحيث لا تحتاج لادنى شرح وانما الذى استلتم اليه هو انه لما كان قانون الاحوال الشخصية لكل فرد اى قانون منشأه هو الذى يحدد زمن بلوغه وكان ذلك القانون يختلف فى هذا التحديد باختلاف البلدان لانه فى بعضها يحدد الزمن المذكور بخمس وعشرين سنة وفى بعضها باكثر من ذلك وفى بعض آخر باقل منه كان من الواجب على كل اجنبى اراد التجنس بالجنسية العثمانية ان يثبت انه وصل الى سن البلوغ على حسب ما يقضى به قانون منشأه . قضت المادة الخامسة على جميع العثمانيين الذين يريدون التجنس بجنسيات اجنبية ان يحصلوا قبل ذلك على اذن مكتوب من الحكومة يعطى اليهم بمقتضى ارادة شاهانية فان لم يقوموا بهذا الواجب اعتبر تجنسهم باطلاً كأنه لم يكن بل كان للحكومة الشاهانية الحق (كما فى المادة السادسة) فى ان تحرمهم من الجنسية العثمانية حرماناً يستلزم وحده منعهم من الرجوع الى المملكة العثمانية وتقرير هذا العقاب من خصائص الباب العالى نفسه فعلى جهات الحكومة الشاهانية اذا تجنس عثمانى بجنسية اجنبية

أشد حبا لله « وان ترتيب الحكيم على المشتق يؤذن - كما قالوا - بعليه
 الاشتقاق . وقد ورد في الحديث المشهور لا يؤمن احدكم حتى يكون
 الله ورسوله احب اليه ممن عداهما وفي حديث آخر لا يؤمن احدكم حتى
 اكون احب اليه من اهله وماله ومن نفسه التي بين جنبيه - او كما ورد
 فما هو حب ورسوله ما علامته وما دليله وبرهانه ؟؟ الجواب عن
 السؤال الاول هو ما يرشد اليه قوله تعالى « قل ان كنتم تحبون الله فاتبعون
 يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم » وفي هذا المعنى قال
 الشاعر

تعصى الاله وانت تظهر حبه هذا العمرى فى القياس بديع
 لو كان حبك صادقا لا طعته ان المحب لمن يحب مطيع
 واما علامة هذا الحب ودليله فهو الاهتمام بما يرضى الله ورسوله
 من جميع الطاعات فكيف بالطاعة التي هي مختصة بحفظ بيت الله وقبر
 رسوله عليه افضل الصلاة والسلام فكيف بالطاعة التي تسهل على عباد
 الله تعالى حج بيته وزيارة رسوله صلى الله عليه وسلم فكيف بالطاعة التي
 يتفرع عنها من الطاعات والحسنات ما لا يحصى ولا يحصى ثوابه الا الله
 سبحانه وتعالى وهو الذي يجزي عليه الجزاء الاوفى

واكبر علامات حب الله ورسوله بذل المال والنفس فى طاعتها
 ورضاهما لان المال والنفس اعز الاشياء على صاحبهما فى حياته الدنيا
 فهو بالطبع لا يبذلها الا فيما هو اعلى عنده منهما شانا وارفع مكانة فن
 يبذل بماله او بنفسه فى سبيل الله فهو مفضل لهما على الله ورسوله ومهدد
 بالسخط والمقت والمعقوبة وحرمان الجنة والنعيم لان الله اشهرى من

المؤمنين اموالهم وانفسهم بان لهم الجنة وأمر من قبل هذا الشراء بالوفاء ولا شك ان كل مؤمن يقبله بل هو عنده أعز الأشياء وانفسها نحن الآن لا ندعو الى بذل الانفس وانما ندعو الى بذل شيء مما انعم الله به من المال في حب الله ورسوله وخدمة حرميها منبسطي الوحي ومعهدى الدين القويم فاي مؤمن يبخل بماله في سبيل الله؟ « ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه والله الغنى واتم الفقراء وان تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا امثالكم »

اي مؤمن يبخل ببعض ما انعم الله عليه في سبيله ويتعرض لسخطه وعقوبته في قوله عز من قائل « قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بامره » ولا شك ان اعانة مشروع السكة الحديدية الحجازية من اسباب سهولة الدفاع عن الحرمين الشريفين اذا اراد العدو بهما سوءاً ولا فرق في الجهاد بين ان يكون مهاجمة او مدافعة الا بما تكون به المدافعة اشد وجوباً واقدس عملاً . ومن يقول ان دفع الخطر وابتغاء الخطر (هذا بمعنى الشرف) في مرتبة واحدة والشرع والعقل متفقان على ان درء المناسد مقدم على جلب المصالح؟؟

هذا وليست منفعة السكة الحجازية محصورة في الاستعداد لدفع الخطر ودرء المناسد بل ان فيها من المصالح والمنافع الكثير الجم وناهيكم بتسهيل اداء فريضة الحج على اخواننا المسلمين الذين يقاسون من سوء معاملة الافرنج في السفن البحرية والمهاجر الصحية ما يقاسون . ويلاقون

من تعدى العربان في البر ما يلاقون . وهذه السكة تذهب بهذه النكبات .
وتزيل هذه المضرات

الساعي بالخير كفاعله وقد ورد في الحديث الصحيح الذي رواه
مسلم وغيره « من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم
القيامة ومن سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها الى يوم
القيامة » وهذه السكة الحديدية سنة سنها مولانا الخليفة والسلطان
الاعظم وكل من اعان عليها فهو من اسباب وجودها لانها لا تتم الا به
فهو شريك في ثوابها فبادروا رحمكم الله الى هذا الخير العظيم والاجر
الكبير « وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً واعظم
اجراً »
محمد رشيد رضا

الشعر العربي

لحضرة الأديب اللوذعي مصطفى افندي الرافي

ضربت العرب في الشعر كل بسمة فمخطئ ومصيب حتى ملأوا
بقاع الأذهان حكمة وغرسوا في الأفكار فسيلة الخيال فاذا هي شجرة
طيبة اصلها ثابت في الجنان وفرعها في اللسان تؤتي أكلها كل حين باذن
ربها . ظلوا سائرين بعد ذلك في انجساد وانوار بين ارقال وايضاع حتى اذا
اخذت الأفكار زخرفها من تلك الوهاد واصبح اهلها قادرين عليها ارتفعوا
بشعرهم . فن باسط يده لشهب السماء ومن قابض بأنامله على كواكب
الجوزاء ومن ساج في البحار الى سائح في القفار وفي كل ذلك منهم قاصر

لقد صح للعرب وذلك مبلغهم من العلم أن يقولوا إن الشعر يرفع
ويضع ويضر ينفع . وليس بعيداً أن يعلو بقوم وينزل بآخرين ما دامت
الاسماع على الافواه تلتقط الكلمة بطرحها الشاعر من بين شفثيه فاذا هي
في انحاء البلاد جارية على ألسن العرب مجرى الماء العذب

روى لنا التاريخ في اصل ضمة بني انف الناقة وخمول ذكرهم ونزهم
بهذا اللقب ان ابا انف الناقة كان له جملة من الولد مختلفات امهاتهم وكان
انف الناقة واحداً منه فنحرو يوماً ناقة وقال لولده اذهبوا فاقسموها فتباطأ
انف الناقة حتى لم يبق منها الا رأسها فذهب ليأخذه وأدخل ذراعه في انفه
واحتمله فقيل له انف الناقة وعير بذلك فلما قال في مدحهم الخطيئة

قوم هم الانف والاذناب غيرهم ومن يسوي بأنف الناقة الذنبا
علا قدرهم وارتفع ذكرهم وصار اللقب منحزهم بعد ان كانوا ينتسبون
الى مختلفين من الاجداد مخافة ان يعيروا بذلك اللقب الشنيع .

وكانت نيمر من اعز القبائل حتى اشتهرت بجدة العرب لقصر
انسابهم عليهم اذ ليس فيهم دخيل فهم لا يخرجون من نسابهم لانهم ولا
يدخلون من رجال غيرهم على نسابهم وحتى كانوا اذا قيل لاحدهم ممن
الرجل قال نيمري منخمة يملأ بها فاه . فلما قال جرير يهجو الراعي

ففض الطرف انك من نيمر فلا كعباً بلغت ولا كلاباً

فل هذا الاسم واتضع وانتسبوا به بذلك لجد أعلى منه فكان واحدهم يقول
اذا سئل الانتساب « عاصري » تاركاً منتسبه الاول من ورائه ظهرياً .

تلك حالة الشعر والشاعر ايام كان الاول تارة كالنجم الزاهر وآونة
كالسيف الباتر وصرة كالعقاب الكاسر وطوراً كالليث الحادر وأيام كان

الثاني في رصانة النظم على الذكر جليل القدر يثور بمقوله كالاسد بمخابه
فتخشاه القبائل وتخافه العشائر .

بهذه الثياب الطبيعية التي كان يلبسها الشاعر حيناً فحيناً وبذلك الباتر
المضب الذي ابتز به تلك الثياب لم يفادر الشعراء من متردم . نخاف من
بمدهم خلف أضاعوا المقصد وأضلوا المورد فظلموا كالضبع على بعد المزار
حتى بلغوا من البحر نجمة فلزموها يرددونها في افواههم ترديد الصبي لعابه
حتى انقلبت فقايع يفرهم فيها قول الناس انها الماء الزلال او السحر الحلال .
ذلك مورد الشعر في عصوره الاولى بل والوسطى ايام كان يفيض
عن السنة الفرزدق وجريروابي تمام والبحترى والمتنبي وابي العلاء
والشريف وميار ومن كان من هذه الطبقة . أما وقد حملت الارجل
بعدم أناساً لا السنة لهم الا صحف اسلافهم يقطعون من شجرها اشجاراً
ويحجون من حدائقها ثماراً زاعمين ان الفراس بايديهم والمراس بانفسهم
والشجرة لم تثر الا بعد ان سقوها من عرقهم كالسيل المنهر فاهتزت
ارضها وربت وانبتت من كل زوج بهيج - فليس الشعر الا شعيراً وليس
الشاعر الا ناعراً .

اولئك الزعانف الذين جعلوا الشعر تجارة وليتها لم تكن باثرة وتخذوا
النظم صفقة ولكنها خاسرة قد ركبوا من المقت سفناً وقذفوا بانفسهم في
بطونها كما يقذف بالطير في القفص مجذوذاً جناحه فلا طير ولا اوتياش
حتى انكدرت نجوم الشعر وكسفت شمس اهلها .

حسبوا ان الزمان من صباه الى هرمه لم يكن في عمرانه غير الطلل
البالي والمنزل الخالي فهم يسلمون عليه ويبكون لديه حتى تسيل الحماجر

السود على الحدود الصفر فتجري الشؤن الحمر كالانهار على ظهر القفار
كل ذلك والشاعر يقول انه غرق بدمعه وعميت عليه غياهب القضاء
حتى ضاق بمينه القضاء وانه استسبل للتمدور واستسلم للمحدور وفي كل
هذه المصائب التي يذكرها تجمد قلبه في يديه وقرطاسه أمام عينيه وهو
يفكر ويسطر ولا ظلل ولا بكاء ولا محدور ولا قضاء ولا قفار ولا انهار
ولا جبال ولا تلال ولا ظباء نافرة ولا أسود كاسرة ولكنه الخيال يدع
الارض سائرة والجبال ماثرة والامور تتقاب في الافكار كتقاب الليل
والنهار على حين لا طائل تحت ذلك ولا جدوى من ورأه . وحسبوا ان
ليس في الارض غير العقيق والجزع والمفازة والدهاء والاجرع والجرعاء
والهوجاء والهيجاء والبان والسلم والكثبان والعلم وهم يرون باعينهم القصور
الشائخة والمصانع الباذخة والصران في نضارته والانسان في غضارته والبحار
وما فيها والبخار وما يعمله والكهرباء وما تصنعه . وكل هذه الآيات الينيات
لا تشبه عن تلك الرسوم الدارسات .

قال ابن رشيق خولفت العرب في كثير من الشعر الى ما هو أليق
منه وأمس بالوقت وأليق بأهله فان القينة الجميلة لم ترض ان تشبه نفسها
بالذباب كما قال ابو محجن

ترجع الصوت احيانا وتخفضه كما يطير ذباب الروضة الفرد

وطرز قوله ذلك ابن حجة بقوله والعرب عذرها واضح في ذلك فانه
لم يسمعها ان تذكر غير ما وجدته في المهامه المقترنة من الذباب والاساريع
وشجر الاسحل وما اشبه ذلك ومن اين للعرب ان تقول كقول ابن المعتز
في الهلال :

فانظر اليه كزورق من نضرة قد أُنقته حولة من عنبر
وهي عن الزورق والعنبر وعن كثير من ذلك بمعزل . وابن وصف
عنبرة لروضته بالذباب والزناد الاجذم في قوله من المعانة
وخلا الذباب بها فليس بنازح غردا كعمل الشارب المترنم
هزجاً يحك ذراعه بذارعه قدح المكب على الزناد الاجذم
من وصف العلامة يحيى بن هذيل المنزلي لروضته الاربضة حيث
اتي بديع الغريب وقال

نام طفل النبت في حجر النعamy لاهتزاز الطل في مهد الخزامي
وسقى الوسمي اعصاب النقا فهوت تلثم افواه الندامي
أما تشبيه عنبرة فانه محدود من التشابه العمق غير ان عقادة التركيب
في تقديم الالفاظ وتأخيرها اسفرت عن اقطع يحك ذراعه بذراعه .
وأي قول امرئ القيس في تشبيه الانامل
وتعطو برخص غير شئن كأنه اساربع ظبي او مساويك اسحل
من قول الراضي بالله

قالوا الرحيل فأنشبت اظفارها في خدها وقد اعتقلن خضابا
فكأنها بأنامل من فضة غرست بارض بنفسج عنابا
ولو شئنا لاتينا على كثير للعرب مما يجب ان يرغب عنه ولكنه
قتل للوقت فيما لا طائل تحته وفي هذا بلاغ

يقول الخليل ان الشعراء اصراء الكلام يتصرفون فيه كيف شاءوا
جائز لهم فيه مالا يجوز لغيرهم من اطلاق المعنى وتقييده ومن تسهيل اللفظ
وتعقيده . ليت شعري اين كان الخليل وابن كان ذكاء الخليل : ولكن

عذره ان عصر العرب القدماء كانت رنته تجول في افكاره فسكر بسلاقتهم
واخذ بما اخذوا به من تسهيل وتعقيد واطلاق وتقييد حتى وضع العروض
على طول كلامهم واخطت البحور من مواردهم ومصادرهم فعذره عذر من
وصف الحسنة بالذباب والانامل بالاساريع ومساويك الاسحل . ولكني
أقول ان الشعراء اسراء الكلام يتصرفون فيه كيف شاؤا جائز لهم في
النظم ما لا يجوز لغيرهم في النثر ما دام كلامهم لم يتجاف عن مضاجع الرقة
جنبه حتى يكون سهلاً مُتَمَتِعاً كالماء السلسل يتجرعه الشارب فيسبغه . وفيما
أرى ان سالك تلك السبيل الاولى والناسج على ذلك المنوال القديم الذي
حطته الازمان لا حظ له في اسم الشاعر ما دام قلمه مغزلاً وغزله كالمهين
المنفوش .

دخل ابو العتاهيه على عمر بن العلاء فانشده بعد قليل من ابيات

الغزل

انى أمنت من الزمان وصرفه لما عقلت من الامير جبالا
لو يستطيع الناس من اجلاله تخذوا له حر الحدود نعالا
ان المطايا تشتك لانها قطعت اليك سباسباً ورمالا
فاذا وردن بنا وردن خفائفاً واذا صدرن بنا صدرن ثقالا

فاعطاه سبعين الفاً وخلص عليه حتى لا يقدر ان يقوم فغار الشعراء
لذلك فجمعهم ثم قال . يا معشر الشعراء عجباً لكم ما أشد حسدكم بعضهم
بعضاً ان أحدكم يأتينا لمدحنا بقصيدة يشب فيها بصديقته بخمسين بيتاً فما
يلفنا حتى تذهب لذافة مدحه ورونق شعره وقد اتانا ابو العتاهية فشبب
بأبيات يسيرة ثم قال وانشد الايات المذكورة فلما لكم منه تقارون :

وجماع القول في الشعراء ان لا يخرج الشاعر عما يعهده القوم حتى يصادق الخبر الخبر . فانه من العيب ان يسير الانسان قابضاً بيده على زمام بعيره ناظر الى مناسمه ونسوعه وما يسير فيه من السباب والقدافد والضحاضح وما يتبع ذلك من الجنان وانصداع الفجر والهجر والاكل الخ آخذاً في ذلك بازمة الخيال يصف كيف شاء ساراً في اى طريق فينما هو على بعيره في نجد اذا هو امامه في تهامة اذا هو خلفه في العميق اذا هو في الحبيب . امكنة لا يرفها ولم يكن رآها حتى يكاد شعره يكون عند قومه من اللغات الاجنبية .

ذكر صاحب الاغانى قال مسعود بن بشر لابن مناذر بمكة من اشعر الناس ؛ قال من اذا شئت لعب ومن اذا شئت جد فاذا لعب اطمعك لعبه فيه واذا رمته بعد عليك واذا جد فيما قصد له آيسك من نفسه قال مثل من ؛ قال مثل جرير حيث يقول اذا لعب

ان الذين غدوا بلبك غادروا وشلا بعينك لا يزال معيناً
غيضن من عبراتهم وقان لي ماذا لقيت من الهوى ولقينا
ثم قال حين جد

ان الذي حرم المكارم تغلباً جعل النبوة والخلافة فينا
مضر ابى وابوالمولك فهل لكم يا خزر تغلب من أب كائنا
هذا ابن عمي في دمشق خليفة لو شئت ساقمكم الى قطينا
مثل هذا يكون اشعر الناس في عصرنا لو تبع جده ولعبه في
وصفيهما باقى شعره في مذاهب الشعر العربي وعلى هذا المنوال فلينسخ
الشاعرون .
(للاكلام بقية)

﴿ القسم الثالث من قصيدة الكاظمي في الفخر ﴾

تخلي لكم من لو عصفتم بحده	وأتم اذن غضب الشبا كيف يقطع ^(١)
وحال بكم من لو علمتم محله	علمتم اذن بدر السما اين يطلع
فان الذي في الكون عنه مفرق	وان الذي في الكون فيه مجمع
فلا يملك العلياء الا سميذع	وها انا ذاك الاريجي السميذع ^(٢)

(١) عصفت الحرب بالقوم اهلكتهم وعصف الدهر بهم ابادهم وليس بظاهر في البيت والشبا جمع شباة وهي الحد^(٢) الأريجي بفتح وسكون الواو الخلق والسميذع بفتح السين والميم والذال المعجمة السيد الكريم والشجاع والرجل الخفيف في حوائجه

نزع عزع ابطال الوغى لو تحركت
ويسكرني والبيض تعسف بالطلا
وكيف اخاف الخطب يسود ليله
فكم غمة كشفها وعظيمة
وحادثة قصرتها بمصابة
نظمت منها كل دهياء أرومة
فقل للهدا تختر لها اي رميته
وهالك لسيف الذكر في كل وقعة
ورب سعاة اسرعت خطواتهم
ترنا لدى التمثيل سمين خلقة
لئن يرثوا او يعجلوا لي سجية
ولي من وراء الغيب عين تدلني

يراعة فكري لا الوشيخ المزعزع (١)
نجيع الهوادي لا العتار المشعشع (٢)
واسيف عزمي في دجي الخطب لمع
تسنتها والليل اسود اسفع
تطول لحم في الروع بوع واذرع
كأني فيها الارقم المتطاع
فسيفي بالوان المنون مرصع
وهل يخل من انار سيفي موقع (٣)
فقات مساعيا المشيح السرع (٤)
ولكن حفظنا المكرمات وضيعوا
فلا تتواني بي ولا تتسرع
على المهمل العذب الذي ليس يشرع (٥)

() الوشح الاشتباك والوشيح اسم منه يطاق على عروق الشجرة المشبكه
كعروق القنا وعلى اشتباك القرابة ثم انتقلوا من اطلاقه على شجر الرماح لاطلاقه
على الرماح نفسها . يقال « تطاعنوا بالوشيح » والمزعزع بفتح الزاي المحرك تحريكاً
شديداً (٢) الطلى بالضم الاعناق واحده طلية وقيل طلاد والنجيع الدم الضارب
الى السواد وقيل دم الجوف خاصة والهوادي الاعناق واحده هادية والعتار بالضم
الحمر والمشعشع المزوج . واما عسف السيوف بالطلى فلم أره في ثلاثي هذه المادة
(٣) سيأتي الكلام على هذا البيت وغيره في الملاحظة التي نشرها في العدد الآتي —
(٤) المشيح اسم فاعل من اشاح بمعنى جد واجتهد والمقبل عليك والسرع الشاب
اللدن الناعم (٥) يشرع هاء مجهول من اشرع فلاناً الماء اوردته اياه واخاضه فيه
ويقال اسرعه فيه

ارى كل تلاءم متى شئت جزتها
 ويا رب قوم غرهم نوم جمعنا
 يخالون ان الطود يؤلمه الحضا
 وما عاموا اذ عموا الغاب خدعة
 فجاؤا الى الاسلام يترضونه
 سموا بضلالات نخب سعيهم
 فردوا عن الاسلام ميلاً رقبهم
 واقسم اني لو شجنت مقالتي
 ولكنتي اغضي احتشاماً وقدره
 ونحن بنوا لبيض المصاليات في اللقا
 دعوا كل هيب يحكك نفسه
 وخلوه نهض بالذي لا يطيقه

وخلقتم دوني كل من يتلغ^(١)
 واغراهو ذاك المديد المجمع
 وان السبتي بالنباح يروع^(٢)
 يكون وراء الغاب ليث مخدع^(٣)
 سفهاها فشاموا ان واديه مسبع
 اخو الرشد محمود النقية اروع^(٤)
 وجيد بني الاسلام اجيد اتلع^(٥)
 لراح بها هانوت وهو مبضع^(٦)
 وعندي من القول الطير الملمع^(٧)
 اذا مصقع منا جئا قلم مصقع^(٨)
 بكل شجاع عليه يتشجع
 كما ناء بالعب الاجب الموقع^(٩)

(١) التلاءم المرأة الطويلة القامة او العنق ويظهر ان مراد الشاعر التاعة وهي
 ما علا من الارض ولا اعرف انهم سموها تلاءم ويتناع يد عنقه لقيام (٢) السبتي —
 لم اجد هذه الكلمة ولا اذكر اني رأيتها في غير هذه القصيدة والمسبتي والمسبتا
 من كان رأسه طويلاً كالكوخ (٣) المخدع المجرب لانه خدع مراراً (٤) النقية
 النفس والطبيعة والعقل ونفاذ الرأي والأروع من يروعك بشجاعته او بجماله
 ولا يصدق هذا الا على ذلك الامام العظيم الذي رد على هانوتو ذاك الرد الحكيم
 (٥) الاتلع الطويل (٦) المبضع المقطع وما كان احوجنا الى تلك المقالة وشجدها
 فعسى ان يبرزها الشاعر (٧) الطير ذو المنظر والرواء وسان طير اي محدد
 ولعل التجوز فيه (٨) المصاليات الشجعان والمصقع البليغ او من لا يرتج عايد اذا
 خطب ولا يتنقع اذا تكلم (٩) الاجب البعير المقطوع السنام والموقع البعير الذي

ولا تحسبوا نوم الشريف على القذا
يدوم ويهنا في الزمان الموضع
فإن اسود الغاب تقضى ملاوة
فتعسل سيد في القلاة وأضبع^(١)
وان هي هبت لا تدع من ورائها
مياً ولا قدامها من يجتمع
فبشرى لنا والبشر للدار بعدنا
إذا ما بها قام العماد المرفع

﴿ قصيدة الجزائر ﴾

او ما أنا في جزء مضى الى انه جاءنا قصيدة من بعض أدباء الجزائر في
مدىح فضيلة مولانا الاستاذ الحكيم الشيخ محمد عبده مفتي افندي الديار
المصرية وصاحب القصيدة هو الفاضل السيد كمال الدين مصطفى المرغاني
وهاؤم نموذجاً منها

هل من طريق الى مصر وازهرها
ام هل وصول الى الاستاذ مفتيها
محمد عبده فند المشارق بل
شيخ المغارب دانها وقاصيها
ركن الحنيفية البيضاء حجتها
صدر الشريعة كهفها وحاميتها
حكيم امتنا العظمى وصرشدها
الى سبيل الهدى حقاً وداعيتها
وملجم السفهاء من حواسدها
احسن برد له شفت قواطعه
واين منه الدراري في مساريها
تصنيف توحيدده لله منزعه
اغنى عن الكتب ماضيها وآتيها
ونهج تقريره كم فيه من حكم
بها المحاكم قد نالت امانها

تكثر عليه آثار الدير وهي (بالتحريك) القروح التي تحدث في الدواب من الرجل
ونحوه (١) الملاوة البرهة من الوقت والسيد بكسر المهملة وسكون الياء الذئب
والاضبع جمع ضبع يقال غسل الذئب (كنصر) اذا اضطرب في مشيه وهز رأسه
من مضائه

ثم نوه بفصاحة المدوح وبتفسيره للقرآن الكريم وختم القصيدة بقوله

مواهب خص من دون التحول بها سبحان مانحها سبحان مولها
بشرى لكم معشر الاسلام فاتهبوا بطب ادوائنا طراً وشافها
والله والله والله لرؤيته اشهى الى من الدنيا وما فيها

في الاحتفال الثاني عشر بمدرسة ديروط الخيرية

احتفل في ٢٧ ربيع الاول (٢٤ يولييه) بهذه المدرسة تحت رئاسة صاحب العزة مصطفى بك ماهر وكيل مديرية اسيوط وكان الاحتفال حافلاً حضره حكام المركز ووجهائوه وكان رئيس لجنة الامتحان حضرة الفاضل محمد بك امين ناظر مدرسة اسيوط الاميرية وقد بدى الاحتفال بتلاوة آي القرآن العزيز وتليت فيه الخطب وانشدت القصائد . ثم سئل التلامذة في علوم اللغتين العربية والانكليزية سئلوا في التوحيد والتاريخ والحساب وتقويم البلدان والاشياء (المحسوسات من العلوم الطبيعية) فسمع الحاضرون من حسن الجواب ما سر به اولو الالباب .

وقد استلقت الانظار واسترعى الاسماع التاميد النجيب عثمان افندي فريد نجل الفاضل احمد افندي فريد مهندس المركز حيث فاه بخطاب احسن فيه الأداء ما شاء الاحسان . حتى صفق له النادي ولو امسك اهله لصفقت الجدران . ثم تلاه تاميد آخر فالتى خطبة مفيدة تلقمها النفوس بالقبول — ذكر فيها انه كان تلميذاً في مدرسة الأميركان وكانوا يجبرونه على تعلم الديانة النصرانية لأن تعليمها الزامي وقال ان الذي اضطره وامثاله

للدخول في هذه المدرسة وغيرها من المدارس الاجنبية انما هو تضيق الحكومة على صريدى الوصول في مدارسها . قال « يضيق صدرى ولا ينطلق لسانى فان التعليم في المدارس الاميركانية والقبطية والفرنساوية ظاهره التهذيب لابناء الوطن وباطنه صبغ ابناء المسلمين (وبناتهم ايضا) بصفة دينهم ولكن لا اضطرارى انا وامثالى ولتقاعس المسلمين والحكومة عن تعليمنا الواجب منتظام في سلكها . والحمد لله على نجاتى من ورطة الزيف الى عالم الايمان والنور على يد حضرة الفاضل سيدى محمد عارف افندى مدير هذه المدرسة - فلحضرتة الفضل وحضرة الفاضل محمود بك شاهين رئيس الجمعية وليست هذه باولى فضائلهما بل اخرجنا كثيراً من امثالى من عدة مدارس قبطية واميركانية - الى ان قال - ولعدم تعصب هذه المدرسة قد اقبل عليها جميع الطوائف من كل مكان » الخ ثم مثل التلامذة رواية مبتكرة اسمها (نصر الوطن) ثم ختم الاحتفال بتلاوة القرآن الكريم والدعاء لمولانا السلطان الاعظم وعزيز مصرنا الحديوى المعظم جزى الله مؤسسى هذه المدرسة ومديرها واساتذتها افضل الجزاء وكثر في الامة من امثالهم . ولولا ضيق نطاق الصحيفة لنشرنا قصيدة الاستاذ الشيخ سيد فرج احد اساتذة المدرسة ومكاتبنا او ملخص خطبة حضرة الفاضل الشيخ محمد حافظ عارف الارتجالية



﴿ الهدايا والتقاريف ﴾

(الدليل الصادق . على وجود الخالق . وبطلان مذهب الفلاسفة

ومنكرى الخوارق) لمؤلفه الفاضل الشيخ عبد العزيز جا . ب . الله

صدر الجزء الثاني من هذا الكتاب ويشتمل على ١٤٣ صفحة مطبوعاً طبعاً حسناً وفيه ستة مباحث (١) النظر في الحيوان (٢) النظر في النبات (٣) النظر في الافلاك (٤) الرياح (٥) السحاب والمطر وما يتبعهما (٦) الارض وما فيها. وفي كل بحث من هذه المباحث مطلبان احدهما في كيفية النظر في هذه الكائنات للاستدلال بها على الصانع المختار والثاني في كيفية التفكير فيها على مقتضى ما تدل عليه الآيات القرآنية الا بحث الافلاك والكواكب فان فيه اربعة مطالب بزيادة بحث في كيفية ترتيب الافلاك والكواكب وصورها وحركاتها ومطلب في النظر والتفكير في الليل والنهار. والكتاب يباع في مكتبة (دار الترقى) وغيرها وثمانه عشرة غروش فنحث القراء على اقتنائه ومطالعته



(نهضة الأسد) اهدانا صديقنا الكاتب الفاضل فرح افندي انطون منشىء الجامعة جزءاً من قصة بهذا الاسم معربة بقلمه وهي من تأليف القصاص الشهير اسكندر دوماس الفرنسي. وهذه القصة تشرح الحركة الفكرية الذي كانت سارية في الامة الفرنسية قبل الثورة وروح الاستياء والانتقام من الحكام الظالمين والملوك الجائرين الذين كانوا مستعبدين لها وتذكر مبادئ الثورة الهائلة التي كانت مبدأ الانقلاب العظيم في اوربا. وقد كانت تنشر في الجامعة ولا نقرأها فلما قرأنا الجزء الذي جمع وطبع على حدته استجبنا تتبع القصة في المجلة. فنحث الذين يحبون الاعتبار باحوال الامم مع الفكاهة واللذة ان يقرأوا هذه القصة وثمانه عشرة غروش اميرية

﴿ رسالة البيان ﴾

« في رد جنایة اليد واللسان . عن مقام مولانا السلطان »

وهي جواب عن سؤال يتعلق بحزب تركيا الفتاة ودعوته للاصلاح تأليف حضرة داغستلي شمعخان زاده عبد الله بك الشهير . صدرت هذه الرسالة واهدت اليها نسخة منها فتصفحناها فاذا هي عذبة العبارة . لطيفة الاشارة . حسنة البيان . قوية البرهان . وقد سرني جداً اني رأيت نحو نصف الرسالة منقولاً من (المنار) باللفظ والمعنى ولكن المؤلف لم ينسب الى المنار شيئاً من ذلك ولا نعتقد انه يقصد بذلك هضم حقنا ولكن نقول لعل له عذراً فان للنار اعداء يسمون مدحه للسلطان الاعظم ذمّاً ونصيحته غشّاً وخديعة وحسب المنار شعور صاحبه بالاخلاص وشهادة قارئه له من افاضل الأمة بالخدمة الصادقة . اقرأ من (رسالة البيان) ما بين الصفحة ٤٤ و ٨٩ تعلم ان جميع ما هنالك مأخوذ من المنار بحروفه وقرأ الخاتمة التي بحثت عن الداء والدواء للأمة تجد ما بين الصفحة ٩٦ والصفحة ١٠٧ مأخوذ من المنار بحروفه . وفيما عداه هذه وتلك كثير من كلام المنار مدغم في الكلام او متضمن فيه والرسالة كلها ١١٦ صفحة فالحمد لله الذي جعل المنار مورداً للمدافعين عن الأمة وامامها الاعظم السلطان عبد الحميد ايده الله بنصره . وحسبنا هذا جزاء في الدنيا على صدق الخدمة « وما عند الله خير وابقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون »

الاعجاب والتعجب

﴿ الأمانة ﴾

تمنينا في الجزء الماضي لو جعل مولانا السلطان الاعظم انجاله الكرام رؤساء للجان اعانة سكة الحديد الحجازية في الاقطار الاسلامية . وهي امنية صادرة عن قلب مخلص يهده نجاح هذا العمل الشريف ويهمله ان يكون له احسن الأثر في تعلق قلوب اخوانه المؤمنين بخليفتهم واميرهم الاكبر نصره الله تعالى . ولقد اصاب ذكر الأمانة موقع الاستحسان من نفوس المصريين الصادقين والعثمانيين المخلصين للدولة العلية فلهجت به السنتهم . ولكن الجواسيس السعاة الوشاة المحالين القتاتين النامين المذاعين الكذابين الذين اعتادوا على قاب الحقائق وجعل الحق باطلاً والحالي عاطلاً قدروا على ان يستنبطوا من الأمانة سعاية غريبة الشكل والوضع فكتب بعضهم الى الاستانة شرحاً لها واستخرج بزعمه مقاصد صاحبها وسيكون جزاء هذا المحال المذاع كجزاء ذلك المحال الذي زعم انه ابطل المنار ونسخ آيته من الوجود . . فان جبل السعاية مع الكذب والاختلاق قصير وثوب الرياء والنفس يشف عما وراءه وستكون عاقبة الذين اسأوا السوءى والعاقبة الحسنى للمتقين

اين هذا مما كتبه رصيفنا العثماني الفيور صاحب جريدة الاخلاص الغراء من التنوية بهذه الامنية والاستدلال بها على اخلاص صاحبها للسلطان الاعظم ومن موافقتنا عليها وجعل الأمانة اقتراحاً فكذا يكون الذين يأخذون الاشياء بحقيقتها ويقدرون الخدمة الصحيحة قدرها فجزاه الله خيراً

﴿ بدعة قبيحة ﴾

ما كان يخطر على بال احد يؤمن بالله واليوم الآخر ان الاستهانة بالدين تصل بأهله الى ان يتعمد المنتسبون للإسلام تخبيس الجوامع التي تسمى بيوت الله تعالى تشریفاً لها وتكريماً وان يبواوا بلا مبالاة على جدران المساجد التي اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه . ولكن هذه الغاية من الضلال والاستهانة بالدين قد وصل اليها بعض سفهاء المصريين فاذا مر الانسان بجانب جامع المرذاني الذي يجدر بمصر ان تفتخر به وتباهي غيرها من الامصار الاسلامية يجد ان جدرانها لا سيما القبلي منها تكاد تبلى من البول ولا يسكن تلك الناحية الا المسلمون فيما اعلم . هذا الجامع العظيم الذي بعد ما كادت تدرس اطلاله حمات لجنة الآثار القديمة ديوان الاوقاف على اصلاحه فخصص له اثني عشر الف جنيه وهي لا تكاد تفي بالاصلاح المطلوب وقبل ان يتم تجديده ابلى البوالون ما تجدد منه ببولهم . وليست هذه الشناعة مقصورة على هذا الجامع بل تتداه الى غيره من الجوامع والمساجد المنحرفة عن الاسواق الغاصة بالناس وقد خصصناه بالذكر لما له من الشأن المخصوص وقد استفتنا اليه بعض جيرانه من فضلاء المسلمين الذين يحترمون دينهم اشد الاحترام الا يعلم الذين يقترفون هذا المنكر القبيح بان الفقهاء قد صرحوا بان من يطبخ المسجد بالنجاسة يحكم عليه بالردة والخروج من دين الاسلام وان المرتد تطلق امرأته حتى انه اذا تاب مما وقع في الردة وجدد اسلامه يجب عليه تجديد عقد النكاح مطلقاً عند الحنفية وبشرط انقضاء العدة عند الشافعية ؟ واذا لم يجدد اسلامه بالتوبة النصوح يموت على كفره فلا

يفسل ولا يصلي عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين؛ وإذا كان هؤلاء
 لاحظ لهم من الاسلام ولا قيمة لمعاهد الدين عندهم فيجب على الحكومة
 ان تردهم عن فعلتهم الشنعاء وتعاقب من يرتكبها لان الله تعالى يزع
 بالسلطان ما لا يزع بالقرآن كما ورد . ونستلقت الى هذا سعادة محافظ العاصمة
 الفاضل الهمام ونرجو ان تبثه غيرته الملية على امر الشرطة (البوليس)
 والحراس بمراقبة اولئك الفاعلين والقبض عليهم ليكونوا عبرة لغيرهم

(حكم عادل) حكمت محكمة عابدين في جاسستها المنعقدة في ٢٦ ربيع الاول
 (٢٣ يوليو) تحت رئاسة القاضي الفاضل محمد بك عفت رئيسها حكماً غائباً
 على عبد الحليم افندي حلمي مراد وزوجته ام صلاح الدين باختلاس اعداد
 من المنار ملك صاحب هذه المجلة محمد رشيد رضا والزمتهما باحضار النسخ
 المختلسة او بثمنها المقدر بخمسين جنياً مصريةاً وبالمصاريف واجرة المحاماة
 (سخاء حامي) تبرع الجواد السخي على بك التونسي احد عطاء
 تجار الطرابيش في الاستانة العلية بمبلغ ١١٠ ليرات لكل متر من سكة
 حديد الحجاز فيكون مجموع ما تبرع به مائتي الف وتسعة آلاف ليرة .
 وهذا هو الكرم الحميد . وقد انعمت عليه الحضرة السلطانية بالرتبة الاولى
 من الصنف الثاني فلتله فلتكن الرتب اكثر الله في الامة من امثاله

(وفاة وتعزية) توفي في اوائل هذا الشهر الطيب النطاسي البعيد الصيت
 في البراعة بالأعمال الجراحية الدكتور محمد دري باشا عن سبعين عاماً
 فأسف جميع الفضلاء على فقده وعدوه خسارة وطنية كبيرة لما كان له من
 المسكنة بحسن سلوكه ومكارم اخلاقه فنسأل الله تعالى ان يحسن عزاء
 انجاله ويجعلهم خير خلف له وان يتغمده برحمته ويسكنه فسيح جنته

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم
الله واولئك هم اولو الالباب

المكتبة

يوتن الحكمة من يشاء، ومن يوتن
الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراً وما
يذكر الا اولو الالباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق)

(معترف في يوم الجمعة ٢١ ربيع الثاني سنة ١٣١٨ - ١٧ اغسطس (آب) سنة ١٩٠٠)

مدنية العرب

(نبذة ثالثة)

السبب في تأخر الاشتغال بالعلم الدنيوى عن زمن الراشدين . العلم في الدولة
العباسية . من عضده في الشرق من دولهم . العلم في الاندلس وفي مصر . العلوم
الفلكية عند العرب . التنجيم والكهانة . السبب في اشتغال المسلمين بالتنجيم مع نهى
الدين عنه . العلم قبل الاسلام . الساعة الدقاثة . اخذ العلم للعمل . التحول بالعلم عن
العمل الى النظريات وسببه . مشاهير الفلكيين . الاكتشافات والاختراعات الاسلامية .
لا يظهر شيء في الكون الا اذا وجد المقتضى لوجوده مع عدم المانع
منه والدين الاسلامي اعظم مقتضى للمدنية الحقة علومها وفنونها واعمالها
المادية والأدبية فاما آثاره الأدبية فقد وجدت بوجوده على اكمل الوجوه
حتى ان المنهين الى غايات المدنية الحاضرة لا يساؤون بل ولا يقاربون اهل
القرن الأول الاسلامي في آدابهم الشخصية ولا الاجتماعية . واما العلوم
الرياضية والطبيعية واكتشاف اسرار الكون وما يتبع ذلك من الاعمال
المادية فلم تظهر في المسلمين الا بعد تحقق الشرط الآخر « عدم المانع »

فان المسلمين كانوا في اول ظهور الاسلام خصماء العالم البشرى الذين تصدوا تهذيبه وترقيته وكانوا مهديين على حياتهم وجلين من انطفاء نور دعوتهم فلما امن الخائف . واطمان الواجب . واستقرت من الاسلام دعوته . وعلت كلمته ونفذت شوكته . انفتحت ارض العقول عن نبات ما بذره القرآن . من بذور العلم والعرفان . وقد سبق التنويه بهذا فلا نطيل به

قام ابو جعفر المنصور الخليفة العباسى يستعرض الهمم . ويستنزل الاديم ويثبت النفوس الى اظهار استمدادها بكشف الحجاب عن وجوه مخدرات الطبيعة وافشاء اسرار الخليقة واقتدى به الخلفاء من بعده الى ان جاء المأمون فكان قطب الرحا لتلك الحركة بل كان مدار فلك العلم ومطلع كواكبه ومشرق شمسه وجرى من بعده من العباسيين على آثاره ولكن بهمة انزل من همته وحرارة اوطأ من حرارته ولم يضر هذا بالعلم لان روجه فائضة من الاسلام نفسه ولذلك بنى قائماً على صراطه بعد ما صاح صاحم الفتنة بالدولة العباسية وزلزل الخارجون عليهم ملكهم زلزالا . نعم انه كان تارة يسير الوجيف وتارة يتخزل وتخزلا بحسب ضعف الفتن وشدها . وكان طاهر بن عبد الله رابع ملوك الطاهرية الذين كانوا اول بلاء على العباسيين وعضد الدولة وشرف الدولة من البويهية كل يأخذ بمضد العلم ويعمد اليه ساعد المساعدة . وكان شرف الدولة يتلوتلو المأمون في تأليف الجمعيات العلمية لترقية الفنون . ولا تنسى فضل ملكشاه ومحمد شاه من السلاجوقيين واشد ما صر بالعلم الذى انار مصايحه العباسيون عاصفة فتنة التثار فهى التي تداعت لها اركان مدرسة بغداد وكادت تطفى كل هاتيك الانوار . وما كان مثل العلم فى الاسلام الا كمثل الماء الفمر المتحدر اذا غاض فى مكانه

فاض في آخر واذا سنده مجرى تحول الى مجرى غيره فلا تزول بالمرّة ابداعه
 (مجاربه) ولا تنقطع امواجه . تحولت قوته من بغداد فاخذت ذات اليمن
 وذات الشمال وظهرت في دمشق الشام وفي شيراز وسمرقند وغيرها من
 الامصار الاسلامية حتى عم العرب والمجم فكان من انصاره التتار انفسهم
 ولا تنسى ان العرب ينبوعه الاول ومنهم استقى واستمد الآخرون
 تلك اشارة الى شأنه في الشرق وما كان مغرب العالم الاسلامي
 باقل من مشرقه بهاء ولا فيضانه اقل رياً ورواء فان العرب وخلقاءهم
 الامويين في الاندلس فجروا ارض الاندلس بالعلوم عيوناً وانهاراً . ورفعوا
 المعارف صرحاً عالياً ومنازاً . وافاضوا على اوروبا من شمسهم انواراً . فكانت
 اشبيلية وقرطبة وغرناطة وصرميه وطليطلة مهبط اسرار الحكمة ومهد
 الآداب والصنائع . ولقد علامت العلوم ثمة ففاض على بلاد البربر فكان
 في طنجة وفاس وصراكش وسبته من معاهد العلم ما سامى اصحابه علماء
 عواصم الاندلس

واما مصر وهي صدر البلاد الاسلامية في القديم والحديث فلم يكن
 حظها من العلم بعيداً من حظ الجناحين فان العبيدين فيها نصروا العلم
 نصراً مؤزراً فاذا كانت دار الحكمة قد طفئت انوارها وعفت آثارها
 فهذا الازهر قد صابر الايام وغالب الاحوال والاعوام وبقي شاهداً عدلاً
 وحكماً فصلاً ينشد باسان المعز

تلك آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا الى الآثار

هذا مجمل من خبر مدينة العرب وان ايت الا التفصيل فدونك

« العلوم الفلكية »

كان عند العرب رشاش من معرفة الظواهر الفلكية مشوباً بخرافات التنجيم الموروث عن الأقدمين فحكم الإسلام بمحو ضلالة التنجيم فيما سماه من ضلالات الكهانة والعرافة واجاز ماعدا ذلك واستلقت الأنظار الى الى الاعتبار به والاستدلال على حكمة مبدعه ومدبره ولكن التعاليم اذا لم تثرب عليه الأمة بالعمل لا يقوى بمجرد القول على استئصال الأهواء لاسيما اذا كانت موروثه . وحب الاشراف على مافي ضمير الغيب من الاسرار وما يجيء به المستقبل من الحوادث من أقوى الأهواء البشرية وهو الذي فتن الناس بالكهان والدجالين واستعبدهم للعرافين والمنجمين . لهذا ظل التنجيم في الاسلام مقرونا بعلم الهيئة الفلكية ومن أسباب ارتقائه على كثرة ما ورد في التنفير عنه . ومن اسباب تقدمه الحقيقية الاستعانة به على معرفة سمت القبلة ومواقيت الصلاة وقد جعل العرب كل واحد من هذين علماً مستقلاً بذاته عن سائر العلوم الرياضية

لما ظهر الاسلام كانت العلوم والمعارف متلاشية عند جميع الأمم وكان في النصراني بقية استعان بهم العرب على ترجمة كتب فلاسفة اليونان كرسطوطاليس وسقراط وجالينوس واقليدس وبطليموس وغيرهم وقد أحسن المهدي والرشيد صلة هؤلاء المترجمين وأفاضوا عليهم النعم ثم وجد في المسلمين من يحسن الترجمة ولم يكن أولئك المترجمون متمكنين من العلوم التي نقلوها الى العربية ولذلك وقع فيها الغلط الكثير فصححه بعد ذلك الراسخون في العلم من العرب كما صححوا كثيراً من غلط اليونانيين أنفسهم وسنلم ببعض ذلك في تضاعيف الكلام . أول من تعرفه من التابعين في

فذاك العصر من المسلمين (ماشاء الله) الفلكي المؤلف في الاصطراب
 ودائرته النحاسية واحمد بن محمد النهاوندي وأول من أحسن الترجمة حجازي
 ابن يوسف معرب كتاب اقليدس . تناول العرب هذه الكتب من قوم
 كان حظهم منها حفظها على انها من اعلاق الذخائر وما اثر الجبل الغابرو ومن
 كان عنده اثاره من علم فانما هي لوك الكلمات وترديد العبارات فكان من
 بصيرة العرب ان يأخذوا العلم للعمل عملا بالحديث الشريف « من عمل بما
 علم ورثه الله علم ما لم يعلم » ولذلك ظهر أثر العمل في عصر الرشيد وناهيك
 بالساعة الدقاقة المتحركة بالماء التي أرسلها الى شرملان ملك فرنسا ومصالحها
 وعظيم اوريا لعهد ففزع الاوربيون منها لذلك العهد وتوهوا انها آلة سحرية
 قد كمنت فيها الشياطين وان ملك العرب ما أرسلها اليهم الا لتغتلهم وتوقع
 بهم شر ايقاع . ولو استقام العرب على هذه الطريقة لبارك الله لهم في ثمره
 العلم وكان ذلك داعياً لاستمرار الترقى فيه ولكن صدفت دون ذلك
 الصوادف وأهمها مزج الدين بالعلم وما تبع ذلك من المجادلات والمناظرات
 التي جعلت وجهة العلم نظرية محضه فعمقت بعد النتائج وتحول كمالها
 الى خداج

واتل عليهم نبأ المأمون . ورقية بهذه العلوم والفنون . استخراج هذا
 الامام لقومه العلم من أثينا والقسطنطينية بما احسن من الصلة بينه وبين
 ملوكها من اليونانيين وأنفق بسعة على ترجمة الكتب التي اجتلبها من بلاد
 اليونان ومن بقاياهم في مصر والاسكندرية فترجمت في عهده هندسة اقليدس
 وتيودوس واپولونيوس وايبيقليس ومينيلوس وشرحت مؤلفات ارشميه
 في الكرة والاسطوانة وغيرها . وألف يحيى بن أبي منصور زيجاً فلكياً

مع سند بن علي وكان هذا قد ألف ارصاداً مع خالد بن عبد الملك المروزي في سنتي ٢١٧ و ٢١٨ هـ وهذان هما اللذان قاسا مع ابي بن عيسى وعلي بن البحتري خط نصف النهار بين الرقة وتدمر . وألف احمد بن عبد الله ابن حبش ثلاثة ازياج في حركات الكواكب وحسبوا الخسوف والكسوف وذوات الاذئاب وغيرها والسوادات التي بقرص الشمس ورصدوا الاعتدال الربيعي والخريفي وقدروا ميل منطقة فلك البروج واصلحوا بأمر المأمون غلط كتاب المجسطي لبطليموس الذي ترجم على عهد ابيه الرشيد . ورصد احمد بن محمد النهاوندي السماويات وألف ازياجاً جديدة ولخص محمد بن موسى الخوارزمي للمأمون الازياج الفلكية الهندية ثم توالى البحث في الشرق مصحوباً بالاكشاف والاختراع وبرع في الفلك خلق كثيرون منهم محمد واحمد وحسن ابناء موسى بن شاكر الذين كملوا ازياج المصحح وحسبوا الحركة المتوسطة للشمس في السنة الفارسية وحدودا ميل وسط منطقة البروج في صر صدهم (رصدخانه) المبني على قنطرة بنداد وعرفوا فيه فروق حساب العرض الاكبر من عروض القمر . وعمل كبيرهم محمد تقويمات لمواضع الكواكب السيارة استعملت الى ما بعد زمنه وعرب تلميذه ثابت بن قررة (المتوفى سنة ٥٢٨٧ هـ) كتاب المجسطي ثانية وبين تصحيحات من تقدمه من عهد الرشيد لاغلاط بطليموس وزاد عليها ملاحظات مفيدة . ومن ألف في الارصاد والازياج ابو العباس فضل بن حاتم النيريزي شارح المجسطي . وقد صحح هذا اغلاطاً في ارصاد الفلكيين المتداولة الى زمن المأمون وبين في ازياجه الخسوف والكسوف ومحاق الكواكب السيارة وعمل بازياجه من بعده مدة قرن واحد . ومن أشهر

فلكي المشرق محمد بن عيسى المهباني والبتناني الذي سماه الافرنج بطليموس
المسلمين (المتوفى سنة ٨٣١٧) وهو الذي جمع كليات المعارف المكتسبة
في عصره وألف أربعة ارساد في الشمس والقمر ووسائله في الفلك ورصد
السماء بالرقعة . ومنهم علي بن اماجور واخوه اللذان رصدوا السماء وألفا
زيجاً عجيباً وبنوا طريقة جديدة لاكتشافات فلكية وفروقا ظاهرة في
حساب حركات القمر كما حسبها اليونان والعرب من قبل كما بينا ان حدود
اكبر عروض القمر ليست واحدة دائماً ثم جاء من بعدهما أبو القاسم علي بن
الحسين الملقب بابن الأعلم وعبد الرحمن الصوفي اللذين تعلم منهما الفلك
الملك عضد الدولة البويهى ونبع في عصره وعصر اخيه شرف الدولة (وقد
مر ذكرهما) كثيرون لما كان لهما من العناية بتضيد الفنون (لها بقية)

﴿ الشعر العربي - تمة ﴾

لخضرة الأديب اللوذعي ، مصطفى صادق افندي الرافي

أما فنون الشعر فما زالت الايام تلد منها أبا بعد أخ من لدن امرئ
القيس حتى وقف ابو تمام في طريق ابناءها فقبض على عشر بأصابه وقام
عليها بحماسة يعرفها الشعراء فلا ينادرون صغيرة ولا كبيرة الا ومنها في
اذهانهم ما يفعله شؤبوب الغادية بالروضة القحلاء . وهناك ضرب بينهم
وبين ممشش الأبناء (كذا) بسد فاستطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا
له نقياً .

بينما كان الشعراء في هذا القيد يهيمون في كل وادين حماسة وهرات
وادب وتشبيب وهجاء واضافات وصفات وسير وملاح ومنمة الجانس

اللطيف كان عبد العزيز بن ابي الاصبع يستنزل الفنون من شرف
القلال الى سهل الخيال حتى مثلت لديه ثمانية عشر ليس وراءها مطلع
لناظر . فجعلها غزلاً ووصفاً ونحراً ومدحاً وهجاءً وعتاباً واعتذاراً وادباً
وخمرات وزهداً ومراثي وبشارة وتهاني ووعيداً وتحذيراً وتحريضاً
وملحاً وباباً مفرداً للسؤال والجواب . على انه في ذلك لم يخل من خطل
في الرأي . أما وان لكل من تلك المنازع طريقاً لا يجوزهُ الشاعر حتى
يزود بعد اجادة الصناعة مع الادب الحقيقي قول ابن رشيق المتقدم .
وان لنكوص العمران على عقبيه تأثيراً في اذهان الشعراء فقد وجد منذ
عن قريب فيما جاور البلاد العربية كبنجد والموصل وديار بكر وغيرها
شعراء لا يعيزهم عن اهل الجوانب والبيضيع وحومل الاضعف الاسلوب
هذا ديوان الشيخ عبد الغفار الاخرس لو بسط فيه النظر جناحيه حتى
يجمع الى اوله آخره ما خرج الفكر بمعنى جديد على كثرة ما فيه من الايات
ولقد بقي ذلك البرق يلمع حتى انخدع بخلبه شعراء اليوم في تلك
الجهات وامثالها . وعجيب ان ينطق باسمهم المصريون وامامهم الغور الذي
لا يدرك والبحر الذي لا يخاض وفي بلادهم ما يأخذ بما قد البيان ويفنيهم
عن جرعاء الحمى وحسك السعدان . انتشر في مصر الشعراء كالجراد
المنتشر حتى لم تكن شهرة اكثرهم (قسمة وحظه) من الشعراء كالهباءة
في الاجواء الثائرة وكيف لا يكون كثرة عناية على الشعر واهليه والادب
ومنتحليه ما دامت البلاغة فيهم « خاوية لوفاض بادية الانفضاض » :

اذكر ان ليلة جمعتي بعالم يدرس البلاغة فاخبرني ان له في الشعر يدا
وان هذا الفن من السهولة بحيث لا يعتبر كغيره من الفنون فحداني

الشوق أن أرى ما وراء كلامه فقلت له ان رأى الاستاذ أن يجيز « ورد الحدود ودونه شوك القنا (١) » فهاهي الا هنيهة جال فيها بخاطره ثم استرعى الاسماع واستنرخ الافكار وظهر عليه الطرب حتى خلت أن من وراء استرعائه ما ينجل ابا تمام وحزبه فاذا هو يقول

ورد الحدود ودونه شوك القنا قد يا أخى فارحما

فوالله ما تصيب القناقد باشواكها ما اصاب منا شوك قنافذه

هذه نادرة لم يظفر ابن الاعرابي بمثلا بل ولم يكن في تاريخ الشعر

العربي كله احسن منها

ولشد ما لقي الادب من اولئك فانه اكثر مما لقي البازي عند المرأة

المجوز (٢)

ألم تركيب زعم الغربيون ومن يتعصب لهم من ابناء الشرق أن العرب لم تذوق ألسنتهم من البلاغة الا كما تذوق الاعين من النوم غمراة ومضمضة . وان لهم لعذرا في ذلك ما دام شعراؤنا بمعزل عما يقوله الشعاعرون . وربما ركب هواه من ليس يعرف مبلغ العرب من الحكمة

(١) صدر بيت لناصح الدين الارجاني الفقيه المشهور القائل

انا اشعر الفقهاء غير مدافع بالعصر او انا افقه الشعراء

وتامه « فن المحدث نفسه ان يجتني »

(٢) اصلها فيما قيل انه كان لبعض الملوك باز وكان به مغرماً فاطلقه يوماً على صيد فذهب ولم يعد وكان قد نزل في بيت عجوز فلما رأت منقاره ظنت ان شكله بدونه يكون جميلاً فقطعته ثم ارتأت ذلك في مخالبه فالحقتها بالمنقار وحزت جناحيه وبينها اتباع الملك يحثون عنه وجدوه عندها فلما رآه سيدهم امرهم ان ينسأدوا عليه امام الاعين هذا جزاء من رمى بنفسه عند من لا يعرف مقداره

فارتفع بشكبير وروبرت والنرد ده موسيه وجاتي واضرابهم الى
 الذروقة ونزل باصرى القيس وزهير والنتبي وامثالهم الى الخفيض واستدرج
 بابي الملاء - الذي يلقبه الافرنج بحكيم المشرق - وعلاء الدين الوداعي
 واتداد هؤلاء من سالفيهم ولكنه كدم في غير مكدم واستسمن ذا ورم .
 لعمرى وما عمرى على بهين لو كان الملك الضليل (١) في عصر
 الافرنج الذي ينطق الا بكم ويحل عمدة البيان من اللسان لهاقوا على
 اقدامه تهاقت الذباب على الشراب وما وجدوا الى شق غباره من سبيل .
 هذا الشيخ علاء الدين بن مقاتل الحموي جاء في زجله الجرد بن
 الاعراب تجريد السيف من القراب بما يضارع اعظم خيالات الافرنج
 قاطبة وهو من المتأخرين لم ينسج من عرف المدينة ما نسجه حيث
 يقول في وصف خياط سأل ان يصفه

صف جيبني وشعري من تفصيل نظمك المبكر
 قلت خيط الصباح يستفتح ذيل الدجى في السحر
 قال لي قصرت بل هو ستر الله حين على اسبابوا
 حابك الزرقا فاتى الحضرا بالهلل ككلاوا

ولست أرى فيما نيم عن فضل العرب في شعرهم اطيب من قول النعمان
 وقد حابه كسرى في قومه « وأما حكمة ألسنها فان الله اعطاهم في أشعارهم
 وروثق كلامهم وحسنه ووزنه وقوافيه مع معرفتهم بالاشارة وضرب
 الامثال وابلغهم في الصفات ما ليس لشيء من السنة الاجناس »
 انما العبء على عاتق شعرائنا اليوم . كيف يضيء الغرب ويظلم

(٢) هو امرى القيس اقبله بهذا الامام على غايه السلام

المشرق؛ فالنا ولاجزع اليماني وهذا اللؤلؤ والمرجان وما لنا ولحصباء
العقيق وهذا العقيق والعقيان وما لنا ولماء الغدران ينساب كالحيات وهذه
سحب النعيم غاديات رائحات وامام العين ما يذكر الجنان ويعلم الانسان
كيف يكون الشعر في الشعراء ولا اخال اطروفة ابن الجهم تخفى على اديب
بقي ان الناس يقولون ان الشعر العربي كشجرة الدفلى اذا اكلها منقر
بروتها اودت به الى حيث لا يردد انفاسه وضربت اسدادها بينه وبين
السعادة . ولقد يصيب هذا القول غرضه من الحق مادامت الدلاء ينهز
بها الناس مع الفؤاد وما دامت الامة لا توقظ الاقنعة من سباتها العميق .
هذه حالة اولئك يمدون ما كان من هذا القبيل كأنه حماسة العصر
تركها ابو تمامه . وغير امتنا جرى شأوا منربا لا يرغبون من الشعراء الا ان
ياقوا بين أعينهم مجد البلاد ونخر العباد فلا ينظفون غير مشور الآثار ولا
يدعون لسوء الاحدوثة من قرار وكل منهم كما قال شاعرنا أبو النجم البستي
له قلم حده لا يكمل اذا كان في الحرب سيف يكمل
فيوجز لكنه لا يخجل ويطلب امكنه لا يعمل
وهل سبقهم لذلك الا نابة بنى ذبيان حصرار بين يوما فانتصر
قومه فأخذ الطرب لمجدهم حتى قال الشعر ونبغ فيه ؟
يستشف الناس معائب شعر العرب القديم في عصر التمدن الجديد
فلا يجدون من الشعر ما كان يجده القائلون من قبل وهيئات ان يكون
منه في شيء قول امرئ القيس
فنانك من ذكرى حيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل
اذا أنشد الناس في الازبكية مثلا حيث لا تكرر صبا نجد ولا

تهتف به اجلاف العرب في سقط اللوى بين الدخول فحومل . وما احسن
الشعر اذا كان ملبسه يشوق ومنظره يروق لا تلج به الصلابة ولا تملأه
الصباية يتناول المعنى دونه النجم علواً والنسيم رقة ولطافة وحبذا ان يكون
للشاعر غير البليغ والدعج الخ مما يعيد مجد بلاده ويرفع ما تأرد من عمادها .
واسلوب الشعر المتين ان يكون اللفظ بقدر المعنى لا زائداً فيفرط ولا
ناقصاً فيفرط .

قال خلاد لبشار بن برد انك لتجيء بالشىء المتفاوت . فقال وما
ذاك قال بينما تجيء بالشعر يثير النقع ويخاب القلوب مثل قولك
اذا ما غضبنا غضبة مضرية هتكنا حجاب الشمس او قطرت دما
اذا ما اعمرنا سيداً من قبيلة ذرى منبر صلى علينا وسلمنا
الى ان تقول

ربابة ربة البيت تصب الخل في الزيت
لها عشر دجاجات وديك حسن الصوت

فقال لكل شىء وجه وموضع وهذا قلته في جاريتى ربابة وهو من
قولى عندها احسن من (قفانبك) من ذكرى حبيب ومنزل .
وفيا قدمناه ما يكفل للمتأمل ان يمر به في المجلة البيضاء حتى يجيء
من البيان بالسحر ومن الشعر بالحكمة

باب التوحيد والتعلم

(* امالى دينية - الدرس العاشر)

م (٣١) صفات الكمال : ثبت من فى الدروس السابقة ان هذا الوجود الممكن الذى نشاهده صادر عن وجود واجب وان واجب الوجود منزه عن مشابهة الممكنات وانه واحد لا شريك له وان هذا الواجب هو اله الخلاق المستحق لعبادتهم المسمى بلسان الشرع (الله - جل جلاله) وانه ليس لغيره سلطة ولا تأثير فيما وراء الاسباب التى تتعلق بها كسب العباد بل له وحده السلطان النبى المطلق يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وان الخضوع الذى يبنى على الاعتقاد بهذا السلطان وهو روح (العبادة) وسرها مهما تعددت مظاهرها واختلفت اشكالها لا يكون الاله وهذا هو التوحيد الحقيقى والدين الخالص الذى بث الانبياء عليهم الصلاة لتقريره عند ما فشت الوثنية فى الناس . ونقول الآن ان هذا الاله الواجب الوجود يدلنا العقل والنقل على انه متصف بما يليق به من صفات الكمال لأنه لما كانت ذاته اكمل الذوات لاجرم كانت صفاته اكمل الصفات . وللناس على اختلاف مللهم مذاهب فى فهم الصفات الالهية اكثرها يرجع الى قياس الغائب على الشاهد والحكم بالممكن على الواجب وبالحدث على القديم والى الاخذ بظواهر الالفاظ التى وردت

(* الامالى دروس كنا نعلمها فى جمعية شمس الاسلام ثم اقترح علينا ان نثبت

ملخصها فى المنار و آخر درس منها نشر فى الجزء الثالث من منار هذه السنة

في الكتب المنزلة وكلام الانبياء والمرسلين من غير فهم ولا عقل ولا يليق بصاحب البصيرة في الدين ان يأخذ بمذهب من تلك المذاهب او يتقيد برأى من آراء اربابها بل عليه ان ينظر بعقله ليثبت له بالبرهان ما تتوقف عليه الالهية من الصفات الواجب ثم ينظر في اثبات الرسالة وبعد ثبوتها بالعقل يمكنه ان يفهم ما يسنده الرسول الى الله تعالى من الصفات على الوجه المطابق لما قام عليه البرهان العقلي

م (٣٢) يقسمون الصفات الثبوتية (١) الى صفات ذات وصفات وافعال ويقسمونها باعتبار آخر الى محكمات ومتشابهات ويقسمون صفات الذات الى نفسية ومعاني ومعنوية وقالوا ان الوجود هو الصفة النفسية وانه لا صفة نفسية سواه وهي اخلوطة علمية صدرت من بعض المتأخرين فتبعه عليها من لا نحصى من اسرى التقليد الى يومنا هذا كما تبعوه في اثبات الصفات المعنوية ولكن فضل الله تعالى لم يحرم المسلمين في عصر من الأعصار من علماء نهبوا على ان هذا الاصطلاح ما انزل الله به من سلطان ولم يقم عليه في العقل حجة ولا برهان. والمشهور عن العلماء في القرون الأولى انهم كانوا يطلقون لفظ «الصفات» على المتشابهات فقط وجماهير العلماء حتى اليوم على اثبات صفات المعاني ولهم فيها تفسير واحكام لم تعرف عن السلف الصالح. فلم يرد في الكتاب العزيز ولا في السنة السنية ولا في آثار التابعين شيء من هذه الاصطلاحات (الا

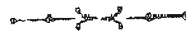
(١) المراد بالصفات الثبوتية ما يقابل الصفات السلبية المستنبطة من معنى واجب الوجود

وتنزيهه كالقدم والبقاء وقد تكلمنا عليها في مبحث التنزيه من الدروس السابقة وتسميتها صفات وضع اصطلاحى لبعض المتأخرين قلده فيه المؤلفون الى اليوم

المحكم والمتشابه) ولا ان الصفات عين الذات او غير الذات او لا عين ولا غير او انه لو كشف عنا الحجاب لرأيناها. ونحن لانطمئن بعلم واضعى هذه الاصطلاحات ولا بدنيهم بل نقول كما امرنا الله تعالى « ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك عفورٌ رحيم » وانما نختار طريقة الساف الصالحين فهي باتفاق الخلف اسلم واحكم . ونقول ايضا انها اعلم خلافاً للكثيرين يتوهمون ان هذه الاصطلاحات في علم المقائد تطفى الباحث بصيرة وتكون اعون له على الفهم واقرب الى البصيرة والبرهان لأننا نعتقد اعتقاداً يؤيده الاختبار والمشاهدة ان الذين يأخذون عقيدتهم من هذه الاصطلاحات اكثرهم يتخبط في ظلمات الحيرة يأخذها بالتقليد الاعمى فيضها الى التقليد بأصل العقيدة ويضم اليها ما يوردونه عليها من الحجج تقليداً على تقليد فاذا طول بالبرهان ممن يناقشه في تلك الالفاظ المحفوظة او سئل كشف شبهة غشيتها حاص حيصه الجمر واضطرب اضطراب الرشاء في البئر البعيدة القمر

طريقة القرآن الحكيم التي استقام عليها الصدر الأول هي الطريقة المثلى وهي عرض المخلوقات على العقول ومطالبتها بالنظر فيها باي وجه من الوجوه فلترجع الى هذه الطريقة ولتثبت بها الصفات التي لا تحقق الالوهية في العقل بدونها وهي العلم والارادة والقدرة وكذا الحياة على الوجه الذي جرى عليه استاذنا « في رسالة التوحيد » وهذا هو الذي اشترطناه في ابتداء القاء هذه الدروس وانما اشرنا الى اصطلاحات المتأخرين في الصفات وبيننا ان فهم العقيدة اقرب بدونها لأن الذين تعلموا على الطريقة

الشائنة في العقائد — طريقة السنوسي رحمه الله تعالى — يظنون ان
العقيدة التي لم تذكر فيها الصفات المشرونة عقيدة ناقصة وربما توهم
الفارقون في الجهل انها غير كافية في الايمان لأن الايمان بالله عندهم انما
يكون بحفظ الصفات المشرين وازدادها فلا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم . واما المتشابهات فقد عقدنا لها انما مضي درساً مخصوصاً فليرجع
اليه من اراد



« حجة الله على العالمين »

في

(معجزات سيد المرسلين)

أجل وأوسع ما ألف في المعجزات الشريفة كتاب « حجة الله على العالمين في
معجزات سيد المرسلين » صلى الله عليه وسلم فان اسمه طابق مسماه فقد جمع كثيراً
من معجزاته الشريفة وبشائر ودلائل نبوته العظمى بأوضح نقل واشهره فهو كتاب نافع

جليل الافادة لا نظير له في بابه تأليف العلامة العامل والمفضل التقي الكامل حضرة صاحب الفضيلة الشيخ يوسف النبهاني المكرم رئيس محكمة الحقوق ببيروت حفظه الله تعالى . وطبع بالمطبعة الادبية فيها بأجمل حرف على ورق جيد وجلد تجليداً حسناً وهو ٨٩٦ صفحة مع الرسالة الغراء التي في آخره بعد الفهرسة المسماة « خلاصة الكلام في ترجيح دين الإسلام » وهي غرر ودرر وموعظة حسنة وحكمة نافعة لكل انسان وقفه الله الى الهدى . ويوجد بمصر في مكتبة الترقى وسائر المكاتب وثمنه ستة عشر قرشاً صاغاً ما عدا أجرة البريد
عبد الحلیم أنسی بالازھر

الاحتفال بالعيد الفضى

﴿ العيد الفضى وعيد الجلوس السلطانى ﴾

فى نهاية شهر اغسطس الحاضر يتم لسيدنا ومولانا امير المؤمنين وخليفة المسلمين السلطان الاعظم عبد الحميد خان خمس وعشرون سنة على عرش السلطنة وقد جرت عادة الاوربيين بان يقيموا للملك الذى يتم له هذا القدر من السنين فى الملك احتفالاً يسمونه (اليوبيل الفضى) وستمخوذو الامة العثمانية هذا الحدو وتحتفل بهذا العيد الوطنى احتفالاً عاماً يكون بهجة للناظرين وقد ابتداء المصريين فى الاجتماع للاستعداد لذلك وقد جرت العادة بأن الاحتفال بعيد الجلوس السلطانى يفوق كل احتفال يكون فى البلاد العثمانية ما عدا الاستانة العلية . وقد كتبت الجرائد اليومية ما يفيد ان المشتغلين بالاستعداد للاحتفال قد انقسموا قسمين وجعلوا الجمعية جمعيتين وهذا فشل يودى الى اختلال العمل ولا بد ان يزول قريباً ان لم يكن مقصوداً... ولا نخلاله الا عارضاً يزول باتفاق العقلاء والمخلصين

وعدنا بان نكتب في هذا الجزء شيئاً على ما توقعنا فيه من قصيدة الشاعر المجيد الشيخ عبد المحسن افندي الكاظمي ثم رأينا من الصواب ان نكتب اليه نسأله عن ذلك ونشر ما يجيب به فلينتظر ذلك القراء الى الجزء الآتي ان شاء الله تعالى

(مولد ابي العيون) كنا ذكرنا ان الحكومة اصرت بابطال هذا المولد بناء على ما نبي الى سعادة الفاضل حشمت باشا مدير اسيوط من المفاسد التي تكون فيه ثم صرحت الحكومة ثانياً بالاذن باقاها ثم بعد ما صر وقته المادي واخبرنا بعض الافاضل بان هذا الاذن الجديد مبني على عدم ثبوت ما اشيع سابقاً من المنكرات وان سعادة حشمت على بينة من هذه البراءة بعد الاختبار . وعسى ان يكتب الينا بعض من يحضر المولد في هذه الايام عما يشاهده فيه لنشره خدعة للحقيقة

(تهنئة) انتخب صديقنا الفاضل العالم المؤرخ المدقق جرجي افندي بني الطرابلسي عضواً في الجمعية العلمية الاسيوية في باريس بتصريح من العلامة كلرمون كاينو وخير ما يكافأ به العالم من حيث هو عالم ان يقدر قدره ويرفع الى ما يستحقه من المراتب والاعمال نهنئ صديقنا باعتراف القرب بفضله كما اعترف الشرق ولكن الشرق على اعترافه لم يرفعه الى ما هو جدير به بحيث ينفع بعلومه وهذا هو الفرق بين الخافقين فتمزى انفسنا على ذلك بسمى الساعين منا في ترقية الامة وكشف الغمة

﴿ دودة القطن ﴾

يؤخذ من المقالة التي نشرتها جريدة الاخلاص القراء ونوهنا بهافي جزء سابق ان الفلاحين يقطعون ورق القطن الذي يرون فيه الدودة

وان هذا يعرض لوز القطن للشدس والندى في وقت يضر الشجرة ذلك على ان هذه الطريقة لتنتية الدود غير كافية اذ لا يمكن اصطلامه بها ولو امكن لاحتاج الى نفقة كبيرة لا يفي بها ربح الغلة . ثم اشار صاحب المقالة بطريقة قال ان الاختبار هداد اليها بعد عشرين عاماً زاول فيها الاصر بنفسه وهي : يوجد طير يشبه العصفور الدوري يأوى الى الحرث في ايام الصيف . ويختار شجر القطن وما اشبهه لينق الحر بظله ويتغذى من الحشرات التي توجد فيه ومنها دودة القطن . ثم يجيء في شهر اغسطس (الموافق مسرى القبطى) الطير المسمى عصفور النيل وهو يأكل الدودة ايضاً ولكن الفلاحين لجولهم يروعونها ولو بغير الصيد ليفر فالطريقة ان تترك هذه الطيور وشأنها وان يكون حرث القطن لها حرماً أمناً وهي تستأصل دودة القطن فانها تتبعها حتى عندما تغفل في التراب وقت المهاجرة ولو غاصت الى بعد ٢٥ سنتيمتر

(تصحيح) في البيت السادس من الصفحة ٣٧٥ من الجزء الماضى لفظ (ارمه) وصوابه (ازمه) وفي البيت الذي بعده لفظ (رميته) وصوابه (ميته) . وفي السطر الثالث عشر من الصفحة ٣٨٤ وهى الاخيرة من الجزء لفظ (لكل متر) والصواب (لكل كيلو متر) وهذا اللفظ يفهم مما بعده بأدنى تأمل

بسم الاخبار الخارجية

(اغتيال ملك إيطاليا) في ٣٠ من شهر يوليو الماضى اغتال فوضوى اسمه بريسي الملك همبرت عظيم إيطاليا وكان عائداً من شهود الاحتفال بالاعاب الرياضية فى قرية مونزا وما نقل عنه ان قرينه الملكة سمته عن

السفر لشهود الاحتفال ولما علمت انه لا بد له من حضوره أُلحِت عليه
بوجوب الحذر والتوقى من الاغتيال فصرح بانه مستسلم للقضاء والقدر
الذى يؤمن به . وكان هذا الملك رحيماً برعيته ومهذباً فى نفسه ولذلك
عظم وقع مقتله فى اوربا حتى على كثير من الفوضويين انفسهم
(اوربا والصين) ثارت طائفة من الصين تسمى البركسر على الاوربيين
فاغتالت بعض المرسلين ثم سفير المانيا فاتحدت الدول الاوربية العظمى
ذوات الاطماع فى الصين مع دولة اليابان والقوا جيشاً مختلطاً للتكامل
بالصين لا سيما بعدما علموا ان البركسر حصروا سائر الدول كلهم فى بكين
واشيع انهم قتلوه ولم يتحقق ذلك . وقد استتوات الجيوش المتحدة على
مدينة تيان تسين الصينية وهى عازمة على الزحف على بكين عاصمة الصين
ولكنها تخشى منه قتل السزراء واستئصال الاوربيين وقد انضوت جمهورية
الولايات المتحدة الى اوربا فى امر الصين ويقال ان الفوغفور (امبراطور
الصين) الذى يعتبر البركسر تارئين عليه عابثين بسلطته طالب من الولايات
المتحدة ان تسوى بينه وبين اوربا والله اعلم بما سينتهى اليه هذا الامر
العظيم

(الرياض والمنار) نشر جريدة الرياض الهندية الزاهرة نبذاً من
المنار تارة بحروفها وتارة ملخصة تلخيصاً فيسردنا ذلك منها ولكننا نستلقت
محررها الفاضل الى حقوق الصحافة والعلم واهمها عزو القول الى قائله
واضافة الرأي الى صاحبه فقد رأينا فى آخر عدد ورد الينا من جريدة
الرياض نبذة ملخصة من مقالتنا (فرنسا والاسلام) وخبر سرقة (الآثار
النبوية الشريفة) وغير ذلك وكلها من غير عزو

يوتن الحكمة من يشاء ومن يوت
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما
يذكر إلا أولو الألباب

المكتبة

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيلعبون أحسنه أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق)

(مصر في يوم الاثنين غرة جمادى الأولى سنة ١٣١٨ - ٢٧ اغسطس (آب) سنة ١٩٠٠)

مدنية العرب

نبذة رابعة

مدرسة بغداد وطريقة علمائها . اعتراف الافرنجة لهم بالفضل . الارصاد المأمونية
ابو الوفاء الفلكي الميكانيكي واختراعاته ومصنفاته . التثاير واهتداؤهم ونصرهم للعلم .
مرصد مراغه وامتيازه . الفلك في مصر . ابن يونس والزيج الحاكي ومرصد المقطم .
اختراع الربع المثقوب وبنديول الساعة الدقاقة . الفلك في الاندلس والمغرب
المعنا في النبذة الماضية باشتغال علماء الاسلام بالفلك وما كان لهم من
الاكتشاف والتفقيح والتصنيف الا وان مدرسة بغداد كانت منبع هذا العلم
كغيره ومنها استمد سائر المسلمين الذين استمد من سؤره الغرييون بل
الذين ترك اباؤهم تراثهم للاجانب فاستأثروا به وانموه وصار منخرأ لهم
وحجة عاينا . ولا يزال فضلاؤهم يعترفون لنا بهذا الحق . قال بعض
مؤرخي الافرنجة ان العرب استقاموا عدة قرون على الطريقة التي وضعها
علماء مدرسة بغداد واتبعوا قواعدهم وهي الانتقال من المعلوم الى المجهول

والوقوف على حقيقة الحوادث الفلكية والانتقال من النظر في المسببات الى اجتلاء الاسباب لا يبولون الا على ما اتضحت صحته وعرفت حقيقته . ولهذا عول من بعدهم على مؤلفاتهم واعترف ثابت بن قررة بأن ما في يده من الارصاد الموضوعة في زمن المأمون كافية في تقدم علم الفلك ومما يقضى بالحجب على الاوربيين ان العرب وصلوا الى تلك الغاية من المعارف الفلكية في بغداد من غير مرقب (تلسكوب) ولا اسطرلاب

ذكرنا ان الذين نبغوا في علم الفلك على عهد عضد الدولة واخيه كثيرون . ومن اشهر هؤلاء ابو الوفاء محمد بن محمد الحاسب الذي اعترف بفضله المجمع العلمي في باريس فقد اتقن هذا مع علم الفلك علم الميكانيكا ورصد ميل وسط منطقة البروج (الكلتيك) سنة ٣٨٥ هـ - ٩٩٥ م برفع دائرة نصف قطرها خمسة عشر ذراعاً وترجم لأول مرة كتاب ديوفنط والف معادلة المركز والاختلاف القمري السنوي اي الذي يحصل في سير القمر سنوياً واطهر في حساب سير القمر اختلافاً ثالثاً وهو ما حسبه (تيكو براهه) الفلكي بمد ستة قرون من وفاة ابي الوفاء الذي صحح الارصاد القديمة حين رأى شرح بطليموس على القمر غير متقن والف كتباً كثيرة اعلاها المجسطي الذي بين الملائق الغامضة بين اشكال الدوائر بما اخترعه من قواعد الخطوط المماسية والخطوط المتقاطعة التي جرى عليها المهندسون في حساب المثلاث واقتدى الاوربيون فيها بالعرب الى هذا العصر . وكان علماء العرب قد استبدلوا الجيوب بالاو تار على عهد البتاني الذي تقدم ذكره وعام وفاته اي قبل ابي الوفاء بقرن كامل . ومن مشاهيرهم البيروني وابو سهل الفلكي الذي حدد ثانياً حركات

الكواكب السبعة السيارة

(الفلك في اعاجم المسلمين) جلت عناية الله في الدين الاسلامي واللغة العربية فان التنار الوحوش الجهلاء زحفوا على البلاد الاسلامية ليبيدوها فلم يكن بعد انتصارهم الا رثيا مازجوا المسلمين المغلوبين على امرهم وعرفوا شيئاً من لغتهم حتى كشف عنهم الغطاء فابصروا نور الاسلام يتلأأ ويضيء الأرجاء فتكشف به الحقائق وتستجلى الدقائق . دخلوا في الاسلام وكانوا أعواناً للعلم وانصاراً بل تسابق العلم والدين الى عقولهم فتارة كان الاول يهدى الى الثاني وطوراً كان الثاني يرشد الى الاول ولاغرو فهكذا شأن السبب مع المسبب والعلة مع المعلول . جمع هلاكو خان (وقد اختلف المؤرخون في اسلامه) العلماء الرياضيين والفلكيين وغيرهم واختار منهم نصير الدين الطوسي فافاض عليه الاموال فجمع الكتب الفلكية من بغداد والشام والموصل وخراسان وبني المراغة المرصد المشهور وجعل في قبته ثقباً تعرف باشعة الشمس النافذة منه درجات ودقائق سيرها اليومي وارتفاعها في كل فصل فكان ذلك منه استعمالاً جديداً للربع المثقوب الذي استعمله العرب من قبله . وجعل في المرصد دوائر رصدية كباراً وارباع دوائر وكرات سماوية وارضية وجميع انواع الاصطرلاب واستعمل فيه كثيرين من العلماء . وبني الوغ بيك مرصداً في دمشق ولما تم كوپلاي خان اخو هلاكو فتح الصين نقل مؤلفات علماء بغداد اليها . وخلف ابن الشاطر الطوسي فعمل ازياجاً اعتمد عليها العلماء بعده . ولا تنسى ان تيمورلنك واولاده نصروا العلم بعد ذلك الميث والافساد ومرصدهم في سمرقند كان مشهوراً

(علم الفلك في مصر والاندلس والغرب الاقصى)

قضت سنة الله تعالى بان يكون نمو العلوم والفنون على حسب قوة الدولة وسعة العمران لذلك تقلصت ظلال المعارف من بغداد بعد ما اقلت شمس العباسيين على ما بينا قبل . ولما دالت الدولة الى الفاطميين في مصر طار المشتغلون بالعلم في جو السماء يسامرون النجم الثاقب ويسايرون الفلك الدائب وقد انتهت رياسة هذا الفن في القاهرة الى ابن يونس الفلكي الشهير صاحب الزيج الحاكمي ومرصد جبل المقطم المتوفى سنة ٣٩٨ هـ جرى ابن يونس هذا على آثار ابي الوفاء الذي نوهنا به آنفاً واتبع خطواته ونظر في مؤلفات علماء بغداد وغيرهم وانتقد على ازياج النيريزي (الذي نوهنا به في النبذة الثالثة) بدم استقصائه في اصلاح اغلاط الفلكيين على انه اعترف بفضله واستفاد من ازياجه . وهو الذي اخترع الربع ذا الثقب وبندول الساعة الدقاقة وقد خلف في الشرق كله المجسطي البطليموسى ورسائل علماء بغداد وظهر زيجه في القرس من بعده بنحو سبعين سنة . ومن مشاهير الفلكيين الاولين في مصر العتقى . ومن جاء بعد ابن يونس حسن بن هيثم الذي الف اكثر من ثمانين كتاباً ومجموعاً في الارصاد وشرح المجسطي وتعريف مبادئ اقليدس . وقد انتفع بازياجه المسلمون من بعده واعتنى نصير الدين الطوسى بالزيج الحاكمي فعمل لتحقيقه ارساداً استغرق عملها اثنتي عشرة سنة واو عملها على الحساب الاول لاحتاجت الى ٣٠ سنة .

واما الاندلس وبلاد صراکش فقد نبغ فيها كثيرون في الفلك وقد اقتبس منهم الاوربيون اكثر مما اقتبسوا من عرب المشرق وكان

الفيلسوف ابن رشد فلكياً الف في مساحة المثالثات الكروية وعزى إليه شرح على المجسطى وظن أن نقطة سوداء في قرص الشمس يوم عرف من الحساب الفلكي زمن مرور كوكب عطارد

ومن أشهر فلكيي الأندلس مسلمة المجريطى وابن ابى طلحة الذى عمل في ثلاثين سنة ارساداً مشهورة بالصحة واحتذى مثاله وجزى على أثره ارساقيل الفلكي فعمل في تحديد اوج الشمس من الارصاد ٤٠٢ وارساد اخرى لمبادرة حركة الاعتدالين والف الازياج الطليطية (نسبة الى طليطلة احدى مدائن الأندلس) والاقوال الفرضية في تباعد الشمس عن مراكز افلاك الكواكب السيارة . ومنهم جابر بن افلح الشبلى الذى ترجمت رسالته الى اللغة اللاتينية . ومن أشهر فلكيي المغرب الاقصى البتراش المعاصر لابن رشد الذى رأى عدم انتظام دوائر المجسطى المتداخلة والمتقاطعة الدائرة حول مراكز الافلاك فاخترع في ترتيب الافلاك والمراكز مذهباً جديداً بناه على رفض الفرضيات الفلكية الباطلة التى كان يجهلها المتقدمون . ومنهم ابو الحسن صاحب كتاب البدايات والنهايات الذى طاف شبه جزيرة الأندلس وجزأ عظيماً من شمال افريقية وحرر ارتفاع القطب الشمالى في ١٤ مدينة اولها افرانه على الساحل الغربى من بلاد المغرب وآخرها القاهرة . فاین تلك الهمم العالية في تحرير مسائل العلوم والعزيمة الماضية في جوب الاقطار وقطع اجواز البحار ؛ او اه انى اسمع الكون الاعظم يجاوبنى قائلاً ان هذه الروح قد انتقلت من المسلمين الى الاوربيين والامريكيين . حتى صار الاولون يعجبون من الآخريين . عند ما يرونهم سائحين ومؤلفين ومخترعين ومكتشفين . وقد جهل المسلمون

مآثر اسلافهم ولكن حفظها الاوربيون . فاننا لله وانا اليه راجعون

ومازال اهل الغرب يدرون قدرنا

مدى الدهر ما ابدوا من الفضل مهجبا

متى يذكر الافضال فيهم خطيبهم على منبر صلى علينا وسلمنا



باب التوحيدي في العلم

﴿ امالى دينية - الدرس ١١ ﴾

(٣٣) الحياة والعلم والارادة والقدرة

الحياة - عرفوها بانها صفة تصحح للتصرف بها ان يكون عالماً
 صريداً قادراً وقال استاذنا في « رسالة التوحيد » صفة تستتبع العلم
 والارادة ولا يخفى ان هذه العبارة آدب من الاولى والذي يتراءى انها
 من الصفات السمعية التي لا يدل عليها العقل بمجرد كيدل على العلم
 والارادة والقدرة اذ لا يمكن لاحد ان يتصور ان صانعاً يقوم بصنعة
 بدعية منتظمة وهو لا يعلم ما يعمل او وهو عاجز عن العمل او ان عمله
 الذي هو بنائة الاتقان والاحكام يصدر منه على سبيل المصادفة والاتفاق
 من غير ارادة ولا اختيار . فهذا الكون البديع يدل مباشرة على ان مبدعه
 عليم حكيم صريد قدير واما دلالته على انه حي فهي بالواسطة لاننا نعلم ان
 العالم القادر لا يكون الا حياً ولكن هذا العلم انما جاءنا مما نعهد في انفسنا
 وامثالنا فوصف الله تعالى بالحياة بناء على انه عالم صريد قادر يشبهه ان

يكون من قياس الغائب على الشاهد والقديم على الحادث وهو قياس غير منتج . ولهذا المعنى صرح من صرح من المتكلمين بان الحياة من الصفات السمية التي لم تثبت الا لان الله تعالى وصف نفسه بانه (الحي القيوم) ولكن استاذنا سلك في الاستدلال على ثبوتها بالعقل مسلكاً لم نره لغيره على الوجه الذي قرره فنورده ههنا وان كان يعلو عن افهام الكثيرين . قال حفظه الله تعالى

« الحياة — معنى الوجود وان كان بديهياً عند العقل ولكنه يمثل له بالظهور ثم الثبات والاستقرار وكمال الوجود وقوته بكمال هذا المعنى وقوته بالبداية »

« كل مرتبة من مراتب الوجود تستتبع بالضرورة من الصفات الوجودية ما هو كمال لتلك المرتبة في المعنى السابق ذكره والا كان الوجود لمرتبة سواها وقد فرض لها . ما يتجلى للنفس من مثل الوجود لا ينحصر واكمل مثال في أي مراتبه ما كان مقروناً بالنظام والكون على وجه ليس فيه خلل ولا تشويش فان كان ذلك النظام بحيث يستتبع وجوداً مستتراً وان في النوع كان ادل على كمال المعنى الوجودي في صاحب المثال

« فان تجلت للنفس مرتبة من مراتب الوجود على ان تكون مصدراً لكل نظام كان ذلك عنواناً على انها اكمل المراتب واعلاها وارفعها واقواها

« وجود الواجب هو مصدر كل وجود ممكن كما قلنا وظهر بالبرهان القاطع فهو بحكم ذلك اقوى الوجودات واعلاها فهو يستتبع من الصفات

الوجودية ما يلائم تلك المرتبة العليا وكل ما تصوره العقل كمالاً في الوجود من حيث ما يحيط به من معنى الثبات والاستقرار والظهور وامكن ان يكون له وجب ان يثبت له . وكونه مصدراً للنظام وتصريف الاعمال على وجه لا اضطراب فيه يعد من كمال الوجود كما ذكرنا فيجب ان يكون ذلك ثابتاً له فالوجود الواجب يستتبع من الصفات الوجودية التي تقتضيها هذه المرتبة ما يمكن ان يكون له

« فما يجب ان يكون له صفة الحياة وهي صفة تستتبع العلم والارادة وذلك ان الحياة مما يعتبر كمالاً للوجود بداهة فان الحياة مع ما يتبها مصدر النظام وناموس الحكمة وهي في اى مراتبها مبدأ الظهور والاستقرار في تلك المرتبة فهي كمال وجودى ويمكن ان يتصف بها الواجب وكل كمال وجودى يمكن ان يتصف به وجب ان يثبت له فواجب الوجود حي وان باينت حياته حياة الممكنات فان ما هو كمال للوجود انما هو مبدأ العلم والارادة . ولو لم تثبت له هذه الصفة لكان في الممكنات ما هو اكمل منه وجوداً وقد تقدم انه اعلى الموجودات واكملها فيه »
« والواجب هو واهب الوجود وما يتبها فكيف لو كان فاقداً للحياة يعطيها فالحياة كمال له كما انه مصدرها اه



﴿ الباب الثانى (الولد) من كتاب اميل القرن التاسع عشر ﴾

(١٣) من اراسم الى هيلانه في ٦ يونيه سنة ١٨٥

اعلمى ان اخص ما يجب الرجوع اليه فى انشاء طبع الطفل هو علم وظائف الاعضاء وان كانت توجد وسائل اخرى يستعان بها فى ذلك

لا ينبغي اغفالها

الوليد يرى في اول امره محباً انفسه منقبضاً عن غيره لضعفه وعجزه عن الاختلاط فوظيفة المربي معه هي ان يعمد الى ما وهبه الله (سبحانه) من الفرائض المحدودة الكفاية حفظه فيجعلها اصلاً يفرع منه بالتدريج صنوفاً من الوجدان ارقى واشرف من محبة النفس والانتقباض عن الناس تربطه بامثاله وتعطف به على اضراجه ولا اعتماد عندي بما تسمى به هذه القوى السامية الطبيعية فلنسمها اواصر او عواطف مثلاً وانما الذي اعتمد به ويهمني ان اقله لك هو انها ليست خيالات ولا صوراً ذهنية بل هي حقائق ثابتة لها اصول واسخة في نفوسنا وفي الخارج فكل عاطفة من تلك العواطف النقيسة لها ارتباط في الخارج بطائفة من الوقائع فان الشفقة مثلاً توجد عند رؤية آلام الغير ومصائبه والشكر يوجد عند الاحسان واسداء المعروف . وحب الوطن منشأه الاعتياد على الثواء بالامكنة والانتفاع بما فيها من الاشياء ومحبة الناس تنشأ وتقوى بحسن المعاملة ولطف المجاملة . جميع العواطف الشريفة والسجايا الحسنة توجد في نفس الطفل لكنها تكون كالنبات في طور البذر فالعالم النباتي مملوء بانواع من البذور ربما لا نتهياً لها ذرائع النجوم والانبات طول حياتها لما يعوزها من اشعة الشمس والارض الصالحة للانبات والماء بنسب مخصوصة كذلك شأن اصول العواطف والوجدانات الانسانية فانها تحتاج في ظهورها ونموها الى مستقر ملائم ومؤثر خارجي .

كلنا يعلم ان طبع الطفل ينمو بالمؤثرات الخارجية اكثر من نموه بالبواعث النفسية فان ما نفعله امامه من الافاعيل وما نرمي به من الاقويل

هو الذي يبعث فيه الفرح تارة والترح اخرى خصوصاً في اوائل ايامه على أن ما لنا من التأثير في طبعه مباشرة لا يكاد يكون شيئاً يذكر الا ما تحوطه به امه من ضروب العناية وما تبديه له من انواع الحنو والرعاية فانه يدعو من غير شك الى حبها ولكن الطبع كما علمت يتألف من قوى متميزة كل التمايز يقتضى كل منها باعماً خاصاً - لو وسعني ان اقول ذلك - فليس الانسان ذاتاً بسيطة بل هو على ما اعتقد اكثر تركيباً في نفسه منه في جسده

المشاعر الباطنة كالمشاعر الظاهرة في كيفية التأثير فالثانية كما تعلمين لا تتأثر الا في احوال وبشروط خارجية مخصوصة لان مشعر اللمس مثلاً لا يتأثر الا متى لاقى اشكال الاجسام وجهاتها ومشعر الذوق لا يفعل الا بما يقع عليه من الطعوم كذلك انماية لا تبعث الا عند اجتماع امور واقعية مخصوصة فان حلول الحار مثلاً يولد احساس الخوف ولكنه لا يبعث وجدان الانصاف مباشرة ورؤية الطفل ما يفعله به اهله من صنوف البر قد تلقى في نفسه وجدان محبتهم والميل اليهم ولكنها قلما توقظ فيه احساس الاحتشام والتواضع والاحوال التي تحرك في النفس عاطفة المروءة او الشجاعة لا تؤثر في رقة الطبع كما ان الصوت لا يؤثر في العين والضوء لا يؤثر في الاذن فكل مشعر باطنى او عاطفة نفسية تقتضى شيئاً يناسبها ويلائمها والطفل كالآلة الموسيقية كاه او تار تهتز اذا نقرت ولكنها لا تهتز اهتزازاً حقيقياً الا بما يقع عليها من الاشياء ولا تتأثر بجميع الاشياء على السواء وانما لكل افعال فابى طائفة منها تلائمه .

فاذا اردنا مثلاً ان تلقى في نفس الطفل الذى في السابعة او الثامنة

من عمره وجدان الاحسان الى الفقراء والزمى فايانا والخطابة والوعظ لان احسن مواعظ الأجيال لا تفيده في ذلك شيئاً بل علينا ان نذهب به الى خص حقير يكون فيه هرم ابلت الايام قواه ونهكت الحمى جسمه وقد رقد على حصير ومد يده يسأل عواده قدح ماء بارد ولننظر ما يكون منه في ذلك الوقت فاذا هو لم يبادر بنفسه الى ملء جرة من اقرب مورد وتقديمها بين يدي الرجل المسكين فقد حق اليأس منه واما اذا تحرك الى هذا العمل الحيرى فايانا ان نسأله عن قصده به وعما يرجوه من الثواب عليه فان في شوب انبعائه الصالح الى البر بمشقال حبة من الفائدة الذاتية افساداً له .

قد بانت لك مما قدمته الغاية التي أرمي اليها في قولي وهي انه اذا كان يوجد في الطفل قوى كامنة تنبئه بالمؤثرات الخارجية التي تدعوها الى الشخصوس الى العمل وكان لهذه المؤثرات ارتباط ببعض الامور والوقائع الخارجية فالواجب علينا هو ان نبه فيه بهذه الامور تنبيهاً ما عواطف الحفاوة والسخاء واحترام النفس والناس والنزاهة وغيرها من السجاياء الحميدة . فالطريقة في تربية المشاعر الباطنة لا تختلف كثيراً عن الطريقة التي بينها علماء وظائف الاعضاء في تربية المشاعر الظاهرة بل لا يوجد لتربية جميعها الا طريقة واحدة لأنها كلها تجري على قانون واحد ليس هناك غيره .

يوجد فرق واحد بين التريبتين وهو ان الانفعالات في تربية المشاعر الباطنة وما يولدها من الاشياء تخالف ما يقابلها في تربية المشاعر الظاهرة فان الشيء الذي تنفعل المين برؤيته مثلاً لا تنفعل به النفس دائماً

فعلى الأمّ ان تختار نوع الآثار التي تريد احداثها في نفس ولدها وتجعلها صنوفاً واشكالاً وليس يعوزها في الحقيقة شيء من الاحوال الملائمة لذلك فان حياة الانسان ليست الا مشهداً لسلسلة من الحوادث المؤثرة ترى فيها كل حين آلات تحرك عاطفة الرحمة وعقبات تدعو الى التدرع بالشجاعة ومحن أعدت ليبتلى بها الصبر ولكن ينبغي لها ان تكون سليمة الذوق كثيرة الحدق في اغتنام الفرص التي تهيوها لها الحوادث . ثم اعلمي ان الكتب قليلة الجدوى جداً في هذا الموضوع فالذي عليك ان ترجعي اليه في سيرتك مع « اميل » هو قوتك الحكمة وما يمايه عليك الوجدان من ضروب الالهام . ولما كان الطفل لا يلتفت الا الى الاشياء التي له فيها عمل كان من الحسن احياناً ان تدس له فيها العرايب (الحيل) لاثارة عواطفه الذاتية ولكن ينبغي هنا ايضاً الاحتراس الكلي من ظهوره على ما يتخذ في ذلك من الحيل فان شعوره بخداع المرابي له هو الخسارة الكلية .

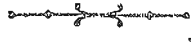
اخترع المربون انواعاً من الرياضة البدنية موافقة لانماء الاعضاء وخاصة بها . والذي أعرضه عليك أنا هو فن من فنون الرياضة النفسية تقوى به الفرائز والأخلاق لان خصائصنا ونقائصنا تقوى بالمراس والاعتیاد فالفضيلة تكتسب بالتعلم ولكن هيئات ان تتعلم الا بممارستها والارتياض بها وقد جاء في الامثال « بطرق الحديد يصير الانسان حداداً » فكذلك هو لا يكون خيراً الا بعمل الخير فالعمل العمل مادام حياً .

أرجى البعث في قانون الاخلاق الحق لأنى لا بد لي من النظر فيه عند الوصول الى محله واكتفي الآن . منه بذكر قاعدة في غاية الاجاز والبساطة وهي ان الطفل يصلح طبعه وتهذب نفسه كلما زالت منه غمراؤ

الأثرة وحلت محلها العواطف التي تأخذ بقياده الى الصالح العام ولكن هيات ان يكتنه هذا الناشئ اسباب سيرته مع غيره خصوصاً معنى الواجب فانه من الغموض والحفاء بحيث لا ينفذ اليه ذهنه الضعيف وغاية ما يمكنه ادراكه هو رضاه عن اعماله ورضى الناس عنها ولما في اعمالنا الصالحة من اللذة التي لا تقل عن لذة اعمالنا السيئة اذا نحن لم نترب عليها لا يلبث ان يختار الاولى ويرجعها على الثانية متى ساعدناه قليلاً بتوسيط البواعث الخارجية فان الاشياء كما يوجد فيها شيطان رجيم على ما علمت يوجد فيها ايضاً في بعض الاحيان ملك كريم . فاذا كان بعضها يحرك فينا دواعي الطمع فان بعضاً آخر منها يبث فينا وجدان البر والخير .

يجب علينا ان نعين الطفل على تربية مشاعره الباطنة ولكن علينا ايضاً ان نحترم ارادته ولا نغفلها فلوانى اوتيت القدرة على تدبير ما يحتمل «باميل» من بواعث العواطف وعلى مراقبته في سيرته مراقبة تامة وامكننى بالاجمال اختراع طريقة للتربية النفسية تسمو بمقاصده حتماً الى الكمال لما عولت عليها في انشائه مها كان فيها من الحسن فاني ارجو من صميم فؤادي ان يكون يوماً من الايام رجلاً خيراً لحيواناً خيراً واعينه بالله من فضيلة لا يكون كسبها بسعيه وهمته ومن سعادة لا يكون هو الذي حصلها لنفسه فانه ان اوتى عفواً هذه السعادة التي هي الامتياز التيس لمن خلقوا لها يكون قد ابتاعها بثمان غال جداً وهو خسارة اختياره . كل فرد من افراد المجتمع الذي اعد ولدنا للمعيشة فيه مسوق على الدوام الى الجلال والمغالبة في ميدان الحياة فيجب عليه ان يقاوم مقاومة البسلاء آراء الناس وتأثير الأسي وجميع مؤثرات العصر الحادعة والأخسر معرفته قدر

نفسه واقدار الناس لان شرف الانسان وفضله مشروطان بان يكون ذا ارادة تصدر عنها افعاله وما على ان تكدر بعض الناس من هذا الشرط اللازم مادامت انا مسروراً به فانه اذا لم يكن للمرء وجود مستقل ووجدان فقيم يكون شرف حياته . اهـ



﴿ ملاحظة على مقالة الشعر العربي ﴾

آفة الدعوة الى الاصلاح الغلو في القدح في القديم ومدح الجديد الذي يدعى اليه ولا يخفى ان حالة العصر الحاضر تقتضى ان تكون الأدبيات موافقة للشؤون الاجتماعية فيه فنحن في أشد الحاجة الى الشعراء والمنشئين الذين يصرفون قوتهم الخيالية الى جذب وجدان الامة الى الفضائل الاجتماعية التي ترتقى بها وتساوى الامم العزيزة وتجول في ميادين المعلومات التي انتهت اليها المدنية الحاضرة لاجل ذلك كما اننا في اشد الحاجة الى احياء موات لغتنا العربية الشريفة بالاستعمال لان الامة لا تحيا بدون لغة فاذا وجد في عالمنا الادبي من يشتغل باقامة احد هذين الركنين لا ينبغي لنا ان ان نهضم حقوقه لانه لم يقم الركنين كليهما معاً

لهذا نلوم الاديب مصطفى صادق أفندي صاحب مقالة (الشعر العربي) على هضمه حقوق شعراء العراق المتأخرين الذين عرّف بعضهم وعرض بعضهم وهم في الطبقة العليا بالنسبة لعصرهم وليت لنا عشرة في المائة من المشتغلين بالعلم في الازهر وغيره يفهمون كلامهم من غير مراجعة

معاجم اللغة واطالة النظر . فاذا كان الأديب يبرز من لا يأتي بالمعاني الجديدة والاكتشافات المصرية في شرد فمخن نصلي ونسلم على من يحفظ لنا الالفاظ والمعاني القديمة التي كان يستعملها اجدادنا في الجاهلية والاسلام وان كنا لانكتفي بها كما بناه في مقالاتنا (الشعر والشعراء) التي نشرت في المجلد الاول من المنار

﴿ افكوهة ﴾

كان بعض الافاضل من اساتذة المدارس الاميرية يسعى لحضور درس أحد العلماء الاعلام في مصر لانه لم ير في الازهر مجلس علم يستفيد منه ما يستفيدة من مجلس هذا العالم وكان له صاحب يعذله في ذلك وينهاه عن حضور هذا الدرس لانه يسيء الظن بالعالم الذي يليقه عن غير اختبار ولا بصيرة فلما ظهر الرد على هانوتو أعجب به هذا الرجل اشد الاعجاب وصار يقرأه في كل يوم مرات فراه ذلك الفاضل عاكفاً على دراسة المقالات فكاهه في ذلك فأطنب بالثناء على كاتبها وذكر من غيرته ومعارفه ما ذكر وقال لفاضل لو كنت تقصد درس عالم مثل هذا لما عدلك احد لان مثل هذا العالم تشد اليه الرحال فقال له الفاضل انه هو الاستاذ الذي تعذاني على حضور درسه فتمعجب الرجل وسكت

ما أجدر ذلك الفاضل بالتمثل بقول ذلك العاشق الذي رأى عدوله معشوقه يوماً فقال له لو عشقت هذا لما عدلتك ولا عدلك أحد فأنشد العاشق

ابصره عاذلي عليه ولم يكن قبلها رآه

فقال لي لو عشقت هذا مالا ملك الناس في هواه

فظل من حيث ايس يدري يأمر بالعشق من نهاه

الاحتفال بالعيد الفضى

﴿ العيد السلطانى الفضى ﴾

او ثلاثة اعياد فى يوم واحد

فى مثل يوم الجمعة الآتى الذى هو الحادى والثلاثون من شهر اغسطس سنة ١٨٨٦ م بوبع بالخلافة الاسلامية والسلطنة العثمانية مولانا امير المؤمنين السلطان الاعظم على جميع العثمانيين عبد الحميد خان ايد الله تعالى دولته وانفذ شوكته واعلى كلمته فيكون قد تم له خمس وعشرون سنة شمسية اى ربع قرن كامل على عرش السلطنة فهذا هو العيد الفضى على ما هو مشهور وذكراه فى الجزء الماضى واما العيد الثانى فهو عيد تذكار الجلوس السنوى الذى يحتفل به العثمانيون فى كل عام واما العيد الثالث فهو يوم الجمعة عيد الاسبوع فى الاسلام الذى تهتف به الخطباء على المنابر الاسلامية فى مشارق الارض ومغاربها بالدعاء لهذا السلطان الكريم نصره الله تعالى فلا غرو اذا تمثلنا بقول الشاعر

عيد وعيد وعيد صرن مجتمعه وجه الحبيب ويوم العيد والجمعه

فى هذا العيد الوطنى الاكبر تحتفل الامة العثمانية فى دار السمادة العلية ومصر وسائر الممالك المحروسة السلطانية احتفالاً لم يسبق له نظير ولا غرو فانه احتفال بسطان لم يسبق له نظير . يحتفل العثمانيون على اختلاف مللهم ونحلهم واجناسهم واقطارهم ويشاركهم المسلمون فى الاقطار التى تحكمها الدول الغير المسلمة . هؤلاء ومن يماثلهم فى الاعتقاد برئيسهم الدينى وأوائك برئيسهم الدينوى . قلنا ما هو عيد واحد ولكنه

اعياد ونقول ما هو احتفال واحد ولكنها احتفالات فقد علم الناس ان الاحتفال بالشروع في مشروع سكة حديد الحجاز سيكون في ذلك اليوم الازهر والعيد الاكبر وسيحتفل فيه ايضاً بافتتاح كثير من المدارس والمشروعات النافعة للبلاد والعباد

ولله درالمصريين فانهم السابقون في هذا المضمار ولذلك نراهم منذ ايام قد أنشأوا يستعدون للزيينات العامة والخاصة فرفعت الرايات العثمانية . والاعلام المصرية . وهيئت المواد النورانية . والمعازف العصرية . ونرجو ان لا يكون للذين شذوا عن جمعية الاحتفال الوطنية التي يرأسها الوجيه الامثل عزتو حسن بك مذكور تأثير في الاقبال العام على حقيقة الازبكية لمشاهدة احتفالها الذي يعلو كل احتفال فاننا لم نسمع احداً من اصحاب الذوق والفهم يستحسن ان يكون الاحتفال بالعيد السلطاني في فندق معد لنزول مسافري الاجانب فيه كما ان الجميع يستهجنون ان يجمع في ذلك المكان بين قراءة القرآن الشريف وبين الاغاني والرقص والاكل والشرب لغرض واحد

فرفع التهئة سلفاً الى سدة سيدنا ومولانا امير المؤمنين بهذا العيد الحميدي السعيد ضارعين الى الله تعالى بأن يمنح سلطاننا وخليفتنا عبد الحميد خان من صنوف التأيد والتسديد والتعزيز والتوفيق ما يصعد بالامة على يديه الى اوج العز والرفعة . وان يجعل سائر ايامه واعوامه اعياداً لها ومواسم انه سميع مجيب

﴿ المولد الحسيني ﴾

قد احتفل في الاسبوع المنصرم بهذا المولد الاحتفال المعتاد فكان

اكثر بدعاً ومنكرات مما سبقه على غير ما كنا نتوقع من مبادرة علماء الدين الى السعي في نحو هذه الفضائح بالتدريج عاماً بعد عام .

حضرناه في ليلة غير الليلة الكبرى فرأينا وسمعنا ما لم نر ونسمع من قبل سمعنا صاحب « الفونتراف » ينادي في السوق بصوت ندي داعياً للناس مرغباً في السماع وذكر فيما ذكره « غناج السرير » ولا يغيب عن فهم القراء ان مما يسمع في الفونتراف أيضاً القرآن الكريم فما هذا الجمع الذي لم نسمع به الا في المولد . ومما شاهدناه من الفضائح عند بعض باعة التماثيل السكرية (التي هي من خصائص الموالد تذكر من يعلم ويعقل ان هذه الاحتفالات والمواسم من العبادات الوثنية) صور سرر على كل سرير منها زوجان يمثلان ما يكون في السرير ومثل هذه الامور كان يجب على الحكومة منعها محافظة على الآداب العمومية

واما العباد والذاكرون والذاكرات الذين في المسجد ورحابه وفنائهم الذين يحتاج بعض الشيوخ على حل هذه الموالد بهم فربما كان بلاء بعضهم على الدين اشد من بلاء من اولئك المجان والقوانك . وقفنا على زعنفه منهم امترج نساؤها ورجالها امترج الماء والراح فكان كل « ولي وولاية » من الزعنفه يريد يستلقتنا اليه لاجل الاستجداء باسم الدين فأقبات بوجهي على رجل يتوسم فيه بعض الخير لشيبهه الرائعة وشابهه النظيفة وعمامته الحمراء فما كان منه الا ان قال لي انه هو « يقاول » أصحاب الحاجات أي يضمن لهم قضاء حاجهم بأجرة مخصوصة وسألني عن حاجتي فقلت كم تأخذ فقال الذي تعطي فقلت عشرين جنياً فقال بامعناد رجل كريم وخير عظيم وانا ضمن قضاء الحاجة . قلت له وما وظيفتك فقال « عرص معرّص » يعني

انه لتواضعه يهضم نفسه وضح من حوله بالتعظيم له والتبجيل على ان
القدح بالالفاظ الفاحشة لا ينافي الولاية عند جماهير العامة اليوم وان ورد
في الاحاديث الشريفه ان المؤمن ليس بفاحش ولا متفحش . ثم قلت له
يسهل على كل انسان ان يضمن لكل أحد قضاء حاجته بشرط ان يأخذ
الجميل اذا قضيت وان لا يطالب بشيء اذا لم تقض لانه اما ان يرجح واما لا
يخسر ولا يمكنني ان اجعل لك شيئاً الا اذا كنت تضمن لي شيئاً يقابله اذا لم
تقض حاجتي فاعرض عن هذا وعده من فساد اعتقاد الناس باهل الله
هذا وان المسجد كان كما نعهد في الموالد مملوءاً بالاقذار كقشر الفول
وغيره بحيث لا يمكن لاحد ان يصلي فيه الا اذا كان معه سجادة يفرشها على
تلك الاوساخ ومع هذا كله ترى ساداتنا وكبراءنا من العلماء الاعلام يفتدون
ويروحون هناك يهني بعضهم بعضاً بهذا المولد «الشريف» والموسم العظيم
كما تهنئهم الجرائد بذلك اسلامية ومسيحية . أليس الاجنبي معذوراً اذا اعتقد
ان هذه الموالد من لباب دين الاسلام ومقت الدين لاجلها ؟؟

﴿ المدرسة العثمانية في بيروت ﴾

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف المرسلين . سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه اجمعين . اما بعد فلما كانت الحاجات تختلف باختلاف
الاقوات . وكان هذا العصر الحميدى السعيد قد تنوعت فيه العلوم
واللغات . واشتدت الحاجة اليها فكثرت فيه المدارس . وبادر كل جماعة
وطائفة بافتتاح مكاتب ومدارس خاصة بهم كي لا ينطبع في اذهان اطفالهم
ما يتعذر محوه مما هو مبين لتربيتهم الدينية وكان يلزم هذه الامة الاسلامية
ما يلزم سواها من المحافظة على تربيتها الدينية واخلاقها الملية وادابها العثمانية

رأينا من الواجب علينا خدمة للدين المين وقربى لرب العالمين وضرورة
 لامير المؤمنين ان تقوم بافتتاح مدرسة اسلامية تكفل لابناء الملة ما
 يلزمهم من العلوم والآداب فوفقنا والله الحمد لذلك وافتتحنا مدرستنا المسماة
 بالمدرسة العثمانية ولما علم القاصى والدانى ما نتج عنها من القوائد الجمّة
 والمنافع المهمة تكرر اليها الطلب وتعددت انحاؤه من جهات شتى بان
 نجعل لها فرعا داخليا يمكن كل من رام الدخول اليها ان يجتئى من ثمارها
 اليانعة فعز منا بعد الاتكال على الله ان نجيب سؤلهم ونلبي طلبهم متضرعين
 الى واجب الوجود ان يجعل عملنا هذا خالصا لوجهه وان ينفع به انه
 ولى التوفيق

« علوم المدرسة ولفاتها »

- (١) (العلوم الدينية) القرآن الشريف والتوحيد وعلم التفه عبادات
ومعاملات وفرائض
- (٢) (قوانين الدولة العلية) التجارية والحقوقية والجزائية وما تمس
الحاجة اليه من ذلك
- (٣) (اللغة العربية) النحو والصرف وعلوم البلاغة المعانى والبيان
والبديع واللفقة وقرض الشعر والانشاء والتعريب وحسن الخط
- (٤) التاريخ والجغرافيا والحساب ومسك الدفاتر والجبر والهندسة
والمثلاثات والمنطق والمواليد الثلاثة والكيمياء وحفظ الصحة وعلم خواص
الاجسام والتهديب المدنى
- (٥) (اللغة العثمانية) مفردات ومكالمات ونحو وصرف واملاء وبلاغة
وانشاء وترجمة وما يلزمها من اللغة الفارسية

(٦) اللغة الافرنسية النحو والصرف والتصاحح والانشاء بأنواعه
والترجمة

« الفنون الاختيارية »

اللغة الانكليزية بأدابها وفروعها والرياضة البدنية وفن الرسم والعلوم
المهنية لمن يروم الدخول في المدارس الطبية مما فتح له فرع في المدرسة
في هذه السنة والمعارف التي لا يسع التاجر جهلها من علم مسك الدفاتر
والتحريرات التجارية والاقيسة والمكاييل والعملة (النقود) على اختلافها
وغيرها مما قد فتح له فرع في المدرسة ايضاً بحيث يمكن الطالب ان يتعاطاه
ولا يمس باوقات اشغاله

« ما يلزم اولياء التلامذة معرفته من قوانين المدرسة »

(١) يجب ان يكون الطالب صحيح البنية اي سالماً من العلل السارية
لا يقل سنه عن الثامنة ولا يزيد عن الرابعة عشرة

(٢) ان المرتب على كل تلميذ في السنة المدرسية التي هي عشرة اشهر
سبع عشرة ليرة عثمانية يدفع منها في نصف ايلول شرقي (سبتمبر) الذي هو
ابتداء السنة المدرسية عشر ليرات وفي النصف الثاني سبع ليرات ولا يمكن
قبول تلميذاً اذا لم يدفع القسط ومن تأخر عن دفع القسط الثاني بعد
ثلاثة ايام يسرح من المدرسة

(٣) اذا خرج التلميذ او اخرجته المدرسة لمخالفة قوانينها لا يسترجع
شيئاً بل يطالب بالمصاريف المستحقة عليه وتحفظ الامتعة لوفاء
المطلوب برمته

(٤) كل تلميذ من خارج بيروت يجب ان يكون له وكيل مسؤل

بدفع المعينات والمصاريف المدرسية في أوقاتها الى المدرسة ويقوم بلوازمه من كسوة ومصاريف خصوصية وخلافها

(٥) ان الطلبة الذين يرغبون بتعلم بعض الفنون الاختيارية مكلفون بدفع اجرة استاذ ذلك الفن

(٦) مصاريف التلامذة المبر عنها بالخرجية يسلم الى المدرسة ولا يسوغ لاحد حمل الدراهم ولدى الاحتياج وفي ايام التنزه يعطى منها بقدر لزومه ولا يتباع شيئاً الا بمعرفة الناظر والغرض من ذلك منع التلامذة من الاسراف وتناول ما يضر بهم

(٧) ثمن الكتب والادوات الكتابية لا تلتزم بها المدرسة بل تكون على حساب التلامذة ومن اراد ان يكفل المدرسة في ذلك يدفع اربع ليرات عثمانية في كل سنة

(٨) يلزم الطالب ان يكون مصحوباً بلوازمه المنامية والتنظيفية وما يلزم من ادوات المائدة وجميع ذلك معلوم بداهة

(٩) من اراد من الطلبة ان يكون غداؤه في المدرسة يدفع عشر ليرات عثمانية لقاء الغداء مع اجرة التعليم

(١٠) ان المدرسة تعنى بانتقاء الطعام الموافق للصحة على حسب فصول السنة بحيث انها تقدم بالافطار صباحاً حليباً او خلافة وفي الغداء لونين مع فاكهة او نقل وفي المساء لونين ايضاً كما انها تقدم في كل مدة مقتضية لوناً من الحلوى

رئيس المدرسة

أحمد عباس الأزهرى

يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما
يذكر إلا أول الألباب

المكتبة

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كنار الطريق)

(مصر في يوم الخميس ١١ جمادى الأولى سنة ١٣١٨ - ٦ سبتمبر (أيلول) سنة ١٩٠٠)

ميزان الايمان وسلم الامر

(أو السلف والخلف في الاسلام *)

الوعد الالهية بنصر المؤمنين وبان الارض يرثها الصالحون . أثبات العزة للمؤمنين .
آيات الوعد محكمة لا تقبل التأويل . صدقها على سلف المسلمين . حالة الاسلام
في الصدر الاول . حال المسلمين اليوم . عدم صدق الآيات عليهم . السبب فيه تغير
ما بانفسهم . ماهو التغير والتغير؟ ما به تقوم الدول والامم . علامة المؤمن الصادق وعلامة
المنافق . الوحدة الاسلامية . حث العلماء على القيام بها .

« إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ . ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ
يَكُ مَغْيِرًا نِيمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ »

تلك آيات الكتاب الحكيم . تهدي الى الحق والى طريق مستقيم
ولا يرتاب فيها الا القوم الضالون . هل يخلف الله وعده وهو اصدق من
وعد واقدر من وفى؟ هل كذب الله رساله؟ هل ودع انبياءه وقلائم؟

(*) من مقالات العروة الوثقى الحكيمة والعنوان لنا

هل غش خلقه وسلك بهم طريق الضلال ؛ نعوذ بالله . هل أنزل الآيات
الينات لغواً وعبثاً ؛ هل افترت عليه رسله كذباً ؛ هل اختلقوا عليه افكاً ؛
هل خاطب الله عبيده برموز لا يفهمونها واشارات لا يدركونها ؛ هل
دعاهم اليه بما لا يعقلون ؛ نستغفر الله . أليس قد أنزل القرآن عربياً غير
ذى عوج وفصل فيه كل أمر وأودعه تبياناً لكل شيء ؛ تقدست صفاته
وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً . هو الصادق في وعده ووعيده
ما اتخذ رسولا كذاباً ولا أتى شيئاً عبثاً وما هداانا الا سبيل الرشاد ولا
تبديل لآياته تزول السموات والارض ولا يزول حكم من احكام كتابه
الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه

يقول الله « ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الارض يرثها
عبادي الصالحون » ويقول « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين » وقال :
« وكان حقاً علينا نصر المؤمنين » وقال : « ليظهره على الدين كله وكفى بالله
شهيداً » هذا ما وعد الله في محكم الآيات مما لا يقبل تأويلاً . ولا ينال هذه
الآيات بالتأويل الا من ضل عن السبيل ورام تحريف الكلم عن مواضعه .
هذا وعده الى هذه الأمة المرحومة ولن يخلف الله وعده وعدها بالنصر
والعزة وعلو الكلمة ومهد لها سبيل ما وعدها الى يوم القيامة وما جعل
لمجدها أمداً ولا لعزتها حداً

هذه امة انشاها الله عن قلة ورفع شأنها الى ذروة العلاء حتى ثبتت
اقدامها على قنن الشاخصات ودكت لعظامتها عوالي الراسيات وانشقت لهيبتها
مرائر الضاريات وذابت للرعب منها اعشار القلوب . هال ظهورها الهائل
كل نفس وتخير في سببه كل عقل واهتمدى الى السبب أهل الحق فقالوا :

قوم كانوا مع الله فكان الله معهم . جماعة قاموا بنصر الله واسترشدوا بسنته فأمدهم بنصر من عنده . هذه أمة كانت في نشأتها فاقدة الذخائر معوزة من الأسلحة وعدد القتال فاخرقت صنوف الأمم واختطت ديارها ولا دفعها أبراج الجيوش وخنادقهم ولا صدتها قلاع الرومان ومما قلهم ولا عاقها صعوبة الممالك ولا أثر في همها اختلاف الأهوية ولا فعل في نفوسها غزارة الثروة عند من سواها ولا راعها جلالة ملوكهم وقدم بيوتهم ولا تنوع صنائعهم ولا سعة دائرة فنونهم ولا عاق سيرها احكام القوانين ولا تنظيم الشرائع ولا تقاب غيرها من الامم في فنون السياسة . كانت تطرق ديار القوم فيحرقون امرها ويستهيون بها وما كان يخطر ببال احد ان هذه الشردمة القليلة تززع اركان تلك الدول العظيمة وتمحو اسماءها من لوح المجد وما كان يخلج بصدر ان هذه المصيبة الصغيرة تقهر تلك الامم الكبيرة وتمكن في نفوسها عقائد دينها وتخضعها لاوامرها وعاداتها وشرائعها لكن كان كل ذلك ونالت تلك الامة المرحومة على ضعفها ما لم تنله امة سواها . نعم قوم صدقوا ما عاهدوا الله عليه فوقاهم أجورهم مجداً في الدنيا وسعادة في الآخرة .

هذه الامة يبلغ عددها اليوم زهاء مائتي مليون من النفوس (*) واراضيا آخذة من المحيط الاطلنطيكي الى احشاء بلاد الصين تربة طيبة ومنابت خصبة وديار رحبة ومع ذلك نرى بلادها منهوبة واموالها مسلوبة تغلب الاجانب على شعوب هذه الامة شعباً شعباً . ويتقاسمون اراضيا

(*) ثبت بالاحصاء الاخير ان المسلمين ثلاثمائة مليون او يزيدون وما في المقالة

كان بحسب الاحصاء السابق

قطعة بعد قطعة ولم يبق لها كلمة تسمع ولا امر يطاع حتى ان الباقيين من ملوكها يصبحون كل يوم في مائة ويمسون في كربة مدلهمة ضاقت اوتانهم عن سعة الكوارث وصار الخوف عليهم أشد من الرجاء لهم . هذه هي الامة التي كانت الدول العظام يؤدين لها الجزية عن يد وهن صاغرات استبقاء لحياتهن وملوكها في هذه الايام يرون بقاءهم في التزلف الى تلك الدول الاجنبية . ياللمصيبة وياللزربة . أليس هذا بخطب جلال ؟ أليس هذا ببلاء نزل ؟ ما سبب هذا الهبوط وما علة هذا الانحطاط ؟ هل نسيء الظن بالوعود الالهية ؟ منعاذ الله . هل نستئس من رحمة الله ونظن ان قد كذب علينا ؟ نعوذ بالله . هل نرتاب في وعده بنصرنا بعد ما اكده لنا ؟ حاشاه سبحانه . لا كان شيء من ذلك ولن يكون فعلينا ان ننظر الى انفسنا ولا لوم لنا الا عليها . ان الله تعالى برحمته قد وضع لسير الامم سنناً متبعة ثم قال « ولن تجد لسنة الله تبديلاً »

ارشدنا الله تعالى في محكم آياته الى ان الامم ما سقطت من عرش عزها ولا بادت ومحي اسمها من لوح الوجود الا بعد نكوبها عن تلك السنن التي سنها الله على اساس الحكمة البالغة . ان الله لا يغير ما بقوم من عزة وسلطان ورفاهة وخفض عيش وامن وراحة حتى يغير اولئك القوم ما بأنفسهم من نور العقل وصحة الفكر واشراق البصيرة والاعتبار بأفعال الله في الامم السابقة والتدبر في احوال الذين جاروا عن صراط الله فهلكوا وحل بهم الدمار ثم الفناء لعدوهم عن سنة العدل وخروجهم عن طريق البصيرة والحكمة . حادوا عن الاستقامة في الرأي والصدق في القول والسلامة في الصدور والعفة عن الشهوات والحمية على الحق والقيام

بنصره والتعاون على حمايته : خذلوا العدل ولم يجمعوا همهم على اعتلاء كلمته
 واتبعوا الأهواء الباطلة وانكبوا على الشهوات الفانية وآتوا عظام المنكرات
 خارت عزائمهم فشعوا ببذل مهجهم في حفظ السنن العادلة واختاروا
 الحياة في الباطل على الموت في نصره الحق فأخذهم الله بذنوبهم وجعلهم
 عبرة للمعتبرين . هكذا جعل الله بقاء الأمم ونمائها في التحلي بالفضائل
 التي أشرنا إليها وجعل هلاكها ودمارها في التحلي عنها . سنة ثابتة لا تختلف
 باختلاف الأمم ولا تتبدل بتبدل الأجيال كسنته تعالى في الخلق والإيجاد وتقدير
 الأرزاق وتحديد الآجال . تليينان نرجع إلى قلوبنا ونتمتع بمداركنا ونسبر
 أخلاقنا ونلاحظ مسالك سيرنا نعلم هل نحن على سيرة الذين سبقونا بالإيمان
 هل نحن نقتفي أثر السلف الصالح هل غير الله ما بنا قبل ان نغير ما بانفسنا
 وخالف فينا حكمه وبدل في امرنا سنته ؟ حاشاه وتعالى عما يصفون بل
 صدقنا الله وعده حتى اذا فشلنا وتنازعنا في الأمر وعصينا من بعد
 ما ارى اسلافنا ما يحبون واعجبنا كثرنا فلم تعن عنا شيئاً فبدل عزنا بالذل
 وسمونا بالأنحطاط وغنانا بالفقر وسيادتنا بالعبودية : نبذنا اوامر الله ظهرياً
 واتخاذنا عن نصره فجازانا بسوء اعمالنا ولم يبق لنا سبيل الى النجاة سوى
 التوبة والانابة اليه . كيف لا نلوم انفسنا ونحن نرى الاجانب عنا يقتصبون
 ديارنا ويستندلون اهلنا ويسفكون دماء الأبرياء من اخواننا ولا نرى في
 احد منا حراكاً

هذا العدد الوافر والسواد الاعظم من هذه الملة لا يبذلون في الدفاع
 عن اوطانهم وانفسهم شيئاً من فضول اموالهم يستحبون الحياة الدنيا على
 الآخرة كل واحد منهم يود لو يعيش الف سنة وان كان غذاؤه الذلّة

وكساؤه المسكنة ومسكنه الموان . تفرقت كلمتنا شرقاً وغرباً وكاد يتقطع ما بيننا لا يحنّ اخ لا خيه ولا يهتم جار بأمر جاره ولا يرقب احدنا في الآخر إلا ولا ذمة ولا نحترم شعائر ديننا ولا ندافع عن حوزته ولا ننزّزه بما نبذل من اموالنا وارواحنا حسبما امرنا . يحسب اللابسون لباس المؤمنين ان الله يرضى منهم بما يظهر على الالسنه ولا يمس سواد القلوب ؛ هل يرضى منهم بان يبدوه على حرف فان اصابهم خير اطمانوا به وان اصابهم فته انقلبوا على وجوههم خسروا الدنيا والآخرة ؛ هل ظنوا ان لا يتلى الله ما في صدورهم ولا يحص ما في قلوبهم ؛ الا يعلمون ان الله لا يذر المؤمنين على ما هم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب ؛ هل نسوا ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم للقيام بنصره واعلاء كلمته لا يبخلون في سبيله بحال ولا يشحون بنفس ؛ فهل لمؤمن بعد هذا ان يزعم نفسه مؤمناً وهو لم يخط خطوة في سبيل الايمان لا بماله ولا بروحه . انما المؤمنون هم الذين اذا قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم لا يزيدهم ذلك الا ايمانا وثباتا ويقولون في اقدامهم «حسبنا الله ونعم الوكيل» كيف يخشى الموت مؤمن وهو يعلم ان المقتول في سبيل الله حي يرزق عند ربه تمتع بالسعادة الابدية في نعمة من الله ورضوان ؛ كيف يخاف مؤمن من غير الله والله يقول «فلا تخافوهم وخافون انفسهم ان كنتم مؤمنين» فلينظر كل الى نفسه ولا يتبع وسواس الشيطان وليمتحن كل واحد قلبه قبل ان يأتي يوم لا تنفع فيه خلة ولا شفاعه وليطبق بين صفاته وبين ما وصف الله به المؤمنين وما جعله من خصائص الايمان فلو فعل كل منا ذلك لرأينا عدل الله فينا واهتدينا . ياسبحان الله ان هذه امتبائة واحدة

والعمل في صيانتها من الأعداء أهم فرض من فروض الدين عند حصول الاعتداء . ثبت ذلك نص الكتاب العزيز واجماع الأمة سلفاً وخلفاً فالنا نرى الاجانب يصلون على البلاد الاسلامية صولة بعد صولة ويستولون عليها دولة بعد دولة والمتسمون بسمة الاسلام آهلون لكل ارض متمكنون بكل قطر ولا تأخذهم على الدين نكرة ولا تستنزهم المدافع عنه حية .

ألا يا اهل القرآن لستم على شيء حتى تقيموا القرآن وتعملوا بما فيه من الاوامر والنواهي وتتخذوه اماماً لكم في جميع اعمالكم مع مراعاة الحكمة في العمل كما كان سلفكم الصالح . ألا يا اهل القرآن هذا كتابكم فاقرأوا منه » فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رأيت الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت « الا تعلمون فيمن نزلت هذه الآية ؟ نزلت في وصف من لا ايمان لهم . هل يسر مسلماً ان يتناوله الوصف المشار اليه في الآية الكريمة او غر كثيراً من المدعين للايمان مازين لهم من سوء اعمالهم وما حسنته لديهم اهوأؤهم « أفلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها » اقول ولا اخشى نكيراً لا يمس الايمان قلب شخص الا ويكون اول اعماله تقديم ماله وروحه في سبيل الايمان لا يراعى في ذلك عذراً ولا تعلقة وكل اعتذار في القعود عن نصره الله فهو آية النفاق وعلامة البعد عن الله

مع هذا كله نقول ان الخير في هذه الامة الى يوم القيامة كما جاءنا به نبا النبوة وهذا الانحراف الذي نراه اليوم نرجو ان يكون عارضاً يزول ولو قام العلماء الاتقياء وادوا ما عليهم من النصيحة لله والرسول وللمؤمنين لرأيت الحق يسمو والباطل يسفل ولرأيت نوراً يبهر الابصار واعمالاً تتحار

فِيهَا الْأَفْكَارُ وَإِنَّ الْحُرُوكَةَ الَّتِي نَحْسِبُهَا مِنْ نَفُوسِ الْمُسْلِمِينَ فِي أَغْطَابِ الْأَقْطَارِ هَذِهِ الْيَوْمِ تَبَشِّرُنَا بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَعَدَّ النَّفُوسَ لِصِيحَةٍ حَقٍّ يَجْمَعُ بِهَا كَلِمَةَ الْمُسْلِمِينَ وَيُوَحِّدُ بِهَا بَيْنَ جَمِيعِ الْمَوْحِدِينَ وَزُرُجُو أَنْ يَكُونَ الْعَمَلُ قَرِيبًا قَاتٍ فَعَلِ الْمُسْلِمُونَ ذَلِكَ وَاجْتَمَعُوا الْمَرْحَمُ لِلْقِيَامِ بِمَا أَوْجَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ صَحَّتْ لَهُمُ الْاَوْبَةُ وَنَصَحَتْ مِنْهُمْ التَّوْبَةُ وَعَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ « وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ » فَعَلَى الْعُلَمَاءِ أَنْ يَسَارِعُوا إِلَى هَذَا الْخَيْرِ وَهُوَ الْخَيْرُ كُلُّهُ - جَمْعُ كَلِمَةِ الْمُسْلِمِينَ - وَالْفَضْلُ كُلُّ الْفَضْلِ لِمَنْ يَبْدَأُ مِنْهُمْ فِي الْعَمَلِ « وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا »

(المنار) لَيْسَ الْمُرَادُ بِجَمْعِ كَلِمَةِ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ سُلْطَانٌ وَاحِدٌ وَحُكُومَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَدْ صَرَّحَ صَاحِبُ الْمَقَالَةِ فِي مَقَالَةٍ أُخْرَى بِأَنَّهُ لَا يَعْْنَى بِجَمْعِ كَلِمَةِ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَكُونَ أَمَامَهُمُ الْحَاكِمُ وَاحِدًا وَقَالَ أَنْ هَذَا رُبَّمَا كَانَ مُتَعَدِّرًا وَأَمَّا عَنِّي أَنْ يَكُونَ أَمَامَهُمُ الْقُرْآنُ . وَلِيُعْتَبَرُ بِمَا فِي الْمَقَالَةِ مِنَ الْآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ عَلَى وَجُوبِ الْعِنَايَةِ بِأَمْرِ الْحَرْبِ الْمُسْلِمُونَ الَّذِينَ يَعِدُونَ أَنْتِظَامَ إِبْنَائِهِمْ فِي سَلَكِ الْجِهَادِيَّةِ مِنْ أَكْبَرِ الْمَصَائِبِ وَيَحْتَمِلُونَ فِي الْمَهْرُوبِ مِنْهَا حَتَّى بِاتْلَافِ بَعْضِ الْأَعْضَاءِ وَيَتَوَسَّلُونَ إِلَى أَضْرَحَةِ الْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ لِأَنْجَائِهِمْ مِنْ ذَلِكَ فَيَا لِلْفَضِيحَةِ وَيَاللْبَعْدَ عَنِ الْإِسْلَامِ . وَظَاهِرٌ أَنَّهُ لَا يُمْكِنُ لِأُمَّةٍ أَنْ تَحْفَظَ وَجُودَهَا وَتَصُونَ اسْتِقْلَالَهَا إِلَّا بِالْقُوَّةِ الْحَرْبِيَّةِ وَالْأُمَّةُ الَّتِي لَا قُوَّةَ لَهَا وَلَا اسْتِقْلَالَ تَكُونُ فِي أَسْوَأِ الْأَحْوَالِ سَوَاءً كَانَ ذَلِكَ فِي الْآدَابِ وَالْقَضَائِلِ أَوْ فِي الْأَعْمَالِ وَالصَّنَائِعِ النَّافِعَةِ بَلْ لَا يُمْكِنُ دَفْعُ مَصَائِبِ الْحَرْبِ إِلَّا بِالْاِسْتِعْمَادِ الْكَامِلِ لِلْحَرْبِ

باب التوسل بالتعليم

هو امالى دينية - الدرس ١٢ ﴿

م (٣٤) العلم - معنى العلم بديهي في نفسه وأعم تعريف له انه انكشاف الشيء للمستعد له ويسمى الشيء المنكشف معلوماً ومن انكشف له عالماً واذا كان متعلق العلم كثيراً سمي عالماً وعلماً ولم يرد اطلاق لفظ «المعلم» على الله تعالى في القرآن الا مضافاً الى المعلوم كقوله «عالم الغيب والشهادة» وورد «علامة النيوب» وأما لفظ «عليم» فهو الذي كثر اطلاقه عليه تعالى بصيغتي التعريف والتكثير لان وزن فيعل يدل على الصفات الثابتة كما تعلم من التفسير في الباب الآتي قال تعالى «وهو الخلاق العليم» وقال «وهو بكل شيء عليم»

كل فعل يصدر من فاعل يشتق له من اسمه وصف يحمل عليه وان من الافعال ما له مبدأً خاص ثابت في نفس الفاعل لا يصدر الفعل الا عنه ومنها ما يستند الى مبدأ عام مثال الاول الرحمة والعطف على البائس ومثال الثاني المشي فانه يستند الى القدرة وليس له مبدأ خاص في نفس الماشي . وان من الافعال ما اذا حصل يثبت ويستمر كالعلم ومنها ما ينقطع كالشم والاعطاء فله مبدأ خاص في النفس واستقرار فيها جدير بأن يسمى صفة ذاتية وما ليس كذلك حقيق بان يسمى صفة فعل والذين دققوا في تفسير الالفاظ قالوا ان العلم كما يطلق على انكشاف الشيء للعالم فعلاً يطلق ايضاً على مبدأ هذا الانكشاف ومصدره في النفس علمت حقيقة او لم تعلم

وكل هذا ظاهر بالنسبة للانسان

اما الذى قام عليه البرهان من علم الله تعالى فهو انه بكل شىء علم وان هذا العلم ثابت له ازلاً وابدأً فهو المحيط بجميع المعلومات قبل وجودها وبعده وعلمه بها قبل وجودها يسمى علم النيب وبعده وجودها يسمى علم الشهادة وهو سبحانه « عالم النيب والشهادة وهو العزيز الحكيم » وما زاد على هذا من البحث في ان لعلم الله تعالى مبدأً قائماً بنفسه تعالى وتقدس فهو اشبه بقياس الواجب على الممكن والقديم على الحادث وهو الذى ادى بالمتكلمين الى الحيرة ومصارعة الشبهات لان القول بان الصفات الذاتية كالعلم والارادة لها وجود مستقل قائم بالذات بحيث لو كشف عنا الحجاب لرأيناها (كما قال بعض المجتهدين في تقليد المتأخرين) يقتضى تعدد الواجب وقد اراد بعضهم الخروج من هذه الشبهة فقال ان صفات الذات عين الذات وزدّ عليه والجمهور على انها ليست عين الذات ولا غير الذات . ولم يكلفنا الله تعالى بشىء من هذه الابحاث الفلسفية وانما كلفنا بان نعتقد انه بكل شىء علم والبرهان العقلى يدل على هذا وقد تعذر على حكماء العالم اكتناه حقائق الممكنات فكيف نحاول اكتناء صفات الواجب القديم « سبحانه ربك رب العزة عما يصفون »

م (٣٥) اما البرهان على علمه تعالى فحسبك ما ارشد اليه الكتاب العزيز بقوله « ألا يعلم من خلق » بلى فان العقل لا يتصور ان صانع آلة الساعة ومبدعها غير عالم بها وبكل ما يتوقف عليه اختراعها وعملها من العلوم والفنون ولا ارى من حاجة للاطالة فى الاستدلال هنا اذ لا يوجد فى العالم من يثبت وجود خالق لا يكون وينكر ان علمه بكل شىء محيط

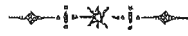
والمجال واسع لمن يريد السباق في هذه الحلبة لاسيما لمن له وقوف على العلوم الطبيعية من جماد وسائل وغاز وحيوان وعلم الهيئة الفلكية فان جميع الموالم والكائنات التي يحث عنها في هذه العلوم قائمة بنظام كامل مبني على اساس الحكمة ولها سنن ونواميس ثابتة اهتدى اليها الباحثون الى بعضها فحارت عقولهم في هذا الابداع ودلهم ما علموا منها على صدق قوله تعالى « وما اوتيتم من العلم الا قليلا » فان الجاهل المطلق لا يخطر في باله ما ينبغي ان يعلم فيتوهم انه يعلم كل شيء وكلما اهتدى الانسان الى مسألة من مسائل العلوم الصحيحة تفتح له بها كوة في العالم يشرف منها على كوى كثيرة يتحقق ان وراءها مشاهد عظيمة تتوقف على فتحها فيزداد علماً بجهله ويطلب المزيد ومن ثم ورد في الحديث الشريف « منومان لا يشبعان منهوم العلم ومنهوم المال » وقد لاحظ الامام الشافعي رضى الله عنه هذا المعنى فقال

كلما ادبى الدهر راراني نقص عقلى

واذا ما ازددت علماً زادنى علماً بجهلى

واذا كان الانسان اكمل المخلوقات عاجزاً عن ادراك كل هذه الحكم والاحاطة بجميع هذا النظام فهل يصح ان يكون مصدر ذلك من هو دونه في العقل فضلاً عن « حركة المادة » التي يهذى بها الماديون وما هي الا عرض لا يصح في العقل ان يكون مصدر هذا النظام البديع ما اشد غفلة هؤلاء الماديين اذ قالوا ان حركة المادة هي الفاعلة والمدبرة لهذه الموالم من النقايات (الميكروبات) التي يعيش الملايين منها في نقطة صغيرة من الماء تسبح فيها وتتغذى وتتوالد على اكمل نظام ولها اعمال تعجز عنها الرجال فان جحافلها تكرر على الانسان وغيره فتفتك به

ما لا يفتك المكسيم والموزير وتؤثر في كل حيوان ونبات - الى الحيوان
والانسان الذي حارت الافكار في حكمة كل عضو من اعضائه لا سيما
المشاعر فان العين مؤلفة من طبقات ورطوبات ولها من الرباطات
والأوردة والشرايين والاشكال الهندسية والالوان الموافق كل ذلك لسنن
النور ونواميسه بحيث لو تغير وضع من اوضاعها لاختلت وظيفتها وذهب
الابصار فهل هذا كله من فعل حركة المادة ام هو فعل الليم الحكيم ؟



﴿ الباب الثاني (الولد) من كتاب اميل القرن التاسع عشر ﴾

(١٤) من هيلانه الى اراسم في ٢٠ ستمبر سنة ١٨٥

إخالي فهمت طريقتك في تربية النفس وأراني صراحة من عظم
العمل الممرود الى به والصعوبات التي تعترضني في سبيل اتمامه لان امر
الطفل بفعل ما يجب عليه فعله اهون بكثير من تصفح الاشياء لايجاد
ما يبعثه منها الى صالح الاعمال على اني سأحاول العمل على هذه الطريقة
فاني على يقين تام من ان الكلام والنصائح والمواعظ لا تكفي لتهديب
الطبع وتقويمه بل اني قد وصلت من هذا اليقين الى حد ان احدث
نفسى بأن في التبكير بتلقين الطفل بعض المواعظ وايداعها ذاكرته خطأ
من شأنها ونقصاً من قيمتها مهما كانت حسنة مفيدة فانه يسهل عليه بذلك
الاعتیاد على تلمس الفضيلة من الكلام واعتبار الوجدان استاذ مدرسة .
على اني الى الآن لم ابلغ مع (اميل) هذه الدرجة فاني لو كلمته في
علم الاخلاق لأفئته بلا شك في غاية العجز عن فهم ما اقوله ولكنه على

صغره له دين كما يدل عليه اتخاذه اللب التي يعطاها آلهة يخصصها بفرط محبته ومزيد عنايته فلو انى اردت من الآن تغيير الاحوال المقارنة لسنه وفطرته في بضع سنين لاضت وقتي عبثاً ولما نجحت الا في تبديل تماثليه باوثان اخرى

لا تزال عواطف « اميل » في غاية القصور كما رأيت فأصبت في رأيك . على ان للاطفال مها كانوا صغارا حاسة عجيبة يفرقون بها بين الصحيح من انواع ميل الناس اليهم وعظفهم عليهم والمموه منها فهم يحبون من يحبهم وقلما يخذعون بضروب الرياء والاستمالة وانواع التدليل والملاطفة ومما يشهد لذلك انى في معظم اوقات زيارتي للسيدة وارنجتون الاقى عندها امرأة ترملت في شبابها وهي تزعم انها تعشق الاولاد عشقاً وتقول لم لم يهب لى الله (سبحانه) ولو ولداً واحداً وتدعى انها كلما فكرت في ذلك كاد يغمى عليها ولكنى في ريب من ان قلبها كقلوب الامهات لان « اميل » لا يطبق النظر اليها

لامناص لنا من الانفعال بما يحيط بنا من المؤثرات الخارجية كما تقول والا فما السرفى اننى احب التنزه في طريق مخصوص كلما تلقيت مكتوباً من مكاتيبك وكيف ان بعض الاشجار يجذبني اليه ويدعوني الى تفيئه والجلوس تحته في حال ثوران اشجائى خاصة وبماذا افسر ما اجده من الارتباط بين رؤيتى لصخرة وما احس به اذ ذاك من نقص في عنزى ووهن في ثباتى . فلا شىء يطابق جميع حالات النفس ويلائمها سوى البحر تلى ما ارى . اه

الاحتفال بالاحتفال

« عيد الجلوس الفضى »

كان عيد الجلوس الفضى لمولانا امير المؤمنين من اعظم اعياد الملوك
والمواهل بعث الدول العظمى فيه البعث الى دار الخلافة العثمانية لهيئة
هذا السلطان العظيم الذى ادهش بسياسته جميع السياسيين وكان المتوقع
ان الوفد المخصوص لا يبعث الا من قبل امبراطور المانيا ولكن ظهر ان
غيره سابقه الى هذه الخطوة حتى روسيا وانكثرا وقد امرت هذه اسطول
البحر المتوسط الراسى فى مياه لمنوس (امام الدردنيل) بان يقوم بالزينة
البهية ففعل وذهب اميره مع فرقة من الضباط الى الاستانة مخصوصاً
لاداء واجب التهنئة

اما الاحتفالات والزينات فى الممالك العثمانية فحدث عنها ولا حرج
واحق زينات القطر المصرى بالذكر زينة قصر رأس التين الحديوى وحسبك
انها من قبل امير البلاد اعزّه الله تعالى وقد استتبت مادبة برئاسة سموه
حضرها كبار رجال الحكومة ووكلاء الدول الاجنبية ثم زينة قصر الفازى
مختار باشا وقد اقامها بالنيابة عن دولته سعادة محسن بك حضر من
الاستانة مخصوصاً لهذا الغرض ثم زينة محافظة مصر ثم الزينة الوطنية
الكبرى فى حديقة الازبكية ثم زينة الجامع الازهر وكان المناسب ان
يكون الاحتفال فى الازهر الشريف بغير زينة لانها لا تنبغى للمساجد ثم
ما كان فى القنادق (اللوكندات) والمخازن والاسواق والشوارع وادارات
الجرائد ومكاتب المحامين. وتبع القاهرة فى هذا سائر مدن القطر المصرى
وقد احتفلت جمعية شمس الاسلام وزينت مواقع ادارتها فى مصر القاهرة
وغيرها وابهج زينة واحتفال لها ما كان فى فرع الفيوم وقد نوهت به
الجرائد اليومية كالمؤيد والوطن فلا نطل به

وقد وردت علينا قصائد التهاني السلطانية بهذا العيد الحميد منها ما
نشرته بمض الجرائد المصرية كله او بعضه كقصيدة الشاعر الاديب احمد
افندى الكاشف ومنها ما لم تنشره كقصيدة الاديب حسن افندى شاكر
من نجباء شبان دمياط ومطلعها :

أهلاً بعيد جلوس عاد فضياً ممثلاً ربع جيل مرّ مرضياً

ربع اذا أنصفوه كان اربعة او اربعين وما غالوا اذا شياً

وقد اطلال فيها القول بسكة حديد الحجاز وختمها بقوله :

الله اكبر (يا عبد الحميد) لقد اُحمدت ذكر امدى الأدهار مبعياً

فليس من بعد هذي أنتم ^{كبر} مرويتها فائق ماكان مرئياً
 قدمت للدين والدنيا غياتهما ودام ملكك بالاسعاد مرعياً
 ومنها قصيدة فريدة لحضرة صديقنا الفاضل الشيخ محيي الدين افندي
 الحياط البيروتي الشاعر المشهور وهي بنصها :

اطلس دائر وارض سماء شهبها النور فهي ارض ضياء
 طوقتها سلاسل من نضار وهي بيضاء قبة حمراء
 من سهام فوق العلا خافقات ساكنات بها الثرى وضاء
 ذكرنا نيازك النار لاحت وهي بالافق انجم رفلاء
 ابيض احمر وصر وخر قزح القوس ام هي الاضواء
 نور زهر لانور زهر حواه روض افق لا روضة غناء
 ايها الاطلس الاثير ايوخ بالليالي ام الليالي ذكاء
 خلل بالمدار فالليل صبح لا ظلام به ولا ظلماء
 ايها الليل اين منك الدياجي اقتضت نجها وتم القضاء
 عظم الله اجرنا فيك يالبي ل فللبعث بيننا الاتقاء

عصر نور ونور عصر حميد فرمنه الظلام وهو هباء
 لك (عبد الحميد) فيه لواء خائف من بنوده الزهراء
 يا ابن (عثمان) اي تحت تبوا ت ومالك له الملوكة فداء
 قد صعدت السرير وهو خفوق وقبضت الحسام وهو دماء
 وفلمت الخطوب وهي مواض وفتلت الدماء وهو ذماء
 فجمعت الامور والامر شتى وعمرت البلاد وهي بلاء

شدت فيها مدارساً هن قبلاً
 وربوعاً ارجاؤها أهلات
 اصبحت بالفنون تحكي جناناً
 يصدق العلم في (صبا)ها (حجازاً)
 شدت فيها مصانعاً في مغان
 معهد باذخ بناء عظيم
 وسبيل زلاله سلسبيل
 قد ملأت البلاد عدلاً وعلماً
 اي ثغر مانت فيه ابتسام
 طلل دارس ورسم عفاء
 قرّ فيها وفي بينها الرجاء
 تربها التبر درها الحصباء
 فتاغى (عشاقه) الورقاء
 هي للتجر منم وثرء
 مشهد شاهق علاه بناء
 وبروج هياكل ارجاء
 ابن منك الملوك والعلماء
 اي ارض مانت فيها ماء

في ربوع الحجاز او مض برق
 في ربوع الحجاز سطرت خطأ
 اكبرته الايام فهي ايامي
 اكبرته العباد فهي عهاد
 اكبرته البلاد فهي ثغور
 اكبرته الاملاك والعالم الغي
 وقلوب الاسلام حولك حامت
 منك ودت اسلاكه الجوزاء
 تتمنى حديده الزرقاء
 عنه كانت وعصرك العذراء
 عهدتها من جودك الانواء
 كلها السن وكل ثناء
 بي والرسل قبل والانبياء
 كحمام وطوقها النعماء

فتبوا (خلافة) انت فيها
 عدها القوم عثرة وحرزونا
 حملت للانام نوراً وناراً
 حملت للانام ابي علوم
 نقطة الباء وهي فيك الباء
 للمعالي وهي السهول الفضاء
 هكذا العدل شدة ورخاء
 فهي للعلم راية ولواء

این كانوا ایام كانت ولكن سنة الله في الانام سواء
انما الدهر من قصور براء مثلما الدين من قصور براء
سنن الله في الخلائق طراً هي فينا المحجة البيضاء

ودّ قوم للفرقدين افتراقاً فاحك يا قطب واسمي باسماء
لا اغالى بيض الانوق قريبٌ دون هذا والاقرب الغناء
توأم الملك والخلافه فينا ارضعته ام العلا السمحاء
قد ملكنا الثرى وجزنا الثريا فيهما والزمان ظل وماء
وجنينا من العلوم جناها وجنينا وما جنى الاعداء
لا تموطا فالدهر يعطي سجالاتنا الناس كاهم اكفاء

وحنانيك ان قصرت يراعى فهو زُجٌّ لا صعدة صماء
ايطول الزج الغزاة فداً حيث لا تبلغ الضحى الصعداء
(ربع قرن) نعدده الف عام ألف عام جميعها آلاء
وسمّوه الفضى وهو نضار وعليه من الضحى لألاء
دمت المدين ملجأ وملاذاً ما استضاءت ارض وضاءت سماء

﴿ تشریف الجناب العالی الحدیوی ﴾

عاد من اوروبا بالعز والاقبال مولانا العباس عزيز مصر المعظم بعد
مازار ملكة الانكيز واتى منها ومن عظماء دولتها اعظم احتفال يكون
لا كابر الملوك ومنحته واكابر حاشيته الوسامات والالقب العالیه . وقد جال
سموه بعد ذلك في اوروبا جولة انتهت به الى اودسا في الروسية وكان هناك

كما كان في كل مملكة ملتقى التجارة والاكرام من القياصرة والملوك فهنيء القطر بسموه ونسأل الله ان يزيده ويزيد البلاد به عزا وسؤدا
 (وفاة عالم) فاجأت المنية في يوم الثلاثاء الماضي الاستاذ الشيخ محمد البحيري أحد اكبر علماء الازهر واعلاءهم . كان رحمه طويل الباع في العلوم الازهرية وأحد اركان فقه الشافعية دمث الاخلاق متواضعا جدا لم يلبس في عمره « الفرجية » التي هي من خصائص علماء الدين في عرف الوقت بل كان لبوسه لبوس الطلاب المجاورين وكان يطالع درس الفقه الذي يقرأه في الازهر في مدة سبع ساعات مع ان وقت القائه نحو الساعتين ويطالع درس النحو في خمس ساعات مع ان وقته اقصر من وقت الفقه . اجتمعنا به مرارا وذاكرناه في انتقاد طريقة التعليم في الازهر فكان يظهر لنا منه الاقتناع بأنه لا ضرورة لتغييرها وكانت تنتهي المناظرة عند الحد الذي يتوقف اثباته على التجربة والاختبار . رحمه الله تعالى رحمة واسعة وعزى الازهر الشريف على فقده .

(تعزية) نعزى امام الادب . وعلامة لنة العرب . الاستاذ المحدث الشيخ محمد محمود الشنقيطى بولده الوحيد الذي فقده عن نحو سنة ونصف جعله الله فرطاً له وعوضه خيراً . واجدر بهذا الاستاذ ان يتمثل بقول الشاعر .

يقولون ان المرء يحى بنسله وليس له ذكر اذا لم يكن نسل
 فقلت لهم نسلي بدائع حكمتي فان لم يكن نسل فاناها نسلو

﴿ أكبر مدفع في الدنيا ﴾

روت الجرائد الافرنجية ان لدى الولايات المتحدة الاميركية أكبر

مدفع في الدنيا وطوله ١٧ متراً وطول قنبلته قريب من مترين وبالتحديد
 متر و٩٢ سنتيماً ووزنها ١٤٠٠ كيلو او ٨٠٠ اقة تعلق في الجوف ثمانية آلاف
 متر وتسمع من مسافة ٣٥ الف متر وثمنها ١٣٢٠ فرنكاً

(دخول بكين) دخلت العساكر المتحدة من اوربية ويابانية واميركانية
 الى بكين عاصمة الصين وانقذوا السفراء وسائر الاوربيين من الضيق
 الذي كانوا فيه . وجاء في البرقيات انهم اطلقوا النار من سلاحهم على
 القصر الملكي . وجاء فيها ايضاً ان الفونغفور (الامبراطور) قد خرج مع
 اسرته منها قبل دخول الجنود المتحدة فيها بأيام ولا يزال البوكسر
 يناوشون الاوربيين في غير ما موضع وقد اقترحت روسيا الخروج من
 العاصمة والمخاطبة بالصلح مع حكومة الصين

(البوير والانكيز) لا تزال الحرب بينهما سجالاً في جنوب افريقيا
 وقد اذهل العالم كله شجاعة البوير وثباتهم

(اعانة سكة حديد الحجاز) تفيد اخبار جرائد دار السعادة ان
 المسلمين في روسيا والهند وجاوه وسنغافور مستعدون جميعاً لجمع الاعانات
 لمشروع هذه السكة وكذلك بلاد ايران . وينتظر من مكارم الشاه المعظم
 ان يفتح لجنة الاعانة في الاستانة مبلغاً عظيماً عند زيارته لها في هذه
 الايام . وقد قوى رجائونا في هذا بعد ما علمنا انه تكرم بمبلغ الوف من
 الفرنكات على فقراء باريس عند ما كان فيها فكيف لا يتبرع بالوف
 من الجنيرات على مساعدة عمل يسهل على ابناء دينه اقامة ركن من اركان
 دينهم ؟

يوتى الحكمة من بقاء ومن يوتى
الحكمة فقد اوتى خيراً كثيراً وما
يذكر الا اولو الالباب

المبشرا

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتبعون احسنه اولئك الذين هديهم
الله واولئك هم اولو الالباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوتى و « مناراً » كمنار الطريق)

(مصر فى يوم الاحد ٢١ جمادى الاولى سنة ١٣١٨ - ١٦ سبتمبر (ايلول) سنة ١٩٠٠)

الدعوة حياة الاديان

انتشار الاديان والمذاهب وثباتها وعدها . هو وقع الدين من النفوس واره . غيرة
المسالمين على دينهم . انتشار المسيحية فى افريقيا والسودان . الحيرة والجهل فى
المسلمين . انتشار الاديان . زعم بعضهم ان سببه القوة الحاكمة ورده . قول الآخريين
ان السبب كونها حقاً ورده . بيان السبب الحقيقى . الاسلام انتشر بالدعوة لا بالسيف .
شان الدعوة العظيم . المرتدون من الصنف الملقب بالاسلام . اهمال العلماء .

« ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين »

« قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى »

قام فى العالم الانسانى اديان كثيرة ثبت بعضها وانتشر وانقرض
البعض الآخر ووجد فى هذه الاديان مذاهب متعددة كان شأنها شأن
الاديان نفسها فى الثبات والانتشار والعفاء والاضمحلال . ومن الناس من
يلتفت الى هذا الامر العظيم ولا يبحث فى سببه ومنهم من يحكم فيه بغير
هدى ولا عقل منير على ان البحث فيه بحث فى حياة الاديان ووماتها وبقاء

المذاهب وفنائها وللمدين في نفوس البشر اعلى المنازل وموقعه منها اشرف المواقع فلا يرون مفخرًا اسمى من سمى انتشار دينهم وكثرة سواد متبعيه وعزرة اهله وقوة بنيه ولا يرون ذلة اشد ايلامًا ولا مهانة اوجع سهامًا من تقلص ظلال دينهم ومروق متبعيه منه او وقوع الحيف والظلم فيهم وضرب الذلة والمسكنة عليهم . وقوة هذه الوجدانات المؤلمة او الملائمة وضعفها يتبعان قوة التمكن في الدين والثقة به والاعتقاد بوجود تميمه وشيئًا آخر هو من الاعتبار بمكان وهو تاريخ الدين وما يقصه على ابنائه من مجد سلفهم السابق واستعلائهم بدينهم على من سواهم وما نالوا به من سيادة وسلطان . وكل هذه الشروط متوفرة في المسلمين ولا تكاد توجد كلها او اكثرها فحين عداهم ولذلك نراهم على خذلانهم لدينهم في هذه الازمنة وتنكبهم طريقه وانحرفهم عن صراطه يتنفسون الصعداء ويتململون من الألم اذا سمعوا بان زنجياً في احشاء افريقيا او مغولياً في اطراف الصين انتسب بعد الاسلام الى دين آخر او استبدل اسماً من اسماء الملوج باسم محمد او احمد وان كانوا يعلمون انه من المسلمين الجغرافيين الذين ليس لهم من الاسلام الا الاسماء والالقاب . ولكنهم على هذا كله لا يبحثون عن الاسباب الحقيقية لطى الأديان ونشرها فيستعدوا لاستكمال السبب والعمل به ليمتدح الطى ويثبت النشر ويزداد امتداداً

نشر المؤيد من ايام مقالة عنوانها (الاسلام والمسيحية . في البلاد السودانية) للرحالة ابن حام مكاتبه الشهير ذكر فيها انتشار النصرانية في افريقيا بهمة المبعضين المسيحيين قائلاً ان اهالى مستعمرة السنغال الفرنساوية صاروا كاثوليكاً غالباً واهالى مستعمرة الكونغو البلجيكية كذلك وسكان بلاد

اوجندة الانكليزية صاروا بروتستانتاً . ثم ذكر انه جاء ام درمان من خمسة اشهر ثلاث حملات عسكرية من الجنوب الاولى الانكليزية والثانية فرنساوية والثالثة بلجيكية . رجال هذه الحملات افر يقيون وضباطهم اوربيون وكلهم مسيحيون وذكر الرحالة انه رأى في زنجوج اوجنده من يعرف العربية وبعد سؤاله عن اسمه ودينه علم انه كان مسلماً ثم تنصر لكثرة جدال المبوثين له وعدم وجود عالم يزيل شبههم ولكثرة مواساتهم له ومعالجتهم اياه في مرض الم به . ثم ذكر ان في ام درمان الآن ثلاث بعثات مسيحية اميركانية بروتستانتية ونمساوية كاثوليكية وقبطية ارثوذكسية ولكل بعثة مدرسة وكنيسة وليس للمسلمين والبلاد بلادهم مدرسة يُعلم فيها الاسلام طفل مسلم ولكل بعثة من هذه البعثات شعبة في جنوبي فشودة توزع الانجيل (الذي نقلوه الى لغة البرابرة حديثاً) وتدعو الى النصرانية واكثر دعائها من اقباط مصر يمدعون الزوج ويختلبونهم بقولهم ان الترك (اسم يشمل المصريين عندهم) كلهم مسيحيون واكد الرحالة هذا بانه بلغه ان ملك الزنجوج في جهات (دارفونج) اعتنق النصرانية على انها دين الحكومة الخديوية والدولة العلية ويتوقع ان يصير اتباعه كلهم بروتستانتاً لان العبيد على دين ملوكهم كما يقال . وقد رمى الرحالة الفاضل علماء الازهر بالتقصير كغيرهم في خدمة الدين والدعوة اليه ورمى الجرائد الاسلامية بالنش فيما تنشره من ذكر قوة الاسلام وامتداده وانتشاره بنفسه تفرحاً للناس وانما لكسبهم وتماديهم في الخذلان كما رمى الجمعيات الاسلامية بالتقصير في عدم التصدي لبعث البعث للارشاد وحفظ الاسلام على المسلمين وله الحق في كل ما قال . نعترف له بالحق لانه الحق لا لاثننا نرجو ان لا تصيب

سهامه المنار الذي يكاد يكون كله انذاراً للمسلمين بسوء مغيبة ما هم فيه من الغرور وبياناً لتقصير العلماء في خدمة الدين بما يقتضيه حال العصر والحاحاً عليهم بوجوب الاصلاح العلي والديني ولم يثنا عن هذا عدم استعذاب كثير من الناس لهذا المشرب لما فيه من صرامة الحق لرجائنا أن الزمان سيوضح لهم انه الحق الذي لا محيص عنه وقد رأينا بوادر هذا فقوى الرجاء بل صار يقيناً

نشرت مقالة الرحالة فكان لها تأثير عظيم في نفوس المسلمين والم سرى في ارواحهم سريان الاعتقاد في مداركهم ولكنه الم كسائر الآهم في طورهم هذا لا يزيد على حزن العجائز وتوجع الزمنى لا يجيء بسعى ولا يبعث على عمل الا ان تكون حضانة الحركة الفكرية الاسلامية الحاضرة قد آتت تربية نفوس نقر من المسلمين من حيث لا ندري فيندفع بعضهم الى السعى في رثق الفتق في السودان ومداواة العلة قبل استحكامها . والذي نرفه هو ما اثبتناه قبلاً من طفولية الامة وما فيها من الخيرة والنعمة بحيث لا تدري كيف يمكن تلافي هذا الامر ومن كان على علم بشيء من ذلك فانما علمه رسوم تلوح في الخيال لا اثر لها في الروح والوجدان فبعثت على العمل وهي ايضاً اجمالية غامضة لا تكفي في هداية من يريد العمل اللهم الا افراداً لا يصلون الى منتهى جمع القلة يجب ان يصرف وقت الواحد منهم في تربية بعض العلماء والفضلاء ليكونوا من المصلحين لا تعليم الزوج مبادئ الدين . على انه لا يهدى المامل كالصدق والاخلاص اذا تكيفت بهما الروح وانفعل بهما الوجدان انفعالاً . ولله در من قال

لو صح منك الهوى ارشدت للحيل

هذا ضرب من الاستشهاد اطلنا به الاستطراد لان الذي حرك النفس للكتابة في هذا الموضوع انما هو كلام الرحالة فلنعد الى البحث في السبب عن انتشار الأديان والمذاهب فنقول : يذهب الأكثرون الى ان القوة الحاكمة هي السبب الوحيد في ذلك كما انها السبب في كل اصلاح وافساد فاشاءت الحكومة كان وما لم تشألم يكن وقد بارز (المنار) هذا الرأي بالحرب منذ انشأته وهيئات ان يقتنع بالكتابة الا الاقلون على اننا لا ننكر ان القوة الحاكمة تستطيع تأييد السبب الحقيقي وتعزيزه كما تستطيع خذله وتهديد القائمين به لكي يهتوا ويضعفوا ولكنها ايمت هي عين السبب واذا هو وجد فلا تستطيع اعدامه وربما كان عملها على طيبة من علل الانتشار وضغطها على اهله من اسباب الانفجار وما وجد دين ولا مذهب لم تقاومه القوة وتواشبه الحكومة وقد انتصرت تلك المذاهب والأديان . وخذل من ناواها من حاكم وسلطان .

ويقول آخرون ان العلة الحقيقية في امتداد الأديان وانتشارها هو كونها حقاً في ذاتها وعندما يرمى هذا القول على اطلاقه يسهل التسليم به ولا سيما على المسلم البصير الذي يعلم ان دينه الاسلام ماقام وانتشر بالسيف كما يزعمون وانما انتشر بكونه حقاً صارع الاباطيل فصرعها بالبرهان وظهور انطباقه على مصالح الانسان . واذا سئل هذا المسلم عن علة انتشار سائر الأديان يصعب عليه ان يجيب جواباً فيه مقنع لنفسه وللسائل لانه اذا قال « ان اليهودية والنصرانية انما انتشرت بالحق ثم طرأ عليهما الباطل فظلتا سائرتين بحركة الاستمرار » يقال له وما تقول في الديانة الوثنية التي هي اعم الأديان انتشاراً؟ لا جرم انه يحار في الجواب . ومن اهل الاسلام

طائفة قامت بمذهب بل دين جديد وهو أخذ بالانتشار حتى ان في مجاوري
الازهر من يدين به ويدعو اليه يحاول هؤلاء ان يثبتوا ان انتشار الأديان
والمذاهب هو الدليل على حقيتها وهؤلاء يدعون ان اصول الديانات الوثنية
كديانة بوذو وبرهما وزرادشت صحيحة وسماوية ايضاً ليسلموا من هذا الايراد
(هكذا بلغني عنهم) ولعلمهم اذا سئلوا عن السبب في نجاح مذهب
البروتستنت وانتشاره مثلاً يقولون انه لم يخرج عن قاعدتنا فان هذا
المذهب انما دعا الى ترك التقاليد والبدع التي طرأت على النصرانية والقرب
بها من اصلها الحق ولكن اثبات حقية الديانة الوثنية وحقية الأديان
والمذاهب الاخرى التي انتشرت وثبتت الى الآن يتعسر او يتعذر عليهم
والصواب ان هناك سبباً آخر للانتشار هو الذي انتشر به كل دين ومذهب
في العالم سواء في ذلك الحق والباطل وانما الفرق بين الحق والباطل انه اذا
قذف بالاول على الثاني يدمغه وانها اذا تساويا في سبب الانتشار الذي
نذكره يثبت الحق ويزهق الباطل كما ارشدنا القرآن الحكيم وبهذا كان
للاسلام السلطان الاعلى على جميع الأديان لا بقوة السيف والسنان . ولو
كان الحق ينتشر بذاته لأنه الحق لما كتب الله علينا (الدعوة) اليه - وهي
العلة الحقيقية والسبب الصحيح - ولما كان من حاجة الى الانبياء والمرسلين
وورائهم من العلماء والمرشدين الداعين الى دين الله تعالى ولما وصف الله
الدعوة اليه بأنها احسن القول ولما امر نبيه عليه الصلاة والسلام بان يبين
للناس ان سبيله وطريقته التي يسلكها هو واتباعه انما هي الدعوة الى الله
على بصيرة

ما قام دين من الأديان ولا انتشر مذهب من المذاهب ولا ثبت

مبدأ من المبادئ الإلزامية . وما تداعت أركان ملة بعد قيامها ولا انتكث
فتل شريعة بعد أحكامها ولا درست رسوم طريقة بعد ارتفاع أعلامها إلا
بترك الدعوة . فالدعوة حياة كل امرء تدعى إليه الشعوب والأقوام
سواء كان ذلك الأمر حقاً واصلاحاً في نفسه أو كان باطلاً مموهاً بالحق
وإفساداً مغشىً بالاصلاح ومسمىً باسمه . ومن راجع التاريخ يعلم أنه ما
وجد احد يدعو الى شيء ولم يجد تابعاً لها ونحن أولاً نرى المذاهب
الباطلة تنمو بالدعوة ويتم انتشارها والمذاهب الحقّة تتضاءل وتعفى آثارها .
وقد بدأ الإسلام يضعف منذ اقتنع أهله بالترف والتعظيم واهملوا العناية
بالدعوة اليه وإنما طال زمن دور نموه مع كثرة ما صرفه من الموانع لقوته
وإصاليته في الحق ولذلك ما أمكن لأهل دين آخر ان يردوا مسلماً يعرف
الإسلام عن دينه بل صعب عليهم ان يردوا المقلدين فيه عنه لوضوح
الفرق بينه وبين ما يدعون اليه من الأديان الأخرى وغاية ما أمكنهم هو
ان يفتنوا عدداً قليلاً ممن ليس لهم من الإسلام إلا أنهم من صنف
يسمى أهله المسلمون ويسمى دينهم الإسلام كبعض زنوج إفريقيا وجهال
جبال الهند وقفارها الذين لا يعرفون من الإسلام إلا أكل لحم البقر الذي
يقدهه مجاوروهم ولو بقي لعلماء المسلمين سؤر من الغيرة لنفروا خفافاً وثقالاً
الى إرشاد هؤلاء الجاهلين ولكنهم لا يعملون إلا للمال . وقد طال بنا الشرح
فاشفقنا على القراء من الملل وانا نرجى البحث الى الجزء الآتي نبين فيه
شروط الدعوة وآدابها على ما أرشد اليه قوله تعالى (ادع الى سبيل ربك
بالحكمة) الآية

باب التوحيد والتعلم

(امالى دينية - الدرس الثالث عشر)

م (٣٦) الارادة - ما تقدم من البحث في العلم من حيث كونه صفة يأتي في الارادة وفي غيرها من الصفات الذاتية : الارادة صفة يخصص بها الفاعل في فعله بعض الوجوه الممكنة المتقابلة على بعض بحسب العلم بوجوه التخصص والترجيح فوظيفتها بعث القدرة على العمل الذي يجزم العلم بأن فيه المصلحة والحكمة وقد اشبهه على كثير من الناس فهم الارادة فمن الناس من يظن انها بمعنى المحبة والرضى ولذلك قالوا ان ضدها الكراهة والصواب ان ضدها (عدم الارادة) يصدق بأمور منها كون الفعل يصدر بالاجبار والا كراه ومنها كونه يصدر بالعلة والطبع والحق انه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ولا يشاء الله الا ما سبق في علمه والا لزم الجهل تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً . ومنهم من لا يفرق بين ارادة الله تعالى وارادة الانسان حيث يتوهم ان معنى ارادة الواجب صفة يصح له بها ان ينفذ ما قصده وان يرجع عنه وهذا محال في جانب الواجب كما قال استاذنا في رسالة التوحيد « فان هذا المعنى من المعلوم الكونية والعزائم القابلة للفسخ وهي من توابع النقص في العلم فتغير على حسب تغير الحكم وتردد الفاعل بين البواعث على الفعل والترك »

م (٣٧) اما الدليل على اثبات الارادة للبارى تعالى فهو لازم لدليل اثبات العلم لان من يجزم بان علم الله تعالى محيط بكل شيء بدليل انه

خالق كل شىء وانه لا يعقل ان يخلق ما لا يعلم ويعرف مع هذا ان كل هذه المخلوقات يجوز في العقل ان تكون على غير ماهي عليه بان يكون الكبير صغيراً والاسود أبيضاً الى غير ذلك من الوجوه الممكنة وما يقابلها يجزم بعد الاحاطة بما ذكر بأن الارادة هي التي رجحت بحسب العلم ما كان على ما لم يكن من الوجوه الممكنة

م (٣٨) القدرة - هي الصفة التي يكون بها الفعل والتأثير والتحويل والتغيير ودليلها ما بيناه اولاً من ان جميع الممكنات صادرة عن الواجب تعالى ثم ما بيناه اخيراً من ان صدورها عنه انما هو بتخصيصه المطابق لعلمه وهل يعقل ان الفاعل بارادة عن علم لا يكون قادراً؟ كلا « ان الله على كل شىء قدير »

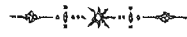
م (٣٩) الاختيار والنظام - الاختيار هو ان يُصدر الفاعل الفعل بقدرته و ارادته الموافقة لعلمه لا بايجاب موجب ولا قهر قاهر ولا بالعلة العمياء ولا بالطبع الذي لا شعور معه . وهذا المعنى لازم لثبوت الصفات الثلاث (العلم والارادة والقدرة) ثم ان الافعال الاختيارية يكون كمالها ونظامها واتقانها واحكامها بحسب كمال العلم واحاطته بوجوه المصالح ومواقع الحكمة والنظام . وعلم الله تعالى كسائر صفاته في منتهى الكمال فافعاله تعالى في غاية الكمال « الذي خلق سبع سموات طباقاً ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور . ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئاً وهو حسير . » فاذا امكن ان يكون علمه تعالى وتقدس قاصراً عن الاحاطة بكمال النظام او ان قدرته قاصرة عن انفاذ ما علم انه الكمال (سبحانه سبحانه) يمكن ان تكون هذه العوامل التي هي اثر علمه وحكمته و ارادته

وقدرته ناقصة وغير تامة النظام ولكن ذلك غير ممكن وما يترتب عليه ويلزمه ايضا غير ممكن فثبت قول حجة الاسلام الغزالي « ليس في الامكان ابداع مما كان » ولا تستلزم هذه الكلمة نقص القدرة كما توهم بعض اهل العلم كيف وهي لازمة لكيالها وكال العلم والارادة والحكمة . فلا يقال ان الله تعالى قادر على فعل الخلل وافساد النظام لان هذا محال والقدرة لا تتعلق بالمحال كما لا يقال انه ليس بقادر على ذلك لان الذي يصح ان ينفي هو الذي من شأنه ان يكون ثابتاً وقد اتفقوا على ان القدرة والارادة لا تتعلقان الا بالممكنات وانه ليس من النقص في القدرة عدم تعلقها باعدام الواجب او ايجاد المستحيل وقد تقدم هذا البحث في درس سابق . وجاء في فاتحة مقصورتنا في هذا المعنى قولنا

تبارك الباريء مبدع الورى	بحكمة تروق ارباب الحجبى
براه من حيث رصاه فانبرى	مستحصف المرير مشدود المرى (١)
انشا من الهباء كل صورة	فسمك السماء والارض دحا (٢)
ثم اعطى كل شىء خلقه	بحسب استعداده ثم هدى
وخلق الاشياء ازواجاً وقد	قضى بناموس تنازع البقا

(١) رصاد أحكمه وأتقنه والمرير الحبل واستحصفه احكام فله (٢) الهباء هو المسادة التي برا الله منها الكون الاعظم واليه الاشارة بقوله تعالى « أولم ير الذين كفروا أن السموات والارض كانتا رتقاً ففتقناهما » على التفسير الذى ينطبق على العلم الحاضر . وسمى القرآن هذه المادة دخاناً لانها تشبهه وذلك فى قوله « ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها والارض ائبيا طوعاً او كرهاً » الآية . ويسمى علماء الطبيعة هذه المادة بالسديم . وسمكها دعمها ودحى الارض سواها ومهداها للسكنى

فابعث رسول الطرف منك رائداً
 واسر به لللافق في مراصد
 وارسل الفكر رسولا ثانياً
 حتى اذا جاسا خلال الدار من
 سائلهما هل ثم من تفاوت
 أنى وتلك مظهر الحق بها
 من جري هذا قبيل لا امكان في
 فارجع اليها الطرف كرتين واسـ
 ترى هناك سنناً حكيمة
 يجوب اجواز البحار والقفلا (١)
 معراجها يدنى اليك مانأى
 لعالم الارواح يسعى والنهى
 عوالم الحس وعالم الحجى
 او خلل في البدء كان او عسى
 قد ظهرت اسماء جبل وعلا
 ابداع مما كان قبل وجرى (٢)
 تجل دناج الامر من ثني القضا (٣)
 لا يعترين العفاء والوهى



﴿ الباب الثاني (الولد) من كتاب اميل القرن التاسع عشر ﴾

(١٤) من هيلانه الى اراسم في ٣٠ اكتوبر سنة ١٨٥٠

لا يزال «اميل» عاجزاً عن التكلم غير ان كلاً منا يفهم مراد صاحبه
 لان الاطفال قبل ان يصير في مقدورهم اخراج الحروف من مخارجها
 بزمن طويل يعبرون عما يروهم من الفرح والدهشة والخوف والالم
 بضروب من الصياح والصراخ الفطري يندر ان تخطئ الام في فهم معانيها

(١) الاجواز الاوساط (٢) من جري هذا اى من اجله ويقال من جرائه
 ايضاً (٣) دناج الامر (ككتاب) احكامه واتقانه والثني معروف وتقوله العامة
 بالتاء المثناة واذا ثبت الثوب فجعلته اطواقاً فكل طاق يسمى ثنياً وهو المراد هنا
 وجمعها اثناء ويضاف الى المعاني تجوزاً فيقال اثناء الكلام والمراد بالقضاء ما صدق
 عليه وهو المقضى والمعنى اطاب جلاء احكام الكون واتقانه من مظاهر قضاء الله
 وهي خليقته كلها .

وهي ان لم تكن لساناً معروفاً فأقل ما فيها انها لهجة تفصح عما في نفوسهم من الوجدانات والافكار . واني لفي شك من ان الكلام يكون في اعرابه لي عن انفعالات ولدي اكثر من هذه الاصوات بياناً على اني لا اخال ان صورة اخرى من صور التعبير عما في النفس توافق حالته موافقة هذه لها لم يقتصر « اميل » على هذه اللهجة بل انه اخترع من بضع اسابيع طريقة للمحادثة معي فاذا اراد ان يكافئني عن كلب البيت قلد بناحه بقدر ما في اعضائه الضعيفة من الاستطاعة واذا حملته جورجيا وخرجت به للتزهر على ساحل البحر فانه عند عودته يخبرني بهبوب الرياح وذلك بان ينفخ فيحدث صوتاً مخصوصاً واذا صادف في طريقه قطعاً من البقر او الغنم قص على ما رآه باصوات افهم ما يريد بها واني على ما اجده في قصصه هذه من اللذة قد انشأت اقلق لحالته هذه وأحدث نفسي بانى افرطت في اغفاله واسلامه الى الفطرة وانه ربما كانت عاقبة ذلك حدوث بعض عاهات في قواه النفسية اكون انا السبب في حدوثها ولقد استفتيت في هذا الامر السيدة وارنجتون وكاشفتها بما اجده من الخوف لانها لما كانت زوجة طيب كان لها هي ايضاً بعض الدراية في الطب فاجتهدت كثيراً في محو هذا الفكر من نفسي وفي تسكين روعى وقالت لي ان هذا الامر عام في جميع الاطفال الذين يربون في الارياف .

وعلى كل حال فما ادرا ان هذه الاصوات ليست هي اصل اللغات الانسانية ؟ اقول هذا وانا عارفة انه ربما اضحكك ولكن ما المانع في ان الانسان وهو في زمن طفوليته اذ كان يسكن الاجام والكهوف كان يتلمس مبادئ الكلام في الفاظ الغابات واصوات الحيوانات وغيرها من المخلوقات اه

﴿ مكتوب من بعض بلغاء مصر لسماحة ابي الهدى افندي الشهير ﴾

اهم الاخبار التي يتحدث بها الناس في العاصمة ان بعض الوجهاء في مصر حمل الى دار السعادة تقارير مختومة باختام زورة باسماء اكابر العلماء كصاحبي الفضيلة مفتي الديار المصرية وشيخ الجامع الازهر وان وجيهاً آخر ذهب ليكشف للحضرة السلطانية مؤامرة على حياته الشريفة وكثر القيل والقال في هذا وتناقل الناس ان هؤلاء الوجهاء لخواهناك ما يستحقه السعاة المحالون لاما كانوا ينظرون . وكثرت الرسائل ممن تعينهم هذه الأمور في مصر الى دار السعادة وقد وقفنا اخيراً على رقيم من احد بلغاء الكتاب الوجهاء في مصر ارسله الى سماحة السيد ابي الهدى افندي الشهير لكنه يرمى فيه صاحب السماحة السيد توفيق البكري شيخ مشايخ الطريق بأنه ممن خاض الناس فيهم فنشرناه لما فيه العبرة مع البلاغة والفكاهة وان كنا نصرح بان الكلام السابق لا ينطبق على السيد البكري لانه لقي انعاماً (دارووسام لوالديه والزام بالاقامة في الاستانة) لا انتقاماً وهو بحروفه سيدي ومولاي

اقبل يداً خلق باطنها للكرم وظاهرها للقبل . وبعد فقد كثرت الاشاعات عن سماحة السيد البكري واختللت فيها الظنون حتى خشيت

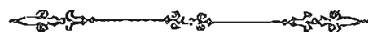
عليه من صدق بعضها وقد أقرأني بالأمس شاهين بك مكار يوس كتاباً جاءه
من صفا او صفر بخطه وامضائه لا يستطيع صديق لمولاي أن يأتي عليه
كله لمحتوياته من القذف والسباب والشتم والهجاء في البيت الرفيع الرفاعي
وقد ذكر السيد البكري فيه ذكراً لو سمعه المسكين لكر الى مصر هائماً
على وجهه او عائماً على قفاه وترك بلداً ليس فيه القانون سماعون ولا الكلمة
الحق واعون لاهي كالبادية يحفظ الرجل فيها شرفه بقوته ولا هي كالحضر
يعز الانسان فيه بحسن سيرته بل كالجحيم كلما دخلت امة لعنت اختها . وماذا
اقول في بلد لو كان الانسان يمشي فيه على صرح بلقيس ويجلس على بساط
سليمان ويأكل شواء من كبش اسماعيل ويشرب الحضر من عين الحياة
ويناديه مالك وعقيل ويصرف ختمه الامر من مصر الى عدن . الى العراق
فارض الروم فالنوب . وكان معه امثال هؤلاء يساكنونه فيه وهو عاجز
ان يؤذيتهم فيسحقهم او يردتهم فيمحقهم لكان المشي على شوك السيل
والجلوس على صخرة في منقطع العمران والاكل من رأس الضب والشرب
من الطحلب والحديث مع حسن باشا محافظ بشكطاش والمعجز عن تصريف
عز ارواح للنفس وأهناً للبال

لن تطلب الدنيا اذا لم تردبها سرور حجب او اساءة مجرم
مولاي ان الصابون يفسل الاجساد ولا يفسل الاعراض الا الدم
ولهذا قيل الجمال احمر . أتحاكم المؤيد من بعد الف ميل على كتاب قيل انه
طبع في مطبعته لا هو ألفه ولا كتبه ولا امضاه ولا نشره وتترك من
يؤلف ويكتب ويمضي وينشر مطلق اليد واللسان وهو منكم بين الخلب
والناب . والله ان قباي يكاد يتقطع نياطه حين اسمع من الناس هذا الاعتراض

وهم يتسمون في خلاله ابتسامات تبكي لها عيون الذين يعرفون فضلكم وقدركم
اكتب لمولاي هذا وانا احث نفسي التي تنظر الى نفسك في علوها
وارتفاعها نزار السلحفاة الى الاجدل فوق شرفات الجبدل بانه لو مدلى
طريق قضبانه من الذهب لا الحديد وصر كباته من اليواقيت وسائق آله
جبرائيل ليبلغني الى بلد اسكن فيه هؤلاء الاوغاد لفضلت الجلوس فوق
الارض وتحت هذه الشجرة التي تظني وانا اكتب لك هذا الكتاب
لا اظلم ولا اظلم

سيدي انك ابن من من الله عليه بقوله « انا كفيناك المستهزئين »
فاجعل مولاي همه في الدعاء ان يكرمه الله بما اكرم به جده فيكفيه
هؤلاء المستهزئين الشاميين القاذفين القادرين على الاقامة معه حيث يراهم
ويرونه

مولاي : اعذرني اذا طنى القلم فاني اخاطبك خطاب المحب الصادق
والله يعلم ان احبك لعلمك وحلمك ونسبك وادبك لاجهاك وذهبك فانا
الغنى بالقناعة وفي مصر لا اخاف ظلماً ولا اخشى . وأسأل الله جلت قدرته
ان يمتعنا بأخلاقك وصفاتك نباشين المجد والفخر لا بتلك النياشين التي
يساويك فيها نجيب ملحة فلجنة الله على هذه الدنيا ولعنة الله على الآخرة
ان كانت مثاليها « اه بنصه



(تصحيح غلط) وقع في السطر ١٧ من الصفحة ٤٣٨ من الجزء الماضي
كلمة (انفسهم) زائدة فيجب على المشتركين ترميجهما . ونقص من السطر الرابع من
الصفحة ٤٥٥ لفظ الجلالة بعد « رحمه » وهو ظاهر ، وفي الصفحة الاخرة من ذلك
الجزء غلطة حسابية وهي قولنا في السطر الثاني منها (او ٨٠٠٠ اقة) والصواب ١١٢٠
اقه فليصحح . و آخر كلمة من الصفحة ٤٥١ (مبقياً) وهي لحن

باب البدع والخرافات والتقاليد والعادات

يعلم القراء ان البحث في هذه المواضيع هو من المقاصد التي انشئ لاجلها المنار وانا كتبنا فيها كثيراً وقد اقترح علينا في هذه الأيام الاخ الفاضل الجاهد العامل محمد علي افندي كامل صاحب دار الترقى ان نجعل هذه المباحث في باب مخصوص من المنار وان لا يقل الكلام فيه عن كراسة من كل جزء ليسهل الرجوع اليه على من يريد في كل عدد وفي كل مجلد من مجلدات المنار. واقترح ايضاً طريقة لتعميم نشر المنار وهي ان تخصص مئات من نسخ كل جزء لتوزيع بعضها مجاناً على طلاب العلم الفقراء الذين لا يستطيعون الاشتراك وبعضها على طائفة منهم بنصف القيمة اي بخمسة وعشرين قرشاً اميرياً وان يرسل المنار الى كل من يطلبه لاجل الاطلاع عليه بغير ثمن ولا اجرة وقدحات هذه الاقتراحات منا محل القبول لأنها موافقة للغرض من انشائه وسنوزع المقدار المخصص لطلاب العلم ونحوهم بمساعدة المقترح بعد التحري والعلم بحالهم ونشترط عليهم شرطاً واحداً لا نحل لهم اخذ المنار الا به وهو قراءته والسعي بنشر ما يروونه حقاً من مسائله ومراجعتنا فيما يروونه خطأ او باطلا . اما مواضيع الباب الجديد فنقسمها تقسيماً كما ترى

﴿ قسم الاحاديث الموضوعية والواهية والمنكرة ﴾

« المصاحفة الحبشية . استفتاء وبلاء »

كتب الينا من حضرة الفاضل الشيخ عبد السلام الرفيقي رئيس جمعية رفيق الاسلام في مقاطعة بنجاب - الهند رسالة مطولة يتبعها رقيم

يستلفت الى ما في الرسالة ويطلب الجواب السيد عنه
 ملخص الرسالة انه وقعت في كشمير داهية عجيبة ومصيبة عظيمة
 واضطربت نار الفتنة وصار يجادل المرء زوجته والابن اباه والاخ اخاه
 والصديق صديقه في المسئلة التي كانت مثار الفتنة وهي ان بعض الواعظين
 قرأ على منبر المسجد الجامع يوم الجمعة في كشمير انكار المصاحفة والصحبة لأبي
 سعيد الحبشي من المعمرين وقال في شأنه انه خيث مع من اقره وكذاب
 وشيطان وسبه ولعنه . (قال في الرسالة ما معناه) ان هذا يستلزم تنقيص
 الإولياء والاصفياء وكونهم غير محققين لأنهم من المصدقين بهذا الحديث
 وقال ان المنكر افتى العوام بتجديد الصلوات وصار مناعاً للخيرات والصدقات
 لمن صلى خلف المقرين . وذكر ان المنكر احتج على ابطال هذا بمثل الحديث
 الصحيح الناطق بانه لا تبقى بعد مائة سنة نفس منقوسة ممن كان في ذلك
 الوقت ورد عليه بان الحديث مختلف في تفسيره لحياة الحضرة وغيره وبما
 نقل في حاشية رآها صاحب الرسالة عن (الاصابة في معرفة الصحابة) من
 ان عثمان بن الصالح مات سنة تسع عشرة ومائتين . قال : فع هذه التأويلات
 والاحتمالات واقرار اصفياء الله تعالى في ارضه كسيدنا وسندنا السيد محيي
 الدين عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه بوجود المعمرين كالياس والحضرة
 يقال هذا . ثم ذكر اسماء كثيرين من اهل الطريق والمشايخ والمتصوفة
 الذين تلقوا حديث هذه المصاحفة بالقبول وذكر بعض طرفهم . ثم ذكر
 ان المنكر قد اوقع الخلاف بين ارباب الطريقة بزعمه انه لو صحت صحابة
 ابي سعيد الحبشي من المعمرين لكان عسكر سلطان قطب الذي كان والياً
 في كشمير في عهد الامير السيد علي الهمداني افضل درجة ورتبة من

سيدنا محيي الدين عبد القادر الجيلاني رضى الله عنه لانهم صاروا من اتباع
التابعين ورد عليه بأنه لم يراع القرن في حديث « خير القرون قرنى »
الح ولم يراع حال الذين يرون سيدنا عيسى في آخر الزمان وكونهم يصيرون
تابعين افضل درجة ومرتبة من سيدنا محيي الدين عبد القادر الجيلاني وغيره
من الاولياء الكاملين . ثم ختم الرسالة بقوله

« فيا أهل العلم والحديث والنهى واصحاب الشرع والتمقه والحجى .
وارباب الورع والنقى اعينونا بالانصاف وأغنونا عن الاختلاف وبينوا لنا
جواباً شافياً للقرآن والسنة . وما استنبط منهما العلماء الراسخون والأتقياء
العارفون فله دركم واجركم والسلام »

(المنار) حديث المصاحفة الحبشية رويناه عن استاذنا الشيخ ابى المحاسن؛
محمد القاوقجى بسنده الى الاستاذ على البيومى كما صافحه الشيخ عيسى
الطيالونى كما صافحه الشيخ احمد بن محمد بن العجل اليمنى ح وعن استاذه
الشيخ محمد عابد السندى كما صافحه الشيخ صالح الفلانى كما صافحه مولاي
محمد بن سنه كما صافحه مولاي محمد بن عبدالله كما صافحه الشيخ احمد بن
محمد بن العجل اليمنى كما صافحه تاج الدين الهندى كما صافحه عبد الرحمن
حاجى كما صافحه الحافظ على كما صافحه محمود استقرازى كما صافحه ابو
سعيد الحبشى وهو صافح سيد الأولين والآخريين صلى الله عليه وسلم .
قال شيخنا وكتب فى مسلسلاته « وابو سعيد الحبشى لم يعرف فى الصحابة
ولعله ممن لم يشتهر »

ونقول ان غرام المشتغلين بالرواية فى علو الاسناد هو الذى يحملهم
على التأويل فى الذى لم يثبت والا فكيف يتصور ان صحابياً يبش مئات

من السنين ولا يشتهر ولا يعرفه الأئمة والحفاظ . و ثم اسباب اخرى لنقل هذه الأحاديث التي لم تثبت منها حسن الظن ومنها الامتياز بالروايات وكثرة الاشياخ وبمضمون الرواية اذا كانت كحديث المصافحة الذي قال فيه « من صافحني او صافح من صافحني دخل الجنة » فالذين يعيشون بالصلاح يأخذون هذه الاحاديث على ظواهرها و يقيمون النكير على من يبحث في نقد سندها او متنها و يرمونه بالتهاون في الدين واما المشتغلون بالحديث فقلما يسكتون عليها و لذلك جاء في مسلسلات شيخنا القاوقجي عن شيخه السندي مانصه على ما روينا عنه قولا وكتابة « وأوهى طرق هذا الحديث ما تلقيته عن شيخنا على سلطان قال من صافحني او صافح من صافحني دخل الجنة » الى أن انتهى الى ابي العباس المثلث كما صافحه المعمر وهو صافح النبي صلى الله عليه وسلم . قال : ذكر الشعراني في طبقاته في ترجمة ابي العباس احمد المثلث انه كان له لثام يتلم به دائماً قال واختنقوا في عمره فقال قوم انه من قوم يونس عليه السلام وقال آخرون انه رأى الامام الشافعي وصلى خلفه وقال قوم انه يعرف القاهرة وهي اخصاص ثم ذكر عن ثليذه عبد الرحمن القوصي انه سأله عن عمره فقال نحو اربعمائة سنة . توفي في حدود الستمائة ودفن في الحسينية في القاهرة وقال ابن حجر بعد ما اطال الكلام على هذا الحديث « والمعمر شخص من المفارقة اختلف باسمه وهو من الكذابين » قال الشيخ وقد اوردت هذا الطريق تبركاً بذكر هذه الاشياخ أي لا لأنه يوثق به . وصلاح الاشياخ لا يدل على صحته كما توهم في الرسالة والحاصل ان الذي انكر صحابة ابي سعيد الحبشي على منبر الجامع في كشمير مصيب في انكاره ولكنه مخطئ في السب واللعن . وقد تنازعنا

بازاء هذه الواقعة عاملان عامل سرور لاهتمام مسلحي الهند رجالاً ونساءً
 بأمور الدين حتى ما كان من قبيل رواية الحديث واكثر المسلمين لا يبالون
 اليوم الا بالمحافظة على التقاليد والمادات التي تلبسوا بها باسم الدين وعامل
 كدر للغلو في الدين المذموم في القرآن فاذا انكر احدنا منكرآ يغالى في الانكار
 فينفر المنكر عليهم ويحملهم على اللجاج والعدا في مقاومته ومنازحته فيضيع
 الحق بهذه التعصبات والتحزبات وهذا الخلق صار موروثاً عند المسلمين
 منذ قرون حيث فتح على الفقهاء والمتكلمين باب المناظرة والجدل في المذاهب
 لا يبتغي احد الا تأييد قوله واثبات مذهبه وقد شرح مفاسد مناظراتهم
 الأمام حجة الاسلام في كتاب العلم من الاحياء

هذا ما تيسر لنا الآن ان نكتبه ونحن في المطبعة يطالبنا العملة به ورقة
 فورقة لاجل جمع حروفه للطبع ونرجو من السادة العلماء المشتغلين بعلم
 الحديث الشريف رواية ودراية ان يكتبوا لنا ما عندهم في هذه المسئلة اجابة
 لرغبة اخوانهم الهنديين والله الهادي

﴿ قسم الموالد والمواسم ﴾

نكتفي في هذا الجزء بمقالة نشرت في جريدة المؤيد الفراء ببعض اختصار وهي :

« المولد الاحمدى في مدينة طنطا »

انفض الاحتفال بالمولد الاحمدى في طنطا يوم الجمعة الماضى . ولم
 ير الناس منذ سنين احتفالاً مزدجماً مثله فقد كانت الخيام الى ١٥ كيلومتراً
 في ضواحي المدينة صفوفاً متصلاً ومتداخلة في بعضها
 وبلغ عدد التذاكر الواردة على محطة طنطا مدة المولد من الجهات

المختلفة مائة وخمسين ألف تذكرة بزيادة ٣٦ ألف تذكرة عن العام
الماضى . ويقدر عدد الذين حضروا من طريق البر على الجمال والدواب
بأربعة أمثال هذا العدد على الاقل فكان زائرو المولد هذا العام نحو
ثلاثة أرباع المليون ضاقت مدينة طنطا حتى كأنها المحشر اجتمع الناس بها
في صعيد واحد . لذلك كان انذى يمشى على رجليه قدر كيلو متر لا يستطيع
أن يقطعه في أقل من ساعة زمانية والركوب فى مثل هذا الزحام أكثر
عناء وخطراً

أما التجارة العمومية فى البضائع المختلفة الواردة على المولد وخصوصاً
المواشى فلم تكن على نسبة هذا الزحام من الرواج ولكن مقالى الحمص أدت
وظيفتها كالمادة وقد ربحت الربح الوافر من تجارتها هذه لان زوار السيد
على العموم لا يرضى احدهم ان يخرج (من المولد بلا حمص)
وبديهي ان ثمانين فى المائة من زوار السيد البدوي فى مولده او
قصاد المولد لسيدته منساقون اليه بقوة الاعتقاد فى هذا الولي الكبير
صاحب الكرامات المشهورة . فكل من له عادة فى زيارته يتشاءم اذا
قطع عادته حتى لا يقطع السيد معه عوائده فلو وجد من يستطيع ان
يستخدم هذا الاعتقاد القوي ، الحسن فى نفوس الناس الى خيرهم كل سنة
لكان المولد كاه بركة على القطر . ولكن من الاسف العظيم ان هذا
الاعتقاد فى نفوسهم مرتكن اكثره الى خيالات باطلة واوهام فاسدة
تجعلهم يرقبون السيد اكثر مما يرقبون الله

رسخت عندهم اوهام فاسدة اضر غالبها باخلاقهم واودي بها لانها
مغايرة للشرع الشريف وهو أس الفضيلة ونموذج الكمالات . فترى مولد

السيد بذلك محشراً لأصناف الناس على ازياء شتى ومقاصد شتى اكثرها مفسدة للآداب . واجمع ما يجمعها الاحتفال الذي يسمى بزفة الخليفة الذي قد كان راكباً على رأسه تاج الخلافة الاحمدية مثناً عنقه ذات اليمين تارة وذات الشمال اخري ولكن خلفه بقيد ذراع راقصة مشهورة في العاصمة اسمها (شفيقه القبطية) كانت ترقص على الجمل سائراً ويقول البسطاء من أولئك الحسنى الاعتقاد ان بركة السيد هي المحافظة لها على هذا الحال من السقوط واذا رأوا الجمل قد ارغى وازبد قالوا ان بركة السيد قد حفت هذا الجمل وكاد يكون ولياً من اولياء الله تعالى

وعلى هذا النحو من خليط الاوهام وحسن الاعتقاد وسوءه وسذاجة العقول وفساد الآداب . وعلى مثل هذا المزيج من الحسنات والسيئات كان نظام المولد الاحمدي ونموذج الآداب فيه

فمن لنا بمصلح للاخلاق يبعثه الله تعالى ليجدد للناس دينهم بل وعقولهم نحن لا نطلب ولا نريد ان يبطل احتفال عظيم كالاحتفال بالمولد الاحمدي الذي يجمع مئات الالوف من المصريين في صعيد واحد يتبادلون الاخذ والعطاء والسلام والكلام ولكن نتمنى من صميم افئدتنا ان يكون عقلاء المسلمين فيه هداة بسطائمهم الى ما يحول وساوسهم الجائلة في نفوسهم الى عقائد حسنة تصالح بها آدابهم واخلاقهم . ولأئمة ديننا الاعلام اولاً ولرجال حكومتنا ثانياً في مثل هذا القدوة الحسنة ان شاؤا والله الموفق

تصحح اعداد صحائف هذا الجزء على الملزمة الاولى فقد وقع في بعضها غلط

يوقى الحكمة من يشاء ومن يترت
الحكمة فقد أتى خيراً كثيراً وما
يتذكر إلا أولو الألباب

المحجاة

فتشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام: ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق)

(مصر في يوم الثلاثاء غرة جمادى الثانية سنة ١٣١٨ - ٢٥ سبتمبر (أيلول) سنة ١٩٠٠)

الدعوة وطريقها وآدابها

مكانة الدعوة . خيبة الدعاة المسلمين . مدعو المهدوية . السنوسى ونجاحه .
مهدي الهند . طريقة الدعوة . الحكمة لخواص والموعظة للعوام . المسلمات
والشعريات والخطابة . غير المحق لا تم دعوته في هذا العصر . معرفة لغات المدعويين .
اخلاقهم وعاداتهم . تقاليدهم وعلومهم . استلفات النظر . التلطف والرفق . اقتناع الداعي
بما يدعو اليه . الصبر وسعة الصدر . الرجاء والياس . الشواهد القرآنية على هذه
الصفات . تمسك دعاة النصرانية بها من دون المسلمين . اقتراح على مشيخة الازهر
أدعُ الى سبيلِ ربِّك بالحكمةِ والموعظةِ الحسنةِ وجاهِدْهم بالتي هي أحسنُ
ان ربك هو أعلم بمن ضلَّ عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين

علمنا الله تعالى في القرآن ان طريقة رُسله في نشر الدين انما هي الدعوة
اليه وعلما بسننه في شؤون الأنسان الاجتماعية ان هذه الطريقة هي الطريقة
المثلى لنشر المذاهب والأديان لا يضل سالكها عن مقصده مهما عرف
منارها واعلامها . وراعى آدابها واحكامها . وسدّد الى الاغراض سهاها .

نخاطب العقل بالبرهان . وحرك سواكن الوجدان . وأشرف على النفوس من شرفات التأثير . وبصرها بحسن العاقبة أو سوء المصير .

بينما في المقالة التي نشرت في الجزء الماضي أن الأديان والمذاهب لا تنشر إلا بالدعوة ولا تطوى إلا بتركها وإن الشرط في انتشارها هو كون الدعوة صحيحة لا كونها هي صحيحة في نفسها ولا بد من بيان شروط الدعوة وآدابها خدمة لمن يوفقه الله تعالى من فضلاء المسلمين وعلمائهم وأهل الفيرة والحمة منهم . لأقامة هذا الركن الأعظم . والقيام بهذا الترض الاجتماعي المحتم . والتصدي لإرشاد هؤلاء الملايين الذين يتشدقون بكلمة (الاسلام) ولا يعلمون معناها . ويتمسكون بلفظها ولا يفقهون حقيقة معناها . فقد قام فيهم دعاة يهتفون باسم المهديّة . ومرشدون يدعون سلوك الطريقة الصوفية . ولكن أحداً منهم لم يرع الدعوة حق رعايتها . ويقف من الطريقة على جادتها . فطاشت سهامهم . وخسرت أيامهم . وزادوا شمل الأمة تفريقاً . واديم الدين تمزيقاً . على أن منهم من دعا إلى حق ولكن بغير حكمة . ولا مراعاة لما تقتضيه سياسة الأمة . وأمر معروف ولكن على غير المنهج المعروف . ونهى عن منكر ولكن على غير الوجه المألوف . ولم تنجح دعوة اسلامية مع الثبات إلا دعوة السنوسي في أدنى المغرب الاسلامي والظاهر أنها دعوة اجتماع لأدعوة إصلاح وسبب نجاحها شخص الداعي وشخص خليفته القائم الآن من حيث هما شيخان صوفيّان وصالحان مرشدان ولعلها لا تخلو من مبادئ إصلاح وليس من موضوعنا الآن البحث فيما يجب أن يدعى إليه المسلمون من القيام بحقيقة الدين على الوجه الذي يؤدي إلى سعادة الدنيا بحسب سنن المدينة الحاضرة

والمستقبلية والى سعادة الآخرة فنخوض فى الطريقة السنوسية هل هى كافية لذلك ام لا واما كلامنا فى الدعوة نفسها ونجاح هذه الطريقة ظاهره انه من قبيل نجاح طرائق التصوف الاخرى وعسى ان تكون لها قواعد ثابتة لا تتداعى بموت الداعى ولا تنزل بزواله . وفى المند قائم يدعى المهذوية التى هى امنية عامة المسلمين فى تجديد دينهم واعزازة ويظهر انه قد احسن الدعوة لان متبعيه الآن يزيدون على مائة الف وقد اهتمنى بهم خلائق من الوثنيين الى الاسلام وهو الآفة الكبرى على دعاة النصرانية هناك يناظرهم فى الجامعات والشوارع فيبكتهم ويسكتهم وانا نستشف من وراء الحجب التى بيننا وبينه ان دعوته لا تروج عند خاصة المؤمنين الذين وقفوا على العلوم والفنون وعرفوا طبيعة العمران واصول الاجتماع البشري ولا يرجى ان تكون عامة . وقد بينا من قبل ان من اسباب ثبات الدعوة وانتشارها وغلبتها على ما يعارضها كونها حقاً فى نفسها ومستوفية للشروط التى نقصها عليك الآن فاسمع لما يتلى

علمنا الآية الكريمة التى افتحنا بها هذه المقالة ان الدعوة طريقين : الحكمة والموعظة الحسنة . ذاما الحكمة فهى خطاب العقل بالبرهان واما الموعظة فهى لتأثير فى النفس بمخاطبة الوجدان . فالأولى للخواص والثانية للعوام والمقصد واحد . ولا يحتاج الى الطريقتين الا من يدعو الى حق موافق لمصلحة الناس الحقيقية ولذلك قام اكثر الدعاة فى العالم على الطريقة الثانية ووقفوا على منبر الخطابة ابتغاء اقتناع النفوس بالمسلمات وجذبهم بزمام الوجدان حيث السلطان الأعلى للقياسات الخطائية والشعرية . لا لايجب البرهانية . واذا نجح هؤلاء فى كل عصر مضى فلا يدوم نجاحهم فى هذا

العصر لأن العلم الحقيقي الرأبئة سوقه فيه خصم لهم وهو الخصم الذى لا يغالب . والقرم الذى لا يبارز . والقرن الذى لا يناهز . والناطق الذى لا تدحض حجته . والسالك الذى لا تنطمس محبته .

ذكر الله الطريقتين ثم ذكر كيفية السلوك فيهما . والسير عليهما . وهى المجادلة بالتي هى احسن . الهادية لتي هى اقوم . ويشترط فى هذه المجادلة بل وفى اصل الدعوة شروط :

(احدها) العلم بلغة من يراد دعوتهم ومجادلتهم ولهذا ترى دعاة النصرانية يتعلمون جميع اللغات وينقلون اليها كتبهم الدينية واما رجال الدين من المسلمين فيرون فى تعلم اللغات اعراضاً عن الدين الذى لاوظيفة لهم الا القيام بحفظه ونصرتة . ونشره وتعميم دعوته . وقد علمنا ان الداعي الذى فى الهند عارف باللغات المنتشرة هناك كالأوردية والفارسية والانكليزية كما هو عارف بالعربية . والشاهد لهذا الشرط من الكتاب العزيز قوله تعالى « وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليين لهم »

(ثانيا) العلم باخلاق الناس وعاداتهم . ومواقع اهوائهم ورغباتهم . ليخاطبهم بما يعقلون . ومجادلهم بما يفهمون . واكثر المشتغلين عندنا بعلم الدين يرون البحث فى الاخلاق والعادات . من تضييع الأوقات . والتنقيب عن شؤون الدهماء . لا يليق بمقام العلماء !!!

(ثالثها) الوقوف على ما عندهم من المذاهب والتقاليد الدينية . والعلوم والفنون الدنيوية . ما يتعلق منها بالدعوة . ويصلح ان يكون شبهة . ومن جهل هذا القدر كان عاجزاً عن ازالة الشبهات . وحل عقد المشكلات . ومن فاته هذا الشرط وما قبله لا يقدر ان يخاطب الناس على قدر العقول

والاحلام . كما كان شأن سادة الدعوة الى الله عليهم الصلاة والسلام .
ولقد علم رؤساء الديانة النصرانية ان ما كان من جهلهم بالعلوم الكونية
ومعاداتهم لها . وتحكيمهم الدين فيها . مؤذن باضحلالها . ومنفض الى
زوالها . فأخذوا بزمامها . وقادوها بخطامها . وقربوا بين عالمي الملك
والملكوت . وقرنوا بين علي الناسوت واللاهوت . وبهذا امكنهم حفظ
حرمة الدين . واعلاء كلمته بين العالمين . وديننا هو الذي ربط بين العالمين
ولكننا نقطع الروابط . وجمع بين العلمين ولكننا نهدم الجوامع . ولهذا
جهلنا وتعلموا . وسكتنا وتكلموا . وتأخرنا وتقدموا . ونقصنا وزادوا .
واستعبدنا وسادوا

(رابعها) القاء الدعوة بصوت ينبه العقول والفكر . وصيحة تستلقيها
الى البحث والنظر . وتشوق النفوس الى غايتها . وتخيفها من مغبة مخالفتها .
وهذا الشرط قد نطق به المتكلمون ونص بعضهم على ان من لم يبلغه
الدعوة على وجه يستلقت الى النظر يكون معذوراً اذا بقى على كفره .
ولا يمكن تحديد هذا الشرط الا ببيان ما يدعى اليه الداعون . ويرشد
اليه المصلحون . ومن نظر في تاريخ الملل . واخبار دعاة المذاهب والنحل .
يعلم انه لم ينشر مذهب ولا دين . الا وكان هذا الشرط ركنه الركين .
ومن شواهد في القرآن العزيز قوله تعالى « وقل لهم في انفسهم قولاً بليغاً »
(خامسها) التلطف في القول . والرفق في المعاملة . وهذا اول ما
يتبادر الى الفهم من قوله تعالى « وجادلهم بالتي هي احسن » والقرآن يبين
هذا في مواطن كثيرة وآيات متعددة . اقرأ ان شئت قوله عز وجل
« وانا اولى اياكم لملى هدى او في ضلال ميين . قل لا تسألون عما اجرنا

ولا نَسأل عما تعملون» فما بعد هذا التلطف فحج يسار فيه . ولا وراء هذا الرفق غاية ينتهي اليها . والسرف فيه ان النفوس جبلت على حب الكرامة . وتربت في الغالب على الرعونة . ونشأت على التقيد بالعادة . فمن رام الخروج بها عن عاداتها . وصرفها عن غيرها الى رشادها . ولم يمزج صرامة الحق . بحلاوة الرفق . ولم يصقل خشونة التكليف . بصقال القول اللين اللطيف . كان الى الانقطاع اقرب منه الى الوصول . ودعوته اجدر بالرفض من القبول . وان اردت الدليل الصريح من القرآن . على تأييد هذا البيان . فاقبل قوله تعالى لموسى وهرون عليهما السلام . « فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى » فهو ينبئك بأن لين القول محل رجاء التذكر . والمعنى للنفوس للخشية والتبصر .

ومن هنا تفهم السر في حماية الانبياء عليهم السلام من العاهات المنفرة . وجعلهم اكمل الناس آداباً واخلاقاً . « ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك » . وقد اهتمدى لهذا دعاة المذاهب الناجحة . والاديان المنتشرة . حتى ان دعاة النصرانية في الصين . يلبسون لباس البوذيين . ويحملون اصنامهم . او يدعونها منهم . توصلوا الى عقيدة يلقونها . وتوصلوا الى كلمة يقولونها . او نفثة ينفثونها . غلوا بازاء غلو . وضعة في مقابلة كبر وعتو . فان الصينيين يغلون في الدين . ويحقرون من دونهم من العالمين . وكأين من داع افسد العنف دعوته . واسفل كلمته . اولئك الذين فرقوا الدين الواحد بالخلاف . وألقوا العداوة بين الاخوة بقلة الانصاف .

(سادسها) تلبس القائم بالدعوة بما يدعو اليه بأن يكون موقفاً او

مقتنعاً به ان كان اعتقاداً ومتخلقاً به ان كان خلقاً وعاملاً به ان كان من الاعمال . فن لم يكن موقناً ولا مقتنعاً فلما يقدر على اقناع غيره لان فاقد الشيء لا يعطيه . ومن حث على التحلي بفضيلة وهو عاطل منها . او أمر بالتزكي من رذيلة هو متلوث بها . لا يقابل قوله الا بالرد . ولا يعامل الا بالاعراض والصد . وينشده لسان الحال . اذا سكت لسان المقال :

يا ايها الرجل المعلم غيره	هلاً لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء الذي السقام وذى العنا	كئيباً يصح به وانت سقيم
وتراكم تجذب لارشاد نفوسنا	ابداً وانت من الرشاد عديم
فابدأ بنفسك فانها عن غيرها	فاذا انتهت عنه فانت حكيم
فهناك ينفع ما تقول ويقندي	بالقول منك وينفع التعليم

وما كان من الدعوة متعلقاً بالاخلاق والاعمال فهو تربية والتربية النافعة انما تكون بالفعل لانها مبنية على القدوة وحسن الاسوة . لا بمجرد القول . ألم يبلغك حديث الخلق في الحديدية وكيف لم يمثل الصحابة عليهم الرضوان امر النبي صلى الله عليه وسلم به حتى خلق هو فاقتدوا بفعله اجمعين ومن هنا تفهم السر في عصمة الانبياء عليهم السلام

(سابعها) الصبر . وسعة الصدر . فمن استعجل الشيء قبل اوانه . عوقب بحرمانه . ومن ضاق صدره ملّ . والملل آفة العمل . وقد جعلنا هذين شرطاً واحداً لتلازمهما وجوداً وعدمًا . وحسبك من دليل اشتراطهما في الكتاب قوله تعالى « فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل ولا تستعجل لهم » وقوله عز وجل « فلا يكن في صدرك حرج منه لتندربه » وقوله تبارك اسمه « فلعلك باخع نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث

أسفًا» ولا يختص الصبر بعدم استعجال الفائدة قبل وقتها بل الصبر على الأذى الذي يتلى به الدعوة دائمًا أكد وألزم . وفضله أكبر وأعظم . وهو الذي جعله الله تعالى دليل الإيمان والميز لا هله عن المنافقين «ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أودى في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله» .

ولم يعرف دعاة النصرانية من هذه المزية السامية والنتبة الشريفة فإن الجرائد والبرقيات تحدثنا أننا بعد أن بما يقاسون من الإهانة والأذى . والمشقة والبلاء . لاسيما في أحشاء أفريقيا والصين . ولكن علماءنا يشترطون أن يكافؤا على الدعوة بالتعظيم . والأجر العاجل الكريم . وأن يكفل لهم كافل بأنهم يقابلون بالقبول . وحصول المأمول . حتى أن منهم من كتب ذلك في جريدة . وصرح بأنه مبني على اصول العقيدة

ومما يحسن ذكره هنا ما بلغني من كيفية امتحان الدعوة واليك حديث امتحان منها . درس بعض المستعدين للدعوة علم اللاهوت والعلوم الاجتماعية والتهدئية والرياضية والطبيعية واخذ الشهادات بها ثم طلب امتحان الدعوة من إحدى الجمعيات الدينية فاحالته الجمعية على رجل في بلد غير الذي هو فيه فلما جاءه استأذن عليه مرفأً له بقصده فأجابته خادمه أن انتظره ساعة في هذا المكان من بيته فمرت الساعة واليوم وخرج الرجل من البيت وعاد إليه ولم يقابله فلما كان اليوم الثاني دخل عليه بعد الظهر وقال له أطأت عليك واطنك قد جمعت فهل تأكل معي فقال نعم فحضر الطعام وأكلا وبعد الأكل كتب له الشهادة من غير أن يسأله عن شيء وإنما كتب حكايته معه وقال انه أكل معي من غير انفعال ولا تأثر ولم ار على وجهه شيئاً من ملامح الامتعاض لسوء المعاملة التي عاملته بها فليقبل .

(ثامنها) الأمل بالنجاح . والرجاء بالفلاح . مهما عظمت المصاعب . وانتابت النوائب . فان اليأس أدواً الأذواء . الذي لا ينجح مع وجوده دواء . وناهيك ان القرآن جمعه مع الكفر في قرن . وجعله مع الضلال في كفن . والآيات في هذا طوافة في الاذهان . فائضة على كل لسان . واذكر من تلبس دعاة النصرانية بهذا الشرط ما كنت قرأته في جريدة لهم قالت ما مثاله : ان اول بعثة ارسات الى الصين بعد الاستعداد بتعلم اللغة الصينية وطبع الكتاب المقدس بها مكثت بضع سنين (وأظنها حددته بثمان) لم يجب دعوتها احد فاستأذنت من الجمعية الكبرى بمفادرة الصين لليأس من تنصر احد من اهله فاجابتهم الجمعية بانكم لم ترسلوا التنصير الناس او الزامهم بالنصرانية فترجموا العدم حصول المقصود وانما وظيفتكم الدعوة الى آخر الحياة سواء اجابكم الناس ام لم يجيبوكم فثبتوا حتى صار الناس يدخلون في دينهم بالتدريج . وانا هدى هؤلاء للقيام بهذا الشرط كغيره الصدق في خدمة دينهم والمرص على نشره وقد فقدنا نحن هذا من عهد بعيد فصرنا نقرأ القرآن (الذي لم يغادر شرطاً من شروط الدعوة الا بينه) للتبرك وشفاء الامراض الجسدية او للطرب في الافراح وهم الذين قاموا بالعمل به . هل تفكرت يا اخي المسلم بقوله تعالى « فذكر انما انت مذكر لست عليهم بمسيطر » وقوله « وما انت عليهم بوكيل » وقوله « نحن اعلم بما يقولون وما انت عليهم مجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد » ؟ وهل اطلت الفكرة يا اخي فممن قام بحقوق هذه الآيات وامثالها ام تكنتى عند قراءتها وسماعها بقول (الله الله) سبحان من هذا كلامه كما تلقيت عن عامة الناس ؟؟؟

هذا ما عن لنا الآن من مهات شروط الدعوة وآدابها فاذا اقترحنا على فضيلة شيخ الجامع الازهر أن ينتخب بمساعدة مجلس ادارته طائفة من نجباء المجاورين الاستعداد للدعوة والقيام بشروطها وآدابها هل ينظر في اقتراحنا ويجيب طابنا ؟؟ ام يقول ان هذا ليس من وظيفة الازهر ؟؟ واذا فرضنا ان شيخ الجامع الازهر لم يلتفت لهذا الطالب ولم يصف لهذا الاقتراح وهو الملقب بشيخ الاسلام فهل نطلبه من المستر دنلوب سكرتير المعارف في مصر والقابض على أزمة المدارس ؟؟ اجيبونا يا اولى الالباب . ولكم الاجر والثواب . والا فلنا يجب قبل كل شئ دعوة المسامين الى الاسلام حتى اذا قبلها الكثيرون يوجد من يفار على الدين ويقوم بحقوقه ويسمى في اعلاء كلمته . وتعميم هدايته . وهذه هي الدعوة التي لا يمكن شرحها في الجرائد وانما توكل الى عمل العاميين . وسعي المصاحين . والله ولى المتقين .

بَابُ التَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ

﴿ أمالى دينية - الدرس الرابع عشر ﴾

« القضاء والقدر »

م (٤٠) شأن هذه المقيدة - هذه المسئلة من توابع البحث في العلم والارادة وهي الفتنة التي ابتليت بها الامم فوقعوا في بحار الخيرة تدافعهم أمواج الشكوك ويتلقاهم آذى الشبهات (اى موجهها) حتى غرق فيها أكثر الخائضين ونجا الاقلون . ومن عجيب امرها ان العامة اعلم بها من أكثر الخاصة . وان الأميين اقرب الى اليقين بها من الكاتيين . وان

شئت فقل ان الجهل بحقيقتها تابع لسعة العلم بمباحثها فكما زاد الانسان نظراً فيها زاد عمائة عنها لان الحماة كما يكون من شدة البعد يكون ايضاً من شدة القرب ألا ترى انك اذا وضعت على عينيك صحيفة لا تبصر خطها ولا تراه ولا تقدر على قراءته واننا علمنا بالمدارس والمذاكره . والمناقشة والمناظرة . ان ما يعتقد العلماء فيها هو عين ما يعتقد الجهلاء ويمتاز الجهلاء بأن نفس اعتقادهم لا يزال فيه ولا اضطراب . ولا شبهة تغشاه ولا ارتياب . واما العلماء فبعد قراءة الكتب والرسائل . وتحرير الحجج والدلائل . يقول بعضهم ان هذه المسئلة يجب ان تؤخذ هكذا بالتسليم اى يجب الرجوع فيها الى ما عليه العامة . ومنهم من يقول انها لا تنحل الا بكشف الحجاب والارتفاع الى مقام العارفين بالله تعالى . والمنقول عن اهل هذا المقام المشهود لهم بالولاية والكشف ان منهم من صرح بأنها لا تنحل الا فى الآخرة . هذا مجمل امرها عند المسلمين وما كانت الحيرة فيها عند غيرهم اقل منها عندهم

م (٤١) سبب الخلاف والنهي عن الخوض فيها - لماذا كان شأن هذه العقيدة مخالفاً لساثر العقائد حتى ان الجاهل احسن حالاً فيها من العالم؟ ولماذا كانت سعة العلم فيها من اسباب الجهل بها؟ الجواب عن هذين السؤالين واحد وهو انها فى نفسها بديهية عومات معاملة النظريات والبديهي كلما زاد البحث فيه بعد عن الادراك فهو كالشيء بين يديك تتوهمه بعيداً فتذهب عنه الى حيث يقودك الوهم فكما اوغلت فى السير زدت فى البعد وصار العناء فى عودتك اليه شديداً . واقناعك بأنه وراءك امراً بعيداً . ومن لم يسر هذا السير يكفيه استلقات النظر . ورجع البصر . وهذا هو مرادنا

بالجاهل بهذه المسئلة وما اقلوها به من النظريات والتدقيقات الفلسفية . ولا تفهم منه ان العلم الحقيقى بها محصور فى الجاهلين . فلقد اهتمدى اليه كثيرون من العلماء والعارفين . وكان عليه جماهير الصحابة والتابعين . حتى حدثت بدعة الكلام والحوض فى القدر على ما كان عليه الامم الاخرى وانفتح على الامة باب المجادلات النظرية التى كان من امرها ما قصصنا عليك بعضه . وهذا هو السر فى نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الحوض فى القدر ونهى الصحابة واكابر الائمة عنه ايضا . روى الترمذى من حديث ابى هريرة رضى الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتنازع فى القدر ففضب حتى احمر وجهه كأنما نُقِيَ فى وجنتيه حب الرمان فقال ابهذا امرتكم ام بهذا أرسلت اليكم؟ انما هلك من كان قبلكم حين تنازعوا فى هذا الامر عزمتم عليكم عزمتم عليكم ان لا تنازعوا فيه « اى اقسمت عليكم أو اوجبت عليكم ذلك . وروى ابن ماجه نحوه من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده . وفى حديث الخطيب وابن عدى « عزمتم على ان لا تتكلموا فى القدر » زاد الثانى « ولا يتكلم فى القدر الا شرار امتى فى آخر الزمان » وعند الطبرانى فى الاوسط والحاكم فى المستدرک نحوه ولا حاجة مع هذا لسرد الآثار فى النهى عن الحوض فى القدر .

م (٤٢) ماهية الخلاف والمختلفون - الخائضون فى المسئلة فى بيان

فريق حاول الوقوف على سر الخلق والايجاد وكيفية تسخير الله تعالى قدرة الانسان واراادته اللتين وهبها له لاحداث افعاله فانهم استشكلوا وجود خليفة فى الارض يعمل بقدرة تنبث عن ارادة تشرشد بعلم بحيث يكون مختاراً فى عمله له مشيئة فى العمل والترك ولكنه مع هذا غير خارج

عن مشيئة الله تعالى وعلمه كأنهم رأوا ان هذا النوع من الخلق محال لا
يدين لقدرة الله تعالى فاستنكروه او كأنهم زعموا انهم اكتنوا سر الخلق
في سائر الاشياء ولذلك لم يشتبهوا في النبات من نجم وشجر كيف يأخذ
كل من معادن الارض وموادها ما يحتاج اليه لنموه وحفظ نوعه على
نسب كياوية مخصوصة يعجز اعظم الكيماويين عن تقديرها وتأليفها
وإعطائها للنبات على الوجه الذى تأخذه ولو ثبت لهم ان الله اعطى النبات
شعوراً وقصداً بهذا العمل لوقعوا في الحيرة وان كان ادعى الى نفي الحيرة .
ثم انقسم هذا الفريق الى خصمين اختصموا في ربهم وفي انفسهم كان
جل خصامهم في الالفاظ يقول بعضهم ان استقلال الانسان في عمله
يقضى انه خالق له وهو ذهاب الى تمدد الآلهة ويقول الآخرون ان
انكار اختيار الانسان وسلب الارادة عنه في عمله هرؤباً من الالفاظ تستنبط
بالاستزمام انكار للبداهة وسلب للوجدان ولا يصح مع نفيهما دليل ولا
برهان . وفيه تخطيط للشرائع وتكذيب للوحي وقول بأن التكليف عبث
والجزاء على الأعمال لغوا اذا لم نقل ظلم وامثال ذلك مما لا نطيل به للنهي
عنه من الشارع ولأنه مثار الشبهة ومولد الحيرة

وفريق آخر لم يبال ببداهة ولا وجدان . ولم يلتفت الى حجة عقلية
ولا برهان . ولم يتأمل حكمة التكليف . ولم ينظر في أكثر نصوص القرآن
الشريف . ولم يتدبر غاية الامر . ولم يتبصر في عاقبته من النفع والضرر .
فبت في الازهات حكماً . بل نفت في الارواح سمماً . حيث زعم ان
الانسان مجبور في عمله . مغلوب على امره . لا أثر لعلمه في ارادته . ولا
لارادته في قدرته . ولا لقدرة في عمله . وغشوا الناس بانهم يبالغون في

تعظيم الله تعالى وتزويه وتوحيدده وما هو الا ابطال دينه ونسخ شريته وانكار الاسباب التي اقام بها نظام الكون . واستدلوا على بدعتهم بآيات واحاديث تمثل احاطة علم الله تعالى ونفاذ مشيئته على أنها مع عدم دلالتها على المقصود يقابلها من الآيات والاحاديث المثبتة للاسباب وعمل العباد اضعاف اضعافها حتى قال العلامة ابن القيم ان هذه النصوص تزيد على عشرة آلاف قال « ولم نقل ذلك مبالغة بل حقيقة » فصح لنا ان نتلو على هؤلاء الجبرية « أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب وما الله بغافل عما يعملون » . اولئك هم الجبرية الذين نزعوا من الامة روح النشاط والعمل . ورموها في هاوية الخمول والكسل . حتى داسها بقية الامم . وكادت تبتمها بلاليع العدم . وأصابها الخزي في الحياة الدنيا . وسيرى المفرطون صدق الوعيد في الاخرى .

وما عمت هذه الفتنة في المتأخرين بعد انقراض الدين ابتدعوها الا بمساعدة خطباء الفتنة ووعاظ الجهل وسيرة تلك الفرقة التي جعلت البطالة ديناً واسم الدين تجارة تدر عليها اخلاف الربح وتفجر لها ينابيع الثروة وترفع لها اعلام الجاه والشرف . أما حقيقة المسألة وما يجب اعتقاده فيها فسنذكره في الجزء الآتي لان هذا الجزء ضاق عنه

﴿ الباب الثاني (الولد) من كتاب اميل القرن التاسع عشر ﴾

(١٥) من هيلانه الى اراسم في ١٠ نوفمبر سنة ١٨٥ —

لست ادري ايها العزيز اراسم متى يتيسر لي ايصال بقايا هذا

المكتوب اليك فقد تواتت على الايام وتماقبت الشهور في ارتقاب فرصة تمكنتي من ذلك ولا ريب في ان ما اكتبه اليك خلو من كل ما من شأنه ان يضر الحكومة ويزعجها فان اخص موضوع احب مكاتبك فيه هو الحديث عن « اميل » وشؤنه وانت تعلم ان « اميل » ليس من المؤتمرين بالحكومة المفريين بالخروج عليها على انه لا شيء في عواطفنا وآمالنا يدعو الى ملاحظة او يستوجب مؤاخذة واني اراعي في مكاتبي الحياء والاحتشام حتى اني لافضل احراقها على اطلاع غيرك عليها .

هاج غضب « اميل » صباح اليوم هياجاً شديداً بلا سبب معروف ولا بدع في ذلك فاننا مع تبجحنا بالعقل والرزانة لا نعرف على الدوام علة جزعنا وغضبنا فقد يكفى في اساءة خلقنا ان نرى في السماء غيماً كريه المنظر او في ملابسنا انثناء مضايقاً او نسمع ذبابة تطن في اذنا وانياً ما كانت علة غضب « اميل » فان جورجيا لما رآته في هذا الهياج قدمت له امرأة جعلتها نصب عينيه فآثر ذلك فيه تأثير السحر باسكان غضبه كأنه خجل من نفسه او خاف من صورته .

انا منجزة ما وعدتك به فتجدني الآن اطالع وابحث واعمل لا يمكن يوماً ما من تعليم « اميل » وانك لو رأيتني في هذه الحالة لنكرتني لما صرت اليه من الوقار والرزانة .

انت تعلم اني ما برحت اميل الى علم النبات فتراني الآن من بضع شهور مشغلة بدرس ازهار الكشبان لاني وجدت من ظروف الاحوال ما ساعدني على ذلك فان النباتات الطالعة هنا على رمال الساحل في غاية الكثرة والتنوع على ان لها بالبحر ارتباطاً كثيراً ويوجد ايضاً على مقربة

من قرية للصيادين مغارة اسمها نيولين شهيرة بدقة السرخس النبات على
جدرانها وجماله فان الظل والرطوبة اللذين فيها يشكلاه بأشكال متشعبة
مشوشة تدعو الى اعجاب المخبرين بأحوال النباتات ولكن لسان حاله
ينطق بتأله ومرضه فهل من الآلام والامراض ما يكسو الصور
رونقاً وبهاء .

بينما كنت راجعة هذا المساء من نزهة قضيتها ارتياداً للنباتين المعروف
احدهما عند النباتين بالقوريجيول الشاطئي والثاني بالارنجيون البحري
اولية التيس (١) بصرت بنت صياد ملتصقة باحدى نوافذ بيتها تنفخ
في زجاج هذه النافذة ثم تكتب بظفر انماتها الصغيرة اسم معشوقها على
ما يظهر في صفحة الزجاج من الكاف فاستماني ذلك اليها وخاطبتها فعلمت
منها ان لها خاطباً في استراليا وانها تترقب مجيئه ولا تعلم متى يجيء لتخطي
بلقائه فسي ان يكون ذلك قريباً لأنني اعلم ما يقاسيه الانسان من مفضل
الفراق . اه

(١٦) من هيلانه الى اراسم في ٢٥ نوفمبر سنة ١٨٥
بعد هذا الانتظار كله قد تكاف احد من تعرفهم فتكفل بايصال
مكتوبي هذا اليك فاسلمته اليه واستودعته الرياح العاصفة والبحر المضطرب
وحوادث الايام الكثيرة لأنه لا محيص من ذلك ولكنني لن استودعها
ابداً حبك فانه في حيازة ما لا يعتره التحول ولا القلب . اه
بشرى فقد نبت « لاميل » سنان اه .



(١) حلية التيس نبت كورق الكرات لكن يرتفع

البدع والخرافات وَالْبِقَالِيَّةُ وَالْعَجَابُ

﴿ قسم الأحاديث الموضوعية والمنكرة ﴾

« مدعو الصحبة كذباً »

كان وضع الاحاديث اوسع ابواب الفتنة في الاسلام وافصح مجال للمأشئين فيه وقد فتك اعداء هذا الدين فيه بهذه الضلالة فتكاً ذريعاً وكان لهم من التفنن فيه غرائب وعجائب ابعدنا عن الحق وادناها الى ظهور البهتان دعوى الصحبة كذباً. واعجب من ذلك انه لم يدع احد شيئاً الا ووجد من يصدقه ولم ينفق ناعق بدعوة الا ووجد من يجيبه مهما كان كذب الدعوى ظاهراً وبطلان الدعوة واضحاً.

فندنا في الجزء الماضي زعم من ادعى الصحبة لابي سعيد الحبشي (١) صاحب حديث المصافحة ونذكر ههنا بقية ممن وقفنا على اسمائهم من اهل هذه الدعوى (٢) فمنهم (رتن الهندي) قال الحافظ الذهبي وما ادراك ما رتن شيخ دجال بلاريب ظهر بعد الستمائة وادعى الصحبة وقيل انه مات سنة اثنتين وثلاثين وستمائة وقد كذب وكذبوا عليه (٣) ومنهم مكلبة بن ملكان الخوارزمي زعم ان له صحبة وانه غزي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعاً وعشرين غزوة وكان في حدود اربعين ومائة. قال الحافظان الذهبي وابن حجر وغيرهما انه شخص كذاب اولاً وجودله. وقال الحافظ بن كثير « اعجوبة من العجائب مكلبة بن ملكان امير خوارزم

بعد الثلاثمائة بقليل ادعى الصحبة ٥٠٠ « الى ان قال : ولم يرو عنه الا المظفر ابن عاصم العجلي ولست اعرفه والغالب انه نكرة لا يعرف (٤) ومنهم جعفر بن نسطور ادعى ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاه بطول العرو وعاش ٣٤٠ سنة قال في الذيل هو احد الكذابين الذين ادعوا الصحبة بعد المائتين (٥) ومنهم سرمالك ملك الهند في بلد قنوج قال ان له سبعمائة سنة وزعم ان النبي صلى الله عليه وسلم انفذ اليه حذيفة واسامة وصيصبا وغيرهم يدعونه الى الاسلام فأجاب الدعوة واسلم قال الحافظ الذهبي هذا كذب واضح وزعم ايضا انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة ومات سنة ٣٣٣ وهو ابن ٨٩٤ سنة . وهؤلاء من الاعاجم وفيهم من لقب بالامير والملك واصحاب هذه الالقاب اقدر على ترويح الفتن ممن عداهم .

ولم يسلم ضلال العرب من هذه الفتنة بعدما كان للرواية والرواة ما كان لهم من نباهة الشأن فمن ادعى الصحبة منهم (٦) جبر بن الحرث قال الحافظ (ابن حجر) في الاسان عن الامير عبدالكريم بن نصير قال كنت مع الامام الناصر في بعض منزهاته للصيد فلقينا في ارض قفر بعض العرب فاستقبلنا مشايخهم وقالوا يا امير المؤمنين عندنا تحفة هي اننا كلنا ابناء رجل واحد وهو حي يرزق وقد ادرك النبي صلى الله عليه وسلم وحضر معه الحندق واسمه جبر بن الحرث فمشوا اليه فاذا هو في عمود الخيمة معلق مثل هيئة الطفل فكشف شيخ العرب عن وجهه وتقرب الى اذنه وقال يا ابتاه ففتح عينيه فقال هذا الخليفة جاء يزورك فحدثهم فقال حضرت مع النبي صلى الله عليه وسلم الحندق فقال احضر يا جبير جبرك الله ومتع بك واوصاني

وكانت هذه الواقعة في جمادى الاولى سنة ثلاث وسبعين وخمسة .
 (٧) ومنهم جابر بن عبد الله اليماني وهو كذاب جاهل (٨) ومنهم قيس بن
 تميم الطائي الكيلاني حدث في مدينة كيلان عن النبي صلى الله عليه وسلم
 سنة سبع عشرة وخمسة وسمع منه جماعة اكثر من اربعين حديثاً قال بن
 حجر هو من نمط شيخ العرب ورتن الهندي . (٩) ومنهم عثمان بن
 الخطاب ابو عمرو البلوي المعروف بابن ابي الدنيا الاشبح قال الذهبي في
 الميزان ظهر على اهل بغداد وحدث بعد الثلاثمائة عن علي بن ابي طالب
 فافتضح وكذبه النقاد ومات سنة سبع وعشرين وثلاثمائة . (١٠) ومنهم
 علي بن عثمان بن خطاب قال الحافظ حدث سنة احدى عشرة وثلاثمائة
 بالقيروان عن علي بن ابي طالب وزعم انه رأى الخلفاء الاربعة
 وابت ترى من تاريخ هؤلاء الكذابين الوضاعين الذين تجرأوا على
 ادعاء الصحبة ان باب الوضع فتح وافساد الدين ابتداءً مع الاشتغال برواية
 الحديث لا سيما في القرن الثالث والرابع والخامس فيجب ان لا يشق الانسان
 بحديث يراه في كتاب او يسمعه من أى انسان حتى يكون على بينة من
 صحته رواية ودراية وسنوضح هذا في فرصة اخرى ان شاء الله تعالى



﴿ قسم الخرافات والبدع ﴾

« التبرك وشفاء الامراض »

في مصر بئر من الآبار المقدسة يستشفى بها المصدوعون وغيرهم ولها
 سادن يتولى الاعمال التي يكون بها الشفاء كتدلية الاطفال فيها ومسح
 اعضاء المرضى بمائها وياخذ اجره شيئاً آخر للبئر نفسها يكون مقدمة

كالهدية او الرشوة او الجزاء وهو قطعة كبيرة او قطع من السكر تلقى في الماء .
والاقبال على هذا عظيم والناس يتنافسون في كثرة السكر الذي يقدم
لسادن البئر وناهيك بالنساء واذالم يحتمل السادن على اخذ السكر بان يجعل
في البئر وعاء يقع فيه ثم يستخرجه في حالة غيبة الناس . فيقرب ان يكون ماء
البئر صارحلوآلا سيما اذا كان قليلاً . واذا تسنى للسادن ان يبيع منه في
هذه الحالة يجمع بين موارد الرزق الروحانية والمادية .

ان شفاء الامراض بانوهم الذي يثيره الاعتقاد القوي امر معروف
عند جميع الامم واستخدمه رجال الدين من سائر الملل كما استخدمه الاطباء
والحكماء ويستخدمونه في اوربا واميركا حيث بضاعة الطب رائجة واسواقه
نافقة ولوان سادن البئر يدعى ان فيها خاصية طبيعية تشفى بها الامراض كما
يوجد في الآبار والينابيع المعدنية والبخارية لما كان لنا ان نندد به ونفزع عنه
ولا ان نذكره في الخرافات ونعده من الاباطيل . ولكن إيهام الناس بأن
فيه اسراراً الهية وقوة غيبية بها تشفى الامراض وتزول الاسقام هو ضرب
من الاعتقادات الوثنية التي سرت الى اهل الاديان السماوية من الوثنيين
بالوراثة وبالمعاشرة والمخالطة ثم صبغوها بالوان من دينهم وقربوها منه
بالتأويل والتحريف .

(باب المتولى) ومن قبيل البئر الباب الكبير الذي بجانب جامع
المؤيد المشهور المسمى (بوابة المتولى) ترى الناس نساء ورجالاً يتمسحون
بهذا الباب آناء الليل واطراف النهار يتمسسون بالبركات وتقريج الكربات
وشفاء المرضى ودفع المصائب ورد النوائب . وتراهم يقبلون مسامير الباب
الحديدية ويربطون بها الحرق من آثار الدين يتمسسون شفاءهم من اسقامهم

او عطف قلوب معشوقهم عليهم ونحو ذلك مما سيأتي تفصيل القول فيه بالتدرج ونين مفسده وردشبهه الذين يروجونه بدعوى الكرامات وما هو من الكرامات ولكنه من الضلالات والخرافات

﴿ الموالد والمواسم ﴾

(هل يمكن الانتفاع بالموالد؟) اكل حياة الانسان الحياة الاجتماعية فمن يكره اى اجتماع لذاته فهو كاره اكمال الانسانية وهذا لا يكون من انسان ولا يختلف عاقلان في ان التفرق والتبديد اولى من الاجتماع على الشرور والاتفاق على الفجور واذا كان في الاجتماع خير وشر ونفع وضر لا يمكن ان يزولا الا بزواله فالحكم فيه انما هو بالتاعدة المتفق عليها شرعاً وعقلاً وهي ان درء المفسد مقدم على جلب المصالح . ولكن اذا امكن ازالة المفسد او تحويلها الى مصالح وجب ذلك ولا يجوز السعي حينئذ في ابطال الاجتماع نفسه وانما يسعى في تطهيره وتنقيته من كل ما يدم وفي تنمية منافعه وزيادة فوائده .

وهذه الاحتفالات والاجتماعات المصرية التي تسمى بالموالد شرها اكثر من خيرها واثمها اكبر من نفعها بل يمكن ان يقال ان منفعتها الجزئية محصورة في مصلحة سكة الحديد وليس للامة فيها نصيب من حيث انها امة لان الحركة التجارية الخفيفة التي تكون فيها على اختصاصها بافراد محصورين لا يقال ان فيها ترقية للامة ومنفعة لها كما هو الشأن في الاجتماعات الكبيرة في بلاد المدينة التي تسمى بالمعارض بل هي في مصر اقل فائدة تجارية من الاجتماعات الصغرى التي تسمى بالاسواق . ولا يقال ان هذا الشيء

مفيد للامة افادة مادية مالية الا اذا كانت الفائدة واردة اليها من بلاد غير بلادها ومن شعوب غير شعوبها وليس في هذه الموالد شيء من هذا . وكيف يصح ان يقال ان هذه الموالد معارض عمومية وينابيع للثروة اذا كانت الفائدة المادية محصورة في البغايا والراقصات والشعوزين وبائعي الحمص والفائدة الادبية والدينية تزداد في كل مولد منها اضمحلالاً وتلاشياً حتى كاد الدين والادب ينهدمان بالمرّة .

من يقول ان اجتماعاً يضم المليون والمليونين من الناس في بلد واحد كمولد السيد الكبير لا يمكن الانتفاع به لو وجد في الامة رؤساء للدين وللدنيا همهم القيام والسعي في المصلحة العامة التي ترقى الامة حساً ومعنى ؛ ولكن هذه الامة المسكينة التي لم يوجد دين اجتماعي كدينها ولا شريعة عمرانية كشريعتها بايت رؤساء افراديين في الدنيا والدين عموا عن كل ما في القرآن من الاصول الاجتماعية حتى لا تكاد تجد في كتب علمائهم - فضلاً عن كلامهم اللفظي - ذكراً للامة كما لا تجد في اصراهم وملوكهم الا المستبد فيها بسلطته الشخصية المهادم لقواعدها الدستورية الشورية على ما بيناه مفصلاً في المقالات التي نشرناها في السنة الاولى تحت عنوان قوله تعالى : (ربنا انا اطعنا سادتنا وكرهنا فاضلونا السبيلا)

فاذا كانت الصواعق التي تنقض على رؤوس الامة ورؤوسهم آناً بعد آناً قد ايقظت هؤلاء الرؤساء من نومهم المستغرق فلا شك انهم يمكنهم تحويل مزار هذا الاجتماع الى منافع مادية ودينية وادبية وستين ذلك في جزء آخر

﴿ التهتك في مصر وتلافيه ﴾

اظن انه لا يوجد بلد اسلامي او غير اسلامي فيه من التهتك ما يداني ما في مصر لا سيما القاهرة فما فنك النساء فيها الا بد ما مسن الرجال واضطروهن الى ذميم الفعال .

مر على زمن في القاهرة لا ارى فيه ما يكون في الاسواق عند ما امرت فيها لاني كنت فلما ادير الحظي وارمي ببصري الى الناس ثم تكلفت الاختبار فصرت ارى ما لم يكن يلوح في ذهني انه يكون - ارى الرجال من جميع الطبقات يتعرضون لكل من عليها مسحة من الجمال يغازلونها ويناغونها وان لم يروا منها عينا خائنة او اشارات شائنة . ارى من الرجال من يمد يده الى المرأة المتبرقة في الشارع كأنما هي حليته في زاوية بيته . ارى المرأة تطوف في مثل شارع الفوري فكأنما هي المراد بقول الشاعر :

كرة حذفت بصوالجة فتلقفها رجل رجل

رأيت من ايام رجلا في القهوة التي امام منزلي في الشارع العام قبض بيده النجسة على يد امرأة طاهرة تقيه فصاحت به استع ايها الرجل واتركني وتذكرت الآن انني كنت ماراً في شارع الخليج قبل العصر في رمضان واولاد المدارس الذين هم رجاء البلاد ورجال المستقبل منتشرون في الشارع منصرفين من المدارس الى منازلهم وكان من ورائي فتاة تمشي الى الجهة التي امشي اليها فكنت اتصفح وجوه التلامذة المهذين فلا اكد ارى عينا تقع علي ولا على الارض بل كانت العيون كلها طائرة الى ذلك الفصن الذي يتقني من ورائي وياليتهم كانوا يقنعون بالنظر وان كان سهماً مسموماً من سهام ابليس كما ورد ولكنهم كانوا يعرضون للفتاة بأن جمالها افسد عليهم

صومهم ليختلبوا لها فمشيت الهوينا لتسبقني فانظر هل يجد احد منها انعطافاً
او التفاتاً فما كانت الا من قاصرات الطرف . قويمات العطف . لا تلوى
على احد . ولا ترنو الى ولد . ومثل هذه المشاهد . كثيرة في جميع هذه
المعاهد . وهكذا يفسد الرجال النساء . ولكنهم يحصرون فيهن الاغواء .
فواحسرتنا على قوم هذه شنشنتهم وهم ينتسبون الى دين الاسلام الذي
قال نبيه عليه الصلاة والسلام « لكل دين خلق وخلق الاسلام الحياء »
ولكن التربية الدينية درست رسومها واقيم على اطلاقها بناء التهتك
الذي ينسب الى الافرنج لان سبيه الحرية التي انفجرت براكينها من بلادهم
لانهم يسرون على هذه الطريقة فانالم زافرنجياً ولا افرنجية يهتكان
حرمة الادب في الاسواق والشوارع على اعين الناس . فاذا كان اكثر
الافرنج مارقين من الدين فانهم قد استبدلوا به شيئاً من الادب الديوى
ولكن قومنا اذا صرق احدهم من الدين يكون ممن قال الله فيهم « خسرو
الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين »

هؤلاء السفهاء لا يزعمهم عن غيرهم الا السلطان والحكم وقد اتقت
الحكومة المصرية حبالهم على غواربهم حتى علمنا ان محافظة العاصمة اصدرت
منشوراً الى الاقسام ورجال البوليس والحفراء بان يقبضوا على كل شخص
يتعرض لسيدة في الطريق او يخرضاها على ارتكاب الفحشاء او يسبها او
بنسب اليها عيباً . وهذا هو الامر الذي ينتظر من سعادة محافظ مصر كما
يوجبه عليه دينه وادبه ورجو من حزمه وهمته تشديد العناية بالقيام به
حق القيام لا سيما بالنسبة لفساق التجار فان اباحة هذا التهتك ينتهي الى ان
لا يبقى في البلد امرأة غفيفة زينة . والله لا يضيع اجر المحسنين .

بوت
الحكمة من بناء ومن يوت
الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراً وما
ينكر الا اولو الابواب

المساجد

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم
الله واولئك هم اولو الابواب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق)

(مصر في يوم الجمعة ١١ جادى الثانية سنة ١٣١٨ - ٥ اكتوبر (ت ١) سنة ١٩٠٠)

الرجال امر المال

الخلاف في ان الاصلاح يتوقف اولاً على الرجال الكامنين او على المال . امانى
طلاب المال للأصلاح . وصف ثلاثة نفر من المصلحين . امانى بعض الاغنياء
البخلاء في الاصلاح . شبهة وجوابها . تضييع ما ترك السلف . الأزهر . مدرسة
خليل اغا . الحسينية . المصلحون ما كانوا اغنياء . لوثر . بوكروا شنتون . السيد
جمال الدين . السيد احمد خان . وعد مؤكد ومؤجل

قلنا في مقالة سابقة اننا اذا ارتقيننا في الاسباب التي تحتاجها الامة
لصلاحها وفلاحها ننتهي الى السبب الاخير الذي يجب ان يكون اولاً حتى
اذا كان يكون به كل مراد وتوجد به كل رغبة وتحقق به كل امنية وهو
الرجال الذين لهم علم صحيح بمصلحة الامة الحقيقية . ومعارض ترقيتها
الصورية والمعنوية . وعزيمة ماضية واردة قوية . تبث على القيام
بالاعمال الاجتماعية . والثبات في سبيل المصلحة المللية . لا يصددهم عن ذلك
صد . ولا يقفون من سيوف القواطع عند حد .

كتبنا هذا الرأي وعرضناه على من نذاكرهم ونباحثهم مشافهة في مسائل الاصلاح الذي تحتاجه الامة فوافقنا فيه بعضهم وارنأى آخرون ان السبب الاول الذي يجب ان يكون قبل كل شيء وبوجوده يوجد كل شيء هو المال . وهذا هو الذي يلجج به الاكثرون من المتكلمين في الاصلاح والذين توجهوا للعمل بزعمهم ولكنهم لم يعملوا لان ايديهم لا تصل الى المال الكافي للقيام بالعمل الذي يتخيّلونه ويشبه ان يكون هذا في الغالب من الاعذار التي يعذر بها الكسالى انفسهم والتعلات التي يتعلل بها المنزورون الذين يصور لهم الوهم انهم من ائمة المصلحين ولكن حيل بينهم وبين ما يشتهون . ولو ساعدتهم الناس بالاموال . ودانت لهم المصاعب والاهوال . نهضوا بالامة نهضة الاسد الربال . وعملوا من غرائب الاصلاح ما لا يخطر على بال . تلك امانيتهم واحلامهم . ووساوسهم واوهامهم . وكل من تراه في بطالة وكسل . او حيرة وغمة لا يهتدي معها للعمل . فاعلم انه ليس من الرجال . ولا تعلق به املاً من الآمال . وان اغدقت عليه سحب الاموال .

نعم ان صاحب العرفان والارادة . عند ما توجه نفسه للافادة . يرى ان جلائل الاعمال . انما يستعان عليها بالمال . ولكنه لا يطمع نفسه بالمحال . ولا يطالب بسببه ما لا ينال . وانما يرد اقرب الموارد . ويسلك امثل الطرق . ويدخل البيت من بابيه . ويضع الاصر في نصابه . ولقد رأيت مصلاً حقيقياً طلب مبالغ كبيرة من المال رأى ان الاصلاح يتوقف عليها فاصابها ولكنه لو وجد بضعة رجال على مذهبه لامكنه ان يعمل بهم من الاصلاح اضعاف ما عجزت عنه تلك الالوف من الجنيات .

واعرف رجلاً آخر محباً للاصلاح اعوزه المال فطلبه من طريقه الطبيعي ولما يصب الحظ الذي يمكنه مما يريد ولنا الرجاء ان سيصيبه . ويكون منه للاصلاح نصيبه . ومن المصلحين من يعمل بمال قليل يستدره بعمله واذا استعان قائماً يستعين بمال ابيه . ومرشده ومربيه . على ان أنفع الاعمال . لا ضرورة فيه للمال . وهو ما يعرفه اهله

ومن الناس من يملك الالوف من الدنانير ويقول آه لو كان لي في السنة عشرون الف جنيه او خمسون الف جنيه لفعلت وفعلت ومنهم من يملك عشرات الالوف ويزعم انها لا تقع موقعاً من كفايته ولو بلغت مئات الالوف لاحيا البلاد . واسعد العباد . فهؤلاء هم الذين يقولون ما لا يفعلون . ويقطعون اعمارهم بالتمنى وربما كانوا لا يشعرون . ومن لا يعمل بالتر اليسير . لا يعمل بالجلم الكثير . على ان المال لدى هؤلاء كثير ولكنهم يخلون « ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون » .

ما استفتت امة بعد فقر الا وكان غناها بالرجال فاذا كان المال هو الذي ينتج الرجال الذين ينقدون الامة من شقائها وبلائها وينتاشونها من محنها وقتها ويرفعونها من ضعفها وسقوطها فمن اين يأتي المال ومن الذي يجيء به ؟ واذا قيل ان الامة مها ضعفت وتأخرت عن غيرها فلا بد ان يبقى عند افراد منها بقية مما ترك سلفها من الثروة ان كان لها سلف مجيد او مما يكسبه بعض اهل الهمة والنشاط الذين لا يخلو شعب منهم فلتنتفح هذه البقية على تربية الرجال الاكفاء الذين يقدرون على القيام بالاصلاح العام وبذلك يكون المال هو الذي يوجد الرجال . نقول في الجواب ان الامة في مثل هذا الطور تكون ثروتها في سفهاؤها - جهالها

ومصرفها — الذين لا يسمحون بالمال الا للشهوات البهيمية . واللذات
الجسية . ولا تذكر الامراء الظالمين . والحكام الجائرين . الذين يعلمون
ان الاصلاح يقضى على فسادهم . ويظهر الارض من بينهم واستبدادهم
فلا يقيمونه بل يقاومونه . ولا يعضدونه ولكن يعضدونه (يقطعونه)
فاذا اردت الاستعانة على الاصلاح بأموال اولئك الاغنياء السفهاء
الاشياء فكيف يتسنى لك ان تنفخ روح حب الامة في قلوبهم وتجعل
الايثار مكان الاثرة من نفوسهم ؛ اللهم ان كان يوجد في الامة من له
هذا السلطان على النفوس وهذا التأثير في الوجدان فاولئك من الرجال
الذين يجب ان يكون وجودهم قبل وجود الاموال

واما المال الذي هو بقية مما ترك السلف الصالح فهو أداة ولا بد
للاداة من عامل والعمال هم الرجال الكملة الذين قلنا ان الاصلاح لا يوجد
الا بهم . هذه اوقافهم على المدارس والاعمال النافعة تؤكل اسرافاً وبقاراً .
والامة تزداد جهلاً وخساراً . وتباراً ودماراً . ولا تجد لهم من اهل تلك
المدارس مصلحين ولا انصاراً . هذا الازهر العظيم الذي تنفق عليه عشرات
الالوف من الجنيهات هل تجد للامة رجاء فيمن تربوا فيه واقتصروا على
تعليمه بأن يكون نهوضها واصلاح شأنها على ايديهم ام هل سمعت أهله
يوماً يذكرون الامة وتقدمها وتأخرها في درس من دروسهم او مجلس من
مجالسهم ؛ اذنك اذا ذكرت واحدا منهم وقلت انه محل الرجاء فانما تذكر
من لا ينطبق عليه الوصفان المذكوران آنفا . وهذه مدرسة « خليل
آغا » يبلغ ريع اوقافها زهاء عشرة آلاف جنيه ولا يجني المسلمون من
ثمرتها اكثر مما يجنون من سائر المدارس الاهلية التي انشأها في هذا

العصر بعض الشبان لتكون معاشاً لهم يأكلون من ثمرات ريسها ولا يهتمهم
 أتربى وتعلم من يدخلها ام لا . ولا تنس المدرسة « الحسينية » التي خصصت
 اوقافها الواسعة بخمسين متعلماً واجرى عليهم وعلى اساتذتهم من الارزاق
 ما يمكنهم من تحصيل جميع العلوم والفنون الى ان يكونوا من اعظم المعلمين
 والمرشدين . فلو كانت هذه المدارس تدار بأيدي رجال ممن وصفنا لك
 لكانت منبع الحياة الطيبة التي يريجوها الباحثون في حال الامة الاجتماعية
 وما يجب لها من الاصلاح

بميشك راجع تاريخ الاصلاح في الامم والشعوب هل تجد مبدأه
 الرجال الفقراء ام اصحاب الفنى والثراء هل كان (لوثر) غنياً وهل نشر
 مذهبه بالمال ؟ وهل استرد (بوكرواشنطون) ساعته التي رهنها لاجل
 استئجاره من يعلم تلامذة مدرسته شئ الآجر حيث احتاج الى ذلك
 القسم الصناعى منها ؟ وهل ادى المائة ريال التي اقترضها واشترى بها
 الارض التي بنى مدرسته فيها فكانت ينبوع حياة السود ؟

وانظر هل كان السيد جمال الدين الافغانى الذى نفخ روحاً اصلاحياً
 فى مصر فسرى فى جسم الامة سرياناً لا يزال ينمو ويزداد وكل ما نحن
 فيه من البحث والسعي فهو اثر من آثاره . وقبس من ناره . وانظر هل
 كان السيد احمد خان مؤسس كلية عليكده (فى الهند) من الموسرين ام
 كان من المعوزين . فقد سبق الكلام على غير (لوثر) من هؤلاء المصلحين
 ولتخفن القراء بسيرة غيرهم ولو بعد حين . اذا مد الله فى الاجل . وهو
 موفق لخير العمل

باب التوسل والتعلم

﴿ امالى دينية ﴾

(تابع القضاء والقدر)

م (٤٣) حقيقة المقيدة - ثبت بالبرهان ان قدرة الله تعالى متصرفه في الممكنات عن ارادة واختيار وان الارادة لا تخرج عما ينكشف بالعلم من مواقع الحكمة ووجوه النظام . وانه خالق كل شيء « واليه يرجع الامر كله » ومن الممكنات التي اقتضتها الحكمة والنظام وجود مخلوق ذي قدرة وارادة وعلم يعمل بقدرته ما تنبث اليه ارادته بمقتضى علمه بوجوه المصلحة والمنفعة لنفسه وهو الانسان وهذا عند البعض هو معنى كونه خليفة الله في الارض يعمرها ويظهر حكمة الله وبدائع اسراره فيها ويقيم سنته الحكيمة حتى يعرف كماله بمعرفة كمال صنعه ولا يزال الانسان يظهر الآيات من هذه المكونات انا بعد ان ولا يعلم مبلغه من ذلك الا الله تعالى والمشهور ان الخلافة خاصة بافراد من الانسان وهم الانبياء عليهم السلام ولا يستلزم واحد من القولين ان الله تعالى استخلفهم لحاجة به الى ذلك حاشاه . قال البيضاوي في بيان ان كل نبي خليفة « استخلفهم في عمارة الارض وسياسة الناس وتكميل نفوسهم وتنفيذ امره فيهم لا حاجة به تعالى الى من ينوبه بل لقصور المستخلف عليه عن قبول فيضه وتلقي امره بغير وسط ولذلك لم يستنبي مملكاً كما قال « ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً » اه
وكذلك اذا قلنا ان كل النوع خليفة في العوالم الارضية فعلم من كل من

القولين ان في الانسان معنى ليس في غيره فاذا كانت خلقة الملك لا تساعد على ارشاد الناس لانه ليس من جنسهم ولا يمكن لكل واحد التلقى منه فكذلك لا تساعد خلقته وليس من وظيفتها اظهار خواص الاجسام وقواها ووجوه الانتفاع بها .

ولو كان ايجاد مخلوق على ما ذكرنا في خلق الانسان غير ممكن لما وجد ولا ينكر كونه على ما ذكرنا الا من ينكر الحس والوجدان وهما اصل كل برهان ومثل هذا لا يخاطب ولا يطالب منه التصديق بشيء ما . اذن معنا قضيتان قطعيتا الثبوت احدهما كون الانسان يعمل بقدرته و ارادة بعلمها علمه على الفعل او الترك والكف وهي بديهية . والثانية هي ان الله هو الخالق الذي بيده ملكوت كل شيء وهي نظرية . ويتولد من هاتين القضيتين القطعيتين مسألتان نظريتان .

م (٤٤) الاولى ما الفرق بين علم الله تعالى و ارادته وقدرته وبين علم الانسان و ارادته وقدرته ؟ والجواب من وجوه . احدها ان صفات الله قديمة بقدمه فهي ثابتة له لذاته وصفات الانسان حادثة بمحدثه وهي وهوية له من الله تعالى كذاته . ثانيها ان علم الله تعالى محيط بكل شيء « يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء » واما الانسان فما اوتي من العلم الا قليلاً و ارادة الله تعالى لا تنير ولا تقبل النسخ لانها عن علم تام بخلاف ارادة الانسان فانها تتردد لتردده في العلم بالشيء ونسخ ظهور الخطأ في العلم الذي بنيت عليه وتتجدد لتجدد علم لم يكن له من قبل وقدرة الله تعالى متصرفه في كل ممكن فيفعل كل ما يعلم ان فيه الحكمة وقدرة الانسان لا تصرف لها ولا كسب الا في اقل القليل من الممكنات فكم

من امر يعلم ان فيه مصلحة ومنفعة له وهو لا يقدر على القيام به . نالها ان صفات الانسان عرضة للضعف والزوال وصفات الله تعالى ابدية كما انها ازلية وبالجملة ان المشاركة بين صفات الله تعالى وصفات عباده انما هي فى الاسم لا فى الجنس كما زعم بعضهم فبطل زعم من قال ان اثبات كون الافعال التي تصدر من الانسان هي بقدرته و ارادته يقتضى ان يكون شريكاً لله تعالى « سبحان ربك رب العزة عما يصفون »

م (٤٥) المسألة الثانية - وهي عضلة المقدر . ومحك المنتقد . ان القضاء عبارة عن تعلق علم الله تعالى او ارادته (قولان) فى الازل بان الشيء يكون على الوجه المخصوص من الوجوه الممكنة والقدر وقوع الاشياء فيما لا يزال على وفق ما سبق فى الازل ومن الاشياء التي يتعلق بها القضاء والقدر افعال العباد الاختيارية فاذا كان قد سبق القضاء المبرم بأن زيداً يعيش كافراً ويموت كافراً فما معنى مطالبته بالايمان وهو ليس فى طاقته ولا يمكن فى الواقع ونفس الأمر ان يصدر منه لانه فى الحقيقة مجبور عليه فى صورة مختار له كما قال بعضهم ؟ وقد نظم هذا السؤال يهودى فقال :

أيا علماء الدين ذمي دينكم تحير دلوه باوضح حجة
اذا ما قضى ربي بكفرى بزعمكم ولم يرضه منى فما وجه حيلتي
قضاني يهوديا وقال ارض بالقضا فما أنا راض بالذى فيه شقوتي

والجواب عن هذا ان تعلق العلم او الارادة بان فلاناً يفعل كذا لا ينافى انه يفعله باختيار الا اذا تعلق العلم بانه يفعله مضطراً كحركة المرتعش مثلاً ولكن افعال العباد الاختيارية قد سبق فى القضاء بانها تقع اختيارية اي بارادة فاعليها لا رنماً عنهم وبهذا صح التكليف ولم يكن التشريع عبثاً

ولا لنواً . وثم وجه آخر فى الجواب وهو : لى كان سبق العلم او الارادة بأن فاعلاً يفعل كذا يستلزم ان يكون ذلك الفاعل مجبوراً على فعله لكان الواجب تعالى وتقدس مجبوراً على افعله كلها لان العلم الازلى قد تعلق بذلك وكل ما تعلق به العلم الصحيح لا بد من وقوعه . فنتين بهذا ان الجبرية ومن تلا ثلهم ولم يُسمَّ باسمهم قد عفلوا عن معنى الاختيار . واشتبهت عليهم الانظار . فكابروا الحس والوجدان . ودابروا الدليل والبرهان . وعطلوا الشرائع والاديان . وتوهّموا انهم يعظمون الله ولكنهم ما قدروه حق قدره . ولا فقهوا سر نهيه وامره . حيث جروا الجهلاء على التئصل من تبة الذنوب والاوزار . وادعاء البراءة لانفسهم والانحاء باللوم على القضاء والمقدار . وذلك تنزيه لانفسهم من دون الله . ولا حول ولا قوة الا بالله . بل ذلك اغراء للانسان . بالانغماس فى الفسوق والعصيان . فباعبياً لهم كيف جعلوا اعظم الزواجر من الاغراء . وهو الاعتقاد باحاطة علم الله بالاشياء . أليس من شأن من لم يفسد الجبر فطرتة . ويظلم الجهل بصيرتة . ان يكون اعظم مهذب لنفسه . وهؤذب لعقله وحسه . اعتقاده بان الله عليم بما يسر ويعلمن . ويظهر ويبطن . وانه ناظر اليه . وه مطلع عليه ؛ بلى ان الاحسان هو ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك . واما الذين ضلوا السبيل . واتبعوا فاسد التأويل . فيقولون كما قال من قبلهم وقص الله علينا ذلك بقوله عز وجل « سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شىء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان اتم الا تخرسون » فانظر كيف رماهم العليم الحكيم بالجهل

وجعل احتجاجهم بالتندر من اسباب وقوع البأس والبلاء بهم . وقوله عن
من قائل « واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين
آمنوا ائطم من لو يشاء الله اطعمه ان ائتم الا في ضلال مبين » وفي هذا
القدر كفاية لمن لم ينطمس نور الفطرة من قلبه والله عليم حكيم

الاجتهاد النجدي

﴿ همة الرجال تهد الجبال ﴾

وردت لنا هذه الرسالة بهذا العنوان من سقافور فنشرناها متتخزين بتعاق
قلوب المسلمين مولانا امير المؤمنين أيدد الله تعالى
ما سمعنا في ماضينا بمثل ما رأينا من الاتحاد والاتفاق والتعاون على
البر والتقوى في الاحتفالات التي اقامها اهالي مدينة سقافوره تذكراً
للجلوس الحميدي السلطاني في العيد النضي اى مضي ٢٥ سنة لمولانا امير
المؤمنين وخليفة رسول رب العالمين وحامي حجي الدين خادم الحرمين
الشريفين النازي مولانا السلطان عبد الحميد خان الثاني ابن المرحوم النازي
السلطان عبد الحميد خان منذ تولى عرش الخلافة العثمانية ادام الله دولته
واعلى كلمته واطال في عمره سنين عديده واعواماً مديده آمين ففي نهار ١٢
ربيع ثاني عام ١٣١٨ الموافق ١٠ اوقوس ١٩٠٠ انعقدت جلسة في الجمعية
الاسلامية تحت رئاسة رئيسها السيد عبد الرحمن السقاف ومنشى محمد
صديق والامام محمد يوسف وعضائها السيد محمود والشيخ علي بن حيدر
واحمد بن محمد صالح انقليا وسعيد بن ابي بكر والحاج هارون والشيخ

عقيل باحميد واتفق رأيهم على ان يعلنوا لسائر الجمعيات الاسلامية في
 سنقافوره وجميع الاثمة وجميع المسلمين عامة بان الواجب على جميع المسلمين
 ان يشتركوا في الاحتفال الذي سيقع نهار الجمعة ٥ جمادى الاولى الموافق
 ٣١ اقوس وفي ٢١ ربيع ثاني الموافق ١٩ اقوس اولت الجمعية الاسلامية
 وليلة لقراءة المولد الشريف واستدعت مقدار ٥٠٠ نفس ومن بعد الفراغ
 من قراءة المولد النبوي تليت الخطب في حث الحاضرين على ان يتحدوا
 ويتعاونوا على مايجب نفعه للسلطان المعظم والامة من اظهار شعائر الاسلام
 وان يتمسكوا باهداب العرش الحميدي الحامي لدينهم وان يقيموا الزينة
 والاحتفالات في يوم الجمعة ٥ جمادى الاولى للاجلاس المأنوس وجميع من
 حضر استحسن ذلك وخرجوا من دار الجمعية شاكرين داعين للسلطان
 المعظم ولسائر المسلمين ولمن اقام الوليمة وفي ٢٥ ربيع اول طبع اهل الجمعية
 الاسلامية ٣٠٠٠ صحيفة اعلنوا ذلك فيها بثلاث لغات العربية وملايو
 وشوليا وفرقوها على جميع المسلمين لاجل الاشتراك في الزينة والاحتفال
 وحالما اطلع المسلمون على الاعلانات شرعوا في الاستعداد بنغاية الفرح
 والسرور وكان احتفال الجمعية على هذا الترتيب : اولا المولد الشريف ثانياً
 الدعاء لمولانا امير المؤمنين الغازي عبد الحميد خان الثاني بتأييد خلافة
 الاسلامية ثالثاً ارسال التهئة في البرق لدار الخلافة رابعاً اطعام الطعام لمن
 حضر من الاعيان خامساً اطعام الفقراء والمساكين سادساً ادارة الحلوى
 والمرطبات على الحاضرين سابعاً الدعاء ممن حضر للحضرة الشاهانية وجميع
 امرء المسلمين ولعامة المسلمين الاحياء منهم والميتين . وفي يوم الجمعة
 المذكورة تزينت الجمعية الاسلامية بالرايات العثمانية وفي ليلة السبت حضر

الاحتفال بجميع اهل الجمعية الاسلامية والمدعون واذن لمن اراد ان يتفرج من جميع الاجناس مسلمين وفرنج وصينيين واسرائيليين اما الزينة فكانت بالكهربائي والشموع حتى كان الليل كالنهار وكانت موسيقى القلعة الانكليزية في بيت الجمعية الاسلامية تصدح وتطرب الحاضرين . وكذلك جميع المساجد والجمعيات الاسلامية وبيوت المسلمين في جميع شوارع البلد كانت مزينة بالرايات العثمانية وراية الهلال تخفق على جميع البيوت وجميع تجار المسلمين اغلقوا محلاتهم التجارية من يوم الجمعة الى مساء السبت وكان جميع الاجانب مندهشين من عظم الزينة والاحتفال وجميع عساكر الدول وضباطهم الذاهبين الى الصين يتفرجون في انحاء البلد والزينة قائمة والمسلمون في فرح واستبشار وبعد صلاة الجمعة اقيمت الخطب في جميع المساجد في محل مرتفع معد للائمة وجميع المسلمين يؤمنون على الدعاء بطول بقاء سيدنا امير المؤمنين السلطان الغازي عبد الحميد خان الثاني وجميع المحررين من اهل الجرائد الانكليزية وقوفاً يكتبون ما شاهدوا وبعد فراغ الخطب شرع الخطباء في بيان محاسن الحضرة الشاهانية كالاهتمام بامور المسلمين شرقاً وغرباً وترقيته للمملكة العثمانية وللأمة الاسلامية خصوصاً المشروع اسلامي الذي يبدأ بمده نهار الجلوس وهو السكة الحديدية الحجازية وبلغت اجرة الرسالة البرقية التي ارسلتها الجمعية للحضرة الشاهانية مائة واربعين ريالاً وعلماً ان سائر الجمعيات وبعض تجار البلد من المسلمين ارسلوا تفرقات التهاني ايضاً والمرجو من جميع اخواننا المسلمين المجاورين لبندر سنقافوره مثل اهالي جاوه بتاوي وسربايه والصولو وصماران وشربون والتقل وباكلنقن وفريانقان ونجرماسين وفادانق

وفلبان وفتيانه واسى ودلى ومكاسر والتمبوران يقتدوا باخوانهم المسلمين
اهالى مدينة سنقافوره القليل عددهم الكثيرة بركتهم والواجب على جميع
اكابر المسلمين مثل رقين ٢ وفاتى ٢ وكندانات ومشايخ العرب ومشايخ
الجاوه اى بيق بيق المتولين الوظائف الهولندية والعلماء وكل من فيه بقيه من
الايمان والنخوة ان يقيم مثل هذا الاحتفال لانه شمار المسلمين ولا مانع
اذا قام به اكابر المسلمين مثل السيد العلامة عثمان بن عبدالله بن يحيى خاصة
وبقيه العلماء عامة والله الموفق للصواب

عحب الدولة والملة

ناصر الدين

﴿ ازهر السودان ﴾

اقتضت ارادة الحضرة الحديوية العباسية بناء جامع كبير فى مدينة
الخرطوم حاضرة بلاد السودان المصرى ليكون كالأزهر فى مصر وامر
ديوان الاوقاف بأن يصرف عشرة آلاف جنيه لبنائه فقرر الديوان ذلك
وقد احتفلت حكومة السودان بتأسيس هذا الجامع ودعت لحضور الاحتفال
وجهاء السودان من البلاد المتفرقة وحضره ضباط الجيشين المصرى
والانكليزى هناك ووضعوا فى الحجر الاول قطع النقود المصرية من الجنيه الى
ربع المليم والجريدة الرسمية (الوقائع المصرية) وضعها قاضى قضاة السودان
بيده واشهد الناس على ذلك نائب الحاكم العام على السودان (لان الحاكم الذى
هو السردار ونجت باشا الانكليزى كان فى اوروبا بالاجازة) مصر حانغير مرة
بأن الذى وضع الامانة هو قاضى القضاة باسم سمو الحديو المعظم وخطب
هذا النائب خطبة افتتاح الاحتفال وتلاه قاضى القضاة الاستاذ الشيخ

شاكر المصري واننا ننشر خطبته اثرًا تاريخياً مبيناً حقيقة الامر وهي .

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله الذي اسس دين الاسلام على اقوى دعائم العمران . والصلاة والسلام على سيدنا محمد الآمر بعبادة المساجد كما نزل به القرآن . وعلى آله وأصحابه هداة الدين ومن تبعهم باحسان (أما بعد) فان الله تعالى قد من على الاقطار السودانية . بمحو فتنة المهديّة . على يد هذه الحكومة الرؤوفة بالعباد . العاملة على ما فيه الخير والسعادة للبلاد . وكانت همة رجالها الكرام وامرائها العظام متوجهة لا حياء ما اندرس من معالم الدين . وإشادة ما انطس من مآثر المسلمين . ورفع منار العلوم والمعارف الاسلامية واقامة الشعائر الدينية لذلك صدرت ارادة الملك العادل حامي حمى الاقطار المصرية رجال الاصلاح وماحي ظلم الفتن برايات النصر والفلاح صاحب السمو والقمخامة مولانا الخديو المعظم (عباس حلمى باشا الثانى) بإنشاء هذا المسجد فى مدينة الخرطوم ليكون محطاً لرجال العلم والعلماء وملجأ لطلاب العلوم والمعارف من جميع الأنحاء والارجاء وليكون المدرسة الكبرى للشريعة الاسلامية فى الاقطار السودانية كما ان الجامع الازهر المعمور هو المدرسة الكبرى للعلوم الدينية فى الاقطار المصرية وقد خصص لبنائه عشرة آلاف من الجنيهات تبرع بها ديوان الاوقاف المصرية وقد اختير لذلك ان يكون هذا المسجد فى وسط ميدان عباس الذي تبلغ مساحته سبعة وعشرين فداناً وخصصت الاماكن القريبة منه لتكون مكاتب لتعليم القرآن للاطفال من اولاد المسلمين أما مساحة هذا المسجد الجامع والساحة الخاصة به فهى اربعة عشر الف متر مربع اى ثلاثة فدادين ونصف فدان وهو مربع

الشكل له ابواب ثلاثة في وسط اضلاعه الاربعة ما عدا الضلع الذي فيه القبلة وبابه العمومي هو المسامت لقبته وساحته الخاصة به محاطة بسور له اربعة ابواب في وسط اضلاعه الاربعة وقد جعل في زوايا هذا السور الاربع اربع مدارس لكل مذهب من المذاهب الاربعة مدرسة تكون مأوى لطلابها يشتغل فيها طلبة العلم بتلقي مذهب الامام أبي حنيفة النعمان والامام مالك والامام الشافعي والامام احمد بن حنبل رضى الله عنهم اجمعين وبتلقي علوم الحديث النبوى وتفسير القرآن والتوحيد وأصول الفقه والعلوم العربية والعلوم العقلية بجميع انواعها تحت رعاية شيخ الجامع الذى يكون رئيساً على مشايخ المذاهب الاربعة الذين تستدعيهم حكومة السودان لنشر العلوم وبثها في الاقطار السودانية وتخصص لهم وتلأمذتهم من النفقات ما يقوم بكفالتهم على احسن حال واقوم طريق على النهج المتبع في ادارة الجامع الازهر المصرى وكما ان الجامع الازهر هو ثالث مسجد اسس في مصر وكان الشروع في وضع اساسه في الثانى والعشرين من شهر جمادى الاولى سنة ٣٥٩ من الهجرة النبوية في اول الدولة الفاطمية فهذا المسجد هو ثالث مسجد اسس في مدينة الخرطوم في عهد صاحب المآثر والمفاخر والراية المنصورة مشيد مباني المعاني على دعائم العدل والانصاف سعادة الفريق ونجت باشا سردار الجيش المصرى وحاكم عموم الاقطار السودانية احسن الله ايامه ونصرها وجعلها بوجوده وازهرها وقد ناب عنه في وضع الحجر الاول من التأسيس بيده الكريمة صاحب المقام الرفيع والرتبة العلمية سعادة اللواء جكسون باشا نائب حاكم عموم الاقطار السودانية فامر وفقه الله أن يحتفل بهذه المأثرة الكريمة احتفالاً بهياً

يحضره اكابر رجال الحكومة السنية وعظماؤها ونهاؤها وأن يكون عيداً
لموم الاهالى فلي دعوته ارباب الوجة والكرامة وعظماء الرجال من
كل طبقة وطائفة ولذلك وضع سعاده الآن الحبر الاول من هذا
المسجد المعظم ويعلن في هذا اليوم يوم اثنين وعشرين من شهر جمادى
الاولى سنة ١٣١٨ الف وثلاثمائة وثمانية عشر هجرية الشروع في
تأسيسه رسمياً لتم المشابهة بينه وبين الجامع الازهر في التأسيس وليكون
بفضل الله تعالى منبعاً للموم والمعارف على مرّ الدهور والاعوام يخرج
منه العلماء الاعلام حملة الشريعة وهداة الدين كما كان الازهر المعمور منذ
تأسيسه الى الان ونحفظ هذا التاريخ ليكون عيداً سنوياً نذكر به فضل
الحكومة السودانية على عنايتها باحياء شعائر الملة الاسلامية وحسن نيتها
نحو الدين الاسلامي ونسأل الله تعالى أن يوفق رجال الحكومة القائمين
باعباتها الى ما فيه الخير للبلاد والصلاح للعباد آمين اه .



(الكلم الروحانية في الحكم اليونانية) يذاكر القراء اننا كتبنا من
عهد قريب نبذتين في المنار من حكم الفلاسفة ونواديرهم وعلنا انها وقعتنا
موقع الاستحسان حتى استزادنا بعض الفضلاء من ذلك . ونحن الآن
ندلم على الينبوع الذي استقيننا منه تلك الحكم وهو كتاب الكلم الروحانية
تأليف الاستاذ ابي القرج بن هندو المتوفى سنة ٤٢٠ هـ وقد طبع هذا
الكتاب طبعاً متقناً في مطبعة الترقي الشهيرة بتصحيح ملتزم طبعه الفاضل
الشيخ مصطفى القباني وثمان النسخة منه اربعة غروش اميرية ويطلب من
دار الترقي وغيرها فتمت الادباء والفضلاء على مطالعته واقتباس حكمه

﴿ جمعية شمس الاسلام ﴾

كان مجلس ادارة هذه الجمعية الاسلامية الشريفة قرر توقيف الاجتماع الاسبوعي العمومي كما اعلن في المنار والمؤيد وقد استمر هذا التوقيف مدة ايام الصيف الشديدة الحر ولما رحل الصيف وهجرنا هجرته طفق اعضاء الجمعية الصادقون ومحبوا خير الملة يطالبون باعادة الاجتماع الاسبوعي العام لما فيه من الفوائد لا سيما عند ما رأى هؤلاء الفضلاء غرس الجمعية قد نما وازهر وايضاً منه الثمر وظهر لهم من صرف اموالها على فتح المدارس لتربية اولاد المسلمين تربية مليّة وتعليمهم ما يكون مسعداً لهم في دينهم ودنياهم (ان شاء الله تعالى) انها بريئة من كل مقصد سياسي اذ اصحاب تلك المقاصد يدخرون المال ليلغوا به الى مقصدهم . فقد فتحت الجمعية مدرسة في ملوى للذكور ومدرسة في حلوان للبنات ومكتباً في بنى سويف ومدرسة في الفيوم للبنين وهي شارعة في فتح مدرسة اخرى فيها للبنات وقد كتب الينا بعض اخواننا هناك مبشراً بنجاح الاكتاب وبأن العمل سيظهر قريباً ان شاء الله تعالى . وكذلك علم هؤلاء الاخيار ان الجمعية مخصصة لاولادنا الخليفة والسلطان الاعظم كما يجب على كل مسلم خليفته واهله لان منها جوا الشرع الاغر الذي يأمر بطاعة اولى الامر

هذا ما كان موجباً للإلحاح باعادة الاجتماع الاسبوعي عند ما ذهب الحر وزال المانع وهو امر متحتم بنفسه من غير طاب ولا إلحاح ولذلك تعلن الجمعية بانها جمعت موعد الاجتماع ليلة الجمعة من كل اسبوع بدلا من ليلة الاثنين فليفضل اهلها الصادقون وليبعد السعادت والمنافقون ومحلها في اول شارع درب الجمايز معروف للجميع

البدع والخرافات وَالْبِقَالِيَّةُ قُلُوبُ الْجَائِلَاتِ

تقسم الاحاديث الموضوعة

(الكتب والرسائل الموضوعة) ان الاحاديث الموضوعة تنقسم الى
الالوف والوف الالوف فلا يمكن حصرها فنشر وتعامها الناس وقد
ذكروا ضوابط يعرف بها الموضوع وكتب بعض الفضلاء مقالة في
الموضوعات نشرت في مجلة السنة الثانية من المنار وسنزيد الموضوع
بمجاناً. ومن غرائب هذا الباب ان المحدثين بينوا ان بعض المصنفات
موضوعة في جملتها وتفصيلها فيها الاربون الودعانية التي يقال لها
في بلاد اليمن السبقية قال الصناني عند النص على وضعها: واول هذه
الودعانية « كان الموت فيها على غيرنا كتب » وآخرها « ما من بيت الا
وملك يقف على بابك كل يوم خمس مرات » الخ وفي رواية ملك
الموت والحديث مشهور سمعته على المنابر من خطباء الجهل وقال في الذيل
ان الاربين الودعانية لا يصح منها حديث مرفوع على هذا النسق في
هذه الاسانيد وانما تصح منها الفاظ يسيرة وان كان كل كلامها حسناً
وموعظة فليس كل ما هو حسن حديثاً. ثم قال وهي مسروقة سرقها ابن
ودعان من واضعها زيد بن رفاعه ويقال انه الذي وضع رسائل اخوان
الصفاء وكان من اجمل خلق الله في الحديث واقلمهم حياء واجراهم على
الكذب. وذكر الذهبي نحو هذا في مؤلفاته غير مرة.

ومنها كتاب فضل العلم لشرف الدين الباخي واوله « من تعلم مسألة من الفقه » الخ. وقد وضع جهال المتفهمة احاديث في تعظيم الفقه ليمظم بهذا شأنهم مع ان علم ظواهر الاحكام الذي يسمونه فقهاً لم يكن يسمى بهذا الاسم في الصدر الاول وانما الفقه هو العلم باسرار الدين وتفوذ الفهم الى حكمة الله في الحلال والحرام والحظر والاباحة كما بينا ذلك في مقالات سابقة

ومنها وصايا علي كرم الله وجهه التي اولها « يا علي لفلان ثلاث علامات » وفي آخرها النهي عن المجامعة في اوقات مخصوصة قال الصغاني وكلها موضوعة . وقال في الخلاصة وصايا علي كلها موضوعة الا الحديث الاول وهو « انت مني بمنزلة هرون من موسى » فيظهر انها نسختان قال في اللالي المصنوعة في الاحاديث الموضوعية : وكذا وصايا علي موضوعة اتهم بها حماد بن عمرو وكذا وصاياها التي وضعها عبدالله بن زياد .

ومنها احاديث الشيخ المعروف بابن ابي الدنيا الموضوعية باسناد واحد وقد زعموا ان هذا الشيخ ادرك سيدنا علياً كرم الله وجهه وعمر طويلاً . ومنها احاديث ابن نسطور الرومي واحاديث بشر ونعيم وسالم وخراس ودينار عن انس (رضي الله عنه) كلها موضوعة لا اصل لها .

ومنها احاديث ابي هداية القيسي : ومنها الكتاب المعروف بمسند انس البصري وهو نحو ثلاثمائة حديث يرويه سمعان المهدي عن انس واوله امتي في سائر الامم كالقمر في النجوم قال في الذيل لا يكاد يعرف الصقت به نسخة موضوعة قبح الله واضعها . وقال في اللسان هي من رواية محمد بن مقاتل الرازي عن جعفر بن هرون عن سمعان . ومنها الاحاديث التي

تروى باسم احمد قال الصنفاني لا يصح منها شيء : ومنها خطبة الوداع عن ابي الدرداء واولها الا لا يركب احدكم البحر عند ارتجاجه . قال في الآلء وكذا الخطبة الاخيرة عن ابي هريرة وابن عباس فهي بطولها موضوعة . وقال في الوجيز قال ابن عدي كتبت جملة عن محمد بن محمد بن الاشعب عن موسى بن اسمعيل بن موسى بن جعفر عن آبائه عن علي رفعها وهي نسخة فيها الف حديث عامتها مناكير قال الدارقطني انه من آيات الله وضع ذلك الكتاب يعني (العلويات) قال ابن حجر وسماه السنن وكله بسند واحد . ومنها نسخة من رواية عبدالله بن احمد عن ابيه عن علي الرضى عن آبائه كلها موضوعة باطلة . ومنها نسخة وضعها اسحق الملقى قال ابن عدي هو وضعها كلها . ومنها النسخة المروية عن ابن جريج عن عطاء بن سعيد وفيها الوصية لابي بالجماع وكيف يجمع وكما كذب . ومنها كتاب العروس لابي الفضل جعفر بن محمد بن علي قال الديلمي كلها واهية لا يعتمد عليها واحاديث منكورة . ومنها نسخة احمد بن اسحق بن ابراهيم ابن نبيط بن شريط عن ابيه عن جده كلها موضوعة . هذه الكتب والنسخ المشهورة بالوضع عند المحققين وسندكر الكتب الموضوعية في التفسير بخصوصه وفي بعض الادعية ونسكت عن موضوعات الشيعة بخصوصهم لثلاثتهم بالتخامل .

فهل يصح مع هذا كله ان يثق احد بكل حديث يراه في كتاب او يسمعه من عالم او خطيب ؟ كلا ان التحري في هذا المقام هوؤكد الوجوب لئلا يدخل الانسان بالتساهل في وعيد الحديث المتواتر « من كذب على متعمدا فليتبوا مقعده من النار » وفي رواية بدون (متعمدا)

﴿ قسم الموالد والمواسم ﴾

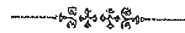
كيف نتفجع بالموالد والمواسم

للاشفاع بالموالد طريقتان احدهما للحكومة وثانيتها للعلماء والمرشدين . اما الاولى فهي اقرب منالاً لان الحكومة على كثرة ما يذمها الناس ويرمونها بالولوع والشفف بايذاء الرعية هي اقرب الى القيام بالمنافع الاجتماعية من رؤساء الدين الذين لا يكاد يلوح في خيالاتهم انهم مكلفون بعمل ما للأمة بمجموعها الا ان يسأل احدهم عن حكم فقهي فيجيب عنه باجر او بغير اجر او يطلب منهم احد اخذ « المهدي » فيعطونه بمقابل عاجل او آجل وهذا من الامور الفردية لا نظر فيه للأمة بمجموعها وكيف تسعد وتشقى وكيف تصالح وتفسد . وساداتنا الكرام لا ينكرون هذا ولكنهم يعتذرون عنه بان النظر في المصالح الاجتماعية موكل للحكام دون غيرهم ولذلك نرى العقلاء الباحثين يأتسبن من اى اصلاح في مثل هذه الموالد يتوقف على العلماء ولهم في هذا كلام كثير لا نحب الاطالة فيه وحسبك انهم يهتمونهم بأنهم يودون بقاء هذه الموالد مهما عم فسادها لما يصيبهم فيها من حظوظ الدعوات والولائم ، ونحن لا نسلم بكل ما يقوله الناس في هذا المقام ونعتقد انه لا يوجد مسلم اصاب شمة من علم الدين او من الاسلام نفسه الا ويود اصلاح هذه المجتمعات العمومية ولكن علماءنا ما تعودوا النظر في الاصلاح الاجتماعى ولو وجهوا انظارهم اليه وعلموا كيف يستعملون نفوذهم الروحى وسلطتهم الدينية لبادروا الى العمل ولكان لهم من الاصلاح افضل الاثر وسنين السبب

في اعراضهم عن شؤون الامة الاجتماعية وعذرهم الحقيقي في ذلك . واما مشايخ الطرق وهم زعماء هذه الموالد ومدبروا ارحيتها فهم في الغالب من التحوت والهمج الذين لا يرجي الاصلاح لهم فما بالك بالاصلاح منهم . يجيء احدهم من البيت او القبط بل ومن الحانة والماخور فيطلب منشور المشيخة فيعطاه بريال واحد ويصير بذلك مرشداً للامة يجلس على سجادة الامام الجنيد رضى الله تعالى عنه . وقد طال بنا الاستطراد حتى كدنا تكلم عن الطريقة الثانية قبل الكلام على الاولى القريبة وهي

يمكن للحكومة ان تجعل على كل من يحضر المولد ضريبة لا تقل عن قرشين فيجتمع لها بذلك من موالد السيد الثلاثة نحو الاربعة ملايين اذا فرضنا ان من يحضرها مليونان فقط والموالد في مصر تمتد بالمئات فيما اظن ومنها ما يناهز بمن يحضر اليه مولداً من موالد السيد او يزيد على بعضها وبهذه الملايين الكثيرة يمكنها ان تعمل اعمالاً كبيرة في اصلاح هذه المجتمعات الصحى والمادى والادبى يمكنها ان تبني محل الاجتماع العام . حيث تنصب السرادقات وتضرب الخيام . فتجعل له طرقاً فسيحة يقل فيها الزحام . ومماهد مخصوصة لكل صنف من الانام . فلا يتقارب الابرار والفجار . ولا يتجاوز اهل القرآن والاذكار . مع اهل الطبل والمزمار . وتجعل في بعض المواضع . سراحيض ومناضع . (هي المحلات التي يتخلى فيها لبول ونحوه) تستوفى فيها الشروط الصحية . الى غير ذلك من لوازم المعارض المدنية . ومتى شرعت الحكومة بذلك . فهي ادري بما هنالك . واما الطريقة الثانية فهي متوقفة على وجود الرجال المصلحين . من العلماء والمرشدين . وقد علم القراء مما نشرناه غير صرة اننا ذاكرا

في هذا الموضوع شيخ مشايخ الطرق سماحتو السيد توفيق البكري فاعترف بشدة الحاجة الى اصلاح هؤلاء وخطر له ان يؤلف كتاب في كيفية السير التي يجب ان يكون عليها مشايخ الطرق واستحسن ان يكون كاتب هذه السطور هو المؤلف لذلك الكتاب بل اشار بتأليف كتابين احدهما يسمى (الشيخ) ويكون في وظائفه وآدابه وثانيها يسمى (المريد) ويكون في وظائفه وتأليف الكتب في هذا ليس بالسير ولكن السير الزام أولئك المشايخ الجهال بالعمل به اذا قلنا انهم يفهمونه بمجرد قراءته ويصلون الى الناية منه . وكيف يعملون باختيارهم عملاً يهدم بناء خرافاتهم . ويدرك صروح خزعبلاتهم . وينضب معين ثروتهم . ويفيض ينابيع معيشتهم . ويفرض عليهم العمل . وقد أتوا البطالة والكسل . ويحذر عليهم السحت . وهو رزقهم البحت . الى غير ذلك مما يعرفه الاكثرون في اكثرهم . ولا يجهله اكبرهم في اصغرهم . والرأي الصحيح في الاصلاح . الذي يقرن به النجاح والفلاح . انما هو استئصال هذه الجراثيم الوبيثة واختيار طائفة من الشيوخ المهذبين العارفين بالدين والآداب وطرق التهذيب ولو في الجملة فهؤلاء هم الذين تنفعهم الكتب والارشادات .



﴿ القمار . في الكبار والصغار ﴾

القمار آفة الكسب وجائحة المال ومنسدة الاعمال وميكروب الكسل ومجلبة الزلل ولقد ابتلى به المصريون ابتلاء افقر اغنياءهم واذل كبراءهم من اصيب به منهم . وكل مصري يعلم ان بلاء المضاربات في هذه السنة كان اشد من بلاء انخفاض ماء النيل ونقص غلة الارض .

وليس من غرضنا الآن شرح مضاره وبيان خساره وانما الغرض التنبيه على ان الفقراء والمساكين قلدوا الاصراء والاغنياء في هذه الموبقة كما هي سنة الكون فادخلوا المقامرة في كل الحسائس والمحقرات حتى تجذباعة الفستق لا يبيعون الآن بالدرهم وانما يأخذ أحدهم قبضة ويسأل صريد الشراء « ازوج ام فرد » فان جاء عددهما كما يقول المالك اخذ ثمنها مضاعفاً والا اعطاها مجاناً وقد شاهدنا هذا بنفسنا وهكذا يجنى الكبراء على سائر الناس وهم الذين يخربون البلاد ويهلكون العباد

﴿ القرافة ومنكراتها ﴾

ان شأن المسلمين في مقابرهم لمن اعجب الشؤون لا ينطبق على شرع ولا عقل ولا ذوق . يبنون القصور على القبور ويجعلون فيها الاثاث والرياش والانية والماعون وكل ما يحتاجه السكان المقيمون ويقضى الكثيرون منهم ايام العيد فيها . اكل وشرب ولهو ولعب . الخ الخ اذا قرأ هذه الكلمات من لا يعرف عادة هذه البلاد ولم ير مقابرها والطرق الموصلة اليها يتخيل ان الطرق اليها وفيها انظف من طرق المدينة لانها من جهة منزهة ومن جهة اخرى لا تستغنى طبقة من الطبقات عن السير فيها لتشييع الجنائز اذ لا يوجد في العالم طريق يمر فيه كل فرد من كل طبقة الا طريق المقبرة ومع هذا نرى طريق قرافة مصر في اسوا حالة وسنين ذلك مع طريقة اصلاحه في جزء آخر

يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت
الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً وما
يذكر إلا أولو الألباب

المسحاة

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق)

(مصرفي يوم الاثنين ٢١ جمادى الثانية سنة ١٣١٨ - ١٥ أكتوبر (ت) سنة ١٩٠٠)

مدنية العرب

« نبذة خامسة »

الأرجاء في مقالات الموضوع الواحد . تاريخ علم الحساب . اعتراف الأفرنج للعرب
بانهم اسانذتهم فيه . نسبتهم الأرقام الحسابية للعرب . اضافة العرب المتأخرين لها الى
الهنود خطأ . اقدم كتاب توجد فيه هذه الأرقام . وضع العرب لعلم الجبر والمقابلة .
حظ من سبقهم منه . كيف توضع العلوم . علماء الجبر وكتبه . الهندسة . استبدال
انصاف اوتار الاقواس بأوتار الاقواس . مساحة المثلثات . الخطوط المماسية . حساب
الاقواس . القانون الخامس لحل مثلثات الزوايا القائمة . علماء الرياضة المسلمين .
العلوم الرياضية عند المسلمين اليوم .

اكثر المواضيع التي نكتب فيها واسعة الميدان . كثيرة الفروع
والافنان . فاذا اخذنا في موضوع منها يعارضنا في الاسترسال بتحقيقه .
ومتابعة السير في طريقه . التفادى من ملل القراء الكرام . وسنوح المناسبة
لمقال آخر يقتضيه المقام . ومن المواضيع التي تركنا الكتابة فيها قبل ان تبلغ
منها ما نريد . كرامات الاولياء ومدنية العرب وقد طال العهد على الاولى

وما هو من الآخرة ببعيد . فنعود الى القرية العهد . ثم نكر على البعيدة من بعد . وقد كان آخر ما كتبناه عن العرب تقدمهم في العلوم الفلكية . ونعقبه الآن بيان شأنهم في الفنون الرياضية . لما بين الرياضة والفلك من الولاء والحب . بل من الاخاء والقرب .

﴿ العلوم الرياضية ﴾

(علم الحساب او العدد) هذا العلم قديم في البشر لا يعلم واضعه لانه من الضروريات التي تهدي الانسان اليها فطرته ولا بد انه كان معروفاً للكلدانيين الذين هم من اقدم الامم فيما يعرف من التاريخ لانهم كانوا على معرفة بعلم الفلك وهو يتوقف على الحساب ولكن لا يعرف للامم القديمة فيه آثار ومصنفات ترجع اليها الامم المتقدمة الآن وتعد تلك الامم هي المفيدة لها هذا العلم الذي هو سلك عقد الاجتماع البشري ولا يعرف الا فرنج اماماً لهم فيه الا العرب حتى انهم يسمون الارقام المستعملة عندهم الآن الارقام العربية ويعترفون بانهم اخذوها عن العرب وهذه الارقام هي التي تقدم بها علم الحساب وكانوا قبلها يشيرون الى الاعداد بحروف المعجم وهذه الارقام الافرنجية قريبة الصورة من الارقام العربية واستعملها اسهل من استعمال الارقام الرومانية بل استعمال الحروف اسهل من هذه واهل المغرب الاقصى الاسلامي يستعملون الآن الارقام التي يستعملها الافرنج ولعل اهل الاندلس كانوا يستعملونها ايضاً وعندهم اخذ الافرنج ومن الغريب ان العرب من عهد بعيد الى اليوم يسمون الارقام العربية بالارقام الهندية والمعروف عند مؤرخي الافرنج ان الهنود اخذوها عن اوربا من زمن ليس ببعيد وان اهل اوربا اخذوها عن العرب كما قلنا آنفاً . واقدم

مصنف في الحساب استعملت فيه هذه الارقام هو كتاب الرئيس ابن سينا الفيلسوف الاسلامي الشهير ويوجد في المكتبة الحديوية بمصر .

(الجبر والمقابلة) هذا الاسم عربي ظاهر وهو يدل على ان العرب هم الذين وضعوا هذا العلم واخترعوه وبذلك قال بعض المؤرخين والافرنج يترفون بأنهم اخذوه عن العرب باسمه ومسماه . ومن المؤرخين من فند القول بان العرب هم الذين وضعوا هذا العلم وقالوا ان ديوفتوس الاسكندري من اهل القرن الرابع للميلاد هو اول من الف فيه وكتبه لم تزل موجودة الى الآن والحق ان هذه الكتب وهي ستة ليس فيها الا قواعد استخراج القوات وطريقة حل المسائل وليس فيها اصول الفن وقواعده الاساسية التي امتاز بها وصار فناً مستقلاً . وانما فعل ذلك العرب واكثر العلوم والفنون ما اهتدى واضعوها الى جعلها علوماً ممتازة واصلاً اصولها واستخرجوا منها الفروع الا بعد ما اهتدى قلمهم الناس الى بعض مسائلها . وينقل عن سيدنا على عدة مسائل حلها بالجبر واعتبر ذلك بفنون البلاغة التي قالوا ان مؤسسها وواضعها هو الامام عبدالقاهر الجرجاني تجد ان العلماء قد سبقوه الى الكلام في بعض مسائلها ولكنهم لم يبلغوا بذلك ان جعلوها علماً كما جعلها . قال الحكيم العربي ابي خلدون ان اول من كتب في هذا الفن ابو عبد الله الخوارزمي وبعده ابو كامل شجاع بن اسلم وجاء الناس على اثره فيه وكتابه في مسائله الست من احسن الكتب الموضوعه فيه وشرحه كثير من اهل الاندلس فاجادوا . واما موافقة كتاب محمد بن موسى في الجبر لطريقة اهل الهند فلا يدل على ان العرب اخذوا الجبر عن الهنود واول من الف فيه من اهل اوربا لوكاس باتشيولرس دي بورغو

الايطالى (طبع كتابه سنة ١٤٩٤ م ثم سنة ١٥٢٣) وذكر في مصنفه ان ليونارد و بوناتشيو التاجر تعلم الجبر في اوائل القرن الثالث عشر من العرب في سواحل افريقية والشرق . والعرب هم الذين طبقوا الجبر على الهندسة . ويوجد في كتب الجبر العربية التي لا مجال للقول بان اصحابها اخذوا عن الافرنج استعمال الحروف في الجبر بدلاً من الأرقام وهو يدل على ان العرب هم الذين سبقوا الى هذا الاختراع خلافاً للذين يقولون انه من استعمال الافرنج

(الهندسة والمساحة وفروعها) ذكرنا في النبذة الثالثة ان العرب ترجموا على عهد المأمون هندسة اقليدس وتيودوس واپولونيوس واسيقليس ومينيلوس وشرحوا ايضاً مؤلفات ارشميد في الكرة والاسطوانة وغيرها وذكر الحق بن خلدون وغيره ان كتاب اقليدس ترجم في زمن ابي جعفر المنصور ثم اجتهد العرب في الفن اجتهاداً لم يدع لمن بعدهم الا تقليدهم وانت ترى ان اهل العرب ما زادوا على العرب في نظريات الهندسة شيئاً وانما زادوا في الاتقان بالهندسة عملاً لكثرة اختراعاتهم الطبيعية .

ومن علماء الرياضة في العرب البتاني الذي تقدم ان الافرنج يسمونه بطليموس العرب وهو الذي اخترع استبدال انصاف الاوتار للأقواس المضاعفة (وهي جيوب الاقواس المصورة) بأوتار الاقواس التي كان يستعملها اليونانيون في حساب المثلث وقال ان بطليموس لم يكن يستعمل الاوتار الكاملة الا لتسهيل الاثبات والتوضيح . ووصل الى معرفة القاعدة الاساسية لمساحة المثلثات الكروية واستعملها في مواضع كثيرة . واخترع ايضاً عبارة جيب وتمام جيب - ولم يكن يستعملها اليونان - والخطوط

المماسة للأقواس وأدخلها في حساب الأرباع الشمسية وسماها الظل الممدود وهو المعروف في كتب المتأخرين بالخط المماس المستعمل في حساب المثلثات . ثم اهتدى العرب في زمن ابن يونس وزمن أبي الوفاء (وتقدم تاريخهما في علم الفلك) إلى استعمال الخطوط المماسية في مساحة المثلثات واخترع ابن يونس حساب الأقواس التي سهلت قوانين النجوم وأُغنت عن كثرة استخراج الجذور المربعة . وشرح أبو الوفاء مسائل الجيوب واهتدى من ذلك إلى معرفة خطوط آخر تتعلق بمساحة المثلثات واستعملها في كتابه لحل نظريات في علم الفلك المطبق على الكرة .

ومن علماء الرياضنة جابر الفلكي (المتوفى سنة ٤٤٢) الذي وضع القانون الخامس من القوانين الستة المستعملة في حل المثلثات ذوات الزاوية القائمة ولم يكن عند اليونان إلا أربعة قوانين . والذين ألفوا في الهندسة وفروعها كثيرون منهم ثابت بن قرة ويوسف بن الججاج والرئيس بن سينا فقد أفرد لها جزءاً من الشفاء وابن الصلت وإبنا شاكرك وابن الهيثم وإبو الحسن علي المهندس الفلكي وغيرهم . وقد عاد المسلمون إلى هذه العلوم بالزام الحكومة تعليمها في مدارسها لحاجتها إليها في أعمال كثيرة مدنية وحرية لا تقوم إلا بها وأما أهل الأزهر الشريف فلا يزال معظمهم يعادونها باسم الدين ولا بد أن يستدير بهم الزمان حتى يعودوا إلى ما كان عليه أسلافهم الكرام . أو يلقبهم في زوايا الأهمال أو الأعدام ويقضي الله أمراً كان مفضولاً . ونسأل الله توفيق علماء هذه الأمة وعامتها إلى ما فيه خيرها ورشدها إنه سميع الدعاء .

﴿ اسرار البلاغة ﴾

ما وضع علم من العلوم وصار فناً مستقلاً يفرده بالتدوين والتصنيف
 الا واخذ الواضعون له قواعده العامة ومسائله الكلية من المعلومات
 انفسها بعد النظر في جزئياتها بعين الاعتبار والتأمل في عللها وفي اجتماعها
 واقتراقها واختلافها واتفاقها وغير ذلك من عوارضها الذاتية . ثم ما اتسعت
 دائرة علم وتشعبت مسائله وكثرت فروعها الا بمثل ذلك لان العلم هو
 المرآة التي تنطبع فيها صور المعلومات على ما هي عليها في انفسها او هو
 نفس الانطباع والمرآة هي نفس العالم . هذا هو الشأن في العلوم الحقيقية
 فمن ذهب في العلم مذهب النظر الفكري المحض والبحث في عبارات
 المؤلفين من غير ملاحظة المعلومات يضيع العلم ولا تبقى عنده الا الجهالات
 الخيالية التي تتولد عنده من الابحاث اللفظية او النظرية العقيمة فتكون على
 صرآة العقل كالصدأ الذي يعلو المرآة فيفسدها ويبطل فائدتها . ومن هنا
 يتجلى للبيب ان ادعاء الفصل بين العلم والعمل باطل فلا يجوز ان يكون
 احد عالماً بغير كذا متمكناً منه وليس عنده معرفة بالمعلومات التي تصدق
 عليها مسائل ذلك العلم وقواعده بحيث يستعملها استعمالاً صحيحاً على ما هي
 عليه في انفسها .

من العلوم الحقيقية التي معلوماتها ثابتة في انفسها ويجب ان تكون
 مسائل العلم منطبقة عليها علوم اللغة مفرداتها واساليبها فمن لم تعرض عليه مع
 تعلم قواعدها او قبائها او بعدها لا يمكن ان يكون عالماً بها علماً صحيحاً يقدر

به على العمل وهو الاتيان بالكلام العربي الصحيح قولاً وكتابة على اسلوب العرب انفسهم وماهتدى العلماء الواضعون لهذه العلوم الى وضعها الا بعد اطلاعهم الواسع على الكلام العربي الفصيح والنظر فيه على الوجه الذى قررناه آنفاً . تخلف من بعدهم خلف جعلوا قواعد هذه العلوم نظرية محضة واشتغلوا بها لذاتها ثم شغلوا عنها ايضاً بالبحث فى اساليب المصنفات التى وضعت بعد فساد ملكة اللغة فاضاعوا العلم واللغة جميعاً وصار احدهم يقضى عمره بمدارسة علوم العربية وبلاغتها ولا يقدر فى نهايته على فهم الكلام البليغ فضلاً عن الاتيان بمثله قولاً او كتابة . وقد ستروا على انفسهم هذا الجهل بقاعدة وضعوها كذباً من عند انفسهم وهى « ان العلم لا يستلزم القدرة على العمل » وفرعوا من هذا الاصل فرعاً مثله كما يبنى الفاسد على الفاسد فقالوا « ان فحول علماء البلاغة لم يكونوا بلغاء » !!!

هذا المرض العضال لا علاج له الا الرجوع بالعلوم الاسلامية الى الوراثة بضممة قروب والاخذ بكتب الائمة الذين دونوا العلوم ووضعوا الفنون ومن يقرب منهم وهو الطريق الذى سار عليه مولانا الاستاذ الاكبر والمصلح العظيم الشيخ محمد عبده مفتى الديار المصرية وان خالفه فيه من علماء الازهر من يعجز عن فهم كتب القدماء فضلاً عن تدريسها ويشغل عليه ان يقرن العلم بالعمل لان ما عنده من العلم خيالات لا تهدي الى عمل فبعد ان سعى بطبع البصائر النصيرية فى المنطق واتم قراءته درساً فى الازهر وجه نظره الثاقب لطبع كتب امام البلغاء بل واضع فنون البلاغة ومؤسسها الشيخ عبد القاهر الجرجاني (سقى الله ثراه) ولعبد القاهر كتابان فى البلاغة مشهوران ينقل عنهما البلغاء احدهما اسرار البلاغة

والثاني دلائل الاعجاز . لم يوجد في القطر المصري نسخة من الكتاب الاول ولكن كان يوجد نسخة منه في طرابلس الشام فاستحضرتها باصر الاستاذ وبعد ما نظر فيها رأى ان فيها غلطاً نسخياً وسقطاً وعلماً ان في بعض مكاتب الاستانة العلية نسخة اخرى فامر الاستاذ بعض طلاب العلم النبهاء فذهب الى الاستانة مخصوصاً وقابلها عليها فخرج لنا من النسختين نسخة صحيحة وتولى مولانا الاستاذ تصحيحها وضبطها بعد ذلك بنفسه واصرنا بطبعها فباشرنا بالطبع وياشر هو بتدريس الكتاب في الجامع الازهر فأقبل على حضور درسه مع المجاورين كثير من العلماء وكبار الموظفين والكتاب والشعراء واساتذة المدارس الاميرية .

اما عبارة الكتاب فهي في الطبقة العليا من السلاسة والمتانة واسلوبها عربي صريح لا عرقي معتد كتب السعد فن دونه ويكثر فيها من الشواهد والامثال ويتفنن فيها بالوصف ويجلي المعاني بأبهج الصور واحسنها فهو علم وعمل في آن واحد فاجدر به ان يطبع في النفوس ملكة البلاغة والبيان وهالك نموذجاً منه (واما الحصول عليه فيعلم من الاعلان الذي على غلاف المنار) قال عبد القاهر

القول في الاستعارة المفيدة

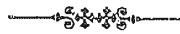
اعلم ان الاستعارة في الحقيقة هي هذا الضرب دون الاول وهي آمة ميدانا، واشد افتنانا، واكثر جريانا، وأعجب حسناً واحساناً، واوسع سعة وابد غورا، وأذهب نجد في الصناعة وغورا، من ان تجمع شهباً وشعوبها،

وتحصر فنونها وخصوبها، نعم واستجر سحراً، واملأ بكل ما يملأ صدراً^(١)،
 ويمتع عقلاً، ويؤنس نفساً، ويوفر أنساً، واهدى الى ان تهدي اليك عذارى
 قد تحب لها الجمال، وعني بها الكمال، وان تخرج لك من بحرها جواهر
 ان باهتها الجواهر مدت في الشرف والفضيلة بأعاً لا يقصر، وأبدت من
 الاوصاف الجليلة محاسن لا تنكر، وردت تلك بصفوة الخجل، ووكلتها
 الى نسبتها من الحجر، وان تشير من معدنها تبرأ لم تر مثله، ثم تصوغ فيها
 صياغات تعطل الحلي، وتربك الحلبي الحقيقي، وأن تأتيك على الجملة بمقائل
 يأنس اليها الدين والدنيا، وشرائف^(٢) لها من الشرف الرتبة العليا، وهي
 اجل من ان تأتي الصفة على حقيقة حالها، وتستوفي جملة جمالها.

ومن الفضيلة الجامعة فيها أنها تبرز هذا البيان ابداً في صورة مستجدة
 تزيد قدره نبلا، وتوجب له بعد الفضل فضلاً، وانك لتجد اللفظة الواحدة قد
 اكتسبت فيها فوائد حتى تراها مكررة في مواضع ولها في كل واحد من تلك
 المواضع شأن مفرد، وشرف مفرد، وفضيلة مرموقة، وخلاصة مرموقة،
 ومن خصاً نصها التي تذكر بها، وهي عنوان مناقبها، أنها تعطيك الكثير من
 المعاني باليسير من اللفظ، حتى تخرج من الصدفة الواحدة عدة من الدرر،
 وتجنّي من الفصن الواحد أنواعاً من الثمر، واذا تأملت أقسام الصنعة التي
 بها يكون الكلام في حد البلاغة، ومعها يستحق وصف البراعة، وجدتها
 تقتقر الى ان تعيرها حلاها، وتقصر عن ان تنازعها مداها، وصادقتها
 نجوماً هي بدرها، وروضاً هي زهرها، وعرائس مالم تعرها حليها فهي
 عواطل، وكواعب مالم تحسبها فليس لها في الحسن حظ كامل، فانك لترى

(١) اي املك واكفل (٢) وفي نسخة وفضائل بدل وشرائف

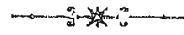
بها الجماد حياً ناطقاً ، والاعجم فصيحاً ، والاجسام الحرس مينة ، والمعاني الخفية ، بادية جليلة ، واذا نظرت في امر المقاييس وجدتها ولا ناصر لها اعز منها ، ولا رونق لها ما لم تزنها ، وتجد التشبيهات على الجملة غير معجبة ما لم تكنها ، ان شئت ارتك المعاني اللطيفة التي هي من خبايا العقل كأنها قد جسست حتى رأتها العيون . وان شئت لطفت الاوصاف الجسمانية حتى تعود روحانية لاتنالها الا الظنون ، وهذه اشارات وتلويحات في بدائعها . وانما ينبغي الغرض منها وبين اذا تكلم على التفاصيل ، وأفرد كل فن بالتمثيل ، وسترى ذلك ان شاء الله ، واليه الرغبة في ان نُوفى بالبلوغ اليه ، والتوفّر عليه ، واذ قد عرفتك ان لها هذا المجال الفسيح ، والشأو البعيد ، فاني اضع لك فصلا ببد فصل ، واجتهد بقدر الطاقة في الكشف والبحث . الخ الخ .



﴿ كتاب عيون المسائل . من اعيان الرسائل ﴾

كتاب يجمع في ٢٥٠ صفحة ثلاثين علماً يذكر في كل علم تعريفه ونبذة في اصطلاحاته ثم بعض مسائله المهمة ابتداء بالفنون الادبية ثم بالعلوم الشرعية ثم بالعلوم العقلية وقد تصفحنا بعض صفحاته فاعجبنا تعريفه (الولي) في علم الكلام بانه القائم بحقوق الله وحقوق العباد فيعتبر بذلك الذين يتخيلون ان اخص صفات الولي ان لا يقوم لاحد بحق ولا منفعة وان يقوم الناس له بجميع حقوقه وبما ليس من حقوقه . ومن العلوم التي اوردها تدبير المنزل والهيئة الفلكية والحكمة الطبيعية والطب . ومؤلف هذا

الكتاب هو الشريف عبد القاهر بن محمد الحسيني المكي الطبري وقد وصف في ظهر الكتاب بأنه « امام ائمة الحجاز » وهو قد اخذ العلم من الازهر الشريف ومن شيوخه الشمس الرملي والخطيب الشربيني وهذا دليل على ان اهل الازهر كانوا حتى القرن العاشر يقرؤون العلوم الطبيعية والفلكية والطبيعية التي يادها معظم علماء الازهر اليوم باسم الدين مع اعترافهم بان من سبقهم كانوا اعلم منهم بالدين واشد محافظة عليه !!! والكتاب يطلب من ماتزم طبعه الاديب الشاعر محمد عمر افندي الحسامي البيروتي ومن المكاتب الشهيرة



(مجلة الهلال) اعلنت هذه المجلة الغراء بأنها تصدر في عشرة اشهر من شهور السنة فقط وتجعل شهرين من السنة راحةً لحررها الفاضل يروض فيها نفسه بالسياحة ويعوض على المشتركين ما يفوتهم من اجزاء الهلال في الشهرين باهداء كل واحد منهم كتاباً من مؤلفاته . وقد زاد في قيمة الاشتراك فجعلها ستين قرشاً اميرياً في السنة وهو يستحق ذلك واكثر منه فلا زال يزداد نجاحاً



(تصحيح غلطة مهمة) وقع في آخر السطر ١٣ من الصفحة ٥١٢ من الجزء الماضي لفظ (عليه) وصوابه (على الكفر) فمضى ان يصلحه القراء بخطهم لئلا يقرأه ضعيف الفهم فيشتبه عليه الأمر



البدع والخرافات وَالْبَقَايِدُ وَالْجَعَالُ

﴿ اسباب وضع الحديث واختلاقه ﴾

لوضع الحديث والكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم اسباب :
(احدها) وهو اهمها ما وضعه الزنادقة اللابسون لباس الاسلام غشاً
وتفاقاً وقصدتهم بذلك افساد الدين وايقاع الخلاف والافتراق في
المسلمين . قال حماد بن زيد وضعت الزنادقة اربعة آلاف حديث وهذا
بحسب ما وصل اليه علمه واختباره في كشف كذبها والافقد نقل المحدثون
ان زنديقاً واحداً وضع هذا المقدار قالوا : لما أخذ ابن ابي العوجاء ليضرب عنقه
قال « وضعت فيكم اربعة آلاف حديث أحرم فيها الحلال واحل الحرام »
واتمد اثر وضعهم في الاسلام اقبح التأثير ففرق المسلمين شيعاً ومذاهب
مع ان الاسلام هو الحق الذي لا يقبل الخلاف ولا التمدد

(ثانيها) الوضع لنصرة المذاهب في اصول الدين وفروعه فان
المسلمين لما تفرقوا شيعاً ومذاهب جعل كل فريق يستفرغ مافي وسعه
لاثبات مذهبه لا سيما بعد ما فتح عليهم باب المجادلة والمناظرة في
المذاهب ولم يكن المقصود من ذلك الا الحام مناظره والظهور عليه حتى
انهم جعلوا (الخلاف) علماً صنفوا فيه المصنفات مع ان دينهم ما عادي
شيئاً كما عادي الخلاف وهذا السبب يشبه ان يكون اثاراً من اثار
السبب الذي قبله . وقد استشهد لهذا بعض المحدثين الذين كتبوا في

اسباب الوضع بقوله : تاب رجل من المبتدعة فجعل يقول انظروا
 عنم تأخذون هذا الحديث فانا كنا اذا هرينا امرأ صيرناه حديثاً .
 وليس الوضع لنصرة المذاهب محصوراً في المبتدعة واهل المذاهب في
 الاصول بل ان من اهل السنة المختلفين في الفروع من وضع احاديث
 كثيرة لنصرة مذهبهم أو تعظيم امامهم سوف نذكر ونبين الكثير منها
 في موضعه ان شاء الله . واليك الآن حديثاً واحداً وهو « يكون في
 امي رجل يقال له محمد بن ادريس اضر على امي من ابليس ويكون في
 امي رجل يقال له ابو حنيفة هو سراج امي » قالوا وفي اسناده وضاعان
 احدهما مأمون بن احمد السلمي والآخر احمد بن عبدالله الحونباري وقد
 رواه الخطيب عن ابي هريرة مرفوعاً واقتصر على ما ذكره في ابي حنيفة
 وقال موضوع وضعه محمد بن سعيد الروزي البورقي ثم قال هكذا حدث
 به في بلاد خراسان ثم حدث به في العراق وزاد فيه « وسيكون في امي
 رجل يقال له محمد بن ادريس . فتنه اضر على امي من فتنة ابليس » قالوا
 وهذا الافك لا يحتاج الى بيان بطلانه . ومع هذا تجد الفقهاء المعتبرين
 يذكرون في كتبهم الفقهية شق الحديث الذي يصف ابا حنيفة بانه سراج
 الامة ويستنون عليه بل يستدلون به على تعظيم امامهم على سائر الائمة
 وهم مع هذا قدوة الامة الذين يؤخذ باقوالهم في الدين ويترك له الكتاب
 والسنة لانهما على قولهم مختصان بالمجتهدين

(نالها) الغفلة عن الحفظ اشتغالاً عنه بالزهد والانقطاع للعبادة
 وهؤلاء العبادة والصوفية يحسنون الظن بالناس ويعدون الجرح من الغيبة
 المحرمة ولذلك راجت عليهم الاكاذيب وحدثوا عن غير معرفة ولا بصيرة

وقد عدّهم بذلك بعض المحدثين من اصناف الوضاع وحاشا لله ما نعتقد انهم يتعمدون ذلك وما هو الا ما ذكرنا وعلى كل حال يجب ان لا يعتمد على الاحاديث التي حشيت بها كتب الوعظ والرقائق والتصوف من غير بيان تخريجها ودرجتها . ولا يختص هذا الحكم بالكتب التي لا يعرف مؤلفيها قدم في العلم ككتاب (زهة المجالس) المملوء بالاكاذيب في الحديث وغيره بل ان كتب أئمة العلماء كالاحياء لا تخلو من الموضوعات الكثيرة .

(رابعها) قصد التقرب من الملوك والسلاطين والامراء كما نص على ذلك غير واحد من الحفاظ . وكما كذب علماء السوء على الرسول صلى الله عليه وسلم لأجل السلاطين كذبوا كذلك في وضع الاحكام والفروع الفقهية لاجلهم . ومن الاحاديث الموضوعة في هذا الباب ما اشتمل على مدح السلاطين وتعظيم شأنهم وهو ما يمتلق به الجهال للملوك في هذا العصر كما تملقوا لهم فيما قبله « لها بقية »



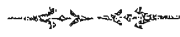
﴿ الديانة البهائية . وكتاب الدرر البهية ﴾

اعظم بدعة ظهرت بين المسلمين في هذا العصر فتنة البابية والبهائية فان هؤلاء قد ابتدعوا ديناً جديداً لا مذهباً جديداً كما يتوهم الغافلون وأساس مذهبهم ان زعيمهم (بهاء الدين) الايراني دفين عكا هو الروح الاعظم وهو المعبر عنه بالمسيح بن مريم الذي ينتظر اهل الكتاب نزوله من السماء . بل هو الموعود به في قوله تعالى « هل ينظرون الا أن يأتيهم الله

في ظلال من الغمام والملائكة» ويجرون عليه جميع اسماء الله الحسنى الواردة في الكتاب والسنة « سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً » وبالجمل ان دينهم خلاصة المذاهب الباطنية . وهو اقرب الى المسيحية من الاسلامية وقد كانوا يدعون اليه سرا ولم يطبع لهم كتاب في البلاد العربية قبل كتاب « الدرر البهية » الذي طبع في هذه الايام . وفيه انكار كون القرآن معجزاً ببلاغته وفصاحته وتأويل آيات القرآن على ما ينطبق على بدعتهم وغير ذلك من الضلال والفتن وهو اضر على المسلمين من كتاب (المسيح ام محمد) بل ليس في هذا الكتاب شبهة يلتفت اليها مسلم مهما كان جاهلاً واما كتاب الدرر البهية فانه فتنة للمسلمين لانه مملوء بالآيات القرآنية محرفة ومأولة واسم مؤلفه وألقابه اسلامية وناشره مجاور في الازهر ويبيعه في الازهر نفسه من غير تكبير . اللهم انه وجد عالم واحد غيور انهر هذا المجاور وهدده بالطرد من الازهر وارسل الكتاب الى فضيلة شيخ الجامع واستلفته الى ما فيه ولا ندري هل ينكر ذلك كما انكر على شيخ الجامع الدسوقي طلب تقرير امتحان الطلبة (كما ترى في النبعة التالية) ام ماذا يكون شأن الدعوة الى غير دين الاسلام فوق رأسه في نفس الجامع ؛ وهذه الدعوة مبثوثة في الازهر منذ تولى مشيخته هذا الاستاذ الحالى او قبلها بقليل وقد اشرنا اليها في مقالة « الدعوة حياة الاديان » وانتظرنا ان تنبه تلك الاشارة فضيلة شيخ الجامع فيتلافى الامر بالحكمة وكانه ذهبل عنها اولم يقرأ المقالة وحيث قد تنبه للامر الاستاذ البصير الذى اشرنا اليه آنفاً ونبه فضيلة شيخ الجامع فاننا نرجو ان يتلافى الامر قريباً وتصطلم هذه الفتنة من الازهر الشريف

ثم ان لي كلمة اخرى في هذا الموضوع مع اصحاب المطابع الاسلامية وهي كيف طبعت كتاب (الدرر البهية) مع ان العهد بالمسامين ان لا يتجروا بما لا يبيحه دينهم فقلما تجد في مصر حانة لمسلم مع ان اكثر اهلها يشربون الخمر وقلما ترى جريدة اسلامية تنشر اعلانات عن الخمر ايضا

اما نحن فاننا نتبع آثار اهل هذا الدين الجديد ووعدنا بعض اصدقائنا بأن يرسل الينا الكتابين اللذين هما اصل دينهم وهما (البيان) و (الكتاب الأقدس) ومتى جاآ وقرأناهما نشر فصولا متتابعة في تاريخ الباطنية وفرقهم نحمها بهذه الفرقة التي هي خلاصتهم ومن تعاليمهم اخذت دينها الجديد ونسأل الله التوفيق لخدمة دينه بمنه وكرمه آمين



﴿ تقاليد مشيخة الأزهر ﴾

تحكم العادات والتقاليد على صف العلماء كما تحكم على سائر الاصناف ولكن حكمها على العلماء يتعدى ضرره الى الأمة كلها لما يكون له من الأثر في تأخر العلم والتهديب اللذين هما حياة الأمة .

وقد صار من المعلوم لجميع النباه في القطر المصري وغيره ان طريقة التعليم في الأزهر معوجة ملتوية مشتبهة الاعلام طامسة الصوى والمنار وانها طولها وكثرة حزونها لا تكاد تؤدي الى الغاية حتى ان السنة تمضي ولا ينجح من الوف الطلاب في الأزهر عدد يتجاوز مرتبة الآحاد . ولا خلاف بين العقلاء والفضلاء في وجوب اصلاح هذه الطريقة التي لا وجه للتمسكين بها الا ان آباءهم الاقربين ومشايخهم المتأخرين كانوا عليها . ومن المصريين على وجوب البقاء عليها صاحب الفضيلة شيخ الجامع

الأزهر لهذا العهد فهو لا يلتفت إلى كثرة شكوى الشيوخ والعلماء الآخرين منها وطلبهم الإصلاح ولو تدريجاً . وفي هذا وقائع وحوادث كثيرة آخرها ما قرأناه اليوم في المؤيد الأغر من طلب شيخ الجامع الدسوقي من مشيخة الأزهر إصلاحاً في فرع من الفروع وهالك خلاصته كتب شيخ الجامع الدسوقي إلى مشيخة الأزهر الكبرى ما ملخصه:

إن طائفة من طلبة الجامع الدسوقي لا يحضرون الدروس إلا في أيام المولد لأجل أن يقاسموا الطلاب ما يأخذونه من النذور التي جرت المادة بتوزيعها عليهم . وهؤلاء الدخلاء منهم من يحضر كتب الدرجة الثانية بل وكتب الدرجة الثالثة لينالهم نصيبها وهم ليسوا بأهل لما قبلها . وبالجملة إن النذور على هذا تعطى لمن لم يستحقها ويمنعها مستحقها أو ينقص نصيبه منها . ثم قال « ولو بقي الحال على ما هو عليه الآن لفضعت الثمرة من العمل ولا يكون للجامع مستقبل حسن . ولهذا تطلب مشيخة الجامع الدسوقي من مشيخة الجامع الأزهر الشريفة النظر في وضع قاعدة لذلك يكون أساسها امتحان من يريد الانتقال من درجة إلى درجة أرقى منها وثبوت استحقاقه نصيب الدرجة المرغوب النقل إليها » اهـ

فاجاب صاحب الفضيلة شيخ الجامع الأزهر عن هذا في ١٠ ربيع

الثاني سنة ١٣١٨ نمرة ١٩ بما نصه

« علمنا ما ذكر نحوه بأفادة حضرتكم نمرة ٢٤ الواردة في شأن طلبة العلم بدسوق الذين هم من أهلها . وطلبتم النظر في شأنهم ووضع قاعدة تكون أساساً لامتحان كل من يريد الانتقال من درجة إلى ما فوقها وامتحان ارباب الدرجة الثانية وهلم جرا

والذي نفيدكم به ان طابكم هذا لم نسمع له نظيراً في الجامع الأزهر الذي هو اشهر مدرسة دينية في القطر والذي اتم تابعون له ولا في مدرسة من المدارس الاسلامية

فمجبنا من هذا الطاب وكنا نود ان لا يكتب من حضرتكم للمشيخة شيء من ذلك فيه ولم نعلم ما الباعث ل حضرتكم على هذا الامر مع اشتهار انه تكلم في هذا المعنى ثم ما كان بعد الاختبار ما كان عليه الأزهريون في العصر الحالية فانه الطريقة المثلى ورفض ذلك باجماع الأزهرين واظن ان ذلك بلغكم فكيف تطلبونه بعد هذا مع علمكم بان طالب العلم ربما يفتح عليه في حال حضوره الكتب الكبيرة بغير ما يفتح عليه في غيرها . ولذا لزم تحريره ل حضرتكم للمعلومية وعدم اجراء مثل ذلك « اه

هذا هو جواب رئيس العلماء وكبيرهم ولا بد ان يكون مدهشة لكل قارئ في لفظه ومعناه . وعبارته وخواه . وللكلام مجال واسع فيه من وجوه كثيرة اهمها امران

احدهما ادعاء اجماع اهل الأزهر على ان طريقتهم في التعليم هي الطريقة المثلى واقرب الطرق للتحصيل وهذا الاجماع لا وجود له بل لم يجمع اهل الأزهر على شيء يمكن الخلاف فيه فقد كان يوكل اليهم انتخاب شيخ الجامع ولم يتفقوا مرة على انتخاب شيخ . ووقف احد الاغنياء ووقفاً كبيراً واشترط ان يكون الناظر عليه اعلم اهل الأزهر واصلاحهم فعهد اليهم بانتخاب هذا الناظر فلم ينتخبوا احداً لان كل واحد يرى نفسه احق بذلك وبالانتفاع بالراتب العظيم المخصص للناظر واننا نعرف ان من

العلماء من عمقت هذه الطريقة ويعرف عقمها . وكيف ينكر ذلك من له
حسن وعقل . وانا نسمع من اختبار الطلاب الذين قضوا السنين الطوال
في الأزهر من الجهالة ما لا يسمع نظيره في المدارس الابتدائية - طلب
من واحد منهم قضى ١٥ سنة فيه اعراب « والاسم منه معرب ومبنى »
فقال : الاسم مبتدأ ومنه مبتدأ ثان !!! ومثل هذا كثير لا محل لشرحه
الآن . على ان اجماعهم - لو فرض حصوله - ليس بالاجماع الديني
الذي يحتاج به شرعاً كما يتوهم الجهلاء لان الاجماع الشرعي هو اتفاق
المجتهدين من الامة وهم قد جعلوا للاجتهاد باباً واغلقوه ومنعوا الناس منه
فلا يدعون له لانفسهم ومنهم من يزعم استحالة وجوده في هذا العصر .
وانما يعرف حسن التعليم وقبحه من ثمرته ونتيجته وهي في الأزهر كما نعلم
(الثانية) قوله في تخطيطه طلب امتحان من يراد نقله من درجة الى
ما فوقها في التعليم : « فكيف تطلبونه بعد هذا مع علمكم بأن طالب العلم
ربما يفتح عليه في حال حضوره الكتب الكبيرة بغير ما يفتح عليه في
غيرها » يعني ان الجاهل اذا ابتدأ طلب العلم بحضور حاشية الصبان
وحاشية التجريد وجمع الجوامع فربما يفتح عليه بما لم يفتح عليه بمثله لو
حضر الكتب الصغيرة الابتدائية والا لم يصح ان يكون حجة له . ويشبهه
هذا قول الشيخ راضي البجراوى والشيخ ثابت بن منصور انه لا حاجة
في الحرب والجهاد الى معرفة البلاد ولا غيرها من الفنون العسكرية
« لان النصر بيد الله يؤتاه من يشاء » كلمة حق اريد بها باطل فالله هو
الناصر والقاتح ولكنه جعل لكل شىء سبباً وسنة تعرف بالاختبار « ولن
تجد لسنة الله تبديلاً »

بوتن الحكمة من بقاء ومن يوت
الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً وما
يتذكر إلا أولو الألباب

المسألة

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوي و « مناراً » كمنار الطريق)

(مصر في يوم الخميس غرة رجب سنة ١٣١٨ - ٢٥ أكتوبر (١) سنة ١٩٠٠)

العلم والجهل

امثال للعلم والجهل . سعى بعض عربان مصر بافتتاح المدارس . الانتقاد عليهم ورده .
تعليم الازهر . ما يحتاجه الازهر من الاصلاح . ما يحتاجه المدارس الاميرية . ما
يطلب من المدارس الاهلية . مقاصد مؤسسى المدارس فى الغالب . اكل أموال
الفلاحين بالربا الفاحش بسبب الجهل . الجمود على التقاليد والخرافات بسببه . روح
استقلال الفكر فى التعليم الجديد .

« قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ »

« إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ »

العلم خير كله والجهل شر كله فلا ينبغي لليب ان يقول ان الجهل
الكثير خير من العلم القليل الذي لا يفي بحاجة البلاد لان هذا تفضيل
لشر الكثير على الخير القليل . العلم سمادة والجهل شقاوة ولا يختار ناصح
لقومه الشقاوة على السمادة اذا رأى ان ما تطلبه من وسائل الاسعاد ناقصاً
غير تام او رآها تختار غير الاولى منها على ما هو اولى . العلم نور لامع

وضياء ساطع والجهل ظلمات بعضها فوق بعض ولا يقولان بصير ان الظلمة
الحالكة افضل من النور الضئيل وان من فاته القناديل الكهربية فليكسر
المصابيح الزيتية . كما لا وجه له ان يقول ان النور مذموم وضار لان
الاشرار يتمتعون به بما يتقبلون في السيئات ويسرون في خطط الخطيئات
ولولاه لما تم لهم ذلك التمتع فان الذي يذم النور بمثل هذا ويذم العلم بأنه
يكون شاغلاً للأخذين به عن الاعمال والمكاسب ونحو ذلك هو كمن
يذم البينين لان من الناس من يسرحها تسريحاً مذموماً محرماً ويذم
الاذنين لانه يسمع بها الفاظ المهجر والفحش ويذم العقل لان من الناس
من يستنبط به المكائد والحيل لهضم حقوق اخوانه

قام بعض اهل الغيرة من عربان مصر يسمى في انشاء مدرسة او
مدارس لتعليم ابناء قومه فاستنكر هذا الامر بعض الناس وانتقدوه
وذهبوا الى انه يفسد على العربان معيشتهم ويبطل نظامهم ويكون مجلبة
الشقاء والتعاسة لهم حتى اضطر المقترح للاعتذار ودفع الالتباس . وتبرئة
النفس من ارادة الشر امام الناس . فيالله ولهذا الانسان ما اغرب
اطواره . واعجب اوطاره . وما ابعده فكره . وافعل سحره . وما اسحر بيانه
واغوى شيطانه . وما اقوى هواه . واضعف هداه . يذم العلم والتعليم .
ويريك انه يهديك الى صراط مستقيم

نقول هذا مجاج النحل تمدحه وان ذممت فقل في الزناير
مدح وذم وذات الشيء واحدة ان البيان يري الظلماء كالنور
العلم كالعقل والحواس لا تدم بحال . وانما تبين الطريقة المثلى
للاستعمال . ألا ترانا نذندد دائماً طريقة التعليم في الازهر الشريف ولكننا

لا نقول ان عدم الازهر او عدم العلم والتعليم فيه خير من وجوده على ما نعلم في ذلك من المضرات وقد انتقدنا وغيرنا من الكتاب على المدارس الاميرية ونظارة المعارف العمومية كما انتقدنا ومنتقد المدارس الاهلية وتعليمها وتربيتها (ان كان فيها تربية) ولا نفي بشيء من ذلك ان الجهل خير من العلم او ان اهمال التعليم خير من التعليم الناقص ان يزيد الا الاصلاح ما استطعنا فمن يستطيع الكلام قولاً او كتابة يجب عليه ان يتكلم بما يعتقد اصلاحاً والا كان خائناً لأمة وماتته وبلاده وعسى ان يفعل من يستطيع الفعل والله الموفق لمن يشاء من عباده

نطلب من مشيخة الازهر اصلاح طريقة التعليم ليقرب التحصيل على الطلاب فيخرج لنا في كل سنة من المجاورين المعدودين بالالوف مئات او عشرات من المرشدين والوعاظ والمعلمين للدين والآداب ونطلب ايضاً ملاحظة التربية مع التعليم فان علماء الاجتماع عامة وعلماء البيداجوجيا (التربية والتعليم) خاصة مجمعون على ان التربية هي اقوى الركيز وانفع العنصرين وان السعادة قد تنال بتربية من غير تعليم - غير ما تستلزمه هي - ولكن التعليم وحده لا يغني عنها ولا يسد مسدها ولا توجد في الدنيا مدرسة ملئة من الملل لا يوجد فيها للتربية اسم ولا مسمى كمدرسة الازهر وعذر مشيخة الازهر في هذا ان الزام طلاب المعلم بالنظافة والادب والنظام في الميشة والسيطرة عليهم في سيرتهم الشخصية امر لم يجر عليه الشيوخ السابقون وتحكم في حريتهم بنير مسوغ شرعي والجواب عنه انه من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الواجبين بنص الكتاب العزيز وان المعلم قيم شرعي كالوالدين فيطلب منه من التربية ما يطلب من

والوالدين وانما نرى كثيرين من الشيوخ المدرسين يشتمون المجاورين ويهينونهم لأمر ليس بذات بال ويتسنى لهم ارشادهم للأدب والقضايا بالبين والهداية من غير تحكم يبيء . على ان هذه الحرية المطلقة هي التي جعلت الأزهر عبوة للمعتبرين واستمباراً للمستعبرين (كما استعبر تلك الكوننة الروسية التي جاءت من بلاد روسيا الى مصر لتشهد عن الاسلام واعظم مدارسه العالية - الأزهر - فلما دخلت هذه المدرسة الطائفة الصيت لم تملك عبرتها ان تسيل على خدودها حتى خرجت أسفة حزينة)

ونطلب اصراً ثالثاً مهماً وهو ان يكون لطلاب العلم في الأزهر إلمام بمبادئ العلوم التي عليها مدار المدنية الحاضرة والسعادة الدنيوية فان الاسلام ما جاء الا ليهب الناس السعادتين والفوز بالحسنين وذلك كعلم الاجتماع وعلم حفظ الصحة ومبادئ التاريخ الطبيعي وغير ذلك من الفنون المتداولة بين الناس في هذا العصر وبذلك يستعدون للدعوة الى الدين وحفظه ومخاطبة الناس على قدر عقولهم كما يجب على ورثة الانبياء

ونطلب من نظارة المعارف ان تقرن في المدارس التربية الدينية بالتربية الجسدية والعقلية وان تزيد عنايتها باللغة العربية لكيلا تتلاشى امام اللغة الانكليزية اذا دامت هذه على تقدمها وتلك على تأخرها

ونطلب من المدارس الاهلية ما نطلبه من المدارس الاميرية وزيادة مهمة اذا وجدت كانت هذه المدارس قرة عيون الأمة ومتهى رجاء البلاد وهي إشراب قلوب التلامذة ان ثمره التعليم والتربية ليست محصورة في وظائف الحكومة وانما ثمرتها سعادة الحياة والاستعداد لأتقان اي عمل يتصدى له المتعلم من زراعة وصناعة وتجارة وامارة اذ المطلوب

لا سعاد الأمة ان يعم التعليم والتربية جميع افرادها وتبقى مع ذلك كل طبقة من الطبقات على عملها وكسبها

نرحب بالمدارس الاهلية ونثني على مؤسسيها ونلهمج بشكرهم وخدمهم وسخائهم ورفدهم وان كنا نعلم ان منهم من لا يقصد بانشاء المدرسة الا التجارة والكسب ومنهم من يطلب الأحدثوة وحسن الذكر ولا يهمنه بعد ذلك استفاد المتعلمون ما هي الغاية الحقيقية من التربية والتعليم ام لم يستفيدوا لعلنا ان الرياء فطرة الاخلاص وان المتعلم اقرب الى الاصلاح من الجاهل المطلق وان كان هذا محل نظر

أرايتك هذا الفلاح الذي يلعب به المرابون لعب الصبيان بالكرة فيأخذون منه الربا اضغاثاً مضاعفة ثم يشترون قطنه بثمن بخس لو كان متعلماً هذا التعلم الناقص هل كان يتسنى لهم غشه الى هذا الحد؟

أرايتك هذا العامي الذي افسدت عقله وروحه ونفسه التقاليد الباطلة والحرفات القاتلة ولا يفهم لك دليلاً ولا برهاناً . ولا يراجع في تقليده عقلاً ولا وجداناً . لو تعلم هذا التعلم الناقص الا يستمد بذلك عقله لفهم الدلائل . والتميز بين الحق والباطل . اذا التى اليه ذلك ممن يفهمه . وتصدى لتعليمه اياه من يعلمه . ؟

بلى انه يستعد بهذا التعليم تعليم المدارس لكل هذا ولما هو اعلى منه وذلك ان فيها روح استقلال الفكر ولكن هذا الروح مفقود من الازهر وكل ما فيه من العلم تقليد اعشى لبعض المصنفين من المتأخرين لحسبان ان من يفند قول واحد منهم يخرج من الدين او العلم . ولكننا نرى هذا الروح قد رضي عن الازهر وطلق يسرى فيه بالتدرج ونسأل الله التوفيق للكمال .

اثر عمال الحسنة

﴿ امالى دينية - الدرس السادس عشر ﴾

م (٤٦) طول العمر : هذه المسئلة من فروع عقيدة القضاء والقدر والنظر فيها من حيث الاسباب واتصال المسببات بها لا اشكال فيه لانه مبني على الظواهر وللانسان عمر طبيعي هو مستعد لان يبلغه اذا لم تعارضه اسباب اخرى تحول دون ذلك كالقتل والفرق وكالأمراض التي تفضي الى سرعة الانحلال وانطفاء سراج الحياة او ينقطع عنه مدد النمو الذي تقوم به الحياة حتى تبلغ الأجل المستعدة لبلوغه في اصل نظام الفطرة . ومثل الانسان في هذا سائر الاجسام الحية حتى النبات فان القطن مثلاً له اجل محدود في الطبيعة ولكنه لا يبلغه اذا حالت دون ذلك الاسباب المعارضة كأن يقلع بعد نباته بشهر او شهرين او يمنع عنه السقي الذي يفديه ويمدّه حتى يبلغ اجله . فاذا عدا عاد على حرث قوم فاقتلع بعض هذا القطن يصح ان تقول انه لو لم يقلعه لبق حياً الى ان يثمر كما يصح ان تقول ان ذلك الشاب لو لم يفرق لعاش مدة طويلة لأن بنيته مستعدة لذلك وكذلك لو لم يتعرض للمرض الفلاني الذي اصابه بالعدوى لكان جديراً بأن يطول عمره ويعيش عيشة راضية . كل هذا يصح ان يقال بالاعتبار الذي ذكرناه وهو ما ثبت عقلاً ووجوداً وشرعاً بالوجه العام المثبت لارتباط الاسباب بالمسببات .

ثم انهم يطلون لفظ (الأجل) ولفظ (العمر) على المدة التي يعيشها

الانسان وغيره بالواقع ونفس الأمر لا على المدة التي هو مستعد لبلوغها عند انتفاء الموانع والأجل بهذا المعنى لا يعرف الا بالوقوع فمتى مات المرء يعلم ان هذه المدة التي قضاها هي اجله في الواقع ونفس الامر ولما كان الله وحده هو الذي يعلم ما سيرض على الاحياء من الفواجع الفجائية . والتهاون بالتدابير الصحية . فيقطع آجالهم الطبيعية الاستعدادية . أطلق الأجل على علم الله تعالى بالعمرو بهذا المعنى قالوا ان العمر لا يزيد ولا ينقص وهو صحيح اذ لو وقع في الوجود خلاف ما يعلم الله تعالى انه سيقع لكان العلم جهلاً وقد فرضناه علماً وبرهاناً عليه

الدين دين الفطرة والشريعة حنيفة سمحة ليها كنهارها لا شبهة فيها ولا حيرة ولكن انتشار الجهالة في المسلمين بعد السلف قدسهم في تهور الحيرة وطوح بهم في مهاوى المشكلات . واعظم بلاء حل بهم من قبل دينهم عدم فهم القضاء والقدر على وجهه المعقول الذي شرحناه حيث خرجوا به الى الجبروانكار اثر الاسباب في المسببات حتى صار من يطلب الشيء من سببه ويرى انه يوجد بوجوده وينتفي بانتفائه يعد من فاسدي الاعتقاد كأن الانسان عندهم لا يكون مسلماً صحيح الاعتقاد حتى يتلخ عقله ويتزع وجدانه ويكابر حسه وينكر الوجود نفسه وكأن المسلم خلق لأن يجهل كل شيء ويترك كل سعي وكسب ويبسط يديه الى القضاء والقدر لتفيض عليه الارزاق والبركات والخيرات بابطال نظام الكون وتبديل سنن الخليقة ونواميس الطبيعة التي لا تتبدل ولا تتحول . اذا قال الطبيب : ان مداراة الصحة على الوجه الفلاني سبب في طول العمر او يطيل العمر يقول الجاهلون قد كفر . واذا صدقه المؤرخ الاحصائي

فذكر عدة بلاد وممالك قلت فيها الوفيات منذ انتشرت فيها المعارف الطبية
وصار تعليم فن حفظ الصحة (الهيجين) عاماً في ذكرانها وانثائها يقولون قد
كذب واختلق . أفلا يرون كيف يفتك الطاعون في الهند كما كان يفتك
باوروبا في المصور الفابرة وكذلك الهیضة المعروفة بالهواء الاصفر سالت
العرب ولم تزل عدوة فناكة في الشرق . اذا اوردت مثل هذا يعترضك
المتحدثون الشاكرون المشككون بذكر شواذ لا يرفون ان لشذوذها
اسباباً وقف عليها الطيب ونحوه واذا لم يقف على بعضها يتلمسه حتى يجده
كما وقع للاطباء وغيرهم من علماء الكون في مسائل لا تحصى
اذا قال الطيب ان كذا يطيل في العمر او يقصر فهو لا يعنى بالعمر
ما قدر الله في سابق علمه لان وظيفته ليس من موضوعها انكشاف
المعلومات لله تعالى او عدم انكشافها - على فرض جواز ذلك - وانما
موضوعه بدن الانسان من حيث يمرض ويصح وما يكون من اثر ذلك
في طول البقاء وعدمه واستمداده من التجارب التي تنكشف بها سنن الله
في الخلق وتعرف بها الاسباب التي اناط الله تعالى بها الحوادث وجوداً
وعدماً فهو بهذا اعلم منهم بقضاء الله وتقديره لوقوفه على سننه في هذا التقدير
كيف ينكر مسلم ان شيئاً من الاشياء . يكون سبباً في بسطة الاجل
وطول البقاء . وهو امر ثابت في الفطرة ودينه دين الفطرة وثابت في
العقل ودينه مبني على العقل وثابت بالنقل ايضاً . روى البخاري ومسلم من
حديث انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من
احب ان يبسط له في رزقه وينسأ له في آثره (اي يؤخر له في اجله)
فليصل رحمه » وروى ابن ماجه من حديث ثوبان رضي الله عنه قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يرد القدر الا الدعاء ولا يزيد في العمر الا البر وان الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه » والاتفاق في هذا المعنى كثيرة والبحث في زيادة الرزق كالبحث في طول العمر سواء لان لكل منها اسباباً وعلماء الكون انما يتكلمون باعتبار الاسباب واما بالنسبة لما في علم الله تعالى فليس من موضوعهم ولا غيرهم لان ما في علم الله انما يعرفه الناس بوقوعه الا ماله سنن مطردة لا تنازعها سنن اخرى كسير الكواكب فاننا نعلم ان الشمس تقرب بعد كذا ساعة وتكسف في يوم كذا ومتى يتبدى الكسوف ومتى ينتهى . ولما تصدى السامون لادخال الدين في كل بحث وخلطوا الكلام في الاسباب الظاهرة بالكلام في العقائد جعلوا لهذه المسئلة مخرجاً سموه (القضاء المعلق) يعنون ان المسببات معلقة في علم الله تعالى باسبابها فاذا وقعت الاسباب وقعت معها المسببات لا محالة والا فلا وهو قول صحيح ولا فرق فيه بين السبب الذي علم بالاختبار والوجود والسبب الذي علم بالشرع بل الاول اقوى لان الثاني يحتمل التأويل فيما اذا لم يكن نصاً قطعياً والله اعلم

﴿ الشوقيات ﴾

ذكرني بالشوقيات صدور امر مولانا العزيز المباس ايده الله
تعالى بالانعام على صاحبها الاديب الفاضل احمد شوقي بك بلقب « شاعر
الحضرة الخديوية » والاذن له بان يكتب هذا على دواوينه ومؤلفاته .
ذكرني هذا - وما كنت ناسياً - بأن صاحب الشوقيات تفضل
باهدائها وانى لما اقم بشكر هذه اليد له بالتقريظ الذي تستحقه . وما كان هذا
منى عن تعمد ولكنى نظرت فالفيت ان التقريظ إما اظهار محاسن الكتاب
الذى يقرظ للتشويق اليه والترغيب فيه واما الانتقاد على مساوئه . فاما
اظهار المحاسن لاجل التشويق فما اغنى غايات « الشوقيات » عنها وعن
لازمها من الاشهار فهى التى جاوزت الامصار حتى عمت شهرتها الاقطار

سارت بها الركبان تطوى نفنأ فنفنأ وسبباً فسبباً
ولذلك لجأ الأدباء والكتاب في تقريرها الى الكلام العام في الشعر
ومحاسنه وتأثير التخييل في الوجدان والحمل على ما يريد الشاعر منه
والشوقيات لم تدع في هذا المقام مقالاً لقائل حيث وقته حقه في المقدمة
التي شهدت لشوقي بك بالاجادة في المشور كالمنظوم وهي التي لم تنفق - كما
قال ابن خلدون - الا للاقل . نعم انه في الشعر اعلى كعباً وارسخ قدماً
وان روح الشعر اللطيفة تطوف في جميع مشوره

واما الانتقاد فالشوقيات اعصى منظوم العصر على الانتقاد السديد .
معان عالية . وعبارات زاهية . وافكار دقيقة . في اساليب رشيقة . اللهم
الا ما لا يخلو عنه كلام المولدين ولا سيما المتأخرين من كلمة لم تنطق العرب
بها . او لفظة وضعت في غير موضعها . كلفظ (احثار) فقد استعمله
شوقي وانما سرى اليه من مثل ابن الفارض القائل :

وما احترت حتى اخترت حبيك مذهباً

فواحيرتني ان لم تكن فيك خيرتي

والشيخ عبد الغنى النابلسي القائل :

حكم حارت البرية فيها وحقق بانها تحثار

ومن هنا سمي ابن عابدين حاشيته المشهورة (رد المختار الى الدر
المختار) اما ابن الفارض فقد اوقفه في الخطأ الفرام بالتجنيس وتبعه ابن
عابدين فيه واما النابلسي فعملها سرت اليه من استعمال مثل ابن الفارض
وكذلك شأن شوقي بك وغيره . مثل هذه الهنات لا تذكر في تقرير
الكتب الا ممن يتصدى لخدمة اللغة باظهار اغلاط الخواص كما فعل

الحريري ونواب بهوبال وعند ذلك يكون تناول الشوقيات بيد الانتقاد
تغنياً لشأنها فإن أكثر شعراء العصر وكتابه لا تحصى اغلاطهم وخطأهم
وأما يحصى صوابهم

للشوقيات ابواب تدخل فيها انواع القول وفنونه . وضروبه وشجونه
من آداب واخلاق . وحكم وامثال . وغزل ونسيب . ومدح ورتاء .
وحاشاها من الذم والهجاء . فقد ضربت آداب « شوقي » بينه وبين
المهجو بسور لا باب له فيفتح . ولا يخرق ولا يتسلق . فاما حكمه ومواعظه
فصوادع . واما غزله فخلوب رائع . واما مدحه فقد احله محله . وارثي
به الى مكانة تليق به . فجعله متصوراً على امرآء مصر — اسماعيل وتوفيق
ومولانا العباس اطال الله حياته . واما الرتاء فلم يتجاوز به الامرآء . الا الى
بعض الملاء والكبراء . ولا تسئل عن سائر الشجون . وما فيها من
الفنون والفنون

واعلى من هذا كله وهو القول الوحيد الذي اقرظ به الشوقيات
ان في الكلام « روح التأثير » وهو الغاية التي تقصد بالبلاغة فاذا وفق
صاحب الشوقيات للنظم في انتقاد العادات ونحوه من المواضيع الاجتماعية
الاصلاحية ينفع امته نفعاً يحفظه له التاريخ ويشكره له الله تعالى والناس .
وبهذا يكون الشعر من انفع وسائل التهذيب واجل حاجات العمران خلافاً
لما في الصفحة ١١ من مقدمة الشوقيات من اطلاق انها من الكماليات
الادبية فان قولهم هذا انما يصح باعتبار صناعة الشعر وانحاطها لا بالنظر
الى آثارها . ولنا في هذا المقام كلام نرجئه لفرصة اخرى

السبع والخمسة

وَالْبَقَايَةُ وَالْجَمَاعَاتُ

﴿ اسباب وضع الحديث واختلاقه ﴾

ذكرنا في الجزء الماضي اربعة اسباب للكذب على الرسول صلى الله عليه وسلم وهي اهم ما ذكره الحفاظ والمحدثون جزاهم الله افضل الجزاء وبقي اسباب نذكرها على ترتيب ما قبلها وهي :

(خامسها) الخطأ والسهو وقع هذا لتوم ومنهم من ظهر له الصواب ولم يرجع اليه انفة واستنكافاً ان ينسب اليهم الغلط ولم تعرف رقة دين هؤلاء وعدم اخلاصهم في الاشتغال برواية الحديث الا بعد ما وقع لهم ما وقع

(سادسها) التحديث عن الحفظ ممن كانت له كتب يعتمد عليها فلم يتقن الحفظ فضاعت الكتب فوقع في الغلط

(سابعها) اختلاط العقل في اواخر العمر وقع هذا لجماعة من الثقات فكانوا معدورين دون من سلم بكل ما نسب اليهم من غير تمييز بين ما روى عنهم في طور الكمال والعقل وبين ما روى في طور الاختلاط والهزم

(ثامنها) الظهور على الخصم في المناظرة لا سيما اذا كانت في الملاء وهو غير الوضع لنصرة المذاهب الذي تقدم قال ابن الجوزي : ومن اسباب الوضع ما يقع ممن لا دين له عند المناظرة في الجامع من الاستدلال

على ما يقوله كما يطابق هواه تنقيحاً لجداله . وتقويماً لمقاله . واستطالة على خصمه . ومحبة للقلب . وطلباً للرياسة . وفراراً من الفضيحة اذا ظهر عليه من يناظره

(تاسعها) ارضاء الناس وابتغاء القبول عندهم واستمالتهم لحضور مجالسهم الوعظية وتوسيع دائرة حلقاتهم وقد الصق المحدثون هذا السبب بالقصاص وقالوا : ان في الاحاديث الصحاح والحسان مثل ذلك ولكن الحفظ شق على أولئك القصاص فاختاروا اقرب الموارد وهو الوضع . ونقول ان قصاص هذا الزمان قد اتبعوا خطوات أولئك الوضاع وحفظوا اكاذيبهم لسوء الاختيار فقلنا نرى واعظاً يحفظ الصحاح وتراجم يكادون يحيطون بالموضوعات التي لا يكاد يوجد بمعناها حديث صحيح السند لان معظمها خرافات واوهام وتجريء على المعاصي بالاماني والتشهي . ولعل ابن الجوزي ما تصدى لتأليف كتابه في الموضوعات الا بعد ما زاول الوعظ واختبر ما افسد الوعاظ من دين الناس وقد ذكر عن نفسه ان الاحاديث الموضوعية كانت ترد عليه في مجلس وعظه فيردها فيمقد عليه سائر القصاص

(عاشرها) شدة الترهيب وزيادة الترهيب لاجل هداية الناس ولعل الذي سهل على واضعي هذا النوع من الاحاديث المكذوبة هو قول العلماء ان الاحاديث الضعيفة يعمل بها في فضائل الاعمال وما في معناها مما لا يتعلق بالاحكام والحقوق . وكانهم رأوا ان الدين ناقص يحتاج الى اكمال واتمام وان قال الله تعالى « اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً » ولا تستبدن هذا ايها المسلم المخلص فان جميع البدع

الدينية التي يسميها الناس حتى بعض العلماء (بدعاً حسنة) ويعللونها تعليلات يلوّنونها بلون الدين هي من الزيادة في الدين وياليتها كانت زيادة في الاعمال فقط ولكنها زيادة في العقائد ايضاً كاعتقاد وساطة بعض الصالحين الاموات بين الله والناس في قضاء حوائجهم إما بان يقضوها بانفسهم لان لهم سلطة غيبية وراء الاسباب واما بان يقضها الله تعالى لاجلهم فتكون ارادة الله تعالى تابعة في ذلك لارادتهم كما اشهر من قولهم « ان لله عباد . اذا ارادوا اراد » وغير ذلك فاذا قلت لهم ان هذا شرع لم يأذن به الله يأتونك بأمثال ينزه الله عنها كتشبيهه بالملوك والامراء الذين يتقرب اليهم بمن يحبون ليفعلوا ما لم يكونوا يفعلونه لولاهم وفاتهم ان ارادة الله تعالى لا تتغير لاجل احد لان تخصيصها وترجيحها انما يكون بحسب العلم القديم الذي لا تغيير فيه ولا تبديل

(حادي عشرها) اجازة وضع الاسانيد للكلام الحسن ليجعل حديثاً ذكروا هذا سبباً مستقلاً وهو يدخل فيما سبقه

(ثاني عشرها) تنفيق المدعى للعلم لنفسه على من يتكلم عنده اذا عرض البحث عن حديث ووقع السؤال عن كونه صحيحاً او ضعيفاً او موضوعاً فيقول من في دينه رقة وفي علمه دغل هذا الحديث اخرج به فلان وصححه فلان ويسند هذا الى كتب يندر وجودها ليوهم انه مطلع على ما لم يطلع عليه غيره او يخلق للحديث اسناداً جديداً قالوا : وربما لم يكن قد قرع سمعه ذلك اللفظ المسؤل عنه قبل السؤال وهذا نوع من انواع الوضع شعبية من شعب الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد يسمعه من لم يعرف حقيقة حاله فيعتقد صحة ذلك وينسبه الى رسول الله

صلى الله عليه وسلم ويقول رواه فلان وصححه فلان كما قال ذلك المخذول
 هذا ما ذكره المحدثون لم نستنبط منه شيئاً من عندنا لانهم رحمهم
 الله ما تركوا مقالاً لقائل ومنه يعلم ان ضبط كل ما وضع من الحديث متعذر
 وانه يجب الاحتياط التام في قبول اى حديث وجد في كتاب او سمع من
 رجل حتى يعلم ان الحفاظ اتفقوا على صحة روايته فاذا طمن في احد رجال
 سنده واحد منهم فالعمل حينئذ بما قالوه من تقديم الجرح على التعديل
 بشرطه . ويبقى بعد ذلك البحث في الحديث دراية فان خالف شيئاً وجودياً
 في الطبيعة او اصلاً من اصول الشريعة الثابتة بالكتاب العزيز او السنة
 القطعية او عمل المسلمين في العصر الاول من الصحابة والتابعين فهو مردود
 والحاصل ان الثابت من الدين نقلاً بطريق القطع هو القرآن
 والاحاديث المتواترة وقليل ما هي وما كان عليه اهل العصر الاول من
 العمل الذي يتعلق بالعبادة اذ العبادات واساسها من العقائد وتهذيب
 الارواح هو الذي كمل على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وسير جملة وتفصيلاً .
 واما المعاملات والامور القضائية فقد جاءت الشريعة بأصولها العامة
 وقواعدها الكلية والجزئيات تجرى على ما قال احد الائمة : تحدث للناس
 افضية الخ فتأمل هذا ينفعك والله الموفق



﴿ واجب الصحافة ومفاسد الاتحال ﴾

تكرر منا الانتقاد على الجرائد التي تنقل كلام غيرها ولا تعزوه الى
 صاحبه وقد يكون هذا من البعض عن عمد فيكون سرقة شرأ من سرقة
 الاموال والعروض لان في سرقة دينار من رجل ذنباً واحداً وفي سرقة

الكلام عدة ذنوب احدها التمدي على حقوق الناس واتحالمها لنفسه وهو المراد بتسميتها سرقة وثانيها الحياة في العلم وهو لا ينجح الا بالامانة وهي نسبة كل قول الى قائله وكل رأى الى صاحبه وثالثها الكذب وهو ظاهر ورابعها التبجح والافتخار بالباطل وقد ورد في الحديث الصحيح « المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور » خامسها النش فان من الناس من اذا علم ان هذا القول لفلان يأخذه به ويقاده لان التقايد مبنية على الثقة فاذا نسب القول الى غير صاحبه يتركه من لو علم صاحبه لاخذه به وانفع لثقتة به دون من نسب اليه ويأخذه به من يثق بالمتحل على انه له وما هو له . سادسها الجناية على التاريخ الذي يبين مراتب الناس واقدارهم في العلم . ولا شك ان المحدثين يعتبرون هؤلاء المتحلين من الوضاع الكاذبين حتى لا يثمنون برواية لهم وكذلك يجب

كما تكون هذه الجريمة عن عمد تقع في بعض الاحايين سهواً واذا كان السهو في كتاب وطبع يصعب تداركه وتلافيه . والحق القول بقائله والرأي بمرئيه . ولكن التدارك يسهل في الجرائد بأن يصرح اصحابها في الجزء التالي ببيان ما سهوا عنه في المقدم . ذكرنا في بعض اجزاء المنار ان بعض المؤلفين اتحل بعض العبارات وبعض المسائل من (رسالة التوحيد) في كتاب له ولم يبرزها لارسالة ولا لفضيلة مؤلفها وبعضهم نقل منها من غير عزو ولم نذكره ولكننا ذكرناه وعرفنا السبب في ذلك ولم يتدارك احد من هؤلاء ما وقع منه ويتيسر لهم ذلك باعادة طبع مؤلفاتهم ان ارادوا الحق . وذكرنا عن بعضهم مثل هذا الانتحال عن المنار

نشرت مجلة (نور الاسلام) في العدد الصادر في منتصف جمادى

الثانية مقالة من مقالات (العروة الوثقى) الشهيرة في المقابلة بين الديانتين
الاسلامية والمسيحية وآثارهما في نفوس المنتسبين اليهما واعمالهم ولكنهما تمزجا
اليها كما عزرونا نحن حين سبقناها بنشرها في اول السنة الماضية ونحمل هذا
من رصيفتنا على السهو وننتظر ان نرى في عددها الذي يصدر في تاريخ
هذا الجزء من المنار (غرة رجب) التصريح بنسبة المقالة الى العروة الوثقى كما
هو واجب الصحافة . وننبه رصيفينا القاضين صاحبي هذه المجلة الى عزو
كل نبذة تنشر في مجلتهما من (رسالة التوحيد) الى الرسالة او الى فضيلة
مؤلفها وعدم الاكتفاء بالعزو الأول اذ الجرائد يتجدد لها قراء لم يطلعوا
على الأعداد السابقة فيكون عدم العزو تدليلاً بالنظر اليهم وفيه ما علم .
هذا وان عزو الكلام الى مثل مولانا الاستاذ الاكبر مفتي الديار المصرية
الذي هو حكيم الامة في هذا العصر مما يجب ان نفتخر به الجريدة
ويزيدها اعتباراً في نظر من يطلع عليها وانما يهرب المرء من تكرار ذكر
من لا يخلو ذكره من غضاظة . ولم نرض لرصيفتنا الا ما رضيناها لمجلتنا
فاننا نفتخر بعزو التفسير الذي نقتبسه من الاستاذ اليه ونعلم ايضاً انه
اخرى بان ينتفع به القراء ويتلقونه بكمال الثقة والقبول



« كتاب البهائية وناشره »

نشكر لمشيخة الازهر الجليلة الاهتمام بكتاب طائفة البهائية الذي
تكلمنا عنه في الجزء الماضي فقد بلغنا انها عاقبت ملتزم طبعه ونشره بقطع
جرايته ومرتبه من الازهر الى مدة اربعة اشهر وهذا بناء على تنصله واعتماده
بان مقدمة الكتاب نشرت باسمه من غير اذنه وانه هو الى الآن لم يعلم

بما يشتمل عليه الكتاب مما يخالف دين الاسلام ويثبت الديانة البهائية وحاصل هذا التوصل والاعتذار ان البهائية قوم مزورون استخدموا اسم مجاور في الازهر لخلابة المسلمين وخذاعهم بايهامهم ان دينهم منتشر في الجامع الازهر الشريف وكتابهم يباع فيه ولولا انه حق لما سكت عليه شيوخ الازهر ولما اقرؤا ناسره وبأثعه فيه على نشره وبيعه مع انه اشهر عن بعضهم المعارضة في بيع رسالة الرد على هانوتو فيما خاض فيه من دين الاسلام بناء على ان البيع في المساجد ممنوع شرعاً .

ومن العارفين بناسر هذا الكتاب من يعتقد انه دخل في الديانة البهائية ولكن اعتذاره هذا طعن فاحش بهذا الدين واهله يدل على انه غير موقن به ولا معتقد اذ لو كان معتقداً لما اختار هذا المتاع القليل وهو الجراية على دينه الجديد مع ان العهد بالداخلين في الاديان عند ظهورها شدة التمسك بها والمحافظة على كرامة اهلها والله اعلم بالسرائر

« منكرات التقاريف . وكتاب البهائية »

لناس في تقرير الكتب والجرائد منكرات كثيرة تكلمنا عنها في كتابنا (الحكمة الشرعية . في محاكمة القادرية والرفاعية) بمناسبة الكلام على كتب مشحونة بالباطل قرظ عليها بعض العلماء المشهورين من غير اطلاع على ما فيها ولا ظهور على قوادمها وخوافيها

ومن هذا النحو تقرير بعض الجرائد الوطنية الاسلامية لكتاب البهائية فيما نظن وان كان ظاهر التقرير ان كاتبه اطلع على الكتاب لانه ذكر امهات مسائله ومهمات مواضعه ومنها الكلام في المعجزات التي ينكرها البهائية بالمعنى المعروف عند المسلمين وينكرون كون اعجاز القرآن

بلاغته كما تقدم في الجزء الماضي ومنها تفسير قوله تعالى « ثم ان علينا بيانه » فقد نوهت به الجريدة المذكورة مع انه الاساس الذي يقيمون عليه بناء دينهم والراية التي يرفعونها لنشر بدعتهم والزام الذي يقودون به المسلمين اليهم . وذلك انهم يزعمون ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يبين للناس معنى القرآن الحقيقي واسراره الخفية وبواطنه المعنوية ولا بينها الصحابة والائمة من بعده وانما بقيت مجهولة مبهمة حتى قام (بهاء الله) الاعجمي الفارسي الذي لم يحسن العربية فبينها على حقيقتها لان الروح الالهى حل به فانطقه بذلك

رأينا ذلك التقريظ فكان كسهم أصاب الفؤاد وعجلنا الى تنبيه بعض الافاضل لذلك والاستعانة به على تنبيه صاحب الجريدة لتلافي الامر وتداركه وقد كان . ولكن التلافي كان بعبارة غير مقبولة عند المنكرين عليها ممن عرف ذلك الكتاب وفتنته لانها بنيت على ان المقرظ ذكر اسم الكتاب خطأ لانه اشتبه عليه بغيره وانما يقبل هذا القول لو لم يذكر في التقريظ ما يشتمل عليه الكتاب من المسائل اما وقد ذكرها فما معنى النلط في اسم الكتاب ؟

هذا ما يوقع الشبهة على الجريدة والذي يناجينا به الوجدان ان المقرظ برئ من تعدد مدح الكتاب مع العلم بما فيه وندفع شبهة ذكر المسائل والمواضيع بأنه اخذها من فهرست كما يفعل كثير من المقرظين المتساهلين لا سيما عند ظن الخير في المؤلف . وعسى ان تكون هذه الواقعة عبرة وموعظة للذين يتهجمون على التقريظ عن غير بينة فيفتشون الناس ويقودونهم الى الضلال فيكونون ضالين مضالين والياذ بالله تعالى

يقول الحكمة من بناء ومن يؤت
الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً وما
يذكر إلا أول الألباب

المسألة

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيقيمون أحسنه أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للإسلام صوي و «مناراً» كمنار الطريق)

(مصر في يوم الأحد ١١ رجب سنة ١٣١٨ - ٤ نوفمبر (ت ٢) سنة ١٩٠٠)

الحكومة الاستبدادية

« من مقالات حكيم الشرق السيد جمال الدين الافغانى تقدمه الله برحمته »

ان طول مكث الشرقيين تحت نير استبداد المستبدين الذين كان
اختلاف احوالهم الناشئ عن تضاد طبائعهم وسوء تربيتهم مع عدم وجود
رادع يردعهم ومانع يمنعهم وقوه خارجية تصادمهم في سيرهم سبباً اوجب
التطاول على رعاياهم وسلب حقوقهم بل اقتضى التصرف في غير ازمهم
وسجايهم والتعير في فطرتهم الانسانية حتى كادوا ان لا يميزوا بين الحسن
والقبيح والضار والنافع واوشكوا ان لا يعرفوا انفسهم وما انطوت عليه
من القوى المقدسة والقدرة الكاملة والسلطة المطلقة على عالم الطبيعة
والعقل الفعال الذي تخضع لديه البسائط والمركبات . ويطيع امره النافذ
جميع المواليد من الحيوان والنبات . وان امتداد زمن توغلمهم في الخرافات
التي تزيل البصيرة وتستوجب المحو التام والذهول المستغرق بل تستدعي

التنزل الى الرتبة الحيوانية وهداومتهم من احقاب متتالية على معارضة العلوم الحقيقية التي تكشف عن حقيقة الانسان وتعلمه بواجباته وما يلزمه في معاشه وتبين له الاسباب الموجبة للخلل في الهيئة الاجتماعية وتمكنه من دفعها والسعي في اطفاء نورها بما ورثوه عن آباءهم من سفه القول وسخف الرأي والجد في اضمحلال كتبها وضياع آثارها واستبدالها بما اوقعهم في ظلمات لا يهتدون الى الخروج منها ابداً^(١)

كل هذه الاسباب تمنع القلم عن ان يجرى على قرطاس بيد شرقي في البلاد الشرقية بذكر الحكومة الجمهورية وبيان حقيقتها ومزاياها وسعادة ذويها الفائزين بها وان الموسسين بها اعلى شأنًا وارفع مكانة من سائر افراد الانسان بل هم الذين يليق بهم ان يدخلوا تحت هذا الاسم دون من عداهم فان الانسان الحقيقي هو الذي لا يحكم عليه الا القانون الحق المؤسس على دعائم العدل الذي رضيه لنفسه يحدد به حركاته وسكناته ومعاملاته مع غيره على وجه يصعد به الى اوج السعادة الحقيقية. وتصدّه عن ان يرقم على صفحات الاوراق ما يكشف عن ماهية الحكومة المقيدة ويوضح عن فوائدها وثمراتها ويبين ان الحكوميين بها قد هزتهم الفطرة الانسانية فنبهتهم للخروج من حضيض البهيمية والترقى الى اول درجات الكمال والقاء اوزار ما تكلفهم به الحكومة المطلقة وتطلب مشاركة اولى اصهرهم في آرائهم وكبح شره النهمين منهم الطالبين للاستئثار

(١) استعمل استبدل هنا بما هو الشائع عند المتأخرين عامة . والذي في القرآن

العزيز ان الباء بعد استبدل وتبدل تدخل على المبدل منه لاعلى البدل فليتب له

بالسعادة دون غيرهم . ولهذا اضربنا صفحاً عن ذكرها وارادنا ان نذكر
في مقالنا هذا الحكومة الاستبدادية باقسامها فنقول :

ان الحكومة الاستبدادية باعتبار عناصرها الذاتية . واقانيها الحقيقية .
التي هي عبارة عن امير أو سلطان ووزراء ومأموري ادارة وجباية تنقسم
الى ثلاثة اقسام

(القسم الاول) منها الحكومة القاسية وهي التي تكون اركانها مع اتسامهم
بسمة الامارة والوزارة والادارة والجبابة شبيهة بقطاع الطريق فكما ان
قاطع الطريق يقطع طرق السابلة ويسلبهم اموالهم ومؤنهم وثيابهم التي
تقيم الحر والبرد وسائر مواد حياتهم ويتركهم في البوادي والقفار حفاة
عزاة جياعاً تقطعت بهم جبال الوسائل ولا يلاحظ ان فيهم المهرم والصغير
والعاجز والضعيف الذين لا يستطيعون التخلص من المهالك ولا يقتدرون
على النجاة ولا يبالي بموتهم وهلاكهم عن آخرهم ولا تأخذه في ذلك الشفقة
والرحمة . كذلك هؤلاء الاركان يقتصبون ضياع رعاياهم وعقاراتهم
ويستولون على مساكنهم وبساتينهم وينزعون بالضرب والحبس والكي
وغيرها من انواع العذاب ما بأيديهم من ثمرات اكتسابهم ويدعونهم
في مخالب المصائب معرضين للانقسام والآلام واهدافاً لسهام البلايا التي
ترميهم بها عواصف الرياح الزمهريرية والسمومية ولا ينجشون اضمحلالهم
وابادتهم بالكلية ومحق حياتهم بالمرّة ^(١) بل يستبشرون بذلك كأنما هم
اعدائهم ولا يشعرون انهم قواد السلطة واساسها . ومن افراد هذا القسم

(١) قيل لحاكم شرقي ان رعيتك يموتون في عمل السخرة الفلاني الذي كلفهم

به فلو رفقت بهم فقال « وهل نحن استلمناهم بالعدد فتحشى ان ينقصوا » ؟ ؟

الحكومة الانكليزية^(١) والتيبورية وغيرها من حكومات التتر^(٢)
كما تشهد بذلك التواريخ

(القسم الثاني) الحكومة الظالمة واولياء هذه الحكومة تامل
الاخساء والمترفين الذين يستعبدون اناساً خلقوا احراراً فكما
انهم يكلفون عميدهم باعمال شاقة وافعال متعبة ويجبرونهم على نقر الاحجار
وخوض البحار وفتح الصخور وقلع الجبال وطى المغاوير وجوب البلاد
في صرة الشتاء وهجرة الصيف ويؤلمون ابدانهم بالسياط اذا جاؤا اناماً
الى الراحة التي تجذبهم الطبيعة اليها ويحبسونهم باسفالهم المستفرقة لايام
حياة هؤلاء المظلومين عن مزايا جواهر عقولهم المقدسة حيث لا يجدون
فرصة من دهرهم للنظر في الآفاق وفي انفسهم كي يرتقوا من الاحساس
البيهي الى عرش الادراك الانساني ويشاركوا ابناء جنسهم في اللذائذ
الروحية ويحتموا ثمار عقولهم ليوازروهم بنتائجها من الصنائع البدوية
والمخترعات الرفيعة فيسعدوا مع السعداء . ومع ذلك يحرسون حياتهم
ويحرسون على استبقائها استيفاء للخدمة منهم بتقديم قوت من ارد اما
يقتات به لسد الرمق وثياب خشنة رثة لتحفظهم من اظفار العواصف
وبرائن القواصف فلا يكون حالهم مع سادتهم الاحكال البهائم والانعام
الاهلية لا يعيشون الا لغيرهم ولا يتحركون الا برضاه بل بمنزلة آلة غير
شاعرة بأيدي مستعبيهم يستعملونهم كما يشاؤون

(١) يريد في الازمان الماضية ولعله قيدها بذلك في الكلمات الساقطة التي تركنا

لها الياس ويبدل عليه استشهاده بالتاريخ وما سيأتي في آخر القسم الثاني (٢) هناك كلمات

ساقطة من الاصل

كذلك هؤلاء الولاة مع رعاياهم فان الرعايا لا يزالون يتحملون المتاعب والأوصاب ويكدون أيام سنيتهم ويسهرون لياليها مشتغلين بلا فتور بالفرس والحراث . والحصد والدرس . والندف والحلج . والنزل والنسج . مهتمين بالحدادة والنجارة . والملاحة والتجارة . ساعين في حفر الأنهر وانباع المياه وانشاء الجداول والجسور متكبدين آلام التعرب في الحرب البعيد . والبرد المميت . كي ينالوا (اي الحكام) ارغدالميش بطيب المطم والمشرب والملبس والمسكن . ويجوزوا الراحة والرفاهة . والحظ والسعادة . وهؤلاء الظلمة لا يفترون عن السعي في سلب ما بأيديهم جبراً ونصب ثمار مكاسبهم وفوائد متاعبهم رغماً ولا يدعون لهم مما اكتسبوه بكدمعيتهم . وعرق جبينهم . سوى ما تقوم به حياتهم الدنيئة حتى تراهم بعد اقحام هذه الاخطار وتحمل تلك المصاعب . لا يقتاتون الا بكسرات خبز رديئة ناشفة يبلونها بدموعهم المنسكبة من جور ولائهم الفاتكين . ولا يسترون ابدانهم الا بنحرق رثة مرقشة بدمائهم السائلة من سياط حكامهم الجائرين . ولا يسكنون الا في الاكنة المنخفضة والاختصاص الحسيسة كأنهم أنعام حرمتهم الطبيعة من المزايا الانسانية . ولا يشاهدون الا بوجوه مغبرة مقشرة . وابدان مقشقة مقشرة . وتدوم عليهم هذه الحال الرديئة التي نشأوا عليها . والمعيشة الدنيئة التي اعتادوها . حتى يقتنعوا بها ولا يتفعلوا سواها . بل يتزلون بسوء تصرف هؤلاء الولاة عما منحوه من فضيلة العقل الى رتبة البهيمية . ولا يحسون بمعيشة أكل مما هم فيه ولا يتألمون الا بالآلام الجثمانية .

ومن اقسام هذه الحكومة غالب حكومات الشرقين في الازمان

الفابرة والأوقات الحاضرة وكذلك أكثر حكومات الغربيين في الدهور
الماضية ومنها أيضاً الحكومة الانكليزية الآن في البلاد الهندية
(لها بقية)

(المنار) ظفرتنا بهذه المقالة في صحيفة عاث فيها العث (الأرضة)
فذهب بكلمات قليلة منها لم تخل بالمعنى وان نقصت بعض الفائدة فيها
ما تركنا له بياضاً ليكتب فيه الساقط من يظفر به من القراء ومنها ما
وضعنا له كلمة يدل عليها المعنى ككلمة (صرة) قبل لفظ الشتاء



باب التبرير والتعليل

هو الباب الثاني (الولد) من كتاب اميل القرن التاسع عشر

من اراسم الى هيلانة في ١١ يونيه سنة - ١٨٥

فد قطع مكتوبك ولله الحمد جميع العقبات التي كانت تحول بينه وبين
الوصول الى وهو الآن بين يدي اري فيه شعاعاً من شمس الحرية . قد
اتصل بي وها أنا ذا ألاحظك بفكري في تزهدك على شاطئ البحر وابصر
«اميل» من خلال ما تبديته من ضروب التأثير والانفعال واخالي اعرفه .
رباه كيف اكون والداً من سنتين كاملتين ولا اتمكن من تقبيل
ولدي الى الآن !

أترك هذا الاسف الذي لا جدوى له واعاود الحديث معك فيما
ينبغي ان يكون اهم ما يعنيننا في هذه الدنيا فاقول : ان من اغلاط المشتغلين

بالتربية صرفهم جل عنايتهم في تقويم القوى والملايكات العقلية وقلة التفاتهم الى غيرها مع انه لا يسعهم انكار ما بينها وبين قوى الادراك الحسية والنفسية من الارتباط ولكن في هذا المكتوب احب أن أوجه فكري الى تربية الادراك العقلي بنوع خاص .

كأني بك تقولين هل يتفكر الطفل ؟ فأجيبك ان ذلك لازم له لانه حيّ ولأن العلم اذا كان كلياً نفذ في اسرار حياة النباتات والحيوانات كشف لنا فيها بداية احساس بل ربما صح ان يقال بداية ادراك فكيف يكون الطفل حينئذ اقل حظاً من هذه الكائنات التي هي اضعف خلق الله تعالى ؟ نعم اني لا انكر ان مخه في الاسابيع الاولى من ولادته يكون في نظرننا كالبيداء المظلمة التي وصفها الشاعر اللاتيني بأنها مملكة الغفاريات ولكنه يتدرج في تمييز بعض الاشياء بعضها من بعض والقياس بينها وانتزاع بعض الاحكام عليها وانك لا تكادين تجدين طفلاً في الشهر الخامس عشر او السادس عشر من عمره اذا رأى صورة انسان الا وهو يفتكر بانها لشخص معروف .

من الاسباب التي تعين على إتمام عقل الطفل بعد تربيته بما يحتمل به من الاشياء تعليمه اللسان .

واني ارجح ما تقولينه من ان الانسان في عهد طفوليته كان يتلمس مواد الكلام الاولى في اصوات الكون المحيط به وقد يدلنا على ان هذه الاصوات هي اصل اللغات الانسانية ما نجده في جميعها خصوصاً ما كان منها قديماً جداً من آثار التوافق الناشئ عن التقليد وما اجلّ واعظم كلام الانسان فمن العبث أن ارضي نفسي بقولي : ان اسلافنا الغابرين قد جمعوا

في بداية نشأتهم الاصوات المهمة المنتشرة في جميع ارجاء الكون
وصيروها لغة فان هذا القول لا يكشف لي جميع ما في كلام الانسان من
المعاني لانك تجدين لكل شيء في هذا العالم كلاماً فالمدن يتكلم لانه اذا
نُقر صوتٌ تصويماً يخبر بماهيته نحاساً كان او ذهباً والحيوان يتكلم لانه
يدل في كل حين بما يبيده في صوته من الكيفيات المختلفة على حاجاته
ووجداناته وشهواته والهواء والبحر والرعد تتكلم لان اناظها تنبئ عما
يقع بين الفواعل الكونية من الكفاح والمغالبة ولكن شتان بين كلام هذه
المخلوقات جميعها وكلام الانسان ولو كان طفلاً فان الطفل متى قدر على
النطق ببعض الكلمات ولو مع التلعثم فيها واستطاع مثلاً ان يقول «أنا»
مثبتاً بذلك استقلال الانسان وقيام الحياة العامة به رأيت ان جميع ما في
الكون امامه قد دخل في شبه عبودية وخضوع .

ان اصوات المادة معلولة للحوادث التي توجد لها واصوات الحيوانات
ناشئة عن الغرائز المستقرة في انواعها وأما لفظ الانسان فهو حتى في حال
تمتة الطفولية دال على ذات شأنها الحرية والاستقلال .

على انه لا ينبغي ان نعنى عن الفائدة الحقيقية من اساليب الكلام
من حيث كونه ركناً من اركان تربية الادراك . ذلك لان الطفل لا يتلقى
عنا وقت الكلام معه الا اصواتاً فمن اجل ان يكون تعليمنا مفيداً له يجب
ان تكون هذه الاصوات التي يسمعا مقرونة في نفسه بمدلولاتها :

انت تذكرين تلك الفتاة التي جاءت بها الى والدتها في يوم من
الايام تستفتيني في امرها فقد كانت شبيهة بتلك المغارات المقفرة تردد
جميع الاصوات غير فاهمة شيئاً منها وكنت اعتقد انها لجمالها الرائع لو كانت

شهدت قدماء اليونان لا تخذوها إلهة لصدى الاصوات لانها لفرط ما
أوتيته من قوة السمع الميؤس من تمديليها و غريزة التقليد المتعاصية على
الترويض كانت على الدوام ترجع ما كنت أوجهه اليها من الأسئلة بدون
ان تجيب عن شيء منها وقد عاجلتها بجميع طرق العلاج النفسية فلم يفدها
ذلك شيئاً .

فأنا اخشى كثيراً ان لا يوجد بين هذه البلهاء المسكينه التي لا تفهم
شيئاً مما تردده من الكلام وبين كثير من الاطفال الذين يرددونه على قلة
فهمهم اياه او على فهمه مقولاً الا فرق خفيف

على انى ارى ان الميل الى التكلم بغير فائدة مرض من امراض
العقل عند الانسان فكم من النساء من يجتهدن في اماتة ما يجندنه من الخبز
والسامة باغانى ليس فيها شيء من المعانى المعينه ولقد عرفت مسجوناً كان
على قصور ادراكه جداً كلما وضع في السجن المظلم عقاباً له على ما كان
يرتكبه من الذنوب يجتهد في مخادعة العزلة والظلام باحاديث خالية
من المعانى .

وانه يوجد في الشعائر الدينية القديمة لكثير من الائم صيغ من
العزائم والتماويذ هي عبارة عن كلمات او جمل مرتبة تلتد بسماعها الاذن
ولكن لو اراد سامعها البحث عن معانيها لكان محاولاً عبثاً . وما لنا
وللرجوع الى تلك الازمان الفابرة نستشهد بما كان فيها على ما نقول وامامنا
كنائسنا الكاثوليكية نسمع المؤمنين يدعون الله فيها بأدعية لا تينية لا يفهم
معانيها الا النزر القليل منهم .

ولكن ارى ان عدم صرف اللسان عن هذه الوجهة الفاسدة واعانته

على الجري في مضمارها من الأمور الشديدة الخطر على العقل فإذا لم
يحترس منها أصبحت الالفاظ خلواً من معانيها وصارت عوذاً للعقل .
الطفل فيه شيء من خاصية البيغاء ولا وجه للشكوى من ذلك فإنه
بهذه القوة التقليدية يتيسر له الاختلاط بمن حوله ومعاشرتهم ولكن حل
عقدة لسانه ايسر من فتح مغلق عقله فليست الالفاظ تؤدي دائماً الى فهم
الاشياء التي وضعت لها وانى لأرى في لغة الحرس مزية لا توجد في
لغتنا معاشر الناطقين ذلك لان الاشارات عندهم هي رسوم للمعاني والوقائع
وليس الامر كذلك في النطق الذي هو عبارة عن اصوات متنوعة
واجراس مختلفة كما يعلمه كل منا . ثم اعلي ان محادثة الاطفال مما لا شك
في فائدته فانها من دواعي ابتهاجهم وانشراح صدورهم ولكن على شرط
ان تكون الكلمات وسيلة الى انتقال اذهانهم الى مدلولاتها فيجب عند
تلقينهم للدوال اللفظية ان يفهموا ما تدل عليه ويفهموا ما بين الدال
والمدلول من الارتباط فهذه الطريقة تعود اذهانهم على الاستقرار
وعدم التشتت .

لست ادري لما ذانهم كثيراً بمقاومة ما يجده الاطفال من اللذة في
تقليد اصوات بعض الحيوانات فما اسعد حظ امريء يكون فيه من
المواهب الالهية ما يؤهله لفهم جميع ما يعيش على وجه البسيطة . لا اقصد
بقولي هذا ان من يحاول محاكاة اصوات بعض الحيوانات يفهم معنى
لسانها ولكنى أريد به ان مثل هذا السعي في التقليد يدل على ان صاحبه
قد وصل الى درجة ما من النظر والملاحظة فالطفل الذي يحاول تقليد
صوت الكلب او الديك مثلاً قد لاحظ ان في هذا العالم مخلوقات اخرى

غيره وان لها في التمييز عما في انفسها من الوجدانات طريقة خاصة بها .
اللغة الانسانية وان كانت وضعية فأصولها على التحقيق فطرية .
انظرني الى الاطفال تجدي لهم لغة معروفة في جميع اقطار الارض وهي
وان اختلفت يسيراً من أمة الى اخرى تتألف في الاصل من اصوات
أحادية المقاطع فأصول الكلام المنفوظ عند جميع الامم لا تخرج عن حرف
ساكن وحرف لين يتكرران بحركة الشفتين مثل « بابا ماما تاتا دادا »
وغيرها ما عدا بعض تنويحات خفيفة والطفل يقضى من دور طفوليته
زمناً طويلاً لا يعرف فيه اداة التعريف ولا الضمير وأما الفعل فلا يدرك
منه الا المصدر ولا ينفذ ذهنه الى فهم صيغ الماضي والمضارع والامر
وغيرها من المشتقات ولا يعرف من النعوت الا قليلاً وأقل منه معرفته
بمحروف العطف فلغته شبيهة بلغات الاجيال الاولى .

وقد روى لنا احد السياح أنه يوجد في افريقيا قبيلة يتألف لسانها
من اثني عشرة كلمة لا غير وقال ان افراد هذه القبيلة على قلة الفاظ لفهم
الى هذا الحد يتفاهمون جيداً فيما بينهم باضافة الاشارات الى الاصوات
وكم يوجد من الاطفال من يفهمون امهاتهم ما يريدونه بما هو اقل من
كلمات تلك اللغة مثل تحريك العين او الاشارة او ما لا يكاد يكون
شيئاً يذكر مع افصاحه عن افكارهم واظهاره لمقاصدهم .

وهناك ام اخرى تكاد تكون امية ولكنها تبرز علينا في علم ربط الوقائع
بعضها ببعض وانتزاع الاحكام منها فالعرب القاطنون فيما بين النهرين
(الدجلة والفرات) لا يكادون يقرأون شيئاً من الكتب لأنه لا مدرسة
لهم سوى الصحراء ولكن من المحقق ان البدوي منهم اذا رأى آثار الحطا

على الرمل حكم فوراً أن كانت آثار انسان او حيوان وان كان انساناً عرف قبيلته وكونه عدواً او صديقاً وقدر تاريخ سروره سواء كان قديماً او حديثاً واستنتج ماذا عسى ان يكون قصده من سفره وحكم ايضاً ببعض علامات يراها منتشرة في الطريق ان كان البعير حاملاً شيئاً او خالياً شيطاناً او جائعاً مستجماً القوى او مهزولاً وان كان صاحبه من سكان الحضرة او البدو . فاذا تأملنا قليلاً في سبب وجود هذه المعرفة عند هؤلاء القوم ظهر لنا ان طريقة البدوي في ربط الوقائع بعضها ببعض وانتزاع الاحكام منها هي بعينها الطريقة المعروفة في العلوم الصحيحة .

من الجلي ان احداً لا يسهه انكار اهمية اللغات وما لها من الفوائد في تربية عقل الانسان ولكن مما ينبغي الاعتراف به ان الالفاظ اذا كانت تعني من النظر في الاشياء وملاحظتها كما هو الشأن فيها غالباً فهي مضرة بالادراك لا مفيدة له فالطفل وان قدر على تسمية الفرس بخمسة لغات مختلفة لا يعرف في نهاية الامر الا حيواناً واحداً فلو اتفق انه لم يره في حياته كان لم يعرف شيئاً .

اراك تذكرين ما اشهر عندها ملت^(١) من تعجبه من تشبث الناس بالألفاظ حين قال : «الفاظ الفاظ الفاظ» فهذا الامير كان درس في المدارس وكأنه بهذا الاستغراب ينتقد طريقتنا في التربية فان المشتغلين بهذه الطريقة يوجبون على الطفل من اجل كمال تربيته ان يحفظ افكار غيره ويرددها مع ان الواجب عليهم ان يسألوه دائماً عن افكاره

(١) (ها ملت) امير شبه جزيرة الدنيمارك المسماة جوتلاندي تظاهر بالجنون

ليأخذ بنار ابيه الذي قتله اخوه

ويبادرونه بالحث على النظر في الوقائع والقياس بينها وتمرين نفسه على الحكم عليها . قد رأيت فيما سبق ان العمل هو اللازم في تربية المواطن الفاضلة وضروب الوجدان الشريفة فكان الواجب على المربين ان يكون مرجعهم هنا ايضاً الى العمل لاجياء جرثومة الادراك في الطفل وتلقيحها لنتيج الثمرات المطلوبة . اه .

البدع والخرافات

وَالْبَقَالِيَّةُ وَالْجَنَابَاتُ

﴿ ديانة البهائية ﴾

لأحد وكلاء المجلة

سيدي الفاضل صاحب المنار الأعز

يا طالما دار في خلدي أن استفسر منكم عن البدعة السيئة التي ظهرت في هذا العصر والتصقت بالدين الاسلامي الشريف الا وهي الديانة البهائية البهائية فقد علمت بها منذ نصف سنة تقريبا غير أني كنت اقدم مرة واحجم اخرى ظنا مني ان هذه الديانة ليست مما يصل خبرها الى مسامعكم لقللة القائمين بها في مصر حتى رأيت في عدد (٢٣) من المنار نبذة عن هذه الديانة المحدثه وأن لها وأسفاه سر ورجا في الازهر من طلبته فلاحول ولا قوة الا بالله . وبما اني قد أطلعت على بعض دخائل هذه الديانة اطلاقا اظهر لي جليلة كنهها ممن اعتنقوها فاشرح لكم الآن ما وصلت اليه وعثرت عليه فأقول . جمعني وبعض أهل هذه الديانة مجلس ودار الحديث بيننا في المهدي المنتظر وشأنه وما ورد بهذا الصدد من الاحاديث فما كان من محدثي الا ان قال لي اعلم ان المهدي المنتظر قد اتى وتحققت علاماته المسطرة في الكتب فقلت له عليك تشير الى مهدي السودان فقال لا اني لاجل من ان اصدق في هذا انه كان موبديا فقلت له اذا لم يكن ذلك فاي مهدي تعني قال اعني (محمد بن علي) الايراني ذلك المهدي المنتظر حقيقة فقلت له اريد ان تقص علي خبره فاني لم اسمع بهذا المهدي الا منك الآن فقال لا بأس

اعلم ايها الصديق ان محمد بن علي الايراني مات ابوه وهو صغير فكفله خاله حتى بلغ اشده واستوى فقام يدعو الناس الى اتباعه ويزعم انه هو المهدي وانضم اليه كثير من الناس وبعد زمن سافر الى البيت الحرام لاداء فريضة الحج فاجتمع عليه ايضاً خلق كثير وبايعوه بين الركن والمقام واشتهر امره في الموسم وبعد انقضاء الموسم رجع الى بلاد فارس واتت اليه الرايات السود من خراسان تحملها الرجال (كذا) وظهر امره ظهوراً زائداً فلما علمت حكومة ايران بذلك امرت واليها في تلك الجهة بالقبض عليه وقد كان وأرسل الى طهران وافق العلماء بقتله وكفروه فحينما قدموه الى الصليب كان هناك ٨٠٠ جندي كلهم شاكي السلاح حاملو البنادق المشوطة بالرصاص ولما انتظم عقد الاجتماع ورفع ذلك المهدي على الصليب أمرت العساكر باطلاق البنادق جميعها دفعة واحدة عليه وقد كان فبعد ان راق الجو من دخان بارود ٨٠٠ بندقية اقبل الناس الى خشبة الصليب ينظرون ماذا صنع بالمهدي فاذا هو واقف على الارض بجوار الصليب ليس به اصابة ما^(١)

ومن صحب اليايلى علمته خداع الالف والقييل المحالا
وصيرت الخطوب عليه حتى تريحه الذرّ يحملان الجبالا
ثم عمد الى بعض اتباعه الذين كانوا مشاهدين هذه الواقعة وسلمهم
دواته وقلمه وامرهم ان يتوجهوا الى (بهاء الله) ويسلموه هذه الخلفات

(١) المنار — الذي عرف واشتهر وكتب في بعض الجرائد والكتيب انهم عندما اطلقوا عليه الرصاص اصابته رصاصة وثاقه فقطعته فوق وولى هارباً ولو ملك جاشه ووقف لتمكن من فتنة الجند ثم علقوه ثانياً وقتلوه

واخبرهم انه سيقتل في ثاني مرة ثم اخذه الجند فعلقوه ثانياً واطلقوا عليه
بنادقهم فبعد ان صفا الجو وانزلوه عن الصلب رأوا جسده كالشبكة كانه
ثقوب (ومن يمشي برصلياً ينصب ومسيحاً يصب) ثم قام الجند بحراسة
الجملة خوفاً من ضياعها غير انه لما اصبح الصباح لم يجدوا الجملة في مكانها ولم
يقفوا لها على اثر (علما صعدت مع اثمان القطن) ^(١) ثم قام بعده بالدعوة
بهاء الله وهذا الاخير يزور له من المعجزات ما لو أتينا على ما سمعناه منها
لضاق عنه صفحات النار غير اننا أتى هنا لقراء على بعضها ومنها يعلم باقيا
ينسبون الى بهاء الله انه كان يوماً راكباً على (حمار) متوجهاً الى
بعض القرى ومعه بعض اتباعه فمارضه في الطريق رجل من الفلاحين
قد حرث ارضه وهياها للزرع والبرر ولم ينقصه غير المياه لريها فقال له
أيها (البهاء) الاعظم اسألك ان تنزل لي مطراً لأروى به الارض التي شقيتها
فأجابه سافعل واراد ان يذنب فلم يدهه الرجل والح عليه فأجابه ثانياً
اذهب الى ارضك تجد المطر قد سبقك اليها فتركه الرجل ومضى قال
(راويهم) فلم تقطع قليلاً من السير حتى تشقت السماء بالغمام وانهمر
المطر حتى تغر علينا المسير فقال (البهاء) هذا ما كنت احذره . وغير
ذلك من المعجزات التي اضرب عنها صفحاً مخافة التطويل ثم مات بهاء
الله بعد ان نفي بمكا وقبره الآن فيها واستخاف بعده على أمته ابنه (عباس
افندي) الملقب (بالنصن الأعظم) وهو الآن بمكا ايضاً وقد نقش على
خاتمه (يا صاحبي السجن) وهو يمجّد ويجهد في نشر ديانته ويث البشرين
في بعض الجهات لذلك

(١) يقول اتباعه انها رقت ويقول سائر الناس اكلتها الكلاب

واتباع هذا الدين يسعون بالبائين نسبة الى (محمد بن علي المهدي) فانه كان يقب نفسه (بالباب) وبهائين نسبة الى (بهاء الله) وقد وضع هذا الاخير كتاباً وسماه (الايمان) وهو عندهم بمثابة القرآن عندنا اي يعتقدون انه وحي الهيّ فضلاً عن اعتقادهم الالوهية في واضعه ومن بطالع كتبهم يقف على ذلك وهذا الكتاب قد رأته بعيني غير اني لعدم الملمى باللغة الفارسية لم افهم منه غير الآيات القرآنية التي تخلل مطوره وصفحاته . وهذا الكتاب مطبوع ويا للأسف في مطبعة بعض المجالات الاسلامية بمصر على ورق جيد . ولم نأسف من طبعه في مطبعة اسلامية وقد مدح صاحب مجلة اسلامية تدعى الارشاد وهداية الامة (النصن الاعظم) ودينه بقصيدة رأيتها في ذيل كتاب من كتبهم المطبوعة حديثاً وانتارك ذلك لحضرتكم فاطلاعلم اوسع وسيفكم اقطع وتراجع الى ما كنا بصدده فنقول

هذا - الى ما اطلمت عليه من مؤلفات بهاء الله التي لم تطبع كالتفسير الذي وضعه على بعض سور القرآن الشريف وكتابه في الرؤيا وكتابه المسمى بالالواح اعني الرسائل التي بعث بها (على ما يزعمون) الى الملوك الذين كانوا في عصره يدعوهم فيها الى الدخول في ديانته ومن ينظرها ير العجب وكيف تكون الكتب . ولفضنه الاعظم تصانيف كثيرة وجميع البهائين يعتقدون انها الهامية ككتب آية وكلها بالكتابة اليدوية لم يطبع منها شيء على ما اظن . ولهذا الدين في مصر مبشرون قائمون بالدعوة اليه ورئيس هؤلاء المبشرين رجل ايراني يقبونه (بابن التاريخ وأبي الفضل) وقد صنف هذا كتاباً وضمنه كثيراً من الآيات القرآنية والاحاديث

النبوية وأولها تأويلات غير الذي يعطيه معناها وغايتها من ذلك الاستدلال بان هذه الآيات قد بشرت بمجيء إلههم وقرب ظهور دينه ويزعم ان هذا هو الحق (ولو اتبع الحق اهواءهم ففسدت السموات والارض ومن فيهن) ولا تسئل عن استدلاله بما جاء في كتب بعض الصوفية كالطبقات للشعراني. أذكر أني كنت في يوم من الايام أناظر محدثي السالف الذكر في هذه الديانة وصحتها فقال أما اطلمت على كتاب الطبقات للشعراني فقلت لا فقام في الحال واتى به وقرأ ما ورد في شأن المهدي واستطرد في القراءة حتى أتى على قوله و (يحضر الموقمة الكبرى بمرج عكا التي هي بإدبة الله الالهية للطيور والسباع) فسألته قائلاً وهل تحققت هذه العلامة فبنت ولم يبد جواباً وظهر لي انه ندم على ما بحثتني. ولا يتابع هذه الديانة مهارة غريبة في جذب النفوس واستمالة القلوب ينطلي زخرفها على البسطاء فانهم يظهرون لكل أمة من الامم انها على الحق وان كتبها تنبيء وتبشر بمجيء بهاء الله فتراهم يقتبسون من الانجيل والتوراة آيات ويجهدون أنفسهم في تطبيقها على إلههم المزعوم اما استنباطهم الآيات القرآنية والاحاديث النبوية فهذا شيء فوق ما يتصور. هذا ما يتعلق بنشأة هذا الدين اما احكامه فمنها انهم لا يصلون في مساجد المسلمين ولا كصلاتهم بل لهم معابد وصلوات مخصوصة كما انهم لا يحجون البيت الحرام بل يحجون قبر بهاء الله والمهدي ولا يصومون رمضان بل يصومون تسعة عشر يوماً ابتداءً من يوم شم النسيم والسنة عندهم تسعة عشر شهراً وبالجملة فلو اطلم احد على حقيقة دينهم اطلاقاً تماماً لعلم ان الاسلام بريء منهم وان ما يتصفون به من قولهم انا نحن مسلمون رياء وكذب لا يرضاه الله ولا

المسلمون اجمعون . فيا أيها العلماء ان دينكم الاسلام يناديكم ألا هبوا لمحو
البدع والمنكرات التي يلصقها به المارقون ويا ذوى الغيرة حتام يهان الدين
وتطمس اعلامه ويحدث فيه ما يحدث ولا تنصرونه
لمعري لقد نهت من كان نائماً وأسمنت من كانت له اذنان

١٠٠

« مقاومة التبتهك والدجل والبدع »

انتدب صاحب السعادة محافظ العاصمة المهام . الى انذار جميع الاقسام .
بسوء عاقبة اهمال المواهر المنتشرات فى انحاء المدينة بصفة تنافى الحشمة
وامور اخرى سنذكرها فى الجزء الآتى . وشدد الأمر عليهم قولاً وكتابة
بمقاومة هذه الامور المضرة لاسيما تبتهك النساء فى الشوارع فبالغوا فى التنفيذ
حتى قيل ان الشرطة ساقوا كثيراً من النساء الى الاقسام فتألم من ذلك
الفساق والذين يتجرون بالأعراض ويبيعون بضاعة الأفضاع ومن صدقهم
فصاحوا حتى وصلت اصواتهم الى الجرائد فرددت صداها فكان منها المهور
فى انكار التنفيذ حتى ان جريدة اللواء الوطنية المفتخرة بمداوة الانكليز
انكرت التمرض لغير المومسات مهما تبرجن وافسدن وارتأت الى ان يلجأ
الى جناب مستشار الداخلية الانكليزي فى حماية شرف نساء المسلمين
وحرتهن مما تعرض له محافظ العاصمة فيظهر انها رجعت الى رأى المقطم فى
عدم الثقة بالمصريين او المسلمين ووجوب اسناد كل امر للانكليز حتى
امور الاعراض وشرف الحجاب . على ان سعادة المحافظ تدارك الأمر
فيه فوكل التنفيذ الى رجال الدورية من (صف ضباط) فما فوقهم واقرت
الداخلية على ذلك وكان فى التشديد الاول حكمة بارهاب من لا ادب لهنّ

يقول الحكمة من بناء ومن يوثق
الحكمة بقدر اتق خيراً كثيراً وما
يذكر الا ابو الالباب

المجلى
١٣١٥

فيشرح عبادي الذين يستمعون القول
فيستمعون احسنه اولئك الذين هدى لهم
الله واولئك هم اولو الالباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوتى و « مناراً » كمنار الطريق)

(مصرفى يوم الاربعاء ٢١ رجب سنة ١٣١٨ - ١٤ نوفمبر (٢٠ سنة ١٩٠٠)

الحكومة الاستبدادية

« تمة مقالة السيد جمال الدين الافغانى تفنده الله برحمته »

(القسم الثالث) الحكومة الرجعية وهى تنقسم الى قسمين القسم
الاول منها الحكومة الجاهلة ودعائم هذه الحكومة تحاكي الأب الرحيم
الجاهل فكما انه يحث ابناؤه على اقتناء الاموال واكتساب الثروة
واستحصال السعادة والاقتصاد فى المعيشة بدون ان يبين طرقها ويمهد لهم
سبلها امدم عليه بها . ويدعوهم رافة الى الجاملة والمواذعة ورفع الشقاق
والنزاع من بينهم بنير ان يحدد لهم الواجبات ويقدر الحدود اللازمة
للادارة المنزلية لتصور ادراكه عنها فكأنه يدعوهم الى امر مجهول مطلق
لا يهتدون اليه سبيلا

كذلك حال هؤلاء الدعائم الرجاء الجهلاء يطلبون من رعاياهم السعي
فى المكاسب والصنائع والتمسك بالتجارة والفلاحة والتشبث بالعلوم
والمعارف ويفرونهم على مجازاة الجيران ومباراة اهل المرفان والتعلق

باسباب النجاح والفلاح بلا تشييد المدارس المفيدة وتأسيس المكاتب النافعة وتسهيل طرق المعاملات وبث فنون الزراعة جهلاً منهم ويريدون من اولئك الرعايا التباعد عن الشقاق والنفاق والاحتراز عن الاعتداء والاعتصاب والتجنب عن الفساد والعناد والحيف والميل في الحقوق والاحتراس عن كل ما يخل بالراحة العمومية بلا تقنين ناموس عادل حافظ للحقوق معين للحدود فاصل للقضايا قاطع لما يطرأ من النوازل جامع لجميع ما يحتاج اليه الانسان في اجتماعاته المدنية . ومن افراد هذه الحكومة سلطنة بعض السلاطين المجهولين على الشفقة المطبوعين على الرأفة الذين كانوا يكونون على سوء احوال رعيتهم مع جوبهم بما يصلح شأنها والسير بذلك ناطقة

القسم الثاني منها الحكومة العمالة وهي تنقسم الى قسمين . القسم الاول الحكومة الأئينة وأقانيها تضاهي الاب العالم المأفون فكما ان شفقة هذا الاب تسوقه الى العناية باحوال ابنائه وتقصره عليها وان علمه باسباب الترف والثروة وعلل المعيشة الهنيئة المرضية يقوده الى الاهتمام بتأديتهم باحسن الآداب وتعليمهم الفنون وتعميرهم على الحرف ويجبره على ان يبين لهم قوانين العشرة ويحدد لهم حقوقهم ولكن بعد ذلك يتركهم وشأنهم لضعف رأيه وقصر نظره وجهله بأن ملازمة الشبان للآداب واجتنابهم ثمار معارفهم التي اكتسبوها واجتهادهم في المكاسب لا تكون الا بقوة حافظة مالم تحنكهم التجارب لما جبلوا عليه من الميل الى الشهوات والانعكاف على البطالة والتقاعد عن الفضائل فيهرون في هاوية التماساة وتذهب مساعيه سدى

كذلك هؤلاء الاقانيم يعمرن بيوت العلم ويشيدون دور المعارف وينشئون المعامل ويوسعون نطاق التجارة ويواظبون على تشريع سياسة مدنية تثبتاً للحقوق واستتباباً للراحة على مقتضى ما احاطوا به من احوال رعاياهم ولكنهم لعدم تدبرهم في المواقب وعدم تبصرهم بأن افتقار انتظام احوال العباد وسير امورهم على نهج العدل وينلهم غاية بغيتهم من مساعيتهم الى العلة المبقية كافتقارهم الى العلة الموجودة لا يواظبون على اعمالهم هذه ولا ينظرون اليها نظرة ثانية بل يندونها ظهرياً ويتركونها نسياً منسياً فيتطرق اليها الخلل ويعتريها الفساد ويسرى اليها الانحلال لما جبل عليه الانسان من الحرص والشرة والميل الى الجور والاعتداء المستلزمة لمخالفة القانون فيقع كل في المطب والنصب والشقاء والعناء ويستولى عليهم الفقر والفاقة ويصيرون كارض موظوبة^(١) بتوالى تطاول ايدي جاثرهم وتعاقب اعتساف معتديهم ويشبه ان تكون حكومة المأمون وبمض سلاجقة ايران من افراد هذا القسم

القسم الثاني الحكومة المنتنسة واساطينها الحكماء تضارع الأب المتدبر المتبصر الذي لا يبرح ساعياً في اعداد الاسباب الموجبة لسعادة أبنائه زمن حياتهم وتهيئة معداتها القريبة والبعيدة ولا يتجافى آناً ما عن مواظبة دقائق حركاتهم وسكناتهم وتفقد شونهم واستكناه احوالهم ولا يتقاعد لحظة عن تأييدهم في سيرهم بأرائه السديدة وافكاره الصائبة خوفاً من التواني والكسل والاهمال والفشل وخشية من عروض الموانع التي تصدهم عن البلوغ للغاية

(٢) هي التي رعيت مراراً حتى لم يبق فيها كلاً ولا نبات

فنجيد هؤلاء الحكماء الاساطين يعلمون ان قوام المملكة وحياء الرعايا بالزراعة والصناعة والتجارة ويعرفون ان كمال هذه الامور واتقانها لا يكونان الا باصرين احدهما وهو في الواقع عليهما الاولى العلوم الحقيقية اذ انفعة والفنون المفيدة التي لا يمكن حصولها والفوز بها الا بمدارس منتظمة ومدرسين ماهرين ومختلين باخلاق فاضلة شفوقين على المتعلمين شفقهم على ابناءهم . وثانيهما اعداد آلات الزراعة وادوات الصناعة وتسهيل طرق التجارة البرية والبحرية . ويفقهون ان حفظ اساس المدينة وصون نظام المساملات وفصل المنازعات وكف ايدي المتعدين ومنع المدلسين وكبح الاشرار وردع الفجار لا يكون الا بالمحاكم الشرعية والسياسية المؤسسة على دعائم العدل والانصاف وانها لا تحقق الا بقانون حق لا ينادر صغيرة ولا كبيرة - حتى ارش الحدس - الا محفوظاً بأمناء يقظين محروساً بجدول نشطين محفوظاً بعلماء فقيهن مُعزّزا بقضاة مقسطين مؤيدين بحكام اعفاء واعوان بررة . ويدركون بصيرتهم الوفاة مصالح العباد . ومناهج تمييز البلاد . ووسائل درء المفسد الداخلية . وطرق منع النوازل الخارجية . وان القيام بذلك لا يكون الا بضرب ضرائب عادلة عليهم يجمعها جباة عدول تصرف في منافعهم العامة لدى الضرورة بلا حيف وميل وانتخاب طائفة من ابطالهم الموصوفين بالصداقة وعزلة النفس وعلو الهمة لحفظ الامنية الداخلية ودفع الاعداء الخارجية . ويشهرون بان استكمال سعادة المملكة وصيانة استقلالها لا يكونان الا بارتباطاتها السياسية وعلاقتها التجارية مع الممالك الاخرى وانها لا تتم الا برجال عارفين دهاة متبصرين محيين لاوطانهم (لا كحسن افندي فهمي شيخ الاسلام الأسبق

في الامتانة الذي كان يقول لمدو وطنه الجنرال اغنايف سفير الروسية فيها انك عيني العيني وان حيدر ابي عيني اليسرى كما ذكره حضرة مدحت افندي في كتابه المسمى بأس انقلاب) متدربين محسكين بالسياسة عالمين بالحوادث قبل ظهورها محيطين بطرق التجارة فيقومون بواجبات ما اقتضته حكمتهم وما اطالوا به علماً ولا يتهاونون آناً عن أداء حقوق رعاياهم ولا يفتنون راحة انفسهم بسعادة اولئك الضمحاء . وزد على ذلك انهم يدرون ان غالب افراد الانسان طبع على الحرص وفطر على الشر وجبل على الشهوة وخلق متهاوناً بواجباته متوالياً عن اصلاح شؤنه ونشأ على المكر والحيل وشرز فيه حب الاعتداء على حقوق الغير وعدم الاكتفاء بما ملكته يده وغرس فيه بفض الشرائع والقوانين حينما يراها سداً يمنه من سلوك سبيل الخير وحاجراً يردته عن مقتضيات الشره وغلاً يكف يديه عن التناول . وانهم يفهمون ان كل ما يقع في العالم الانساني من المرض والصحة والفقر والغنى والنصب والراحة . بل كل ما يقتضى الشقاء والسعادة ويوجب الصلاح والفساد لا بد وان يكون لارادة الانسان وحركاته الاختيارية فيه دخل تام . ويدركون ان الانسان ما دام على هذه السجية والفريزة فهو كمرريض تنازعت امراض خطيرة مختلفة لا ينجو منها الا بمرريض طيب ماهر يعرف الطلل والملاج ويتفقد آباء الليل اطراف النهار فيهتمون حكمة وشفقة بتتبع احوال الرعايا مثل ذلك الطيب الماهر ولا يبرحون عن موازنة اعمالهم وافعالهم وحركاتهم ولا يتفكرون عن مقايسة آرائهم واخلاقهم ولا يفتنون عن تعديل ثروتهم وغنائمهم وتقويم علومهم ومعارفهم وتجارتهم وزراعتهم واحصاء عددهم وتعداد احيائهم

وامواتهم ولا يتوانون عن مقابلة الصادر والوارد في ممالكهم والمعادلة بين قوة حكومتهم واقتدارها واقتدار الغير وقوته لكي يقتدروا على تدارك مصالح البلاد قبل تمكن الفساد ويقدروا على جبر الكسر وسد الثغر ورفع الحرق وازالة جرائم الرزايا والمصائب وابادة اسباب الخلل والمصاعب واذا لم يمكنهم القيام باستقصاء دقائق التعديل والتقويم وجزئيات الموازنة والمقايسة مباشرة انتخبورجالا يقظين عارفين بأحوال الدول وقواها متبصرين بشؤون الممالك واسباب سعادتها وشقاؤها عالين بفنون التجارة والزراعة والصناعة ولوازمها مهندسين محاسبين لأداء هذه المصالح وتسجيلها في السجلات بغاية الدقة والاتقان وعرض كلياتها على هؤلاء الولاة الحكماء مع بيان موارد النقص والخلل وايضاح اسبابها . وغير خاف ان تسجيل المعادلات وحفظ الموازنات للدول ألزم من تعقيد التاجر معاملاته في دفاتره اليومية فانه لا يلزم من اهماله في التمييز والتثبيت الا ان يضع رأس ماله على جهل منه ويصبح مفلساً وهذا ضرر خاص به . وأما اهمال الدول في حفظ المعاملات وتسجيل الموازنات فيوجب خراب البلاد وهلاك العباد ومن اجل هذا تجدد للدول الغربية عناية تامة بهذا الشأن المسمى عندهم بالاستاتستيك

فهاك يا أيها الانسان الشرقي صاحب الامر والنهي حكومة رحيمة
 حكيمة وعليك بها والقيام بشأنها و- حفظ واجباتها والا فبجياتك التي افديتها
 براحة العالم ان تعفونا عن تحمل ثقل تشدقك بالرحمة والعدالة والحكمة
 والظنطة . اريد ان نطلبنا ونكافئك بالشكر ؛ وتعصب حقوقنا ونجاريك
 بالثناء ؛ او تظن انك تقدر ان تقرر كل العالم وتعمى بصائرهم ؛ وان تنزل

باطلك عندهم منزلة الحق؟ وان تجلس جورك مجلس العدل؟ وانت تقيم
سيئاتك مقام الحسنات؟ وان تقعد ردائك مقعد الفضائل؟ ولعلك اغتررت
بتجديد وتنظيم المصبصين وتجميل المتزلفين أمامك

ولو كنت تعلم مقامك في النفوس، ومنزلاتك لدى ارباب البصائر
والمقول لودعت هذه الدنيا الخون التي ألهتك وفارقت حياتك العزيزة
التي طالما افتديتها بالمرؤة والانسانية

وأما انتم يا أبناء الشرق فلا اخاطبكم ولا اذكرنكم بواجباتكم فانكم قد
أفتم الذل والمسكنة والمعيشة الدنيئة واستبدلتم القوة بالتأسف والتلطف
صرتم كالعجائز علي تقدرون على الدر، والاقدام والجم فمع والمنع والرفع
فانا لله وانا اليه راجعون :

هـ نقلًا عن العدد ٣٣ من جريدة مصر التي صدرت في الاسكندرية

في ٢٢ صفر سنة ١٢٩٦

باب التوبيخ والتعظيم

﴿ الباب الثاني (الولد) من كتاب اميل القرن التاسع عشر ﴾

(١٨) من اراسم الى هيلانة في ١١ يونيه سنة - ١٨٥
قد يسأل سائل هل التفكير مما يتعلمه الطفل؟ فاجيبه اني اعتقد ذلك
غيرانه ينبغي التمييز التام بين ما يتلقاه عن غيره من الافكار وبين ما يستنتجه
هو منها بنظره الى الاشياء. ونحن في مخاطبتنا معه لا نفعل شيئاً سوى

تأدية أفكارنا إليه على وجه التمام أو النقص مع ان الذي كان يجب علينا ان نصرف هممتنا اليه هو ايقاظ ذهنه واستنباط افكاره وآرائه . انك تجد ان اذهان من يباشرون الكبار من الاطفال محشوة بجمل من الكلام لا يفهمون منها في معظم الاحيان الامعاني في غاية التشابه والالتباس وليس شمن اذهانهم بهذه الجمل مما ينحى فيهم قوى الادراك والذهن بحال من الاحوال ولكنه ابهاظ لها بما ليس من حقه ان يكون فيها . وكما لاقت في سالف أيام اطفالا يشتهرهم الناس بكونهم آيات في الذكاء والقطعة فرأيت ان كل ما يدعى لهم من العقل ينحصر في انطلاق السنهم بما لا معنى له من القول وكنت عند نظري اليهم وهم في تنوقهم واعدادهم انفسهم لنوال الشهادات المدرسية يعرفون من انقباض النفس وضيق الصدور ما يعرفون رؤيتك المتصنعين المدعين بما ليس فيهم وهو وجدان كان يتولى علي فلا أجد سيلاً الى دفعه وكنت أقول في نفسي ان المشتغلين بتربيتهم يسلبونهم اليسير الذي آتاهم الله سبحانه من المواهب الخفية بتعليمهم إياهم فانين القول وأساليب الكلام ليسمومهم بسبات العقل الذي لما يبالغوا رتبته . اما والله لو كان لي الخيار لاخترت « لاميل » ان يصدر عنه فكر ساذج وان واحداً فقط يكون منبعثاً عن محض اختياره وكسبه ولفضلت هذا على كل ذلك الزخرف القولي والثروة التي لا نسبة بينها وبين العقل .

اذا نظرت الى الكون رايته مملوءاً باناس يتكلمون بما يوجد في الكتب فان كل من يسمعهم يذكر انه طالع فيها جميع ما يقولونه والخطأ في هذا الامر راجع الى تربيتهم لانهم قد تعلموا من نشأتهم ان يرددوا آراء غيرهم .

الأم بالنسبة لولدها هي المجتمع الانساني بل المثال الحي لا آثار السلف ولا يشك احد في انها مكلفة بان تعلمه كثيراً ولكن يجب عليها في تعليمها هذا التلميذ الصغير ان تكون على غاية الحذر من ان تلقى في نفسه الخوض للالفاظ والاستعداد لها . ذلك ان هذا الامر ليس من شأنه ان يفتح مغلق عقله بل ان فيه اغاظة لينبوع المعارف الحققة ولا بدع في ذلك الا ترى ان الناس قد سموا اعمالا كثيرة قدستها المادة فروضاً مع رفض العقل اياها وعدم تسليمها وان الحق قد دمع جميع الاباطيل على التعاقب وان القوة في كل زمن تسلب الحق ماله من موجبات الشرف والاعتبار . فمن لم يبلغ به علمه الى الاحتراس من غرور القول وباطله والسير في ظلمات اللغة الانسانية على هدى فذلك الذي يعيش دهره مفتوناً بزخرفها أسيراً في ربقتها .

فالذي يجب علينا للطفل هو تعريفه بحالة الكون المحيط به (تعريفاً يكون بلا شك في غاية القصور على الظواهر والاقتصار على ما لا بد له من معرفته) فان الكون كله معان . أريد بذلك ان كل شيء مؤثر من شأنه ان يفعل في عقل الانسان ويولد منه فكرياً . ومن ظن ان الاطفال بعد انقضاء سنتين او ثلاث من عمرهم لا يكونون مفكرين فقد ظلمهم وحط من قدرهم نعم ان افكارهم ليست كافكارنا في جميع الاحوال وذلك مما يدعونا أيضاً الى اعتبارها وعدم اغفالها وقلما يوجد طفل لا يهتدى بنفسه الى ما يعلمه القائمون عليه اياه اذ اعم تكلفوا اقامته على طريقه فعليهم ان يستعينوا بالتجربة والتمرين على ازالة بعض ما تقع فيه مشاعره من الاغلاط وان يحثوه بالاشارة والكلام على النظر والملاحظة فاذا فعلوا ذلك

سهل عليه بما يجريه من الاقيسة ربط الحوادث بعضها ببعض وارجاع بعضها الى بعض كارجاع استطالة ظل الرمح مثلاً الى انحدار الشمس عن اوجها واصبح القياس بهذه الطريقة ملكة راسخة في نفسه على ما يفيد به اياه من العلوم الاولية فان في اسناد الحوادث بعضها الى بعض تعلماً للحكم عليها . اه

(١٩) من اراسم الى هيلانه في ١٠ يولييه سنة - ١٨٥

قد هم المسجونون بالهرب من سجن ... وشرعوا في ذلك فملاً فأنكشف امرهم وستقرئين في الصحف تفصيل هذه الواقعة . كانت الاحوال كلها مساعدة لنا على هذا الهرب وناهيك بليل غاب بدره وريح اشتدت عواصفه ومطر انهمرت سيوله على جدران السجن ولكننا اخفقتنا بعد ان قطعنا اصعب العقبات واشدها واوشكنا ان نفوز بالنجاة .

فليت شعري ماذا عسى ان تكون عواقب هذه الحادثة . ارى بحسب ما يبدو لي ان سيكون من نتائجها زيادة التشديد في مراقبة المساجين وان المراسلات مع ما كانت محتفة به من العوائق ستكون على خطر مدة طويلة ولست ادري ان كان هذا المكتوب يصلك ام تحول دونه الحوائل وانى ارجو ايتها العزيزة هيلانه ان لا يوجدك على هذا الامر فاني لم استطع ان اصم اذني عن نداء الفطرة التي تدعوني اليك والى ولدنا . اه

أنا عبد الحميد بن عبد الحميد

﴿ فخر نساء العرب ﴾

خرجت المجفآء بنت علقمة السمدى مع ثلاث نسوة من قومها
فأتعدن بروضة يتحدثن فيها فوافين بها ليلاً في قمر زاهر وليلة طلقة ساكنة
وروضة معشبة خصبة . فلما جلسن قلن ما رأينا كالليلة ليلة ولا ككهنه
الروضة روضة اطيب ريحاً ولا انضر . ثم افضن في الحديث فقلن أيُّ
النساء أفضل ؟ قالت احدها من الحرود الودود الولود^(١) قالت الاخرى :
خيرهن ذات الغناء وطيب الثناء وشدة الحياء . قالت الثالثة : خيرهن
السموع الجموع النفع غير المنوع . قالت الرابعة : خيرهن الجامعة (لاهلها)
الواحدة الرافعة لا الواضعة .

قلن فأبي الرجال أفضل ؟ قالت احدها من : خيرهم الحظي الرضي غير
الخطال ولا التبال^(٢) قالت الثانية : خيرهم السيد الكريم . ذوالحسب العميم .
والمجد القديم . قالت الثالثة : خيرهم السخي الوفي الرضي الذي لا يغير
الحرمة . ولا يتخذ الضررة . قالت الرابعة : وأيكن ان في ابي لتمكن كرم
الاخلاق ، والصدق عند التلاق ، والفلاح عند السباق ، ومحمداه اهل
الرفاق ، قالت المجفآء عند ذلك : « كل فتاة بأبيها معجبة » فسيرتها مثلاً

(١) الحرود المرأة الحية والبكر لم تمس (٢) الخطال المقتر الذي يحاسب أهله

بما ينفق عليهم والتبال صاحب التساويل وبأبها وليس بظاهر ولعله مبالغة من تبه
بمعنى ذهب بقله او اسقمه وافسده او من تبلم الدهر أي أفنهم

يضرب في اعجاب المرء برهطه وعشيرته وسائر ما ينسب اليه
وفي بعض الروايات ان احدها قالت : ان ابني يكرم الجار ، ويمظم
النار ، ويحرم المشار بمد الحوار ، ويحمل الامور الكبار ، ^(١) فقالت الثانية :
ان ابني عظيم الخطر ، منيع الوزر ، عزيز النفوس ، يحمده منه الورد والصدور ، ^(٢)
وقالت الثالثة : ان ابني صدوق اللسان ، كثير الاعوان ، يروي السنان
عند الطمان ، وقالت الرابعة : ان ابني كريم النزال ، منيف المقال ، كثير
التوال ، قليل السؤال ، كريم الفعال ، ثم تنافرن الى كاهنة في الحي فظن
لها اسمعى ما قلنا واحكي بيننا واعدلى . ثم اعدن عليها قوهن فقالت لهن :
كل واحدة منكن ماردة ، على الاحسان جاهدة ، لصواحباتها حاسدة ،
ولكن اسمعن قولي : خير النساء البقية على بلها ، الصابرة على الضراء ،
مخافة ان ترجع الى اهلها مطلقة ، فهي تؤثر حظ زوجها ، على حظ نفسها ،
فلك الكريمة الكاملة . وخير الرجال الجواد البطل ، القليل الفشل ، اذا
سأله الرجل الفاه قليل الملل ، كثير النفل ، ^(٣) ثم قالت : كل واحدة منكن
بأيها ممجبة

(المنار) اذا قابلنا بين هؤلاء النساء وبين المتعلات من نساتنا اليوم
نعلم الفرق العظيم بين الجاهليات الاميات وبين المسلمات المتعلات لا أقول
في الفصاحة فقط ولكن في الادب وسمو الفكر

(١) العشار بالكسر جمع عشر آء كنفساء وهي الناقة التي مضى على حملها عشرة
أشهر أو هي كالنفساء من النساء والحوار بالضم ولد الناقة من حين يرضع الى ان يفطم
ويفصل (٢) الخطر كالشرف وزنا ومعنى والوزر بالتحريك الملجأ والمقل واصله الجليل
المنيع (٣) النفل بالتحريك الهبة ومن معانيه الغنيمة

الاجتياح الهندى

﴿ صحافي هندي ﴾

أنسنا في هذه الايام بلقاء رصيفنا الفاضل المهام محبوب عالم افندى صاحب جريدة (پيسه اخبار) التي تصدر في مدينة لاهور عاصمة قسم كبير من الهند في الزمان الماضى . وهذه الجريدة هي اعم الجرائد الهندية الاسلامية انتشاراً يصدر منها نسختان احدهما يومية والاخرى اسبوعية والمشتركون فيها يبلغون ٢٠ الفاً

تفضل بزيارتنا قبل ان نعلم بقدومه الى مصر لما بيننا من التعارف بمبادلة الجريدتين وكان حظنا من الاجتماع به كبيراً بالنسبة لقصر مدة اقامته في القاهرة وأفضنا في المذاكرة معه في شؤون المسلمين واصلاحهم فعلمنا منه ان اخواننا في الهند يظنون ان النهضة الاسلامية في مصر والاستانة ارقى منها في الهند وانه ظهر له في سياحته هذه ان الامر بالعكس . ونحن نحمد الله تعالى على عدم خيبة آمالنا في اخواننا الهنديين ونسترجع ونحوقل خيبة آمالهم فينا . وما دامت ضالتنا حياة الامة

الاسلامية فلا فرق عندنا بين الاعضاء التي تنفخ فيها نسمة الحياة اولاً ساح الرجل للاعتبار والاستفادة كما هو شأن مثله فجاء اوربا وطاف بعض عواصمها وكبار مدنها وجاء الاستانة العلية والديار الشامية وختم السياحة بمصر . ومن الاسف ان مدة اقامته فيها كانت قصيرة ولكنه زار فيها اعظم معاهدها كالاهرام والعاديات المصرية في قصر الجزيرة والمكتبة

الحديوية والازهر الشريف . اما مدرسة الازهر فانها كانت موضع
رجائه ومحط رجال آماله

حتى اذا قابلها استعبر لا يملك دمع العين من حيث جرى
وقال : اننى لا اتصور كيف يرجى الخير للمسلمين اذا كان منبت
علمائهم ومرشديهم وصرهيم بهذه الدركة عن الوساخة والمهانة وخشونة
الميش وفقد النظام . ووقف بالاجمال على سعي بعض اهل الفيرة الديفية
فى اصلاح هذا المكان وعلى معارضة المعارضين فى ذلك . ولا نطيل فى
هذا فقراء مجلتنا اعلم منه به ولكننا نذكر أم ما استفدناه منه فى الكلام
على النهضة الاسلامية فى الهند

السبب الذى ذكره فى هذه النهضة معروف فى الجملة وهو ان
المسلمين بعد ان تمكنت السلطة الانكليزية فى بلادهم حملتهم عداوة الانكليز
على معاداة لغتهم وجميع علومهم والفرار من مدارسهم واقبل الوثنيون على
ذلك فسادوا على المسلمين بالثروة والوظائف بعد ان كان المسلمون هم
السائدين عليهم فى كل شىء . وكان اول من استيقظ منهم من نوم الغفلة
والفرور افراد اعظمهم قدراً وخطراً وأشدهم نفماً واحسنهم آراء السيد احمد
خان مؤسس « مدرسة عليكدة الكاية » التى هى ينبوع هذه النهضة
(وقد ذكرنا بحمل خبره وخبرها فى المجلد الاول من المنار فلا نعيده) .
ومما يجب التنبيه عليه ان سنة الله تعالى فى المصلحين انهم يساء فيهم الظن
ويرمون بسوء القصد وفساد النية وبمثل هذا كان يتهم السيد احمد خان
-- كان يتهم بانه مغرّى من الحكومة الانكليزية بافساد تعاليم المسلمين
وعقائدهم وبث العقائد الطبيعية فيهم لان الانكليز لم يروا وسيلة لافلتهم الا

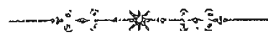
هذه الوسيلة . ومن العجيب ان مثل هذه التهمة كان يصدقها الفيلسوف العظيم السيد جمال الدين الافغانى وكان يعادى السيد احمد خان ويطنن فيه غيرة على الدين وحذراً على المسلمين . فتبين الآن انه لا رجاء للمسلمين باسترجاع شيء من مجدهم الا بمدرسة السيد احمد خان وتلامذته ومن تلا تلوهم واحتذى مثالمهم . ولولا شدة بغض السيد جمال الدين للانكيز لما خابت فراسته بالسيد احمد خان . ولقد كانت الشبهة على السيد احمد خان قوية فانه لم يسع في تأسيس هذه المدرسة الا بعد سياحته في بلاد انكلترا واکرام الانكيز له . أما سبب هذا الاكرام فقد أخبرنا عنه صديقنا محبوب عالم افندى وهو انه في اثناء ثورة الهنود على الانكيز أجاز بعض ضباطهم ووجهاتهم وحمائم من القتل وما ذاك الا عن عقل وبعد نظر في العواقب رحمه الله تعالى وجزاه خيراً

واعظم بشارة بشرنا بها ضيفنا الكريم هي ان ابناء النهضة الحديثة في الهند قد جمعوا بين علم الدين وآدابه واخلاقه وبين علوم الدنيا واعمالها وان جميع المدارس الحديثة مبنية على اساس الوحدة الدينية بمعنى ان المسلمين من جميع الفرق والمذاهب يتعلمون تلمأً واحداً لا فرق بين ابن السني وابن الشيعي . ولا بين ولد الحنفي وولد الشافعي فلا مثار فيها للتفرق الديني والمذهبي وهذا هو الركن العظيم الذي اقترحنه في مقالات الاصلاح الديني في السنة الاولى من المنار ولا قوام للمسلمين بدونه

وبشرنا بأن الشبان الهندين الذين تعلموا العلوم الغربية وجروا في ميادين المدنية المصرية لم يفس بينهم السكر والفجور والميسر كما فشت في شبان المصريين ارباب المدنية الوهمية الكاذبة فاضاعت ثروتهم وافسدت

صحتهم وتركهم في ظلمات لا يهتدون معها لطريق السعادة . كما بشرنا بأن
التعلمين لا يقصرون انظارهم على وظائف الحكومة كما هو الشأن الضار
في مصر بل ان ميلهم الى التجارة يفوق ميلهم الى الوظائف

ومن آثار النهضة الاسلامية في الهند ان قامت قيامة المسلمين عند
ما صدر امر الحكومة الانكليزية بان تكون لغة الهندوس (الوثنيين)
لغة رسمية كلغة الأوردو (لغة مسلمي الهند) في ولاية « بنجاب » وولاية
« اضلاع غربي شمالي » وهالهم هذا الامر ولا يزالون يسمعون في ابطاله
وقد عقدت لذلك لجان مخصوصة وكان من الاعضاء فيها محدثنا محبوب
عالم أفندي . وقد كثرت شكوى جرائد الهند الاسلامية من هذا ورددت
صداها الجرائد الاسلامية في مصر وسوريا والامانة ولكن الامر اشتبه
على هؤلاء فظنوا انه عام في البلاد الهندية كلها ومنهم من توهم ان لغة
الهندوس صارت الرسمية من دون اللغة الاوردية والصحيح ما ذكرناه
أولاً كما تحققناه منه بمراجعة القول صراحةً خلافاً لما نقله عنه بعض جرائد
الامانة فسوريا . وقد سافر في مساء يوم الخميس الماضي وتفضل بقبوله وكالة
مجلتنا (المنار) في عموم الاقطار الهندية فهي تطالب من ادارة جريدته
وعلى المشتركين في الممالك الهندية ان يقدموا له قيمة الاشتراك اذا لم يرسلوها
الينا رأساً . وافقته السلامة في الحل والترحال



(الجمعية الخيرية الاسلامية) اقوى الجمعيات اساساً وأثبتها وانفعها وما
زال مولانا الاستاذ الحكيم الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية ركناً من
اقوى اركانها وقد انتخب في هذه الايام رئيساً لها فنهئها بذلك

البدع والخرافات وَالْبِقَاعِ الْيَدِّ وَالْجَمَلِ

﴿ موضوعات رجب ﴾

كتبنا في شهر رجب من السنة الماضية نبذة في المنار في « بدع رجب » ذكرنا فيها بعض الاحاديث الموضوعية في صيام رجب وفضله لاسيما ما يقوله الخطباء على المنابر وكل ماورد في صوم رجب موضوع وواه لا اصل له وذكرنا صلاة الرغائب وصلاة شعبان ونقول العلماء في كونها بدعتان مذمومتان . ونبها على المنكرات التي يأتيها الناس في المقابر في اول جمعة من رجب . ونورد الآن بعض الاحاديث الموضوعية في فضائل رجب تذكيرة للمؤمنين

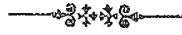
فمنها حديث : أكثروا من الاستغفار في شهر رجب فان لله في كل ساعة منه منقاة من النار وان لله مدائن لا يدخلها الا من صام رجب . قال في الذيل : في اسناده الاصبغ ليس بشيء . ومنها حديث : في رجب يوم وليلة من صام ذلك اليوم وقام تلك الليلة كان له من الاجر كمن صام مائة سنة الخ . قال في اسناده هباج تركوه . وأما ماورد في صيام يوم منه اويومين فقد قال في الذيل : اسناده ظلمات بعضها فوق بعض وفيه وضاع . ومنها حديث : ان الله امر نوحاً بعمل السفينة في رجب وامر المؤمنين الذين معه بصيامه موضوع . أما صوم اول خميس من رجب فقد نقل في الفوائد المجموعة في الاحاديث الموضوعية انه مما احده العوام من البدع

فيظهر منه انه ليس فيه حديث موضوع فضلاً عن ضعيف او قوى وان
احداً من العلماء لم يقل باستحبابه ولكنني اذكر اني رأيت فيه شيئاً في
بعض الكتب او سمعته في بعض الخطب واتى كنت اصومه لذلك نلعل
بعض المتأخرين من اهل الجراءة على الله ورسوله رأى العوام على ذلك
تفلق لهم فيه حديثاً فان كل زمان لا يخلو من وضاعين واننا نرى في كتب
المتأخرين الذين يدعون العلم والتصوف احاديث لا شك في انها موضوعة
وانهم هم الواضعون لها كحديث « يفسد هذا الدين عالم وابن ولي » اراد به
بعض المنتسبين للطريق اهانة آخرين من اهل طريقة اخرى فحسبنا الله
ونعم الوكيل

﴿ كرامة وهمية . بمحو شريعة قطبية ﴾

ما رزى الدين برزية الا وتجد اهل الفتنة حسنها بالتأويل . فاضلوا
كثيراً وضلوا عن سواء السبيل . وقد نبي الينا عن أحد اكابر مشايخ
الازهر انه ذهب مرة الى جامع السيد البدوي (رحمه الله تعالى) في أيام
المولد فأراد الوضوء ولكنه رأى ان ماء الميضة متغير من الاقدار
والنجاسات تميراً يحدث الحبث ولا يزيل الحدث قال الراوى : « فطبقتها
على قواعد الشريعة فلم تنطبق » فرجع ادراجه فما كان الا ان جذب جذبة
واخذ عن نفسه أخذة فرأى انه في ارض صحراء ملأى بالنجاسات والاقذار
تنبعث عنها الروائح الكريهة فعلم ان تلك كرامة السيد جعلها عقوبة له على
اعتراضه في سره على ميضته وتقذره من الوضوء منها

فكان من مقتضى هذه الكراهة ان السيد يغار على مبيضته النجسة
 مالا يغار على الشريعة المطهرة وانه يعاقب من يرغب عنها عملاً بدين الله
 تعالى واحتراماً لشريعته . ولا شك ان الولي ما كان ولياً الا بالعمل بالشريعة
 والتفيرة عليها والاحترام لها وترجيحها على جميع اهوائه وحظوظه عملاً
 بحديث « لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به » واذ اصح عن
 ذلك العالم هذا القول فعلى الدين والاسلام السلام .



﴿ عبرة من صغير ﴾

رأيت غلاماً يبلغ من العمر بضع سنين يرقص في الطريق بكيفية
 مخصوصة فسألته : من تحاكي بهذا فقال « زى اللى يلعبو بالذكر » فأثرت
 فى نفسى كلمة هذا الغلام وعلت انه سعى رقص اهل الطرق الذى يهيمون
 فيه المهمة التى يسمونها الذكر (لعباً) بارشاد الفطرة السليمة فانه فهم من
 الاستعمال العام معنى اللعب الكلى ولما رأى ما عليه اولئك القوم علم انه
 جزئى من جزئيات ذلك الامر الكلى فأطلق اسم اللعب عليه . وكأنك
 بالتربية الفاسدة والاضاع الخاطئة وقد افسدت عليه فطرته وحملته على
 ان يسمى اللعب « عبادة » . واذا أتاح الله له تربية صالحة يظل على اعتقاده
 حتى يفهم معنى قوله تعالى « ان الذين اتخذوا دينهم هزواً ولعباً » الآية .
 ويعلم أن هؤلاء اللاعبين نسخة من اولئك مصداقاً لقوله صلى الله عليه
 وسلم فى الحديث الصحيح « لتركن سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً
 بذراع »

﴿ عذر جريدة الافكار في ذنبها ﴾

ربما يجب من يرى هذا العنوان في باب البدع . . ممن يقرأون
جريدة الافكار النراء ويقولون في أنفسهم ما بال المنار يتصدى لهذه
الجريدة الموافقة له التي تنقل كثيراً من نبذ مع الاستحسان وما هو
ذنبها لديه ؟

نشر في عدد مضى من هذه الجريدة مقالة اساء كاتبها الادب فخط
من كرامة من كرم الله وجزه أمير المؤمنين علي ريب الرسول صلى الله
عليه وسلم وابن عمه وفضل عليه يزيد الذي اختلف العلماء في لعنه وكفره
ولم يختلفوا في شقاوته وفسقه . ولم يكن صاحب الجريدة هو الذي كتب
تلك المقالة الاثيمة بل كتبها محرر كان عنده ولا أظن انه اطلع عليها الا بعد
طبعها ولذلك بادرا الى فصل ذلك المحرر واخراجه من ادارة جريدته . وهذا
هو السبب في سكوتنا عن الرد على الجريدة والتنذير عنها والتحذير منها
ولولا ان كتب الينا حتى من سوريا الاستفتاءات الى تلك الكتابة الخاطئة
الكاذبة واليوم على السكوت والحك على الرد لما كتبنا هذه الكلمات الآن
وانما كتبناها اظهاراً لعذرنا في السكوت عن أهم واجب من الواجبات التي
انشى المنار للقيام بها واظهاراً لعذر صاحب الجريدة الفاضل الذي اساء
به الناس الظن وحسبوا انه من النواصب الذين يفضون الامام عليه
الرضوان والسلام حتى هم بعض أهل الغيرة من اشراف البلاد الشامية
ان يكتب لمولانا السلطان الاعظم يطالب صدور ارادته للحكومة المصرية
بمعاقة صاحب جريدة الافكار

﴿ مقاومة التهمك والدجل والبدع ﴾

كتبنا نبذة للجزء الماضي تحت هذا العنوان ضاق عنها الجزء كما ضاق عن نشر منشور سمادة محافظ مصر للاقسام فاضطررنا الى تشديدها والحذف منها حتى لم يبق منها الا كلمات في التهمك مع ان المنشور شديد النكير على سائر البدع والدجل كما ترى وهانحن اولآء ثبت المنشور وهو بنصه :

﴿ منشور محافظة مصر للاقسام ﴾

تحرر في ٢٣ اكتوبر سنة ١٩٠٠ نمرة ١١٥

« الموضوع »

(اولاً) ترك العمل بتمتضي نصوص قانون العقوبات ولائحة المتشردين فيما يختص بلاعبى الميسر بوسائل متنوعة والدجالين المحترفين بالتكهن واظهار البخت فى الطرق والاماكن العمومية مع اتيانهم اعمالاً مضرة بالنظام العام

(ثانياً) عدم اتباع القرار الصادر من المحافظة بتاريخ ١٢ مارس سنة ١٨٩٤ المصدق عليه من الجمعية العمومية بمحاكمة الاستئناف المختلطة وعض النظر عن استعمال الدرّاجات (عربات الرجل) فى الطرق العمومية بدون منبه او فانوس او السير على الترتوات ونحو ذلك

(ثالثاً) التغاضى عن العمل بلائحة نظارة الاشغال المنوّه عنها بمنشور النظارة نمرة ١ الصادر فى ٢٦ يناير سنة ١٨٩٩ وترك الاهالى الذين يعرفون

بمواشيهم بجوار شريط السكة الحديد أو يبرونه بدون رادع يردعهم مع العلم بما يترتب على من يخالف ذلك من العقاب القانوني المنصوص عنه في تلك اللائحة

(رابعاً) عدم اتخاذ الوسائل الفعالة لمنع انتشار الماهرات بأنحاء المدينة بحالة خارجة عن حد الاحتشام وانغراء المارين على النسق والفجور (خامساً) ترك الذين يقرأون القرآن الشريف في الطرق والشوارع والمواضع القريبة من القاذورات مع العلم بما جاء به منشور المحافظة رقم ٢٩ فبراير سنة ١٩٠٠ وغض الطرف عن الذين يدقون الزار مع علمكم بمخالفتهم للقانون وما ينتج هذا الفعل الشنيع من المضار واهمال الشحاذين حتى صاروا يجولون في شوارع المدينة بدون رادع ولا رقيب

بكل اسف قد تبين للنظارة الملحوظات المسطرة بماليه وان اللوائح والمنشورات المنوه عنها بها قد تركت في زوايا الاهمال وما كانت تجدى نفماً ولطالما استهضنا همكم وألقينا التنبهات المشددة عليكم تباعاً ونددت بعض الجرائد بكم وما كان ذلك يفي فتيلاً . وهانحن نعيد الكرة مرة أخرى ونستفتكم الى ما سبق ارشادكم عنه صراراً بقصد اتخاذ الطرق الفعالة منماً من حصول هذه الامور الخطيرة وامثالها واعارتها قلوباً واعية محافظة على النظام العام وحسباً من تكرار المكاتبات بدون جدوى

محافظ مصر

(المنار) هذا هو المنشور وكل مافيه اصلاح بحمد عليه صاحب السعادة محافظ العاصمة الهمام ويجب ان يحتدى مثاله في كل البلاد وقد ظهر والله الحمد الاثر الصالح في التنفيذ لاننا علمنا ان سمادته في مراقبة مستمرة على المنفذين

فقلما نرى أثراً للدجالين الذين كانت الطرقات مضرسة بهم نساء ورجالا .
 البعض للخط على الرمل والبعض لطرق الحصى والودع وحب الفول والبعض
 لورق اللعب تستخرج النساء به البخت وتعرف المنيبات
 اما المتسولون والشحاذون فلا يزالون على كثرتهم . واما لا عبو
 اليسر فانهم يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله لانهم لا يعرفونه
 ولكن منهم الفقراء ، باعة الفستق ونحوه يقامرون جهراً في الطرقات والملاهي
 (القهاوى) ويمكن للشرطة اختبارهم بان يهدوا الى بعض الناس بمقامرتهم
 وهم ينظرون عن بعد ومتى أخذ بعضهم بجزيرته ينزجر الآخرون في
 الثالب اذ لا يربى الاشرار شيء كالعقوبة بالفعل كما جرى في أمر المهتكات
 وبما دامت عناية سعادة المحافظ منصرفه الى « الطرق الفعالة » فاننا نرجو
 ان تتلاشى المجاهرة بهذه الجباث بالتدرج بل لا يصعب على الهمة الصادقة
 تربية المستخفين كاهل الزار والقمار

عند ما يطلع على نص المنشور الذين تهوروا في التعريض بسعادة
 المحافظ يعلمون ان كلامهم ساقط من نفسه ويبقى على المحافظ عندهم ذنب
 واحد وهو انه اهتم فعلاً بمنع تهتك النساء وتبرجون تبرج الجاهلية الاولى
 بناء على ان العناية التي سموها شدة في التنفيذ انما منشؤها غيرة سعادته
 ولكن ليس لهم عليه حجة رسمية في ذلك

وقد فات هذا المنشور شيء واحد وهو الاستغاثات الى ملاهي الحشيش
 فان بالقرب من ادارة هذه المجلة ملهى منها يشق علينا الجلوس في غرفه
 التي من جهة الشارع ليلاً لقبح رائحة دخان الحشيش الذي يتصاعد منها
 فمسي ان توجه العناية الى ذلك ايضاً والله الموفق

﴿ كتاب البهائية . وكتاب المسيح أم محمد ﴾

كتاب (المسيح أم محمد) لم يلتفت اليه مسلم ولا يخشى ان يتضرره مسلم . وقد قامت عليه قيامة الجرائد الاسلامية وهولوا فيه الامر حتى اوهم كلام المتطرفين منهم انه ربما تحدث فتنة في البلاد حتى صدر أمر الحكومة بجمعه وبقي يباع الى الآن في المكتبة الانكليزية ولا يرغب فيه المسلمون ولا يتاعونه لاعتقادهم انه كفر يجب ان لا ينظر فيه . وأما كتاب البهائية فقد نشر بينهم باسماء اسلامية ومبدوء باسم الله الرحمن الرحيم ومكتوب عليه ان نشره من اهل الازهر وانه يباع فيه وقرضته جريدة اسلامية كانت أشد الجرائد طهجة في انتقاد كتاب النصارى ولذلك راج فيهم وانتشر بينهم واعتقد بتاعوه انه من كتب الاسلام المسلمة عند علماء الاعلام . ولما رأى بعض من اشتراه كلام المنار فيه احرقه وطلق محرق الأرم من سعى في بيعه ونشره وحاول جمعه من الأيدي فلم يتيسر ومن اين يصل المنار الى كل من اشترى ذلك الكتاب الضار

ففتوح الآن على فضيلة شيخ الجامع الازهر ان يطلب من الحكومة جمعه وان يعلن في الجرائد ان هذا الكتاب فيه ما يخالف الدين ويؤيد البدعة . وان المجاور الازهرى الذى نشر الكتاب باسمه قد تبرأ منه على انه عوقب على تصديه لنشره وانه لا يجوز لاحد يؤمن بالله واليوم الآخر ان يشتري هذا الكتاب ولا ان يقرأه الا ان يكون عالماً راسخاً في عقائد الاسلام ينظر فيه بقصد الرد عليه والتفنير عنه وانه ينبغي لمن ابتلى بشرائه من غير اهل العلم ان يرده ان امكن والا فليحرقه . ولا ضرورة لذكر اسمه في الاعلان بل يكتب بوصفه

يوتق الحكمة من بقاء ومن يوتق
الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً وما
يذكر إلا أول الأباب

المجلة

١٣١٥

الله وأولئك هم أولو الأباب
فينبغون أحسنه أولئك الذين هداهم
فبشر عبادي الذين يستمعون القول

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للإسلام صوى و «مناراً» كمنار الطريق)

(مصر في يوم الجمعة غرة شعبان سنة ١٣١٨ - ٢٣ نوفمبر (٢) سنة ١٩٠٠)

الى القراء الكرام

أشار علينا غير واحد من الفضلاء بأن نزيد في أوراق المجلة لنتمكن
من تنويع المواضيع ولا سيما الأدبيات والتاريخ والفوائد العلمية العصرية
ونصدرها في الشهر مرتين كما كثر المجالات في القطر . ومن رأي هؤلاء
أن تنويع المباحث وكثرتها أكثر فائدة من قرب الزمن بين عدد وآخر .
ويرى آخرون خلاف هذا . فارتأينا أن نوافق أصحاب الرأي الأول مدة
الاشهر الثلاثة الباقية من السنة الثالثة على سبيل النموذج فان راق ذلك
للاكثرين امضيناه والا رجعنا الى الطور الاول

وعسى ان يتكرم من لم يقدم بدل الاشتراك الى الآن بتقديمه حوالة
على البوسطة وان كان فيه شيء من الكلفة فاننا لما نظر بوكيل امين . ولا
يقتل على الانسان الكامل ان يتحمل كلفة ساعة بنفسه او خادمه مكافأة
لاخيه على خدمة سنة كاملة ومشاركة له في عمل الامة لا بد منه والسلام .

الاسلام واهله

يقظة بعض المسلمين . حال البائين . تفصيل ما ظهر للمستيقظين . من شقي ومن سعد . الاتباع والابداع . الفرق بين الماضي والحاضر . آيات تحصيل العلوم . انما اوقع المسلمين في الشقاء رؤساء الدين والدنيا . طريق الخلاص . اتباع سنة الراشدين في الدين وسنة الامم الفريزة في الدنيا . استعداد المسلمين لهذا الاصلاح . الاجتهاد والتقليد . الحاجة الى وضع حدود للاصلاح . من تصدى لذلك . استلفات للعلماء

نحمد الله ان ليل الاسلام قد عسعس ، وصبحه قد تنفس ، وطفق اهله يهبون من رقادهم ، ويمسحون النوم عن اعينهم ، ولما يستيقظ الا نفر قليل . واما الباقيون فمنهم من هو مستغرق في سباته ينفط مما ثقل عليه النوم ، وما اطال نومه هذا الا تلك الاوزار والاقوار التي حملها من البدع والتقاليد ، والاثقال والاجمال التي ناءت به من الظلم الشديد ، ومنهم من وقع عليه الكابوس فمنعه من القيام . فلا هو في يقظة ولا في منام ما ذا فعل المستيقظون ؟ رأوا الناس في طور جديد ، « فمنهم شقي وسعيد » ، فالسعيد قد غلب وساد ، وحكم العباد ، واستولى على ثروة البلاد ، واما الشقي فهو الذي رضى وخضع ، وذل وخنع ، وقلد واتبع ، رأوا ان هذا الزمن زمن الاجتهاد والاختراع ، والاحكام والابداع ، وتغيير الاوضاع ، الا ما لا يمكن تغييره ، ولا يتأتى تحويله ، من شريعة محكمة توافق كل زمان ، وسنة كونية لا يحكم عليها الاوان ، رأوا مدينة هذا العصر مخالفة لمدينة المصور الخوالي ، رأوا انه لا يمكنهم ان يكونوا فيه على عادات اجدادهم الاوالي ، رأوا ان السيوف الهندية ، والرماح الحطية ، لا تقابل المدفع والبندقية ، والنسافات

الديناميتية ، رأوا ان العزة والقوة بالعلم والمال . وان العلوم بالاعمال ، لا بالقليل والقال ، وكثرة الجدل ، وانما آية العلوم النورية بلاغة القلم واللسان ، والقدرة على ايصال المعاني للاذهان ، والتأثير باصابة مواقع الوجدان ، وآية العلوم الكونية الثروة الواسعة للامة ، والسلطة النافذة للدولة ، فالثروة بالزراعة ، والتجارة والصناعة ، والسلطة بالحكومة الشورية ، والعدل في الرعية ، وآية العلوم الدينية ، تطهير العقول من الاعتقاد الباطل ، وتزكية النفوس من الرذائل ، والوقوف على جادة الاعتدال ، في كل عمل من الاعمال

رأوا كل هذا وما يتبعه ويحتف به وعلوا بالمشاهدة والعيان ان جميع المنتسبين للاسلام أمسوا وراء الامم كلها . وعلوا ان هذا التأخر لم يكن ناشئاً عن تقصير الطبقات الدنيا من الامة لان زمامها لم يكن في ايديهم . وانما الشقاء والبلاء كله من قادة العقول والافكار ، والمتصرفين في النفوس والارواح ، وهم العلماء والمرشدون . ومن قواد الجيوش والساكر ، والمتصرفين في الدناير والدرهم ، وهم الملوك والحاكمون ، وعلوا كما يعلم كل من نظر في هاتين المقدمتين البديهيتين - تأخر الامة الاسلامية وكون السبب في ذلك الرؤساء - ان صلاح هذه الامة وانقياسها من هذا الشقاء لا يمكن الا بمعرفة الفساد الذي طرأ على اولئك الرؤساء منذ تولدت جرائم الخلل والضعف في الامة الى اليوم وتلافى ذلك والتقصي من عقله والانطلاق من قيوده والسير في طريق جديد يوافق ما عليه سلف الامة ايام الخلفاء الراشدين من حيث الدين وما عليه الامم العزيرة القوية من حيث الدنيا وومي كل ما عدا هذا وراء الظاهر وعدم الالتفات

اليه وان لوّن بلون الدين وأوهم انه منه وعدم الالتفات الى قائله وصرّوحيه وان كان لهم من الالقاب الضخمة ما يختاب عقول العوام ، ويوهم الغافل ان مخالفتهم جناية على الاسلام

هذه النتيجة موضع اتفاق بين الباحثين في اصلاح المسلمين ولكنهم في العلم بها على درجات . وجميع المتعلمين على الطريقة الجديدة والواقفين على احوال البشر مستمدون لموافقهم في رأيهم فكما صدرت من واحد منهم كلمة تفتش بين هذا الصنف من الناس بسرعة غريبة حتى كأن القائل القاها اليهم بالاسلاك الكهربائية وكأن كل رجل من ناقلها سارية من سوارى السلك البرقي . ولا يعبأون بانكار الغافلين عن احوال العصر والجاهلين بعلم الاجتماع من اصحاب المآثم اذا انكروها لأنهم يعتقدون انهم ما انكروها الا لأنها تمس ارزاقهم التي يتناولونها باسم الدين او تخفض شيئاً من جاههم العلمي العتيق الذي لا يطابق ما كان عليه الصدر الاول من سلامة اللغة وبساطة الدين وسهولته ولا ما يقتضيه العصر من تعزيز الاسلام واعلاء كلمته . أرايت ما قاله احمد بك شوقي شاعر الحضرة الخديوية الفخيمة في نصيحته لولي عهد الحكومة المصرية بالأخذ بالدين وخذ من الكتاب وما يليه ولا تأخذه من شفتي فقيه

نشر هذا القول في المؤيد اعم الجرائد العربية انتشاراً وطبع في ديوان « الشوقيات » وترنم به الناس وقبلوه حتى لم نسمع ان احداً انكره لاقولا ولا كتابة مع انه كلام شبيه بالرسمي والمخاطب به من اعظم امراء الاسلام بل سمعنا من قال ان هذا خير ما قاله شوقي وانفعه

هذا ما عليه السواد الاعظم من متعلمي المسلمين وخواصهم في

العرب والعجم إما حصولاً وإما قبولاً ومن عداهم من الحواص كالتعلمين على الطريقة العتيقة يحتاجون عليهم بأن هذا يقتضى فتح باب الاجتهاد وهو مسدود من مئين من السنين ونحو هذا الكلم الذى لا يقبله اولئك لانهم يرونه تقليداً للمقلدين . والمقلد لا يصح تقليده كما ان المجتهد لا يقلد مجتهداً بالاجماع . يقولون : من سدّ باب الاجتهاد وهل هو مجتهد ام مقلد ؟ فان كان مجتهداً فمن هو ؟ وكيف اجتهد هو ومنع غيره من الاجتهاد ؟ وان كان مقلداً فكيف تعدى على مقام الاجتهاد وتحكم فى اهله ؟ وكيف يصح لنا ان نأخذ بقوله هذا وهو مقلد لا قول له ؟ وللآخرين اجوبة سنشرحها فى مقالة اخرى ونبين رأينا فيها ونقول الآن بالاجمال لا يريد عاقل من الباحثين فى الاصلاح الاسلامي ان يكون الناس فى الدين فوضى يذهب كل واحد الى مايزين له هواه ولا يريد احد منهم ايضاً ان يبقى المسلمون مقيدين بكتب الخلف من الفقهاء وغيرهم لان هذا رضى بما عليه المسلمون لا سعي باصلاح حالهم

لا بد من وضع قواعد وحدود للاصلاح الدينى تتبع عملاً وقد كتبنا شيئاً من هذا فى السنة الاولى للمنازل وسنعيد الكلام فيه . ونقلنا فى الجزء الماضى عن حضرة زميلنا محبوب عالم أفندي ان اخواننا مسلمي الهند سبقونا الى هذا الاصلاح بالعمل ولم نزل نحن فى طور الفكر وقد كتب بعض الفضلاء منا نبداً متفرقة لم يتحرر بها الموضوع تحريراً . وقد نشرت رفيقتنا « ثمرات الفنون » الشهية عشر قواعد لاحد العلماء الافاضل سدّد فيها وقارب ولكنه لم يجلّ الغيابة ويبصّر الغاية فانبرى له بعض اهل الجمود والجمود يردّ عليه ويحتم على المسلمين ان لا يخرجوا ارجلهم من المقاطر التى

وضعها العلماء المتأخرون على ما فيها من الخلاف والنزاع والابهام والايهام
والخرافات والضلالات واقدعجب كل من رأيناه من الفضلاء الذين
اطلموا على الثمرات كيف نشرت هذه الجريدة النافعة هذا الرد المسلط
الذي لا نظام له

ونحنم القول باستلقات علمائنا الكرام الى العناية بالوقوف على أفكار
الامة وامانيها لاسيما المتعلمين والكتاب وان يجعلوا من اوقات فراغهم
الطويلة جزءا للبحث فيما عليه الامة ونسبتها لسائر الامم والمذاكرة في
ذلك ليصروا مجري الافكار اين يتوجه فيكونوا على بصيرة من محافظتهم
على طريقتهم التي هم عليها او من السعي في السير على طريقة أخرى تكون
انفع لهم وللأمة وبالله التوفيق .



﴿ نموذج من كتاب اسرار البلاغة ﴾

قلنا ان هذا الكتاب يعطى صاحبه البلاغة علماً وعملاً وانما يذكر
 مثلاً لتأييد قولنا جزءاً من الفصل الذي وضعه الامام عبد القاهر في
 مواقع التمثيل وتأثيره في النفوس لان التمثيل اعظم اركان البلاغة ولا نكاد
 نجد في كتب البيان التي تتداولها شيئاً مما كتب هذا الامام كأن مواقع
 التمثيل ومواضعه والبحث في تأثيره في النفوس وهزّه للوجدان
 ليس من هذا العلم وما هو الا روح المسلم الذي لولاه لم يكن للناس من
 حاجة به . وقد توسعنا في امثلة ضروب التمثيل في الهامش زيادة على ما
 ذكره المصنف لان الامثلة هي امثل طرق التعليم ولا نكاد نجد في
 الكتب التي نتدارسها الا مثل « ما لي اراك تقدم رجلاً وتؤخر اخرى »
 فلنعرض عما امتاز العلم من الكتب وانرجع الى كتب الأئمة الذين قرنوا
 العلم بالعمل وإمامهم في فنون البلاغة الشيخ عبد القاهر قال رحمه الله تعالى

فصل

« في مواقع التمثيل وتأثيره »

واعلم ان مما اتفق العقلاء عليه ان التمثيل اذا جاء في اعقاب المعاني
 او برزت هي باختصار في معرضه^(١)، ونقلت عن صورها الاصلية الى

(١) يقول ان للتمثيل مظهرين . ويجلي للانظار في توين . أحدهما أن يجيء

صورته كساها ابهة ، وكسبها منقبة ، ورفع من اقدارها ، وشب من نارها ، وضاعف قواها في تحريك النفوس لها ، ودعا القلوب اليها ، واستثار لها من اقاصى الافئدة صباية وكلفاً ، وقسر الطباع على ان تعطيا حجة وشفقاً ،

فان كان مدحاً كان ابهى وانخم ، وانبل في النفوس واعظم ، واهز للعطف ، واسرع للالف ، واجلب للفرح ، واغلب على الممتدح ، واوجب شفاعته للمدح ، واقضى له بغير المواهب والمنائح ، واسير على اللسان واذكر ، واولى بان تعلقه القلوب واجدر ، (١)

المعنى ابتداءً في صورة التبئيل وهو النادر القليل . ولكنه على قلته في كلام البلاء كثير في القرآن العزيز فنه قوله تعالى « مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً » الآية . وقوله بعدها « اُر كصيب من السماء » الآية . وقوله عز وجل « ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء » وقوله تبارك وتعالى « مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً » الآية وقوله تبارك اسمه « انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبداً رابياً ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية او متاع زيد مثله » الآية . وغير ذلك . (وتأنيهما) ما يتأثر المعاني ويحيى في اعقابها لايضاحها وتقريرها في النفوس وايداعها التائين الخصوص وهو الذي جملة المصنف اولاً ومثاله من القرآن قوله تعالى : « ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون ورجلاً سلماً لرجل هل يستويان مثلاً الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون » فقد اوردته بعد ما قرر امر التوحيد من اول السورة وشنع على الذين اتخذوا من دونه اولياء يقربونهم اليه زلفى ونصب الدلائل على نفي هذا الشرك وذكر الجزاء . ومثاله من الشعر ما يحيى في ضروب الكلام الآتية

(١) مثاله من القرآن قوله تعالى في وصف الصحابة « ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع » ومن الشعر قولنا في المقصورة :

وان كان ذمّاً كان مسهّ اوجع ، وميسه الذع ، ووقعه اشد ، وحثه

احد ، (١)

وان حجاجاً كان برهانه انور ، وساطانه اقمر ، وبيانه ابهر (٢)

وان قسا وديده لان وان يكدر عليه راق ورداً وصفا
لم يخش منه الطيش في شرته والحلم والاعضاء منه يرتجي
تواضع عن شمم ورفعة ورقة من غير عجز وواني
الم تر الهواء في رفته ولطفه لديه شدة القوى
يزاحم النجوم في افلاكها على وكم يمسي يصافح الثرى

والمراد بمزاحمة النجوم المبالغة في الارتفاع . ومنها قول بعضهم :

ففي عيش في معروفه بعد موته كما كان بعد السيل مجراه مرتها

(١) مثاله من القرآن قوله تعالى في الذي اوتى الآيات فانسخ منها « فقله
كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث » وقوله تعالى « انا جعلنا في اعناقهم
اغلالاً فهي الى الاذقان فهم مقمحون . وجننا من بين ايديهم سداً ومن خلفهم سداً
فأغشيناهم فهم لا يبصرون » ومن الشعر قوله :

رأيتكم تيدون للحرب عدّة ولا يمنع الاسلاب منكم مقاتل
فأتم كمثل النخل يشرع شوكة ولا يمنع الخراف ما هو حامل

ومنه المثال :

ولو ابس الحمار ثياب خزر لقال الناس يالك من حمار

(٢) مثاله من القرآن ما تقدم من الآيات في بيان طريق التمثيل ومن الشعر

قول ابي العتاهية :

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها ان السفينة لا تجرى على اليس

وقول غيره :

ونار لو نفخت بها اضاءت ولكن انت تنفخ في رماد

ومن الامثال « ان العوان لا تعلم الحجرة » و « كدابة وقد حلم الأديم » اي
افسده الحلم وهو دود صغير

وان كان افتخاراً كان شأوه ابعده ، وشرفه اجده ، ولسانه الله ، (١)
وان كان اعتذاراً كانت الى القبول اقرب ، وللقلوب اخلب ،
وللسخائم اسل ، ولغرب الغضب اقل ، وفي عقيد العقود انث ، وعلى حسن
الرجوع ابث ، (٢)

(١) ما يجيء في القرآن من بيان عظمة الله تعالى وكلمه لا يسمى افتخاراً
ومثال هذا الضرب من الكلام العزيز وان اختلفت التسمية قوله « وما قدروا الله
حق قدره والارض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه
وتعالى عما يشركون » ومثاله من الشعر قول عبد المطلب :

لا ينزل المجد الا في منازلنا كالنوم ليس له مأوى سوى المقل

(٢) الاعتذار لا يوجد في القرآن الا حكاية عن اصحاب المآذير الكاذبة
فيكون الاعتذار حجة عليهم فهو اعتذار في الظاهر واحتجاج في المعنى وانه ما ذكر
في الاحتجاج دون ما ذكر هنا كقوله تعالى « وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا
اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب » واما امثله في الشعر فكثيرة منها :
لا تحسبوا ان رقصي بينكم طرب فالطير يرقص مذبحاً من الألم
ومنها في الاعتذار عن صدور الحبيب :

أبي حبيباً زارني في غفلة فبدا الوشاة له فولي معرضاً

فكأنني وكأنه وكأنهم امل ونيل حال بينهما القضا

ومن الاعتذار بذكر التمثيل ما وقع لابي تمام في قصيدة يمدح بها احمد ابن
المصم قيل انه كان ينشده اياها فبلغ قوله :

اقدام عمرو في سماحة حاتم في حلم اخنف في ذكاء اياس

فلامه بعض الناس قائلاً قد شبهت ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم باجلاف العرب
(او ما هذا معناه) فاطرق هنية وقال ولم يكونا من القصيدة :

لا تنكروا ضربني له من دونه مثلاً شروداً في الندى والباس

فالله قد ضرب الأقل لنوره مثلاً من المشكاة والنبراس

ومما يصلح للاعتذار من الامثال قولهم « كل امرئ في بيته صبي » يعتذر به
عن العجاجة والاسترسال في المبسطة في الخلوة . وقولهم « لو ترك القطار ليلاً لنام »

وان كان وعظاً كان اشقى للصدر ، وادعى الى الفكر ، وابلغ في التنبيه
والزجر ، واجدر بأن يجلي الغياية ، ويبصر الغاية ، ويبرئ العليل ، ويشفي
القليل ،^(١)

وهكذا الحكم اذا استقرت فنون القول وضروبه ، وتبعت ابوابه
وشعوبه ،^(٢) وان اردت ان تعرف ذلك وان كان ثقل الحاجة فيه الى التعريف ،

(١) مثاله من القرآن الكريم قوله تعالى في وصف نعم الدنيا « كمثل غيث اعجب
الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يكون حطاماً » الكفار الزراع لانهم يكفرون
الحب اى يسترونه بالتراب وقوله تعالى « ألم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه
ينابيع في الارض ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه » الآية وقوله تعالى « انا عرضنا الامانة
على السموات والارض والحيا ل فأيمن أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان انه
كان ظلوماً جهولاً » وقوله عز وجل « لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً
متصدعاً من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون » وقوله سبحانه
« فإلهم عن التذكرة معرضين . كأنهم حمر مستنفرة فرّت من قسورة » وقوله
« مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبث سبع سنابل في كل سنبلة
مائة حبة » وقوله في الآية الأخرى « كمثل حنة بربرة اصابها وابل قاتت اكلها
ضعفين فان لم يصبها وابل فطل » وقوله في تمثيل من يحبط عمله الصالح بالايذاء او
الرياء « أيود احدكم ان تكون له حنة من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار
له فيها من كل الثمرات واصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت »
وفي معناه قوله تعالى « مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد اشتدت به الريح
في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء ، ذلك هو الضلال البعيد »
ومن الأمثال حديث « ان المنبت لا ارضاً قطع ولا ظهراً ابقى » وحديث
« حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات » . ومن الشعر قول ابن التيبه
الناس للموت نخيل الطراد فالسابق السابق منها الجواد
وقول غيره

وغير تقي يأمر الناس بالتقى طيب يداوي والطيب مريض
(٢) يشير المصنف الى سائر مناحي الكلام كالغزل والرثاء والوصف والشكوى وهي

ويستثنى في الوقوف عليه عن التوقيف ، فانظر الى نحو قول البحترى :
دانِ على ايدي العفاة وشاسع عن كل ندفي الندى وضريب

مع الذي ذكر وشائج متشابكة وامشاج متمازجة . واعمها الوصف فهو الطويل الذيل .
المدفق السيل . ومن امثله في القرآن قوله تعالى : « ثم استوى الى السماء وهي
دخان فقال لها وللارض ايا طوعاً او كرهاً قالنا اينا طائنين » ومثله قوله تعالى
« وقيل يا ارض ابلى ماءك ويا سماء اقلبي » الآية ومن ذلك الرؤى فانها تمثيل للواقع
الذي تعبر به كالرؤى المذكورة في سورة يوسف عليه السلام . ومنها قوله تعالى
« ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء
تؤتي اكلها كل حين باذن ربها » وقوله بعدها « ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة
اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار » وهكذا الحق يثبت والباطل يزهدق .

ومثاله من الشعر قول ابن النبيه :

والليل تجرى الدراري في مجرته كالروض تطفو على نهر ازاهره
وقول بعضهم في وصف الكاس يعلوها الحجاب والساقى : (او هذا من تعدد التشبيه)
وكأنها وكأن حامل كاسها اذ قام يجلوها على الندماء
شمس الضحى رقصت فقط وجهها بدر الدجى بكواكب الجوزاء
وفي وصف الأمير والحيش :

يهز الحيش حولك جانبيه كما تفضت جناحها العقاب

ومنه قولنا في المقصورة في وصف الوفاق :

لم تختلف في مبتدا مسألة الا وكان للوفاق المنتهى
كن على المحيط من دائرة انى تفارقا فبصد ملتقى

ومنها في وصف روضة :

والشمس تبدو من خلال دوحها آونة تخفى وطوراً تجتلى
ككفادة وضاحة قد اثلعت من خلل السجوف ترنو والكوى
تلقي على الروض نشير عسجد فتحسب الروض عروساً تجتلى
ومنها :

والباسقات رفعت اكفها تستنزل الغيث وتطلب الندى
ثبت في العلوم الطبيعية ان الاشجار تكون سبباً لنزول المطر فثلث هنا بحال

كالبدر افرط في العلو وضوءه للعصبة السارين جد قريب^(١)
 وفكر في حالك وحال المعنى معك وانت في البيت الاول لم تفته الى
 الثاني ولم تتدبر نصرته اياه ، وتمثيله له فيما يملى على الانسان عيناه ، ويؤدى
 اليه ناظراه ، ثم قسمها على الحال وقد وقفت عليه ، وتأملت طرفيه ، فانك
 تعلم بعد ما بين حالتك ، وشدة تفاوتها في تمكن المعنى لديك ، وتحميه
 اليك ، ونبله في نفسك ، وتوفيره لأنسك ، وتحكم لي بالصدق فيما قلت ،
 والحق فيما ادعيت ،^(٢)

وكذلك فتشهد الفرق بين ان تقول : فلان يكذب نفسه في قراءة

المستسقين يحاب دعاؤهم

وقول ابن دريد في وصف النوق :

يرسب في بحر الدجى وفي الضحى يطفون في الآل اذا الآل طفا
 ومن احسن ما يدخل في باب الغراميات قول المجنون
 وقد كنت اعلو حب ليلي فلم يزل بي النقص والابرار حتى علانيا
 وقوله :

كأن القلب ليلة قيل يغدى بيللى العامرية او يراح
 قطاة عنزها شرك فسات مجاذه وقد علق الجناح

وقول بعضهم :

ويلاه ان نظرت وان هي اعرضت وقع السهام ونزعهن ألم
 وقول الآخر :

انى واياك كالصاى رأى نهلاً ودونه هوّة يخشى بها التلغا
 رأى بهينه ماء عنز مورده وليس يملك دون الماء منصرفا

ومن الامثال التى تدخل من باب الشكوى « ليس لها راع ولكن حلبة » حلبة
 بالتحريك جمع حالب والمثل يضرب للامة المظلومة . و « لو كويت على داء لم اكره »
 يضرب لمن يماقب على غير ذنب . و « سال بهم السيل وجاش بنا البحر »
 (١) اى بالغ الغاية في القرب (٢) مثال المدح ويتلوه مثال الدم

الكتب ولا يفهم منها شيئاً وتسكت . وبين ان تتلو الآية^(١) وتشد
قول الشاعر :

زوامل للأشعار لا علم عندهم بجيدها الا كعلم الأباصر
لممرك ما يدري البعير اذا غدا بأوساقه او راح ما في الذرائر
والفصل بين ان تقول « اري قوماً لهم بهاء ومنظر ، وليس هناك شجر ،
بل في الاخلاق دقة ، وفي الكرم ضعف وقلة ، » وتقطع الكلام . وبين
ان تتبعه نحو قول الحكيم : « اما البيت فحسن واما الساكن فرديء »
وقول ابن لنكك :

في شجر السرو منهم مثل له رواء وما له ثمر
وقول ابن الرومي :

فغدا كالحلاف يورق للعبا بن ويأبى الأثمار كل الأبياء

وقول الآخر :

فان طرّة راقتك فانظر فر بما أمرّ مذاق العود والعود اخضر
وانظر الى المعنى في الحالة الثانية كيف يورق شجره ويثمر ، ويفتر ثمره
ويبسم ، وكيف تشتار الأري من مذاقته ،^(٢) كما ترى الحسن في شارته
وانشد قول ابن لنكك :

اذا اخو الحسن اضحى فعله سمجاً رأيت صورته من اقبح الصور

وتبين المعنى واعرف مقداره ثم انشد البيت بعده :

وهبك كالشمس في حسن الم ترنا نفرٌ منها اذا مالت الى الضرر

(١) يريد قوله تعالى « مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل

اسفاره » (٢) الاربي العسل واشتبار اجتنأوه

وانظر كيف يزيد شرفه عندك . وهكذا فتأمل بيت ابي تمام :^(١)
 واذا اراد الله نشر فضيلة طويت اتاح لها السان حسود
 مقطوعاً عن البيت الذي يليه ، والتمثيل الذي يؤديه ، واستقص في
 تعرف قيمته على وضوح معناه ، وحسن مزيجته^(٢) ثم اتبعه اياه :
 لولا اشتعال النار فيما جاورت ما كان يعرف طيب عرف العود
 وانظر هل نشر المعنى تمام حاته ، واظهر المكنون من حسنه وزينته ،
 وعطرك بعرف عوده ، وارك النضرة في عوده ، وطلع عليك من مطمع
 سعوده ، واستكمل فضله في النفس ونبله ، واستحق التقديم كله ، الاباليت
 الاخير ، وما فيه من التمثيل والتصوير ،
 وكذلك فرق في بيت المتنبي :

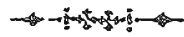
ومن يك ذا فمٍ مريضٍ يجد مرّاً به الماء الزلالا
 لو كان سلك بالمعنى الظاهر من المباراة كقولك : ان الجاهل الفاسد
 الطبع يتصور المعنى بغير صورته ويخيل اليه في الصواب انه خطأ . هل
 كنت تجد هذه الروعة ؟ وهل كان يبلغ من وقم الجاهل ووقده^(٣) وقمه
 وردعه والتهجين له والكشف عن نقصه ما بلغ التمثيل في البيت وينتهي الى
 حيث انتهى

^(١) وان اردت اعتبار ذلك في الفن الذي هو اكرم واشرف فقابل بين
 ان تقول . ان الذي يعظ ولا يتعظ يضر بنفسه من حيث ينفع غيره .

(١) شروع في مثال الحجاج (٢) وفي نسخة بزته (٣) وقم الرجل قهره واذله
 وردده عن حاجته اقبح الرد . والوقد الضرب ويسند للكلام تجوزاً (٤) شروع في
 امثلة الوعظ ولم يمثل للافتخار والاعتذار

وتقتصر عليه وبين ان تذكر المثل فيه على ما جاء في الخبر من ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال « مثل الذي يعلم الخير ولا يعمل به مثل السراج الذي
يضيء للناس ويحرق نفسه » و يروى « مثل القتيلة تضيء للناس وتحرق
نفسها » . وكذا فوازن بين قولك للرجل وانت تغطه « إنك لا تجزي على
السيئة حسنة فلا تقر نفسك » و تمسك . وبين ان تقول في اثره « إنك
لا تجني من الشوك العنب وانما تحصد ما تزرع » واشباه ذلك . وكذا بين
ان تقول : لا تكلم الجاهل بما لا يعرفه ونحوه . وبين ان تقول « لا تنثر
الدرّ قدام الخنازير . او لا تجعل الدر في افواه الكلاب » وتتشد نحو قول
الشافعي رحمه الله : « أثمر دراً بين سارحة الفم » : وكذا بين ان تقول : الدنيا
لا تدوم ولا تبقى . وبين ان تقول « هي ظل زائل . وعارية تسترد ، ووديعة
تسترجع » وتذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم : « من في الدنيا ضيف
وما في يديه عارية والضيف صر تحل والعارية مؤداة » وتتشد قول لبيد :
وما المال والأهلون الا ودائع ولا بد يوماً ان ترد الودائع
وقول الآخر :

انما نعمة قوم متعة وحياة المرء ثوب مستعار



﴿ الشعر المصري ﴾

من نظم نابغة العصر . في النظم والنثر . حافظ أفندي ابراهيم في المقابلة بين (دولة
السيف والرحم ودولة المدفع)

يا دولة القواضب الصقال وصولة الذوايل الطوال
كم شدت بين الاعصر الحوالى ممالكا عزيزة المنال

قامت بحمد الأبيض الفصائل وسن ذاك الاسمر العسال
 راحت بها الايام والليالي واصبحت كالبردي البالي
 وخلقها دولة الجلال مملكة المدفع ذات الحال
 قامت بحول النار والزوال فارهبت افئدة الابطال
 ارهبها مزعزع الجبال ومنزع الليوث في الدحال
 وقاطع الآجال والآمال وخاطف الارواح من اميال
 يثور كالبركان في النزال فيتبع الاهول بالاهوال
 ويرسل النار على التوالى ويبعث الحديد للصلصال
 فيحطم الهام ولا يبالي ما كوكب الرجم هوى من عال
 فركك افكر سرى بالبال على عنيد مارد محتمل
 مسترق للسمع في ضلال من عالم التسييح والاهلال
 امضى وانكى منه في القتال اذا سرت قنبلة الهبال
 من فمه الحشو بالنكال ينذرهم في ساحة المجال
 بالرعد والبرق وبالآجال ولم يكن كذلك الختال
 يحز في الهام وفي الاوصال صامت قول ناطق الصعال
 رأته كالقوم في المثال مالوا عن القول الى الاعمال
 فامتلكوا ناصية المعالي

وله هذه المقاطيع تسريباً بلا تصرف عن جان چاك روسو
 يا ايها الحب امترج بالحشى فان في الحب حياة النفوس
 واسأل حياة من يمين الردى اوشك يدعوها ظلام الرموس
 خلقت لي نفساً فارصدتها للحزن والبلى وهذا الشقاء

فامنن بنفس لم يشبها الأسي لعلمها تعرف طعم الهناء
 تمثلي ان شئت في منظر ياچوليا انكر فيه الفسرام
 او قابعي قلباً الى اضلع راح به الوجد واودي السقام
 غُضِي جفون السحر او فارحي متباً يخشى نزال الجنون
 ولا تصولي بالقوام الذي تميس فيه يا مناي المنون
 اني لأدري منك معنى الهوى ياچوليا والناس لا يعرفون

باب التبرير والتعليل

﴿ الباب الثاني (الولد) من كتاب اميل القرن التاسع عشر ﴾

(٢١) من هيلانه الى اراسم في ديسمبر سنة - ١٨٥

كتبت للحكومة ثلاث مرات استطلعتها شيئاً من اخبارك فصدر في
 كل واحدة منها امر رسمي باجابتي انك بخير وذلك تهكم وسخرية .
 أنا لا اطيق هذا السكوت الذي طال امدده بيننا ثمانية عشر شهراً
 فانه قد امضني واحرج صدري ولكنني اراني قد اهتديت الى حيلة لا يصلح
 مكاتبي اليك سنرى حتماً ما يكون من نجاحها وسواء على اقلحت فيها ام
 لم افلح فاني لن آلو جهداً في ملازمة جدران سجنك ومحاصرتها على النحو
 الذي اعرفه .

انقضت كل هذه المدة ولا سلوان لي عن هي الا في « اميل » :
 أوّه اني لأبذل انفس ما عندي لمن يأتي بك الساعة لتراه يقدو ويروح
 في البستان مكشوف الساقين الى نصفها عاري الذراعين مرسل الشعر

فان شهر ديسمبر هنا كما اخبرتك فيما سبق غاية في اعتدال الاقليم ويقول صديقك الدكتور ان شدة اعضاء الاطفال وتقويتها بتعريضها لهواء الجو يعود بالفائدة عليهم في ابدانهم . ثم اعلم ان « اميل » غلام متعب فانه كلف بلس كل شيء يقع بصره عليه فهل ينبغي منعه من ذلك ؟ وليتك ترى ما يحدثه كل يوم في البستان من ضروب الاتلاف التي كان قويدون في بداية الامر يتوجع منها ويشكو . فلما اعيتته الحيل انتهى بالضحك عجزاً وياساً . ذلك لان ولدك له في الاشتغال طرق شتى هو مخصوص بها فهو يقرب الارض بمقلب صغير من الحشب ويفرس الاشجار (أستغفرالله) يل اظنه يبنى ايضاً ولعلك تقول انه يبنى له قصوراً في اسبانيا^(١) كلا وانما هو يقيم بالحصى منارات وكهوفاً ثم ان الذي يضحكني ويسليني منه انه يسمى تلك الألاعب شغلا وهي تسمية تشير الى ان الاطفال عجولون على تعظيم اعمالهم في انفسهم وتقديرها باكثر من قيمتها . على ان ما يصدر عن سذاجتهم وسلامة طباعهم من انواع هذا التقدير ليس بجملته باطلاً بطلاناً تاماً فان ثمرة البلوط مثلاً اذا سقطت على الارض من يد صبي صغير لم يحسن القبض عليها لا ينافى ذلك ان تصير يوماً ما شجرة عظيمة (فكيف اذا هو غرسها في الارض) اه .

(٢٢) من هيلانه الى اراسم في ١٢ يناير سنة - ١٨٥

قد اتخذ « اميل » له خلية ولهذه المناسبة ينبغي ان اقص عليك حادثة وقعت عندنا فارتعنا جميعاً بسببها ارتياحاً عظيماً . . ذلك ان قويدون لما كان قليل الثقة بشرطة الحكومات المتمدنة في حفظ الانفس والاموال

(١) مثل يضره الفرنسيون لمن يتشبث بالاماني الوهمية ويفتر بالخيالات الكاذبة

لما هو لاصق بذهنه من افكار متوحشى افريقيا قد عثر من حيث لا ادري على كلبة ضخمة طويلة الا انها من اشد انواع الكلاب توحشاً فسميناها « الدبة » وهو اسم ينطبق عليها كمال الانطباق في شعرها الاسود وقوتها العظيمة وغرائزها العدائية وقد وضعت منذ شهرين خمسة جراء تماثلها إلا انها من حين ولادتها بدت عليها سمات الدمامة والبشاعة فأسكنناها في بيت الدجاج وكان من وراء وضعها ان زاد توحشها الفطري بسبب حنوها الأبي كما يحصل ذلك غالباً من الحيوانات الضارية فقد تخيلت أن تخفي جراءها في سقيفة كانت تحرس مداخلها وتمنعها نفسها لظنها بلا ريب اننا نأخذها منها وقد كنت امرت بأن لا يدخل « اميل » بيت الدجاج بعد سكنها فيه لاني كنت اخشى عليه مقابلة هذا الحارس الجهنمي ولكن كيف السبيل الى ذلك وهو مع كونه لم يتجاوز التهادي في مشيته يتسلل ويتدخل في كل مكان . ففي عصر ذات يوم افتقدناه في البيت والبستان فلم نجده فأرسلت قوبيدون في طلبه ثم رأينا بيت الدجاج مفتوحاً فلم يبق في نفوسنا ريب في انه دخله ولكن ضاع بحثنا فيه سدى فأول خاطر صرّ بفكر الزنجي هو ان الكلبة اقتربته وهو خاطر فيه ربح التوحش حقاً .

لم تكن دهشة قوبيدون بأقل من ذعره اذ دخل السقيفة مخاطراً بنفسه فراى « اميل » وقد رقد على الدبة واخذ بأذنيها الطويلتين المتدليتين يجذبهما اليه . وأكثر من هذا خروجاً عن العادة وابتعد منه عن معهودها ان ذلك الحيوان كان يتسامح له فيما كان يفعله به ويحتمل منه لجاجته في محك بثمامة وعلو نفس لا يتصف بها الا الآخذون بطريقة

زينون^(١) فلم يلبث فوييدون ان فهم وهو مندهش ان الكلية قد اتخذت « اميل » خايلا واكرمت وفادته فقبلته بين اولادها لكنها لم تمنح الزنجي شيئاً من هذه المراعاة لأنها لما رآته انشأت تهرراً وتكشر عن اناياها زجراً له فرأى من الحزم الفرار من امامها فخرج داعياً « اميل » الى اللحاق به فقبه جذلاً مبتهجاً غافلاً عما كان قد اقتحمه من الخطر . من هذا الحين انعقد التعارف بين « اميل » وبين الدبة وكأنها توهمته جرواً صغيراً لم تحسن امه لحسه فكانت من أجل ذلك تعتبره ممن يجب لهم حمايتها وتلحس ما انكشف من أعضائه بلسانها المريض وعلى كل حال قد ظهر لي انها حميدة المقاصد فلم يبق لي من موجب للخوف منها على ولى .

لم يقتصر « اميل » على مصادقة الدبة بل ان له اصدقاء غيرها فجميع سكان بيت الدجاج معارفه ومن العجيب ان تراهم في غاية الائتلاف والوثام ولست اخفي عنك انى مهتمة بهذا العالم البيتي الصغير ومشتغله بشأنه كل الاشتغال .

يوجد على القرب من بستاننا بركة فيها وشل (ماء قليل) يزداد بما ينصب فيها من ماء المطر المتحاب من سطوح المنازل فخطار بالنا ان نضع فيها بطا وتعهد بذلك قويسدون فاشترى ثلاث بطات من كفر مجاور لنا واصبحنا نتسلى برؤية ريشها الاخضر الجميل المثل لفاذ المعادن ونبتهج بما تبديه لنا من ضروب المرح واللعب في الماء وبما تسمعنا من البطبطة

(١) هو المسمى زينون السيتيومى نسبة الى سيتيوم مدينة في جزيرة قبرس وولد في سنة ٣٣٨ ومات في سنة ٥٦٠ قبل المسيح وهو صاحب مذهب مخصوص في الفلسفة اساسه الصبر على المكاره

وترينا من الائتلاف الصحيح الذي جمعها وشأجها ولكن الزيجي لم يلبث ان لاحظ عدم التناسب والتلائم في تألف هذه الجماعة فانه وجد فيها ذكرين لأثني واحدة مع ان البط على ما يظهر يميل الى تعدد الزوجات على نحو ما عليه الترك بتزوج السلطان الواحد كثيراً من النساء فمن اجل مداواة هذه العلة التي جزم قويدون بمخالفتها لمقتضى الفطرة (١) قد اشترى زوجاً آخر من هذا النوع بعد ان تأكد هذه الدفعة من انوثته وتحررها كما ينبغي وبذلك اصلح الخطأ الاول بعض الاصلاح وبقي امر ما كان يخطر لنا على بال قبل شراء هذا الزوج فانعكس فيه تقديرنا وخاب حسابنا وهو استقبال البطات القديمة لهذا الزوج فانها بمجرد ان رآته ولته ظهورها مصرة على مجانبته وكلما حاول القرب منها نهرتة وأوسعته نقرأ فاردنا التوسط في الصلح بين الفريقين فلم يجد ذلك نفعا لاننا ما كدنا نفارقهما حتى عقدت الثلاث القديمات مجلساً للشورى بينها بمعزل عن الحديثين وانسان يبطن طويلاً ولم اعرف ما دار بينهن من التداول والتشاور بنصه لعدم معرفتي لسانهن ولكن معناه كان ظاهراً فكأنهن كن يقطن « اننا قد سكنا هذا المكان قبلها ولنا الحق من اجل ذلك ان نعتبرهما دخيلتين فاجدر بنا ان نشوى على السفود شيئاً او ان نجهز باللفت طعاماً للآكلين من ان نقبلها في جماعتنا فنحن بط واماها فليستا الا من السقط »

لما لاحظ قويدون ان احد افراد هذه الجماعة وهو ذكر ابيض ذو

(١) يدل هذا القول على جهل الاوربيين بحال المسلمين وقول قويدون ان التعدد مخالف للفطرة انما سرى اليه من سيده وامثالها ففضل عن الفطرة في قومه وفي البط وانما هي فطرة اراد الانسان المدني تهذيبها

فنزعة طويلة كان اشدها لجماعة في النفور صمم على ذبحه على نصب الوفاق فداء للاتحاد والتآلف فلما فعل انتج هذا القربان مع اسني عليه اُره المطلوب فأخذ كل فريق يتدرج في التقرب من الآخر حتى انتهيا بان صارا جماعة واحدة وان كانت البطة القديمة هي السلطانة الحظية . فما رأيك في ذلك الشتم والترفع في هذا الجنس الحيواني؟ ترى ان الميل للسؤدد والشرف هو الاصل الثابت في الفطرة وان المساواة بالمعنى الذي نفهمه منها امر عارض عليها اكتسبه الانسان بالعدل

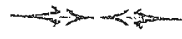
لو شئت لقصصت عليك أيضاً وقائع كثيرة في عوائد الحمام واخلاقه هي بالنسبة الى جديدة . فقد تبين لي من النظر في معيشته في برجننا ان اموره لا تجري تماماً على ما تصفه الكتب من جعله في الجملة مثالاً للصداقة والوفاء بمقد الزوجية لاني رأيت ذكراً عتيقاً متزوجاً بحمامة فتية كان حظه معها حظ اولئك الشيوخ الضماف الذين تمثل الروايات الهزلية خضوعهم وتسليمهم قيادهم لمن يخالطونهم . فتركته في يوم من الايام واستبدلت به ذكراً فتياً متصلاً استمالها منه بلا ريب رقيق كلامه وجميل تحيته وسلامه وكأني بك تقول أي الزوجين كان مخطئاً الزوجة لانها طائشة وسريعة التحول والانتقال أم الزوج لانه اغفلها ولم يراعها كما ينبغي فاجيبك انه ينبغي الحذر من المجازفة في الاحكام على غير علم ومن اجل ذلك فانا قبل كل شيء امسك عن الحكم واقول ان الزوج الخون على كل حال قد تلقى سقوط حرمة بلونفس يدل على الشجاعة الحقيقية فكان اذا اتفتت مقابلته لزوجته الخائنة في طريق يمر بجوارها بدون ان يظهر عليه انه رآها وان يبدي أقل اشارة على حنقه عليها الا انه لم يكن البتة على هذا التسامح مع من اغتصبها

منه لانهما عندما كانا يتقابلان كانا يتبادلان النقر الايم الوقع كما كان
 منيلاس وباريس يتبادلان الطعن والضرب في حومة الوغى (١) ولما
 قضت الحمامة المطلقة زمن العشق وحن وقت الحضانة على البيض لم تحسنها
 لانها ورفيقها كانا من فرط اشغالهما بدواعي الحب بحيث لم يكن لييسر
 لهما ان يكثر من التفكير في فروض البيت ولم تعزب هذه الحالة عن ذهن
 الزوج المهجور فاننا رأينا ذات يوم يخرجهما من احدى المحاضن حيث
 كانا مشتغلين بتربية افرأخهما وهما والحق يقال ما كانا يأتیان بها على وجهها
 وكأنه كان يقول لهما وقت اخراجهما « أفاً عليكما انما لاتعرفان من التربية
 شيئاً فخلياً مكانكما » فلم يكن الا ان خلياها بعدمقاومة ضعيفة وجعل هو يحسن
 العناية بشأن ادعيائه وسمة الظفر والفخر بادية على وجهه . فنهت فكري
 بهذه السيرة الشريفة الى امر من المحتمل ان يكون هو سبب شقائه بزوجه
 وهو ان صفة الابوة فيه غالبية على صفة الزوجية

« اميل » كما لا يعزب عن فكرك يجهل كل هذه الاعتبارات المختلفة
 التي لاحظتها في معيشة الطيور وبودى انه لا يفهم كل ما فيها وانما الذي
 اعجب به هو ما استقر بينه وبين معظم سكان بيت الدجاج من الالفة
 والارتباط . هذا واننا كثيراً ما تساءلنا عن السبب في ان تأيس الحيوانات
 كاد ينقطع من عهد ان وجدت المجتمعات المدنية . لا شك في ان علتة
 ذلك ليست هي اعواز الحيوانات المتوحشة فان في الصحراء كثيراً من

(١) منيلاس هو ابن اترية واخو آغا ممنون صار ملكاً لاسبارطة بزوجه هيلانه بنت
 بندار وباريس هو ابن بريام وعقبه وكان السبب في انشاب حرب ترواده الشهيرة بخطفه
 هيلانه زوجة منيلاس ملك اسبارطه وقتل في هذه الحرب اشيل وقتل هو ايضاً بسيف يروس

انواعها النافعة التي يكون من فائدتها الظفر بها لو زال المانع من ذلك فاذا كان الامر كما اقول الا يكون السبب في وشك انقطاع التأنيس هو كون الانسان في عصرنا الحاضر لم يبق فيه من سداجة الفطرة ما يكفي لثقة الحيوانات المتوحشة به وان صفات الطفولية هي اللازمة لذلك



البدع والخرافات

وَالْبَقَالِيذُ وَالْجَاهِلِيَا

﴿ قسم الاحاديث الموضوعة ﴾

« العلم والعلماء »

من الجليّ الظاهر ان وضاع الحديث من صنّف العلماء وقد وضعوا احاديث كثيرة لتعظيم شأن انفسهم ليعظمهم الناس ويعتقدون تفوقهم واستعلاءهم ثم استنبطوا فروعاً فقهية في هذا التعظيم لانفسهم انتهى بهم الغلوّ فيها الى ان حكموا بالكفر على من يهين احداً من العلماء حتى قال بعضهم من قال لبابوج العالم بويبيج كفر اي من صغر الحداء المضاف اليه في اللفظ يكفر حتى كأنه اشرك بالله واعتقد ان لاحد غيره سلطة غيبية يضرّ بها وينفع ويتصرف في الاكوان فيما وراء الاسباب بل كثيراً ما يتساهل المتساهلون في جزئيات من مثل هذا ويروجونها بالتأويل ولا يتساهلون فيما يمس اشخاصهم او منافعهم ولا اعني بهذه المقدمة ان اهانة العلماء جائزة حاشا لله أن اجيز اهانة من دونهم ولكنني انكر على الغالين

الذين جعلوا دين الله آلة لئنا ففهم حتى كذبوا على رسوله صلى الله عليه وسلم مع علمهم جميعاً بأنه قال « من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » دون من اظهروا الحق

فمن الأحاديث الموضوعية في العلم والعلماء حديث : اذا كانت يوم القيامة وضعت منابر من ذهب عليها قباب من فضة مفضضة بالدر والياقوت والزمرد مكالمة بالديباج والسندس والاستبرق ثم ينادى منادى الرحمن اين من جهل الى امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم علما يحمله اليهم يريد به وجهه الله اجلسوا عليها ثم ادخلوا الجنة . رواه الدارقطني عن ابن عمر مرفوعا وفي اسناده كذاب .

ومنها حديث : خير الناس المعدون كلما خلق (مثلث اللام ومعناه بلي) جدّدوه اعطوهم ولا تستأجروهم فتخرجوهم فان المعلم اذا قال للصبي بسم الله الرحمن الرحيم فقال الصبي بسم الله الرحمن الرحيم كتب الله براءة للصبي وبرآة لوالديه وبرآة للمعلم من النار . وهو موضوع . ومنها حديث اللهم اغفر للمعلمين وأطّل اعمارهم وبارك لهم في كسبهم رواه الخطيب عن ابن عباس وهو موضوع . ومنها حديث : اللهم اغفر للمعلمين لا يذهب القرآن وأعز العلماء لا يذهب الدين . وهو موضوع .

ومنها حديث : من علم عبداً آية من الكتاب فهو له عبد . قال الخافظ ابن تيمية هو موضوع وقد رواه الطبراني . ومنها حديث : الانبياء قادة والنقهاء سادة ومجالستهم زيادة . قال الصغاني موضوع . ونقول انه زاد في مدح الفقهاء على مدح الانبياء وظاهره ان الواضع يريد المشتغلين بعلم الاحكام الظاهرة ولم يكن يسمى هذا فقهاً في العصر الاول كما انه لم يكن

يومئذ في المسلمين صنف يقبون بالفقهاء . ومنها حديث : سأل النبي صلى الله عليه وسلم سائل عن علم الباطن ما هو فقال سألت جبريل عنه فقال يقول الله هو بيني وبين أحبائي وأوليائي واصفيائي أودعه في قلوبهم لا يطلع عليه أحد لا ملك مقرب ولا نبي مرسل . ذكره في الذيل عن حذيفة صرفعاً . قال الحافظ ابن حجر هو موضوع . ونقول ان فيه من الضلالة ان الله يهب لهؤلاء الاولياء المعارف التي لا يهبها للأنبياء والملائكة على الاطلاق والظاهر ان واضعه من مشايخ الطريق الدجالين . ومنها حديث : من خرج في طلب العلم جفته الملائكة باجحتها وصلت عليه الطير في السماء والحياتان في البحار ونزل في السماء منازل سبعين من الشهداء . قالوا في اسناده كذاب ومنها حديث : من تعلم باباً من العلم ليعلمه الناس ابتغاء وجه الله اعطاه الله اجر سبعين نبياً . قالوا في اسناده متروك . ونقول قاتل الله امثال هذا الواضع فانهم لم يزاحموا الا الانبياء عليهم السلام . ومنها حديث : ان اهل الجنة ليحتاجون الى العلماء الخ ما هو مذكور في الاحياء وغيره قال الحافظ الذهبي في الميزان انه موضوع . ومنها حديث : طلب العلم ساعة خير من قيام ليلة وطلب العلم يوماً خيراً من عبادة ثلاثة اشهر . في اسناده كذاب وكأنه اراد ان يعتذر عن عدم عبادته . ومنها حديث : اذا جلس المتعلم بين يدي المعلم فتح الله عليه سبعين باباً من الرحمة الخ وهو موضوع . ومنها حديث : من زار العلماء فقد زارني ومن صاح العلماء فقد صاحني ومن جالس العلماء فكأنما جالسي ومن جالسي في الدنيا اجلس الى يوم القيامة في اسناده كذاب .

ومنها حديث : الشيخ في قومه كالشي في امته . جزم ابن حجر وغيره

بأنه موضوع . ومنها الحديث المشهور الذي يعلقه كثير من العلماء فوق رؤسهم بالخط العريض تنبيهاً للناس على علو مقامهم وهو : علماء امتي كانبيا بني اسرائيل . قال ابن بحر والزركشي لا أصل له . (لهايقية)



﴿ مسيح الهند ﴾

ما أكثر الذين استخدموا اعتقاد الناس بأن رجلاً يسمى « المهدي » أو يلقب بالمهدي يظهر لإعادة الاسلام الى شبابه فظهروا يدعى كل واحد منهم انه ذلك المنتظر وكان ما كان من ظهورهم من الفتن والبلاء على الاسلام . لانهم لم يحسنوا ذلك الاستخدام . بأن يقوموا به على طريقة يقبلها الخاص والعام . ويسيروا به في سنن الكون التي لا يقوى على معارضتها الحكام . واما استخدام الاعتقاد بظهور المسيح فلم يفتن به المسلمون هذه الفتنة . ولم يمتحنوا فيه من قبل بمثل هذه المحنة . وذلك لاسباب منها ان ظهوره لا بد وان يكون مسبقاً عندهم بظهور المهدي حتى قام في هذا العصر من ادعى هذه الدعوى كما تقدم في مقالة (الدعوة حياة الاديان) وذكرنا ثم ان رجلاً آخر في الهند يدعى انه « المهدي » وألغنا الى بعض ما بلغنا من خبره ومن عنايته بالدعوة الى الاسلام ثم ارسل الينا صديق فاضل بعض كتبه من الهند فاذا به يدعى فيها انه هو « المسيح عيسى بن مريم » بعينه وان اتباعه ينشرون دعوته في الحجاز وغيرها . ويذكر ان بعض اتباعه ألف رسالة في تأييد دعوته سماها (إيقاظ الناس) وهو الشيخ محمد سعيد النشار الحميداني الطرابلسي الشامي واننا نعرف هذا الشاب ونعرف انه كان ذهب هائماً الى الهند قبل

الدخول في سن العسكرية ثم شاع عنه في طرابلس انه تشيع او دخل في مذهب جديد

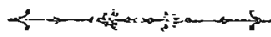
نذكر نبذاً من رسالة هذا المسيح المعروف في الهند بالقادياني المسماة (حماسة البشرى الى اهل مكة وصلحاء أم القرى) قال مخاطب تلميذاً له فيها بعد كلام يذكر فيه بعض خواص اتباعه ويشكو من عمال السلطان الذين يفتشون الكتب في الطريق ويقرأونها « ومحرقونها بأذنى ظن » لانهم تركوه في حيرة لا يهتدى الى طريقة امينة يرسل فيها الرسائل الى مكة - قال ما نصه :

« وان بعض علماء هذه الديار لم يزالوا يتغنون بي النوائل ويريدون
 « بي السوء ويتربصون عليّ الدوائر ويتطلبون لي العثرات ويكتبون فتاوى
 « التكفيرات . وكنت أقول في نفسى : اللهم فاطر السموات والارض
 « عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون .
 « فألمنى ربي مبشراً بفضل من عنده وقال لك من المنصورين . وقال
 « يا احمد بارك الله فيك : وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى - لتندر
 « قوماً ما أنذر آباؤهم - ولتستبين سبيلُ الجرمين . وقال : قل ان
 « اقتريته فعليّ إجرامى هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق
 « ليظهره على الدين كله - لا مبدل لكلمات الله - انا كفييناك المستهزئين .
 « وقال : انت على بينة من ربك رحمة من عنده وما انت بفضله من
 « مجانين . ويخوفونك من دونه انك باعيننا سميتك المتوكل يحمذك الله
 « من عرشه . ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى - ويمكرون ويمكر
 « الله والله خير الماكرين - فأدخل سبحانه في لفظ اليهود معشر علماء »

« الاسلام الذين تشابه الامر عليهم كاليهود وتشابهت القلوب والعادات »
« والجذبات والكلمات من نوع المكائد والبهتان والافتراءات وان تلك »
« العلماء قد اثبتوا هذا التشابه على النظارة بأقوالهم واعمالهم وانصرفهم »
« واعتسافهم وفرارهم من ديانة الاسلام ووصية خير الانام صلى الله »
« عليه وسلم وكونهم من المسرفين العادين »
« وكنت اظن بعد هذه التسمية ان (المسيح الموعود) خارج »
« وما كنت اظن انه انا حتى ظهر السر المخفي الذي اخفاه الله عن كثير »
« من عباده ابتلاء من عنده وسماي ربي (عيسى بن مريم) في الهام من »
« عنده وقال : يا عيسى اني متوفيك ورافعك اليّ ومطهرك من الدين »
« ككفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الي يوم القيامة - انا »
« جعلناك عيسى بن مريم وانت مني بمنزلة لا يعلمها الخلق وانت مني »
« بمنزلة توحيدى وتفريدى وانك اليوم لدينا مكين امين »
« فهذا هو الدعوى الذى يجادلنى قومى فيه ويحسبوتى من »
« المرتدين - وتكلموا جهاراً وما رجوا للمهم الحق وقاراً وقالوا انه كافر »
« كذاب دجال وكادوا يقتلونى لولا خوف سيف الحكام وحثوا كل صغير »
« وكبير على ايدائى وايداء اصدقائى والله يعلم تطاول المعتدين . وبهزة الله »
« وجلاله انى مؤمن مسلم واومن بالله وكتبه ورسله وملائكته والبعث »
« بعد الموت وبأن رسولنا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم افضل الرسل »
« وخاتم النبيين . وان هؤلاء قد افتروا عليّ وقالوا ان هذا الرجل يدعي »
« انه نبي ويقول فى شأن عيسى بن مريم كلمات الاستخفاف ويقول انه »
« توفي ودفن فى ارض الشام ولا يؤمن بمعجزاته ولا يؤمن بانه خالق »

« الطيور ووحى الاموات وعالم الغيب وحي قائم الى الآن في السماء ولا يؤمن »
 « بان الله قد خصه وامه بالعصومية التامة من مس الشيطان ومن كل ماهو »
 « من لوازم اللبس ولا يقرّ بانها مخصوصان متردان في العصمة المذكورة »
 « لا شريك لهما فيها احد من الرسل والنبين . ويقولون ان هذا الرجل »
 « لا يؤمن بالملائكة ونزولهم وصدودهم ويحسب الشمس والقمر والنجوم »
 « اجسام الملائكة ولا يعتقد بان محمداً صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء »
 « ومنتهى المرسلين لاني بعده . فهذه كلها مفتريات وتحريفات سبحانه »
 « ربى ما تكلمت مثل هذا ان هو الا كذب والله يعلم انهم من الدجالين »
 « وقد سقطوا على وما احاطوا معارف اقوالى وما فهموا حقائق مقالى »
 « وما بنوا معشار ما قلنا وخاتوا وحرّفوا البيان ونحتوا البهتان ووقعوا فى »
 « حيص بيص وظنوا ظن السوء فويل لملك الظّانين . والله يعلم انى »
 « ما قلت الا ما قال الله ولم اقل قط كلمة يخالفه وما مسها قلبى فى عمرى »
 اه بحروفه

ثم انشأ يرد عليهم تفصيلاً وسنداً كر بعض ذلك فيما سيأتى ان شاء الله تعالى



﴿ الافراط والتفريط ﴾

السهم الذى يتجاوز النرض كالسهم الذى لا يصل اليه فيصيبه كلاهما طائش . ومن اهل الاديان من انتهى به الغلو فى الدين الى الخروج منه ولذلك قال الله تعالى « لا تغلو فى دينكم » ومن هؤلاء الغالين من عظم رؤساء الدين من الانبياء والصالحاء تعظيم اطراء فزعم انهم عند الله كالحجاب والوزراء عند السلاطين يتوسلون اليه بايذاء من يفاضهم او

يناصبهم او يقصر في تعظيمهم وبنفع من يتقرب منهم ويتخذهم شفعاء او نصرآء مع ان الثابت في اصول العقائد ان افعال الله تعالى انما تكون بإرادته و ارادته انما تكون بحسب علمه وان علمه قديم متعلق في الازل بكل ما يفعله الله تعالى في الابد

وهذا الغلو انما يكون على اشده في العامة الجهلاء الاميين لاسيما اهل البادية ومن في معانهم من اهل القرى الصغيرة . ثم ان هؤلاء انما اخذوا الدين على ظواهره بالتقليد فاذا اقتضت الاحوال ان يقلدوا بترك الدين يغفلون في التقليد الثاني كما غلوا في الاول فيكونون في كل حال من الاحوال اشد الناس كفراً او ضلالاً وهذا هو معنى قوله تعالى «الاعراب اشد كفراً ونفاقاً واجدر أن لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله» واما اهل المدن والحضارة والمتعلمون فانهم ازق طباعاً واقرب الى الاعتدال وابعد عن الغلو في ضلالهم وهداهم

يفتن اهل الثروة في الارياف بتقليد المترفين من المفتونين بالمدينة الغربية من اهل المدن فيسبقونهم في كل مفسدة . ومن ذلك ان أحد هؤلاء الاغنياء حاول الزام ولده بأن لا يصوم في رمضان فلم يطعمه فجاء يشكوه الى ناظر مدرسته في مصر ويستعين به على الزامه بالافطار متوهماً انه يعظم بذلك في عين الناظر ولكنه صفر وتضآءل واهين . ومنهم من جلس امام (بار) في رمضان وطلب قدحاً من الكنياء فسأله مسيحي في البار عن دينه فقال مسلم فأهانته وشتمه وطرده . وقلما تجد متعلماً حضرياً بهذا التهتك .

حال التوسع في الادبيات دون القسم العلمي وباب التاريخ وموعدها الاجزاء التالية

يوتى الحكمة من يشاء ومن يوت
الحكمة فقد اوتى خيراً كثيراً وما
يذكر الا اولو الالباب

المصباح

١٣١٥

الله واوتلك هم اولو الالباب
فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم
فبشر عبادي الذين يستمعون القول

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق)

(مصر في يوم السبت ١٦ شعبان سنة ١٣١٨ - ٧ ديسمبر (ك) سنة ١٩٠٠)

المحاورات بين المصلح والمقلد

« المحاوره الاولى في حالة المسلمين العامة »

السلف والخلف في الاسلام . اي سيرتهما نختار للاصلاح . الانسان المدني
والانسان المنطقي . شقاء المسلمين في دنياهم . الدليل على ذلك . الثقة بكتب تهويم
البلدان والجرائد . رواية الكافر . التواتر . قرب قيام الساعة وفساد الزمان . الريب
فيما يروونه في اشراط الساعة . سبب مرض الأمة ترك الشريعة . استحالة اصلاح
المسلمين الا بالمهدى . متى تقوم الساعة . انكار المهدي . الاصلاح بابطال المذاهب

نقص على القراء حديث محاورات بين شاب من مریدی الاصلاح
الذاهبين الى وجوب خروج الامه مما هي فيه من التقاليد الحادثة في الملة
والرجوع بالدين الى بساطته الاولى حيث كان يتناوله رعاء الشاء من
كثب بالاقتصار على هدى الكتاب وصحيح السنة وسيرة السلف وحذف
كل ما زاده الخلف من الغلو في الدين وتكثير التكليف وبراها بصور
تقتاص على الاذهان وبين شيخ من المحافظين على التقاليد التي عليها الامه

من قرون طويلة المتقدمين ان الاخذ بالكتاب والسنة مخصوص بالمجتهدين
وانهم قد انقرضوا ويستحيل وجود غيرهم وان كتب المتأخرين من أموات
العلماء خير من كتب المتقدمين واجمع ، وافيد في التحصيل وانفع ، ونكتفي
بما يرد في المحاورات من بحث الاجتهاد والتقليد عن الكتابة فيه استقلالاً
فنقول :

اجتمع أحد الشيوخ المتفكرين ، واكابر الوعّاظ المدرسين ، بشاب
من الناشئة الجديدة الذين جمعوا بين العلوم العصرية والدينية كما جمعوا بين
المال والجاه مجدهم وكدهم ولولا ذلك لم يتنازل الشيخ لمحاورته .

نظر الشيخ الى الشاب فأفاه ضجراً متبرماً ما تلوح عليه مخايل الحزن
كانما اصابته مصيبة في نفسه او اهله وماله فقال له (الشيخ) ما بالك (١)
فانني اراك على غير ما اعهد وانني اعجب ان ارى مثلك يهتم لشيء من
الاشياء فالحمد لله خير كثير وصحة جيدة والله قد وفقك للبر والتقوى
والصدقات والمبرات والكرام لا يضام

(المصلح) : مهلا ايها الاستاذ فاني انسان ومعنى « انسان » خلق
اجتماعي يشعر بانه عضو من امة يسعد بسعادتها ويشقى بشقائها وانني ارى
امتي اشقى الامم واتعسها فكيف اكون انا سعيدا ناعم البال . في امة هذا شأنها
من الخذلان والنكال

(المقلد) : ما هذا الذي اسمع منك فانك قد اخطأت خطأ منطقياً
وخطأ دينياً. أما الخطأ المنطقي فانك قد عرفت الانسان بغير تعريفه الذي
اجمع عليه علماء المنطق وهو « حيوان ناطق » واما الخطأ الديني فهو انك

(١) تخامى في مراجعة القول ما اعتيد من القاب التعظيم كضرتكم وفضيلتكم

اغتبت المسلمين جميعاً وجعلت امة النبي صلى الله عليه وسلم شقية بل جعلتها جعلتها اشقى الامم وخالفت الكلمة المجمع عليها بين المسلمين وهي « امة محمد على خير »

(المصلح) : اننا لسنا بصدد تحديد ماهيات الانواع والاجناس فنذكر تعريف المنطقي للانسان وانما يزيد الكلام في موضوع اجتماعي فاذا لم يصح ما قلته في الانسان عند المنطقي فهو صحيح عند اهل علم الاجتماع واما النبية فلا تظهر هنا لاني لم احتقر انسانا بخصوصه . واما كون الامة الاسلامية اشقى الامم في هذا العصر فلا يشك فيه الا من لا يعرف من احوال العالم شيئاً ولا يعرف بلاد المسلمين ومن يحكمهم وما هم عليه من الجهل والفقر والذل وكيف يسامون سوء العذاب في جميع الاقطار وهم وادعون ساكنون . غارث آمنون . كأنهم عجائز لا يعقلون . او جمادات لا يحسون ولا يشعرون . فهل من العقل وصحة الفكر التي استفدناها من المنطق ان نكذب المحسوسات اليقينية . لكلمات كاذبة سميناها اجماعية ؟

(المقلد) : انت لم تشاهد احوال جميع المسلمين فيصح حكمك عليهم ولم لا يجوز ان يكون في البلاد البعيدة عنا من له منهم دولة قوية وعز وسؤدد . هذا اذا سلمنا لك جدلاً ان المسلمين في هذه البلاد اقل من غيرهم من اهل الملل الأخرى علماً ومالاً . وكيف نسلم بهذا واننا نرى المسلمين اغنى من القبط واما العلم فليس عند غير المسلمين علم مطلقاً

(المصلح) : ان علم تقويم البلدان والجرائد السيارة قد مثلت لنا ما لم نشاهده من بلاد المسلمين وغيرها حتى كأننا نشاهده دائماً لا يفتيب عنامنه شيء ولكنني اراك غير محيط بعلم ما بين يديك من حال ثروة المسلمين هنا

وعلمهم ولا اناقشك فيه الآن فان غرضي ان تقتنع بان المسلمين في شقاء
ليكون هذا اساساً وقاعدة للكلام بيني وبينك

(المقلد) : كيف اقتنع بكلام لاجحة لك عليه الا كتب تقويم البلدان
وكلام الجرائد وكلاهما كذب لا يوثق به فان مصادره كلها كفرية والكافر
لا تقبل روايته

(المصلح) : ان الكافر لا تقبل روايته في موضوع كفره وما يتعلق
بآبائه وابطال ما يخالفه . واما ما ليس له غرض في الكذب فيه وانما غرضه
ومنفعته في الصدق به لأن فيه فائدة وفائدة قومه فان العقل يقضى بانه
يحرى الصدق فيه لئلا ينش نفسه وامته ومن هذا النحو علم تقويم البلدان
وتم وجه آخر يجلي لنا تحريم الصدق في مثل هذا الموضوع وهو ان كل
كاتب يعلم ان كتابته تنشر بالطبع ويطلع عليها اهل العلم بموضوعها فيسلقونه
بالسنة الانتقاد الحداد . والأقوى من هذين الوجهين ان معظم المسائل
التي استند عليها في حكمي على المسلمين من التواتر الذي يفيد اليقين فان
معظم مسائل علم تقويم البلدان واخبار الجرائد الشهيرة متفق عليه بين
الشركات البرقية والمراسلات البريدية في جميع بلاد المدينة . ولا يخفاكم
ان التواتر لا يشترط في رواته الدين وانما آيته حصول العلم اليقيني به لمن
بلغه كما في كتب الأصول

(المقلد) : يشترط في التواتر ان يؤمن تواطؤ الرواة على الكذب
ولا يتحقق هذا الشرط الا اذا لم يكن لأولئك الرواة غرض وهوى
فيما يروونه فاذا تحقق هذا الشرط بالنسبة لمسائل علم تقويم البلدان على
ما قلت فلا يتحقق في اخبار الجرائد البرقية ولا البريدية لأن رواياتها ومذيعيها

اهواء واغراضاً سياسية

(المصلح) : انا لا اقول ان كل ما يروونه حق وصدق ولا ابرئهم من الهوى والغرض مطلقاً ولكن لا تتوهم ان أهواءهم تخفي الحقيقة وإنما قصارها ان تتصرف فيها بعض التصرف . كالاعتذار والتلطف . كما نرى في برقيات شركة روتر الانكليزية . في هذه الحرب الترانسفالية . فقد كانت تخبرنا بجميع انكسارات قومها الانكليز . وهذا هو الشأن في الاعتماد على رواية شركة واحدة فيما تهتم فيه فما بالك بما ترويه رواية شركات مختلفة الا هواء والأغراض وتتفق فيه مع رواية البرُد الذين يرسلون الجرائد المختلفة المشارب والمذاهب ؟

(المقلد) : انى بصرف النظر عن صدق الجرائد وغيرها اسلم لك بأن المسلمين في حال سيئة على الجملة فان هذا آخر الزمان وكل هذه الأحوال من علامات قيام الساعة وهي كائنة لا بد منها وستزداد يوماً بعد يوم حتى لا يبقى الا الكع بن كع وعليهم تقوم الساعة فلا ينبغي ان نهتم بهذا الامر ولا ان نحزن له لأنه مصداق اخبار النبي صلى الله عليه وسلم ويستحيل زواله

(المصلح) : هذا بعض ما اريد مذاكرتك به فان عندى ريباً في كثير مما يروونه في الكتب من علامات الساعة وما سيكون قبلها اقوى من ريبك في اخبار الجرائد وعلم تقويم البلدان ولا يسعنا في هذا المجلس ان نبحث في متونها واسانيدها ونبين ما يقبل منها وما لا يقبل ولكننا لانكر على اى حال ان لكل شىء وقعنا فيه سبباً وان لكل مرض علاجاً فان الهيئة الاجتماعية كاهيئة الشخصية تمرض بسبب وما دام فيها رفق من الحياة لا يأس من شفائها فما رأيك ايها الاستاذ في اسباب مرض

الأمة الإسلامية العام وما رأيك في علاجه ؟

(المقلد) : اما سيبه فهو ترك الشريعة عملاً وحكماً وليس له علاج لأن قيام الساعة قريب وهي لا تقوم الا على شرار الخلق كما قلت لك الا أن الملوك والحكام الذين افسدوا الدين والدنيا اذا حكموا بالشريعة والزموا الناس بالعمل بها يندمل جرحهم وينشعب صدعهم ويصلح شأنهم ومأم بتاعلين حتى يظهر المهدي وقد بشرني بعض الصالحين بأنه يظهر في هذا القرن والساعة تقوم في اول القرن الخامس عشر واستدل على هذا بقوله تعالى « لا تأيكم الا بئته » فان حروف بئته تبلغ بحسب الجمل ١٤٠٧ ومحدث « إن اساءت امتي فلها يوم وان احسنت فلها يوم ونصف » واليوم عند الله الف سنة وقد احسنت ولله الحمد ولذلك جاوزت الألف وفي اواخر النصف تقوم الساعة

(المصلح) : اما قولك ان ترك العمل بالدين والحكم بالشريعة هو سبب ضعف المسلمين فهو مسلم عندي ولكن لي فيه فهم ربما كان غير ما تريد . واما قولك ان رجوعهم الى الشريعة لا يكون الا بقوة المهدي المنتظر فانا لا اعتقد بصحة هذا بل اقول ان هذا الاعتقاد من ادوا ادواء المسلمين واقتل امراضهم وان كان فيما قالوه عنه كلمة اصلاح وهي ابطال المذاهب وجعل المسلمين على طريقة واحدة كما هو اصل الاسلام واغرب من هذا استدلالك على قيام الساعة بالآية فان هذه الطريقة من الاستدلال ليست معروفة في الاصول وكذلك الحديث لا اراه يصح . ثم انصرفا على ان يعودا للكلام . بعد أيام . « للكلام بقية »

« استدراك فرط . واصلاح غلط »

سقط من اصل تفسير قوله تعالى « غير المنضوب عليهم ولا الضالين » جملة نذكرها هنا لتلحق باصلها وهو آخر القسم الثالث من اقسام الضالين في الصفحة ٥٩٣ من الجزء ٢٥ ويتلوها القسم الرابع وهي :
 « اذا وزناً ما في ادمقتنا من الاعتقادات بكتاب الله تعالى من غير ان ندخلها فيه اولاً يظهر لنا كوننا مهتدين او ضالين . واما اذا ادخلنا ما في ادمقتنا في القرآن وحشرناها فيه اولاً فلا يمكننا ان نعرف الهداية من الضلال لاختلاط الموزون بالميزان او الموزون به . اريد انه يجب ان يكون القرآن اصلاً تحمل عليه المذاهب والآراء في الدين لا ان تكون المذاهب اصلاً والقرآن هو الذي يحمل عليها . ويرجع بالتأويل او التحريف اليها . كما جرى عليه المخدولون . وتاه فيه الضالون »

واما اصلاح الغلط ففي السطر ١٤ من الصفحة ٥٩١ من الجزء المذكور كلمة « هدى » وصوابها « هوى » وفي السطر الخامس من الصفحة ٦٣١ من الجزء الاخير (٢٧) لفظ (ثابت) وصوابه (حارثة) وفي اول

السطر ١٩ من الصفحة التالية وهي ١٣٢ لفظ (من تعود) والصواب (متى)
تعود) فليصحح

﴿ امالى دينية - الدرس السابع عشر ﴾

« لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ »

(٤٧) السمع والبصر - قام البرهان على ان واجب الوجود،
الذي استمد منه وجوده كل موجود، لا يعزب عن علمه مثقال ذرة
في السموات ولا في الارض. وانه يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور.
ومن المعلومات ما يسمى العلم به سمياً ومنها ما يسمى العلم به بصراً ولهذا
سمى الله تعالى نفسه سمياً بصيراً كما سمي نفسه عالماً وعلماً وعلماً
ولا يمكن ان يكتنه العقل كيفية علم الله تعالى بالمسموعات والمبصرات كما
يستحيل ان يكتنه كيفية علمه بسائر الاشياء اليه. بل الانسان عاجز عن
اكتناه علمه وسمعه وبصره وعقله وهي اقرب الاشياء وبها يدرك ويحكم
ويقول الفلاسفة انه عاجز عن اكتناه اي شيء من الاشياء كما قررناه من
قبل. ولكن الذين ساروا في تقرير العقائد على طريق قياس الغائب على
الشاهد والقديم على الحادث قالوا في صفتي السمع والبصر نحو ما تقدم
في صفة (العلم) اي انهم لاحظوا ان لفظي السميع والبصير يطلقان على
من يسمع ويبصر بالفعل وعلى من له قوة بها يدرك المسموعات وهي ما
يسمى السمع وقوة يدرك بها المبصرات وهي ما يسمى البصر فقالوا ان
لله تعالى صفتين قائمتين بذاته تعالى يدرك بهما المسموعات والمبصرات وهما
السمع والبصر.

ثم اضطروا الى التفرقة بين الحادث والقديم فقالوا ان سمع الله تعالى بغير اذنين وبصره بغير عينين ولا يشترط فيهما ما يشترط في الصفتين الحادثتين وان ما ورد في الكتاب من اضافة العين والاعين اليه تعالى في قوله « وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي » وقوله « واصبر لحكم ربك فانك باعيننا » فهو من المتشابه وفيه المذهبان المعروفان . وبالغ بعضهم في التحكم بالتفرقة فقال ان سمع الله تعالى وبصره يتعلقان بجميع الموجودات بمعنى انه تعالى يسمع الاجسام نفسها وجميع اعراضها من لون ومقدار وطعم وريح كما يسمع الاصوات ويبصر الاصوات كما يبصر سائر الموجودات وجرى اكثر المؤلفين بعد صاحب هذا القول على تقرير قوله وجعلوه من اصول العقائد واسس الدين . ثم غلوا في هذه الفلسفة وزاد بعضهم صفة اخرى سموها (الادراك) وطفقوا يدققون في الايرادات واجوبتها والذي استقر رأيهم عليه ان الله تعالى يعلم الشيء الواحد على ما هو عليه بعبارة صفات وان علمه به بواسطة كل صفة منها غير علمه به بواسطة الاخرى . مثال ذلك ان الله تعالى يعلم صوتي بصفة العلم وبصفة السمع وبصفة البصر وبصفة الادراك عند من يقول بها منهم وان انواع العلم وطرقه مختلفة والمعلوم واحد .

اوجبوا على الناس ان يعتقدوا بهذه الفلسفة الدينية والتحكم النظرى . وان كان لم يشهد لها كتاب ولا سنة ولا لغة ولم يقل بها احد من سلف الامة مع اعتراف هؤلاء كلهم بأن صفتي السمع والبصر من الصفات السمعية التي لا وظيفة للعقل فيها الا حملها على معنى غير محال ان يوصف به واجب الوجود . على ان اللغة تنافيا . والعقل لا يقتضيها ، اذ لو كانت من اصول الايمان . لما سكنت عنها السنة والقرآن . الذي نعتقد انه لم يفرط فيه من

شئ يتعلق بأصل الدين . لا سيما ما يجب لرب العالمين
 (٤٨). الواجب اعتقاده - هو الوقوف عند ما جاء في الكتاب
 والسنة وما كان عليه سلف الامة وهو ان الله تبارك وتعالى سميع لا قوال
 العباد بصير باعمالهم واحوالهم من غير بحث في كنه هذا السمع وهذا البصر
 وكيف يحصلان وهل هما بصفتين زائدين على الذات او داخلتين في مفهومها
 او غير ذلك ومن غير مقارنة بينهما وبين العلم ولا بحث في النسبة بين الامرين
 فان الله تعالى عند ما اخبرنا بسمعه وبصره ابتدا بتزييه عن مشابهة أي
 شئ من الاشياء فقال عز من قائل « ليس كمثل شئ وهو السميع البصير »
 وهذا الاعتقاد سهل فهمه وقبوله على الجهول والعليم . والعالمي البليد
 والفيلسوف الحكيم . واما تلك التحليلات والتعمقات فانها تنعص على افهام
 العامة . وتكون مثار الشبهات عند الخاصة . ولا يليق هذا بدين الفطرة
 والحنيفية السمحة

(٤٩) الاعتبار - من اراد ان يطيل الكلام . في مثل هذا المقام
 فالاولى له ان يستعين بهذا الاعتقاد . على انذار الغافلين من العباد . فيستثير
 الغيرة من اعماق القلوب . ويستنزل الصبرة من سماء العيون . وينبه النفوس
 الى الحياء من الله تعالى ان يراها حيث نهاها فيكون عندها اهون الناظرين
 وان يسمع منها ما لا يرضاه فانه لا يجب الجهر بالسوء من القول . ذلك
 ما كان يفهمه العرب من اطلاق هذه الصفات القدسية وهذا هو التأثير الذي
 كان يودعه في قلوبهم وهذا الذي يليق بحكمة الله تعالى وجلاله ويجعل
 دينه مصلاحاً للنفوس ومثقلاً للعقول . بتذكيرها بمراقبته . وحملها على خشيته .
 ولم يكن بناء دينه على نظريات ارسطو وافلاطون . والله يعلم وانتم لاتعلمون .

القسم العلمي والادبي

﴿ الطاعون والفار ﴾

لا نلمس هذا الموضوع من حيث علاقته بفن الطب ولا نبحث فيه من حيث اصابة قطرنا المصرى بذلك الداء اصابة المحوم بالحى المتقطعة ولا من حيث تحيئه الألوف من سكان الهند ولا من حيث وسائل الوقاية والعلاج منه فان ذلك خصيص بالمجلات الطبية البحتة . وانما نبحث فيه من وجهة الحوادث الملازمة له كظنون بعض الناس فيه وغير هذا مما هو اليق بصحيفة أدبية أن تنشره على قرائها استتماماً للفوائد وتقييداً لبعض الأوابد .

شاع على أثر انفضاض معرض باريس أن الطاعون لا بد من انتشاره في أوروبا كما انتشرت فيها الانفلونزا اى الحى الوافدة عقب انتهاء معرض عام ١٨٨٩ وهو قول لا يؤخذ به ولا يعول عليه لأننا اذا جعلناه قاعدة يقاس عليها لزم أن يكون الداء الذى يخشى من تفشيه بعد المعرض الاخير الانفلونزا لا الطاعون ثم على فرض صحة ذلك القول ووجوب الأخذ به فليس ثمت ما يدعو الى قلق الخواطر واضطراب الافكار لأن جرثومة الطاعون اكتشفها الأطباء فاستنبطوا الطرق العلاجية له وقرروا القواعد الصحية الوافية منه بحيث صار دخوله الى أوروبا متعسراً جداً . ولقد حاول أن يلتمس طريقاً اليها من الاسكندرية وينا واورتو (فى اسبانيا) وجلاسكو (فى انكلترا) فأرتجت دونه الابواب وسيلبت كذلك مادامت القواعد الصحية مرعية والوسائل الوافية مأخوذاً بها

ورب معترض يقول أن الطرق التي استنبطها الاطباء لمعالج الطاعون او الوقاية منه غير وافية بالمرام كشأنها في كل داء عضال كالسل الرئوى والدفتيريا ويرد هذا الاعتراض بما ساقه الاستاذ كيتوزاتو اليابانى الذى شاطر الدكتور يرسين الفرنسوى الفضل في اكتشاف جرثومة الطاعون من الأدلة على تأثير الوسائل الوقاية في حصر هذا الداء ومنع سريانه في اليابان في آخريات العام الغابر حيث قال : « في اكتوبر سنة ١٨٩٩ دخل الطاعون في كوبه واوزاكا من بلاد اليابان متطرقاً اليها من جزيرة فرموزة وعدد سكان المدينة الاولى ٢٠٠٠٠٠٠ نسمة والثانية ٧٥٠٠٠٠٠ فلم يصب منهم فيهما سوى ٦٩ نفساً شفى أغلبهم » ولا ريب في ان اضعاف هذا العدد من أهالي باريس مثلاً يصابون بالحمى التيفوسية أو غيرها من الأمراض العادية

وقد تمهدت للاستاذ كيتوزاتو من دخول الطاعون في اليابان فرصة للبحث عن تأثير الفيروس في انتشاره فرأى في ١٦ اصابة من الاصابات التي حدثت بمدينة كوبه ان بمنازل المصابين أو بجوارهم فيرانا مية بذلك الداء ثم وجدت فيران مية بالطاعون في جمرک المدينة فحدث بعد هذا الاكتشاف باثني عشر يوماً أن طفلاً اصيب بالطاعون وتوفى به وكان منزل أهله لا يبعد عن مركز الجمرک بنحو مائة متر واتضح من توالى البحث وجود فيران كثيرة مية بالطاعون بين منزل الطفل والديوان

عندئذ قرر المجلس البلدى في مدينة كوبه واقتدى به مجلس مدينة اوزاكا مكافأة من يأتي اليهما بفأر حى أو ميت بما يوازي من النقود المصرية اربعة مليات فبلغ ماقتله الناس من الفيران في المدينة الاولى ١٥٠٠٠ وفي

المدينة الثانية ٢٠٠٠٠ وذلك فى أثناء شهر ديسمبر ١٨٩٩ فقط . وبان من البحث أن نسبة الماطون من الفيران فى كوبة كنسبة واحد الى خمسة وفى اوزاكا كنسبة واحد الى عشرة وان أغلبها أخذ من الجهات التى لم يظهر فيها الطاعون وعليه فلو لم يأمر المجلس البلدى الناس بتبع الفيران فى مقابل ما قرره من المكافأة لفسا الطاعون فى تلك الجهات وقتك بالكثيرين من اهليها ومن الأمور المقررة عند الأطباء ومخشى الناس بأسها ضرر البصاق على الأرض حتى انك لترى فى مركبات السكك الحديدية والترمواي والامينيوس وفى كل مزدحم للناس فى اوربا اعلانات رجاء بأن لا يبصقوا خشية الاضرار بغيرهم ونحن لانخالف آراء اولئك الاطباء فيما قرروه من اذى البصاق وضرره ولكن ألم تكن العطسة أو السعال أكثر ضرراً من البصاق بالمجاور للعاطس أو الذى تأخذه الحدة فى الكلام ويسبق لسانه جنانه فى التعبير بحيث يتناثر البصاق من فيه رذاذاً فيصيب أفواه سامعيه ؛ لاريب فى أن العاطس أو المتكلم أو الخطيب الذى هذا شأنه أولى بأن يجنبهم مجاوروهم من الباصق الذى لا يضر بصاقه الا بعد الجفاف فالبصاق كما ترى أخف ضرراً من العطسة أو السعال أو من الاحوال الملازمة للمتكام بسرعة

ولا حاجة الى اقامة الدليل على ما تقدم فقد اثبتته تجارب العلماء الا أن الاستاذ كنيجر لم يكتف بها ولذا أخذ على نفسه ان يحدد مدة وجود الذرات التى تخرج من الافواه فى الهواء قبل سقوطها على الارض ويعين الاتجاه الذى تتبعه لدى خروجها والمسافة التى تجتازها فرأى بعد تجارب قضي فيها زمناً طويلاً انه اذا كان هواء القاعة ساكناً لا تلبث تلك الذرات

معلقة في الفضاء اقل من نصف ساعة وأما اذا كان متحركاً فلا يلزم لها اقل من ساعة ونصف ليرسو على الارض وأن العاطس تنبث ذرات عطسته الى مسافة تختلف من خمسة امتار الى ستة متجهة الى الامام ولكن منها ما يرجع الى جانبه أو خلفه بحيث تكفه من جميع الجهات ويختلف عدد الذرات او الجراثيم التي تخرج من النهم باختلاف كيفية الكلام من وضوح او ابهام في النطق وارتفاع أو انخفاض في مقام الصوت فالجمهورى الصوت مثلاً تكون الذرات او الجراثيم المتناثرة من فيه كثيرة وموجبة للقلق والخوف. والاغرب من هذا ان للحروف المتحركة والساكنة تأثيراً في قلة الجراثيم الخارجة من النهم او كثرتها عند النطق بها وللحروف الشفوية والتي مصدرها اللسان والاسنان امتياز على باقي الحروف في كثرة الذرات المصاحبة للنطق بها وعلى الخصوص حروف التاء والراء والكاف والباء والزاي والفاء . . .

م م :

الهدايا والتقاريط

(الواسطة بين الخلق والحق . ورفع الملام . عن الائمة الاعلام) رسالتان جليلتان نافعتان من تأليف شيخ الاسلام وعلم الاعلام الامام المحافظ ابي العباس احمد بن تيمية طبعاً معاً في مطبعة الآداب والمؤيد وسنسط الكلام عليهما في القسم الديني ونكتفي الآن بان نقول ينبني لكل مسلم بل ولكل محب للعلم ان يطالع عليهما وثمان النسخة الواحدة اربعة قروش وتطلب من ادارة المؤيد بمصر .

(دفاع بلقنا) التاريخ كله عبر وفوائد واحقه بالدراسة واجدره بالعناية

ما يمثل لك حال امتك التي تنسب اليها ودولتك التي تستظل برايتها .
 واجدر اقسام التاريخ بالذكر . واحراها بالمجد والبخور . القسم الحربى الذى
 تظهر به براعة الدولة فى ميادين القتال . ومواطن النزال . ولقد كانت دولتنا
 العلية ولا تزال فى مقدمة دول العالم بالمهارة فى فنون الحرب . والثبات
 مواقع الطعن والضرب . وانما كانت حروبها المائلة التي شابت لها النواصي .
 ودكت لها الحصون والسياح . مع الدولة الروسية . التي تهابها جميع الدول
 القوية . واشهر وقائع حربها الاخيرة واقعة (بلقنا) الشهيرة فلقد افردت
 بالتأليف فى لغات شتى الالغاة العربية . التي كانت أولى واحق بهذه الآثار
 النافعة . وقد لاحظ هذا صديقنا الهمام . سليم الأمراء الكرام . حتى
 بك العظم احد المدرسين فى مدرستى التوفيقية والنصرية فوضع كتاباً فى
 هذه الواقعة سماه (دفاع بلقنا) استمد مسأله من الكتب التركية
 والفرنسوية مع التحرى والتدقيق وطبع الكتاب وألحق به خريطة البلاد
 التي فيها الدفاع وطبعه فى مطبعة الترقى على ورق جيد ناعم وجعل ثمن
 النسخة ستة قروش اميرية وهو ثمن بخس اريد به تسهيل اقتناء الكتاب
 على كل احد وعسى ان هذا الكتاب يروج جداً فى هذه البلاد المحب اهلها
 للدولة العلية وفى سائر البلاد العربية

(القوة الكهربائية) كتاب بهذا الاسم صنفه صاحبنا الفاضل محمد
 زكى افندى العريشى وكيل تغراف اصوان . وجعله ستة فصول - الأول
 كلام عام على الكهربائية والاكتشاف فيها والثانى فى البطاريات الكهربائية
 والثالث فى المغناطيسية والرابع فى السيل الكهربائى وآلات التغراف
 والخامس فى التليفون والمكروفون والتهراتور والاجراس الكهربائية

والسادس في الموازين الكهربائية

اما منهاج الكتاب في بيان الاعمال المتصودة من العلم والعمليات
موضحة بالرسوم في جميع الفصول . واما عبارته فسهلة واضحة وقد وقف
صاحب هذه المجلة على تصحيحه قبل الطبع وقد روعي ذلك التصحيح لدى
الطبع في الجملة وربما لم يعدل عن شيء منه عمداً الا ما قصد به الوقوف
عند الاصطلاحات المشهورة مراعاة لسهولة الفهم . واما طبعه فحسبنا ان
نقول انه في مطبعة الشرقى وعلى اجود الورق فيها . وثمان النسخة منه
عشرون قرشاً فنحسب محبي العلم على قراءته والاعتبار بهذه القوة التي ظهرت
بها الحوارق ودخل العالم في طور جديد ولوه ثلث الأهم المحمجة لوصفوها
بالربوبية لأنها اعظم ما في الارض من المظاهر الالهية فسيحان الخلاق
العليم ..

(شقاء الامهات) اسطورة عندي العبارة حسنة الموضوع كانت تشر
علاوة لمجلة انيس الجليس معربة بقلم صاحبة المجلة رصيفتنا الفاضلة الكسندره
افرينود وناميك باختيار عقائل السيدات للقصاص المتعلقة بالامهات .
والقصة مطبوعة على ورق جيد كورق مجلة انيس الجليس وثمان النسخة
منها عشرة قروش فنحسب الأدباء والاديبات بوجه اخص على مطالعتها .
(زهرة الحب) ثلاث رسائل غرامية من عاشق فرنساوى اسمه
(سان بروه) الى معشوقته چوايا و ثلاث رقاع من چوليا له اجاب
عن ثنتين منها ولا تبلغ رقعة او جواب منها ثلاثة اسطر وقد سمى المجموع
(رواية) والكتاب لها في الاصل جان جاك روسو الشهير وقد عربها
الاديب اليب احمد افندى نجيب وطبعت من عهد قريب

(تحفة حميدية) احتفل بالعيد الفضى لمولانا السلطان الاعظم فى كثير من بلاد الهند العظيمة ونظم الادياء القصائد فى مدحه وتهنئته وقد جمع بعض اهل الغيرة كثيراً من هذه القصائد والخطب باللغات العربية والاوردية والانكليزية ناسباً كل قول الى جماعة المسلمين القائلين بالاحتفال فى البلد المرسل منه القول فنشكر لآخواننا مسلمى الهند تعلقهم بالدولة العلية ونسأل الله تعالى ان يوفق الفريقين للانتفاع من هذه السلطة المعنوية والرابطة الدينية

(المناظر) لم ينس القراء ان هذا اسم لجريدة عربية سورية فى البرازيل وهى ادبية المنهج معتدلة السير وتصدر فى كل سنة مجلة فى ٦ ستمبر (ايلول) تذكراً لصدور فرمان السلطانى بما يسمونه « استثناء لبنان » وتسميه هى « استقلال لبنان » تودعه القصائد الرنانة فى الموضوع وكثيراً من الفوائد الادبية والتهذيبية واننا نعتز بان هذه الجريدة نافعة لقارئها ونشكر لها ولرفيقاتها العناية باحياء اللغة العربية الشريفة فى تلك البلاد ونثنى على اصحابها اطيب الثناء

... * ...

بيتان فى بيتين وثالث اثالث الصيفين

اعتالت التقاريط صفحات كنا اعددتاها للنبد الأديبة وانى لنا بقليل
يعنى عن كثير ؟ تفكرت فى هذا فتذكرت بيتين لو وزنتها بشعر العرب
كله لرجحانى نظرى لواقعة لهما مخصوصة . واثارة فى الادب منصوصة .
وردا فيها مورد التمثيل . من عالم جليل

ذلك ان امام اللغة والأدب . ومفخر العجم والعرب . الاستاذ الشيخ

محمد محمود الشنقيطي تفضل بزيارتي في ٢٨ من شهر ربيع الثاني سنة ١٣١٧
وانشدني اليتيم الآتيم لأعرابية عشقت فتى في مكة وحدثني انه انشدهما
للشريف الامير عبدالله باشاعون عندما عاتبه في مكة على عدم زيارته فقال له
الاستاذ بيتكم عندي هو البيت الثاني كما قالت الاعرابية :

للناس بيت يديمون الطواف به ولي بمكة لو يدرون بيتان
فواحد منها لله اعظمه وآخر لي به شغل يا انسان
وقال لي الاستاذ بعد ذلك : وبيتك عندي هو البيت الثاني في مصر
والبيت الاول هو بيت الاستاذ الشيخ محمد عبده

فحسي هذه الحكمة نفراً أنها من رجل هو بقية السلف في الصدق
والبعد عن التلق والنفاق . وأرجو ان يسمح لي القراء يهذين السطرين
الذين كتبتهما عن نفسي فلي سطران او اسطر ولهم المجلة كلها ولا غبن ولا
تقرير ان شاء الله تعالى

بَابُ التَّوْبِ وَالِتَّعْلِيمِ

﴿ الباب الثاني (الولد) من كتاب اميل القرن التاسع عشر ﴾

(٢٣) من هيلانه الى اراسم في ١٤ يناير سنة ١٨٥

قد لاحظت ان « اميل » كما صحبني الى دار السيدة وارنجتوت
ووجد هناك نسوة من المدينة اصطفى لمعرفة منهن عادة احسنهن خلقاً وربما
دل ذلك على ان للجمال تأثيراً في نفوس الاطفال
وقد بدالى منه ايضاً انه يجب الشيوخ ولعل السبب فيه احتياج

الاطفال الى كثرة التعلم . وميل الشيوخ الى الاكثار من التكلم .
 لكن لا يدعونك هذا الى ان تتصور فيه انه مثال لا ترا به على اني
 لا اريد ان افات عليك بالحكم في هذا الامر فادعه لك تحكم فيه بنفسك
 انا الوم نفسي وابكتها على استماعها دونك بما تجده في متآى من السكينة
 والدة وقد عرمت من اجل هذا ان ابذل نفسي لك كما بذلت من نفسك
 فاستأجرت مخدعاً في سفينة ستقلع من بنزاس الى . . . فعليك اذن ان
 ترتقب لقانا . اه

(٢٤) من ارسم الى هيلانه في ٢٠ منه

ترددت حيناً في الكتابة اليك لاني لم اجد في نفسي من الاقدام
 ما يعنى على اخبارك باخر بلاء اصابني واني على ما اعلمه الان من انك قد
 تطالعين خبر هذا البلاء في الصحف افضل ان ابثك به على كل حال ذلك
 انه قد صدر من حيث لا ادري امر بنقلى الى

ليس شأني كما تعلمين شأن المضي عليه بهقاب فهو يذوق عذابه لان
 هذا في قبضة القانون واما انا ففي قبضة القوة تصرفني كيفما شاءت فلست
 ادري من ذا الذي قضى على وامراتهاى سر يعلمه الله واذا سألت ماذا
 يراد بي ومتى واين ينتهي عقابي وهل هذا النقل الحديث آخر مرحلة من
 مراحل سفرى الاليم المعض فلا اجد جواباً لواحد من هذه الامئلة .

على انه لا ينبغي ان ترناعى لهذه المحنة الجديدة فان البحار تعرفني وانا
 اعرفها وقد عشت في اقاليم مختلفة فاصبح في استطاعتي احتمال حرارة الشمس
 ورطوبة السواحل

وعليك الان ان تكفى عن التمسك بأمل اللقاء فان بيننا بحراً كالصحراء

وارضين وبيئة وان تبدلى نفسك في سبيل تربية ولدنا وعلينا جميعاً ان ندأب في عملنا وان نتلقى كل ما يعترضنا من العقبات بعزيمة صادقة وقصد ثابت ارجو موافاتي باخبار « اميل » متى تيسر لك ذلك .

ان فيما انطوت عليه احشائي امرين لو اجتمعت قوى البشر على ان تسلبني اياها لردت بالحية والحسار الا وهما فكرى وحبك فيكفني مالمدى من البراهين اليقينية على انى محتى فى تقويتى على احتمال ما ابتليت به من الاضطهاد والظلم . اه



التعليم في مدارس الحكومة

التعليم في هذه المدارس امثل تعليم في القطر لا يقاس به تعليم الازهر ولا تعليم المدارس الاهلية والارتقاء فيه ظاهر من نتائج الامتحانات السنوية ولكننا نندجنا هذا القطر نسمع الناس يشكون من نظارة المعارف ويقولون ان التعليم في مدارسها سيفضى الى اضعلال الدين واللغة العربية رويدا رويدا . ومما كان يلوح في الذهن ان سوء ظن الناس بنظارة المعارف وكل اعمال الحكومة انما تولد من اعتقادهم انها فى ايدى المحتلين يديرونها كما يريدون وان هؤلاء لا يعملون الا لمصلحتهم ومصالحهم انما هي فى اعدام مقومات الجنس الذى يتسلطون عليه ووضع مقومات جنسيتهم موضعها واحلالها محلها . وهو رأى قريب ولكنه من النظريات التى يمكن النزاع فيها . وقد سألنا بعض كبار الموظفين فى المعارف عن سير تعليم الدين وفنون العربية فى المدارس فاكد لنا القول المؤيد بالاوراق الرسمية بان ما يجرى على الالسنه غير صحيح وان الاوقات المخصصة لتعليم

الدين في المدارس بحسب البروجرام لا يمكن ان يقرأ فيها شيء آخر لان المفتشين لا يلبثون ان يطلعوا على ذلك فينال العقوبة من يشغلها بغير وظيفتها من المعلمين . ويؤكد لنا الجماهير من الناس ان المعلم الذي يشغل وقت تعليم الدين بتعليم آخر يكون مقربا ويرجي له الترقى وان هذا الامر مقرر عند سائر المعلمين وان ضعاف الدين موتى القلوب منهم يشغلون هذا الوقت بتمرينات نحوية وغير ذلك . وانت ترى ان هذا الكلام كله من النظريات الا هذا القول الاخير اذا ثبت وتحقق

لا يقوى على الدلائل النظرية الا البرهان الوجودى الواقع عملا ويذكر المتعمدون على ديوان المعارف مسائل واقعة كثيرة . منها ان تعليم الدين والعربية لا وجود لهما مطلقا في المدارس العالية كالمهندسخانة والطب والزراعة والصنائع ولا وجود للدين في المدارس التجهيزية مطلقاً وكل هذا حصل بعد الاحتلال . ومنها ان الفاضل حسن افندى صبرى عند ما جعل ناظراً لمدرسة (محمد علي) وخالف سنة النظار باختياره تعليم الدين دون اللغة الانكليزية التي يختار تعليمها سائر النظار ليكون اقبال التلامذة عليها اكثر - اضطهد حتى اضطر الى الاستقالة وخسرت به المعارف خير كفو حسن الادارة والتعليم . ومنها انهم يجعلون ترتيب الدروس بحيث لا يمكن التلامذة من اداء الصلاة في المدرسة وان من ذنب حسن افندى صبرى انه طلب من الديوان ان يُقرّ ترتيباً جديداً وضعه هو يمكن التلامذة من صلاة العصر جماعة كصلاة الظهر . ويقال ان طلبه هذا هو الطلب الوحيد الذي بقي في الديوان من غير جواب لان في السلب خشونة وفي الايجاب اغضاب المحتلين . ومنها عدم الرضى عن ناظرة المدرسة السنية السابقة لانها ساعدت التلميذات

على القيام بفرائض الدين والزمتم الديوان بان يوزع عليهن الاقنعة لسترووسهن الى غير ذلك من فضائلها واستبدلوا بها ناظرة انكليزية أخرى كان من سيرتها ان اضطر الاستاذان الفاضلان الشيخ حسن منصور والشيخ محمد عن العرب الى الاستقالة وقد كانا من حسن التعليم والتهذيب بحيث يستحقان المكافأة ورفع الدرجة كما شهد بذلك الاستاذ الكبير الشيخ حمزه فتح الله المفتش الاول للتعليم العربي والاستاذ الفاضل الشيخ محمد شريف ويقال ان المستر دنلوب استاء من طلبهما المكافأة لهما وارتاب فأرسل حضرة النماضل عاطف افندي للتفتيش فشهد لهما بالبراعة كسابقه ويروي انه قال انه لم ير في المدارس مثل التعليم في المدرسة السنية وانه رأى فوق ما كان يظن . وهذه الشهادات وطلب المكافأة او الترقى مسجلة في الديوان

استقال هذان الاستاذان البارعان وما كان سبب استقالتهما الا ان راتب كل منهما اربعة جنيهات فلو اضطران يسكن بعيداً عن المدرسة ويركب اليها العربية غدواً ورواحاً لكان مغبوناً وقد حسبنا أولاً ان ارتقاءهما يكون سريعاً باتقان عملهما والتبريز فيه وبعد اليأس من هذا بما ذكرناه آنفاً حاولا ان يلتمسا شيئاً من الرزق بطريقة لا تعارض التعليم في المدرسة السنية فشمرت بهذا الناظرة الانكليزية فغيرت ترتيب التعليم في المدرسة تغييراً قطع عليهما هذا الطريق فالتمسنا منها ان لا تمضي هذا الترتيب (البروجرام) واعلمها بحقيقة الامر فكبر عليها ان يراجع مصري انكليزية وانذراها بالاستقالة فاصرت فاستقالا في تفصيل لا حاجة لذكره هذامثال المعاملات التي يستدل بها الطاعنون على ديوان المعارف ويقولون ان مشارها المستر دنلوب الذي لا يعاوضه امر . واذا رجعنا الى منشورات

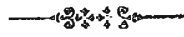
الديوان لا سيما الاخير منها وقابلناها بالعمل يظهر لنا ان امانة التعليم الديني واللغة العربية مقصودة بالذات

فذلك ان لوظيفة فيها ثلاثة ادوار الاول يسمى (ظهورات) ومدته سنتان ولكن معلمى العربية يلزمون بثلاث سنين . الثانى يسمى (صفة مؤقتة) ومدته فى حكم القانون المالى سنة واحدة ولكن المعلم العربى يجبر فيه على سنتين . الثالث التوظيف الحقيقى بصفة دائمة وحيثئذ يدخل فى حكم المنشور ويصلح للترقى ويكون معاش المعلم العربى فيه اربعة جنيهات يختزل منها فى السنتين الاولين عشرها فيكون الراتب فى الشهر نحو ٣٦٠ قرشاً وبعد عشر سنين يقضىها فى هذا الدور - اى خمس عشرة سنة من ابتداء تدريسه - يرتقى الى ستة جنيهات وهى اقل ما يعطى لمعلمى اللغات الاجنبية عند خروجهم من المدرسة الى دور الظهورات . ثم انهم يشترطون فى الارتقاء من درجة الى اخرى ان يعمل الموظف عملاً تَفلاً يكفّ به الديوان فيحسنه ولكنهم لا يطلبون من معلمى العربية عمل شئ

وأما معلموا اللغات الاجنبية فيعطون فى دور الظهورات ستة جنيهات وفى دور التأقيت ثمانية ومتى دخلوا فى الدور الدائمى الحقيقى يرتقون حتى يكونوا نظاراً واول راتب للنظار ١٢ جنيهاً وأعلى ناظر وطنى يأخذ الان بستين جنيهاً فى الشهر ومن النظار الاجانب من يأخذ ألف جنيه فى السنة ولا يمكن ان يكون معلم العربية ناظراً !!!

هذا اجمال من القول الذى يتراجعه الخواص فى انديتهم وسنمارهم ولم نورده بقصد التميزة بالنظارة تشفياً منها او مرضاة لبعض الناس وانما هو بحث فى اهم المصالح واعظمتها فى الاصلاح . واننا مستعدون لنشر

ما نعلمه في الموضوع بشرط ان يكون بحثا في الحقائق الثابتة الصحيحة سواء كان للنظارة او عليها . ومن رأينا ان الأولى للأنكليز ان يساعدوا المسلمين على الاصلاح الحقيقي بالتعليم الذي يحبي لغتهم . والتربية التي توافق ملتهم . وبذلك تخطب انكثرا مودتهم . وتكون في المدينة هي وجهتهم . ولا يخشى ان يتمتضوا عليها اذا استرجعوا قوتهم . فان قوة يستغنون فيها عن موالاة اية دولة اجنبية مرام بعيد لا يصلون اليه الا بعد قرون وماداموا محتاجين الى موالاة دولة قوية غنية فانهم يرجحون من يحسن معاملتهم منذ الان وربما تزيد هذا الملتام وضوحاً بعد



الاحتفال باليوم

﴿ احتفال الجمعية الخيرية الإسلامية ﴾

المواسم على ضربين دينية ووضعية فالدينية يجب ان يوقف بها عند حدود الدين فمن زاد موسماً في الدين وجعله شعيرة من شعائره فقد زاد في الدين والزيادة فيه كالتقص منه جنابة عليه لا يقدم عليها عامداً من يعتقد ان الدين من الله تعالى المحيط علمه بكل شيء وكل مصلحة لا سيما اذا كان كتاب ذلك الدين ينادى بلسان عربي مبين « اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً »
واما الوضعية فللبشر ان يضعوا من ذلك ما يرونه نافعا لهم في دنياهم بقدر الحاجة بشرط ان لا يجعلوا لها صبغة دينية لئلا تكون مصالحهم الدنيوية جانية على دينهم . ولهذا نعجب من كثرة المواسم الدينية التي

زادها المسلمون في دينهم (راجع باب البدع) وعدم المواسم الوضعية التي تمس حاجتهم اليها. وقد احسنت الجمعية الخيرية الاسلامية باقامة احتفال سنوي في حديقة الازبكية صار كوسم وضي مدني لأهل القاهرة يحضره الجماهير من جميع الطبقات من الاسرة المالكة الى آحاد السوق والصناع بل ان الجناب العالي الحديوي اعزه الله تعالى يشرفه بحضوره. فياله من موسم يجمع مظاهر السرور والابتهاج ويجلبها للناس في مقابل قليل من المال يبذله الناس بطيب نفس لأن لهم فيه لذتين لذة حسية ولذة معنوية وهي معرفتهم بأن هذا المال يصرف في أفضل ما يجب صرف المال له وهو اعانة فقراء المسلمين وتربية اولادهم وياتهم وتعليمهم ما يستعينون به على صلاح دينهم وديانهم وسيكون احتفال هذه السنة في آخر ليلة من شعبان فتمت الجميع على الاقبال عليه اعانة لهذه الجمعية الشريفة

(أهم أخبار جزيرة العرب)

ان الامير عبد الرحمن الفيصل اغتم فرصة كون الامير عبد العزيز الرشيد بن متعب اغتصب امارة نجد بقتله الامير عبد الله الرشيد اميرها السابق منذ نحو سنتين وغير مرضي عنه فتحالف مع امير الكويت واخيه امير البحرين وامراء عترة وطي على استرجاع امارة نجد التي غصبها آل الرشيد من آل فيصل فاجتمع من هؤلاء نحو اربعين الفاً ما بين فارس وهجان وزحفوا على بلاد نجد فتناقل الامير عبد العزيز عن ملاقاتهم لعله بأن قومه ناثمون عليه وتحصن في بلدة حائل التي هي قاعدة الامارة وجمع نحو ثلاثين الفاً

معتداً على جودة اسلحته فان عنده بطارتين من المدافع كان اهداهما الى الامير محمد الرشيد السلطان عبد العزيز وكثيراً من بنادق صرّتين . وقد علمنا ان الزاحفين اوغلوا في البلاد فقطعوا نحو ثلاث عشرة مرحلة لم يلقوا فيها الا يسيراً من المناوشات واستولوا على مدينة الرياض التي كانت قاعدة الامارة على عهد آل فيصل . ويرجع الطارقون باحوال البلاد واهلها ان الأمر ينتهي بسقوط امارة آل الرشيد ورجوع الامارة الى آل فيصل . و يرون ان هذا اصلح للبلاد ايضاً لأن الامير عبد الرحمن فيصل هذا من اعلم اصراء الجزيرة فهو واقف على عقيدته على مذهب السلف عارف بالمذهب الحنبلي مطلع في الحديث والادب بصير باحوال الزمان خبير بالسياسة فانه سبقت له سياحات طويلة في العراق والاسنانه العلية والهند وكانت اقامته منذ بضع سنين في البصرة تارة وفي الكويت اخرى . وكان له راتب من الحضرة السلطانية قدره ٦٥ ليرة عثمانية في الشهر ومقدار من الارز والتمر يعطى من ريع الاراضي السنية في ولاية البصرة كما ان لامارة نجد مرتباً من الارز والتمر يصرف لها في كل سنة

أما اهالي امارة نجد فمجموعهم يبلغ نحو المليونين التابع منهم لابن الرشيد نحو مليون ونصف والباقي تابع للامارات المحاربة من آل فيصل وآل صباح ومن فضائل اهل نجد انه لا يوجد فيهم احد جاهل بدينه . ولهم مشاركة في الآداب حتى ان الراعي والاجير يحفظ نصف ديوان المتنبى على الاقل



(تصحيح) في السطر ١٥ من الصفحة ٦٥٤ لفظ (الصيفين) وصوابه

(الصيفين)

البدع والخرافات

وَالْبَقَالِيدُ وَالْعَجَائِلُ

﴿ قسم الموالد والمواسم ﴾

(مولد الامام الشافعي رضي الله عنه) لما اخترع المسلمون مولد النبي صلى الله عليه وسلم وصاروا يحتفلون له كبر ذلك على بعض العلماء الذين كانوا على طريقة السلف وعدوه ابتداءً في الدين وشرعاً لم يأذن به الله ذاهبين الى ان الله تعالى لو اراد ان يكرم نبيه بذلك لشرعه لنا ولو ان لاحد ان يشرع مثل هذه الزيادة في الدين لفعلمها الصحابة والتابعون والأئمة المجتهدون عليهم الرضوان لانهم اعلم بمقام النبوة وما ينبغي له فما بال هذه العناية بتعظيمه لم تظهر الا بعد ضعف الدين وما بال اكثر المحتفلين بها من اهل البدع والمعاصي المسرفين لانهم لم يجدوا شيئاً من هزئهم ولعبهم يخدمون به انفسهم ويسولون لها انها على شيء من الدين الا هذا ومن اقام التكبير على هذه البدعة صاحب كتاب المدخل رحمه الله تعالى

واضر البدع واشدها اغواء وضرراً ما يحضره صنف علماء الدين لان هذا يكون غشاً للناس يجعلهم يعتقدون بان البدعة شعيرة دينية ولهذا ضربنا صفحات عن الموالد الكثيرة التي عملت بعد المولد الحسيني كاليومي والرقاعي والعنفي والسيدة زينب ونبينا بهذه الكلمات على مولد الشافعي لان هذه الموالد يحضرها بعض العلماء واما مولد الامام فهم الذين يحتفلون به فيحتاج الجهلاء بهم على ائمة السنة واحياء البدعة وهذا اسوأ ما كان يسىء الامام في دار الدنيا لانه رضي الله عنه لم يكن له من عمل الا احياء السنة فما

بالك ولقد لقي الحق وامسى في جواره . ونحمد الله ان كثيراً من سائر الاصناف تنهوا الفساد هذه الاعمال وربما كانوا هم الذين يقوّمون العلماء



(ليلة نصف شعبان)

احتفل بليلة المعراج ولم نكتب فيه شيئاً اكتفاء بما كتبناه في عام مضى وسيصدر هذا الجزء من المنار في إثر الاحتفال بليلة النصف من شعبان وهو من مواسم البدعة التي ينسبونها الى الشرع وليست منه كما قال العلامة ابن الحاج في ابتداء القرن الثامن . وقد فصل هذا المرشد الجليل ما يكون من البدع والمحرمات في الاحتفال بهذه الليلة وليلة المعراج وليلة الرغائب فنلخص من كلامه ما يأتي :

(١) تكلف النفقات الباهظة وهو اسراف يعملونه باسم الدين

وهو برىء منه

(٢) « الخلاوات المحتوية على الصور المحرمة شرعاً » واطال في

هذه البدعة وهي في مصر مخصوصة بالموالد

(٣) « زيادة وقود القناديل وغيرها وفي زيادة وقودها اضاعة

المال لا سيما اذا كان الزيت من الوقف فيكون ذلك جرحاً في حق الناظر لا سيما اذا كان الواقف لا يذكره وان ذكره لم يعتبر شرعاً . وزيادة الوقود مع ما فيه من اضاعة المال كما تقدم سبب لاجتماع من لا خير فيه ومن حضر من ارباب المناصب الدينية عالماً بذلك فهو جرحه في حقه الا ان يتوب واما ان حضر ليغير وهو قادر بشرطه فياحبنا » اه بحروفه

(٤) حضور النساء وما فيه من المفسد

(٥) « آياتهم الجامع الاعظم واجتماعهم فيه » وذلك عبادة غير مشروعة

- (٦) ما يفرشونه من البسط والسجادات وغيرها
- (٧) اطباق النحاس فيها الكيزان والاباريق وغيرها كأن بيت الله تعالى بيتهم والجامع انما جعل للعبادة لا للفراش والرقاد والاكل والشرب
- (٨) ومنها السقاؤن وفي ذلك من المفاصد جملة . وعد منها البيع والشراء لأنهم يأخذون الدراهم وضرب الطاسات وسماها نواقيس ورفع الصوت في المسجد وتلويشه وتخطي رقاب الناس وكلها منكرات
- (٩) اجتماعهم حلقات كل حلقة لها كبير يقتدون به في الذكر والقراءة وليت ذلك لو كان ذكراً أو قراءة لكنهم يلعبون في دين الله تعالى فالذاكر منهم في الغالب لا يقول لا اله الا الله بل يقول « لا يلاه يَلَّه » فيجعلون عوض المهزلة ياء وهي الف قطع جعلوها وصلاً . واذا قالوا سبحان الله يمطونها ويرجعونها حتى لا تكاد تفهم . والقارئ يقرأ القرآن فيزيد فيه ما ليس منه وينقص منه ما هو فيه بحسب تلك النعمات والترجيحات التي تشبه الغناء والهتوك التي اصطالحوا عليها على ما قد علم من احوالهم الذميمة . هذا ما قاله وهو منكر يختلف به عدة منكرات
- (١٠) قال : ثم فيها من الأمر العظيم ان القارئ يتدىء بقراءة القرآن والآخر ينشد الشعر او يريد ان ينشده فيسكتون القارئ او يهجون بذلك او يتركون هذا في شعره وهذا في قراءته لاجل تشوف بعضهم لسماع الشعر وتلك النعمات الموضوعه اكثر . فهذه الاحوال من اللعب في الدين ان لو كانت خارج المسجد منعت فكيف بها في المسجد سيما في هذه الليلة الشريفة فانا لله وإنا اليه راجعون
- (١١) حضور الولدان الصغار وما يتبع ذلك من لغطهم وتنجيسهم المسجد .

(١٢) اهانة الأموات بفعل المنكرات بجانب قبورهم . وذكرها

في خروج النساء الى القبور

(١٣) اللغو في المسجد وكثرة الكلام بالباطل وهو منكر شديد

(١٤) جعل المسجد كأنه دار شرطة لمجيء الوالى والمقدمين

والاعوان وفرش البسط ونصب الكرسى للوالى ليجلس عليه في مكان معلوم وتوقد بين يديه المشاعل الكثيرة في صحن الجامع ويقع منها بمض الرماد فيه وربما وقع الضرب بالعصا والبطح لمن يشتكى في الجامع أو تأثيه الخصوم من خارج وهو فيه - هذا كله في ليلة النصف من شعبان

(١٥) اهانة الليلة الشريفة التي يستحب قيامها وصيام نهارها وانما

القيام بالعبادة الصحيحة

هذا ما لحصناه من هذا الكتاب الجليل وكل هذه البدع كانت في

زمنه وقد زادت في زمننا هذا امور منها الطبول والدفوف والرقص في الذكر

ومنها الدعاء المعروف الذي يطلب فيه من الله تعالى ان يحو من ام الكتاب شقاوة من كتبه شقياً الخ ولا ندرى من وضع هذا الدعاء ومنها الاجتماع لقراءته بالطريقة المعروفة وجعل ذلك شعيرة من شعائر الدين وغير ذلك . الا ان الوالى لا يجلس على كرسى في كل البلاد وقد ساعدت المدينة الأوربية على الاستغناء عن المشاعل بالانوار الكهربائية والغازية زيادة على الشموع . وقد شبه رحمه الله كثرة الاضواء بعبادة الجوس فقال « وقد تقدم التعليل الذي لاجله كره العلماء رحمهم الله تعالى التمسح بالمصحف والمنبر والجدران الى غير ذلك اذ ان ذلك كان السبب في ابتداء عبادة

الاصنام وزيادة التوقد فيه تشبه عبدة النار في الظاهر وان لم يعتقدوا ذلك الخ « ما اطال به جزاء الله عن الدين خيراً ووفق علماءنا واصراءنا لامامة البدعة واحياء السنة عسى ان تبث من مرقدنا هذه الامة التي اماتها هذه البدع وتحيا حياة طيبة وما ذلك على الله بعزيز

الأحاديث الموضوعية في العلم والعلماء (تابع)

ومنها حديث : من أراد أن يؤتيه الله علماً بغير تعلم وهدى بغير هداية فلنزهده في الدنيا . قال في المختصر لم يوجد ونقول انه مناقض للواقع وللحديث المعقول وهو « العلم بالتعلم والحلم بالحلم »

ومنها حديث : الصلاة خلف العالم باربعة آلاف واربعمائة واربعين صلاة . قالوا وهو حديث باطل . ونقول كأن واضعه كان يصلي اماماً واحب ان يجذب اليه الناس لأنه يلبس لباس العلماء فويل لمثله من المصلين

ومنها حديث : ان لم يكن العلماء اولياء فليس لي ولي . قال في المقاصد لا اعرفه حديثاً وروى بلفظ ان لم يكن الفقهاء اولياء الله في الآخرة فما لله ولي . نقول كما قلنا من قبل ان لفظ « ولي » واولياء بالمعنى الذي يفهمه الناس من هذا القول لم يكن مستعملاً في عصر النبي صلى الله عليه وسلم وانما كان اللفظ يستعمل في معناه اللغوي وهو الناصر والموالي وتزيد الآن انه لما حدث في المسلمين الاعتقاد بأن في الناس صنفاً يسمون الاولياء لهم شؤون غيبية ووظائف في الدولة الروحانية وتصرفات في العوالم العلوية والسفلية وكان من علامتهم عندهم اظهار التقشف والزهد في الدنيا وزيادة عبادات في الدين وغير ذلك - كبر هذا الاعتقاد على العلماء فمنهم من قاومه

بالطرق العلمية كما يليق بالعلماء ومنهم من حسد الصوفية والمتصوفة الذين تخصصهم العامة بهذا الاعتقاد فأذوا الصادق منهم والكاذب والصالح والمنافق ثم حاولوا اقناع الناس بانهم هم الأولياء فوضعوا لهم مثل هذا الحديث الآتي . ولا شك ان العلماء العاملين هم اولياء الله وانصار دينه

ومنها حديث : حضور مجلس عالم افضل من صلاة الف عابد . ذكره ابن الجوزي في الموضوعات . وفي معناه احاديث كثيرة اعتنوا بها واكثرها من تناقلها فكثرت روايتها حتى اغتر بعض المحدثين فقال انها ضعيفة غير موضوعة . منها : حديث ما عند الله شيء افضل من فقه في دين وفقه واحد اشد على الشيطان من الف عابد ولكل شيء عماد وعماد هذا الدين الفقه . ولا تغتر بقول المختصر او المقاصد ان اسانيد الحديث ضعيفة فحسبك عبارته دليلاً على أن وضعه كان بعدما تنوعت العلوم الدينية في الملة وصارت العناية منصرفه الى ما سموه (علم الفقه) وهو علم الاحكام الظاهرية التي تنافسوا فيها واكثرها من التأليف ابتغاء المناصب والتقرب الى الامراء والسلطين كما اوضحه الامام حجة الاسلام الغزالي رحمه الله تعالى . وينقل عنه انه بعد ما تصوف وانتهى الى مقام الكمال اراد ان يحرق جميع كتبه التي فيها في الفقه ولكنها كانت انتشرت في الناس وقال انا الفناها لغير الله ويحكى ان بعضهم قال له « فأبقها لله » وقد اوضحنا غير مرة ان الفقه بهذا المعنى هو اقل ما في الدين ولذلك لم يحتفل به القرآن ولم يرد منه في السنة الصحيحة ايضاً الا القليل ولكنهم اعتنوا بجمعه فكثروا . وانما عماد الدين وقوامه هو الاعتقاد الصحيح وتطهير العقول من لوث الخرافات والاهام وتزكية النفوس من أدران الرذائل والآثام لتكون اهلاً للقرب

من الله تعالى ومجاورة الروحانيين في الملكوت الأعلى ومقام القدس الاسمي . وما وضعت الشريعة القواعد العامة لاحكام التشريع التي يسمونها فقهاً الا لتكون كاملة لا يحتاج الآخذون بها في مدنيهم التي يمنحها اياهم دينهم الى قوانين الأمم الاخرى ولا يقاسون العناء في تعريبها وتطبيقها على مصالحهم ولتكون احكام القوانين باستنادها على اصول الدين مسلطة على الضمائر . وحاكمة على السرائر . لا على مجرد الظواهر . فيكون صلاح حال الناس بها اكمل . ومراعاتهم لها اتم . ولولا ذلك لما بمد ان يبيح النبي للمسلمين أن يأخذوا بأى قانون في امور الدنيا لان المقصود الا هم من الدين وراء هذه الظواهر ألا ترى ان من اصول الشريعة تحكيم العرف واعتبر بحديث البخاري « اتم اعلم بأمر دنياكم » وقد سبح بنا القلم في موضوع كان يجب ان يكتب فيه بالاستقلال

ومنها حديث : اذا مات العالم تلم ثلثة في الاسلام لا يسدها شيء الى يوم القيامة . لم يثبت وقيل انه من كلام علي كرم الله وجهه ولا اراه صحيح النسب اليه اذ معناه غير صحيح لان موت العالم ثلثة يسدها وجود عالم آخر مثله او خير منه والاسلام اسلام

ومنها حديث : النظر الى وجه العالم عبادة . رواه الديلمي بلا سند

وهو كما ترى

ومنها حديث : مداد العلماء افضل من دم الشهداء . قال في المقاصد هو من قول الحسن البصري . ورواه ابن عبد البر عن ابي الدرداء صرفوعاً بلفظ : يوزن يوم القيامة مداد العلماء ودم الشهداء وروى الخطيب عن ابن عمر : وزن حبر العلماء بدم الشهداء فرجح عليهم . وفي اسناده متهم بالوضع

وروى لفظه من رواه : دواة عالم احب الى الله من عرق مائة ثوب شهيد
قال في الذيل موضوع . والاعتبار فيه كما في حديث الاولياء
ومنها حديث : صرير الاقلام عند الاحاديث يعدل عند الله التكبير
الحق قال في الميزان هذا باطل

﴿ رد مسيح الهند على الطاعنين ﴾

نورد بعض ما كتبه في رد المطاعن التي سبقت في الجزء الماضي
للاعتبار ولأن بعض كلامه حق وبعض ما نقله عن العلماء الطاعنين به
غير معروف عند علماء المسلمين : قال في حماسة البشرى ما ملخصه مع
حفظ عبارته

« واما قولهم ان المسيح كان خالق الطيور وكان خلقه خلق الله
تعالى بعينه وكان احيائه كاحياء الله تعالى بعينه بلا تفاوت ^(١) وكان ممصوماً
تاماً ومحفوظاً من مس الشيطان . وليس كمثل في هذه العصمة نبينا صلى
الله عليه وسلم ^(٢) فهذا عندي ظلم وزور » كبرت كلمة تخرج من افواههم
وانهم في هذه الكلمات من الكاذبين (ثم رد عليهم ما نسبوه اليه من
انكار الملائكة وقال :) « نم اني قلت واقول ان عيسى بن مريم عليه السلام
قد توفي كما اخبرنا القرآن العظيم والرسول الكريم فكيف نرتاب في قول

(١) لا يقول مسلم بهذا فاما ان يكون قد زاد هذه القيود ليتمكن من الرد
على المتكرين عليه بأنهم جعلوا مثلاً من « ليس كمثل شيء » واما ان يكون المتكرون
عليه من الجهلاء (٢) لا شك ان عصمة الانبياء في مرتبة واحدة واما المعنى
المعبر عنه بمس الشيطان فهو شيء آخر

الله ورسوله وكيف تؤثر عليه اقوالاً أخرى الأختار الضلالة بعد ما هداني
الله تعالى والقرآن حكم عدل بيني وبين المخالفين - وبأى حديث بعد الله
وآياته يؤمنون ألم يكف لهم ما قال رب العالمين - ولكنهم ما يقبلون
شهادة القرآن ويتكئون على اقوال أخرى التي لا يدرون حقيقتها فليت
شعري الى اى امر يدعونى أيدعوتنى الى الجهل والهمى بعد ما كنت من
المتبصرين والله انى على بصيرة من ربي وعندى شهادات من الله وكتابه
والهامه وكشفه « الى ان قال - « وانى ارى انهم لا يعتقدون بأن القرآن
كلام حى وامام صادق ومهيمن ومعيار كامل بل يحقرونه ويضعونه تحت
اقدام الاحاديث ^(١) ويجعلون الاحاديث قاضية عليه من قبل ان يفتشوا
الآثار حق تفتيشها ويثبتوا موازنة القطعيات بالقطعيات بل هم يأصرون
تحكماً ويقولون ظلاماً ان الاحاديث بجميع صورها الظنية والشككية احق
قبولاً من القرآن وحاكمة عليه ^(٢) وان هو الا ظم وزور تكاد السموات
يتطرن منه ولا يوجد فى القرآن وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
إيماض الى ذلك ولا إيماء الى هذه البهتانات بل الصحابة كانوا يقدمون
القرآن فى كل حال ولا يتركونه لآثر من الأحاد « ثم اشار الى ما ثبت
فى الصحيح من تقديم عائشة القرآن على الحديث وكذلك الصحابة رضى
عنهم ثم ذكر الالهامات من الله له بانه المسيح عيسى بن مريم بمثل ما

(١) فى هذه العبارة من سوء الأدب ما أتمه على قائله (٢) لم يقل احد من

المسلمين بهذا القول نعم ان منهم من سلم بالأحاديث وان خالفت القرآن ولكن
يضرب من التأويل والتحريف وانما الذنب بتأويل القرآن وارجاعه للاحاديث دون

تقدم في الجزء الماضي ورد على العلماء المنكرين وقال « ولو كانوا عاقلين منصفين طائنين للحق منفضين للحقيقة لتفكروا في قول قد كتب من قبل وطبع واشيع في زمان ما كان اثر هذه الدعاوى فيه وتفكروا في سوانح عمرى وقد لبثت فيهم عمراً من قبل وتفكروا في رأس المائة وضرورة المجدد بما وعد الله ورسوله^(١) واتفكروا في مفسد الزمان وبدعاتها (كذا) ونسل النصرارى من كل حدب فيا حسرة عليهم انهم ظنوا ظن السوء بغير فكر وتحقيق وامعان وما كان لهم ان يتكلموا في المؤمن الا بحسن الظن » الى ان قال

« واما ما قلت في وفاة المسيح فما كان لي ان ان اقول من عند نفسى بل اتبع قول الله تعالى وامننت بما قال الله تعالى عز وجل يا عيسى انى متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة فانظر كيف شهد الله على وفاته في كتابه المبين ومعلوم ان الرفع وتطهير ذيل المسيح من الزامات اليهود وبهتاناتهم وغلبة اهل الحق وضرب الذلة على اليهود وجعلهم مغلوبين مقهورين تحت النصرارى والمسلمين . لقد وقعت هذه الانباء والمواعيد كلها وتمت وظهرت وما وقعت الا على صورتها وترتيبها وقد انقضت مدة طويلة على ظهورها ووقوعها فكيف يعتمد عاقل بالغ ذو عقل سليم وفهم مستقيم بأن خبر التوفى الذى قدم على هذه الاخبار في ترتيب الآيه الموصوفة هو غير واقع الى

(١) ان الله لم يعد بهذا ولا رسوله الا الحديث المشهور على اللسان وفي

الكتب وهو ضعيف ولم يحصل مضمونه اذ لم يتم مجدد في الامة من عدة قرون . وما كان اخوجها اليه !!

وقتنا هذا وما مات عيسى بن مريم الى هذا الزمان الذي فسد بضلالات
أُمَّته بل يموت بعد نزوله في وقت غير معلوم ولا يخفى سخافة هذا الرأي
على المتفكرين «

« والقائلون بحياة المسيح لما رأوا ان الآية الموصوفة تين وفاته
بتصريح لا يمكن اخفاؤه جعلوا يؤلونها بتأويلات ركيكة واهية وقالوا ان
لفظ التوفى في آية (يا عيسى انى متوفيك) كان مؤخرآ في الحقيقة من كل
هذه الواقعات يعنى من رفع عيسى وتطهيره من البهتانات بعث النبي
المصدق وغلبة المسلمين على اليهود وجعل اليهود من السافلين - ولكن
قدم لفظ المتوفى على لفظ رافمك وعلى لفظ مطهرك وغيرها مع حذف
بعض الفقرات الضرورية رعاية لصفاء نظم الكلام كالمضطرين - وكان
اللفظ المذكور يعنى انى متوفيك في آخر الفاظ الآية فوضعه الله في اولها
اضطراباً لرعاية النظم المحكم والآية بزعمهم كانت في الاصل على
هذه الصورة يا عيسى انى رافمك الى مطهرك من الذين كفروا وجاعل
الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة ثم منزلك من السماء ثم
متوفيك فانظر كيف يبدلون كلام الله ويحرفون الكلم عن مواضعه وليس
عندهم برهان على هذا ان يتبعون الا اهوائهم وما كان لهم ان يتكلموا في
القرآن الا خائفين - وانت تعلم ان الله منزّه عن هذه الاضطرابات
وكلامه كله مرتب كالجواهرات (كذا) ؛ والتكلم في شأنه بمثل ذلك
جهالة عظيمة وسفاهة شنيعة وما يقع في هذه الوسوس الا الذى نسي قدرة
الله تعالى وقوته وحوله . . . وما قدره حق قدره وما عرف شأن كلامه
بل اجترأ وألحق كلام الحق بكلام الشاعرين « (له بقية)

يوتق الحكمة من يشاء ومن يؤت
الحكمة فقد أتى خيراً كثيراً وما
يذكر إلا أولو الألباب

المصباح

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للإسلام صوي و «مناراً» كمنار الطريق)

(مصر في يوم الاحد غرة رمضان المعظم سنة ١٣١٨ - ٣٣ ديسمبر (ك) سنة ١٩٠٠)

المحاورات بين المصلح والمقلد

« المحاورة الثانية »

الاستدلال على قيام الساعة بالقرآن . طرق هذا الاستدلال وابطالها . عدم قبول قول بغير دليل . قطعية ادلة المسائل الاعتقادية . منعهم الاجتهاد انما هو في الفروع دون الاصول . الوقوف عند اجماع السلف . ادعاء المقلدين الاجتهاد في العقيدة . الخلاف في ايمان المقلد . حديث ان للقرآن ظهراً وبطناً . حكاية سيدنا عيسى مع المؤدب . الاستدلال على قيام الساعة بحروف اوائل السور . الطعن في هذه الاستدلالات عدم الثقة بأكثر ما يروى عن ابن عباس في التفسير . حكاية او ثنان عن بعض الشيعة في الاستنباط من اوائل السور

عاد الشيخ المقلد والشاب المصلح الى الكلام . وفاء بما تعاهدا عليه من بضعة ايام . وافتتح الشيخ المحاررة . واستأنف المناظرة . فقال (المقلد) : لم اترك الجواب عن كلامك في مجلسنا الماضي لعجز ولا لكونه مقنعاً وانما رأيت في بعضه إبهاماً وعموضاً لا بد لي من استيضاحه قبل الخوض فيه وهو قولك ان لك فهماً في كون ترك الشريعة هو العلة الأولى

او كما يقولون علة العطل لضعف المسلمين ربما كان غير ما اريد مع ان هذا امر واضح لا يصح ان يكون محلاً للاختلاف في الفهم . ورأيتك انكرت المهدي و لم ينكره قبلك احد من المسلمين الا من لا يعتد بانكاره كابن خلدون فقد كنت سمعت عن المرحوم علي باشا مبارك ان هذا الرجل انكر المهدي وطعن في اسانيد الاحاديث المروية فيه . وهو لم يكن عالماً وانما كان مؤرخاً . ثم انك انكرت قرب قيام الساعة مع انه صار من البديهيات التي يعرفها الصبيان والنسوان ولم ترض بدلالة الآية والحديث عليها كأنك تنكر ان في الكتاب والسنة اخباراً عن المعيات . ولم ترض بهذا كله حتى قلت تلك الكلمة الكبيرة التي لو مزجت بماء البحر لمزجته وهي « ابطال المذاهب » وجعل المسلمين على طريقة واحدة ولم افهم معنى هذه الطريقة التي تنافي المذاهب والمعروف ان اهل طرائق التصوف كلهم متبعون للمذاهب الأربعة بل الأقطاب الأربعة رضى الله عنهم كانوا كلهم شافعية الا ان الشيخ عبد القادر رجع الى مذهب الحنبلية اخيراً لأجل احيائه لأنه كاد يندرس . وان اعترضت علي بقول القطب الشعراني ان هؤلاء الأقطاب قد اطلعوا بالكشف على عين الشريعة وصاروا مجتهدين فاعترضك يكون حجة عليك لأنهم باطلاعهم على عين الشريعة رأوا ان جميع أئمة المذاهب مصيبون وان اختلافهم رحمةٌ ولذلك لم يتركوا المذاهب بعد هذا الاطلاع ولا امروا الناس بتركها . فكل كلمة من كلماتك تحتاج الى شرح طويل ولذلك اخترت تأخير المناظرة لأراجع الكتب واستحضر النقول للرد عليك وإرجاعك عن هذه الشبه المتمكنة منك

(المصلح) : اتى اشترط في مناظرتنا هذه شرطاً لا بد منه ولا

يظهر الحق الا به وهو ان لا يقبل احداً للآخر مناقضة ولا معارضة الا بسند قوي . وبرهان جلي . ولا ينهض برهان شرعي على مسألة اعتقادية الا اذا كان نصاً قطعياً لآية قرآنية او حديث متواتر لان اخبار الآحاد وان صحت فهي ظنية الدلالة والظن في الاعتقاد ضلال . قال تعالى « ان الظن لا يغنى من الحق شيئاً » وقال « فاذا بعد الحق الا الضلال » . واذا كانت الاحاديث الصحيحة غير المتواترة لا يحتج بها في المسائل الاعتقادية بالاتفاق فما بالك بكلام العلماء وبشارات الصلحاء اليست اجدر بعدم القبول ؟

(المقاد) : لقد قلت قولاً اصولياً لا ينكر ولكن العمل به من

وظيفة المجتهدين ويظهر لي انك تدعى الاجتهاد وانى اخشى على دينك من من هذه الدعوى فمن استبد برأيه زل والله تعالى يقول « فان زلتم من بعد ما جاءكم اليينات فاعلموا ان الله عزيز حكيم » وهو تهديد عظيم

(المصلح) : الآية حجة عليك لانها مصرحة بان الوعيد انما ينتظر من جاءته اليينات ولم ينظر فيها ويهتد بها فهي تناول المقاد كما تناول المعطل والجهول المهمل . ثم ان الذين منعوا الاجتهاد انما منعه في الفروع واما المقاد في اصول الدين فاهون ، ما قالوا في شأنه ان ايمانه مختلف فيه وبعضهم ينقل الاجماع على عدم صحة ايمانه . واذا كان بحث الاجتهاد والتقليد من اهم المسائل التي تناظر فيها فالزامك اي بالتقليد من غير داييل هروب من المناظرة وترك لها

(المقاد) : انا لست مقلداً في عقيدتي ولا آسراً احداً بالتقليد فيها وإنما اقول يجب على المجتهد ان يوافق بعض الأئمة في اجتهاده كالائمة الأربعة والامامين الاشعري والماتريدي واتباعهم من العلماء والا كان

كافراً أو مبتدعاً أو ضالاً فاسقاً

(المصلح) : عجبا لمن يدعي انه غير مقلد ويشترط في الاجتهاد التقليد . ولو قلت يجب ان لا يخرج عما وقع الاجماع من السلف على انه من الدين لسلمت لك تسليماً لأن الاجتهاد المؤدى الى الخروج عما كان عليه الصدر الأول عامة اجتهاد فيما وراء الاسلام وانما كلامنا في الاجتهاد في الدين الاسلامي . ووجود الخلاف بين الائمة المهتدين في مسألة دليل على انها غير مجمع فيها على شيء ومتى كانت كذلك يجب ان يأخذ الناظر فيها بما يقوم عليه الدليل عنده من غير ملاحظة موافقة احد أو مخالفته ولا معنى لكونه متبعاً للدليل الا هذا وان كثيراً من المشتغلين بالمعلم الديني ينشون انفسهم بدعوى معرفة المقيدة بالدليل والبرهان ويحسبون انهم بقرآءة ما كتبه السنوسي واضرابه من الأدلة على مسائل الاعتقاد قد سلموا من الخلاف في ايمانهم او مما حكاه السنوسي وغيره من الاجماع على كفر المقلد

(المقلد) : انني احب قبل الحوض في تحرير مسألة الاجتهاد والتقليد ان اقف على رأيك في الاستدلال على قيام الساعة بحساب الجمل ونحوه من الاشارات القرآنية ومن دلالة الحروف في اوائل السور فاني تنسبت من كلامك السابق انك من اهل الجمود على الظاهر المخالفين لأهل الكشف الذين يعتمدون على هذه الدلالات بل هم الذين استخرجوها من القرآن بصفاء باطنهم ونورانية قلوبهم . وانني اقبل شرطك اذا انت سلمت لي بهذه الدلالات

(المصلح) : ان شرطى يشمل هذه الدلالات ايضاً فاذا نهضت لك

حجة عليها فأنى اخضع لها لا محالة

(المقلد) : اما الاشارات القرآنية فقد ورد في الحديث « إن القرآن
 ظهراً وبطناً وهدىً ومظلاً » . واما دلالة الحروف فقد كانت معروفة عند
 الانبياء السابقين فأنى رأيت في قصص الانبياء ان سيدنا عيسى عليه الصلاة
 والسلام اخذته والدته لما كان له سبعة اشهر من العمر الى الكتاب ليتعلم
 ولا يتخفاك انه تكلم في المهد . فقال له المؤدب قل ابجد فقال عيسى للمعلم
 هل تدري ما ابجد فعلاه بالدرة ليضربه فقال يا مؤدب لا تضربني وان
 كنت لا تدري فاسألني حتى افسره لك قال فسر له لى . فقال عيسى عليه
 السلام الألف آلاء الله والباء بهجة الله والجيم جمال الله والداد دين الله .
 هوز - الهاء هول جهنم والواو ويل لأهل النار والزاي زفير جهنم .
 حطى - حطت الخطايا عن المستغفرين . كلن - كلمات الله لا مبدل لكلماته .
 قرشت - قرشهم فخرهم . فقال المؤدب خذى ولدك ايها المرأة فقد علم
 ولا حاجة له بالمؤدب . ولا شك ان هذا تعليم الهى يجب قبوله
 وقد ورد في ديننا ما يؤيد هذا . روى عن ابن عباس رضى الله عنهما
 انه قال في تفسير (الم) الالف آلاء الله واللام لطفه والميم ملكه . وقال
 في تفسير (الر) و (حم) و (ن) ان مجموعهما اسم الله (الرحمن) وروى
 عنه ايضاً انه قال في تفسير (الم) انا الله اعلم . وهذا يدل على ان الحرف
 يجوز ان يكون مأخوذاً من أوساط الكلمات واواخرها كما يجوز ان يكون
 مأخوذاً من أوائلها . وروى عنه ايضاً ان الألف من الله واللام من جبرائيل
 والميم من محمد اى ان القرآن منزل من الله تعالى بلسان جبرائيل على محمد
 صلى الله عليه وسلم . واما حساب الجمل فـ

(المصلح) : مهلاً حتى نفرغ من الاشارة ودلالة الحروف المفردة
اما حديث ان للقرآن ظهراً وبطناً ويروى ظاهراً وباطناً فلا انكر انه رواه
من اصحاب السنن ابن حبان وقد كان متساهلاً في الجرح ولذلك طعنوا في
كثير من رجاله وان من الناس من يعتقد ان هذا الحديث من موضوعات
الباطنية وما كل صحيح رواية يصح في الواقع . على ان العلماء فسروا الظاهر
باللفظ او التلاوة والباطن بالتأويل أو الفهم وبعضهم قال الظاهر الاخبار
بهلاك الاولين والباطن وعظ الآخريين . وقال ابن النقيب ان الظاهر هو
المتبادر للعلماء من معنى الالفاظ والباطن اسراره التي تظهر لاهل الحقائق
يشير الى حديث « الا ان يؤتى الله رجلاً فها في القرآن » ولا دليل على
ان ذلك يكون غير الطرق المضبوطة في الدلالة . وقالوا ان الحد احكام
الحلال والحرام والمطلع الاشراف على الوعد والوعيد او الحد منتهى ما اراد
الله من معناه والمطلع ما يتوصل به الى معرفته ولم يقل احد ان الحديث
يدل على ما ذكرت . واما حديث سيدنا عيسى مع المؤدب فلا يصح
واما ما روى عن ابن عباس في التفسير فاكثره موضوع لا يصح
لأنه مروى من طريق الكذابين الوضاعين كالكلبي والسدي ومقاتل بن
سليمان ذكر ذلك الحافظ السيوطي وسبقه اليه شيخ الاسلام ابن تيمية بل
ان رواية هؤلاء واضرابهم التفسير عنه هي المقصودة من قول الامام احمد
رحمه الله تعالى « ثلاثة كتب ليس لها اصل المغازي والملاحم والتفسير » قالوا
انه اراد كتباً مخصوصة في هذه المعاني الثلاثة غير معتمد عليها لعدم عدالة
ناقليها وزيادة القصاص فيها وذكرها منها تفسير هؤلاء بل نقلوا عن الامام
انه قال في تفسير الكلبي « من اوله الى آخره كذب لا يحل النظر فيه » .

وقالوا ان كل من ينقل في تفسيره الاحاديث الموضوعية لا يوثق بتفسيره
بالمأثور ومن هؤلاء الثعلبي والواحدى والزحشرى والبيضاوى

وقد نص المحدثون في كتب الموضوعات على انه لم يثبت في تفسير
القرآن بالحروف نقل ومثلوا له بما وضعه المبتدعة بعد وقوع الفتن في الملة
كقولهم في تفسير (حم عسق) ان الحاء حرب على ومعاوية والميم ولاية
المروانية والعين ولاية العباسية والسين ولاية السفىانية والقاف قدرة
المهدى . وقولهم ان العين عذاب الله والسين السنة والجماعة والقاف قوم
يقذفون آخر الزمان . وقالوا ان هذا كله موضوع باطل

نكتفى بهذا في ابطالها من حيث الرواية واما من حيث الدراية فكيف
تصح دلالة الاقتطاع والاختزال وليس لها حد ولا رسم تعرف به اذ يمكن
ان تجعل كل حرف مأخوذاً من أية كلمة فيها ذلك الحرف اذ لا ضابط للاخذ
من وضع او عقل او طبع وحينئذ يصح ان يستدل بهذه الحروف على
الكفر كما يستدل بها على الايمان . وأن يشار بها تارة الى الفلاح وطوراً
الى الخسران . وانت ترى ان هذا من الهذيان . الذى يجب ان ينزه
عنه القرآن

(المفاد) : احسنت واصبت في هذه وثم طريقة أخرى للأخذ من
من حروف اوائل السور وهى ان تجمع هذه الحروف ويركب من
مجموعها كلام أو مما يبقى بعد حذف المكرر ومن الناس من استنبط أموراً
غيبية من مهملها أو معجمها ولا طيل عليك في هذا فانك من سعة الاطلاع
فوق ما كنت اظن فما قولك في هذا؟

(المصالح) : هذه الطريقة كسابقتها في الفساد واذكر فيها واقعة لطيفة

حدثت في بلاد الشام وهي ان بعض غلاة الروافض استنبط من هذه الحروف بعد حذف المكرر هذه الجملة (عليّ حق صراط نمسكه) واستدل بها على ان علياً كرم الله وجهه كان احق بالرسالة من محمد عليه الصلاة والسلام . وقد نمت هذه الجملة الى أحد أمرآء العسكرية فضايق بها ذرعا وحاول تحويلها الى ما يوافق مذهب السنة فلم يجد الى ذلك سبيلاً حتى هداه أحد الوجهاء الى بعض العلماء الأذكياء^(١) فكتب اليه ذلك العالم الفاضل ما نصه :

« بلغني ان بعض الرافضة عبث باوائل الكتاب المجيد فغير مألوفه . ونكر معروفه . وقدم واخر . فقتل كيف قدر . ثم استنبط منها (علي حق صراط نمسكه) مستدلاً بذلك على رأيه الفاسد . ومعتقده الكاسد . ان علياً هو الاحق بالرسالة . فنقول حيث ارتضيت أوائل السور بيننا حكماً . واستخرجت منها في زعمك حكماً . فلتصرن أوائل السور الاخيار منا على الاشرار . ولتميزن بين اصحاب الجنة واصحاب النار . هذه اوائل السور تقول بلسان حالها في خطاب القرآن . وما فيه من البلاغة والتبيان . « يحق لسامعك نصرته * ناصرته مسك علي حق * ما سعي لحق كنصرته * لظه كم سعي نصار حق »

ولم يرض من مثل هذه الجمل الا بعشر وجعل الجملة الأخيرة مطلقاً لأبيات نظمها في المسئلة وهو

(١) يريد باحد الوجهاء المرحوم أحمد باشا الصالح وكان يومئذ ترجمان الوالى وبالعالم المحيب المرحوم الأستاذ الشيخ عبد الفنى الرافعي الشهير وكان عائداً من المحاوررة في دمشق الى بلده طرابلس الشام

لله كما سعى نصار حق فيها أنا ذلك من نصارطه
وهذا الاستنباط للشيعة قديم وإنما يستدل به المعتدلون منهم على أحقية
علي بالخلافة لا بالنبوة . قال العلامة الألوسي في تفسير (الم)
« ومن الظرائف ان بعض الشيعة استأنس بهذه الحروف لخلافة
الأمير علي كرم الله تعالى وجهه فإنه اذا حذف منها المكرر يبقى ما يمكن
ان يستخرج منه (صراط علي حق نمسكه) ولك أيها السني ان تستأنس
بها لما أنت عليه فإنه بعد الحذف يبقى ما يمكن ان يخرج منه ما يكون خطاباً
للشيعي وتذكيراً له بما ورد في حق الاصحاب رضي الله تعالى عنهم أجمعين
وهو (طرق سمعك النصيحة) وهذا مثل ما ذكروه حرفاً بحرف . وان
شئت قلت (صح طريقك مع السنة) ولعله أولى والطف . اهـ
(المقلد) : احسنت في هذه أيضاً ولا اراك تقوى على ابطال حساب
الجمال لانه استعمال قديم . روى عن ابي العالية رضي الله عنه انه كان يرى
ان اوائل السور تدل على مدد اقوام وآجالهم مستديلاً بحديث اليهود .
وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ على اليهود لما جاؤه الم بقرة فحسبوه
وقالوا كيف ندخل في دين من مدته احدى وسبعون سنة فتبسم رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالوا فهل غيره فقال المص والروالم فقالوا خلطت
علينا فلا ندري بايها نأخذ ووجه الدلالة انه اقرهم على استنباطهم بعدم
الاعتراض وتلاوته لالمص وما بعدها على هذا الترتيب
« للكلام بقية »



أنا عبد الحميد بن محمد

القسم الديني

مسألة زيد وزينب - إيضاح و خلاصة

رد شبهة مسيحي فاضل

لقد كان لما كتبه مولانا مفتي الديار المصرية في هذه المسألة ونشرناه في الجزء ٢٧ اجمل وقع . واجل نفع . فتشمت به سحب الشبهات . وانحلت عقد المشكلات . وسكنت حركة الشكوك التي كان يثور عجاجها . وتلاطم امواجها . وينهر ثجاجها . وتدفق ائجاجها . وشفيت امراض اعياء الاطباء علاجها . وقطعت من شخوص المطاعن حلاقيرها واوداجها . وهكذا يقذف بالحق على الباطل . فيدمغه فاذا هو زاهق وزائل .

الا ان كلام الاستاذ في علو اسلوبه . وبديع تأليفه وتركيبه . ورسوخ عرقه في الفصاحة . وبدو غوره في البلاغة . لم تجل جميع مقاصده لجميع الاذهان . ولم تجل عرائس حسنه لكل من له عينان . ومن الناس من اعشاه نوره . وراعت فؤاده حوره . فاشتبه عليه سلطان البرهان . بسحر البيان . فتوهم انه مسحور الوجدان . لا مقتنع العقل والجنان . وتخيل انه مختلب بعبارة القلم واللسان . لا مجتذب ببراعة الحجة الى قرارة الاقرار والاذعان . اعني بهذا وما قبله من استزادنا في المسئلة بياناً . ليزداد الذين آمنوا ايماناً . ومن قال من فضلاء المسيحيين . ان الشبهة لم تنكشف عن غير المسلمين . وانما غشيان فصاحة الاستاذ وبلاغته . وبراعته في عبارته .

نور علا ظلمتها . وشغل النظر عن تشويه صورتها . وان من يضع على عينيه منظاراً ملون الزجاج . ينكسر به شعاع البلاغة الوهاج . يمكنه ان يبصر الطريقة . ويدرك الحقيقة . قال هذا وانما ينتقد كلمات الاستاذ رأى انها إقناعية . وليست حقيقة واقعية . منها قول الاستاذ « ولو كان للجمال سلطان على قلبه صلى الله عليه وسلم لكان اقوى سلطانه عليه جمال البكر في رؤائه (بالضم وضبط في الاصل بالكسر سهواً) ونضرة جدته » الخ وذهب هذا المعترض في نقض هذه المسئلة الى ان من البنات من تكون ذميمة في طور البكارة حتى اذا ما تزوجت اکتست حلال الحسن والبهاء . والجمال والرواء . فيحتمل أن السيدة زينب كانت من هذا القبيل . وان كان في الوجود اقل القليل .

ومنها قول الاستاذ « لم يُعرف في مألوف البشر ان تعظم شهوة القريب وولمه بالقرب خصوصاً اذا كان عشيره منذ صغره » الخ قال المعترض انه يحفظ وقائع متعددة تعلق فيها الاقرباء بعضهم ببعض حتى كان من ذلك ما لا خير فيه . وكذلك شأن من اشرب قلبه إنكار شيء او إبطائه يتعلق بالشذوذ ويتشبث بالاستثناء ويترك القواعد العامة لا يحفل بها . وعهدى باذكياء المسيحيين انهم يرون اقوى اعتراض لهم على المسلمين في احتجاب النساء ان الحجاب والمنع من اسباب ازدياد الرغبة . وقوة الداعية الى التطلع والرؤية . وان في الاختلاط أنساً ينتهي بالملل والزهادة . كما هو المطرد في العادة . لا سيما بالنسبة للأقربين

ورأيت من المسلمين من يستدل على صحة هذا القول بكون النفوس الى النساء المسلمات المتحجبات . أميل منها الى النساء الاوروبيات . واكثر

تسوّفاً . واشدّ تطلّعا . مع ان الاوربيات في الجملة اجمل . وزيتهن اكل .
وما ذلك الا انهن معروضات على الانظار . مألوقات للأبصار . وكل
معروض مهان . والمألوف لا يعظم به الافتتان
منعت شيئاً فاكثرت الولوع به احب شيء الى الانسان ما منعا

ولنلو عنان النظر عن هذا وذاك وننظر الى تلك الواقعة من غير
ملاحظة ان من مقتضى الطباع السليمة . ومن شأن النفوس الكبيرة .
— التي لا ينكر مناظرنا المسيحي الفاضل ان نفس محمد (صلى الله عليه وسلم)
منها وان انكر نبوته — ان لا يقع منها الشذوذ بشدة المشق للقريب
المألوف بحيث ينتهي الى ان صاحب النفس الكبيرة المتصدى لتأسيس
دين وشريعة يزاحم عبداً من عبيده على امرأة زوجة بها لشفقة لها بعد
زهده فيها وان يدخل ذلك في الشريعة التي يؤسسها . ثم يظهر للملأ ان
الله تعالى اُتبه على ذلك بمثل قوله « وتخشى الناس والله احق ان تخشاه » .
ولو كانت الواقعة كما يتوهم القوم وكان محمد هو واضع القرآن ومؤلفه لما
جعل نفسه ملوماً وأظهر انه انما ابطال التبن في دينه لحظ نفسه وارضاء
شهوته وجعل هذه الفضيحة مسجلة عليه في الكتاب الذي امر بكتابه
دون سائر كلامه وبشر بانه ينتشر في مشارق الارض ومغاربها وانه يبق
مقروءاً متبعاً ما دام الناس في هذا العالم

قال مناظرنا ان الاستاذ كتب للمسلمين وكلامه مبني على التسليم
بنبوة محمد وهو لا ينهض حجة على النصارى الذين ينظرون في المسئلة
نظراً تاريخياً وقد المنا الى هذا من قبل ولذلك بينا الكلام على ان محمداً
رجل مصلح باسم النبوه تنزلاً جديلاً وان كان الدين يعتقد فيهم صاحبنا

وقومه النبوة ليس لهم من الأثر الاصلاحى الدينى عشر معشاره . اما كونه مصلحاً فلا ينكره منهم عاقل وقد قال لى الدكتور فاندريك الشهير ان مبدأ الاصلاح الذى وضعه محمد هو اعظم المبادئ واقواها وهو الوحدة فى الاعتقاد والاجتماع . . ورأيت بعض من كتب فى تاريخ العرب من الافرنج جعل تاريخهم قسمين قسماً سماه (ما قبل الاصلاح المحمدى) وقسماً سماه (ما بعد الاصلاح المحمدى) وكل هذا من البديهيّات فلنرجع الى اصل المسئلة

المخالف موافق لنا فى شىء واحد وهو ان الآيات الواردة فى المسئلة متضمنة لابطال التبنى الذى كانت العرب تدين به ولكنه يدعى ان ابطال هذه البدعة لم يكن مقصوداً اولاً وبالذات وانما كان حيلة للتوسل الى تزوج محمد بزینب بعد ان تزوجها عتيقه ومتبناه زيد بن حارثة وراها عنده قد زادت حسناً عما كان يمهده . ولو كان الغرض ابطال التبنى وما يترتب عليه من الاحكام الجائرة والمفاسد الضائرة لعهد بتنفيذ ذلك الى غيره من اتباعه . ونجيب عن هذا من وجوه تضمنها كلام الاستاذ او استلزمها

(الأول) من المشهود المعهود فى البشر ان العادات والتقاليد متى صارت عامة يصعب على النفوس ان تتركها لمجرد أمر مصلح لا سيما فى اول زمن الدعوة الى الاصلاح ولا يقدم على الابتداء بنحرق العادة وتمزيق حجب التقليد الا اصحاب الزائم الكبيرة وهم المصلحون الذين يستهدفون لسهام الانتقاد العام وتحملون فى سبيل الاصلاح كل إهانة وسخرية من الدهماء وجماهير الناس ليكونوا قدوة لغيرهم فى ذلك . وقد اتفق علماء التربية على ان ملاكها وقوامها الاقتداء والتأسي لا القول والارشاد

اللفظي . وكذلك كان شأن النبي (صلى الله عليه وسلم) في كل ما ابطله من اعتقاداتهم وتقاليدهم وعاداتهم يبدأ بنفسه ثم بأقرب الناس اليه . وقد مثلنا للأول في هامش مقالة الاستاذ بمسئلة الخلق في الحديبية وكيف خالف النبي جميع الصحابة حتى خلق بالفعل فاقتدوا به ومثل الاستاذ بابطال الربا . ويفرض المخالف انه دخل في دين جديد مقتنأ به ومعتقداً صحته وان القائم بالدعوة الى هذا الدين امره بان يتزوج بأخته لأن دينه يحكم بذلك أليس يصعب عليه الامتثال اشد الصعوبة بحيث يرجح مخالفته . هذا واننا نرى اهل كل دين قد خالفوا بمض احكام دينهم اتباعاً للعادات التي صارت عامة ويصعب عليهم الرجوع الى الأصل . واذا كان الأمر بهذه الدرجة من الصعوبة لا يقدم العاقل على تكليف الناس به بمجرد القول خوفاً من اضطرارهم الى مخالفته التي تفسد العمل وتؤدي الى خلاف المقصود

(الثاني) لو انه (صلى الله عليه وسلم) عمد الى تنفيذ هذا الحكم بغيره لاحتاج الى الامر بعدة امور بعضها أشد من بعض ومنها ما هو خلاف تعاليمه الدينية . (احدها) ان يأمر بعض من بُني بأن يتزوج وربما كان يقل في المسلمين عدد الادعياء الذين عندهم الاستطاعة الشرعية للتزوج مع ان الذين بنوهم مسلمون وفي سن قابل للزواج وربما يقع الامر لغير المستطيع من حيث لا يعلم الأمر لانه لم يكن عارفاً بجميع شؤون الناس الخصوصية والمنزلية . على ان من شأن من يجب ان يطاع في كل أمر ان لا يتعرض للامور الخصوصية المباحة الا بالنسبة لأقرب الناس اليه بل هذا شأن جميع العقلاء وهذا الوجه اهون مما بعده (ثانيها) ان يأمره

بعد الزواج بالطلاق والامر بالطلاق منكر وانما اباحه الشرع للضرورة
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم في التفسير منه « انقض الحلال الى الله
الطلاق » رواه ابو داود من حديث ابن عمر رضى الله عنهما . ثم ان هذا
المتزوج لا يبعد ان يحصل بينه وبين من يتزوج بها من الالفه والمحبة ما
يصعب معه الفراق . ويتعاضى به الخضوع لامر الطلاق . (ثالثها) ان يأمر
من كان تبنى هذا المطلق بأن يتزوج بالمطلقة . ويتوقع في هذا الامر امور
منها ان هذا المتبنى قد تفر نفسه منها لذاتها بان يستبشع صورتها او يكون
عارفاً من طباعها مالا يمكنه معه معاشرتها وقد يكون متزوجاً بنيرها
ولا يستطيع الجمع بين امرأتين ثم ان هنا ملاحظة أهم من كل ما ذكر
وهو ان تعدد الزوجات مشروط في القرآن بعدم الخوف من ترك العدل
بين الزوجات ولا شك ان الذي يريد التزوج باسرة متبناه لمجرد الامتثال
لامر النبي صلى الله عليه وسلم يخاف من عدم العدل بين الزوجة الجديدة
التي يأخذها كارها وبين الاولى التي كان آفاً لها ومستأنساً بمعاشرتها وعند
ذلك لا يصح النكاح . (رابعها) انه قد يرضى هو ولا ترضى هي لانها قبيحة
وهو شيخ مثلاً ولا يخفى شيء من هذه الامور على ذلك الرجل العظيم
الذي جاء بتعاليم واعمال قلبت هيئة الارض وغيرت نظام الامم سواء كان
نياً (كما هو الواقع) او لم يكن (كما هو رأى المخالف)

(الوجه الثالث) ان هذا المصلح الحكيم اختار صورة لا بطل تلك
العادة الدينية الجاهلية خالية من كل المحظورات المشروحة في الوجه الثاني
وذلك بان يتزوج متبناه باسرة يقضى العقل بأنه يختار هو وإياها الفراق عن
رضى لعدم الكفاءة ثم يتزوجها هو ولا شك انها ترضاه لما هو معلوم من

القرابة والجمال والكمال وكذلك كان

(الوجه الرابع) ان الذي يدل مع ما تقدم على ان هذا الامر مقصود للنبي (صلى الله عليه وسلم) منذ خطب زينب لزيد (رضي الله عنهما) الحاحه فيه وعنايته الكبرى به. وقد خطب هو نساء ولم يتزوج بهن وتزوج بعده نساء ولم يذكر في القرآن شيء من ذلك لان القرآن كما قلنا لم يذكر فيه الا أم المهات في الدين حتى انه لم يذكر فيه هيئة الصلاة ولا عدد ركعاتها ولا تحديد اوقاتها فقدم مبالاته بإبائها وتمنعها وإبائه أخيها لا يمكن ان يكون لمصلحتها ولا لمصلحة زيد لان العقل قاض بانه لا ينعم له معها بال مع هذا النفور والاباء وما هو معلوم من انفة اشرف العرب كبنى هاشم وبين المطلب وهي من صميمهم وكانت لا ترى لها كفوًا الا النبي (صلى الله عليه وسلم) فلم يبق لهذا الاحاح والتخيم عليها بالرضى به الا قصد ابطال تلك البدعة الذميمة بأقرب الوجوه وأبعدها عن الضرر والضرار (الوجه الخامس) ان السورة التي ذكرت فيها القصة جاء في فاتحتها « وما جعل ادعياءكم ابناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل. اذعوههم لا بائهم هو اقسط عند الله فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم في الدين ومواليكم » الآية. وجاء فيها بعد هذا وقبل ذكر القصة « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة » فقد ابطال النبي بالقول ولم يعمل بمقتضاه احد قبله (صلى الله عليه وسلم) فهذا التمهيد. مع ذلك التشديد برهان كافٍ على ذلك القصد الحميد. ومناف لزعم الزاعمين ان قصد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم التزوج بزینب كان بعد ما رآها في بيت زيد رضي الله عنه. وفي هذا كفاية لغير المعاند والله اعلم.

﴿ حكمة الصيام ﴾

« من باب تفسير القرآن العزيز »

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كَتَبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كَتَبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ »

لأن ذكر الآت ملخص ما احصيناه من كلام مولانا مفتي الديار المصرية في تفسير هذه الآية وسائر آيات الصوم بل ندع ذلك حتى يجيء وقته في الترتيب اذا امهنا الزمان وانما نذكر بعض القوائد مما ذكره في حكمة الصيام التي تضمنها قوله تعالى « لعلكم تتقون » قال حفظه الله تعالى ما مثاله ملخصاً :

كان الوثنيون يصومون لتسكين غضب آلهتهم اذا عملوا ما يفضيهم او لارضائهم واستمالتهم الى مساعدتهم في بعض الشؤون والاعراض وكانوا يعتقدون ان إرضاء الآلهة والتزلف اليها يكون بتعذيب النفس وامانة الجسد وانتشر هذا الاعتقاد في اهل الكتاب وجاء الاسلام يعلمنا ان الصوم ونحوه يعدنا للسعادة بالتقوى وان الله غني عنا قلنا ان معنى « لعل » الإعداد والتهيئة . وإعداد الصيام نفوس الصائمين لتقوى الله تعالى يظهر من وجوه كثيرة اعظمها شأنًا . وانصمها برهانًا . واطرها اثرًا . واعلاها خطراً (شرفاً) انه امر موكل الى نفس الصائم لا رقيب عليه فيه الا الله تعالى وسرّين العبد وربّه لا يشرف عليه احد غيره سبحانه وتعالى فاذا ترك الانسان شهواته ولذاته التي تعرض له في عامة الاوقات لمجرد الامثال لأمر ربّه والخضوع لارشاد دينه مدة شهر كامل

(التار ٩١)

في السنة ملاحظاً عند عروض كل رغبة له من أكل نفيس وشراب
عذب بارد وفاكهة يانعة وغير ذلك انه لولا اطلاع الله تعالى عليه ومراقبته
له لما صبر عن تناولها وهو في اشد التوق لها لا جرم انه يحصل له من
تكرار هذه الملاحظة المصاحبة للعمل ملكة المراقبة لله تعالى والحياء منه
سبحانه وتعالى ان يراه حيث نهاه . وفي هذه المراقبة من كمال الايمان بالله
تعالى والاستعراق في تعظيمه وتقديسه اكبر معدل للنفوس ومؤهل لها
لسعادة الروح في الآخرة

كما تؤهل هذه المراقبة النفوس المتحلية بها لسعادة الآخرة تؤهلها
لسعادة الدنيا أيضاً. انظر هل يقدم من تلبس هذه المراقبة قلبه على غش
الناس ومخادعتهم؟ هل يسهل عليه ان يراه الله آكلًا لا مؤاهمًا بالباطل؟
هل يحتال على الله تعالى في منع الزكاة وهدم هذا الركن الركين من اركان
دينه؟ هل يحتال على اكل الربا؟ هل يقترف المنكرات جهاراً؟ هل يجترح
السيئات ويسدل بينه وبين الله استاراً؟ كلا ان صاحب هذه المراقبة
لا يسترسل في المعاصي اذ لا يطول امد غفلته عن الله تعالى . واذا نسي والم
بشيء منها يكون سريع التذكر قريب النية والرجوع بالتوبة الصحيحة «ان
الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون»
انما روح الصوم وسره في هذا القصد والملاحظة التي تُحدث هذه
المراقبة وهذا هو معنى كون العمل لوجه الله تعالى وقد لاحظته من اوجب
من الائمة تبييت النية في كل ليلة (١)

(١) يؤيد ما قرره الاستاذ الاحاديث المتفق عليها كقوله صلى الله عليه وسلم :
من صام رمضان ايماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه «قالوا اي من الصغائر» :

ثم شرح الأستاذ حال اولئك المنافين عن الله وعن انفسهم الذين يفترون في رمضان عمداً وذكر بعض حيل الذين يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله كالادنياء الذين يأكلون ولو في بيوت الأخيلة حيث تأكل الجرذ والذين يفتسون في الجداول والانهار ويشربون في اثناء ذلك . وما قذف بهؤلاء وامثالهم ومن هم شر منهم كالمجاهرين بالقطر الا تلقينهم العبادة جافة خالية من الروح الذي ذكرناه والسر الذي افشيناه فحبوها عقوبة كما كان يحسبها الوثنيون من قبل وما كل إنسان يتحمل العقوبة راضياً مختاراً

وهنا شيء ذكره بعضهم ويشتمر الانسان من شرحه وبيانه وهو ان الصوم يكسر الشهوة فتضعف النفوس ويعجز الانسان عن الشهوات والمعاصي . وفيه من معنى العقوبة والاعنات ما كان يفهمه الكثيرون من جميع مطالب الدين ووراثه عن آباؤهم الاولين من اهل الديانات الاخرى . واذا طبقنا هذا القول على ما نعهده وجوداً ووقوعاً لا نجد له واقماً لان المعروف ان الانسان اذا جاع يحصل له ضراوة بالشهوات وتقوى نهمته ويشهد قرمه وآثار هذا ظاهرة في صوم اكثر المسلمين فانهم في رمضان اكثر تمتعاً بالشهوات منهم في عامة السنة فما سبب هذا وما مثاره ؟

ومن وجوه إعداد الصوم للتقوى ان الصائم عندما يجوع يتذكر من لا يجد قوتاً فيحمله التذكر على الرأفة والمرحمة الداعيتين الى البذل والصدقة وقد وصف الله تعالى نبيه بأنه رؤوف رحيم ويرتضى لعباده المؤمنين ما ارتضاه لنبيه صلى الله عليه وسلم ولذلك أمرهم بالتأسي به

وقوله في الحديث القدسي « يدع شهوته وطعامه من اجلي »

مهما تعددت وجوه فائدة الصوم فلا يبلغ شيء منها مبلغ الوجه الاول وهو انما يكون لمن يصوم لوجه الله تعالى كما هو الملاحظ في النية على ما قدمنا^(١) ومن آية الصيام بهذه النية والملاحظة التحلي بتقوى الله تعالى وما يتبعها من أحسن الصفات والخلال . وفضائل الاعمال . (قال) انا لا اشك في ان من يصوم على الوجه الذي اقوله يكون راضياً مرضياً مطمئناً بحيث لا تجرد في نفسه اضطراباً ولا انزعاجاً . نعم ربما يوجد عنده شيء من القصور الجسماني وأما الروحاني فلا . اعرف رجلاً لا يفضب في رمضان مما يفضب له في غيره ولا يمل من حديث الناس ما كان يمله في ايام الفطر وذلك لانه صائم لوجه الله تعالى

ابن هذا كله من الصوم الذي عليه اكثر الناس وهو ما تراهم متفقين على ان من آثاره السخط والحرق وشدة الفضب لادنى سبب واشهر هذا بينهم واخذوه بالتسليم حتى صاروا يعتقدون انه أثر طبيعي للصوم وهو وهم استحوذ على النفوس فحل منها محل الحقيقة وكان له اثرها . ومتى رسخ الوهم في النفس يصب انزاعه على العقلاء الذين يتعاهدون انفسهم بالترية الحقيقية دائماً فكيف حال الغافلين عن انفسهم المنحدرين في تيار العادات والتقاليد الشائنة لا يتفكرون في مصيرهم ولا يشعرون في أية جلة يقذفون (قال الاستاذ) ان عندي وهما من اوهام الصوم واتى لعلمي به

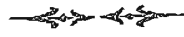
(١) يؤيده مع الاحاديث التي اشرنا اليها في الحاشية الاولى ما يذكره في صيغة النية وهو : نويت صوم غد عن اداء فرض رمضان هذه السنة ايماناً واحتساباً لوجه الله الكريم (٢) يؤيد هذا حديث : وانما الصوم جنة فاذا كان احدكم صائماً فلا يرفث ولا يجهل . الخ رواه البخاري ومسلم

اجتهد في مصارعته ولا اقدر على صرعه وازالته الا بعد مضي ايام من اول رمضان . منشأ ذلك الوهم ان من عادتي ان لا أعمل شيئاً في صبيحة كل يوم الا بعد تناول طعام الفطور فاذا كان رمضان آخذ القلم في الصباح لا اكتب مثلاً فلا أدري ما اذا اكتب ويتعاصى القلم ان يجرى بسهولة حتى انني لولا معرفة السبب لتركته ولكنني ازال اعالجه حتى يجرى ويناب سلطان الحقيقة على سلطان الوهم

ان اكثر الناس يلاحظون في صومهم حفظ رسم الدين الظاهر وموافقة الناس فيما هم فيه حتى ان الحائض تصوم وترى القطر في نهار رمضان عاراً ومأثماً . ولا بأس بهذا الصوم من غير الحائض لحفظ ظاهر الاسلام واقامة هيكل شعائره ولكنه لا يفيد المسلمين شيئاً في دينهم ولا في دنياهم خلوه من الروح الذي يُعدم للتقوى ويؤهلهم لسعادة الآخرة والدنيا . ثم شرح ما عليه الناس من الاستعداد لاكل رمضان وشربه بحيث ينفقون فيه على ذلك ما يكاد يساوي نفقة سائر السنة . (قال) حتى كأنه موسم اكل وكأن الامسك عن الطعام في النهار انما هو لاجل الاستكثار منه في الليل . وهذا هو الصوم المراد بقوله صلى الله عليه وسلم « كم من صائم ليس له من صومه الا الجوع والعطش » رواه النسائي وابن ماجه ولا نطيل بشرح ما عليه الناس فهم يعلمونه علماً تاماً وفيما كتب كفاية لمن يريد معرفة حقه من باطله والله الموفق

(تنبيه) لا يتافى ما ذكرناه هنا عن الاستاذ في كسر الشهوة بالصوم ما ذكرناه في رمضان الماضي من ان من فوائد الصوم تأديب الشهوة وكسر سورتها لأننا بنيناها على ان ترك الشهوات لأجل الدين يطبع في النفس ملكة

الترك فيكون زمام النفس بيد صاحبها وذكرنا قبل هذا ان الصوم يقوى
البدن وانه كتضمير الحيل فايرجع اليه من اراد يجده موافقاً لقول الاستاذ



القسم العلمي

﴿ الاسعافات الوقتية عند وقوع اى حادث فجائى (*) ﴾

بادر قبل كل شىء باستدعاء الطيب وامنع التجمهر حول المصاب وازعاجه بالصراخ
ثم اعمل بالنصائح الآتية ذكرها الى ان يحضر الطيب

الرض والحلع والملخ

(ما يلزم اجتنابه) اجتنب وضع المواد المهيجة والقذرة مثل البول
والبصاق الخ او دود العلق . واجتنب خصوصاً نصائح الدجالين وتدخلهم
(ما يلزم عمله) لف الموضع المروض او المخلوع او المملوخ
بكمادات نظيفة مبللة بالماء البارد واربطها برباط خفيف من غير ضغط

الجرح

(ما يلزم اجتنابه) اجتنب لمس الجرح وجسه بالاصابع ولا تدخل
اية آلة فيه . ولا تضع عليه اربطة قدرة او نسالة او قطع قماش غير نظيفة
او منديل مستعمل او حجر مدقوق او اى شىء آخر غير نظيف . واذا
تجمد الدم على الجرح فاياك من نزع

(ما يلزم عمله) نظف الجرح بلطافة بقماش او بمنديل نظيف ثم

(*) فوائد طبية نافعة قدمتها ادارة مجلة (طبيب العائلة) الغراء الى الصحافة
المصرية فنشرناها بعبارتها على ما فيها من الكلمات والتراكيب العامية شاكرين لحضرة
صاحب هذه المجلة الفاضل الدكتور عيد خدمته النافعة

صب عليه ماء تكون غليته ثم ابقته حتى صار قاتراً فان لم يتيسر هذا الماء فاستعمل الماء المقطر . والافضل ان تضيف اليه في الحالتين قليلا من حمض البوريك . ولا بأس من استعمال مسحوق البن النظيف . ثم ضع على الجرح قاشاً آخر مبلولا بمحلول حمض البوريك او قطعة من الشاش الرفيع المشبع بالصالول وضع فوقه قليلا من القطن النظيف واربطه برياط لطيف .

النزيف

(مايلزم اجتنابه) اجتنب محاولة قطع النزيف باستعمال بيركلورور الحديد او الحبل او التراب او بوضع نسيج العنكبوت ولا تضع على محل النزيف خرقة قدرة ولا تحرك الجرح ولا تنقله من مكانه قبل مجيء الطبيب . واذا تجمد الدم على الجرح فاياك من نزع

(مايلزم عمله) ضع على محل النزيف قاشاً نظيفاً مطوياً طيات عديدة او منديلا نظيفاً واحفظه على المحل بضغط محكم شديد بطرف الاصابع او باليد كلها . واذا استمر النزيف بعد ذلك استعن بربط العضو من فوق مكان الجرح ربطاً مناسباً اذا كان النزيف في احد الاطراف . وضع رباطاً من الكاوتشوك قاطعاً للنزيف اذا تيسر لك ذلك والا فاربط العضو بانسوبة من الكاوتشوك المستعملة في الحقن او بالجمالات اللستك المستعملة للبنطلون او بقماش العمامة وارفع العضو المجروح الى الاعلى ولا بأس من استعمال مسحوق البن النظيف وتجربة صب الكحول المضاف اليه الماء .

ولا يقف نزيف الانف ارفع دفعة واحدة الذراع القريب من جهة النزيف وابقه مرفوعاً بضع دقائق . وضع مكمدات باردة على الجهة وادخل في الانف قطعة من القطن النظيف واضغط عليها برهة وارح المريض

وضعه في هواء لطيف نقي

الشنق

(مايلزم اجتنابه) اجتنب كل سبب يؤدي الى تأخير قطع الجبل
 (مايلزم عمله) يادر بقطع الجبل حالا ثم انم المريض ورش ماء
 بارداً على وجهه ودعه يستنشق منبهات مثل الحل والبصل والنوشادر
 وافرك جسمه واستعمل له التنفس الصناعي واذا كان وجهه حمراً او محتقناً
 ضع ثلجاً على رأسه وضع ورق الحردل (المسترده) على اعضائه السفلى
 (الانقاذ وسامة الرجلين) .

الفتق المختق

(مايلزم اجتنابه) اجتنب كل حركة فجائية وارجاع الفتق الى مكانه
 بضغط زائد او عنيف .
 (مايلزم عمله) لا تسمى في ادخال الفتق المختق الا بكل لطف
 ولا تفعل ذلك الامرة واحدة . ثم ادخل المصاب في الحمام القاتر او الساخن
 وبعد خروجه ضع ثلجاً على مكان الفتق .

الاختناق بدخان وابخرة الفحم (المققد) وغاز الاستصباح او غير ذلك

(مايلزم اجتنابه) اجتنب وضع المريض على فراش سخن وتعريضه
 لاشمس واستنشاقه الابخرة المهيجة . واذا كان سبب الاختناق تراكم غاز
 الاستصباح في غرفة مقفولة لا تدخل فيها ويديك شي من النور او النار
 (شمة . لبة . سجارة . جمرة . الخ .)

(مايلزم عمله) ضع المريض في الهواء المطلق وانزع عنه ثيابه وافرك
 جسمه ورش ماء على وجهه بمنديل او بقوطة واستعمل له التنفس الصناعي .

الصرع

(ما يلزم اجتنابه) اجتنب تلمين الاعضاء المتخشبة ولا تمط اي شراب للمريض اثناء النوبة .
 (ما يلزم عمله) ألق المريض على الارض او الفراش وفك ثيابه
 ولا حظه حتى لا يجرح نفسه .

الاعضاء الحقيقي (الدوخة والسقوط مع اصفرار الوجه)

(ما يلزم اجتنابه) اجتنب اجلاس المريض ورفع رأسه
 (ما يلزم عمله) أنم المريض على مسطح افقى واجعل رأسه الى
 اسفل ثم ارفع ذراعيه وفك ثيابه ولا سيما ما كان منها حول العنق ودعه
 يستنشق هواءً بارداً ورش ماءً بارداً على وجهه وضع خلاً او اثيراً او بصلاً
 معصوراً تحت انفه واضربه على جسمه بمندبل او بقوطة واستعمل له
 التنفس الصناعى .

السكتة (النقطة)

(ما يلزم اجتنابه) اجتنب اعطاء الادوية المقل بانها مضادة للسكتة
 (ما يلزم عمله) ألق المريض على ظهره فى غرفة هادئة ورأسه
 مرفوعاً وفك ثيابه وضع على رأسه مكمدات ماء بارد او مثلج .
 وضع ورق الحردل على اعضائه السفلى (الاتخاذ وسمانة الرجلين) .
 واحقنه حقنة مسهلة وركب دود العلق على باب البدن .

النوبة العصبية او الرنج والتشنج الموجبان لاستعمال الزار عند العوام

(ما يلزم اجتنابه) اجتنب استعمال كل رائحة قوية لانها قد تطيل
 النوبة العصبية .

(ما يلزم عمله) ألق المريض على ظهره على الارض او الفراش
وفك ثيابه خصوصاً ما كان حول الفم والصدر (كالشد والحزام) ولا تحظه
حتى لا يجرح نفسه

السكر

(ما يلزم عمله) ساعد السكران على التقيؤ بوضع الاصبع في حلقه
واعطائه ماء فاتراً وانقه كل بضع دقائق قليلاً من الماء المزوج بالسكر
المضاف اليه ملمعة قهوة من خللات النوشادر . ولا بأس من تناوله القهوة

التسمم

(ما يلزم اجتنابه) لا يبرح عن الذهن ان الطيب وحده عليم
بالادوية المضادة للسم التي يجب استعمالها لكل نوع من السموم
لا تعط المسموم صفار البيض ولا فائدة من اعطائه منقوع قرف
الخرتيت ولا من استعمال حجر البنزهر

(ما يلزم عمله) ساعد المريض دائماً على التقيؤ واعطه لبناً او مشروبات
عروية مثل شراب الصمغ او زلال البيض . واذا كان السم قوياً ومن
اصل نباتي كأن يكون : افينونا او حشيشاً او بلادونا او ديجيتالا او فطراً
(عيش الغراب) ساعد المريض على التقيؤ واعطه منبهات وقهوة وضع
ورق الخردل على ساقه واضربه على جسمه بتنديل او بخرطة واستعمل
له التنفس الصناعي

الولادة

(ما يلزم اجتنابه) امنع وجود المتفرجين ولا تدع أحداً ليس له

الملم بطرق الوضع يساعد الحامل على الولادة ولا تكشف عنها الفطاء الا نادراً.

(ما يلزم عمله) الافضل ان يكون المساعد في احوال الولادة امرأة وينبغي عدم شد الحبل السرى (حبل الخلاص) بعد خروج الولد من بطن أمه . والتى الولد على ظهره ورأسه عند اقدام والدته . ولا يجب قطع الحبل السرى بمجرد تمام الوضع بل يلزم الانتظار مدة خمس أو ست دقائق ثم ربط الحبل على مسافة خمسة أو ستة سنتيمترات من السرة وبعد ذلك يصير قطعه وضعه الولادة على الفراش بلطف .

الكسر

(ما يلزم اجتنابه) اجتنب كل حركة عنيفة ولا تحاول معرفة ما اذا كانت اجزاء العظم المكسور متحركة ام لا .
(ما يلزم عمله) ضع المريض على الفراش وضماً افقياً ولا تحرك ابداً العضو المكسور . وضع مكدمات مبللة بالماء البارد على موضع الألم .

الحرق

(ما يلزم اجتنابه) لا تفتح الفقايع المسببة عن الحرق . واحترص من وضع سوائل مهيجة مثل الجبر (واخصه الملون) او النيذ الخ . وامنع البرد عن المحروق .

(ما يلزم عمله) ضع على الحرق ماء بارداً او زيت الخروع او الزيتون . ثم ضع عليه شاشاً مقللاً بالجليسيرين او الزيت او ضع مقداراً من الفازيلين البسيط المزوج بحمض البوريك وهو الافضل اذا تيسر

الاجسام الغريبة في العين

(ما يلزم اجتنابه) لا تفرك العين ولا تسمح لاحد باخراج الجسم الغريب بشيء له اطراف محددة .

(ما يلزم عمله) ارفع الجفن وانفخ في العين لطرد الجسم الغريب الى جهة الانف او الى جهة الاذن ثم اغسل العين بالماء البارد . فاذا كان الجسم منظوراَ اجذبه الى الخارج بكل لطف بمجم لين او مستدير مثل طرف منديل نظيف أو دائرة الخاتم أو الدبلة بعد تنظيفها أو ما أشبه ذلك .

الاجسام الغريبة في الاذن

(ما يلزم اجتنابه) اجتنب اخراج الجسم الغريب باية آلة كانت .
 (ما يلزم عمله) استعمل حنّاً مليئة في الاذن من الزيت ثم من الماء النظيف الفاتر ونم على جهة الاذن التي فيها الجسم الغريب

الاجسام الغريبة في القناة الهضمية

(ما يلزم اجتنابه) اجتنب كل واسطة عنيفة لاخراج الجسم الغريب .
 (ما يلزم عمله) اعط المريض زيتاً ليشر به واجتهد في حصول الشيء ولا بأس من الضرب براحة اليد على ظهره برفق بعد احناء رأسه الى الاسفل اذا كان الجسم الغريب قريباً من الملتق

ضربة الشمس

(ما يلزم اجتنابه) لا يجوز ابدأ استعمال المفتاح او ربط الراس بالصوف او عض الجبهة ولا اخذ الشمس بالطريقة المامية
 (ما يلزم عمله) ضع المريض في الظل وفك ثيابه . وضع مكمدات ماء بارد على رأسه . وافرك جسمه ولا بأس من وضع الماء البارد ممزوجاً

بالملح في الآذان .

الغرق

(ما يلزم اجتنابه) اجتناب تعليق الفريق من وجليه بحجة تصفية الماء الذي ابتلعه ولا تستعمل الحقن والتباخير بالدخان واجتناب كل تحريك عنيف للمريض ولا تغطه اى شراب قبل ان يعود التنفس الى حالة جيدة .
(ما يلزم عمله) انزع ثياب الفريق عنه ونظف فمه وحلقه من المواد المخاطية اللزجة بشاش ملفوف على اصبعك او بريشة فرخة ناعمة وأعد له تنفسه ودفعه بفرك جسمه او بوضع اغطية سخنة عليه واستعمل له التنفس الصناعي .

العقرب (١) ام اربعة واربعين (٢) وبعض انواع العنكبوت

(ما يلزم اجتنابه) اجتناب وضع الاشياء القادرة على الموضع الملسوع ولا فائدة من وضع ما يسمى بمحجر او فص العقرب على الجرح
(ما يلزم عمله) اربط العضو من فوق الموضع الملسوع اذا كان اللسع في احد الاعضاء . وشرط الجرح ثم استعمل الحجامه بوضع كأس هواء على الجرح لامتصاص ما دخل فيه من السم مع الدم . ولا بأس من مص الجرح بواسطة اي شخص كان بشرط ان لا يكون غشاء فمه مجروحاً او مخدوشاً . واغسل الجرح بالماء النظيف ومسه بالنوشادر او بمحلول هيبوكلوريت الجير وهو الافضل

(١) لاخطر في الغالب على الحياة من لسع العقرب الا عند الاطفال

(٢) لاخطر على حياة الانسان من لسع ام اربعة واربعين

الحية (١)

(ما يلزم اجتنابه) لإقائده من استعمال حجر البزهر
 (ما يلزم عمله) أولاً - يادر بربط المعضو الذي فيه الموضع الملسوع
 حالاً وسريعاً فوق الجرح اى بين الجرح واصل المعضو اذا كان السع في
 احد الاطراف . والربط يكون بانبوبة من الكاوتشوك او بقماش عمامة
 او بمجبل او بالصوف

ثانياً - اغسل الجرح حالاً بالماء النظيف او بمحلول هيوكلوريت
 الجير او بمرنقات البوتاسا بنسبة واحد الى مئة من الماء
 ثالثاً - شرط الجرح واستعمل الحجامه بواسطة كأس هواء على
 الجرح نفسه بعد تشريطه . او مص الجرح اذا لم يكن فك مجروحاً
 او مخدوشاً (٢)

رابعاً - احقن الجرح اذا امكن بمحلول بمرنقات البوتاسا بنسبة
 واحد الى مئة ومن الضروري ان يكون في المنازل (المحتمل وجود حيات
 فيها وفي اوقات الحر الشديد والحصيد) كلورور الجير (وهو بخس الثمن
 وبسيط) بنسبة $\frac{1}{10}$ ثم اضف اليه عند اللزوم خمسة اضعاف بمقداره ماء
 واشغل به الجرح واستعمله حقناً تحت الجلد حول الجرح بمقداره ١٠
 غرامات . وهذا المركب يبطل فعل سم المقرب بل وسم الحية ايضاً اذا
 استعمل في الوقت اللازم

(١) لسع الحية شديد الخطر على الحياة خصوصاً اذا كان في العنق او في الكتف

(٢) وما يجب معرفته ان مرور السموم الحيوانية في القناة الهضمية لا يؤثر عليها

فإن لم يكن بشيء منها جرح او خدش

خامساً - إذا سرى السم في الجسم فيستعمل المصل المضاد للسم
تركيب كاليت (Calmette) إذا أمكن أو المصل المضاد للتيانوس بالحقن
تحت الجلد بمقدار ٣٠ الى ٥٠ غراماً. وهذا الدواء له فعل قوى جداً وينجح
غالباً في نجاة الملسوع من الموت ولو سرى السم في جسمه من زمن يسير
ولذلك يلزم المبادرة باستعماله بكل سرعة

﴿ التنفس الصناعي ﴾

المرضى على ظهره وضع وسادة تحت كتفيه حتى يكون صدره
مرتفعاً قليلاً. ثم قف عند رأسه وامسك ذراعيه عند الجزء العلوي القريب
من الكتف واجذبهما اليك ثم أعدهما الى محلها وكرر هذه العملية من ١٥
الى ٢٨ مرة في الدقيقة وبطريقة منتظمة فيعود التنفس . اهـ



القسم الأدبي

﴿ رواية حقيقية . في واقعة عربية ﴾

ذكر بعض اهل الأدب والتاريخ . قال لما كان من امر عبد الرحمن
ابن الأشعث الكندي ما كان قال الحجاج اطلبوا لي شهاب بن حرقه
السعدي في الاسرى او في القتلى فطلبوه فوجدوه في الاسرى فلما دخل
على الحجاج قال له من انت ؟ قال شهاب بن حرقه قال والله لأقتلك .
قال لم يكن الامير ليقتلني . قال ولم يملك ؟ قال لان في خصالاً يرغب
فيهن الامير . قال وما هن ؟ قال : ضروب بالصفحة . هزوم للكعبة .
اهي الجار . واذهب عن الذمار . واجود في العسر واليسر . غير بطي . عن

النصر . قال الحجاج ما احسن هذه الحصال !! فاخبرني بأشد شيء مر عليك . قال نعم اصلح الله الأمير :

بيناً انا اسير	ومركبي وثير ^(١)
في عصبه من قوى	في ليلتي ويومي
يمضون كالأجادل ^(٢)	في الحرب كالبواسل
انا المطاع فيهم	في كل ما يليهم
فرت خمساً عوماً	وبعد خمساً يوماً ^(٣)
حتى وردت ارضاً	ما إن ترام عرضاً
من بلد البحرين	عند طلوع العين
فجثهم نهارة	الشمس المنارة
حتى اذا كان السحر	من بعد ما غاب القمر
اذا انا بعير	يقودها خفير
موقورة متاعاً	مقبلة سراعاً
فصلت بالسنان	مع سادة فتيان
فسبقها جميعاً	احبها سريعاً
اريد رمل عاجل	امعج بالعايج ^(٤)

(١) الوثير الوطني . وروى « ومركبي يسير » وليس بشيء . (٢) جمع اجدل وهو الصقر (٣) العوم سير الابل أي سرت خمس ليال مقدرة بسير الابل . وروى (وبعد خمس يوماً) (٤) معج اسرع ، وصراً سراً سهلاً . ومعج في الجري تفنن وسار في كل وجه وذلك من النشاط وكل هذه المعاني تصح هنا . واما العايج فهي مخففة من العايج وهي جواد الخيل والابل واحدها عنجوج . او محرفة عن النواعج وهي الابل السراع .

اسير في الليالي	خرقاً بعيداً خالي ^(١)
وقد لقينا تبعاً	وبعد ذاك نصبا
حتى اذا هبطنا	من بعد ما علونا
عنت لنا سداه	قد كان فيها عانه ^(٢)
فرمها بقوسى	في مهمه كالترس
حتى اذا ما امعت	في القفر ثم درمت ^(٣)
وردت قصراً منهالاً	في جوفه طام خلا ^(٤)
وعنده خيمة	في جوفها نيمة
غريرة كالشمس	فاقت جميع الانس
فمجت مهرى عندها	حتى وقفت معها
حيث ثم ردت	بلطف وحيث
فقلت يا لعوب	والطفلة العروب ^(٥)
هل عندكم قرآء	اذ نحن بالعرآء ^(٦)
قلت نم برحب	في سعة وقرب

(١) الخرق بالفتح القفر (٢) السدان كسحاب الستر فلعل السدانة مؤنثه وربما كانت الكلمة محرفة . والعانة القطيع من بهر الوحش (٣) درمت قاربت الخطأ في عجة (٤) قوله قصراً أي عشياً . يقال جبهه قصراً ومقصراً (كقعد ومجلس) أي عند العشي وفي الأساس عند دنو العشي قبل العصر . والشطر التالي غير ظاهر وأقرب ما عندي فيه ان الضمير في (جوفه) راجع للقفر وان ظام (بالمعجمة) خبر لمتبدأ محذوف أي وأنا ظمان خال .

(٥) الطفلة بالفتح الناعمة والعروب المتحية الى زوجها (٦) وروى هكذا :

« هل عندكم لى من قرى اذ نحن منكم بالعرآء

والعرآء الفضاة لا يستتر فيه بشيء

إربع هنا عتيداً ولا تكن بييدنا (١)
 حتى يجيك عامر مثل الهلال الزاهر
 فبجت من قريب في باطن الكئيب
 حتى رأيت عامراً يحمل لثاً خادراً (٢)
 على عتيق سابع كمثل طرف اللامع

قال وكان الجباج متكئاً فاستوى جالساً وقال دعني من السجع
 والرجز وخذ في الحديث . قال نعم ايها الامير ثم نزل فربط فرسه وجمع
 حجارة واوقد عليها ناراً . وشق عن بطن الاسد وأتى مرافقه في النار (٣)
 فجعلت اصلح الله الامير اسمع للحم الاسد تشديداً . فقالت له نسيمة قد
 جاءنا ضيف وانت في الصيد قال فما فعل قالت ها هو ذلك بظهر الحيمة
 فأومت الى فأتيتها فاذا انا بسلام امرد كأن وجهه دائرة القمر فربط فرسي
 الى جنب فرسه (مبالغة في الحفاوة) ودعاني الى طعامه فلم امتنع من
 اكل لحم الاسد لشدة الجوع فأكلت انا ونسيمة منه بمضه وأتى الغلام على
 آخره . ثم قام الى زق فيه خمر فشرب وسقاني فشربت ثم شرب الغلام
 حتى أتى على آخره فبينما نحن كذلك سمعنا وقع حوافر خيل اصحابي فقامت
 وركبت فرسي وتناولت رمحي وسرت معهم

ثم اقبلت وقلت يا غلام خل عن الجارية ولك ما سواها فقال ويحك
 احفظ المأخلة قلت لا بد من الجارية فالتفت اليها وقال لها قفي ثم قال

(١) اربع كاعلم اي تهمل وانتظر (٢) الاسد الخادر هو المقيم في خدره يريد
 انه اصطاده من عرينه (٣) مراق البطن بالثشيشيد ما رق منه واحدها مرق او
 لا واحد لها

يافتيان هل لكم في العافية والافارس لمارس فبرز اليه رجل من اصحابي
فقال له من انت فقلت اقابل الاكفوا فقال انا عاصم بن كعبه السعدي
فشده عليه وانشد يقول :

إبك يا عاصم بي لجاهل اذ رمت امراً انت عنه نا كل
اني كمي في الحروب بازل ليث اذا اضطك الليوث باسل
ضراب هانات المدي منازل قتال اقران الوغى مقاتل

قال ثم طعنه طعنة فقتله . ثم قال يا فتيان هل لكم في العافية والافارس
لفارس . فتقدم اليه آخر من اصحابي فقال له الغلام من انت قال انا صابر
ابن حرقة السعدي فشده عليه وانشد يقول :

انك والاله لست صابراً على سنان يجذب المقابرا (١)
ومنصل مثل الشهاب باًراً في كف قرن يمنع الحراثرا (٢)
اني اذا ما رمت ان اقامرا يكون قرني في الحروب خامرا (٣)

ثم طعنه طعنة فقتله . ثم قال هل لكم في العافية والافارس لفارس .
فلما رأيت ذلك هالني امره واشفت على اصحابي فقلت احملوا عليه حملة
رجل واحد . فلما رأى ذلك انشأ يقول :

الآن طاب الموت ثم طابا اذ تطلبون رخصة كعابا
ولا يزيد بعدها عتابا

فركبت نعيمة فرسها واخذت زحما فزال مجالدنا ونعيمة حتى قتل
منا عشرين فارساً . فأشفت على اصحابي فقات يا غلام قد قبلنا العافية

(١) و يروي (مجلد المقادرا) (٢) المنصل كمنخل السيف (٣) يروي (اقاسر)

بدل اقامر والمقامرة المراهنة ويرجع هذه الرواية وصف القرن بالحسارة

والسلامة فقال ما كان احسن هذا لو كان اولاً ونزلنا وسالنا
 ثم قلت يا عاصر بحق المماثلة من انت؟ قال انا عاصر بن حرقه الطائي
 وهذه ابنة عمي ونحن في هذه البرية منذ زمان ودهر ما صرنا بنا انسى
 غيركم . فقلت من اين طعامكم قال حشرات الطير والوحش والسباع قلت
 من اين شرايك^(١) قال الحمر اجلبها من بلاد البحرين كل عام صرة او
 صرتين . قلت ان معي مائة من الابل موقورة متاعاً نخدمها حاجتك .
 قال لا حاجة لي فيها^(٢) ولو اردت ذلك اكننت اقدر عليه فارتحلنا عنهم
 منصورين

قال الحجاج الآن طاب قتلك يا عدو الله لقدرك بالفتى . قال قد
 كان خروجي على الامير اصاحه الله اعظم من ذلك فان عفا عنى الامير
 رجوت ان لا يؤخذنى بغيره فاطلقه ووصله ورده الى بلاده



(جريدة المؤيد) دخلت هذه الجريدة في السنة الثانية عشرة وهي
 ثابتة في منهاجها منذ في سيرها وثقة الناس بها تزداد بزيادة فوائدها
 وظهور النفع من ارشادها حتى ان اعظم كتاب المسلمين ينفعونها بنشرات
 اقلامهم وسوانح افكارهم فهي الآن الخطيب الاكبر لقراء العربية يبلغ
 صوتها الى مالا يلفه صوت عربي . فهنيئاً صديقنا الاستاذ الفاضل الشيخ
 على يوسف صاحبها ورئيس تحريرها بهذا التوفيق في خدمة الأمة الاسلامية
 والدولة العلية والبلاد المصرية ونرجو لجريدته زيادة الانتشار

(١) يلاحظ افراد الشراب مع ما ذكره اولاً من اكل نعيمة وعدم ذكره شربها
 فهو يدل على انها لم تكن تشرب الحمر (٢) وفي رواية : لا ارب

البدع والخرافات

وَالْبَقَالِيذُ وَالْجَاهِلِيَّةُ

(رمضان) هذا هو شهر الرياضة الروحية للمسلمين يكثر فيه الصلوات والصدقات وتلاوة القرآن الشريف ومدارسة العلم والأكثار من مجالس الوعظ . ولكن لم تسلم عبادة من هذه العبادات من البدع والذنكرات كما سنشرحه ولكننا ننبه الآن على أهمها وأعظمها ضرراً وهو انتشار الوعظ الجاهل في المساجد ينشون سموم التعاليم الفاسدة في ارواح العوام فيزيدونها مرضاً على مرض حتى تكون حرضاً أو تكون من المهالكين . فنقترح على الاستاذين الكبارين اللذين من وظيفتها تلافى هذا الأمر - شيخ الجامع الأزهر وشيخ المسجد الحسيني - ان يمنعا الجاهلين والذجالين من الوعظ ومن كان امره مستورا يراقب من بعض اهل العلم باصرهما حتى اذا خاطوا واصاء يمنع . ونقترح على افاضل العلماء ان ينتشروا في المساجد مذكرين ومعلمين حتى لا يدعوا سبيلاً للقصاصين

« بدعة تعظيم القبور - معصية ام كفر »

حديث احمد والبخاري ومسلم في لمن الذين اتخذوا قبور انبيائهم مساجد مشهور . وفي رواية لهم اخرجها النسائي ايضاً انه قال عليه الصلاة والسلام « اولئك اذا كان فيهم الرجل الصالح مات بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور اولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة » ومن عجيب أمر المسلمين في التلاعب في دينهم انك في كثير من بلادهم (كهندا القطر) لا تكاد تجد مسجداً الا وفيه قبر لأحد الصالحين ولكن الذين

يلبسون لباس الدين يهولون امر الصور وان لم تكن فيها اذن شبهة تعلق
 بالدين والعبادة ويؤلون للذين اتخذوا القبور او اوثانا وان عبدوها عبادة حقيقية
 كما كان يعبدها الذين لعنهم النبي صلى الله عليه وسلم والتاريخ شاهد عدل
 على ذلك . والاحاديث في لعن الذين يتخذون قبور الصالحين مساجد والنهي
 عن ذلك كثيرة ومنها في حديث الطبراني : « الا وان الامم قبلكم كانوا
 يتخذون قبور انبيائهم مساجد واني انهاكم عن ذلك اللهم اني بلغت (ثلاث
 مرات) ثم قال : اللهم اشهد (ثلاث مرات)

وروى احمد وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان
 عن ابن عباس رضى الله عنهما : لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم زائري
 القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج . وانت ترى لاسيا في هذا الشهر
 شهر العبادة الشموع والسرج الغازية تزهى على القبور التي شيدت عليها
 المساجد والقباب وترى النساء والرجال حتى بعض العلماء منهم يطوفون بها
 ويصلون اليها . سبحان الله ما اقوى سلطان العادات الرديئة على الانسان يستبيح
 ما يحظره دينه ويسمي بدعة حسنة ثم يجعله من نفس الدين ثم يطعن في
 دين من يقف عند نصوص الدين الصحيحة ويمسك بمقائده الرجحة .
 تساهل بعض الفقهاء بانكار هذه الفتن التي كان النبي صلى الله عليه وسلم
 يكرر النهي عنها في مرض الموت ويلعن فاعليها فادى ذلك الى جعلها من
 مهمات الدين

(١) اتخاذ القبور مساجد (٢) ايقاد السرج عليها (٣) اتخاذها
 اوثانا (٤) الطواف بها (٥) استلامها (٦) الصلاة اليها . ست بدع سماها
 ابن حجر في الزواجر ككباثر مع ان بعضها من الشرك وقد بحث فيها بعد

إيراد الأحاديث الصحيحة الواردة في حظرها بحثاً نذكر حجة على المخدولين الذين يقرنون هذه المبرقات ولا يقبلون نصوص الكتاب والسنة في التشديد فيها زعماً منهم أن المقاد لا يأخذ إلا بقول الفقهاء . قال هذا الفقيه الشهير رحمه الله تعالى ما نصه

« عند هذه السنة من الكبائر وقع في كلام بعض الشافعية وكأنه أخذ ذلك مما ذكره من هذه الأحاديث . ووجه أخذ اتخاذ القبر مسجداً منها واضح لأنه لمن فعل ذلك قبور أنبيائه وجعل من فعل ذلك قبور صلواته شر الخلق عند الله يوم القيامة فقيه تحذير لنا كما في رواية « يحذر ما صنموا » أي يحذروا منه بقوله لهم ذلك من أن يصنعوا كصنع أولئك فليعلموا كالعنوا واتخاذ القبر مسجداً منناه الصلاة عليه أو إليه وحينئذ فقوله « والصلاة إليها » مكرر إلا أن يراد باتخاذها مساجد الصلاة عليها فقط . نعم إنما يتجه هذا الأخذ إن كان القبر قبر معظم من نبى أو ولى كما أشارت إليه رواية « إذا كان فيهم الرجل الصالح » ومن ثم قال أصحابنا تحرم الصلاة إلى قبور الأنبياء والأولياء تبركاً واعظاناً . فأشترطوا شيئين أن يكون قبر معظم وأن يقصد بالصلاة إليه - ومثلها الصلاة عليه - التبرك والاعظام . وكون هذا الفعل كبيرة ظاهر من الأحاديث المذكورة لما علمت . وكأنه قلنا على ذلك كل تعظيم للقبر كإيقاد السرج عليه تعظيماً له وتبركاً به . والطوائف به كذلك . وهو أخذ غير بعيد سيما وقد صرح في الحديث المذكور أننا بلعن من اتخذ على القبر سرجاً . فيحمل قول أصحابنا بکراهة ذلك على ما إذا لم يقصد به تعظيماً وتبركاً بذى القبر

« وأما اتخاذها أوثاناً فجاء النهي عنه بقوله صلى الله عليه وسلم :

« لا تتخذوا قبوري وثناً يعبد بعدي » أي لا تعظموه تعظيم غيركم لا وثنانهم بالسجود له أو نحوه . فان اراد ذلك الامام بقوله واتخاذها او ثناً هذا المعنى اتجه ما قاله من ان ذلك كبيرة بل كفر بشرطه . وان اراد ان مطلق التعظيم الذي لم يؤذن به كبيرة ففيه بعد^(١)

« نعم قال بعض الخنابلة : قصد الرجل الصلاة عند القبر متبركاً بها عين المحادة لله ورسوله وابداع دين لم يأذن به الله للنهي عنها ثم إجماعاً فان اعظم المحرمات واسباب الشرك الصلاة عندها واتخاذها مساجد وبنائوها عليها . والقول بالكرهية محمول على غير ذلك اذ لا يليق بالعلماء تجويز فعل تواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم لعن فاعله . وتجب المبادرة لهدمها وهدم القباب التي على القبور اذ هي اضر من مسجد الضرار لانها اسست على معصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه نهى عن ذلك واصر صلى الله عليه وسلم بهدم القبور المشرفة . وتجب ازالة كل قنديل او سراج على قبر ولا يصح وقفه ونذره انتهى »

هذا ما جاء في الزواجر بحروفه وفيه الجام لناقني هذا الزمان الذين يسهلون على الناس هدم دينهم وحمل لعنة النبي صلى الله عليه وسلم بل يوقعونهم في خطر المروق من الاسلام ومحادة الله ورسوله (معاداتهما) لاجل قاييل من الحطام الذي ينالهم من النذور فيأكلونه سحتاً « اشترى بايات الله ثمناً قليلاً فصدوا عن سبيله انهم ساء ما كانوا يعملون »

(١) قوله ففيه بعد هو البعيد عن الصواب لانه يدخل في مفهوم قوله تعالى

« ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله » ولذلك استدرك عليه بما ذكره

عن الخنابلة

بوتى الحكمة من بقاء ومن بوءت
الحكمة فقد اوتى خيراً كثيراً وما
يذكر الا اولو الابواب

المصباح

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتبعون احسنه اولئك الذين هديناهم
الله واولئك هم اولو الابواب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام: ان للاسلام صوى و «مناراً» كمنار الطريق)

(مصر في يوم الاثنين ١٦ رمضان المعظم سنة ١٣١٨ - ٧ يناير (ك) سنة ١٩٠١)

المحاورات بين المصلح والمقلد

« المحاورة الثالثة »

تأثير الاعتقاد بقرب الساعة . اخذ العرب حساب الجمل عن غيرهم . الطريق
المضبوط في استعماله . تاريخ الائمة الاربعة . انكار ذلك في القرآن . مناظرة سني
وشيعة . البحث في حديث اليهود السابق وعدم صحته . انكار المتكلمين ذلك الحساب
في اوائل السور . السريانية ولغة الملائكة . الاتفاق في صحة ذلك الحساب . كشف
الاولياء في الساعة ومقدماتها . جغرافية الآخرة وخرائطها . الاحاديث في الساعة
وشرائطها . عمر الدنيا . الاحاديث الموضوعية والمنكرة في ذلك وغرض واضعها .
تحرير المقال في ذلك

عاد الشيخ الواعظ والشاب المصلح الى المحاورة متفقين على ان لا
يقبل احد منهما قولاً للآخر الا بدليل صحيح واستأنفا للكلام في مسألة
قرب قيام الساعة وطرق الاستدلال عليها لان هذه المسئلة قد اضررت
بالمسلمين وكانت مكسلة لهم عن العمل وموطنة نفوسهم على الرضى بالضميم
والذل لما يلغظ به الوعاظ الجهلاء في كل عصر من قرب قيامها ومن انه

لا بد ان يتقدمه ضعف الدين وتلاشي الماسمين وابتداء الشاب الكلام فقال
 (المصالح) : لا انكر ان هذا الشيء الذي يسمونه الجهل قديم وانه
 انتقل الى العرب من السريانيين والعبرانيين ولكن دلالاته ليست عقلية
 ولا طبيعية وانما تكون بالمواضعة والاصطلاح ولم يتفق للعرب ولا لغيرهم
 اصطلاح يصحح ان تؤخذ آية كلمة ونحسب ويحكم بعددها على انه تحديد
 لزمان امة من الامم في وجودها او استقلالها بل لا يوجد في اللغة رموز
 حسابية او غير حسابية تدل على الحوادث المستقبلية . وقصارى ما يمكن ان
 يستفاد من هذا الحساب بطريقة وضعية اصطلاحية يفهمها كل من يعرف
 الاصطلاح الوضعي فيها هو نحو ما جرى عليه الناس من التاريخ بها بيان
 تذكركلمة او كلام يعين بوقوعه بعد لفظ مخصوص كالألفاظ المركبة من
 مادة (ارخ) ويجعل ما يحصل من حروفها بالجمال بيان سنة حدث فيها
 شيء يراد توقيته ومعرفته ولا بد من ذكر ذلك الشيء بعبارة يفهم منها
 كل من تلقى اليه ما يراد منها . ومن هذا النحو قول بعضهم في بيان
 تاريخ مولد الأئمة الاربعة المجتهدين ووفاتهم ومدة حياتهم وهو :

تاريخ نعمان يكن سيف سطا ومالك في قطع جوف ضبطا

٨٠ ١٥٠ ٧٠ ٩٠ ١٧٩ ٨٩

والشافعي صين بير ند واحمد بسبق امر جعد

١٥٠ ٢٠٤ ٥٤ ١٦٤ ٢٤١ ٧٧

نخذ على ترتيب نظم الشعر ميلادهم فوتهم فالعمر

فلولا البيت الأخير الذي ارشد الى المراد لما اتضح لقارنه وسامعه وحينئذ
 لا تكون دلالاته صحيحة ولا يصح ان يقصد العاقل ما ليس بصحيح

لأنه لغو فكيف يصح ان يكون مثل هذا اللغو مضافاً الى كتاب الله تعالى وهو نقص ومناف للبيان الذي وصف الله به القرآن بمثل قوله تعالى : « طسم . تلك آيات الكتاب المبين » وقوله عز وجل « حم . والكتاب المبين » فلو كانت هذه الحروف رموزاً ومعميات لما وُصِلَتْ بهذا الوصف الشريف الذي هو من اخص اوصاف القرآن . وقد انكر علماء الكلام ان يكون في القرآن كلام غير مفهوم للناس واستدلوا على ذلك بالنقل والعقل فلا يصح للمقلد ان يترك كلامهم وهم حماة العقائد وانصار الدين لكلام القصاصين والدجالين . وأذكر لك لطيفة جرت مع بعض الأدباء في دلالة الكلمات بالتحكم في حساب الجمل وهو ان شيعياً اسمه حمّد ناظر احد الأدباء فاحتج عليه بحساب الجمل وموافقة بعض كلمات القرآن فيه لما اراد على نحو ما ذكرت لي في الاستدلال على قيام الساعة سنة ١٤٠٧ للهجرة بقوله تعالى « لا تأتاكم الا بغتة » فقال له ذلك الاديب هل تقبل مثل هذا الاستدلال قال نعم قال إذن انت كلب لان حروف حمد ٥٢ في هذا الحساب وحروف كلب كذلك . فقال حمد ان اسمي الصحيح احمد قال الاديب إذن انت اكلب فنجعل وانقطع عن المناظرة واما ما روى عن اليهود وذكّرت في مجاسنا الماضي فلا يصح وقد اخذه المفسرون الذين لا يتحرون في النقل من كتب السير والمنازى كسيرة بن اسحق واكثر ما في تلك الكتب لا يعتمد عليه كما علمت . وقد رأيت في شرح الاحياء ما نصه : « وقال المهيلى لعل عدد الحروف التي في اوائل السور مع حذف المكرر الإشارة الى مدة بقاء هذه الأمة . قال الحافظ ابن حجر وهذا باطل لا يعتمد عليه فقد ثبت عن ابن عباس النهي عن (اباجاد)

والإشارة إلى أن ذلك من جملة السحر وليس ذلك بعيد فإنه لا أصل له في الشريعة» ولو سلمنا صحته رواية لكان لنا أن نبحث فيه من حيث الدراية بمثل ما ذكرناه مختصراً وإطال فيه بعض المتكلمين والمفسرين كالامام الرازي على أنه لا يدل على ما ذكرت إذ يجوز أن يكون ما اجاب به صلى الله عليه وسلم ياسراً وحيماً إني اخطب مراداً به إبطال دلالتها ودحض شبهتهما لعلمه بأنهما يقصدان التلبس والإيهام فاضطرهما إلى التصريح بالتلبس حيث قال حتى « قد لبس علينا امرئ يا محمد »

(المقلد) : ان في بعض كلامك حجة عليك وهو قولك ان ابا جاد الذي هو اصل حساب الجمل مأخوذ من اللغة السريانية وهي لغة الملائكة فأي مانع يمنع ان يكون في القرآن شيء من لغة الملائكة يدل على الأمور الغيبية ويكون فهمه مخصوصاً بالخواص الذين يعرفون كلام الملائكة كالأنبياء والأولياء فقد روى عن سيدي القطب الفوث الشيخ عبد العزيز الدباغ قدس الله سره العزيز ان اهل الديوان الباطني لا يتكلمون الا بالسريانية لاختصارها فان الحرف الواحد منها يدل على معاني كثيرة لاسيما حروف اوائل السور ولعلك اطلمت على هذا في كتاب (الذهب الابرين)

(المصلح) : اني لم اعن بقولي « السريانيين » الملائكة وانما اعني جيلاً من الناس امرهم معروف في التاريخ كانوا يسمون يوم السبت اجمد ويوم الاحد هوز والاتنين حطى والثلاثاء كلين والاربعاء سعنص والخميس قرشت والجمعة العروبة . وقد وضع السريان هذه الكلمات مشتملة على حروف الهجاء عندهم واخذها العرب عنهم و اضافوا اليها كلمتين مؤلفتين من باقى حروف الهجاء العربية التي لا توجد في اللغة السريانية وهما تخذ

وضطغ وسموها الروادف اى الواحق ووافقوا السريان ايضاً فى ضبط
 مراتب الحساب بها وزادوا عليهم بما فى لغتهم من الحروف الزائدة بجعل
 كل حرف يزيد على ما قبله ١٠٠ فالثاء ٥٠٠ والحاء ٦٠٠ الخ وساعدتهم
 الجذ ان وافق الحرف الاخير (غ) آخر مراتب العدد عندهم وهو الألف .
 وزعم بعض المؤرخين ان العرب كانوا يسمون أيام الاسبوع بما ذكرناه
 عن السريان ايضاً

اما الملائكة فاعتقادي فيهم انهم عالم روحاني غيبي وان قياسهم على عالم
 المادة الذى يتفاهم عقلاؤه بأصوات تكيّفها الحروف قياس غير صحيح او كما
 يقول الاصوليون قياس مع الفارق وان كل ما غاب علمه عن الناس ولم ينله
 كسبهم لا يقبل فيه الا قول عالم الغيب وليس عندي نص قطعي فى تفاهم
 الملائكة وتخطبهم . واما ما ذكرت عن اهل الديوان الباطنى فلا اخوض
 فيه الآن بل ادعه للبحث التفصيلي فى امراض الامة الاسلامية ان دخلت
 معي فيه واكتفى الآن بأن اقول ان ما ذكرت عنهم لا تقوم عليه حجة
 مرضية ولا بيّنة شرعية فان خالفتى طالبتك بالنص

(المقائد) : انى اعلم منك تعظيم شأن الوقائع الوجودية وكثيراً ما سمعتك
 تقول : ان الذى لا ينطبق على ما فى الوجود ولا يمثل حقيقة الواقع فهو خيال
 ووسواس من وسواس النفوس واوهامها يجب طرحه واهماله وتسميته
 جهلاً وان سماه المبتلون به علما الا ما اخبر به المعصوم من علم الغيب فيسلم
 به من غير بحث فيه ولا قياس عليه بشرط واحد وهو ان يكون جائزاً فى نظر
 العقل . وانى احتج عليك بهذا فقد كان لى تلميذ فى الأزهر دخل مدرسة
 دار العلوم وتعلم فيما يتعلمون فيها التاريخ وولع به حتى كنت انباه عن

الايغال فيه اذا اتفق لى الاجتماع به لقول بعضهم ان مطالعة كتبه تؤدي الى التشيع وبغض سيدنا معاوية رضى الله عنه . ولما رأيتك تحتج بالتاريخ وتعتبره حتى كأنه فقه جتته فى هذه الأيام وسألته هل يوجد فى التاريخ ان احداً استدلل على بعض الأمور بحساب الجمل واصاب فقال نعم استخرج بعضهم من قوله تعالى : « الم . غلبت الروم » ان البيت المقدس يفتحه المسلمون فى سنة ٥٨٣ فكان كما قال . ومنذ سمعت هذه الواقعة خطر لى ان احتج عليك بها ولكنى كنت اتوقع الرد على بأن كلام المؤرخين لا يحتج به على رأيى انا حتى ذكرت ذلك لبعض علماء الحنفية فقال : ان هذه الرواية مذكورة فى البحر وعبارته هكذا – واخرج الشيخ من جيبه ورقة وقرأ فيها مانصه – « كان شيخنا الاستاذ ابو جعفر بن الزبير يحكى عن ابى الحكم ابن برجان انه استخرج من قوله تعالى الم غلبت الروم الى سنين افتتاح المسلمين بيت المقدس معيناً زمانه ويومه وكان اذ ذاك بيت المقدس قد غلبت عليه النصارى وان ابن برجان مات قبل الوقت الذى عينه للفتح وانه بعد موته بزمان افتتحه المسلمون فى الوقت الذى عينه ابو الحكم » فتمين الاعتماد على هذا والأخذ به

(المصلح) : اراك نسيت انا اتفقنا على ان لا يقبل احداً من الاخر دعوى بدون دليل وليس من الدليل فى شىء ذكر الدعوى فى احد الكتب وتسليم احد العلماء بها . وما استخرجه ابو الحكم يجرى عليه حكم قولنا من قبل انه لا يعرف له وجه مضبوط فى الدلالة فلا تلجئني الى التكرار . نعم ان العلم الصحيح هو ما اثبتته الوجود وان التاريخ هو الذى يحكى عن علم الانسان ولكن التاريخ انما يثبت لنا الوقائع الجزئية ونحن نحكم عليها بما يعطينا العقل

من القواعد العامة فإذا صحت رواية أبي الحكم فصحتها لا تثبت لنا قاعدة عامة وهي على ما هي عليه من الأبهام والغموض بل هي إلى الاتفاق الذي يسمونه (الصدفة) اقرب

(المقائد) : وماذا تقول فيما ثبت بالكشف عن الأولياء :

(المصالح) : اقول بقول العلماء الأصوليين وهو انه حجة على من قام عنده لا يصح الاحتجاج به على غيره . ثم اننا اذا نظرنا فيما نقل عن اهل الكشف من الاخبار عن الملاحم وما يجري في العالم من الحدثن ترى اقوالهم متضاربة متعارضة وقد ظهر كذب اكثره

(المقائد) : اذا سلمنا لك هذا فيحتمل ان يكون ما ظهر كذبه لم يصح عنهم او انه مما نقل عن الذين اشتهروا بالصالح والولاية ولم يصلوا الى مقام الكشف الكامل اما مثل الامام الشعراني الذي اطلع على الموقف والجنة والنار ومثل شيخه الخواص والشيخ الاكبر محيي الدين بن عربي فلا اظن انهم اخبروا بشيء الا وظهر كما قالوا ان كان قد جاء وقته والافسوف يظهر

(المصالح) : نحن لم نطلع على الآخرة فنطبق عليها ما ذكره الشعراني

من جغرافية الموقف وما فيه وما رسمه من الحرائط للصراط والميزان والجنة والنار مما لا نعرف له دليلا من كتاب ولا سنة ولا عقل ولا حكمة ومن العجيب ان اكثر شيوخكم يرغبون عن جغرافية الدنيا المشهورة النافعة وينكرونها ويغيبون في جغرافية الآخرة المغيبة ويسلمون بها تسليماً .

واما ما جاء في كتبه من الاخبار عن الفتن والملاحم وما يكون قبل الساعة فجهل او كاه منقول عن كتب الشيخ محيي الدين بن عربي وقد صرح هذا بان المهدي كان موجوداً في زمنه وذكر وقائمه معه . وفي كلامه

عنه اشارات ورموز ومما اشتهر منها قوله انه يظهر بعد مضي ج ف خ وهي بحساب الجمل ٦٨٣ اى ان ظهوره يكون قبل انتهاء القرن السابع ونحن الآن فى القرن الرابع عشر . واذا لم تقتنع بهذا الشاهد فانى اعززه بكثير من الأمثال .

(المقلد) : اننى اغض النظر عن كل هذا الا الاحاديث المروية فى الكتب المعتبرة فانها وان لم تكن متواترة بحيث يجب اعتقادها على كل مسلم ويكفر منكرها فان من يصح عنده الحديث ويطمئن قلبه له يكون بالنسبة اليه كالتواتر ولا يسهه الا الاعتقاد بمضمونه ولما رأيتك مطالعاً على كتب الحديث ولا تقبل منها الا ما تصح روايته اضطرت الى المراجعة عن حديث تأخير الامة الى يوم ونصف من ايام الآخرة فوجدت ان ابا داود روى عن سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « انى لا رجوا ان لا تعجز امتى عند ربها ان يؤخرهم نصف يوم » قيل لسعد وكم نصف اليوم قال خمسمائة سنة . واما حديث : ان اساءت امتى فلها يوم وان احسنت فلها يوم ونصف فلما أقف على تخريجه الا اننى اذكر اننى تلقيته عن بعض العلماء الصالحين وارجو ان اجده له سنداً صحيحاً .

(المصلح) : ان ابا داود يروى احياناً للضعفاء وقد طعن فى كثير من رجاله واذا سلمت لك صحة هذا الحديث من حيث السند فما قولك بمخالفته للواقع وقد قالوا انها من آيات الوضع لان الكلام الذى لا يطابق الواقع هو الكذب والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم عن الكذب فان قلت انما يكون مخالفاً للواقع اذا لم يمكن التأويل وهو ممكن لان العدد لا مفهوم له كما تقرر فى الاصول . اقول ان هذا التأويل يبطل استدلالك

بالحديث كيفما روى .

(المفاد) : جاء في الصحيحين ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال :
« أجلكم في اجل من كان قبلكم من صلاة العصر الى غروب الشمس »
فاذا كانت مدة الدنيا من عهد آدم الى عهد نبينا عليهما الصلاة والسلام
٥٥٠٠ سنة كما هو منصوص في بعض كتب التفسير وفي قصص الانبياء
فثلثها يكون قريباً من ألف وتسعمائة وما بين العصر والمغرب ينقص عن
الثلث لا سيما اذا اعتبرنا ان اول النهار الصبح كما هو مقتضى الشرع في
الصوم وغيره من الاحكام الكثيرة فاذا قلنا ان مدة الدنيا سبعة آلاف سنة
كما ورد ايضاً في الكتب المذكورة آنفاً يقتضى ان يضاف الى الخمسة آلاف
وخمسمائة سنة ألف وخمسمائة أخرى وهي مقدار ما بين العصر والمغرب
تقريباً يكون المجموع سبعة آلاف سنة فيوافق بعض النصوص بعضاً وربما
كان ما قلنا انه تقريبي تحديداً عند الله تعالى ويقويه موافقة النصوص
فيه . ويصح ان يكون هذا مؤيداً لاستنباط ذلك العالم الصالح الذي لا
يبعد عندي ان يكون من اهل الكشف ويكون المراد من إتيان الساعة
بغثة اي سنة ١٤٠٧ إتيان مقدماتها واشراطها الكبرى كالمهدي وانتشار
الضلال ويصح قولي الاول

(المصالح) : اعلم ايها الاستاذ - ولا تؤاخذني بقول اعلم - ان من
اهل الملل من دخل في الاسلام في العصر الاول عن غير بينة ولا اعتقاد
وتظاهروا بالتمسك به لاجل ان يوثق بهم وتقبل رواياتهم فيما قصدوه من
افساد عقائده وادخال الدخائل التي تثير الفتن وتفسد الاخلاق في تعاليمه
وقد اعنتي بعضهم باقناع المسلمين بان دينهم قصير الامد ومدة بقائهم في

الدنيا قليلة ليوقعوا هذه الامة في هاوية اليأس ويثبطوا هم افرادها عن السعي في الفتوح ومد ظل السيادة والسلطة على رؤس الامم او يشككوا في دينهم فابتدعوا طريقاً جديدة في الاستدلال بالكتاب والسنة وهي ما بينا ابطاله ووضعوا احاديث كثيرة في ذلك يناقض بعضها بعضاً اهتدى المحدثون المحققون رضي الله عنهم الى وضع بعضها ودخل عليهم الغش في بعض آخر لتظاهر روايته بالصالح

فما صرحوا بوضعه او ضعفه حديث : عند رأس المائة سنة يبعث الله ريحاً باردة طيبة تقبض روح كل مؤمن . قال بعضهم انه باطل قد كذبه الوجود وقال ابن عدي فيه بعض الضعف ولكن الحاكم اخرجه في المستدرک وصححه . وفي معناه حديث مسلم عن ابي سعيد صرّوحاً : لا يأتي مائة سنة وعلى الارض نفس منفوسة اليوم . ورواية اخرى له عن جابر مؤكدة بالقسم . وهذا اقرب الى التأويل فقد قالوا ان المراد به انقضاء الجيل

ومما قطعوا ببطلانه حديث : لا يولد بعد المائة مولود لله فيه حاجة . قال الامام احمد ليس بصحيح كيف وكثير من الائمة ولد بعد ذلك . وحديث : زينة الدنيا سنة خمس وعشرين ومائة قالوا هو موضوع . وحديث : ان دين النبي صلى الله عليه وسلم لا يبقى بعد وفاته الى القيامة الف سنة . قال الامام النووي باطل لا اصل له . وانا لا اعتقد بصحة حديث فيه تحديد قيام الساعة لان القرآن مصرح بأنها مما استأثر الله بعلمه « يسألونك عن الساعة أيان مرسها قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض لا تأييم الا بغتة يسألونك كأنك

حَفِيٌّ عَنْهَا قَلَّ إِنَّمَا عَلِمَهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ « قَلُّوا كَانَ الْمُرَادُ بِالْفِظِّ (بِفَتْةٍ) تَحْدِيدًا وَقَتَهَا لِمَا كَانَ لِلْحَصْرِ قَبْلَهُ وَبَعْدَهُ مَعْنَى . وَالْآيَاتُ فِي هَذَا الْمَعْنَى كَثِيرَةٌ

وَأَمَّا حَدِيثُ الصَّحِيحِينَ فَهُوَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ مَا بَقِيَ مِنْ عَمْرِ الدُّنْيَا يُعَدُّ بِالْأَلُوفِ أَوْ بِالْمِائَاتِينَ لِأَنَّ مَا ذَكَرْتُ مِنْ تَحْدِيدِ عَمْرِ الدُّنْيَا بِسَبْعَةِ آلَافٍ سُنَّةٌ هِيَ مِنَ الْإِسْرَائِيلِيَّاتِ الَّتِي لَا ثِقَةَ بِهَا وَإِنَّمَا يُوثَقُ بِمَا ثَبَتَ بِالْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ فِي طَبَقَاتِ الْأَرْضِ وَأَثَارِ الْإِنْسَانِ فِيهَا وَهُوَ مُقَدَّرٌ بِالْمِائَاتِينَ مِنْ السَّنِينَ لَا بِالْأَلُوفِ . وَلَا يَنَاقِيهِ حَدِيثٌ : بَعَثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ وَأَشَارَ بِالسَّيَابَةِ وَالْوَسْطَى لِأَنَّ الْمُرَادَ بِهِ التَّقْرِيبَ النَّسْبِيَّ

(المقلد) : وَمَاذَا تَقُولُ بِحَدِيثِ مُسْلِمٍ : لَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى شَرَارِ الْخَلْقِ . مَعَ مَلَا حِظَةَ فِسَادِ اخْتِلَاقِ الْمُسْلِمِينَ وَأَعْرَاضِهِمْ عَنِ الْعَمَلِ بِدِينِهِمْ (المصلح) : لَمْ تَذَكَّرْ هَذَا وَتَنْسَى مَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ الْمَالُ وَيَفِيضَ حَتَّى يُخْرِجَ الرَّجُلُ زَكَاةَ مَالِهِ فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهَا مِنْهُ وَحَتَّى تَعُودَ أَرْضُ الْعَرَبِ مَرْوَجًا وَأَنْهَارًا . وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى لَهُ قَالَ « تَبْلُغُ الْمَسَاكِنُ إِهَابًا أَوْ يِهَابًا » وَإِهَابٌ بَقْعَةٌ خَارِجُ الْمَدِينَةِ الْمُنُورَةُ يَعْنِي أَنَّ الْعَمْرَانَ يَتَسَعُّ فِيهَا . فَإِنَّ اسْتِعْدَادَ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ لِهَذَا الْيَوْمِ وَمَتَى أُخِذَتْ بِهِ فَتَى تَيْمٌ؟ ثُمَّ انْصَرَفَ عَلَيَّ مُوَعِدٌ سَنَشْرَحُ مَا يَكُونُ فِيهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى

القسم العلمي والادبي

« عقوبة الأعدام »

محدثنا على البحث في هذا الموضوع تطبيق هذه العقوبة على شخصين في القاهرة في اقل من اسبوع . وليس بحثنا فيه من الوجهة القانونية وانما من حيث نزاع بعض العلماء في حالة من يقضى عليه بالأعدام بعد موته . وقبل الخوض في البحث نأتى بلمعة من تاريخ عقوبة الأعدام عند بعض الامم فنقول :

يظهر من استجلاء صفحات التاريخ أن عقوبة الأعدام كانت تناسب في قسوتها وفضاعتها حالة الامم من التوحش والجهالة . فقد كان المجرم في بيت المقدس يمثل الاهالى به في الطرقات لقطع تمثيل الى ان يموت وفي اسبارطة احدى عاصمتى بلاد اليونان في العهد الفار كانوا يتركون المحكوم عليه بالأعدام يموت جوعا أو يلقونه في جب . واخترت في المصور الوسطى آلات كثيرة للتعذيب مبالغة في ايداء المجرم منها ما كان يصلح لسمل العينين أو نزع الاظافر الى غير ذلك من الوسائل التي يقشمرالبدن لذكرها

أما في فرنسا فكانت عقوبة التعذيب شائعة الى عهد قريب ولم تبطل الا في عام ١٧٩١ حيث قامت مقامها العقوبة بألة قطع الرأس المعروفة بالجيوتين Guillotine . ولبقية الامم الاروبية عادات خاصة بها في عقوبة الأعدام ففي اسبانيا الخلة الحديدية التي توضع حول الرأس ثم تضيق شيئاً فشيئاً حتى تنكسر عظام الجمجمة وهي أفظع عقوبة فيما نعلم وفي انكلترا

الشنق عن المثال المعهود في مصر لعامة الناس وفاق الرأس بسلاح يشبه
 الفأس الذي يفلق به حطب الحريق للنبلاء والاشراف . واما بقية الدول
 كالروسيا وايطاليا ورومانيا واليونان والبرتغال وهولانده وجمهورية
 سانمارين وبلجيكا و ١٢ مقاطعة من مقاطعات سويسرة البالغ عددها ٢٢
 مقاطعة فقدحت آثار تلك العقوبة من القوانين ففانتها بذلك الحكمة البالغة
 التي تسطع انوارها الباهرة من آية « ولكم في القصاص حياة يا أولى
 الاباب » وكما شرع الاسلام القصاص بمقتضى الحكمة شرع درء الحدود
 بالشبهات وحرّم التمثيل عملاً بمقتضى الرحمة . وفي الحديث الشريف « اذا
 قتلتم فاحسنوا القتلة واذا ذبحتم فاحسنوا الذبحة وليجد احدكم شفرته وليريح
 ذبيحته » والمراد ذبح الحيوان كما هو ظاهر

أما الجيوتين فهي سكين ثقيلة جداً مائلة الحد مثبتة بين عمودين في
 الخشب توضع رقبة المحكوم عليه بين طرفيهما الاسفلين بينما تكون السكين
 معلقة بين الطرفين العلويين فاذا اسقطها الجلاذ قطعت الرقبة في مدة
 وجيزة جداً .

وقد بحث الكثيرون فيما اذا كانت هذه الآلة تكفي المحكوم عليهم
 مؤنة الألم وقت التنفيذ ام لا فاجمت آراؤهم على ذلك وان الرأس تلبث
 عقب فصلها عن الجثة دقيقتين او ثلاث دقائق خاضعة لكثير من التأثيرات
 والانفعالات التي تشاهد منها قبل الحياة كاختلاج العينين وتحرك الشفتين
 والفكين لانهم اعتبروا هذه الانفعالات من الحركات الانعكاسية التي لا
 دخل لأرادة الانسان فيها ولا شعور له بها .

وذهب الكثيرون الى ان الرأس المقطوعة تعض ما تصادفه مستبدلين

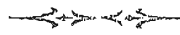
على صحة هذا الزعم بأن رجلاً قطعت رأسه في مدينة برست من أعمال فرنسا لذنب اتاه فوضع أحدهم قلم رصاص في فمه فانطبق فكاه عليه انطباقاً شديداً أفضى الى كسره قطعتين . وروى آخرون أن طبيباً اسمه لا بومراى صدر الحكم عليه بالأعدام فحضر اليه صديق من زملائه في مهنة الطب ورجا منه أن يخصص نفسه لتجربة عملية عقب قطع رأسه لمعرفة ما اذا كانت الحياة والاحساس يبقيان بعد قطع الرأس فاجابه الطبيب المحكوم عليه الى طلبه . فقال له صديقه اذن سأسألك همساً في أذنك « يا مسيو كورتى دى لا بومراى هل تستطيع بحياة علائقنا الودية القديمة أن تطبق جفنى عينك اليمنى ثلاث مرات بحيث تبقى عينك اليسرى مفتوحة كما هي » فوعده الطبيب المحكوم عليه بالخضوع لامره

ولما كان يوم تنفيذ الحكم تلقى الطبيب رأس صديقه من يد الجلاد وأدنى أذنها من فمه وأعاد ذلك السؤال فأغمضت الرأس عينها اليمنى مرة واحدة وبقيت العين الأخرى مفتوحة تنظر اليه . ولكن العلم لم يسلم بهذه التجربة لأن الدكتور فلبو وهو ذلك الصديق لم يشر اليها بكلمة في مؤلفاته
المديدة

ولنشرح الآن حقيقة ما يتفق للمقتول بآلة الجيوتين عقب هبوط السكين على رقبتة وقطعها لها في اقل من ثاثة ثانية فنقول : ان قطع السكين للرقبة يزعم الخنازير المستطيل والغدد فتقف في الحال وظائفها ويحصل الانغماء الحقيقي الذي ينشأ عنه الموت وانقطاع العلاقات العضوية بين القاب والحنج . اما اذا لم تكن صدمة السكين للرقبة مصحوبة بتأثير يؤدي الى قطع عروق الرقبة وشرابيتها التي ينزل دم الجمجمة منها فمن الممكن بقاء بقعة

المخ وهوض الفكر على حالهما وفي هذا من التعذيب الشنيع ما لا يخفى
 وحقيقة قسوة الحكم بالاعدام تنحصر في يقظة المحكوم عليه من
 نومه عالمًا بما يصير اليه أمره في يومه وأنه سيساق الى دائرة التنفيذ .
 وكثيراً ما يفقد رشده في هذه الاثناء ويعمى عليه فيباشر الجلاد في اعدام
 شخص ممدوم الحياة تقريباً

٢٠٢



محاورة الماء والنار . في توليد البخار

« لأحد الفضلاء »

وضع الماء البرود في الرجل . والتهب العشب تحته واشتعل . وهو
 يستجير من النار . ولا مستجيب لمن استجار . ويستغيث . ولا مغيث .
 قد تطاير من الفيظ شراره . واحاطت بالدهاء ناره . وسرى الحرور . في
 جسم التأمور^(١) . ولم يقو حجاب الرجل الكثيف . على رد ذلك السارى
 اللطيف . كأنهما تحالفا على تصميد الأب^(٢) لسبب من الاسباب .
 وبينما تتساءل جواهر الماء . عما حل بها من الأواء . اذ خف الجزء الملامس
 لأسفل الاناء . وصعد مسرعاً كأن له حاجة في السماء . فامسك به سائر
 السلسال . ومنعه من الرقي في الحال . وخلع عنه ثوب سماره^(٣) . وبرّد
 حر ناره . وما لبث الجزء الذي حل محله . ان صار مثله . وكلما نزل شيء من
 الأب الى القرار . صب عليه الجوب سوط عذاب فلجأ الى الفرار^(٤) فكثر

(١) التأمور الوعاء واراد بالحرور مطلق الحرارة وهو في الاصل حر الشمس
 والحر الدائم . والنار . والريح الحارة (٢) الاباب بالفتح اناء (٣) السمار (كفراب) الحر
 وكانه بهذا الاعتبار اطلق على الماء الحار لفظ الساسال وهو الماء البارد او العذب السافع
 (٤) الجوب الكانون والموقد

الهييج والاضطراب . والأنين والانتحاب . وفكر كل في ساعة الفراق
ولما تقع . فبكي وتوجع . كأن ابن المعتز عناه بقوله :

وإذا فكر في البين بكى ويحبه بكى لما لم يقع

فقال الماء بلسان أزيزه للعشب . قولاً يفهمه ذو اللب . أيها الولد
العاق لو الده لم كويتى بنيرانك . ولولاى ما ذقت لذة الوجود فكيف
قابلت احسانى بكفرانك . اما انا السبب فى نموك ونضرتك . وبى اكتسبت
حلل جمالك وبهجتك . فتباً لك على هذا الجزاء . وبُعداً لك يا عديم الوفاء .
فأجاب العشب بلسان لَهَبه . وهو يميز من غضبه . أيها الجانى على نفسه
بنفسه . والباحث على حثفه بظلمه . والاحق الذى لم يعر المستقبل نظره .
ولم يُجل فيه فكره . لا تنطق بنت شفاه . واعلم انك من الهلاك على
شفا . نعم كنت انت السبب فى وجودى ولكن لشقائى وتعذيبى . فكيف
تفخر علىّ وما ترانى فيه هو منتهى نصيبى . فانا الآن انتم منكم بما قدمت
يداك . واوقعك فيما أوقعتنى فيه والديا شرك . ثم مالبت الماء ان فاروغلى .
وطلب الصعود الى العلى . فاخذت جواهره تودع بعضها . وتتطاير بخاراً
ساكبة دمعها . تبكى على ايام قضتها فى الراحة والطمأنينة . حيث لا نزاع
ولا ضغينة . وقد فسح الهواء لمرورها طريقاً . بعد ان ضيق عليها بضغطه
تضييقاً . فذهبت فى وسط بارد خلعت فيه ثوب حرارتها . ورجعت الى
قديم حالتها . وانقلب السخين سلاسل^(١) . وعاد المسيط^(٢) هلاها^(٣) . اه

(١) السلاسل بضم المهملة الاولى وكسر الثانية السلاسل وتقدم تفسيره آنفاً

(٢) المسيط الماء الكدر يبقى فى الحوض

(٣) بوزن (سلاسل) الماء الكثير الصافي

﴿ الى الله المشتكى ﴾

عني الديار ديار الحكم والحكم
 وغادر الارض ارض الدين مجدبة
 حيث المشاعر مضروب لها مثلاً
 حيث الشعائر امت وهى منتكس
 حيث المدارس طراً وهى دارسة
 الله يعلم ان الدين اوهنه
 « فلارعى الله قوماً لا عهد لهم
 من كل متبع الاهواء منهمك
 لا مدب بحر جرت فيه سفائنهم
 جاءوا جياعاً لحوم الجيف قوتهم
 يذللون سراة عز مشربهم
 سبحانه تلك ايام يداوانها
 ولا يغير ما بالقوم ربهم
 فانهم رفعوا للعلم رايته
 وانهم خفضوه فهو يخفضهم
 بالعلم قد جاءنا الاسلام منتصراً
 والروم في لجة غاصت سفينتها
 وقد محا جهلهم سماء نوعهم
 حتى انار الورى فانجاب ظلمته

فقد الرجال رجال السيف والقلم
 قحط الكرام وموت الجود والكرم
 « بر معطلة دار بلا ارم »
 اعلامها كانتكاس الظل للقدم
 اضحت مراض لانعام والنعيم
 تقلباً دولة الاوغاد والقزم
 ولا ديانة خوانين للذمم
 في السكر بالشر والاشراك معتصم
 لا بالشرائع بل بالنار والضم
 تسمى النسور لهم لجماً على وضم
 ويولفون كلاباً في حياضهم
 في الناس وفق اصول العدل والحكم
 الا بتغييرهم ما في نفوسهم
 يرفهم لسماء العز في الامم
 في هوة الذل والانكاد والمدم
 فاخرج العرب من اشراك شركهم
 والفرس من فتنة صماء في ضم
 وكاد يفصل عنهم فصل جنسهم
 شروق دين الهدى في الاعصر الدهم

دين غدا ناسخ الأديان قاطبةً
 مؤلفاً بين اشتات القلوب كما
 أسلوبه كاصول الشمّ راسخة
 ابن الذين نشأوا في البلاد علو
 احيوا علوم ارسطائيس دارسة
 وهذبوا من خرافات دفاترهما
 في البيض والسمر والسودان نوزهم
 امسى الرياضى روضاً من رياضتهم
 واحرزوا قصبات السبق من حرف
 كم في السياحة رايات لهم نشرت
 وفي العبارة آثار لهم رفعت
 هذا الضياء الذي باهى زمان به
 من نيزات النار ما يبه
 من غدت هذه الاقوام رائجة
 نالني نسيب والذهب في شغل
 هيات سبت الى ذل وهزينة
 حتى غدت شوكه الاسلام شاكية
 دين نمت بحسن العلم باسمه
 فوسد قد كان اس المال عليهم
 فبرعت لرئيس العلم شروجه
 من زاده عرفا ان زاد هذه

وآية الشمس تمحو اية الظلم
 يؤلف الناظم التحرير في الحكم
 فروعه علت الافلاك في الشم
 من النقل والعقل والاحكام والحكم
 كما ابن صريم احي دارس الرمم
 ودوتوا درسها في سائر الامم
 تراه يلعب لمع البرق في العتم
 وايضت نخله من جود فضلهم
 ومن فنون صناعات ومن حكم
 وفي التلاحه آيات لغرسهم
 تلوح مثل النجوم الزهر في الظلم
 حضارة ورواء عكس نورهم
 بالعلم مشبهة ناراً على علم
 اسواقها في فنون البيع والسيه
 والنرب في نهم والشرق في صمم
 من الجهالة ونحلت نسي الهمم
 من بعد سلطتها في النرب والعجم
 لم يبق منه سوى ساق بلا قدم
 وويل لهم إذ ضاعوا راس العلم
 ووزعت ما ككم اعداء دينهم
 لا زيادة تكس فوق نقصهم

لاخير في عِدَّة ان قل عُدَّتْهَا
 امسى الشراب سراباً من جزالتهم
 واصبحت دارهم قفراً بلا سُرج
 تشعبوا شيعاً حتى رعى هملا
 قد جزوا بالهوى ذا الدين تجزئة
 كل له غرض يرى به غرضاً
 كل له مذهب يبني به ذهباً
 فشا النزاع فامسى الأمن منتزعا
 ليس من حاكم ترضى حكومته
 بلى فان رسول الله اسوتنا
 اليك نشكو رسول الله ذلتنا
 ان كنت ترضى بما امسى المحيط بنا
 فنحن راضون ايضاً بالذي كتب ال
 ان كان حبل الرجا في الدهر منقصما
 وانت احيت اسلافنا كراما
 يارب انزل علينا رحمة ابدأ
 وأصلح الله اخلاقاً لأئمة
 صلى الاله على طه وعترته

لاخير في سمن ان كان من ورم
 اذاصبح الماء ثوراً من عيونهم
 والشمل من بعد جمع غير منتظم
 كل برعى بلا راع ولا لزم^(١)
 والدين جوهر فرد غير منقسم
 ويجعل الدين منه عرضة التهم
 بس الحطام الذي يفضى الى الحطم
 كذا الامانة من حل ومن حرم
 في الحل والعقد عند الخطب أو حكم
 خير المحامين محي ميت النسم^(٢)
 والنل من بعد عز اصعب النقم
 احاطة الدجن في داج من الظلم
 خلاق من سابق الآ زال في القسم
 فبلنا منك حبل غير منقسم
 فلا تضع خلفا في آخر الامم
 كما رحمت نبياً طاهر الشيم
 حتى يباهى غداً اسلافهم بهم
 ما حن قلب الى جيران ذى سلم
 بوهي (ش ١٠ ج)

(١) اللرم ككتف الفيصل وهو القاضى والحاكم مطلقاً لأنه يفصل بين الامور
 كالسيف (٢) المراد احياء الارواح بالمعرفة والتهذيب لان النسيم (بالتحريك) لا
 يطلق الا على الحى وهو فى الاعلى نفس الروح ويدل عليه « وانت احيت » الآتى

باب التوسل والتعلم

الباب الثاني (الولد) من كتاب اميل القرن التاسع عشر

(٢٥) من هيلانه الى اراسم في ٦ مايو سنة - ١٨٥

كانت عاقبة جدى فى السعى ان فزت بوصل حبل المراسلة من وراء ما بيننا من المسافات الشاسعة بعد طول انقطاعه ولست اعد من الترسل ما تناوبناه منذ ثلاث سنين من المكاتيب^(١) غير المهمة التي كان دأب كل منا فيها الاقلال من القول جهده فانا محتاجة في تخاطبي معك الى مناخاة قلبك بفكر تام الاختيار وضمير كامل الحرية .

لا ارجع الى ما مضى من الحوادث فالكلام فيه عديم الجدوى وانما اقول انى قد عراني خبر نقلك من سجنك الى غيره من الالم ما لج بي في التصميم على اللحاق بك لاجابة لم احسن بمثلها من قبل ولم ينعنى من المضي معها سوى ما غلبني من الاحساس بوجود طاعة امرك وسماع نصائح صديقك الدكتور ورعاية مصلحة والدنا فانصمت لذلك الاحساس اسفة مر تقبة تحقق املي فى اللقاء .

علمت مما سبق من رسائلى ما عليه « اميل » من صحة البدن وازيد الآن ان احديثك عن تقدمه فى اكتساب العلم فاقول : ليس ولدنا بدعا فى الاطفال (وهو امر اعترف به وانا فى غاية الاستكانة والفضاضة) بل

(١) لم نورد تلك المكاتيب التي ذكرتها لاننا لم نر فيها مصلحة للقارىء فان اكثر

فائدة فيها انما هي تكميل عدد الرسائل

ان الناس هنا يجدون فيه شيئاً من توحش سكان اطراف العالم ولكنى احبه
كما هو لانى ارى جميع ما فيه منبهاً عن الفطرة ولم أُعْنِ حتى الآن بتعليمه
مواضع المعاشرة وآداب الاختلاط لان جل عناية كان مصروفاً الى
النظر فى اخلاقه واحوال نفسه والاجتهاد فى تقويم طبعه وتربية ادراكه
وسأسرد لك عن تجاربي معه ما تحكم به على مبلغ نجاحى فى ذلك .
قد لاحظت ان فيه نَهْمَةً وهى عامة فى جميع الاطفال فأى واحد
منهم سلم منها ولكن قد اتت على معه ساعة ارتعدت فيها فرائضى خوفاً
عليه من تلوث نفسه برذيلة افطع من النهمه واشنع منها كثيراً ألا وهى
الكذب . ذلك ان جورجيا كانت تجهز ذات يوم قرصاً فطيراً فلما استوى
اخرجته من الفرن ووضعته ساخناً على الخوان ثم دعنا شؤن مختلفة
للخروج الى البستان فتركناه وخرجنا الا « أميل » فقد لاحظت منه
امراً دهشت له وهو اجتنابه الذهاب وراءنا فلما عدنا الى المطبخ لم نجد
للقرص أثراً فاستولت على ريبة شديدة فى امره ولكنى تجاهلت السارق
والتفت الى جميع الحاضرين مظهرة انى اخاطب الكل فقلت ليت شعرى
من ذا الذى اخذ القرص من فوق الخوان فاما قويدون وجورجيا فانها
لم ينبسا بكلمة لعلهما البراءة من نفسيهما واما « أميل » فلما لم يكن شأنه
كذلك لم يسهه الا أن خجل وصاح قائلاً « الدُّبَّةُ هِىَ التى اخذته » .
فلما سمعت منه هذا الجواب انجرح فؤادى غمماً وقد علمت من احد
مكاتبي السالفة ان الدببة هى كلبة البيت ولما علمه بينه وبينها من الالفة
والارتباط رأيت ان هذه فرصة سنحت لايقاظ وجدان العدل فى نفسه
فصدمت على اغتنامها وقلت ان كانت الدببة هى الآئمة فلا بد من جلدتها

واشرت الى قوبيدون بتنفيذ هذا الحكم وكنت في كل هذه المدة أتأمل في وجه « اميل » واحس بأن فؤادي يطير شعاعاً ولا غرو فأى شيء كنت ارجوه منه اذا كان اصر على الكتمان وانكار الحق؟ ادرك الزنجي بلا ريب موجب جزعي وفهم ما قصده فتقدم الى الدبة المتجنى عليها تلوح عليه سمات جلاد ممن تمثلهم الروايات المحزنة وكانت قد بدت عليها منذ حين علامة الانس بمن في البيت والسكون اليهم لفراغها من أداء واجب العناية والحماية لجرانها وكأنها ادركت جميع ما حصل لانها كانت تنظر الى « اميل » نظر المستعطف الآمل ولسان حالها يخاطبه بقوله « أهكذا تدعني أعاقب ظلاماً » فاضطرب الغلام من هذا النظر ثم اجهش بالبكاء واستلقى بين يدي قائلاً كلا ليست الدبة هي التي اخذته بل انا الآخذ .

عند ذلك سررت عنى ما كان ابهظ نفسى من تراكم الكدر ولكنى رأيت ان من الواجب على في هذا المقام الثبات وعدم التعجل في اظهار الحنو فصحت قائلة له من حيث انك تجنيت على الدبة ما لم تجننه فهي التي ينبغي الرجوع اليها في طلب العفو ففهم انه في الحقيقة قد فرط منه في حقها هفوة يجب الاستقالة منها فعمد الى جيب صدرته فاخرج منه نصف القرص لانه لم يكن تيسر له اكله كله ومد يده به اليها قائلاً خذني فتدلت عليه في بداية الامر ولكنها لما رأت ان استراحة العفو منها صادرة عن قلب سليم ازدردت تلك اللقمة اللذيذة وسمات الرحمة والشره بادية على وجهها فبحثنا ذلك على ان قهقها جميعاً .

انا وان كنت لا اقوم طاعة الاطفال لو اديهم باكثر مما تراه فيها اجدننى في بعض الأحيان مضطراً اضطراراً شديداً الى قمع اهواء « اميل » والحيلولة

بينها وبين الوصول الى ما قد يضره ورأيت ان من الواجب عليّ ان استعين في هذا الامر باستعداد فطري يوجد قطعاً في جميع الاطفال على السواء ذلك ان « اميل » لما يحصل في ذهنه من حوادث العالم الخارجي الا صورة مبهمه فتراه يعتبر ما يتعاضى عليه من الاشياء ولا يوافي رغبته ذا قوة متمردة وارادة متصرفه . خذ لذلك مثلاً وهو ان له كلفاً بان يقاب مربعاً من البستان بمقاب صغير فاذا باشر هذا العمل سلاني واضمحني منه ان اراه يسحق ما يخرج من المدر برجليه الضميفتين مبدياً دلائل الابتهاج بالظفر كأنما في كل مدرّة منها عدوله قد ارغمه واذله واذا اخترق الاسوجة النباتية فاصابه فرع منها في وجهه تناوله بيده وجعل يهزه ويعبث به ولسان حاله يخاطبه موبخاً له بقوله : « علام تؤذيني ايها الفصن الحقيير » واني لأخاله يجلد البحر اذا اغرق مركبه الصغير على نحو ما فعل به كزرسيس^(١)

هذه الشكاسة التي في الاشياء وانما اسمها بذلك موافقة لافكار الاطفال تدعو « اميل » الى اظهار الطاعة للكبار الذين يعلمون من نواميس الكون وسننه اكثر مما يعلم فان خضوع العالم لتلك النواميس والسنن هو الذي الزم الانسان المحافظة على رعاية احكام التجربة واقتفاء آثار السلف ولذلك قد اتفقت مع قوبيدون على طريقة بها يعاقب « اميل » كلما عصى او امرى واغفل الأخذ بنصائحى بحيث انى لا اتولى عقابه بنفسى بل اكله للجمادات

(١) كزرسيس هو ابن داريوس الاول احد ملوك الفرس خلف اياه في سنة

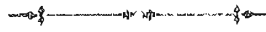
٤٨٥ ق . م . ومات في سنة ٤٧٢ . ق . م . اراد اتمام فتح البلاد اليونانية الذي كان شرع فيه والده فارسل اسطوله اليها فاضطرب البحر واغرق قنطرة كان اتخذها من السفن فامر بجلده ثلاثمائة جلدة كما يعاقب الاسير العاصي .

المحيطة به فانه بذلك يمتاد على ان يلتبس في الطاعة جنة تقيه شر ضعفه
 وشر ما للفواعل الكونية من الطغيان والتموت
 وقد جريت معه على هذه الطريقة بعينها في ضرب آخر من ضروب
 سيرته وانى وان لم اصل بها في جميع الاحوال الى النجاح المقصود اخالني على
 الطريقة الموصلة اليه . ذلك انى رأيت شغفا بالاندلاق من البيت وكثيراً ما
 اندرت بان في خروجه منه وحيداً ضرراً عليه فلم يجد ذلك نفعا فلما رأيت منه
 قلة الاصفاء الى نصابي في هذا الأمر او عزت الى قوبيدون بان يغرى به
 بعض اطفال القرية فكانوا كلما رأوه في الخارج تظاهروا له بانهم يحسبونه
 وليدا ضل بيته وقبضوا عليه ورددوه الى قهرا فادرك من ذلك الحين
 الموعظة التي اردت ان اعظها اياه وهي ان الانقياد والطاعة امثل من القسر
 على انى رأيتى قد عرفت فيه انه لم يخلق لان يعيش وحيداً ولا لأن
 يقضى جميع زمانه مع الكبار لانه مادام ذا عقل وقصر على مخالطتنا يشيخ
 قبل بلوغه زمن الشيخوخة واما اذا اختلط ببلداته وعاشر آراه اشرق في
 وجهه نور الفرح بابتهاجهم وسرى الى نفسه روح السرور منهم ولهذا
 رأيت من مصلحته ان يتخذ له رفقاء من اطفال القرية جعلت اصرافطفاهم
 موكولا الى حتى لا يكون له فيهم أسى سيئة ولم الاق في هذا الامر صعوبة
 لان الناس هنا لا اشتغالهم طول النهار بتحصيل رزقهم يرون في تسليم اطفالهم
 لمن يقوم بشأنهم تخفيفاً من حملهم وقد اصبح بيتنا من هذه الجهة شبيها
 بملجأ من ملاجئ الاطفال فاذا ذكر لك من اخصاء « اميل » اثنين فقط
 وهما غلام اسمه وليم يكاد يساويه في سنه اعنى انه في الخامسة او السادسة
 من عمره وفتاة في السابعة من عمرها عليها مخايل المسن تسمى ازابلي

ولكن الناس يختزلون هذا الاسم اختزالاً لا شبهة في وجه مناسبته في دعوتها
 بـ"بلي" (كلمة تليانية معناها جميله)
 اخص ما اعنى به في شأن اولئك الاطفال الثلاثة هو ايجاد رابطة
 اختلاط وعشرة بينهم فترانى اذا صرحت لهم بالانطلاق الى التنزه اوزع
 عليهم ثلاثة اصناف من الطعام ولكنى اراعى في هذا التوزيع ان يكون الخبز
 كله لواحد منهم واللحم البارد مثلاً للثاني والفاكهة للثالثة فاذا حانت
 لهؤلاء المتبطلين ساعة اشتهاؤهم الاكل وهى قلما تتأخر لانهم يأكلون اكل
 صفار الذئب دعاً من نال الخبز منهم رقيقة الى مقاسمتهم اياه على شرط
 ان يقاسمها ايضاً ما معها من اللحم والتفاح مثلاً فتقبل منه هذه الدعوة
 عن طيب نفس لان لكل منهم مصلحة فيها وبهذه الطريقة يتعلمون
 بالقرينة الجري على سنة المعاوضة التى هى على ما ادرى حقيقة معنى المساواة
 من اصول الرذائل الخبيثة التى اصرف فى استئصالها من نفس اميل
 جل اهتمامى الأثرة فان الاطفال محبوبون على الاستئثار بكل شىء وهذا
 الاستعداد الفطرى مبنى فى الغالب على الشره والحرص ذلك ما ارانى قد
 لاحظته فيهم واود أن اكاخه واغالبه وقد رأيت انه لا ينبج فيه زخرف
 القول وبلاغة المنطق وان الواجب نلى كما رأيت فاصبت ان استخص لولدى
 ما اسوقه له من العبر فى الاعمال . واعلمك سائلى عما فعلته للوصول الى هذه
 الغاية فاقول : انى انتقت من بين الاشجار المثمرة فى بستاننا ثلاثاً جعلت
 لكل من غلمانى واحدة منها مدة السنة ولكونى انا التى توليت توزيعها
 عليهم قد اعطيت « لاميل » كرزة ولوليم خوخة ولبلى اجاصة طعمها
 قوييدون ولما ثمر واحدة منها لتأخر فصل الصيف ونى والحق أقول فى

شك من وفرة احمالها هذه السنة وعلى كل حال ارى ان هؤلاء البستانيّة الصغار الثلاثة مهتمون بملاحظة ماوضعوا عليه ايديهم وقلما يفكرون عن ذود الدود وغيره من الحشرات المهلكة عنه وليس يبعد على « اميل » في ابان الكرز ان يأكل جنى شجرته جميعه دون ان يعطى منه شيئاً لرقيقه . ان فعل ذلك فصبراً لانه لا بد ان يأتى يوم مقايضة الجزار بمثله ذلك انه متى انشأ الحوخ والاجاص ينضجان ذكر وليم وبلىّ معاملة « اميل » لهما وقابله بنظيرها ما لم يكونا اكرم منه نفساً واسخى كفاً فيرضيا مقاسمته مالهما على ما فيه من الميل مع الاثرة وفي كلتا الحالتين عقوبة له .

(للمكتوب بقية)



« الجامع الأزهر »

وقفنا على مقالة ضافية في جريدة « پيسه أخبار » الهندية الإسلامية كان بعثها صاحب هذه الجريدة الفاضل من مصر عندما جاءها في سياحته التي تكلمنا عنها في جزء مضى . يصف فيها مصر وصفاً تاريخياً سياسياً ادبياً علمياً جاء فيه بالقتيل والنقير : وتكلم حتى عن راكبي الحمير . وشبه الحكومة المصرية بالشطرنج يلعب به الورد كرومر . . . واطال الكلام على الجامع الأزهر فنلخص من كلامه فيه ما يأتى :

قال : دخلت الجامع الأزهر الذى هو اشهر المساجد فى العالم من حيث التعليم واما من حيث السعة والزخرف فيوجد ما يفعله فى القاهرة وغيرها — ثم تكلم بالمناسبة على جامع القلعة وغيره وقال — انا ادع

الكلام على هذه المساجد العظيمة كجامع السلطان حسن وابن طولون
والمؤيد والغوري واتكلم على الازهر لان كل المسلمين يعرفون اسمه
ولا سيما قرآء جريدتنا

هو اكبر المدارس الجامعة في الدنيا وقد جئته مرات متعددة في
اوقات مختلفة من ليل وصباح وظهيرة ومساء من نهار وهو مخصوص
للتعليم لا للصلاة فلا يجيئه الناس من الخارج للصلاة ومتى اذن المؤذن من
مناراته الأربع (هي خمس) يقوم بعض طلاب العلم فيه وفي اوقته للصلاة
ولكنهم يصلون متفرقين . . . وبعضهم يبقى مشغولاً بالقراءة والمطالعة
وبعضهم بالاكل والاضطجاع . . .

« قدرت الذين يتعلمون فيه بزهاء عشرة آلاف والاساتذة بمائة
او يزيدون (الصواب انهم مئات) وسن الطلاب يتبدى من ٧ سنين
الى سبعين سنة . . . »

ثم تكلم عن الرواتب وانها قليلة جداً الا راتب شيخ الجامع فانه كثير
جداً وتكلم عن الجراية وعن الادام ما هو وكيف يكون الاكل وعن
الاروقة وتعدد الامم والشعوب فيه بما لا حاجة لنقله الا قوله « والتعليم فيه
يتبدى من قراءة القرآن للاطفال الى اعلى العلوم الاسلامية ويقراً بعض
الاستاذين لطالب واحد وبعضهم لجماعة كثيرة » ثم قال ما ترجمته بالحرف
« انا ابدي رأيي في الازهر وان تألم له كل مسلم يراه وهو ان معرفتي
بهذا المكان الذي هو دار العلوم الاسلامية الكبرى ما اورثتني الا
التأسف . فلما يخرج من هذه المدرسة عالم ينفع الملة والأمة وان المتخرج
منها يأخذ عمامة الفضيلة (يريد درجة التدريس) بعد دراسة ١٢ سنة

الى سنة ٢٤

اصحاب الجرائد الاسلامية يمدحون طريقة اصلاح التعليم الجديدة في الازهر ويذهبون الى انها ضرورية لا بد منها ولكن علماء الازهر (اي بعضهم) يقولون انها بدعة وان الطريقة القديمة خير منها سألت لطيف باشا سليم عن علماء الازهر النابضين فاجابني بما رجعت معه يائساً وهو ان قال انه لم يخرج من الازهر عالم يستحق ان يخرج اسمه من مصر ويطوف البلاد الأخرى

يريد علماء المسلمين ان يكونوا كأنبياء بني اسرائيل ولكن هؤلاء العلماء لم يصلوا في الحقيقة الى مرتبة العلماء فكيف يرجون الى افق الانبياء . ترى من العلماء من يأمر بالمعروف ولا ياتمر وينهى عن المنكر ولا ينتهي . « وهنا ذكر الكاتب بيتين من الشعر الفارسي معناهما ان الخطيب على المنبر يقرع الاسماع بزواج الوعظ في الجلوة ويعمل بخلاف ذلك في الخلوة . يأصرون الناس بالتوبة ولكنهم هم لا يتوبون فهلا وعظومهم بأفعالهم كما يعظونهم بأقوالهم فان العمل اقوى تأثيراً اه المراد منه



« تسين امين »

علمنا ان مجلس ادارة الازهر قد اختار الاستاذ النزيه الشيخ امين افندي السحيمي وكياً لرواق الاتراك لعجز شيخه بالمرض والكبر عن النظر في شؤنه وهو تميم اصاب اهله ووقع موقعه لان هذا الفاضل يرجي ان يصلح به حال الرواق ويرثي احسن ارتقاء فنهني صديقنا الشيخ امين افندي بهذه الخدمة الجليلة ونرجو له التوفيق بالقيام بشؤونها خير قيام

العيد الوطني السعيد

عيد جلوس الخديوي المعظم

ادام الله تعالى حكم الحضرة العباسية العلية . واقرّ بها عيون هذه
الأمة المصرية . وأنبت وليّ عهدا احسن نبات . وحفظه من جميع الملمات
لتكون الآمال قرينة الأميال . بحفظ الاستقلال في الحال والمآل .
بعد غد تحتفل الحكومة المصرية . ويشاركها جميع اصناف الرعية .
بتذكار جلوس مولانا عباس حلي باشا على عرش الخديوية . نائبا مطلقا عن
الحضرة السلطانية . فترفع الرايات على دور المواقع الرسمية . من ملكية
وعسكرية . وتفتدى بها في ذلك المعاهد الأجنبية . التابعة للدولة الأوربية
وغير الأوربية . وقد اعدت لنا في هذا العام . لجنة الاحتفال العام . التي يرأسها
عطوفتو عبد القادر باشا حلي . ويتولى امانة سرها سعادة احمد بك زكي .
ويتألف اعضاؤها من جميع النحل والشعوب . التي يحكمها هذا الأمير
المحبوب . زينة لم يسبق لها مثال . في حول من الأحوال . مما فصلت
القول فيه الجرائد اليومية . فلم يبق لنشر ما ورد علينا من اللجنة مزية . الا
اننا نستنتج الا نظار الى زينة الازبكية . وننبه الافكار الى كون هذا
الاحتفال اعلى مجالى الوطنية . التي ترتبط بها جميع اصناف الرعية . فليكن
الاقبال . على هذا الاحتفال . من آيات جبههم لسمو الأمير . وإخلاصهم
للعرش والسرير .

فترفع فرض التهئة الى مولانا العزيز بعيد تذكار السنة الثامنة من ملكه
ونسأل الله تعالى ان يمد في ايامه ويمد بالتوفيق . ويكون له خير عون ورفيق .

البدع والخرافات وَالْبَقَالِيدُ وَالْجَاهِلِيَّةُ

« الأحاديث الموضوعية في رمضان والصوم »

منها حديث : افترض الله على امتي الصوم ثلاثين يوماً وافترض على سائر الأمم قلّ أو أكثر وذلك ان آدم لما أكل من الشجرة بقي في جوفه مقدار ثلاثين يوماً فلما تاب الله عليه امره بصيام ثلاثين يوماً لباليهن وافترض على امتي بالنهار . وما يؤكل من الليل ففضل من الله تعالى . رواه الخطيب عن انس مرفوعاً وقال : محمد بن نصر البغدادي (من رواه) غير ثقة وهو يحدث عن الثقات بالمناكير . ونحن نقول مثل هذا الحديث الباطل قد اغتر به بعض المفسرين وحكموه في قوله تعالى « كَتَبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كَتَبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ » وظنوا ان التشبيه من كل وجه ولم يساعدهم على ذلك نقل . والظاهر انه تشبيه اصل الكتابة علينا بالكتابة عليهم من غير نظر الى المكتوب في مقداره وكيفيته ولا اشكال فيه كما سيأتي في باب التفسير ان شاء الله تعالى

وفي الحديث ايضاً تغليل الصوم وبيان الحكمة فيه وانها اكل آدم من الشجرة وهو يقتضى ان الصوم عقوبة وقد تقدم في الجزء الماضي فساد هذا الرأي وبيان انه اعتقاد وثني مع بيان الحكمة الصحيحة المنصوصة في القرآن . ورأيت الشعراني في ميزانه توسع في بيان التكاليف التي فرضت علينا بسبب اكل آدم من الشجرة حتى عدّ من ذلك جميع نواقض الوضوء

حتى في المذاهب المندرسية وقال ان سبها كله يرجع الى الاكل الخ ما
اطنب فيه وهو نزغة نصرانية . والمعلوم من الكتاب والسنة ان التكليف
رحمة لا عقوبة « ولو شاء الله لأعتكم » وان البناء لا تعاقب بذنوب
الآباء . بل قال الله تعالى « ام لم ينبأ بما في صحف موسى و ابراهيم الذي وفى . ان
لا تزروا زرّة و زرّ اخرى . وان ليس للإنسان الا ما سعى » الآيات وهى
شريعة العدل التى كان عليها اصحاب الشرائع السماوية خلافاً لما فى اسفار
العهد القديم فى البعض مما لا ثقة لنا بروايته

ومنها حديث : لا تقولوا رمضان فان رمضان اسم من اسماء الله
تعالى ولكن قولوا : شهر رمضان . رواه ابن عدى عن ابى هريرة
صرفوعاً وفى اسناده محمد بن ابى معشر عن ابيه وليس بشيء . وقد اخرجه
البيهقى فى سننه وضعفه أبى معشر . ورواه غيرها كذلك

ومنها حديث : اذا كان اول ليلة من شهر رمضان نادى الجليل
رضوان خازن الجنان فيقول ليك وسعديك وفيه : امره بفتح الجنة
وامر مالك بتعليق النار . وهو حديث طويل يذكر فى كتب الوعظ
والرقائق وبعض الخطب وقد صرح المحدثون بانه موضوع وفى اسناده
اصرم بن حوشب كذاب

ومنها حديث : لو علم العباد ما فى رمضان لتمنت أمتى ان يكون
رمضان السنة كلها الخ ما هو مشهور . رواه ابو يعلى عن ابن مسعود
صرفوعاً وهو موضوع آفته جرير بن ايوب . قال الامام الشوكانى بعد
ما اورد هذا عقيب ما قبله : وسياقه وسياق الذى قبله مما يشهد العقل بانهما
موضوعان فلا معنى لاستدراك السيوطى لهما على ابن الجوزى بانهما قد

رواها غير من رواها عنه ابن الجوزي فان الموضوع لا يخرج عن كونه موضوعاً برواية الرواة اهـ

ومنها حديث : اذا كان اول ليلة من شهر رمضان نظر الله الى خلقه الصوام واذا نظر الله الى عبد لم يعذبه ابداً . وفيه : فاذا كان ليلة النصف . . . واذا كان ليلة خمس وعشرين . . . الخ الحديث وهو موضوع وفيه مجاهيل والمهم بوضعه عثمان بن عبد الله القرشي

ومنها حديث : ان الله تعالى في كل ليلة من رمضان عند الإفطار يمتق الف الف عتيق من النار . روى عن ابن عباس (رضى الله عنهما) وهو لا يثبت عنه ورواه ابن حبان من حديث أنس بلفظ « ستمائة الف » بنقص اربعمائة الف عن الرواية السابقة وقال : باطل لا اصل له . وقدرناه البيهقي من طريق اخرى عن الحسن وقال البيهقي : هكذا جاء مرسلًا - ومراسيل الحسن عندهم ليست بشيء - . ورواه ايضاً من حديث ابي امامة بلفظ : ان لله عند كل فطر عتقاء من النار . وقال غريب جداً . ورواه ايضاً من حديث ابن مسعود بلفظ : لله تعالى عند كل فطر من شهر رمضان كل ليلة عتقاء ستون الفاً فاذا كان يوم الفطر اعتق مثلما اعتق في جميع الشهر . ورواه الديلمي باللفظ الأول . وهو وان كان يروى للضعفاء الا ان اضطراب الحديث في رواياته وما فيه من التفرير وتجريء العوام على انتهاك الحرمات واقتراف السيئات ومن الغلو في المبالغة الذي هو من علامات الوضع ومن فساد المعنى بالنسبة لاشهر الروايات وهما رواية الف الف ورواية ستمائة الف ولم يكن الذين يصومون رمضان في عهده صلى الله عليه وسلم يبلغون عدد عتق ليلة واحدة - كل ذلك يدلنا على ان

تعدد الروايات لا ينافي وضع الحديث واختلاقه . فبعداً لخطباء الجهالة الذين يقرأونه على المنابر يعرفون به الناس .

ومنها حديث : لو أذن الله لأهل السموات والأرض أن يتكلموا بالبشرى صوام رمضان بالجنة : رواه العقيلي عن انس صرفوعاً وقال : اسناد مجهول وحديث غير محفوظ . وهو مما يذكره الخطباء

ومن الاحاديث الواهية التي يذكرها الخطباء على المنابر حديث : نوم الصائم عبادة وصمته تسبيح وعمله مضاعف ودعاؤه مستجاب وذنبه مغفور . رواه البيهقي والديلمي وابن النجار من حديث عبد الله بن ابي اؤفي الاسلمي . قال البيهقي عقيب ايراده : معروف بن حسان - اى احد رجاله - ضعيف وسليمان بن عمر النخعي اضعف منه . وقال العراقي : سليمان النخعي احد الكذابين . ونقول يا لله العجب من هؤلاء الذين ألفوا دواوين الخطب الجمعية كيف تحرروا الاحاديث الموضوعة والواهية ومن اين جمعوها . ولم عادوا الاحاديث الصحيحة واجتنبوها !! ؟؟

ومنها حديث : اذا غاب الهلال قبل الشفق فهو لليلة و اذا غاب بعد الشفق فهو لليلتين . رواه ابن حبان عن ابن عمر صرفوعاً وقال : لا اصل له ومنها حديث : ثلاثة لا يسألون عن نعيم المطعم والمشرب - المفطر والمتسحر وصاحب الضيف وثلاثة لا يسألون عن سوء الخلق المريض والصائم والامام العادل . قال في الذيل : فيه مجامع يضع . اى فهو مكذوب ومنها حديث : انه يسبح من الصائم كل شعرة وتوضع للصائمين والصائمات يوم القيامة تحت العرش مائة من ذهب الخ في اسناده ابو عصمة وضاع . ومنها حديث صوموا تصحوا . قال الصغاني موضوع وقال

في المختصر ضعيف

ومنها حديث : ان أنسًا اكل البرد وهو صائم وقال انه ليس بطعام فقرره صلى الله عليه وسلم على ذلك . قال في الذيل : فيه عبد الله بن الحسين يسرق الحديث

ومنها حديث : انما سمي رمضان لأنه يرمض الذنوب وان فيه ثلاث ليال ليلة سبعة عشرة وليلة تسعة عشرة وليلة احدى وعشرين من فاتته فاته خير كثير ومن لم يفقر له في شهر رمضان ففي اي شهر يفقر له . قال في الذيل : في اسناده زياد بن ميمون كذاب

ومنها حديث : ان الله اوحى الى الخليفة ان لا تكتبوا على صوام عبيدي بعد المصريثة . رواه الخطيب عن انس مرفوعاً . قال الدارقطني : ابراهيم بن عبد الله المروزي ليس بثقة حدث عن قوم ثقات باحاديث باطلة هذا منها . ونقول هو اباحة للمعاصي في ذلك الوقت قاتل الله واضمه ما اشد اغواءه واذلاله

ومنها حديث : اذا سلمت الجمعة سلمت الايام واذا سلم رمضان سلمت السنة . رواه الدارقطني والبيهقي عن عائشة مرفوعاً وفي اسناده عبدالعزيز ابن ابان وهو كذاب . ورواه ابو نعيم في الحلية باسناد آخر فيه احمد بن جمهور وهو متهم بالكذب

ومنها حديث : من افطر على تمرة من حلال زيد في صلاته اربعمئة صلاة . رواه تمام في فوائده عن انس مرفوعاً وفي اسناده موسى الطويل كان يضع الحديث

ومنها حديث : من تأمل خلق امرأة حتى يبين له حجم عظمها ورآه

ثيابها وهو صائم فقد افطر . رواه ابن عدي عن انس مرفوعاً وهو موضوع فيه كذابان . ومنها حديث : خمس يفطرن الصائم وينقضن الوضوء ، الكذب والنميمة والنميمة والنظر بشهوة واليمين الكاذبة . قال في اللآلئ : موضوع سميد - يعني ابن عنبسة - كذاب والثلاثة فوجه مجروحون . اقول وله طرق اخرى فيها وضاعون ايضاً الا طريق داود بن رشيد فهو متقارب ليس فيه من رمي بالكذب لكن فيه محمد بن حجاج ضعيف . واورده الامام الفزالي في الاحياء بناء على انه ضعيف يسئل به في التنفير عن الرذائل التي لم يشرع الصوم الا لا تقامها

ومنها حديث : من افطر يوماً من رمضان فليهد بدنة فان لم يجد فليطعم ثلاثين صاعاً من تمر للمساكين . رواه الدارقطني عن جابر مرفوعاً وفي اسناده مقاتل بن سليمان كذاب والحارث بن عبيدة الكلابي ضعيف ومنها حديث : من افطر يوماً من رمضان من غير رخصة ولا عذر كان عليه ان يصوم ثلاثين يوماً ومن افطر يومين كان عليه ستون يوماً ومن افطر ثلاثاً كان عليه تسعون يوماً . رواه الدارقطني عن انس مرفوعاً وقال : لا يثبت عمر بن ايوب المفضل لا يحتج به ومحمد بن صبيح ليس بشيء . ومنها حديث : من فطر صائماً على طعام وشراب من حلال صلت عليه الملائكة رواه ابن عدي عن سليمان مرفوعاً . قال ابن حبان لا اصل له وفي اسناد ابن عدي متروك وفي اسناد ابن حبان متروك

« بدع رمضان ومنكراته »

الصوم عبادة خفية بين العبد وربّه كان من شأنها ان توجد ولا تعرف ولكن يحتمل بها اعمال وشؤون صارت بها من اظهر الشعائر الدينية جملة

وتفصيلاً . وما اجمل المسلمين واكملهم اذا جلسوا على مواعدهم قبيل المغرب واشهى الطعام والشراب الحلال بين ايديهم وهم في اشد الحاجة اليهما ولا يمكن لأمر ولا سلطان ولا لعالم ولا لجاهل ان يمد يده فيتناول شيئاً حتى تأتى تلك اللحظة التي يتساوون فيها في تناول كما كانوا متساوين في الامساك . لكن اكثرهم امسوا لا يعرفون من هذه العبادة الا حفظ شميرة العبادة الظاهرة من غير التفات الى سرها وحكمتها وهو ملاحظة مراقبة الله تعالى وتحصيل ملكة ترك المنكرات والشهوات التي حرمتها عليهم ولو لاحظوا هذا المعنى لأدركوه ولو ادركوه لما رأيتهم ينادرون المائدة الى اللهو واللعب فمنهم من لا يصلي المغرب والصلاة افضل من الصوم بالاجماع ومنهم من يذهب الى الحانات والبير والمراقص . وهكذا شأن الدين في ضعفه وتلاشيه يجهل الناس اولاً اسراره الروحانية وحكمه المغنوية حتى لا تبقى لهم الا الصورة الحسية . ولذلك نسر بما بقي من شعائر الدين الظاهرة عسى ان ينفع في شجها روح الحياة مرة أخرى بتوفيق من بقى عنده سر الدين من علمائه للارشاد الصحيح . واذا نفخت هذه الروح وحلت الحياة الحقيقية في هذا التمثال يصير خلقاً حياً تصدر عنه أعمال الاحياء

(الوعظ) هو افضل الشعائر التي يمتاز بها رمضان في الاكثر ولكنه وسد الى قوم لا شك ان الجهل المطلق خير من تعليمهم وإرشادهم - سمعت امثل من رأيت منهم يتكلم على العامة في الوجدانية فيقول ان الوجدانية التي هي اصل الدين واساسه هي عبارة عن الاعتقاد بنى خمسة كوم على مذهب الجمهور وستة كوم على مذهب آخر وهي الكم المتصل والكم المنفصل في كل من الذات والصفات والافعال ... ثم انه استدل على الوجدانية

بدليل واحد وهو انه لو وجد الهان لاحتاج كل الى الاستعانة بالآخر وذلك
يوجب الدور أو التسلسل وكل منهما محال . كذا قال . ونعوذ بالله من الجهل
والاضلال . ومنهم من يعلم الناس ادعية تكفر بها جميع المعاصي وتنال بها
الدرجات العلى ويبيعهم ذاك في قراطيس ثمن الواحد (قرش تعريفه) .
ومنهم من يعلمهم الزهد في الدنيا وهو جاهل انه لم يبق لهم ما يزهدون فيه
وقد استدل أحد وعاظ هذا الفريق في المسجد الحسيني على تفضيل الفقر
على الفنى بان الفقر قديم والفنى حادث وفاته ان الغنى من صفات الله وهو
القديم الازلى حقيقة والفقر من صفات الناس الحادئين . ومنهم من يعلم
الناس غرائب النوادر التي يفتخرون الكلام عليها بقولهم « لا عيب في
الحلال » ولا يمكننا التمثيل لها . - الى غير ذلك مما ننبه على ما نعلمه منه
في الدرس الذى نأتيه في المسجد الحسيني

(تلاوة القرآن الكريم) هي بالصفة المعهودة من شعائر رمضان .
ومن منكراتها في المساجد انهم يجتمعون لها لأجل التلذذ بالتلحين والتغنى
بالقرآن ولذلك لا يجلسون الا الى صاحب الصوت الحسن . ومنها ان القراء
يرفعون اصواتهم فيشوشون على المصلين . ومنها انهم يأتون بالحركات
والاصوات التي اعتادوها عند سماع المعازف والأغاني الغرامية . وما كان
اجدرهم بالخشوع والبكاء والتذكر والاعتبار عند سماع الكلام الذى وصفه الله
تعالى بقوله: « لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأته خاشعاً متصدعاً من خشية
الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون » ولو تفكروا وخشعت
قلوبهم لحشعت جوارحهم . ومن منكراتها في الدور والقصور ان القراء
يجعلون في محال الخدم وانهم لا يصفون لتلاوتهم بل يشغلون عنها باللهو والباطل الخ

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتبعون احسنه اولئك الذين هدىهم
الله واولئك هم اولو الالباب

المصباح

يقول الحكمة من يشاء ومن يؤمن
الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراً وما
يذكر الا اولو الالباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق)

(مصر في يوم الثلاثاء غرة شوال سنة ١٣١٨ - ٢١ يناير (ك ٢) سنة ١٩٠١)

كتب المغازي واحاديث القصاصين^(١)

لفضيلة الاستاذ الحكيم الشيخ محمد عبده مفتى الديار المصرية

سألني سائل عن الرأي في ما يوجد بايدي الناس من كتب الفزوات
الاسلامية واخبار الفتوح الاولى وعمما حشيت به تلك الكتب من اقوال
واعمال تنسب الى النبي صلى الله عليه وسلم والى كبار اصحابه رضى الله عنهم
وهل يصح الاعتماد على شىء منها ثم خص في السؤال كتاب الشيخ
الواقدي الموضوع في فتوح الشام وذاكر لي ان بعضاً من معرودة هذه
الأيام المعتدين على مقام التصنيف قد جعلوا هذا الكتاب عمدة نقلهم
ومثابة يرجعون اليها في روايتهم ليتخذوا منه حجة على ما يروجونه من
تشويه سيرة المسلمين الاولين وليسلكوا منه سبيلاً الى اذاعة المثالب
ونشر المعاييب

(١) نشرت هذه المقالة في جريدة ثمرات القنون الغراء منذ ١٥ سنة عند ما كان
الاستاذ في بيروت . واعدت نشرها في العدد ١٣١٣ الصادر في ٩ من رمضان هذا

وان بعضاً آخر من ضعفة العقول من المسلمين ظنوا هذا الكتاب من انفس ما ذكر الاولون الآخريين وانه جدير ان يحرز في خزائن الكتب السياسية وحقيق ان ينقل من اللغة العربية الى غيرها من اللغات فاجبت السائل بجواب احببت لو ينشر على ظن ان تكون فيه ذكرى لمن يتذكر لم يرزاً الاسلام باعظم مما ابتدعه المنتسبون اليه . وما احده الفلاة من المقتريات عليه . فذلك مما جاب الفساد على عقول المسلمين . واساء ظنون غيرهم فيما نبى عليه الدين . وقد فشت للكذب فاشية على الدين المحمدي في قرونه الاولى حتى عرف ذلك في عهد الصحابة رضی الله عنهم بل عهد الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم في حياته حتى خطب في الناس قائلاً : ايها الناس قد كثرت على الكذابة الا من كذب علي متعمداً فليتبوا مقعده من النار او كما قال

الا ان عموم البلوى بالاكاذيب حق على الناس بلاؤه في دولة الامويين فكثير الناقلون وقل الصادقون وامتنع كثير من اجلة الصحابة عن الحديث الا لمن يثقون بحفظه خوفاً من التحريف فيما يؤخذ عنهم حتى سئل عبد الله ابن عباس رضی الله عنه لم لا تحدث فقال لكثرة المحدثين . وروى عنه الامام مسلم في مقدمة صحيحة انه قال : ما رأيت اهل الخير في شيء اكذب منهم في الحديث . ثم اتسع شر الافتراء وتفاقم خطب الاختلاق وامتد بامتداد الزمان الى ان نهض ائمة الدين من المحدثين والعلماء العاملين ووضعوا للحديث اصولاً وشرطوا في صحة الرواية شروطاً وبينوا درجات الرواة واوصافهم ومن يوثق به ومن لا يوثق به منهم وصار ذلك فئامن اهم الفنون سموه فن الاسناد واتبعوه بفن آخر سموه فن مصطلح الحديث فامتاز بذلك

الصحيح من الفاسد وامتاز الحق من الباطل وعرفت الكتب الموثوق بها من غيرها وثبت علم ذلك عند كل ذي إمام بالديانة الاسلامية وقد روي عن الامام مالك رضى الله عنه انه كان قد كتب كتابه الموطأ حاوياً اربعة عشر الف حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم فلما سمع حديث « قد كثرت علي الكذابة فطابقوا بين كلامي والقرآن فان وافقه والآن فاطرحوه » عاد الى تحرير كتابه فلم يثبت له من الاربعة عشر الفاً أكثر من الف . ومن راجع مقدمة الامام مسلم علم مالقه من التعب والعناء في تصنيف صحيحه واطلع على ما ادخله الدخلاء في الدين وليس منه في شيء لم يخف على اهل النظر في التاريخ ان الدين الاسلامي غشي ابصار العالم بلامع القوة . وعلا رؤوس الامم بسطان السطوة . وفاض في الناس فيضان السيول المنحدرة . ولاحت لهم فيه رغبات . وتمثلت لهم منه مرهبات . وقامت لأولى الالباب عليه آيات بينات . فكان الداخلون في الدين على هذه الاقسام قوم اعتقدوا به اذعاناً لحجته واستضاءة بنوره واولئك الصادقون وقوم من ملل مختلفة اتحلوا لقبه واتسموا بسمته اما الرغبة في مفاتمه او لرهبة من سطوات اهله او لتعزز بالانتساب اليه فتدثروا بدثاره لكنهم لم يستشعروا بشعاره . لبسوا الاسلام على ظواهر احوالهم الا انه لم يمس أعشار قلوبهم فهم كانوا على ادیانهم في بواطنهم ويضارعون المسلمين في ظواهرهم وقد قال الله في قوم من اشباههم : قلت الأعراب آمنوا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم فمن هؤلاء من كان يبالغ في الرياء حتى يظن الناس انه من الاتقياء فاذا احس من قوم ثقة بقوله اخذ يروي لهم احاديث دينه القديم مسنداً

لها الى النبي صلى الله عليه وسلم او بعض اصحابه ولهذا ترى جميع الاسرائيليات وما حوته شروح التوراة قد نقل الى الكتب الاسلامية على انه احاديث نبوية الا ان ائمة الدين عرفوا ذلك فنصوا على عدم صحتها ونهوا عن النظر فيها . ومنهم من تعمد وضع الاحاديث التي لو رسخت معانيها في العقول افسدت الاخلاق وجملت على التهاون بالاعمال الشرعية وقترت الهمم عن الانتصار للحق كالأحاديث الدالة على انقضاء عمر الاسلام (والعياذ بالله) او المطمعة في عفو الله مع الانحراف عن شرعه او الحاملة على التسليم للقدر بترك العمل فيما يصلح الدين والدنيا كل ذلك يضعه الواضعون قصداً لافساد المسلمين وتحويلهم عن اصول دينهم ليختل نظمهم ويضعف حوهم

ومن الكاذبين قوم ظنوا ان التزيد في الاخبار والاكثر من القول يرفع من شأن الدين فهدروا بما شاؤوا يتنفون بذلك الأجر والثواب ولن ينالهم الا الوزر والعقاب وهم الذين قال فيهم ابن عباس : ما رأيت اهل الخير في شيء اكذب منهم في الحديث ويريد باهل الخير اولئك الذين يطيلون سبالمهم ويوسعون سر بالهم ويطأطئون رؤوسهم ويخفتون من اصواتهم وينعدون ويروحون الى المساجد باشباحهم وهم ابعد الناس عنها بارواحهم يحركون بالذكر شفاههم ويلحقون بها في الحركة سبهم ولكنهم - كما قال أمير المؤمنين علي بن ابي طالب - : منقادون لجملة الحق لا بصيرة لهم في احناؤه ينقدح الشك في قلوبهم لاول عارض من شبهه جعلوا الدين من اقفال البصيرة ومغاليتي العقل فهم اغرار مرحومون يسيئون ويحسبون انهم يحسنون . فهو لاء قد يخيل لهم الظلم عدلاً والغدر فضلاً فيرون ان نسبة ما يظنون الى اصحاب النبي مما يزيد في فضلهم ويعلى من النفوس منزلتهم فيصح

فيهم ما قيل «عدو عاقل خير من محب جاهل» ومن هؤلاء وُضاع كتب
المغازى والفتوح وما شاكلها

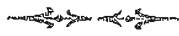
اما الشيخ الواقدي فكان من علماء الدولة العباسية ولاه المأمون القضاء
في عسكر المهدي وكان تولى القضاء في شرقي بغداد . قال ابن خلكان :
وضمفوه في الحديث وتكلموا فيه . ا ه . اي عدوه ضعيف الرواية ليس
من اهل الثقة ولهذا نص الامام الربلي من علماء الشافعية على انه لا يؤخذ
بروايته في المغازي فان كان هذا الكتاب المطبوع الموجود في ايدي الناس
من تصنيفه فهذه منزلته من الضعف عند علماء المسلمين على انى لو حكمت
بانه مكذوب عليه مخترع النسبة اليه لم اكن مخطئاً

وذلك لأن الواقدي كان من اهل المائة الثانية بعد الهجرة وكان من
العلم بحيث يعرفه مثل المأمون ابن هارون الرشيد ويواصله ويكاتبه
وضاحب هذه المنزلة في تلك القرون اذا نطق في العربية فانما ينطق بلهجاتها
وقد كانت اللغة لتلك الاجيال على المعهود فيها من متانة التأليف وجزالة
اللفظ وبداعة التمييز والناظر في كتاب الواقدي ينكشف له بأول النظر
ان عبارته من صناعات المتأخرين في اساليبها وما ينقل فيها من كلام الصحابة
مثل خالد بن الوليد وابى عبيدة وغيرهم رضى الله عنهم لا ينطبق على
مذاهبهم في النطق بل كلما دقق المطالع في احناء قوله يجد اسلوبه من اساليب
القصاصين في الديار المصرية من ابناء المائة الثامنة والتاسعة ولا يرى عليه
لهجة المدنيين ولا العراقيين والرجل كان مدني المنبت عراقي المقام ولولا
خوف التطويل لأُتيت بكثير من عباراته وبينت وجه المخالفة بينها وبين
مناهج ابناء القرون الأولى في التعبير على ان ذلك لا يحتاج الى البيان عند

العارفين باطوار اللغة العربية

فهذا الكتاب لا تصح الثقة به اما لانه مكذوب النسبة على الواقدي وهو الأظهر واما لضعف الواقدي نفسه في رواية المغازى كما صرح به العلماء فلا تقوم به حجة للمتخذلقين ولا يصلح ذخراً للسياسيين ومثل هذا الكتاب كتب كثيرة كقصص الانبياء المنسوب لابي منصور الثعالبي وكثير من الكتب المتعلقة باحوال الآخرة او بدء العالم او بعض حقائق المخلوقات المنسوبة الى الشيخ السيوطي وقصص روايات تنسب الى كتب الاحبار او الاصمعي ومن شا كلهما ممن عرفوا بالرواية فاولع الناس بالنسبة اليهم من غير تفریق بين صحيح وباطل فجميع ذلك ما لا اعتداد به عند العلماء ولا ثقة بما يندرج فيه والعمدة في النقل التاريخي كتب الحديث كصحيح البخاري ومسلم وغيرها من الصحاح وتلوها كتب المحققين من المؤرخين كابن الأسير والمسعودي وابن خلدون وابي الفداء وامثالهم وعلى اي حال فلا يستغنى مطالع التاريخ عن قوة حاكمة يميز بها بين ما ينطبق على الواقع وما ينبو عنه . هذا ما اردنا اليوم اجماله فان دعا الى التفصيل داع عدنا اليه والله الموفق للصواب

ع . م



﴿ تذييه ﴾

ضاق هذا الجزء عن نشر المحاوردة الرابعة من المحاورات بين المصلح والمقلد لأننا لم نر بُدًا من نشر مقالة الأستاذ لقائدها وموعدها بها الجزء الآتي ان شاء الله تعالى

القسم الأدبي

﴿ الأحسن الشعر أكذبه أم صدقه ﴾

« نموذج آخر من أسرار البلاغة »

قال عبد القاهر بعد كلام : وعلى هذا موضوع الشعر والخطابة أن يجعلوا اجتماع الشئيين في وصف علة الحكم يريدونه وان لم يكن في المعقول ومقتضيات المعقول ولا يؤخذ الشاعر بأن يصحح كون ما جعله أصلاً وعلّة كما ادعاه فيما يرم او ينقض من قضية وان يأتي على ما صيره قاعدة واساساً بينة عقلية بل تسليم مقدمته التي اعتمدها بينة كتسليمنا أن غائب الشيب لم ينكر منه الا لونه وتناسينا سائر المعاني التي لها كره ومن اجلها عيب . وكذلك قول البحري :

كلتمونا حدود منطقكم في الشعر يكفي عن صدقة كذبه
 اراد كلتمونا ان نجري مقاييس الشعر على حدود المنطق ، وناخذ نفوسنا فيه بالقول المحقق ، حتى لا ندعي الا ما يقوم عليه من العقل برهان يقطع به ، ويلجئ الى موجهه ، ولا شك انه الى هذا النحو قصد ، وايه عمد ، إذ يبعد ان يريد بالكذب اعطاء الممدوح حظاً من الفضل والسؤدد ليس له ، وبلغه بالصفة حظاً من التعظيم يجاوز به من الاكثار محله ، لان هذا الكذب لا يبين بالحجج المنطقية ، والقوانين العقلية ، وانما يكذب فيه القائل بالرجوع الى حال المذكور واختباره فيما وصف به ، والكشف عن قدره وخسته ، ورفعته او وضعته ، ومعرفة محله ومرتبه ، . وكذلك قول

من قال : « خير الشعر اكذبه » فهذا مراده لان الشعر لا يكتسب من حيث هو شعر فضلاً ونقصاً وانحطاطاً وارتفاعاً بل ينحلُّ الوضيع من الرفعة ما هو منه عار ، او يصف الشريف بنقص وعار ، فكم جواد بخله الشعر وبخيل سخاه وشجاع وسمه بالجن وجبان ساوى به الليث وذى ضعة اوطاه قة العيوق^(١) وغبي قضى له بالفهم ، وطائش ادعى له طبيعة الحكم ، ثم يُعتبر ذلك في الشعر نفسه حيث تُتقدُّ دنانيره وتشر ديايجه ، ويفتق مسكه فيضوع أريجه ،

واما من قال في معارضة هذا القول « خير الشعر اصدقه » كما قال :
 وان أحسن بيت انت قائله بيت يقال إذا أنشدته صدقا
 فقد يجوز ان يراد به ان خير الشعر ما دل على حكمة يقبلها العقل ، وأدب يجب به الفضل ، وموعظة تروض جراح الهوى ، وتبعث على التقوى ، وتبين موضع القبح والحسن في الأفعال ، وتفصل بين الحمود والمذموم من الحاصل ، وقد ينحى بها نحو الصدق في مدح الرجال ، كما قيل : كان زهير لا يمدح الرجل إلا بما فيه . والاول أولى لانهما قولان يتعارضان في اختيار نوعي الشعر .

فمن قال خيره اصدقه كان ترك الاغراق والمبالغة والتجوز الى التحقيق والتصحيح ، واعتماد ما يجرى من العقل على اصل صحيح ، أحب إليه ، وآثر عنده ، اذا كان ثمره احلى ، واثره أبقى ، وفائده اظهر ، وحاصله اكثر ، . ومن قال اكذبه ذهب الى ان الصنعة انما يُمدُّ باعوا ، وينشر

(١) العيوق نجم احمر مضيء في طرف المجرة الايمن يتلو الثريا لا يتقدمها

شعاعها ، ويتسع ميدانها ، وتفرع افنانها ، حيث يعتمد الاتساع والتخييل ،
ويدعى الحقيقة فيما اصله التقريب والتمثيل ، وحيث يقصد التلطف
والتأويل ، ويذهب بالقول مذهب المباشرة والاعراق في المدح والذم
والوصف والبث والفخر والمباهاة وسائر المقاصد والأغراض وهناك
يجد الشاعر سبيلاً الى ان يبدع ويزيد ، ويبدى في اختراع الصور ويعيد ،
ويصادف مضطرباً كيف شاء واسعاً ، ومدداً من المعاني متتابعاً ، ويكون
كالعترف من غدير لا ينقطع ، والمستخرج من معدن لا ينتهى ،

واما القبيل الاول فهو فيه كالمقصود المدانى قيده ، والذي لا تتسع
كيف شاء يده وأيده ، ثم هو في الاكثر يورد على السامعين معاني معروفة
وصوراً مشهورة ، ويتصرف في اصول هي وان كانت شريفة فانها
كالجواهر تحفظ اعدادها ، ولا يترجى ازديادها ، وكالأعيان الجامدة التي
لا تنمى ولا تزيد ، ولا تريح ولا تفيد ، وكالحسناء العقيم ، والشجرة الرائجة
لا تتمتع بجنى كريم ،

هذا ونحوه يمكن ان يتعلق به في نصرة التخييل وتفضيله ، والعقل
بعد على تفضيل القبيل الاول وتقديمه ، وتفخيم قدره وتعظيمه ، وما كان
العقل ناصره ، والتحقيق شاهده ، فهو العزيز جانبه ، المنيع مناكبه ، وقد
قيل : الباطل مخصوم وإن قضى له ، والحق مفلج وإن قضى عليه ^(١) هذا
ومن سلم أن المعاني المعركة في الصدق ، المستخرجة من معدن الحق ،
في حكم الجاهد الذي لا ينمى ، والمحصور الذي لا يزيد ، ؛ وان اردت ان

(١) المفلج (اسم فاعل) الفائز الظافر يقال فلج (كنصر وضرب) وافلج

لازم ويتعدى بهلى فيقال فلج وافلج على خصمه أي استظهر وانتصر

تعرف بطلان هذه الدعوى فانظر الى قول ابى فراس :

وكنا كالسهم اذا اصابنا فراميه فراميه اصابا
 ألت تراه عقلياً عريقاً فى نسه ، معترفاً بقوة سبيه ، وهو على ذلك من
 فوائده ابى فراس التى هو أبو عذرها ، والسابق الى اثاره سرها ،^(١)

واعلم ان الاستعارة لا تدخل فى قبيل التخييل لان المستعير لا يقصد
 الى اثبات معنى اللفظة المستعارة وانما يعمد الى اثبات شبه هناك فلا يكون
 مخبره على خلاف خبره . وكيف يمرض الشك فى ان لا مدخل للاستعارة
 فى هذا الفن وهى كثيرة فى التنزيل على ما لا يخفى كقوله عز وجل :
 « واشتعل الرأس شيباً » ثم لا شبهة فى ان ليس المعنى على اثبات الاشتعال
 ظاهراً وانما المراد اثبات شبهه . وكذلك قول النى صلى الله عليه وسلم :
 « المؤمن مرآة المؤمن » ليس على اثبات المرآة من حيث الجسم الصقيل ،
 لكن من حيث الشبه المعقول ، وهو كونها سبباً للعلم بما لولاها لم يعلم
 لان ذلك العلم طريقه الرؤية ولا سبيل الى ان يرى الانسان وجهه الا
 بالمرآة وما جرى مجراها من الاجسام الصقيلة فقد جمع بين المؤمن والمرآة
 فى صفة معقولة وهى ان المؤمن ينصح اخاه ويريه الحسن من القبيح كما
 تُرى المرآة الناظر فيها ما يكون بوجهه من الحسن وخلافه . وكذا قوله
 صلى الله عليه وسلم : « اياكم وخضراء الدمن » معلوم ان ليس المقصد
 اثبات معنى ظاهر اللفظين ولكن الشبه الحاصل من مجموعهما وذلك حسن

(١) يقال (هو ابو عذر هذا الكلام) اى هو اول من اقتضبه واخترعه .

ويقال (ما انت بذى عذر هذا الكلام) اى لست بأول من اقتضبه . والعذر هنا
 بالضم مخفف من العذرة وهى البكارة بخذف الناء لجريه مثلاً

الظاهر مع خبث الاصل

واذا كان هذا كذلك بان منه ايضاً ان لك مع لزوم الصدق والثبوت على محض الحق الميدان الفسيح والمجال الواسع وأن ليس الامر على ما ظنه ناصر الاغراق والتخييل الخارج على ان يكون الخبر على خلاف الخبر من انه انما يتسع المقال ويفتن وتكثر موارد الصنعة ويفزر ينبوعها ، وتكثر اغصانها وتشعب فروعها ، اذا بسط من عنان الدعوى فادعى ما لا يصح دعواه ، واثبت ما يتفيه العقل ويأباه ،

وجملة الحديث الذي اریده بالتخييل ههنا ما ثبت فيه الشاعر فيه امرأ هو غير ثابت اصلاً ويدعى دعوى لا طريق الى تحصيلها ويقول قولاً يخدع فيه نفسه ويربها ما لا ترى . اما الاستعارة فان سبيلها سبيل الكلام المحذوف في انك اذا رجعت الى أصله وجدت قائله وهو يثبت امرأ عقلياً صحيحاً ويدعى دعوى لها شبح في العقل . وستمرك ضروب من التخييل هي اظهر امرأ في البعد عن الحقيقة تكشف وجهاً في انه خداع للعقل وضرب من التزييق فتزداد استبانة الغرض بهذا الفصل وازيدك حينئذ ان شاء الله كلاماً في الفرق بين ما يدخل في حيز قولهم : خير الشعر اكذبه . وبين ما لا يدخل فيه مما يشاركه في الساع وتجاوز فاعرفه . وكيف دار الامر فانهم لم يقولوا : خير الشعر اكذبه وهم يريدون كلاماً غفلاً ساذجاً يكذب فيه صاحبه ويفرط نحو ان يصف الحارس بأوصاف الخليفة ويقول للبائس المسكين ، : انك امير العراقيين ، ولكن ما فيه صنعة يتعمل لها وتدقيق في الممانى يحتاج معه الى فطنة للصواب . وأعود الى ما كنت فيه من الفصل بين المعنى الحقيقي وغير الحقيقي اه النموذج المراد

باب التوسل والتعلم في

﴿ الباب الثاني (الولد) من كتاب اميل القرن التاسع عشر ﴾

« بقية المکتوب (٢٥) من هيلانه الى اراسم »

من السهل كثيراً على الاطفال ان يدركوا معنى الملك في حق انفسهم
ولكن من الصعب جداً اقناعهم بان للغير ملكاً يجب احترامه .
يشهد لذلك ما سأقصه عليك وهو ان مما يزرع في انكثرا الراوند
وهو نبات بهي المنظر شديد النمو يعرف في مزارعه بمرض اوراقه وعلو
سوقه يدخله اهل هذه البلاد لندرة الفواكه عندهم في عمل اقراص
ومربيات يغالون بها كثيراً سواء أخطأوا في هذه المغالاة او اصابوا فترى
اطفال القرى بسبب بقاء اذواقهم على حالها الفطرية كلفون باكل هذا
النبات حتى انهم لا يحتاجون في تعاطيه الى تسويته بالنار ولا الى ادخاله في
الاقراص بل انهم يأكلون سوقه الغضة فجة ويمجدون لها طمأ مراً . من
اجل هذا حصل ان تلامذتي (لاني اعتبرهم كذلك) بينما كانوا يتزهون
وحدهم في ضواحي بنزاس لمحو حقلاً من حقوله فحركهم اليه كما حرك
جمار الاسطورة^(١) دعوة الفرصة لهم الى اغتنامها وغضوضه النبات وطراءته

(١) تشير الى حكاية الجمار والكلب وها كما منظومة من كتاب العيون اليواقظ

عطارنا واسمه فلان	قد خانه الدهر والزمان
سافر من داره بجحش	واسم ذا الجحش مرزبان
واتخذ الكلب حين ولي	والكلب هذا اسمه امان
فحصلوا غابة فحطوا	مراحة زانها المكان

(المنار ١٠١)

وبعض زغات الشيطان فلم يكن الا أن تخطوا ما يحيط بالحقل من الحواجز
الواهية ثم انقضوا بقوتهم على بعض اشجار منه رأوها اطرى من غيرها
فاكلوا منها كفايتهم ولكن لم يلبث وجدانهم بعد هذا ان اخذ يناجيهم فيما
ارتكبوا فقال « اميل » وقد بدا خجله أتخسبان انا قد احسنا فيما فعلنا
فاضطر رفيقاه الى الاعتراف بانهم جميعاً قد اسأوا .

ثم استأنفوا الكلام فقال وليم قول القدرى الرزين لقد كان ما كان
فلم يبق في قدرتنا اصلاحه فأجابته بلى وهى لكونها اكبر منهما سناً اعرف
بطرق المعاملات منهما : « بلى ان لنا سيلاً للخروج عن تبعة هذا الخطأ
لانه يصح لنا فى كل حال ان ندفع ثمن ما اتلفنا » فكان لما قالته لرفيقها لمعة
ابتهاج اشرق بها ضميرها لانهما عولا على اصلاح التلف وبذلك يؤبون
الى بيتهم هادئى البال .

ونام مولى الجميع لما	رأى مروجاً بها الامان
اما الحمار اعتراه جوع	وحوله الند واللبان
فصار يرعى وما توانى	وآن من حظه الأوان
قال له الكلب يا حبيبي	الخبز فى الخرج والدهان
ارقد على الجنب منك حتى	آكل فالجوع لى هوان
فاطرح القول ثم ولى	ولم يطاوعه مرزبان
ولم يدم ان اتاه ذيب	له للطع الدما لسان
فقال للكلب قم اليه	فانى معك لا اهان
قال له الكلب كيف هذا	لا فانك الضرب والطعان
احرمتنى الاكل فى نهارى	والجوع لا شك ترجمان
ذق غصة الموت وامض عنى	فالموت اولى به الحيان
واغتاله الذئب وهو يجرى	ولم يدافع ولا امان
وهكذا فى الاصول قالوا	كما يدين الفتى يدان

ولكنهم لم يلبثوا ان وقموا في حيرة عظيمة لانه لم يكن مع وليم وبلى من النقود فلس واحد . واما « اميل » فانه كان غنياً بوجود بنى (عشر ستينات) في جيب صدرته ولم يتردد في اخراجه ليدفعه ثمناً لما اكواه ولما لم يروا في الحقل احداً يقوم مقام مالكة في قبض الثمن ادتهم سداجتهم الى ان وضعوا قطعة النقد على ورقة عريضة من اوراق الراوند وانصرفوا .

علمت بتفصيل هذه الواقعة من بدايتها الى نهايتها من الجناة انفسهم لاني لما كنت لا اعاجلهم بالمقاب على ما يقترفونه كانوا يحسبوني كأحد معلمى الاعتراف فيقرون لى بما يقترفونه من الذنوب طيبة به انفسهم ولما خفت ان يكون ما تركه الاطفال من الثمن غير كاف في تعويض ما اتلفوه نراضيت مع المالك على قيمته ودفعتها له على انها لم تكن كثيرة . وبذلك حسمت هذه المسئلة بنفقات قليلة واتى كنت ابذل كل ما يطلب منى في مقابلة ما اشرك في بصائر أولئك النهابين الصغار من بريق العدل في الوقت المناسب له ولو كان « اميل » هو الذى صدرت منه فكرة رد قيمة ما سلب لكان سروري بذلك اعظم كما اخفى عنك وفرحى به اكبر ولكنه له فضل بذل ما كان معه على قلته . كيف يكون تفهيم الاطفال ان كل ما ينبت على وجه الارض ليس مباحاً لجميع الناس ؟

ارى ان من احسن مدارس الاخلاق للصغار الذين هم فى سن « اميل » المدرسة الحلوية فانه قد تعلم فيها من نظره الى ما ينبت فيه اهل القرى من الاشغال الشاقة اكثر مما يتعلمه بجميع البراهين الممكنة لانه يرى فى كل يوم ان القمح لا ينبت الا اذا بذرت الناس حبوبه وان اجودارض لا تصلح للزراعة الا اذا قلبت وحرثت .

ثم ان الحيوانات ايضاً تعلمه اختصاص كل منها بما يملك . اذكر من ذلك مثلاً فأقول : انه يوجد في ضواحي بنزانس على شاطئ جندول بحري بعض اميال ثم ينصب في البحر نفيف من الاشجار يحوم على واحدة منها في غالب الاوقات طائر يقل وجوده في هذه الناحية وهو المسمى عند الانجليز بملك جوارح الطير وعند الفرنسيين بالخطاف الصياد (لعله الذي يسمى بالعربية الزُمَج) . استلفت هذا الطائر الجميل انظار اولادنا في اول الاصر بهاء لونه ولكنني نبهتهم الى ان شهرته بالمهارة في كسب قوته ليست باقل من شهرته بجمال سرباله ذلك لان هذا المسكين يكذب في كسبه وينصب فانه يجثم ساعات كاملة في مكانه اى وراء غصن من الاغصان يحجبه عن الاعين ولا يعترض بصره حيث يراقب كما تعلم بعينه اليقظاوين اللتين لا يقوتها فائت مرور السمك في الماء فاذا سئمت له واحدة منها انقض عليها انقضاض السهم واصطادها ثم ارتفع بها معلقة في منقاره القوي الى محله وبصد ان يمزقها كل ممزق ويلتقمها يعود الى ما كان فيه من الترقب الشاق لعله ان الحظوظ نادرة وان شهوة الطعام حاكمة عليه وقد شهد الاطفال ذات يوم قتالاً عجيباً وقع بينه وبين جارح آخر اراد ان يختلس ثمرة صيده فلم يلبث « اميل » ان فهم ان هذا الطائر الثاني هو السارق لانه اراد ان يسلب خصمه ما كسبه بجده وسعيه

من العواطف التي اريد ايضاً ان اغرسها في نفس ولدنا احترام ما يصيب الناس من العاهات وقد رأيت ان القاء الموعظ عليه في ذلك مما يضيع به الزمن عبثاً ولا حظت ايضاً ان كثيراً من الآباء والامهات يخطؤون تمثيلهم عيوب الحلقة وضروب التشوه القطري لا ولادهم في صورة عموبات

الهيبة ومن الامثال على ذلك ان فتاة تسكن النزل الذي انا فيه شئت على هذه الاوهام الشنيعة فكانت تعتقد اعتقاداً راسخاً في عجز من جيراننا شوهاء قوساء ان الشيطان يسكن حديتها . فالذي اريد اقناع « اميل » به هو عكس ذلك بالمرّة فاني اريد ان افهمه من غير افراط في تنيبه عاطفة الشفقة فيه ان من سلهم الله من عباده محاسن الحلقة قد عوضهم منها مواهب لم تقسم لغيرهم وقد علمت بانه يوجد على مقربة من قرية صرازيون غلام اكمه يعيش من ثمرة كد والديه الذين هما من صلحاء الفلاحين فرأيت فيه فرصة حسنة لتجربة الفكر الذي تصورته وطلبت من تلامذتي الثلاثة ان يقبلوه رفيقاً لهم فرضوا بذلك لانه متى كان المقصود للاطفال التسلية والانشراح لا يعتبر عددهم كثيراً بالغاً ما بلغ وقد يكون لرضائهم بصحبته سبب آخر وهو ان الانسان لا يكره مطلقاً ان يكون له رفيق يظهر علو درجته عليه لعله فيه ككونه محروماً من بصر يضيء له سبيله وان كان ذلك الرفيق في الحقيقة اشد منه قوة واكبر سناً فاننا كثيراً ما نشوب حنوّاً بشيء من الكبر والصلف والاطفال مثلنا في ذلك وان لم يكونوا عالمين به . على انه لا حاجة بي الى استقصاء اسباب اعمالهم .

يتسلى عرمة الاطفال هنا في فصل الربيع باصطياد طائر من الطيور الخاصة بكرنواي وهو الغراب الاعصم^(١) ولكون هذا الطائر نفوراً في حالته القطرية تراه لا يسكن غالباً الا الاماكن المهجورة ولعلمه بشدة رغبة الناس فيه لندرته يدعوه ادراكه الى ان يتخذ وكنه في وسط ما لا يكاد

(١) الغراب الاعصم هو الاحمر الرجلين والنقار وقيل الذي في جناحه ريشة

ينال من الصخور^(١) ولكن الصغار البعائين المنقنين لا يفلت شيء من ايديهم فبعضهم مدفوع في بحته بما فيه من حب الاستطلاع وبعضهم يحركه الى ذلك طبعه في الرجع لان هذا الغراب غالي القيمة ثم ان اكثر وجوده في ضواحي بنزاس بالشعاف الوعرة المنتشرة حول خليج الجبل حيث يتصم في صخور الصوان المتصدعة المنقلبة بسبب ما انتابها في غابر الازمان من الرجفات والزلازل ويوجد بالقرب من هذا المكان المنزل الوعري قرية للصيادين تدعى (موس هول) ومعناه جحر الفأر وانما سميت كذلك لتعلقها على الساحل كانها جحر فأر في حائط

انا لا استحسن بحال صيد هذا الطائر لاسباب مختلفة ولكني ربما توهمت ان في التعجيل باظهار مذهبي في ذلك لتلامذتي خروجاً عن مقتضى السياسة والحزم لأنهم يرون لهم أسي في اطفال القرية تحركهم الى هذا الفعل ومن اجل ذلك لم امنعهم من الذهاب للصيد فانطلقوا في بكرة ذات يوم يصحبهم الائمة ويتبعهم قوبيدون من بعد على غير صرأى منهم لانه يخاف عليهم ان يحل بهم خطر في تسلقهم الصخور وكان وليم وبلى يتناوبان العناية بشأن الائمة المسكين ويقودانه فانقضى نهارهم على ما يرام ولم يكن تزههم على القن الصوانية الا سيباً لازدياد شعورهم بعلو درجتهم على الائمة لانه كثيراً ما كانت تزل قدمه في اقل العقبات وقد استهم كثرة

(١) الوكن بالفتح عش الطائر في جبل او جدار او مقرة في غير عش ج اوكن ووكن بالضم ويسمى الوكن وكنة بالثلث وضمين ج كغرف وغرفات ووكنات بفتح الكاف وسكونها . ويقال اكنة وموكن . ووكن الطائر (كضرب) دخل الوكن والبيض حوضه فهو واكن ووكون

اشتغالهم انقضاء الزمن بحيث أنهم لم يفرغوا من تناول طعامهم الشظف الذي تناولوه معاً حتى رأوا الشمس على وشك الغروب فدهم الليل وهم لا يزالون على مسافة بعيدة من البيت وكان اصعب ما عليهم في ذلك الوقت تمييز طريقهم الذي صعدوا الجبل منه فلما رأهم قوبيدون في هذه الحيرة اشتدت رغبته في ان يظهر لهم ويسكن روعهم ولم يتمه من ذلك الا اخلاصه في اتباع ما ارشده اليه فانتظر حتى يرى كيف يتخلص هؤلاء التائهون من ورطتهم

اتدرى أنه لما جن عليهم الليل انعكس الأمر فيهم كل الانعكاس فامسى الاكه بصيراً لأنه بما حفظت ذاكرته ودقة لمسه (التي هي من خواص العمى) من مواقع الطريق قد ميز الشعاب التي سر بها في الصباح كل التميز فبات قائداً بعد ان كان مقوداً فلما رآه الاطفال على هذه الحالة يسترشد في الطريق باطراف اصابعه كان له فيها أعيناً كادوا يعتبرونه في ذلك الوقت ارقى منهم فهم في ذلك كالتوحش يسهل انتقالم من شعور متجاوز حده الى شعور آخر ليس أقل منه خروجاً عن الحد. الا يدلنا هذا على ان عبادة بعض الشعوب القديمة لذوى العاهات من الناس مبنية على مثل هذا السبب .

على ان ميل « أميل » ورفيقه الى الايمان بمثل ما اتى به ذلك الاكه قد بعث فيهم روح الاستطلاع فالوهبة التي اوتيا الاعمى قد يصح لغيره من البصراء ان يكتسبها بالتمرن لانك ترى الاطفال قد دلهم حدسهم الفطري على بعض طرق من شأنها انها تمي فيهم قوة السمع ودقة اللمس أكثر من غيرها فمن ذا الذي اخترع اللعبة المسماة

بالمسة^(١) لا اخال الا ان مخترعها هو حاوي^(٢) او غيره من اعضاء المجتمع العلمي (اكديميا) فان هذه اللعبة التي يسميها الانكليز هنا جلدة الاعمي ليست الا تعامياً تعرف به الطرق التي للأعمى في معرفة ما حوله . انشأ « اميل » ورفيقاه يمارسون فيما بينهم كثيراً من الالاب وطرق التدرب التي تقتضى الالتفات واعينهم مغطاة ومع كون الفضل كله للابصار بالمعينين كانت اثرتهم التي هيجهما فيهم ما رأوه من فعل الاكمة توحى اليهم بان النظر الدقيق هو النظر باللمس وانى لنى شك من انهم ينالون من هذه الجبهة بكسبهم ما للأعمى من النظر الطبيعي ولو قضوا في مزاولة ذلك طول حياتهم غير انه من فائدتهم ان يتعدوا في اللعب ما بين المشاعر من التعاون وقيام اخدها محل الاخرى وانى لا أنسى ما كنت تقوله لى كثيراً من انه لا يعرف طرق السمع والبصر حق المعرفة الا من تعاوره الخرس والعمى .

يجب عليّ الآن ان اعود الى ما كنت بصدده من حكاية اصطياد الغراب الاعصم فاقول : لم يثر الاطفال على وكن واحد في الصخور وذلك لان « اميل » ووليم لا يزالان من الضعف بحيث انهما لا يستطيعان الوصول الى الشعاف الوعرة التي يلجأ اليها ذلك الطائر واما بلى فلكونها بنت رجل

(١) المسة لعبة للأعراب يقال لها الضبطة فاذا وقعت يد اللاعب من الرجل على بدنه او رأسه او كتفه فهي المسة واذا وقعت على رجله فهي الأسن - كذا في معاجم اللغة ويظهر ان هذه اللعبة طبيعية توجد عند جميع الامم ولها كيفيات واسماء كثيرة

(٢) حاوي واسمه والتين هو عالم فرنساوى ولد في سنة ١٧٤٥ ب . م . ومات في سنة ١٨٢٢ ب . م . استبدل بالحروف الخطية الحروف المجسمة لتعليم احدث العميان القراءة والكتابة وأسس مدرستهم المشهورة في باريس

يدين بمذهب المرتجمين^(١) ترى ان استلاب افراخ الطير من امها من فعل الشر . هذا المذهب الديني كما لا يخفى عليك يورث اصحابه ميلاً عظيماً للاحسان الى الحيوانات ولكون قوبيدون اقل تخرجاً منها في هذا الأمر واحرص دائماً على فعل ما يرغى « اميل » كان امهر منهم او أسعد حظاً في بحثه لانه بتلك الحفة في التسلق التي تمثل انسان الآجام في شخصه كان قد اصطاد من بين القنن الصوانية والادغال زوجاً من هذا الطائر صغيراً بنت ريشه لكن اجنحته لما تطل ليستطيع الطيران فلما رأى الأطفال الزنجي دهشوا دهشة عظيمة لانهم ما كان يخطر لهم على بال انه بهذا القرب منهم يتدخل في كل مكان وهو كالليل في السكون فابتهجوا برويته وزادتهم فرحاً ورؤية الفرخين اللذين كانا شبيهين بكرتين من الزغب ركب فيهما منقاران احمران حتى ان بلَى نفسها ابدت من البشر والارتياح في هذه الساعة ما دل على انها نسيت اصول مذهبها القويم .

ولما كنت اعلم ما يعامل به الأطفال الطيور عادة اذا وقعت في ايديهم بقيت وحدي غير مشاركة لهم في هذا الابتهاج العام الذي ولده اصطيداد هذين الفرخين ولكن ماذا كان في وسعي ان افعله أو اقوله فلو اني قلت لهم خلوا سبيل اسيريكم لا تطلقوها ولكن مع الكراهة والأسف من اجل هذا رأيت ان الامثل بي الرجوع الى طريقة اخرى وهي اني وضعت

(١) المرتجمون لقب لجماعة الاخوان في انكلترا وهم طائفة من رجال الدين أنشأها جورج فوكس المولود في سنة ١٦٢٤ ب . م . وأول من لقبهم به هو جورج بنيت في دربي (من اعمال انكلترا) لان جورج فوكس المذكور خاطبه وخاطب من حضروا معه بقوله ارتجمفوا اذا سمعتم كلام الله هكذا جاء في جريدة جورج فوكس نفسه

الفرخين في حجرة سفلى من حجرات البيت كنا نضع فيها ادوات البستان فاتخذتها بيتاً للطيور ثم اخذت اين « لاميل » انه يجب عليه ان يتولى بنفسه تغذيتهما لانها اصبحا محرومين من امهما التي كانت تعولهما وبالغت له عن قصد فيما يستلزمه ضعفهما الشديد من ضروب العناية ليقوم ذلك مقام ما كان يكتنهما من رعاية وليهما الطبيعي فكان من ذلك ان حبس نفسه جزءاً من النهار في بيت الطيور ولم يلبث بهذه الطريقة ان عرف انه قد اصبح أسيراً لاسيره وصارت ككراهته لهذه الوظيفة اصراً محتماً والذي استفاده فيها من العبرة هو انه لا يتأتى للانسان حرمان غيره من حريته الا يفقد جزء من حرية نفسه ولذلك لم تمض بضعة ايام حتى جاءني راجياً اطلاق الفرخين لمضياً في سبيلهما .

لما رأيتني قد نجحت في سوق العبرة « لاميل » في الآمه صممت على الاستمرار في تجاربي فعلمت ان في ضواحي قرينتنا راعياً صغيراً مشهوراً بالبله يسخر منه جميع عرمة الاطفال في القرية ويهزؤون بسداخته وكنت ارتعد خشية ان يفعل « اميل » فعلهم لان القدوة شديدة المدوى والضحك مما ينبئ الرئاء له واحترامه هو من ضروب القسوة التي في الاطفال ولكن قد اعانني ولله الحمد على ما كنت بسبيله ما اعلمته من الفكر وما سمع لي من الفرصة . ذلك اني قابلت هذا الراعي الصغير ذات يوم في الحقول فتبينت فيه انه يميز كل شاة من شياهه على حين ان قطيعه كله لم يكن في نظري وفي نظر « اميل » الا شاة واحدة مكررة مائة مرة ففلك اذن مزية له علينا عاهدت نفسي عهداً على الانتفاع بها في سياستي « لاميل » فعرضت عليه في اليوم التالي لتلك المقابلة ان يصحبني الى الكشبان

حيث علمت بوجود ذلك الراعي هناك فلما رآه قال وَيَكَاثِي بِهِ المجنون وهو الاسم الذي يطلق هنا على السخفا: والبله فتظاهرت له بعدم الالتفات الى ما قال ووجهت نظره الى خصيسته في تمييز شياهاه بعضها من بعض بمجرد نظره اليها على ضعف عقله مع تشابهها علينا كثيراً فكان ذلك باعثاً لهشته وموضوع محادثة مع ذلك الأبله تبين لنا منها انه على علم تام باسنان شياهاه وطباعها بل بأقل الشيات الظاهرة فيها فتسنى بذلك « لاميل » ان يقتنع في نفسه بأن هذا الجاهل المسكين اعلم منا في بعض الامور الخاصة به ولكي استفيد من هذا الاقتناع طلبت من الأبله قبول ولدي في مدرسته بضعة ايام يعلمه فيها ما اوتيته من العلم فقبل ذلك طيبة به نفسه منتظراً من ورائه مكافأته بل ربما كان ايضاً معللاً نفسه بحسن ظن الناس بصلاحيته لبعض الأمور وكان هذا بحسب ما ظهر لي من حاله اول اكرام ناله في حياته واما « اميل » فانه كان على ما يظهر لي اقل ارتياحاً منه بكثير لهذا الامر لانه بسبب حبه لنفسه وعجبه كان يتألم من ان يكون تلميذاً للشخص يعتبره هو ورفقاؤه احق ويرى ان في ذلك غصاً من كرامته ولكني لم اجد وسيلة اخرى للوصول الى مقصدي على انه لا شيء عليه في ذلك فلشدت ما سيفتخر على افرانه بابداء ما علمه لهم وان قل ويظهر لهم من الشم به مثل ما كان للاحق عليه وقد استفدت من هذا التعليم فائدتين فيه اولاهما ان ملكة تمييز ادق الفروق التي بين افراد القبيل الواحد لا تقتصر على استعمالها في الفهم بل انها متى حصلت يصح ان تتعدى الى جميع ما تكلم عنه علم التاريخ الطبيعي من صنوف الموجودات والفائدة الثانية واراها انفس من الاولى هي ان يعلم باننا على الدوام محتاجون الى التعلم حتى من اضعف

الناس عقلاً .

يتوهم « اميل » انه لا يكون رجلاً الا اذا لعب كما يلعب الجندي
ولذلك ترانى ابيع له شيئاً من هذا اللعب موافقة لميله ومراعاة لسنه . ولكنى
منذ بضعة ايام رأيت منه فى أثناء هذا اللعب ما راعني واطار لي اذ رأيت
فتيان القرية منقسمين الى فئتين وهو فى وسطهم يحمل لهم اللواء .
نم انهم كانوا يقتتلون بسيوف من الحشب ولكن لو انها من الصلب
وكانت هذه الايدي الصغيرة العاملة بها ذات اعصاب قوية لتمثل امانى قطعاً
مشهد من مشاهد تلك المذابح الفظيمة التى تصبغ اديم الارض بالدماء
ويسمىها الناس حروباً فقمت انا بما كان يعمله قدماء السابينيين^(١) اعنى انا
توسطنا بين الفريقين المتحاربين وحجزنا كلا منهما عن الآخر فرأى « اميل »
منى حتماً اننى تألمت لهذه الحادثة لانه لما رآنى شحب لونه وألقى بنفسه بين
يدي طالباً مساعته

انى فى الحقيقة ولا أخفى عليك قد انجرح قلبى لهذا المنظر وان كنت
اعلم انك فى يوم ما ستعلمه من غير شك ان هناك حروباً مبنية على الحق
والعدل وان من اجمل ما يتصف به الانسان ويحمد عليه الذود عن حوزة
بلاده والموت فى سبيل الدفاع عن رأيه ولكنه فى السن الذى هو فيه
الآن لا يفهم هذه الدقائق ولا يرى فى الكفاح على اى حال الا ما يراه
معظم الناس من كونه وسيلة للشهرة والتمايز وفريضة الى ظلم الاكفاء
والنظراء . وسواء اتخذ الاطفال لواءهم من الورق او الحرق البالية تراهم

(١) السابينيون أمة قديمة كانت تقطن الجزء المتوسط من ايطاليا اقام قسم منها
فى رومية مع تاتيوس وبقى القسم الآخر فى الجبال حتى اخضعه توريوس دانتابوس

كالجنود منقادين الى وجدان واحد لا تقوى فيه ولا ايمان فتبعهم غرازهم الوحشية على ان يرفعوا ايدياً لا ينقصها من اول نشأتها الا قوة القتل ليضربوا بها اخوانهم . اذا كانت الحروب تنتشب بين الحكومات فليس ذلك الا لان غريزتها قد سكنت قلب الانسان من امد بعيد وكيف لا تسكنه ونحن نرى القائمين على الاطفال يصرفون عنايتهم الكبرى في اعلاء شأن صدى الانسان الى شرب الدم الذي يجعلنا كالوحوش الضواري فاي اسم من الاسماء الجميل ظاهرها كالشرف والظفر وحب الوطن لم يقرن بذلك الميل الذي تعبده الناس كما كانوا يعبدون وثن ملوخ^(١) واني استعيز بالله من ان يكون قلب ولدي مغرماً لهذه الشهوة التي كلها كذب وقسوة .

لما انتهى امر هذه الواقعة اخذت « اميل » بيده وانطلقنا فاتفق ان رأيت في طريق تلك الساعة كلبين ضئيلين يقتتلان ويعض كل منهما الآخر على عظمة قد قرض نصفها فقلت له تأمل فتلك صورة جميع ميادين القتال ولست على يقين من انه ادرك هذه المرة معنى ذلك الكلام ولكن اقل ما في الاضر انه فهم سبب تأثري لانه وربك كان بالغاً مني مبلغاً عظيماً . انا مع اعتقادي بما في تقبيح هذه الاوهام السيئة في نظر « اميل » وتشهيرها من الفائدة له لا ارضى ان يكون جباناً ولو أعطيت في ذلك ما في الارض جميعاً . وان الوالدين في الجملة يفرطون أثناء تربية أبنائهم في اساءة التصرف بما فيهم من وجدان الخوف فانهم يجتهدون في اربابهم بكل ما في وسعهم من طرق الارهاب فيخوفونهم من السماء بحجة أن سحبها ثقل صواعق الانتقام ومن الارض بقولهم ان الله سبحانه قد لعنها وغضب

(١) ملوخ هو معبود الفينيقيين والقرطاجيين وكانوا يقدمون له الاطفال قرابين

عليها بسبب خطيئة آدم ومن الحياة لان اعمالهم فيها ستعرض على حاكم يحصيها جميعها ومن الموت بجمله مخوفاً بمخاوف لا تنقضي الى الابد .

هذه التربية التي اساسها الارهاب والتخويف انما تلائم الارقاء تمام الملائمة ولكنني في شك صريب من انها تنشئ رجالاً احراراً . فاذا كان لا بد « لاميل » ان يرتاع ويفزع فليكن ارتياعه وفزعه من وجدانه وسريته ولكنني خلافاً لأولئك المربين اجتهد في تطين قلبه وتسكين روعه من هذه المخاوف المهمة الخيالية التي كثيراً ما تلازم اذهان الاطفال واود لو اراد شجاعاً جريئاً على الاشياء وديعاً مخفوض الجناح للناس فالواجب أن تكتسي الشجاعة حلة الشرف الحقيقي لا ان تتحلى منه بالهرج الكاذب .

رأيت « اميل » كغيره من الغلمان الذين في سنه يخاف من الليل ومن كل ما ليس معروفاً له فيوجد في اقصى البستان روضة من شجر البندق المتوسط في الكبر لا يجراً على دخولها وحده بعد غروب الشمس كأنه يخشى ان يؤكل فجأة وعلى اي حال ليس في الامر ما يدعو الى الافراط في الاستغراب فان الاطفال لم يكونوا ليشتغلوا باحدوثة الاصبيغ^(١) كل هذا الاشتغال الذي تعلمه منهم لو لم يبق فيهم اثر من

(١) اسطورة الأصبغ احدي اساطير شارل برولت الكاتب الفرنسي الشهير المولود سنة ١٦٢٨ والمتوفى سنة ١٧٠٣ ق . م . التي وضعها للصغار وسماها أساطير الجن وملخصها : ان خطاباً ضاقت به الحال لأن زوجه كانت ثوراً أقبل حملها التوأم فاجتمع له سبعة ولد لأكبرهم عشر سنين ولاصغرهم سبع وولد هذا ضيلاً كالاصبيغ فسمي (الاصبغ) وكان قصة لوالبه مهضوماً عندهما على انه اذكي اخوته وادهاهم احداهم سنة شهباء اضطرت الوالدين الى التواطؤ ليلا على اضلال الاولاد في غابة ليكبلأ يشاهدوا موتهم جوعاً فسممها الاصبغ فبات مسهداً وبكر الى شاطئ فلا

الانسان الوحشي الذي كان يعيش محوطاً بجميع ما في الكون من الاغوال
وربما ان الذي كان يمنع « اميل » من الدخول في تلك الروضة مساء هو
اشفاقه من ان يقابله فيها ذئب القبيصة الحمراء^(١) وبالجملة فهو نفسه لا يعرف

حيوبه حصي ابيض وكان يلقي كل بضع خطوات من طريقهم الى الغابة حصاة ولما
أضل الوالدان الأولاد وعادا طفقوا يصرخون فهداهم الاصيبيح الطريق وسلموا .
ثم تواطأ الوالدان اخرى ولكن لم يتمكن الاصيبيح من الخروج لأخذ الحصى ولكنه
ادخر الكسرة التي اصابته من الخبز ففتها واطاها في طريقهم الى الغابة ولكنه لم يهد
اليها بعد الاضلال لأن الطير اكها فصعد الى شجرة فانس بصيص نار في الظلام
فأمه باخوته فاذا هو بيت الغول فقبلت زوجه ضياقهم في غرفة بناتها فجاء الغول
وشم ريحهم وحاول اغتيالهم فاستمهلته الى الصباح وسمع الاصيبيح فاستبدل نجان البنات
الذهبية بهباتهم فاستبه الأمر على الغول وذبح بناته ليلاً وتسلل الاخوة لوإذا ثم
تبصروهم بنعله ذى الفراسخ فأووا الى كهف ادركه الغول من الغد فقام فوقه ليسترخ
فسرق الاصيبيح النعل وعاد به الى زوجه قائلاً : ان اللصوص قبضوا عليه وطابوا
منه الفداء فارسله بالنعل ليحضر له جميع ماله فصدقت العلامة وعاد بالمال الى اخوته
فحملوه الى البيت وحسنت به حالهم . وموعظة الكاتب المقصودة ان الناس بكرمون
الجميل من ولدهم ويمتهنون الدمع مع انه قد يكون سبب سعادة جميع اهله

(١) يشير الى اسطورة اخرى من اساطير ذلك الكاتب ملخصها : ان جارية
بارعة الجمال البستها امها قبيصة حمر آء زادتها جمالاً فعرفت بها وأرسلتها يوماً لجدها
وكانت مريضة بقرص وصحفة زبدة فصادفها الذئب في الطريق ولكن صده عن افتراسها
حطاب فاستبان الذئب مقصدها فدها على طريق بعيد وسلك القريب الى جدها
فاكلها ونام في فراشها فلما جاءت الجارية دعاها الى النوم معه مقلداً صوت جدها
فقبلت وراعتها اعضاء جدها التقليدية فقالت : اي جدتي ما أطول يدك ! قال ذلك
لأحسن معانقتك . فقالت وما أطول ساقيك ! قال ذلك لأحسن العدو . فقالت :
ما اكبر أذنيك ! قال لأحيد السماع : فقالت : ما أعظم عينيك ! قال لأحيد النظر .
فقالت ما أطول ايابك ! قال انما خلقت كذلك لإكك وافترسها

قصص الكاتب ان الاطفال الحسان ولا سيما البنات مخطؤون في الاصغاء الى كل من

ان يعبر عما يرهبه والحقيقة انه يخاف من ذلك الشيء الذي يسمع عنه بانه
يجول في الظلام .

لما رأيت ان آثار الخوف ألصق بالنفس من جميع الآثار والانفعالات
وان التظاهر بمقاومتها لا يزيدنا الاثباتاً اقتضت علي ان حسنت « لاميل »
دخول الروضة المذكورة مستمحباً الدبة لانها لا ترهب شيئاً ولا استعدادها
في كل وقت لاقتفاء اثره فلما رأى بهذه الواسطة ان له رفيقاً لم يتمتع من
الدخول ولم يلبث ان عرف ان الذي كان يشوش ذهنه الى تلك الساعة
انما هو وحشة المكان وخلوه من الانيس ولم تفتني الاستفادة من هذه
العبرة انا ايضاً لاني قد فهمت بها جميع ما قد زاد في نفس الانسان من
القوة بسبب اختلاطه بالحيوانات المستأنسة في اعصره الاولى .

انا الى اليوم ملتزمه : مع « اميل » عدم الخوص في المسائل الدينية
موافاة لرغبتك ولكن قد حصلت بيننا واقعة في الاسبوع الماضي ينبغي
ان اقصها عليك . ذلك اننا رأينا في عصر ذات يوم من ذلك الاسبوع
هيدبا من السحاب رصاصي اللون كان اول ما رأيناه قزاعاً ثم تراكم
حتى صار مكفهرآ ثم اختلط فصار قطعة واحدة مظلمة اناخت على الماء
بكلها وكنا نرى شماعاً اكد من اشعة الشمس لا يزال يخرق هذا
الستار الحدادي في بعض جوانبه ولم يكن الا قليل حتى غاب في شبه

يكلهم ولا غروان يأكل الذئب كثيراً منهم . وما كل ذئب ذئب القبيعة الجراء
فان من الناس ذئاباً يبصبصون ويملقون للفتيات ويفازلونهن متبعين خطواتهن في
الازقة والشوارع ولكنهم على ما يظهرون من اللطف والحب اضرب عليهم من جميع
الذئاب .

دجنة مخيفة منذرة بالمطر ثم انقطع هبوب الريح فلم يبد منه اقل نفحة وقلمنا
كنا نسمع من بعد تنفس الخليج بامواجه وهي تعلو وتخفض بشل كأنها
صدور المكروبين اللاهثين ونظرنا الى الشاطئ فلم نر فيه عود حشيش
واحد يتحرك فكان الكون في سكونه هذا كالمشده الغائب عن رشاده
يتوقع حصول أمر عظيم له ثم لم يكن الا اقل من ساعة حتى عصفت
العاصفة بعد كونها ثم صدع البرق قبة السحاب المتراكب صدعاً متمججاً
وقصف الرعد لأول مرة فاهتز له جميع البيت. فارتعدت فرائص «اميل»
واسرع الى محتماً بي مستنداً الى صدري كأن في قدرتي أن امنعه من
هياج الفواعل الكونية ثم تعاقبت البروق والصواعق وانشأ ماء الخليج
يفلى وهو اكدو مزبد كالسكب (البرنز) صهر في مرجل ثم اخذ الريح
بعد ارتفاعه فجأة يبدد سيول المطر مزججراً وكنا نسمع هزيم الرعد في
السحاب من بعيد ونرى وميضاً فجائياً متتابعاً ثم تبع ذلك كله الهدوء والسكون
ولما كان «اميل» اكثر من في الارض مسئلة قد سئلتني وهو متأثر
قائلاً « اماه ما هذا الذي ثار غضبه فوقنا » فخرت هذه المرة حيرة
شديدة في اجابته لاني لو قلت له ان ذلك هو الله لكنت قد التقيت في
ذهنه معنى سخيفاً لذلك الذات الكامل القادرة البالغ الحكمة البراً عن
الانفعالات فاقترعت على ان فسرت له باحسن عبارة مناسبة لهرمه سبب
هذه الظواهر التي ازعجته ولكن الغلام قد ادرك بحدسه من هذه الاصوات
الشديدة التي سمعها من العاصفة ومن هذا الجو الممتلئ بالفرزعات الالهية
بل وربما انه ادرك ايضاً من عيني اللتين كانتا على رغمي اكثر من لسانى
كلاماً نعم ادرك من كل ذلك ان من وراء هذه الآثار شيئاً آخر وذلك

حق لان الله سبحانه ليس ظاهراً للعيان فيشار اليه بالبنان ولكنه موجود
يحس به الوجدان ويعرفه الفكر والجنان من اجل ذلك قلت انا « واميل »
وادينا فرض العبادة لذلك المرید الذي لاحد لا رادته القادر الذي بيده
مقاليد السموات والارض وان كان عقلمنا لا يصل الى ادراك كنه ذاته .
انا في كل يوم تبسولي صعوبة العمل الذي شرعت فيه فان طريقة
التربية بالعمل التي اسير عليها تقتضي ان يكون في المرابي معارف انا خلو من
كثير منها ولكن هذا لم ينعني من اعتقاد انها هي الطريقة الوحيدة في
تقويم خلق « اميل » ثم اعلم ان حياتي بدونك انما هي فراغ اجتهد في
ملكه بالقيام بذلك الفرض العظيم ولم يبق لي من غرق سفينة آمالي الا
ولدنا الذي اثبت به ثبت الفريق بلوح النجاة واجبه لذاته ولك على ان
بعض هو اجس مشؤمة تمر بخاطري من حين الى حين فتكدر صفاء ما في
قلبي له من نفيس عواطف الحب ذلك اني اقول في نفسي ما اذا يكون
الحال اذا كان هذا الطفل بعد ما بذلناه له من صنوف العناية يخون في
مستقبل ايامه عهود والده وينكر مبادئه ويدوسها تحت قدميه ولا يكثر
بمآمره من الآلام طول حياته ؟ اذا لا قتله . . . كلا بل اقتل نفسي ولكن
تحقق هذه الهواجس من المستحيل وارجوا ان يصلني كلمة منك تزيل عني
هذه المخاوف المكدره التي بلغ تشويشها لي الى اعماق نفسي .

« تنبيه ورجاء »

قد انقضت سنة المنار الثالثة فلم يبق منها الا عدد واحد فترجو من
المشركين الكرام التفضل بارسال قيم الاشتراك حوالة على البوسطة وليعتمد
اهل ملوى ونواحيها حضرة الفاضل الشيخ محمد اسماعيل وكيلاً للمنار .

البدع والخرافات

وَالْبَقَالِيذُ وَالْجَهْلَانَا

﴿ وعظ رمضان والمسجد الحسيني ﴾

اقترحنا في الجزء الذي صدر في غرة رمضان على الاستاذين الكبارين شيخ الازهر وشيخ الجامع الحسيني منع الوعاظ الجهلاء من التصدي لتعليم الناس فلم يلتفتا الى الاقتراح وكان المسجد كعادته كما أومأنا الى ذلك في الجزء الماضي . ومن الناس من يظن ان الاستاذ السيد الشيخ علي البيلاوي ترضيه التعاليم الخرافية لان العوام اذا تبهوا وعرفوا الحق يمتنعون عن تقديم النذور والهدايا لصندوق المقام الحسيني الذي هو امينه وللشيوخ والخدم فيه الذين يتقاسمون ذلك معه ولكننا نقول اننا ذاكرناه في عام مضى بوجوب تطهير هذا المكان الشريف المعظم من البدع والخرافات التي اقبحها تعظيم عمود الرخام تعظيماً دينياً فوعدنا بذلك واشئنا عليه لهذا الوعد في منار السنة الماضية وراجعناه الكلام في ذلك ولكنه اعتذر عن المبادرة الى العمل بقوله : اذا قيل لهؤلاء العوام ان تعظيم الاحجار والطواف بالقبور ونحو ذلك ليس من الدين يخشى ان يمتثل اعتقادهم بأصل الدين لان هذا عندهم من اهم مهامه فلا بد من التدرج . وقد قبلنا في اول الامر هذا الاعتذار ثم اردنا ان نختبر ذلك بنفسنا ونتبينه بالتجربة فتصدي الفقير في العام الماضي وفي هذا العام للوعظ والتعليم في المسجد الحسيني وغيره فرأيت عامة المصريين اكثر الناس قبولا للارشاد الصحيح واشدهم استعداداً

لقبول الحق . ولقد كان اقبال الناس على مجلسي عظيمًا حتى كانوا ينصرفون
 عن سائر الوعاظ الىّ وما القيت اليهم مسألة الا وتقبلوها بقبول حسن
 ولكن هذا الدرس ساء الذين يمس التعليم الصحيح شيئاً من رزقهم الذي
 ينالهم باذاعة الخرافات وبيع « الفهرانات » فحملوا بعض ذوبهم على ان
 يسموا بين الناس الذين لم يسموا درسي اني انكرت الاولياء وكراماتهم
 وانكرت الشفاعة وقلت ان سيدنا الحسين رضى الله تعالى عنه كالصنم
 « كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذباً » وغير ذلك من
 الاشاعات التي أسمع في كل يوم من الناس منها ما لم يخطر على بالي في يوم
 من ايام حياتي . وكان حظهم من النجاح في هذا الافساد ان الثناء العام
 على درسي وقول الناس « يا ليت لنا مثله كذا وكذا عدداً . . . » وامثال
 ذلك قد صار مشوباً بالانكار وأنه لا بد ان يتغلب القول القبيح وان كان
 باطلاً على الحسن وان كان حقاً . وفاتهم ان خرافاتهم كانت مقبولة عند
 البسطاء نائمة في قلوب السذج فاستيقظت بحركتهم هذه وكل من يتكلم
 بالانكار لا بد ان يجد ممن عرف الحق من يرشده اليه ولو بعد حين
 وبذلك تتلاشى بدعهم وخرافاتهم وينسد عليهم باب الاكل بالدين كالذين
 قال الله تعالى فيهم « اشتروا بايات الله ثمناً قليلاً فصدوا عن سبيله انهم ساء
 ما كانوا يعملون »

اما هذا الفقير فلا يسره من كلام المادحين الا ان الحق مقبول . ولا
 يسئته من تقول القادحين الا ان الحق عندهم مخدول . ولا يبالي فيما وراء
 ذلك بمدح ولا ذم لأنه لا يطلب على الأول من أربابه اجراً . ولا يخاف
 من الآخرين ضرراً .

ولست ابالي من زمانى بزيبه اذا كنت عند الله غير صريب
ولو كنت أرجو من الناس شيئاً لا تبعت اهواءهم واشرفت عليهم من مواقع
رغباتهم بتسهيل سبل الشهوات واللذات . وتلقين الفاظ لا تضر معها الفواحش
والمنكرات . وترويح هذا البهتان باسم الدين . كما يفعل سائر الدجالين .
ولو كنت اخافهم لما فاجأتهم في اكبر مجتمعاتهم واجمع مساجدهم بانكار
ما شاع فيهم من المنكرات . وتزييف ما الصقوه بالدين من البدع والخرافات
كالاعتقاد بان عمود الرخام في المسجد الحسيني يضر وينفع وأنه يتبرك به
وكذلك باب المتولى عند جامع المؤيد والشجرة التي امام جامع السلطان
الخنفي وغير ذلك من الأضاليل . ان معلمى القننة سهلوا على الجهلاء تعظيم
هذه الجادات تعظيماً دينياً (وذلك عين العبادة) بأكاذيب نسبوها الى
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم زوراً وبهتاناً كقولهم : « لو اعتقد أحدكم على
حجر لنفعه » وقد هالمم انى صرحت بأنه لم يقل احد من العلماء ان هذا
حديث على ان منناه فاسد لأن ظاهره ان الاجاز تضر وتنفع بسلطة
غيبية . واسرار وراء الاسباب الطبيعية وان هذا النفع يلتمس منها وهذه
هى حجة عباد الأصنام . بل ان من هؤلاء من حكى الله تعالى عنهم بأنهم
كانوا يجطلونها قرينة ووسيلة تشفع لهم عند الله تعالى كالذين عبدوا الانبياء
والملائكة بهذه الشبهة . قال تعالى : « ويمبدون من دون الله ما لا يضرهم
ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله » الآية . وهذا التقرير هو
الذى حولوه وزعموا انى قلت ان سيدنا الحسين صنم او كالصنم حاشا لله
كذب المداتون وضلوا ضلالاً بعيداً

بعد كتابة ما تقدم سمعت من بعض الناس ان مما اذاعه المرجفون

زعمهم اني قلت : « ان قبر سيدنا الحسين كقبر النصراني - وفي رواية -
 كقبر بطرس » فدلني هذا على ان قول بعض علماء الاخلاق والاجتماع
 في المصريين : « ان كذبهم محصور في التحريف والزيادة والنقص وليسوا
 بارعين في الاختلاق » قول لا يخلو من حسن الظن وانهم ارتقوا في هذه
 الايام الى ما لم يعهده بهم من قبل . ولا اراه الا سيرجع عن ذلك القول
 فيهم كما رجح عن قول آخر لاختلاف حالهم عن الوقت الذي قاله فيه
 ذلك انه كان قال : « ان مصر ستبقى للمصريين لانهم لا يفتنون
 يتناسلون وان تحكم فيهم الاستبداد . واستحوذ عليهم الذل والاضطهاد .
 وبلادهم الزراعية لا تنتج الا بعلمهم ولا مندوحة لمن يمتلكها عن استعمالهم
 فيها لانهم يرضون من الاجر القليل ما لا يرضاه غيرهم فالبلاد لا تستفي
 عنهم والذي يحكمهم من غير جنسهم اما ان يضطر الى تركهم وشأنهم واما
 يتجنس بجنسيتهم ويكون منهم » ثم بعد ان فشا السكر والزنا في كل بلدة
 من بلادهم وكل قرية من قراهم واقبل وجهائهم على التفرنج القبيح رجح
 عن قوله وقال : ان هذه السهوم الكحولية التي يشربونها من غير عقل
 مع فشو الداء الزهري بانتشار الفاحشة لا بد ان تكون من اقوى عوامل
 تقليل النسل وضعف الموالي كما هو الشأن في فرنسا التي يراعى اهلها في
 هاتين الآفتين (السكر والزنا) قواعد الطب في الجملة ولا يعرف المصريون
 شيئاً من ذلك . ثم ان التفرنج علمهم الترف والتمتع حتى انك لترى في
 القرى الصغيرة والمزارع من الاسراف نحو ما تراه في المدن المظيمة
 ونتيجة هذا كله انهم اذا لم يتداركوا هذه الآفات قبل تسميمها فلا يبعد ان
 ينقرضوا كما انقرض هنود اميركا وان بقيت لهم بقية فانها تدغم في الامة

المتقلبة عليهم وتجنس بجنسيتهم . اهـ
 هذا قول عالم حكيم ولكن هذه الامة منيت برؤساء من الطامعين
 الجاهلين الذين ينالون المال والجاه بجهل الامة ولذلك ينفرونها من كل
 مرشد ناصح يحملها على العمل النافع الصالح . وهي تسمع لهم لانهم يحملونها
 على ما تألف من الجهالات . وتحسين الخرافات

وانى اقول لمن لا يفهم البرهان . ويقدم قول الدجالين على السنة
 والقرآن . اذا اردت ان تعرف انى ناصح لك ومحق فى نهيك عن التمسح
 والتبرك بأعمدة الرخام وبالأبواب والاقفاص والآبار والأشجار والتماس
 الخير من ذلك فانظر الى اكابر العلماء كشيخ الجامع الأزهر ومفتى الديار
 المصرية والاستاذين الشيخ عبد الرحمن الشربيني والشيخ محمد بن حيت
 والشيخ محمد ابى خطوه واضرابهم او من هم دونهم فى العلم كشيخ الجامع
 الحسينى نفسه هل تجد واحدا منهم فعل ذلك ؟ أليس لك عقل يدلك على
 ان هذا لو كان من الدين او كان فيه نفع فى الدنيا او الآخرة لسبقوك اليه
 لأنه سهل لا كلفة فيه عليهم . فان زرت القبور فزرها كما يزورون يكن
 لك عذر لان للعلم بالدين والعمل به مرتبتين العلم بالدليل والبرهان وتقليد
 العلماء الموثوق بهم لمن يهجز عن فهم دينه بالدليل . وكل ما انكرناه فانما
 يقاد فيه جهلاء الامامة بعضهم بعضاً . فحسبنا الله ونعم الوكيل

مسجد عمرو

هذا المسجد اقدم مساجد القاهرة تأسس فى اثر الفتح وهو الآن
 فى طرف العاصمة الذي يسمونه مصر العتيقة ولا تقام فيه الصلاة الا آخر
 جمعة من رمضان لان امير مصر يصلى هناك . ولم نحضر هذه الصلاة الا

في هذا العام والموام يرون ان الصلاة فيه يومئذ موسم من مواسم الملة
كالعيدين لا سيما وهم يرون ان سمو الحديدو المعظم يحضره بصفة رسمية
فتطلق المدافع عند اشراف موكبه الحافل على الجامع وعند خروجه منه
وتصدح الموسيقى الحديدوية بانغامها الشجية . ولذلك يؤمونه من جميع انحاء
العاصمة فيحضر بعضهم الصلاة ويبقى خلق كثير خارج المسجد من رجال
ونساء ما بين اهلين واجانب . والذين كانوا داخل الجامع يناهزون المائة الف
ومن البدع فيه انهم يستحضرون الاشجار الصغيرة والرياحين
فيضعونها امام المصلين لا سيما في جانب المحراب والمنبر . ومنها ازدحامهم
بعد الصلاة على عمود من الرخام بقرب المحراب يضربه بعضهم بالنعال
والايدي ويتبرك به آخرون . اما سبب الضرب فهو زعمهم ان جميع
الاعمدة التي هناك جاءت من الحجاز تسمى بنفسها وعمرو بن العاص
يسوقها وان هذا العمود كان قد عصى وامتنع لولا انه ارغم على الحجى
وكأن الحديدو السابق خاف ان يسقط العمود لشدة ما يضرب فجعل عليه
حاجز من الحديد بأصره وأما التبرك فلانهم يزعمون ان فيه اثر يد النبي
صلى الله عليه وسلم وغير ذلك . والصواب ان تلك الاعمدة هي من انقاض
مدينة (منف) الشهيرة وقد رمم صرارا . ومنها ان في الجانب الايسر محراباً
صغيراً يقولون انه المحراب الاصلى يدخله الناس فيمسحون استاهم فيه
لاجل التبرك وهذا اقبح ما رأينا من ضروب التبرك . ومنها انهم جعلوا
فيه قبراً كسائر مساجد مصر يزدهم الرجال بالنساء للتبرك به . ومنها بدعة
يقال ان مجاورى الازهر هم الذين سنوها وهي كتابة الناس اسماءهم على الاعمدة
معتقدين ان صاحب المسجد يحصيها ويدخل اصحابها الجنة كما سمناه مشافهة .

يوتق الحكمة من يشاء ومن يوتق
الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً وما
يذكر إلا أولو الألباب

المصباح

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيستمعون أحسنه أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق)

(مصر في يوم الاربعاء ١٦ شوال سنة ١٣١٨ - ٦ فبراير (شباط) سنة ١٩٠١)

المحاورات بين المصلح والمقلد

« المحاوره الرابعه »

اسرار الحروف والزايجه والجفر . اقرأ تفرح جرب تحزن . هل اسرار
الحروف محصورة في المسلمين وحروفهم . دفع الله الناس بعضهم ببعض . اختلاف
الخطوط العربية وفي ايها السر . مبتدع هذه الامور طائفة الباطنية . رسالة كشف
الحقائق في اصول عقائد الدرور المبنيه على اشكال الحروف واعدادها . غرائب
ومجائب في ذلك . الباطنية والصوفية . تجربة منفعه الحروف . اسباب النفع . الولوج
بالغرائب . الوهم . تأثير النفس . فائدة التاريخ .

رجع الشيخ والشاب الى الحوار . ومبادلة الافكار . وأزاد الشاب
ان يتكلم في مسألة مرض المسلمين الاجتماعي وعلاجه ويشرح للشيخ رأيه
في الاجتهاد والتقليد وكون الاسلام طريقة واحده لا ينبغي الاختلاف
والتفرق فيه على ما تقدم له الامماع اليه . فلما علم الشيخ منه ذلك استأناه قائلاً
(المقلد) : فاتني ان اذكر لك في محاوراتنا السابقة اسرار الحروف

وفعلنا في شفاء المرضى وقضاء الحاجات وهي مبنية على التجربة الصحيحة الواقعية فلا يسمك انكارها لأنك تقول دائماً ان العلم الصحيح هو ما يشهد له الوجود وتؤيده التجربة الصحيحة . وكذلك الجفر والزايرجه اخبر العارفون بهما بأمور فكانت كما قالوا ولقد سكت عنهما من قبل لأنني لم أكن اعلم ان لها طرقاتاً عليية مضبوطة نخشيت ان تقول فيها ما قلت في حساب الجمل وبمد المفارقة رجعت الى شيخين جليلين عالين بالزايرجه واسرار الحروف والافاق وقد استفنيا من هذه المعرفة احدهما مغربي والآخر مصري وسألتهما عن ذلك فأخبراني ان لهذه العلوم اصولاً صحيحة مضبوطة لاستخراج المجهولات ومعرفة المغيبات لا كحساب الجمل الذي ليس له قاعدة مضبوطة الا المعروفة في التاريخ به كما ذكرت

(المصلح) : ان كثيراً من الناس قد اعترضوا بمثل هذا الكلام وصدقوا بأن ما يقال في الافواه والكتب من ان هذه الافاق والحروف مجربة صحيح فجزبوا بأنفسهم ما كتبه الديرابي وغيره فكانت نتيجة تكرار التجربة ان وضعوا لها هذه القاعدة التي سارت مثلاً وهي « اقرأ تفرح جزب تحزن » وانا اعتبر التجربة مؤيدة للعلم اذا كانت مطردة لا تتخلف الاسباب معلوم ولو في الجملة ولا بد ان يكون العلم بها متيسراً لكل احد وانا نراها هنا على قدم العهد بها محصورة في نفر قليل من الدجالين الذين يمتثلون على اكل اموال الناس باباطل . ولو كان لها طريق علمي صحيح لارتقت بارتقاء العلم وتقدمت بتقدمه ولكننا نراها تتدلى كلما ارتقى العلم الصحيح وتتأخر حيث تقدم المعارف الحقيقية حتى تلاشت من اكثر بلاد اوروبا واميركا الشمالية وهي من فروع علم السحر والطلسمات

(المقلد) : مةً فان هذه العاوم والاسرار محصورة في الحروف العربية ومخصوصة بالمسلمين ولذلك لا تصح الا على ايدي الصالحين فاذا لم توجد في اوروبا وانكرها اهلها فلا يصح لمثلك انكارها . واما الذين جربوها فلم تصح معهم فسيبه انهم لم يقوموا بشرطها وهو اما الرياضة المخصوصة التي يعرفها اهلها واما الاذن من شيخ اعطاه الله تعالى هذا السر وهذا الكلام ينطبق على شرطك في وجوب اطراد التجربة وعدم تخلفها الا بسبب وهذا هو السبب . وهل يسمك انكار التواتر في صحة هذه التجارب في جميع البلاد الاسلامية ؛ لا أتذكر ان هذا الامر ذكر في مجلس الأوسمت الشهادات من الكثيرين بوقوع شيء منه لهم اما شفاء مرض واما قضاء حاجة واما دفع عاهة « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض »

(المصلح) : أرى انه لم يبق لكم من الاجتهاد الا وضع آيات القرآن في غير مواضعها فان قوله تعالى « ولولا دفع الله » الآية نزلت في سياق حرب داود عليه السلام لجالوت وانتصاره عليه كما نزل قوله تعالى : « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً » في الاذن للمسلمين بالجهاد والمدافعة عن انفسهم لمن يحاربونهم لانهم مسلمون . ولا يجيء هنا اعتبار عموم اللفظ دون خصوص السبب لان مسألة اسرار الحروف ليست مما نحن بصددده في شيء . واذا كان لها وجه اليه صحيح فهو دفع مثلي لهذه الاعتقادات الخرافية التي تفسد عقول الامة واخلاقها واعمالها . ولنعهد الى الموضوع

اما قولك ان هذه الاسرار مخصوصة بالحروف العربية فهو يقتضى ان السر محصور في هذه الاشكال المعروفة للحروف وهي مختلفة الآن فخطوط اهل

المشرق من عرب وترك وفرنس مغايرة لخطوط اهل المغرب ولا يشبه
 شيء من خطوط اهل هذه القرون خطوط القرون الاولى زمن الصحابة
 والتابعين كالخط الكوفي باشكاله . ومن يعلم مثار هذه البدع في الملة لا يجب
 من دعوى ان لأشكال الحروف اسراراً ولو كنت مطلعاً على التاريخ
 لكفيتني مؤنة التطويل بهذه البديهييات عند العارفين

هذه البدعة من فتن طائفة الباطنية التي هي اشد الطوائف عبثاً في
 الاسلام وافساداً له حتى ان بلاءها لا يزال ينمو ويتجدد الى الآن وآخر
 فرقهم البابية والبهائية . وقد راجت بدعتهم هذه كما كثر بدعهم في سوق
 التصوف للتشابه بل والاشتباه بين غلاة المتصوفة وبين الباطنية وهذا هو
 منتزع قولك ان هذه الاسرار لا تظهر الا على ايدي الصالحين او من ادنوا
 اليها . اصاب المسلمين رشاش من تلك البدع فافسد فيهم ما افسد واما
 الباطنية انفسهم فليست الحروف واشكالها واعدادها وتناسبها وتخالفيها
 وطبائعيها معدودة من اسرار الدين الكمالية . كما يزعم جهلة المسلمين بمذهب
 الصوفية . بل هي من اصول الدين وقواعده الاساسية . وقد مزجوا الكلام
 عليها بعلم الحساب والنجوم كما فعل حسن الصباح رئيس الاسماعيلية وغيره
 . انالم اکتف بما رايت في كتب التاريخ العربية من اخبار طوائف
 الباطنية بل وقفت ايضاً على كثير مما اکتشفه مؤرخو اوروبا وزدت على
 هذا ان وقفت على بعض الكتب الخفية لطائفة الدرود والنصيرية . وهذه
 الكتب من بنات الحقائق ومخبات الصناديق لا يجوز عندهم طبعها ولا
 اطلاع احد غير رؤساء الدين عليها

(المقلد) : ارجو ان تطلعي على شيء من هذه الكتب السرية

(المصلح): لا اسمح باعارة هذه الكتب لاحد ولكنني أقرأ لك منها جملة او جملتين لتزداد يقيناً . ثم فتح درجاً من منضدته واخرج منه رسالة وقال : هذه الرسالة الموسومة بكشف الحقائق . وهي في اصول مذهب الدرروز وقلب منها اوراقاً وقرأ ما يأتي : « وقد ذكرنا لكم في السيرة المستقيمة بأن آدم الصفاء هو العقل وكان اسمه شَطْنِيل واسم ابليس حارت وانما ذكرناهما في وقت ظهور الصورة البشرية وهو تمام سبعين دوراً . وكذلك قلنا حارت اربعة احرف (ح) ثمانية (ا) واحد (رت) ستمائة ساقط يبقى من جملة الاسم تسعة . والتسعة اذا كتبها كانت اربعة احرف ت س ع ه والاسمين حارت وابليس اذا حسبتهما يبقى منهما اربعة احرف لان بقية اسم حارت تسعة وبقية اسم ابليس سبعة تسقط اثنا عشر يبقى اربعة احرف سوى . فقد حسبنا اسمه بالطول والعرض ومزدوجاً وفرداً فوجدناه اربعة احرف ووجدنا التاء التي في آخر الاسم حارت اول حروف التسعة دليل على ناموس الناطق وزخرفته في كل عصر وزمان وان اول النطقاء هو آخرهم وانما يتصور في الاقصية بالتكرار كما ان الولي قائم في كل عصر وزمان . فبهذا السبب اهل الشرائع يرون محبة الاعداء كافة ولا يرون محبة رجل موحد ولا يكون في الحجة اوضح من هذا ولا ابين منه »

ثم رجعنا الى العقل فوجدناه ثلاثة احرف والنفس ثلاثة احرف لكنهما يفترقان في حساب الجمل الكبير . وكذلك جهال الشيعة ينظرون الى العقل والنفس بعين الدعوة لا غير وهما يتفاضلان في المنزلة لان العقل هو الذكر والنفس بمنزلة الانثى والذكر هو المفيد والانثى هو المستفيد والعقل اذا حسبناه في حساب الجمل الكبير وجدناه مائتين والنفس مائة وثلاثين

فوجدنا اسم العقل زائد عن اسم النفس سبعين درجة وهم حدود
الامامة والتوحيد

وانا اعدم لكم بمشيئة مولانا سبحانه حتى لا تشركون به احد من
خلقه . فأولهم (النفس) واثني عشر حجة له في الجزائر وسبعة دعاء للاقاليم
السبعة كما قال « عليها تسعة عشر » . و (الكرامة) واثني عشر حجة وسبعة
دعاء للاقاليم السبعة لان للكلمة نظير النفس . و (السابق) واثني عشر حجة
لا غير . و (التالي) واثني عشر حجة لا غير لان له مثل ما للسابق .
و (الداعي) المطلق وله مأذون ومكاسران فصاروا الجميع سبعين حداً منهم
تفرعت جميع الحدود العلوية والسفلية وهم كلهم من قبل العقل وهو الامام
المؤيد من قبل مولانا سبحانه وتعالى يسقط منهم من يريد ويرفع درجة
من يريد بتأييد مولانا العلي الاعلى سبحانه وارادته كما قال في القرآن « انما
اصره اذا اراد شيئاً » الى - ترجعون -

« فهؤلاء الحدود السبعون الذين ذكرناهم هم اذرع السلسلة الذي قال
في القرآن « خذوه فغلوه » اي ضد الامام اذا بلغ غايته وتمت نظرتة خذوه
بالحجج العقلية وغلوه بالعهد وهو الذبح الذي قالوا بان القائم يذبح ابليس
الابالسة « ثم الجحيم صلوه » اي غوامض علوم قائم الزمان الذي تتجسم
العلماء والفهاء عند علمه اي يصمتوا ويثخروا « ثم في سلسلة ذرعتها سبعون
ذراعاً فاسلكوه » اي ميثاق قائم الزمان الذي هو سلسلة بعضها في بعض
وهم سبعون رجلاً في دعوة التوحيد « انه كان لا يؤمن بالله العظيم » اي
الضد الروحاني ما كان يقر بامامة شيطان وفضيلته « الخ
(المقلد) : قد ضاق صدري من هذا الكفر الذي لا اساس له الا

هذه الشبه الحسابية وانى ارى لفظه فاسداً كمنه ولا ادري لم لم تصلح عبارته . ثم ان ما قرأته ليس فيه شيء يدل على اعتبار اشكال الحروف وصورها

(المصلح) : اني كتبت هذه الرسالة كما وقعت الى من بعض الجنود العثمانية الذين حاربوا دروز حوران في الفتنة الاخيرة ولم اصلي شيئاً في عبارتها ولا في املائها لاني سمعت ان هذا اللفظ عندهم علامة على الصحة وعدم وقوع الكتاب في يد اجنبي . واما اعتبارهم اشكال الحروف مع اعدادها فاسمع ما اقراه عليك فيه . ثم قلب اوراقاً وقرأ ما نصه

« والالف والباء والتاء والثاء يتشابهون بعضهم ببعض (كذا) غير ان الالف يكتب بالطول والباء والتاء والثاء تكتب بالعرض فالالف دليل على العقل وهو الامام والالف قائم بلا نقطة فوقه ولا علامة تحته والياء دليل على النفس وهي الحجة وتحته نقطة واحدة لان بينه وبين العقل حداً واحداً وهو الضد الروحاني فصارت نقطة الباء من تحت حيث عصى الضد امر باريه . ووافق على امامه وهاديه . ولو كان الضد طائفاً لكانت نقطة الباء من فوق فلما سبق الضد صار حزبه اكثر من حزب النفس . والتاء دليل على الكلمة وفوقها نقطتان دليل على الحدين اللذين فوقه . والثاء دليل على الجناح الايمن وهو السابق رابع الحدود الذين فوقه في المرتبة وكُتِبَ لهم (هكذا ضبط في الاصل) بالعرض دليل على طاعتهم للامام الذي هو العقل وقبولهم منه » وذكر في الرسالة ههنا كلاماً ثم قال :

« ثم نرجع الى الحروف ومعانيها على الترتيب فالجيم والحاء والحاء في الصورة شيء واحد لكن بينهم فرق كثير في الحقيقة لان الجيم دليل على

شريعة الناطق الظاهرة والنقطة التي تحتها دليل على شريعة الاساس التي هي تحت الظاهرة مستورة فيه « - الى ان قال - « والحاء في حساب الجمل ثمانية وكذلك قائم الزمان احتوى على علم الثمانية الذين هم حملة العرش كما يقال « ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية » وهو توحيد مولانا الملى الاعلى سبحانه وعبادته . وكذلك الميم والواو والراء والزاي والنون شيء واحد وهذه صورتهم عند نزولهم من رزق لكن الميم شكلته من خلفه مدورة والواو شكلته قدامه وهذه صورتها والنون يبقى على حاله لكن فوقه نقطة والميم دليل على محمد والواو دليل على وصية وشككتها دليل شريعتها وشكله الميم من خلفه مدورة كذلك شريعة الناطق ظاهرة وشكله الواو قدامه كذلك شريعة الاساس باطنة ولولا الشككتان اللذان على الميم والواو لما كانا يعرفان . وكذلك محمد وعلى لولا ظاهر الشريعة وباطن التأويل لما كان يقع عليهما اسم الناطق والاساس « الخ الخ

(المقلد) : لقد بفضت الى هذه الحروف بهذا الكلام المذيان ولولا ما ذكرت لك من التجارب الصحيحة على انتفاع الناس بفوائدها لو افقتك على القول بعدم تلك الفائدة والحمد لله الذي جعلنا من اهل السنة والجماعة الذين لا افراط عندهم ولا تفريط

(المصلح) : ان اهل الحق الذين سلموا من الغلو في الدين ومن الافراط والتفريط هم السلف الصالحون الذين كانوا على هدى الراشدين رضى الله عنهم . فان الذين يسمون انفسهم اهل السنة في هذه القرون المتأخرة لم ييسلموا من بدع الباطنية وغيرهم ولكنهم سموها باسماء اخرى ولو قابلت بين كلام الباطنية وكلام الصوفية من اهل القرن الرابع فمن بعدم

لم تجد الا فرقا يسيرا . على ان فقهاء هذا العصر يتعصبون لهذه الحروف
ويطمنون في دين من يقول بلزوم تبديلها لما فيها من المعاييب التي يسر معها
التعليم ويكثر التحريف . واما ما ذكرت من التجارب فقير منضبط ولا
متحقق بحيث يعلم ان يكون من التأثير في بعض التجارب هو من الحروف .
واتي انا جربت بنفسي شيئا من ذلك فأفاد وعاشرت من اشتهروا بأن
تعاويذهم وتماثمهم لا يتخلف تأثيرها وصدقوني الخبر فيما يكتبون . كان من
هؤلاء شيخ من الاشراف يقصده المسلمون والنصارى من بلاد كثيرة
ليكتب لهم ما يستشفون به الامراض او يستعطفون قلوب من يشقون
الى غير ذلك من الاغراض . وقد اخبرني انه يكتب للمسلمين آيات من القرآن
ولغيرهم هذه العبارة « رز بالبن . عافية على البدن . رز بحليب . كلما برد
يطيب » وكانوا ينتفعون بذلك والسبب في غلبه الوهم الذي يحدثه الاعتقاد
على ان اكثر ذلك لا ينفع ولا يفيد ولكن الناس ينسونه ويحفظون ما
تحدث عقبيه الفائدة المطلوبة وان كان حدوثها لسبب آخر خفي عنهم بل
يعمون عن السبب وان كان ظاهرا لانهم مع اتخاذ هذه الوسائل الغريبة
الغيبية يأخذون بالاسباب الظاهرة الطبيعية وانما واهم بالغرائب هو الذي
يذهابهم عن السبب الظاهر ويحملهم على اضافة الاثر للوسيلة الغريبة
غير الطبيعية

ومن الناس من أُعطي استعدادا للتأثير بنفسه اذا هو وجهها الى الشيء
بهمة قوية وعزيمة صادقة وقد وجد في كل امة افراد من هؤلاء فكانوا
قننة للناس والبحث في هذا التأثير من ادق مسائل علم النفس ومن علماء
الفلسفة من ينكره ولا سعة معنا في الوقت للخوض فيه

(المقلد) : لقد سمعت اليوم ما لم اسمع بمثله من قبل وظهر لي ان من يطلع على التاريخ يمكنه ان يورد شياً على علوم الدين لا يمكن دفعها لغير المطلع عليه اطلاقاً واسعاً ولا أرى المشايخ الذين يقولون بكراهة قراءته ويزعمون ان الاطلاع عليه يضيف العقل الا في ضلال مبین . ولكنني أرى انه يشترط ان يكون المطلع عليه كالمطلع على الفلسفة والمنطق كامل القرينة راسخاً في العقيدة أو كما قال الاخضري

ممارس السنة والكتاب . ليهتدي به الى الصواب

(المصلح) متبساً مستبشراً : احمد الله تعالى على اقتناعك بفائدة

علم التاريخ فانه منقذي العقل ومربي الامم وينبوع علم الاجتماع الذي هو افضل العلوم الكونية وانفعها واذا اردت مطالعة كتبه فابدأ بمقدمة ابن خلدون وها انا اذا اقدمها لك هدية فاقرأها بامعان فانها مفخر الامة الاسلامية على الامم الغربية فانها استاذهم الاول في فلسفة التاريخ وعلم الاجتماع البشري (السيولوجيا) واصول السياسة وعلم التربية والتعليم (البيداجوجيا) وهي مترجمة الى جميع لغاتهم ولكنهم توسعوا في العلوم التي استفادوها منها حتى نقضوا كثيراً مما ابرمت . وهدموا بعض القواعد التي بنت .

فتقبل الشيخ الهدية شاكراً وانصرفا على ان يعودا الى البحث في الجفر والزايحة قبل الخوض في بحث الاجتهاد والتقليد وعلاقة ذلك باعادة مجد الاسلام

﴿ امالى دينية - الدرس ١٧ فى العقائد ﴾

(كلام الله تعالى)

م (٥٠) كل قضايا الدين تعرف من الوحي الا الايمان بالواجب الذى يسند اليه كل موجود من الممكنات ويكون هذا الواجب ليس من جنس الممكنات ولا يشابهها فى صفاتها وبأن ما يصدر عن قدرته الكاملة منها يصدر بارادة واختيار عن علم وحكمة . ثم ان الوحي الذى به علم الانبياء عليهم الصلاة والسلام كيف يرشدون الناس سماه الله تعالى كلاما و اضافه اليه بمثل قوله « وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم بلغه مأمنه » . والعقل يشهد أن رجلاً أمياً تربى يتماً فى امة جاهلية ليس فيها علم ولا حكمة ولا سياسية حتى بلغ اربعين سنة لم يصدر عنه فيها شىء يؤثر من علوم الاجتماع والشرائع والاخلاق والسياسة المدنية والحربية وغير ذلك لا يمكن فى العادة ان تصدر عنه هذه المعارف والعلوم بعد ذلك فضلا عن القيام بها تعليماً وعملاً على وجه يكون له اعظم اثر فى العالم بل المهود فى البشر ان الذين يتعلمون الفنون السياسية والاجتماعية فى المدارس لا يحسنون سياسة البشر عملاً اذا لم يتمرّنوا عليها بالتدريج ولذلك يرشحون الذين يتصدون لسياسة الامم بالتعليم اولا ثم بتطبيق العلم على العمل بالوظائف الصغيرة كما مور ومدير ثم بما فوقها حتى يتهون الى

الوزارة والامارة . ونتيجة هذا ان ماجاء به النبي صلى الله عليه وسلم من التعاليم ليس من عند نفسه وانما هو مفاض عليه وموحى اليه من العليم الحكيم فهو كلام الله تعالى لا كلامه لانه لم يعهد منه مثله لا في أسلوبه وبلاغته . ولا في مغزاه وحكمته . وقد اشير الى هذا المعنى بقوله تعالى : « وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لا رتاب المبطلون » وقوله عز وجل : « قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمراً من قبله أفلا تعقلون »

م (٥١) هذا ما يجب اعتقاده على كل مؤمن وهو الحق الابليج الواضح المنهج . وهو ما كان عليه اهل الصدر الاول من الصحابة والتابعين رضى الله عنهم حتى حدثت البدع والفتن التي كان من اضرها الكلام في القرآن ومعنى كونه كلام الله تعالى والبحث في انه مخلوق او غير مخلوق . فتنة افتحورها المعتزلة^(١) وابتلي بها ائمة العلم وتلاعبت احواء بعض الخلفاء من بني العباس ثم حيت طائفة المعتزلة من لوح الوجود ولم تمح اقاويلهم من الواح الكتب فشكل من كتب في العقائد يذكرها للرد عليها وتطرف قوم في الرد حتى قالوا بقديم المحسوسات . من الحروف والاصوات . توبسموا في هذه المباحث واطالوا القول فيها حتى قيل ان هذا العلم انما سمي (علم الكلام) لان اهم مسائله كلام الله تعالى

سلك المعتزلة في جدلهم مسلك الفيلسفة في حقائق الاصوات والحروف ومفهوماتها فقابلهم المتكلمون بفلسفة كلفسفتهم وقرروا مسئلة الكلام على النحو الذي اتخوه في صفة العلم والسمع والبصر فقالوا ان الكلام في اللغة

(١) افتحور الكلام ابتدعه من عند نفسه ولم يتابعه احد عليه

يطلق على قوة في النفس عنها يصدر الكلام اللفظي واختلفوا في اي الكلامين
 — النفسى واللفظى — هو الحقيقة وايهما المجاز . واستدلوا على الكلام النفسى
 بمثل قول الناس « حدثتني نفسى بكيت وكيت وقلت في نفسى كيت
 وكيت » ومنه قول سيدنا عمر رضى الله عنه « زورت في نفسى كلاماً »
 وقول الاخطل :

ان الكلام لفي القواد وانما جعل اللسان على القواد دليلاً
 وقالوا بناء على قاعدتهم في قياس القائب على الشاهد والقديم على
 الحادث التي سبق تقريرها في الكلام على العلم الالهي : ان لله كلاماً نفسياً
 هو صفة قديمة قائمة بذاته تعالى تتعلق بكل ما علمه تعالى تتعلق دلالة
 وانكشاف وكلاماً لفظياً كالتوراة والانجيل والزبور والقرآن وان هذا يسمى
 كلاماً لله بمعنى انه يدل على الكلام النفسى او على بعض ما يدل عليه
 الكلام النفسى وانه ليس لغير الله فيه صنع الى آخر ما اطلوا به مما لم
 يكافئنا الله تعالى به . وقد ناقش فيه بعضهم بعضاً . كقول بعضهم ان بيت
 الاخطل لا يصح الاحتجاج به في موضوع ديني لانه كان نصرانياً ويدخل
 في نظمه المعانى والافكار التي اخذها من تعاليم دينه وقول آخرين ان
 البيت ليس له وان الرواية الصحيحة فيه : « ان البيان لفي القواد » وكبحث
 بعضهم في حديث النفس وتسميته كلاماً بان تزوير الكلام في النفس
 (تهيته وتدييره) هو عبارة عن تصويره واذا عبر الانسان عن تصور
 شئ يسميه باسمه لان ما في النفس هو صورة ما في الخارج فالحديث النفسى
 هو صورة الحديث اللفظي المسوع بالآذان عند ما يؤديه اللسان .
 وسواء صح هذا القول أو صح مقابله فلا ريب ان القرآن كلام الله

تعالى وقد مر في المسئلة السابقة دليله ومن البدعة - لا من السنة - ان
 تزيد على ذلك بقياساتنا وفلسفتنا وقد اراحنا الله من فتن الغالين من المعتزلة
 وغيرهم فلا نعيد شبههم وأوهامهم وحسبنا ما كان عليه الصحابة واكابر
 التابعين والمجتهدين . رضى الله عنهم اجمعين

م (٥٢) اقوال الائمة في الكلام - نقل عن الائمة الاربعة المجتهدين
 واهل الحديث من السلف الصالحين . رضوان الله عليهم اجمعين . القول
 بتحريم الخوض في « الكلام » . قال يونس ابن عبد الاعلى سمعت الشافعي
 رحمه الله تعالى يقول يوماً وقد ناظر حفصاً الفرد وكان من متكلمي المعتزلة :
 لأن يلتقى الله تعالى العبد بكل خطيئة ما خلا الشرك خير له من ان يلقاه
 بشيء من الكلام ولقد سمعت من حفص كلاماً ما اقدر ان احكيه . وحكى
 حسين الكرابيسى ان الشافعي سئل عن شيء من الكلام فغضب وقال :
 سئل عنه هذا - يعني حفصاً الفرد - واصحابه اخزاهم الله . وقال محمد بن
 عبد الله بن عبد الحكم سمعت الشافعي يقول : لو علم الناس ما في الكلام
 من الاهواء لفروا منه فرارهم من الاسد . وقال ابن كثير كان محمد بن
 اسماعيل الكرابيسى يقول قال الشافعي : كل متكلم على الكتاب والسنة فهو
 الجذ وما سواه فهو الهذيان . واخرج ابن عبد البر في كتاب العلم عن يونس
 ابن عبد الاعلى انه قال سمعت الشافعي يقول : اذا سمعت الرجل يقول
 الاسم غير المسمى او الاسم المسمى فاشهدوا عليه انه من اهل الكلام ولا
 دين له . وقال ابو على الحسن الزعفراني قال الشافعي : حكى في اصحاب
 الكلام ان يضربوا بالجريد ويطاف بهم في العشاير ويقال هذا جزاء من ترك
 الكتاب والسنة واخذ في الكلام . وفي رواية حكى في اهل الكلام

حكيم عمر في صبيغ (تقدمت قصته في مجلد السنة الاولى من المنار)
وقال الامام مالك رحمه الله تعالى فيما اخرجه اللاكلائي في السنة عن
مصعب : الكلام في الدين كله اكرهه ولم يزل اهل بلدنا - يعنى المدينة
المنورة - يهونون عن الكلام في الدين ولا احب الكلام الا فيما تحته عمل
واما الكلام في الله فالسكوت عنه . واخرج ايضا من رواية الحسن بن
علي الحلواني قال سمعت اسحق بن عيسى يقول قال مالك بن انس : اكلمنا
جاءنا رجل تركنا ما نزل به جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم لجدله .
واخرج ايضا من رواية محمد بن حاتم بن بزيع قال سمعت ابن الطباع يقول
جاء رجل الى مالك بن انس فسأله عن مسألة فقال : قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم كذا فقال أ رأيت لو كان كذا قال مالك : « فليحذر الذين يخالفون
عن امره أن تصيبهم فتنه او يصيبهم عذاب أليم »

وقال الامام احمد بن حنبل رحمه الله تعالى : لا يفلح صاحب الكلام
ابداً ولا تكاد احداً نظر في الكلام الا وفي قلبه غل . وصنف الحرث المحاسبي
استاذ الشيخ ابي القاسم الجنيد رحهما الله تعالى كتاباً في الرد على المبتدعة ذكر
فيه شيئاً من الكلام يرد فيه على المعتزلة فهجره الامام احمد على زهده
وورعه . قال ابو القاسم النصر باذي بلغني ان الامام احمد هجره بهذا السبب
ولما انكر عليه تلك المقالات واجابه الحرث بانه انما ينصر السنة ويرد البدعة
قال احمد : ويمحك ألبت تحكي بدعتهم اولاً ثم ترد عليهم ؟ ألبت تحمل
الناس بتصنيفك على مطالعة البدع فيدعوهم ذلك الى الرأي والبحث . وقال :
علماء الكلام زنادقة

وقال ابو يوسف صاحب الامام ابي حنيفة رحهما الله تعالى فيما اخرجه

اللاكلائي في السنة والذهبي في التاريخ والخطيب في شرف اصحاب الحديث: من طلب المال بالكيهياء أفسس ومن طلب الدين بالكلام تزندق . وفي رواية بشر بن الوليد زيادة : من تبع غريب الحديث كذب . وكلام السلف في هذا كثير . والجمع بينه وبين مسلك علماء الخلف الذين اوغلووا في صناعة الكلام والجدل ان هذا يطلب لضرورة اقتناع الخصوم ورد شبه المنكرين والضرورة تقدر بقدرها وتختلف باختلاف الزمان وانواع الشبهات فمن العبث المذموم ان تعاد شبه المعتزلة والفلاسفة الاولين في دروس الكلام وكتبه وتعد من الفروض اللازمة وتترك شبه الفلاسفة المعاصرين وغيرهم من اعداء الدين تتلاعب بالعقول فلا يقدر الذين يتعلمون على طريقة الازهر ردها ولا فهمها بل يكتفون بتكفير من يسأل عنها وفقهم الله للعلم النافع لتحييهم هذه الامة

بَابُ التَّوْبِ وَالِاتِّعَافِ

﴿ الباب الثاني (الولد) من كتاب اميل القرن التاسع عشر ﴾

(٢٦) من ارسم الى هيلانه في ٣٠ يوليو سنة - ١٨٥

أنا ايها العزيزة هيلانه اعرف فرط حبك لي وجميل انعطافك نحوي وأقدرها حق قدرها ولكني لست ممك فيما يخامر قلبك من المخاوف في شأن مستقبل « اميل » فاني وان كنت والده لا اري لي حقاً مجال من الاحوال في ايجاب ان يكون تلميذاً لي فمن ذا الذي يصح ان يتبجح بأنه قد وصل الى الحق المطلق وان حسنت منه النية في البحث عنه واعتقد انه

يدوق المكروه من اجله . نعم انه ليؤلمني المأ شديداً ان اراه في مستقبل حياته مخالفاً لي في آرائى غير آخذ بمعتقداتى ولكنى اكون انا المخطئ المعلوم في ذلك دونه لانه قد يكون سبيه عدم حذقي في اىصال افكارى الى نفسه او حكمه على هذه الافكار بما عسى ان يكون هو الحق فيها اعنى انها اغلاط عقل صادق في مجته عن الصواب مخلص في تلمسه طريق الرشده .

على انه لا فائدة في الاشتغال بالمستقبل فان الذى يعيننا هو الوقت الحاضر .

تقولين ان اميل يحب الاستطلاع كثير المسئلة فابشر ان هذه اماره حسنة على نجابته ولكنى انصح لك انه اذا سالك عن شىء تجهلين حقيقته فعليك ان تعترفى له بجهلك اعترافاً خالصاً من المواربة وان كان ذلك مخالفاً لما عليه معظم الوالدين ومعلمى المدارس الذين هم مصداق ماورد في الامثال « لكل فتق رنق ولكل مسئلة جواب » فكأنهم يتوهمون انه يكون لهم بهذا نوع من السلطان على عقول تلامذتهم وانت بحمد الله فى غنى عن التذرع بهذه الذريعة الخطرة لاىبات ولايتك على « اميل » اقول انها خطرة ولاأحول عن وصفها بذلك فان فى تويد الطفل على اعتقاد ان لكل شىء معنى محققاً يمكن ان يتناوله من غير بسهولة اخماداً لقوة البحث والتفقه ومدعاة للكسل لأنه متى سبق اليه الوهم بانه يوجد فى الناس علم كافل بازالة جميع الشكوك التى تعترض الذهن فى فهم معانى الاشياء لايجد موجباً لتكاف البحث والملاحظة واما اذا اعترفت « لاميل » بانك لم تعنى النظر فيما يسالك عنه امعانا يكنى لابداء وأيك فيه فانك تكونين قد عجلت بتعليمه ان اصابة الحق هى ثمرة عمل الجاد ونتيجة بحثه وائى جواب يساوي هذه الموعظة ؟ .

ثم ليحذر الولدون والمعلمون ان يكون في ادعائهم لانفسهم نوعا من العصاة في العلم استدبار للغاية التي يسمون اليها . ذلك ان الناس اذا كشف له المستقبل بفتة ما يقع فيه اولئك المصرفون لعقله من الاغلاط تزعم اعتقاده فيهم صرة واحدة وزالت من نفسه الثقة التي ارادوا ان يجعلوها محلا لها وليس ما اخشى مغيبه على « اميل » من انواع الريب هو الحذر النافع الذي يكون فيمن تعلموا من صغرهم البحث في الامور وعذر التسليم بها قبل اتضاح وجه الحق فيها وانما الذي اخافه عليه هو مرض زوال الاعتقاد .

مما ينبغي التصريح به ان الصبغة الاعتقادية التي تراها في طريقة التعليم عندنا ناشئة من جميع مقومات اوضاعنا الاجتماعية فانه متى اعتبر ان القائمين على الدين وعلى السياسة قد فكروا في مصلحة الامة لزم بطريق البدهة ان طائفة من العلوم مقررة تنزل من سماء علام فيفرض على عقول الاحداث قبولها بلا نظر ولا مناقشة فانت تجد في التعليم الديني اسرارا يتعاضى على عقل الانسان اكتناها واعمالا وعادات ليس في مقدور احد من الناس تغيير شيء منها واحكاما لا تقبل العرض على محك النظر بل نقيده قوة الادراك الى الابد فلا تجد سبيلا الى الجولان فيها^(١) واما التعليم السياسي فهيات ان يكون ما يلقيه فيه الاستاذ على

(١) انما دعا اراسم لتوجيه هذا الانتقاد الى التعليم الديني كونه من غلاة اهل النظر وله ولا مثاله بعض العذر في هذا الانتقاد لما دخل على الاديان من الفساد مما دعى الى اختلاط الحق بالباطل والدين الحق لا يخالف النظر العقلي لان الاسلام يعلمنا ان اساس الدين العقل وما اخبر به الكتاب الالهى من امور الغيب ليس فيه شيء

تلاميذته اقل مما ذكر الزاماً لان الاستاذ لما كان اجيراً للحكومة كان بالضرورة
صدي يردد اصوات احكامها فبئس نبح لهذا الكلام الذي لو لم يكن مؤدياً الى
استعباد النفس لما رأيت لى وجهاً في انتقاده وانما كان مؤدياً الى ذلك لانه
بماله من الاثر في امارة عزيمة الناشئ، يحصر فائدة التعليم في مجرد تمرين
الذاكرة فوارحمته لذلك المسكين الذي هو كالبعوضة حملت من تواريح
القرون الماضية وعلومها واقوال الثقات فيها ما ابهظها فماقرأ عن الطيران
على انه ينذر والحق يقال ان يصل ارباب هذا الحصر والتصديق
النفسي الى تمام الفوز الذي كانوا يؤملونه من ورائه فان تأثير الزمان الذي
يعيش فيه الطفل او ما يوجد في طبعه احياناً من المقاومة والمعارضة او ما
يتلقاه من آراء اهله الذين يترابي بينهم يخلف في كثير من الاحوال ظنون
القائمين على التعليم الرسمي ويأتي بعكس ما كان في حسابهم ولكن لا بد من
الاعتراف بانه لا ينبو من وحدة هذا القلب الذي تصاغ فيه الاجيال
الناشئة على الشكل المطلوب الا العدد القليل واما السواد الاعظم فان مدار
تعليمه يكون على التسليم والاعتقاد والوقوف عند حد ما تلقاه عن معلمه
الذي يمد عليه ما اخذه عن اساتذته فالتربية في مثل هذه الاحوال سلاح
ذو حدين يتسنى به استعباد العقل كما يتسنى به تحريره وصرح الحكم في
ذلك الى المصادفة والاتفاق وانى لن ارضى ان اكل مستقبل « اميل » الى
قذفات اتفاق ومصادفات الحق والباطل وتطورها الحرية والاسترقاق ولو

ممنوع في نظر العقل ومن لم يصدق الا بما يراه لا يمكنه ان يثق بقول مؤرخ ولا طبيب
ولا كيمائي ولا طبيعي اذا قالوا واكتشفوا شيئاً حتى يراه بعينه ويكتشفه بنفسه وذلك
يدعو الى ان يكون كل انسان اجهد الجاهلين

أوتيت في ذلك انفس شيء في العالم كله.
على انى اعوذ بالله ان اجحد ما لا تار السلف من المزايا والفوائد الا
ان فى الاخذ بهذه الآثار كما فى الاخذ بنيرها من الامور حذراً وسطاً يصيب
تميزه فالطفل الذى لا يتلقى شيئاً من المجتمع الذى يعيش فيه يصير إما
متوحشاً وإما احمق واما الرجل الذى يتلقى منه كل شيء بالتسليم مرتكناً
على ثقته به مجتنباً مشقة النظر فيما تلقاه منه بدعوى ان من سبقوه قد كفوه
مؤنة ذلك وكانوا اصح منه نظراً فانه لا يكون ابداً الا ضئيف العقل
مجبلاً بوقف نفسه على جميع ضروب الاستعباد . ثم اعلمى ان معظم
اغلاطنا ومعتقداتنا الباطلة مبنى على آراء يتداولها الناس ويرون تسليمها
واعبارها حقائق معصومة من تطرق الباطل اليها اسهل عليهم بكثير من
استقصائها واستجلاء الصواب فيها بنور العقل فمثل هذه الآراء تسري الى
نفوسنا من اول نشأتها وينتهى امرها الى ان تكون من الامتزاج بها بحيث
يلزم لاستئصالها فى المستقبل بذل جهد عظيم فى اعمال القوة الحلاكة
والاستمانة بشيء من الاقدام والبسالة . نعم انه لمن الصعب جداً ان لا يلقى
بنفس « اميل » شيء من تلك الافكار الفاسدة ولكن الذى يهمننا ان يكون
ما يتصل به منها اقل ما يمكن وان يجد فى مستقبله من حرية نظره وسيلة
لتمييزها والخلص منها .

وجملة القول ان طريقتك فى تربية « اميل » قد نالت من رضائى
واستحسانى اكل حظ ووقعت من قلبي اجل موقع فان التربية عمل ملاك
بذل النفس وقوامه الحب وانى اعرف من كبار الرجال من دأبهم
الاحتراس والانتباه فى معاشره الاخصاء ومخاطبة الاصفياء فامثال هؤلاء

المدارس الاميرية ومن القادحين اصحاب الجرائد الصغيرة غير المنتشرة . واكثر هؤلاء سخفا . وابينهم ضعفاً . من زعم ان تربية النساء على الطريقة الاميركانية التي يمدحها صاحب كتاب (المرأة الجديدة) يضر هذه البلاد ولا ينفعها - لا لاختلاف القطرين ولا لاختلاف الدين ولا لاختلاف المصالح والمنافع - ولكن لاختلاف « الاميال والعوائد » فما هذه الاميال والعوائد التي يقدسها هذا الكاتب ويفضل البقاء عليها على التربية التي اساسها الاستقلال والاعتماد على النفس ليقدر المربي على القيام بشؤون نفسه وشؤون بيته وكفالة من يكلفه الشرع والطبع بكفالتهم . فان الايامي والحلايا من النساء مكفلات بأنفسهن شرعاً ومكفلات بالكفالة والنفقة لمن لا كافل ولا عائل له من اصولهن وفروعهن بشرطه . الاميال تتبع العادات ولو كانت عادتنا حسنة وميلنا مصر وفاقاً الى الخير لكننا من الامم العزيزة القوية ولما شكنا عقلاؤنا وفضلاؤنا من ضعفنا وتأخرنا وتقدم الاقوياء علينا . وهل جاءنا هذا البلاء والشقاء حتى صرنا وراء الامم كلها بعد ان كنا في مقدمتها الا من فساد العادات ؟ اذا لم يقل ذلك الكاتب انه من العادات فلا مندوحة له ان يقول انه من الدين . كما يقول اعدى اعداء المسلمين

يتألف كتاب (المرأة الجديدة) من مقدمة وخمسة فصول وخاتمة . اما المقدمة ففي تعريف المرأة الجديدة وانها ثمرة العلوم والاكتشافات المصرية والتعريض بالذين ردوا على كتاب تحرير المرأة والتصريح بأن المؤلف لا يكتب لينال تصفيق الجهلاء وانما يكتب « لاهل العلم وعلى الخصوص للناشئة الحديثة » .

واما الفصل الاول ففي « المرأة في حكم التاريخ » واهم مسأله (١) حكم

لا ينبغي ان يعهد اليهم بتربية الاحداث لانه يشترط فيمن يتولونها ان يكون فيهم من انبساط النفس ما يأخذ بقلوب الناشئين اليهم وان يكونوا من المحدثين فيها المبعوثين عليها ببعض البواعث الفطرية فربي الطفل ومعلمه الحقيقي المتكامل لهذه الشروط انما هو امه .

ثم انى مستحسن كذلك ما رأيت من ادامة الدرس والمطالعة ليتيسر لك القيام بهذا الفرض الذى قدراك ولكنى اعطاك بان تجعلى هذه الحقيقة دائماً نصب عينيك ألا وهى : ليس اول شرط فى التربية ان يكون المربي عالماً وانما هو ان يبنى جميع ما تعلمه ليعود الى تعلمه مرة اخرى مع الطفل اه

﴿ المرأة الجديدة ﴾

كتاب جديد لحضرة العالم الفاضل قاسم بك امين المستشار فى محكمة الاستئناف بمصر جعله تمة وإيضاحاً لمباحث كتاب (تحرير المرأة) الذى نشر فى العام الماضى فكان له من التأثير ما لم يعهد لكتاب سواه ورداً على الكتاب . الذين انتقدوا ذلك الكتاب . وهو فى آياته الباهرة . وأساليبه الساحرة . مع الذى تقدمه كالصنوان . وفرسي الرهان . ولاغرو فهما فائضان عن ذلك ينبوع العذب . وفرعان من دوح ذلك النبع أو العذب (نوعان من الشجر) ولذلك رأينا لهذا من التأثير مثل ما كان لأخيه . فقد اشتغلت الاقلام بمدحه وبالطعن فيه . وكل اناء ينضح بما فيه .

فن المقرظين صاحب الطوفة مصطفى باشا فهمى رئيس مجلس النظار واصحاب الجرائد اليومية المعتبرة ومن المنتقدين باعتدال بعض اساتذة

الكنيسة في المرأة الهاضم لحقوقها و (٢) تأثير الاستبداد في فساد حال المرأة و (٣) الشواهد الواقعية على نجاحها في اعمال الحكومة مع عدم الاخلال بشؤون البيت و (٤) ادوار حياة المرأة الاربعة وذلك خلاصة بحثه التاريخي . وهي : الاول الحرية في العصور الاولى عند ما كانت الانسانية في مهدها والثاني الاستبعاد الحقيقي عندما تشكلت العائلة والثالث الاعتراف لها بشيء من الحق مع خضوعها لاستبداد الرجل عند ما قامت الانسانية على طريق المدنية والرابع الحرية التامة عند ما بلغت الانسانية مبلغها من المدنية . ثم ذكر ان المرأة المصرية اليوم في الدور الثالث من حياتها التاريخية . والكتاب ناطق بانها لا بد ان تبلغ الدور الرابع اذا ارتقى المصريون في المدنية الحاضرة كما هي سنة الترقى الواقعة وانما طلب مساعدة هذا الترقى بما يقتضيه حال الامة ولا معنى للتربية الحقيقية الا هذا

واما الفصل الثاني ففي (حرية المرأة) ومهد له فيما قبله بالفرق بيننا وبين الاوروبيين في ذلك واهم مسائله (١) الحرية الانسانية وخطأ الفلاسفة فيها وحال النساء فيها قديماً و (٢) تداخل الحكم في المعيشة الخاصة و (٣) مراد المؤلف بحرية النساء و (٤) بحث علي في المفاضلة بين الرجل والمرأة و (٥) الحجاب والعفة و (٦) المقابلة بين منافع الحجاب ومضاره . و (٧) الحرية واثرها والتدريج الطبيعي فيها

واما الفصل الثالث ففي (الواجب على المرأة لنفسها) واهم مباحثه (١) تقسيم اعمال الانسان الى ثلاثة انواع ما يحفظ حياته وما يفيد عائلته وما يفيد الوجود الاجتماعي وصرح بانه يطالب المرأة بالاعمال والمعارف التي تتعلق بالاولين لا بالثالث . و (٢) الحكم في حقوق النساء ووظائفهن وواجباتهن

بالخيالات والنظريات والحكم بالاختبار والوقائع . و (٣) انتقاد عادات العرب في امتحان النساء وبيان ان سببه كون معيشتهم من الحرب والنهب وان تلك العادات اُثرت في المسلمين ثم بيان الفرق بين نساء العرب والنساء المصريات في المعيشة ولوازمها المقتضي تغيير الحكم والعمل . و (٤) احتياج المرأة لمعرفة وجوه الكسب وارتفاع المكانة والاستدلال على ذلك بالأحصاء الأخير . و (٥) النقل عن العالم الأزهرى وغيره من الذين ردوا على كتاب (تحرير المرأة) ان المرأة لا تمتنع من كشف وجهها للعمل ومباشرة اعمال الرجال والاختلاط بهم اذا لزم ذلك لكسب عيشها ويني المؤلف على هذا ان تستعد المرأة لذلك قبل وقوعه ويقول انه يجب ان يكون عاماً لا مخصوصاً بمجال الضرورة . و (٦) تمنى لو يتعلم النساء حرفة تربية الاولاد وصناعة الطب للاستغناء عن تطبيب الرجال لهن

واما الفصل الرابع فهو في (الواجب على المرأة لعائلتها) واهم مسائله (١) القول باتفاق الناس على ان زمام العائلة بيد المرأة و (٢) تربية الأولاد وفيه ان من جهل النساء كثرة موت الاطفال قال : « وقد اطلمت على إحصائية مصلحة عموم الصحة التي نشرت في هذا العام فوجدت ان عدد المتوفين من الاطفال الذين لم يتجاوز عمرهم خمس سنين هو في مدينة القاهرة ١٤٥ في الألف ويقابل ذلك في مدينة لوندريه ٦٨ في الألف » ثم قال « ان الامهات الجاهلات يقتلن في كل سنة من الاطفال ما يربو على عدد القتلى في اعظم الحروب وكثير منهن يجلبن على اولادهن امراضاً وعاهات مزمنة تصير بها الحياة حملاً ثقيلاً عليهم طول عمرهم » و (٣) اشراك الاباء مع الامهات بالجهل بالتربية و (٤) بيان ان غاية التربية الفضلى

« ان يحكم المرء نفسه » وهو ما عبرنا عنه آنفاً بالاستقلال وان التربية انما تكون بالاعتناء وان قدوة الاطفال في الطور الاول من الحياة الامهات وهذا الطور هو الذي تنطبع فيه الاخلاق ويتربى الوجدان وهما مبعث جميع الاعمال . فلا بد ان تكون القدوة فيه مثال الكمال . في اصلي الفضيلة والاستقلال . و (٥) تعظيم شأن النساء المهديات والاستشهاد بذكر نوابغ مهن . و (٦) البحث في علاج ضعف الامة الاسلامية وبيان ان سببه إما الاقليم واما الدين واما « العائلة » ثم منع الاولين وحصر السبب في الثالث الذي مداره على المرأة . ونحن معه في ان فساد التربية سبب مباشر لضعف الامة ولكننا نقول ان من اسباب هذا السبب فهم الدين علي غير وجهه والابتداع فيه والدليل على هذا ان الجماهير من المسلمين . محتجون على منع تربية النساء وتعليمهن بالدين . ولهذا جعلنا جل عنايتنا في المنار مصروفة الى الاصلاح الديني بعد ان قلنا في بيان منهاج الجريدة في العدد الاول منها ما نصه « وغرضها الاول الحث على تربية البنات والبنين » و (٧) الرد على الزاعمين ان الأوربيين يشكون من حرية نساءهم وبيان ان الشكوى من بعض نتائج الشيء النافع لا يتضمن الحكم بابطاله كحرية الطباعة مثلاً من نتائجها تطاول بعض الجهلاء وابطالها لمنع التطاول دواء اصر من الداء واضرّ واما الفصل الخامس ففي (التربية والحجاب) وستكلم عنه وعن الخاتمة في الجزء الآتي ان شاء الله تعالى

الاجتياز التخليقي

« السلك البرقي الحجازي »

وصل هذا السلك الى المدينة المنورة في شهر رمضان المعظم وورد منها رسالة برقية على دولة الغازي مختار باشا تهنئه بشهر الصوم نصريحاً وتبشره بوصول الخط تضميناً. وبالحا من مأثرة تزين تاريخ مولانا السلطان الاعظم ثم تاريخ حاجبه الامين الذي تولى هذا العمل الجليل وانجزه بأقرب وقت الا وهو صاحب السعادة الفريق صادق باشا العظم اكثر الله تعالى في الدولة من امثاله .

(الاذن بالحج لمسلمي الجزائر)

قرأنا في جريدة المبعثر الفراء (وهي الجريدة الرسمية لولاية الجزائر) الصادرة في ٢١ رمضان ان والى الجزائر العام اصدر اذنه في ١١ يناير لمسلمي الجزائرية بالحج بناء على ان الحالة الصحية في النواحي الشرقية تحسنت وان الحجر الصحي في الطور بلغ درجة مرضية . ولا شك ان سيتلو هذا الاذن اذن آخر لمسلمي تونس لان العلة في المنع الرسمي واحدة وبذلك تدحض حجة الذين يقولون ان فرنسا تمنع رعاياها ومن تحت حمايتها من المسلمين من اداء الحج بباعت التعصب الديني وقصد محو الشعائر الاسلامية

(البوير والانكليز)

عادت الحرب الى شبابها أو شيوخها بعد ما ظن الناس انها خمدت نارها ووضعت أوزارها ورجع القائد العام للجنود الانكليزية الى انكلترا

وكثير من الجندي أيضاً . ويظهر ان هؤلاء البوير الذين ادهشوا العالم بسالتهم ودهائهم لما رأوا من عدوهم كثرة الزحوف ومئات الالوف علموا انه لا قبل لهم بمصادمتها نخلوا السبيل بينهم وبين عاصمة بلادهم (بريتوريا) بعد ما اخفوا السلاح وذهبوا بالخيول فلما اغتر الانكليز بدخول العاصمة ورأوا ان الرئيس كروجر المدبر العظيم خرج من بلاده متظلماً الى اوروبا واعلنوا امتلاكهم لجمهوريتي الترانسفال واورانج وكان من امر قائدهم ما ذكرنا وفرقوا قوتهم في البلاد التي احتلوها - قلب البوير لهم ظهر المحن واظهروا قوتهم الكامنة وزحفوا على مستعمرة الكاب الانكليزية يثرون ثائرة اخوتهم في الجنس الهولندي من رعايا الانكليز على مساعدتهم وانشأوا يناوشون الانكليز من مواضع مختلفة فيحاثهم النجاح في الغالب ويقطعون السكك الحديدية الانكليزية وينهبون ما فيها . وظهر للانكليز ان قائد البوير (دي ويت) شيطان مارد لا نظير له عندهم ولا عند غيرهم وان السلاح والخيول عند العدو كثيرة جداً وان خيول البوير مضجرة ومعلمة بحيث تشبه خيول التتار الذين اغاروا على المسلمين فزقوا شملهم . فاضطر الاورد كتنشر الى طلب الخيول والجيوش من بريطانيا . وقد صار الحكم على هذه الحرب احوج من قبل الى كثرة التروي والى الله تصير الامور

(وفيات)

(سعد الدين باشا القباني) في يوم الجمعة ٢٧ رمضان وافت هذا الشيخ الجليل منيته عن ٨٨ سنة قضى معظمها في خدمة الدولة العلية ما بين عسكرية وملكية . وهو كبير بيت القباني الكريم في بيروت وشقيق زميلنا الفاضل الشهير صاحب السعادة عبد القادر بك القباني صاحب جريدة ثمرات

الفنون الفراء ورئيس البلدية في بيروت فنعزي شقيقه وسائر آله على فقدته ونسأل الله تعالى ان يتقدم فقيدهم برحمته ويسكنه فسيح جنته آمين
 (جمال الدين افندي قاضي مصر) في يوم عيد الفطر نزل القضاء
 الالهي بهذا الرجل الفاضل الجليل بعد مرض طويل وكان من أصحاب
 رتبة قاضي عسكر التي هي أعلى الرتب العلمية في الدولة العلية وتولى منصب
 القضاء في بيروت وغيرها قبل مصر فكان مثال العفة والاستقامة ومكارم
 الاخلاق كما كان في السنين العشر التي قضاها في قضاء مصر ولا غرو فهو
 من بيوتات المجد المشهورة بالفضائل في الاستانة العلية . مات عن نحو ستين
 سنة تقدمه الله تعالى برحمته وغفرانه وعوض مصر عنه خيرا بتوفيق مولانا
 السلطان الأعظم لتولية قاض عادل فاضل لمصر يقيم القسط ويحفظ
 شرف الشريعة

(فكتوريا ملكة الانكليز)

في اليوم الثاني من شوال و ٢٢ يناير الماضي قضت نجها هذه الملكة
 العظيمة وفارقت ملكها الكبير ذا الشأن الخطير عن ثلاث وثمانين سنة
 ثلاثة ارباعها بل أكثر على عرش الملك والعظمة ومستقر العز والقوة فقد
 كانت مدة حكمها ٦٤ سنة . اما تاريخ حياتها وما نالته من السعادة . وعظم
 السيادة . فلا تفي به المجلدات . بله هذه الورقات . ولا بد من اجمال قليل .
 اذا لم يمكن التطويل بالتفصيل

(مولدها ونشأتها) هي ألكسندرينا فيكتوريا بنت دوق كنت بن
 الملك جورج الثالث ملك انكلترا وحفيد الملك جورج الثاني ابن الملك جورج
 الاول الالمانى الاصل لانه كان امير هنوفر ولدت في ٢٤ مايو سنة ١٨١٩

ووالدتها (لويزا فيكتوريا) بنت دوق الماني واخت ليوبولد الاول ملك بلجيكا .
ومات والدها وهي في السنة الثانية فقامت والدتها بتربيتها احسن قيام اهلبها
لادارة ذلك الملك الواسع واذا قلت لادارة كرة الارض لم تكن مغالياً وقد
استعانت والدتها على تربيتها بمرربة بارعة اسمها البارونة لهزن لها معها شؤون
مدونة في الكتب يقرأها الانكليز للاقتداء والفكاهة والافتخار . ولما تم لها
١١ سنة كانت تعلمت اللغات الالمانية والفرنساوية والاطالية واللاتينية مع
آداب اللغة الانكليزية وتعلمت الموسيقى والرسم والتصوير وبعض الاشغال
اليديوية ونظرت في الفنون الرياضية وكان لها مزيد عناية بالدين . وكانت حسنة
الاخلاق لطيفة المعاشرة كاملة الآداب . وكانت والدتها وصرها عارفات
بأن ملك انكلترا سيؤل اليها الان عمها جورج الرابع مات عن غير ولد
نخلفه عمها وليم الرابع وكان له بنتان ماتتا في عهدها وهو حي فتلطفت
معلمها البارونة باعلامها انها ولية العهد بالمواطاة مع والدتها بأن وضعت
لها شجرة بيت الملك في كتاب كانت تطالعه فلما رأتها قالت : اني اقرب
الى الملك مما كنت احسب . ثم قالت : ان الملك عظيم ومجده كبير ولكن
اعبائه اكبر . وقالت لمعلمتها : الآن فهمت سبب الحاحك علي باتقان
اللغة اللاتينية

(جلوسها) مات عمها ملك انكلترا في ٢٠ يونيو سنة ١٨٣٧ بعد
نصف الليل فاسرع رئيس الاساقفة وصر كيز كونهام وأحد الاطباء الذين
حضروا موته الى قصر الاميرة فيكتوريا فلما اتقطت واعلواها طلبت من
الاسقف ان يصلني ثم كتبت الى امراة عمها كتاب تعزية لقبها فيه بجلالة
الملكة حتى لا تكون اول من يسلبها هذا اللقب . وتلك نهاية الادب .

ونودى بها في اليوم التالي ملكة على الانكليز وبعد سنة وثمانية ايام احتفل
بتويجها اعظم احتفال

(تويجها) توجت الملكة في كنيسة وستمنستر كما هي العادة المتبعة عند
ملوك الانكليز فزينت الكنيسة الزينة التي تقتضيها عظمة الملك وكان اول
العمل ان وقفت امام رئيس الاساقفة ووضعت يدها على التوراة راكمة
وحلفت انها تحكم البلاد بحسب دستور مجلس الامة (البارلمنت) وقوانين
البلاد مع العدل والرحمة وانها تحافظ على حقوق خدمة الدين ثم قدم لها
لورد ملبرن سيف المملكة واقتداه بعد ذلك بخمسة جنيات حسب التقاليد
والبست حلة الملك وخاتمه واعطيت الكرة والصولجان ودهنت بالدهن
المقدس والبسها رؤساء الكهنة التاج واجلست على عرش الطاعة وجثا
امامها رئيس الاساقفة وقبل يدها وتلاه سائر رؤساء الكهنة ثم خضع لها
عمامها دوق سسكس ودوق كبرديج ثم سائر الامراء . وكان ذلك اليوم
مطيراً فاتفق ان تقشعت النجوم وبرزت الشمس عند وضع التاج على رأسها
فوقع شعاعها عليه فتألفت جواهره وتلاآت حتى كادت تخطف الابصار
فكان ذلك فالاً حسناً للحاضرين .

(زواجها) كان الأمير البرت ابن خالها ليوبولد ملك البلجيك زار
انكلترا ورائته الاميرة فيكتوريا فاعجبها جماله وجماله وعزمت على الاقتران
به ثم شغلها الملك وحقوقه عن ذلك وماذكرها به الازيارته لها في انكلترا
وكان اهلها يتوقعون اقترانها فكان . وبعد مشاورتها مجلس الامة واققراره
على الزواج احتفل به في ١٠ فبراير سنة ١٨٤٠ في كنيسة قصر سنت
جيمس . وما يحسن ذكره هنا ان من التقاليد عندهم ان يقرأ عند صلاة

الاقتران فصل من الكتاب المقدس تؤمر فيه المرأة بطاعة الرجل فسأل
الاسقف الملكة هل تبيح له ذلك وتأذن به فاجابته جواب العاقل الحكيم
« انى اقترن امرأة لا ملكة فلا تحذف شيئاً من كلام الكتاب » وكذلك
كانت تعامل زوجها بعدد وكان لها كما كانت له خير عون وظهير . وكانا
ترتبان لان ولادته كانت فى شهر اغسطس (آب) اى بعد ولادتها بنحو
٣ اشهر وعاش معها ٢١ سنة (ستأتى بقية الترجمة)

اخبار الهند

(جريدة وطن) وافقتنا الاعداد الأول من هذه الجريدة الاسلامية
الجديدة التى تصدر فى مدينة لاهور من الهند لمنشئها الكاتب الفاضل محمد
انشاء الله محرر جريدة (وكيل) سابقاً المشهور بمقالاته النافعة واقتراحاته
المفيدة التى منها مشروع سكة حديد بين بور سعيد والبصرة الذى تكلمنا
عنه فى العدد الاول من المنار . ولهذا نراه فى جريدته الجديدة تحت مسلي
الهند على اعانة سكة حديد الحجاز بالمال حتى جعل من لا يساعد هذا
العمل بشئ من المال ممن لا حظ لهم فى الاسلام ولا ينبغى ان يمد
من المسلمين

ومن اهم اخبار هذه الجريدة بل من بشارتها السارة ان امير الافغان
المعظم اعزّه الله واطال عمره اصدر اصرأ بتعميم التعليم الاجبارى فى المدارس
وان لا يكون التعليم بالارهاب والناظفة لان ذلك يطفى نور الفطرة
ويذهب يقابلية التعليم وانما يكون التعليم بالنعقل والتلطف . ومنع ضرب
التلامذة منعاً قطعياً وجعل عقوبة الضارب ادخاله فى سلك الجنديّة
(جريدة بينه اخبار) نشر الفاضل صاحب هذه الجريدة الكبرى فصلاً

آخر فيما شاهدته بمصر ذكر فيه المطابع والجرائد فاشي على مطبعة الترقى بالاتقان الذي عرفه كما نعرفه نحن . وذكر المؤيد وماله من المسكنة في نفوس العطاء والوجهاء حتى ذكر انهم يخافونه ووصف صاحبه الفاضل وصفاً صورياً معنوياً حتى قال انه لا يعرف اللغات الاجنبية ولكن عنده من يعرفها ويترجم له . وذكر اللواء وشيئاً من سيرة صاحبه منها قوله « انه شاب يلبس اللبس الافرنجى ويعرف الفرنسية وعنده حمية على وطنه وشهرته اكبر منه » . وذكر المقطم وتعقبه للمؤيد في الطعن بالانكليز وقال انه يأخذ على ذلك أجراً

ثم ذكر المجالات فوصف الهلال واثني عليه ولم يذكر المقتطف واطال في ذكر المنار ما لم يطال في ذكر غيره فقال ترجمته ملخصاً

« صاحب جريدة المنار رشيد افندى شاب عالم فاضل وكثيراً ما كنت ارى في الجرائد الهندية مقالات مترجمة عن المنار . وكتابته في المسائل الاسلامية في الدرجة العليا وهو يحاول الرجوع بالمسلمين في دينهم (اى لا في دنياهم لان احوال الدنيا تختلف باختلاف الازمنة والاطوار) الى سيرة الصحابة الكرام عليهم الرضوان » ثم قال

« واجتمعت بالسيد محمد افندى عبده مفتي الديار المصرية بواسطة وفي داره وهو اجل الفضلاء في العلوم الدينية وليس بغافل عن احوال الزمن الحاضر وشؤون العصر . وهو ركن من اركان كثير من مجالس الحكومة ومحب للنفع العام بحمىة صحيحة متقدمة في قلبه » اهـ

المدنيتان الاسلامية والاوربية

نقلت الجرائد ان الجيش الاوروبى المختلط فى الصين قد خرج عن

القواعد الموضوعة في الحرب فهتك الاعراض ومثل بالقتلى وفك بمن
لا تجيز القوانين القتك به كالنساء ولا بدع في هذا فان الاوروبيين لا يحترم
بعضهم بعضاً الا لتكافؤ القوى ومبادلة المنافع ودرء المضار وهم الى الآن لم
يصلوا الى عشر معشار الآداب الاسلامية في اول نشأتهم حيث حرم
الدين عليهم مقاتلة من لا يقاتلهم كالنساء ورجال الدين والاطفال والشيوخ
وحرم عليهم التمثيل وهتك الاعراض . وما اباح لهم سبي النساء والتسرى
بين الا ليكون للنساء القتلى ونحوهم كافل شرعى يقوم بشؤونهن كنفسه . واذا
رأى الامام المصلحة بخلاف هذا يأمر به فليس الاسترقاق من فروض الدين .
ألا ان المدنية الصحيحة قوامها الدين ولولا ما دخل على المسلمين من البدع
والانحراف عن صراط الاسلام لدخل فيه معظم الغربيين وسيكون هو
المدقق امنية فلاسفة الاجتماع بوحدة البشر وكمال مدنيتهم ولو بعد حين
« تهنئة الوطن »

تهنئي لواء طرابلس الشام باغاثة سيدنا ومولانا امير المؤمنين (ايدى
الله تعالى) لهم حيث اصدر ارادته السنية بعزل متصرفهم السابق بدرى
باشا الذى كان بسوء فهم سوء العذاب حتى كاد يهلك هو وجنوده الحرب
والنسل وبأخذ . باننا تحت الحفظ الى الاستانة ليدوق وبال امره وعاقبة
استبداده حيث لا تنفعه سماحة ظهيره ونسيبه الشيخ ابى الهدى افندى
ولا تغنى عنه من عدالة مولانا الخليفة شيئاً

ثم انتم عليهم بمتصرف جديد محامعالم ذلك الاستبداد . وطمس رسوم
ذلك الفساد . الا وهو صاحب السعادة الهام عبد الفنى باشا العابد شقيق اخلص
الخاصين . لسيدنا ومولانا امير المؤمنين . عطفوا احمد عزت بك العابد

اشد رجال المايين اجتهاداً في تحقيق رغبة مولاة في مشروع سكة حديد
الحجاز وكفى بها منقبة

(سكة حديد الحجاز)

أرى المصريين قدفرت دون هذا المشروع العظيم همهم . وتراخت
عزائمهم . ونمذت حميتهم . والمسلمون في جميع اقطار الارض يزدادون
همة ونشاطاً في جمع الاعانات لاهياء البلاد المقدسة وتسهيل سبيل بيت
الله على قاصديه

ماهو عذر المصريين وهم مشهورون بالسخاء وحب المباراة في المجد ؟
عذرهم انه لم يقم برياسة هذا العمل المبرور رجل عظيم كما قام صاحب الدولة
رياض باشا برياسة لجان الاعانة العسكرية الشاهانية . ولكن لماذا لا يبذل
المصريون المال الا اذا كان طلبه تحت رياسة رجل عظيم ؟ ثم الا يوجد
في كل مديرية وجيه يوثق به فيدعو الى هذه الاعانة ؟ سنجيب عن هذا
فيما يأتي ان شاء الله تعالى

—•••••—
خاتمة سنة المنار الثالثة

بهذا الجزء تمت سنة المنار الثالثة بتوفيق الله ومعونته . وفضله وحسن
هدايته . وقد رأى القراء اننا زدناه حسناً . في الصورة والمعنى . فقد كان
مجلد السنة الثانية ٧٦٨ صفحة ومجلد هذه السنة ٨٦٤ صفحة (*) فالزيادة
٩٦ صفحة وهو احسن ورقاً وطبعاً والفضل في هذا المطبعة الترقى العاصرة

(*) وقع غلط في عدد الصفحات من آخر الجزء ٢٧ فان الصفحة الاخيرة منه
كان حقها ان تكون ٦٦٤ فجعلت ٦٣٤ وتسلسل العدد على هذا الغلط الى صفحة
٧١٨ وصوابها ٨٤٨ وما بعدها صواب فليصحح لاجل ضبط الفهرس

التي أسست لترقية هذه الصناعة في القطر المصري
 ونعد القراء باننا سنزيد مادة واثقاً في السنة الآتية حيث تكون
 صفحاته ٩٩٠ زيادة نحو مائتي صفحة عن السنة الثانية . وسنوسع فيه
 دائرة المباحث العلمية والادبية والتاريخية
 اما ما يدعو اليه المنار من الاصلاح الديني وانه شرط في كل اصلاح
 فاننا نرى الاقتناع به يزداد ويتشر بالتدريج الطبيعي الذي ترجى فائدته
 وجميع العقلاء والفضلاء في القطر المصري وغيره راضون عنه ومنشطون
 عليه . نسمع ذلك من عقلاء المصريين مشافهة وبلغنا من غيرهم بالمكاتبة
 فاذا كان وزير مصر الاكبر دولتلو رياض باشا يقول لنا في كل مجلس
 نحضره : ان ما يكتب في المنار نافع جداً ولا نجاح للمسلمين الا به فان شمس
 العلماء الشيخ شبلي النعماني مدرس العلوم العالية في كلية عليكده في الهند لا
 يكتب لنا مكتوباً الا ويقول فيه « ان العالم الاسلامي مديون لكم بهذه الخدمة »
 وامثال ذلك . ومثل هذه الاقوال والمكاتبات من عظماء المسلمين كثيرة
 والفضل في هذا كله لنصير العلم والدين وحكيم الاسلام والمسلمين
 مولانا الاستاذ الاكبر الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية الذي هو
 مرشدنا الاول الى هذا المشرب ولا نزال نستقي من ينبوعه ونقتبس
 انوار القرآن من مجالس تفسيره .

وسنكمل في السنة الآتية المباحث التي ابتدأناها في هذه السنة وما
 قبلها كمبحث الكرامات والحوارق ومبحث مدينة العرب . ونسأل الله تعالى
 ان يوفقنا لما فيه الخير والفائدة ويقينا عثرة القم وزلة القدم وينصر سلطاننا
 ويؤيد اميرنا ويسعد امتنا وبلادنا . وسلام على المرسلين . والحمد لله رب العالمين